البداية والنهاية

للحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل
ابن عمر بن كثير القُرَشىِّ الدِّمَشْقىُّ
٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الجزء التاسع

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ : ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

البداية والنهاية

بسم الله الرحمن الرحيم

بابُ ما يتعلَّقُ بالحيواناتِ مِن دلائلِ النبوةِ

قصةُ البعيرِ النادِّ[1] وسُجودِه له وشَكْواه إليه صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه

قال الإمامُ أحمدُ[2] : [3]حدَّثنا حسينٌ[3] ، ثنا خَلَفُ بنُ خَليفةَ ، عن حفصٍ ، هو ابنُ عمرَ ، عن عمِّه أنسِ بنِ مالكٍ قال : كان أهلُ بيتٍ مِن الأنصارِ [4]لهم جملٌ يَسْنُون عليه[5] ، وأنه اسْتَصْعَب عليهم فمنعَهم ظهْرَه ، وأن الأنصارَ[4] جاءوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالوا : إنه كان لنا جملٌ نَسْنِى عليه ، وإنه اسْتَصْعَب علينا ، ومنَعَنا ظهرَه ، وقد عطِش الزرعُ والنخلُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأصحابِه : « قوموا » . فقاموا فدخَل الحائطَ والجملُ فى ناحيةٍ ، فمشَى النبىُّ ﷺ نحوَه ، فقالت الأنصارُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنه قد صار مثلَ الكلْبِ الكَلِبِ ، وإنا نَخافُ

---

(١) النادّ : الشارد .

(٢) المسند ٣/ ١٥٨، ١٥٩.

(٣ - ٣) سقط من المسند . وانظر أطراف المسند ١/ ٣٥٣، وتهذيب الكمال ٦/ ٤٧١.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) يسنون عليه : يستقون عليه . انظر النهاية ٢/ ٤١٥.

عليك صَوْلته . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليس عليَّ منه بأسٌ » . فلما نظَر الجملُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أقْبَل نحوَه حتى خرَّ ساجدًا بينَ يديه ، فأخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ بناصيتِه أذَلَّ ما كانت قطُّ ، حتى أدْخَله فى العملِ ، فقال له أصحابُه : يا رسولَ اللَّهِ ، هذه بَهيمةٌ لا تَعْقِلُ تسْجُدُ لك[1] ! فنحن أحقُّ أن نَسْجُدَ لك . فقال : « لا يصْلُحُ لبشرٍ أن يسْجُدَ لبشرٍ ، ولو صلَح[2] لبشرٍ أن يسْجُدَ لبشرٍ لأمَرْتُ المرأةَ أن تسْجُدَ لزوجِها ؛ مِن عِظَمِ حقِّه عليها ، والذى نفسى بيدِه لو كان مِن قدمِه إلى مَفْرِقِ رأسِه قَرْحةٌ تَنْبَجِسُ[3] بالقَيْحِ والصَّديدِ ، ثم استَقْبَلَتْه فَلَحَسَتْه ما أدَّت حقَّه » . وهذا إسنادٌ جيدٌ ، وقد روَى النسائىُّ بعضَه مِن حديثِ خَلَفِ بنِ خليفةَ به[4] .

روايةُ جابرٍ فى ذلك : قال الإمامُ أحمدُ[5] : حدثنا مُصعَبُ بنُ سَلَّامٍ[6] ، ثنا الأجْلَحُ ، عن الذَّيَّالِ بنِ حَرْملةَ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : أقْبلْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن سفرٍ ، حتى إذا دَفَعْنا إلى حائطٍ مِن حِيطانِ بنى النَّجّارِ ، إذا فيه جملٌ لا يدْخُلُ الحائطَ أحدٌ إلا شَدَّ عليه . قال : فذكَروا ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجاء حتى أتَى الحائطَ ، فدَعا البعيرَ ، فجاء واضعًا مِشْفَرَه إلى[7] الأرضِ ، حتى برَك بينَ يديه ﷺ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هاتوا خِطامًا » . فخطَمه ودفَعه

---

(١) بعده فى المسند : « ونحن نعقل » .

(٢) فى الأصل : « صح » .

(٣) فى م : « تتفجر » .

(٤) النسائى فى الكبرى (٩١٤٧) .

(٥) المسند ٣/ ٣١٠. إسناده حسن (سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٧١٨) .

(٦) بعده فى م ، والمسند : « سمعته من أبى مرتين » . والقائل هو عبد اللَّه بن الإمام أحمد ، رحمهما اللَّه .

(٧) فى الأصل ، ١١١، ص : « فى » . والمشفر للبعير : كالشَّفَة للإنسان . النهاية ٥/ ٣٣٤.

إلى صاحبِه . قال : ثم التفَت إلى الناسِ فقال : [٣/ ٥١٠و] « إنه ليس شيءٌ بينَ السماءِ والأرضِ إلا يَعْلَمُ أنى رسولُ اللَّهِ ، إلا عاصىَ الجنِّ والإنْسِ » . تفرد به الإمامُ أحمدُ ، وسيأتى عن جابرٍ مِن وجهٍ آخرَ بسِياقٍ آخرَ ، إن شاء اللَّهُ وبه الثقةُ .

روايةُ ابنِ عباسٍ فى ذلك : قال الحافظُ أبو القاسمِ الطبَرانىُّ[(١)] : ثنا بِشرُ بنُ موسى ، ثنا يزيدُ بنُ مِهْرانَ [(٢)]أبو خالدٍ الخَبَّازُ[(٢)] ، ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن الأَجْلَحِ ، عن الذَّيَّالِ بنِ حَرْملةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : جاء قومٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إن لنا بعيرًا قد نَدَّ فى حائطٍ . فجاء إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « تَعالَ » . فجاء مُطَأْطِئًا رأسَه حتى خطَمه وأعْطاه أصحابَه ، فقال له أبو بكرٍ الصديقُ : يا رسولَ اللَّهِ ، كأنه علِم أنك نبىٌّ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما بينَ لَابَتَيْها أحدٌ إلا يعْلَمُ أنى نبىُّ اللَّهِ ، إلا كفَرةُ الجنِّ والإنْسِ » . وهذا مِن هذا الوجهِ ، عن ابنِ عباسٍ غريبٌ جدًّا ، والأشْبَهُ روايةُ الإمامِ أحمدَ عن جابرٍ ، اللهم إلا أن يكونَ الأَجْلَحُ قد رَواه عن الذَّيَّالِ عن جابرٍ وعن ابنِ عباسٍ . واللَّهُ أعلمُ .

طريقٌ أخرى عن ابنِ عباسٍ : قال الحافظُ أبو القاسمِ الطَّبَرانىُّ[(٣)] : ثنا العباسُ ابنُ الفضلِ الأَسْفاطىُّ ، ثنا أبو عَوْنٍ الزِّيادىُّ ، ثنا أبو عَزَّةَ الدَّبَّاغُ ، عن أبى يزيدَ المَدِينىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رجلًا مِن الأنصارِ كان له فَحْلان فاغْتَلَما[(٤)] ، فأدْخَلهما [٣/ ٥١٠ظ] حائطًا ، فسَدَّ عليهما البابَ ، ثم جاء إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأراد أن يدْعُوَ له ، والنبىُّ قاعدٌ ومعه نفَرٌ مِن الأنصارِ ، فقال : يا

---

(١) المعجم الكبير ١٢/١٥٥ (١٢٧٤٤). قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ٤: رجاله ثقات وفى بعضهم ضعف.
(٢ - ٢) فى الأصل: «أخو خالد الخباز». وفى ١١١: «أبو خالد الجهار». وفى م: «أخو خالد الجيار». وفى ص: «أبو خالد الجيار». والمثبت من المعجم الكبير. وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٢٥٢.
(٣) المعجم الكبير ١١/ ٣٥٦، ٣٥٧ (١٢٠٠٣).
(٤) اغتلما : هاجا . اللسان (غ ل م).

نبيَّ اللَّهِ ، إنى جئتُ فى حاجةٍ ، فإن فَحْلَين لىَ اغْتَلما ، وإنى أدخَلْتُهما حائطًا ، وسدَدْتُ عليهما البابَ ، فأُحِبُّ أن تدْعُوَ لى أن يُسَخِّرَهما اللَّهُ لى . فقال لأصحابِه : « قوموا معنا » . فذهَب حتى أتى البابَ ، فقال : « افْتَحْ » . (١ فأشْفَق الرجلُ على النبىِّ ﷺ ، فقال : « افْتَحْ » (١) . ففتَح البابَ ، فإذا أحدُ الفَحْلين قريبٌ مِن البابِ ، فلما رأَى رسولَ اللَّهِ ﷺ سجَد له ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ائْتِنى بشىءٍ أَشُدَّ رأسَه وأُمْكِنْك منه » . فجاء بخِطامٍ ، فشدَّ رأسَه وأمْكَنه منه ، (٢ ثم مشَى إلى أقْصَى الحائطِ إلى الفَحْلِ الآخرِ ، فلما رآه وقَع له ساجدًا ، فقال للرجلِ : « ائْتِنى بشىءٍ أشُدَّ رأسَه » . فشدَّ رأسَه وأمْكَنه منه (٢) ، فقال : « اذْهَبْ فإنهما لا يَعْصِيانك » . فلمَّا رأَى أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ذلك قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، هذان فَحْلان (٣ لا يَعْقِلان (٣) سجدا لك ! أفلا نسْجُدُ لك ؟ قال : « لا آمُرُ أحدًا أن يسْجُدَ لأحدٍ ، ولو أمَرْتُ أحدًا أن يسْجُدَ لأحدٍ لأمَرْتُ المرأةَ أن تسْجُدَ لزوجِها » . وهذا إسنادٌ غريبٌ ومتنٌ غريبٌ . (٤ ورواه الفقيهُ أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ حامدٍ فى كتابِه « دلائلِ النبوةِ » عن أحمدَ بنِ حَمْدانَ السَّجْزىِّ ، عن عمرَ بنِ محمدِ بنِ بُجَيْرٍ البُجَيْرىِّ (٥) ، عن بشرِ بنِ آدمَ ، عن محمدِ بنِ عَوْنٍ أبى عَوْنٍ الزِّيادىِّ به . وقد رَواه أيضًا مِن طريقِ مَكِّىِّ بنِ إبراهيمَ ، عن فائدٍ أبى الوَرْقاءِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أوْفَى ، عن النبىِّ (٦) ﷺ ، بنحوِ ما تقدم عن ابنِ عباسٍ (٤) .

(١ - ١) ليس فى المعجم الكبير . والمثبت من النسخ موافق لما فى مجمع الزوائد ٩/ ٤.
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .
(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .
(٤ - ٤) سقط من : ص.
(٥) فى م : « البحترى » . وانظر الإكمال ١/ ٤٦٤، وتبصير المنتبه ١/ ١٢٤.
(٦) أخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة (٢٨٦) ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٢٩، كلاهما من طريق مكى ابن إبراهيم به نحوه .

[(1)] **روايةُ أبى هريرةَ فى ذلك** : قال أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ حامدٍ الفَقيهُ : أخْبَرَنا أحمدُ بنُ حَمْدانَ ، أنا عمرُ بنُ محمدِ بنِ بُجَيْرٍ ، حدَّثنا يوسفُ بنُ موسى ، حدَّثنا جريرٌ ، عن يحيى بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ قال : انطَلَقْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى قُباءٍ[(2)] ، فأشْرَفْنا على حائطٍ ، فإذا نحن بناضحٍ ، فلما أقْبَل الناضِحُ رفَع رأسَه ، فبصُر برسولِ اللَّهِ ﷺ ، فوضَع جِرَانَه[(3)] على الأرضِ ، فقال أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : فنحن أحقُّ أن نسْجُدَ لك مِن هذه البَهيمةِ . فقال : « سبحانَ اللَّهِ ! أدونَ اللَّهِ ؟! ما ينْبَغى لأحدٍ أن يسْجُدَ لأحدٍ[(4)] دونَ اللَّهِ ، ولو أمَرْتُ[(5)] أحدًا أن يسْجُدَ لشىءٍ مِن دونِ اللَّهِ لأمَرْتُ المرأةَ أن تسْجُدَ لزوجِها »[(1)] .

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ فى ذلك : قال الإمامُ أحمدُ[(6)] : حدَّثنا يزيدُ ، ثنا مَهْدىُّ بنُ مَيْمونٍ ، عن محمدِ بنِ أبى يعقوبَ ، عن الحسنِ بنِ سعدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ ، [(7)] (ح) وثنا بَهْزٌ وعفانُ ، قالا : ثنا مَهْدىٌّ ، ثنا محمدُ بنُ أبى يعقوبَ ، عن الحسنِ بنِ سعدٍ مولى الحسنِ بنِ علىٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ[(7)] قال : أرْدَفَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ خلفَه ، فأسَرَّ إلىَّ حديثًا لا أُخْبِرُ به أحدًا أبدًا ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ أحَبُّ ما اسْتَتَر به فى حاجتِه هدفٌ أو حائشُ نخلٍ[(8)] ، فدخَل يومًا حائطًا مِن حِيطانِ الأنصارِ ، فإذا جملٌ قد أتاه فجَرْجَر

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى م : « ناحية » .

(٣) الجران : باطن العنق . النهاية ١/ ٢٦٣ .

(٤) فى الأصل : « لشىء » . وفى ١١١ : « لى » .

(٥) فى الأصل : « أمر » . وفى ١١١ : « كنت آمرًا » .

(٦) المسند ١/ ٢٠٤. (إسناده صحيح) .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) الهدف : ما ارتفع من الأرض . وحائش النخل : حائط النخل ، وهو البستان . صحيح مسلم بشرح النووى ٤/ ٣٥.

وذرَفَت عَيْناه – وقال بَهْزٌ وعفانُ : فلمّا رأَى رسولَ اللَّهِ ﷺ حنَّ وذرَفَت عَيْناه – فمسَح رسولُ اللَّهِ ﷺ سَراتَه وذِفْرَاه[1] ، فسكَن ، فقال : « مَن صاحبُ الجملِ ؟ » فجاء فتًى مِن الأنصارِ قال : هو لى يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « أما تتَّقى اللَّهَ فى هذه البَهيمةِ التى ملَّككها اللَّهُ[2] ؟ إنه شَكا إلىَّ أنك تُجيعُه وتُدْئِبُه » . وقد رواه مسلمٌ مِن حديثِ مَهْدىِّ بنِ مَيْمونٍ به[3] .

روايةُ عائشةَ أمِّ المؤمنين فى ذلك : قال الإمامُ أحمدُ[4] : ثنا عبدُ الصمدِ وعفانُ ، قالا : ثنا حمادٌ ، هو ابنُ سَلَمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن سعيدٍ ، هو ابنُ المسيَّبِ ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ [٣/ ١١٥و] كان فى نفَرٍ مِن المهاجرين والأنصارِ ، فجاء بعيرٌ فسجَد له ، فقال أصحابُه : يا رسولَ اللَّهِ ، تسْجُدُ لك البَهائمُ والشجرُ ! فنحن أحقُّ أن نسْجُدَ لك . فقال : « اعْبُدوا ربَّكم وأكْرِموا أخاكم ، ولو كنتُ آمِرًا أحدًا أن يسْجُدَ لأحدٍ لأمَرْتُ المرأةَ أن تسْجُدَ لزوجِها ، ولو أمَرها أن تَنْقُلَ مِن جبلٍ أصفرَ إلى جبلٍ أسودَ ، ومِن جبلٍ أسودَ إلى جبلٍ أبيضَ كان ينْبغى لها أن تفْعَلَه » . وهذا الإسنادُ على شرطِ السننِ ، وإنما روَى ابنُ ماجه ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ ، عن عفانَ ، عن حمادٍ به : « لو أمَرْتُ أحدًا أن يسجُدَ لأحدٍ لأمَرْتُ المرأةَ أن تسْجُدَ لزوجِها » . إلى آخرِه[5] .

روايةُ يَعْلَى بنِ مُرَّةَ الثقفىِّ فى ذلك ، أو هى قصةٌ أخرى : قال الإمامُ

---

(١) سراة كل شىء : ظهره وأعلاه . وذفرى البعير : أصل أذنه ، وهما ذفريان . انظر النهاية ٢/ ١٦١، ٣٦٤.
(٢) بعده فى م : « لك » .
(٣) مسلم (٧٩/ ٣٤٢، ٦٨/ ٢٤٢٩) . وليس فيه قصة الجمل .
(٤) المسند ٦/ ٧٦.
(٥) هذا الشطر من سنن ابن ماجه (١٨٥٢) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٥٠٢) . أما الشطر الآخر ، وهو قوله : « ولو أمرها أن تنقل ...» فهو ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٤٠٦) .

أحمدُ[1] : ثنا أبو سَلَمـةَ الخُزاعىُّ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن عاصمِ بنِ بَهْدلةَ ، عن [2]حبيبِ بنِ[2] أبى جَبِيرةَ ، عن يَعْلَى ابنِ سِيَابةَ[3] قال : كنتُ مع النبىِّ ﷺ فى مَسيرٍ له ، فأراد أن يقْضىَ حاجتَه ، فأمَر وَدِيَّتَيْن[4] ، فانضَمَّت إحداهما إلى الأخرى ، ثم أمَرهما فرجَعَتا إلى مَنابِتِهما ، وجاء بعيرٌ فضرَب بجِرانِه إلى الأرضِ ، ثم جَرْجَر حتى ابْتَلَّ ما حولَه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتدْرون ما يقولُ البعيرُ؟ إنه يزْعُمُ أن صاحبَه يريدُ نحْرَه » . فبعَث إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ [5]فقال : « أوَاهِبُه أنت لى ؟[5] » فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما لى مالٌ أحبُّ إلىَّ منه . فقال : « اسْتَوْصِ به مَعْروفًا » . فقال : لا جَرَمَ ، لا أُكْرِمُ مالًا لى كَرامتَه يا رسولَ اللَّهِ . قال : وأتَى على قبرٍ يُعَذَّبُ صاحبُه ، فقال : « إنه يُعَذَّبُ فى غيرِ كبيرٍ » . فأمَر بجَريدةٍ فوُضِعت على قبرِه ، وقال : « عسى أن يُخَفَّفَ عنه ما دامت رَطْبةً » .

طريقٌ أخرى عنه : قال الإمامُ أحمدُ[6] : ثنا عبدُ الرزاقِ ، أنا مَعْمَرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حفصٍ[7] ، عن يَعْلَى بنِ مُرَّةَ الثقفىِّ قال : ثلاثةُ أشياءَ رأيْتُهن مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ بينا نحن نَسيرُ معه إذ مَرَرْنا ببعيرٍ يُسْنَى عليه ، فلما رآه البعيرُ جَرْجَر ووضَع جِرانَه ، فوقَف عليه النبىُّ ﷺ فقال : « أين

---

(1) المسند ٤/ ١٧٢.

(٢ - ٢) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « حسين » ، وفى م : « حسين عن » . والمثبت من المسند ، وانظر التاريخ الكبير ٢/ ٣١٤ ، والثقات لابن حبان ٤/ ١٤٠ ، ٦/ ١٧٨ ، وأطراف المسند ٥/ ٤٦٦ .

(3) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « شبابة » . ويعلى بن سيابة هو يعلى بن مرة ، وسيابة أمه . وانظر الإصابة ٦/ ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٣٩٨ .

(4) الودية : صغار النخل . النهاية ٥/ ١٧٠ .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « أن هبه لى » .

(6) المسند ٤/ ١٧٣ .

(7) فى ١١١ : « أبى حفص » ، وفى م ، ص : « جعفر » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٤٢٦ ، وأطراف المسند ٥/ ٤٦٨ .

صاحبُ هذا البعيرِ ؟ » فجاء ، فقال : « بِعْنيه » . فقال : لا ، بل أَهَبُه لك . فقال : « لا ، بل بِعْنِيه » . قال : لا ، بل نهَبُه لك ، (1) وهو (1) لأهلِ بيتٍ ما لهم مَعيشةٌ غيرُه . قال : « أمَا إذ ذكَرْتَ هذا مِن أمْرِه فإنه شكَى كثرةَ العملِ وقلةَ العَلَفِ ، فأحْسِنوا إليه » . قال : ثم سِرْنا فنزَلْنا مَنْزِلًا ، فنام رسولُ اللَّهِ [٣/١١٥ظ] ﷺ ، فجاءت شجرةٌ تشُقُّ الأرضَ حتى غشِيَتْه ، ثم رجَعتْ إلى مكانِها ، فلما استيقظ ذُكِرَتْ له ، فقال : « هى شجرةٌ استأذنت ربَّها عز وجل فى أن تُسَلِّمَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فأذِن لها » . قال : ثم سِرْنا فمرَرْنا بماءٍ ، فأتَتْه امرأةٌ بابنٍ لها به جِنَّةٌ ، فأخَذ النبىُّ ﷺ بمَنْخَرِه ، فقال : « اخْرُجْ ، إنى محمدٌ رسولُ اللَّهِ » . قال : ثم سِرْنا ، فلما رجَعْنا مِن سفرِنا مرَرْنا بذلك الماءِ ، فأتَتْه المرأةُ بجَزَرٍ (2) ولبنٍ ، فأمَرها أن تَرُدَّ الجزَرَ ، وأمَر أصحابَه فشرِبوا مِن اللبنِ ، فسألَها عن الصبىِّ فقالت : والذى بعَثك بالحقِّ ما رأَيْنا منه رَيْبًا بعدَك .

طريقٌ أخرى عنه : قال الإمامُ أحمدُ (3) : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ نُمَيْرٍ ، عن عثمانَ بنِ حَكيمٍ ، أخبرنى عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ العزيزِ ، عن يَعْلَى بنِ مُرَّةَ قال : لقد رأيْتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ثلاثًا ما رآها أحدٌ قبلى ، ولا يراها أحدٌ بعدى ؛ لقد خرَجْتُ معه فى سفرٍ ، حتى إذا كنا ببعضِ الطريقِ مرَرْنا بامرأةٍ جالسةٍ معها صبىٌّ لها ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا (4) أصابه بَلاءٌ وأصابنا منه بَلاءٌ ، يُؤْخَذُ فى اليومِ ما أدرى كم مرةً . قال : « ناوِلِينيه » . فرفَعَتْه إليه فجعَلَه بينَه وبينَ واسطةِ الرَّحْلِ ، ثم فغَر فاه فنفَث فيه ثلاثًا ، وقال : « بسمِ اللَّهِ ، أنا عبدُ اللَّهِ ، اخْسَأْ عدوَّ اللَّهِ » . ثم

(1 - 1) فى م ، والمسند : « إنه » .

(2) جزر : جمع جَزَرة ، وهى شاة صالحة لأن تجزر ؛ أى تذبح للأكل . انظر النهاية ١/ ٢٦٧ .

(3) المسند ٤/ ١٧٠، ١٧١ .

(4) بعده فى م ، والمسند : « صبى » . وانظر أطراف المسند ٥/ ٤٦٧ .

ناوَلها إياه ، فقال : « الْقَيْنا فى الرَّجْعةِ فى هذا المكانِ فأَخْبِرينا ما فعَل » . قال : فذَهَبْنا ورجَعْنا ، فوجَدْناها فى ذلك المكانِ معها شِياهٌ ثلاثٌ ، فقال : « ما فعَل صبيُّكِ ؟ » فقالت : والذى بعَثك بالحقِّ ما حَبِسْنا[1] منه شيئًا حتى الساعةِ ، فاجْتَرِزْ[2] هذه الغنمَ . قال : « انزِلْ فخُذْ منها واحدةً وردَّ البقيةَ » . قال : وخرَجْنا[3] ذاتَ يومٍ إلى الجَبَّانةِ حتى إذا برَزْنا قال : « ويحكَ ، انظُرْ هل ترَى مِن شىءٍ يُوارِينى ؟ » قلتُ : ما أرَى شيئًا يُوارِيك إلا شجرةً ما أُراها تُوارِيك . قال : « فما بقُرْبِها[4] ؟ » قلتُ : شجرةٌ مثلُها أو قريبٌ منها . قال : « فاذْهَبْ إليهما فقلْ لهما : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ يأمُرُكما أن تجتَمِعا بإذنِ اللَّهِ » . قال : فاجتَمَعَتا ، فبرَز لحاجتِه ثم رجَع فقال : « اذْهَبْ إليهما فقلْ لهما : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ يأمُرُكما أن ترْجِعَ كلٌّ واحدةٍ منكما إلى مكانِها » . فرجَعَت . قال : وكنتُ معه جالسًا ذاتَ يومٍ إذ جاءه جملٌ (٥) يَخُبُّ ، حتى ضرَب (٥) بجِرَانِه بينَ يديه ، ثم [٣/٥١٢و] ذرَفت عَيْناه ، فقال : « ويحَكَ انظُرْ لمَن هذا الجملُ ، إنَّ له لَشأنًا » . قال : فخرَجْتُ ألتَمِسُ صاحبَه ، فوجَدْتُه لرجلٍ مِن الأنصارِ ، فدَعَوْتُه إليه ، فقال : « ما شأنُ جملِك هذا ؟ » فقال : وما شأنُه ؟ قال : لا أدْرى واللَّهِ ما شأنُه ، عمِلْنا عليه ، ونضَحْنا عليه ، حتى عجَز عن السِّقايةِ ، فائْتَمَرْنا البارحةَ أن ننْحَرَه ونَقْسِمَ لحمَه . قال : « فلا تفْعَلْ ، هَبْه لى أو بِعْنيه » . فقال : بل هو لك يا رسولَ اللَّهِ . فوسَمه بسِمَةِ الصدقةِ ، ثم بعَث به .

---

(١) فى ص : « خشينا » .
(٢) فى الأصل : « فاحترز » ، وفى م ، والمسند : « فاجترر » . وانظر الفتح الربانى ٢٢/ ٤٤ .
(٣) فى م ، والمسند : « خرجت » .
(٤) فى الأصل ، ا ١١ ، ص : « قربها » .
(٥ - ٥) فى م : « نجيب حتى صوى » .

طريقٌ أخرى عنه : قال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا وَكيعٌ ، ثنا الأعمشُ ، عن المِنْهالِ ابنِ عمرٍو ، عن يَعْلَى بنِ مُرَّةَ [2]الثَّقفيِّ ، عن أبيه - ولم يَقُلْ وكيعٌ مَرَّةً : عن أبيه - أنَّ امرأةً جاءت إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، معها صبيٌّ لها به[2] لَمَمٌ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اخرُجْ عدوَّ اللَّهِ ، أنا رسولُ اللَّهِ » . قال : فبَرَأ . قال : فأهْدَت إليه كَبْشَيْنِ وشيئًا مِن أَقِطٍ وشيئًا مِن سمنٍ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خذِ الأَقِطَ والسمنَ وأحدَ الكبْشَيْنِ ورُدَّ عليها الآخرَ » . ثم ذكَر قصةَ الشجرتَيْنِ كما تقدم .

وقال أحمدُ[3] : ثنا أسودُ ، ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن حَبيبِ بنِ أبي عَمْرةَ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن يَعْلى قال : ما أظُنُّ أن أحدًا مِن الناسِ رأى مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ إلا دونَ ما رأيْتُ . فذكَر أمْرَ الصبيِّ والنخْلَتَيْنِ وأمْرَ البعيرِ ، إلا أنه قال : « ما لِبعيرِكَ يشْكوك ؟ زعَم أنك [4]أفْنَيْتَ شبابَه[4] ، حتى إذا كَبِر تريدُ أن تنْحَرَه » . قال : صدَقْتَ ، والذي بعَثك بالحقِّ[5] قد أرَدْتُ ذلك ، والذي بعَثَك بالحقِّ لا أفعَلُ .

طريقٌ أخرى عنه : روَى البيهقيُّ[6] ، [7]عن الحاكمِ[7] وغيرِه ، عن الأصَمِّ ، ثنا عباسُ بنُ محمدٍ الدُّوريُّ ، ثنا حَمْدانُ بنُ الأصْبَهانيِّ ، ثنا شَريكٌ[8] ، عن عمرَ[9]

---

(١) المسند ٤/ ١٧١ .

(٢ - ٢) في م : « عن النبي ﷺ أنه أتته امرأة بابن لها قد أصابه » . وهذا السياق موافق لما في المسند ٤/ ١٧٢.

(٣) المسند ٤/ ١٧٣.

(٤ - ٤) في م ، والمسند : « سانيه » .

(٥) بعده في المسند : « نبيا » .

(٦) دلائل النبوة ٦/ ٢٢، ٢٣.

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) في الأصل ، م ، ص : « يزيد » .

(٩) في م : « عمرو » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٤١٧، ٤١٨.

ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ يَعْلَى بنِ مُرَّةَ ، عن أبيه ، عن جدِّه قال : رأيْتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ثلاثةَ أشياءَ ما رآها أحدٌ قبلى ؛ كنتُ معه فى طريقِ مكةَ ، فمرَّ بامرأةٍ معها ابنٌ لها به لَمَمٌ ، ما رأيْتُ لَمَمًا أشدَّ منه ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، ابنى هذا كما ترَى . فقال : « إن شئتِ دعَوْتُ له » . فدَعا له ، ثم مضَى فمرَّ على بعيرٍ مادٍّ جِرانَه ، يرْغُو ، فقال : « علىَّ بصاحبِ هذا البعيرِ » . فجىء به ، فقال : « هذا يقولُ : نُتِجْتُ عندَهم فاستَعْملونى [٣/١٢ ٥ظ] ، حتى إذا كبِرْتُ عندَهم أرادوا أن ينْحَرونى » . قال : ثم مضَى فرأى شجرَتَيْنْ مُتفرِّقَتَيْن ، فقال لى : « اذْهَبْ فمُرْهما فلْيَجْتَمِعا لى » . قال : فاجْتَمَعتا فقضَى حاجتَه . قال : ثم مضَى ، فلما انصرف مرَّ على الصبىِّ وهو يلْعَبُ مع الغِلْمانِ وقد ذهَب ما به ، وهيَّأَتْ أمُّه أكبُشًا ، فأهْدَت له كبْشَيْن ، وقالت : ما عاد إليه شىءٌ مِن اللَّمَمِ . فقال النبىُّ ﷺ : « ما مِن شىءٍ إلا ويعْلَمُ أنى رسولُ اللَّهِ ، إلا كفَرةُ - أو : فَسَقةُ - الجنِّ والإنْسِ » .

فهذه طرقٌ جيدةٌ متعددةٌ تفيدُ غَلَبَةَ الظنِّ أو القَطْعَ عندَ المُتَبَحِّرِ[(١)] أنَّ يعْلَى بنَ مُرَّةَ حدَّث بهذه القصةِ فى الجملةِ ، وقد تفرَّد بهذا كلِّه الإمامُ أحمدُ دونَ أصحابِ الكتبِ الستةِ ، ولم يَرْوِ أحدٌ منهم شيئًا منه[(٢)] سوى ابنِ ماجه[(٣)] ، فإنه روَى عن يعقوبَ بنِ حُميدِ بنِ كاسبٍ ، عن يحيى بنِ سُلَيْمٍ ، عن ابنِ[(٤)] خُثَيْمٍ ، عن يونُسَ بنِ خَبَّابٍ ، عن يعْلَى بنِ مُرَّةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا ذهَب إلى الغائطِ أبْعَد .

---

(١) فى م : « المتبحرين » .

(٢) سقط من : م ، ص . وفى ١١١ : « فيه » .

(٣) ابن ماجه (٣٣٣) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٦٦) .

(٤) سقط من : م .

وقد اعْتَنى الحافظُ أبو نُعَيْم بحديثِ البعيرِ فى كتابِه « دلائلِ النبوةِ » وطرقِه مِن وجوهٍ كثيرةٍ[1] ، ثم أَوْرَد حديثَ عبدِ اللَّهِ بنِ قُرْطٍ الثُّماليِّ قال[2] : جِئ رسولُ اللَّهِ ﷺ بستِّ ذَوْدٍ فجعَلْن يَزْدَلِفْن إليه بأيَّتِهن يبْدأُ . وقد قدَّمْتُ الحديثَ فى حَجةِ الوَداعِ .

قلتُ : قد أسْلَفْنا عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ نحوَ قصةِ الشجرتين[3] ، وذكَرْنا آنِفًا عن غيرِ واحدٍ مِن الصحابةِ نحوًا مِن حديثِ الجملِ ، لكن بسِياقٍ يُشْبِهُ أن يكونَ غيرَ هذا . فاللَّهُ أعلمُ . وسيأتى حديثُ الصبيِّ الذى كان يُصْرَعُ ودعاؤُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، له وبُرْؤُه فى الحالِ ، مِن طرقٍ أخرى .

وقد روَى الحافظُ البيهقيُّ[4] ، عن أبى عبدِ اللَّهِ الحاكمِ وغيرِه ، عن أبى العباسِ الأَصَمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ ، عن يونُسَ بنِ بُكيرٍ ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الملكِ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ قال : خرَجْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سفرٍ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أراد البَرازَ تَباعَد حتى لا يراه أحدٌ ، فنزَلْنا منزلًا بفَلاةٍ مِن الأرضِ ليس فيها عَلَمٌ ولا شجَرٌ ، فقال لى : « يا جابرُ ، خُذِ الإداوةَ وانطَلِقْ [٣/ ٥١٣و] بنا » . فمَلأْتُ الإداوةَ ماءً ، وانطَلَقْنا فمشَيْنا حتى لا نكادُ نُرَى ، فإذا شجَرتان بينهما أذْرُعٌ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا جابرُ ، انطلِقْ فقلْ لهذه الشجرةِ : يقولُ لكِ رسولُ اللَّهِ ﷺ : الْحَقِى بصاحبتِك حتى أجْلِسَ خلفَكما » . ففعَلْتُ ، فرجَعَتْ فلحِقَت بصاحبتِها ، فجلَس خلفَهما حتى قضَى حاجتَه ، ثم رجَعْنا فركِبْنا رَواحِلَنا ، فسِرْنا كأنما على رُءوسِنا الطيرُ تُظِلُّنا ، وإذا نحن بامرأةٍ قد

---

(١) دلائل النبوة ٣٨٠ - ٣٨٦ .

(٢) لم نجده عند أبى نعيم فى مختصر الدلائل ، والحديث عند أبى داود (١٧٦٥) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٥٥٢) .

(٣) تقدم فى ٨/ ٦٠٨ ، ٦٧٣ .

(٤) دلائل النبوة ٦/ ١٨، ١٩.

عرَضتْ لرسولِ اللَّهِ ﷺ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إن ابنى هذا يأخُذه الشيطانُ كلَّ يومٍ ثلاثَ مراتٍ لا يدَعُه . فوقَف رسولُ اللَّهِ ﷺ فتناوَله ، فجعَله بينَه وبينَ مُقَدَّمةِ الرَّحْلِ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اخْسَأْ عدوَّ اللَّهِ ، أنا رسولُ اللَّهِ » . وأعاد ذلك ثلاثَ مراتٍ ، ثم ناوَلها إياه ، فلما رجَعْنا فكنا بذلك الماءِ ، عرَضَت لنا تلك المرأةُ ومعها كَبْشان تَقودُهما والصبىُّ تحْمِلُه ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، اقْبَلْ منى هَدِيَّتِى ، فوالذى بعَثك بالحقِّ إنْ عاد إليه بعدُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خُذوا أحدَهما ورُدُّوا الآخرَ » . قال : ثم سِرْنا ورسولُ اللَّهِ ﷺ بينَنا ، فجاء جملٌ نادٌّ ، فلما كان بينَ السِّماطَين[1] خرَّ ساجدًا ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « [2]أيُّها الناسُ ، مَن صاحبُ هذا الجملِ ؟ » فقال فِتْيةٌ مِن الأنصارِ : هو لنا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « فما شأْنُه ؟ » قالوا : سَنَونا عليه منذُ عشرين سنةً ، فلما كَبِرت سِنُّه وكانت عليه شُحَيْمةٌ أرَدْنا نَحْرَه لنَقْسِمَه بينَ غِلْمتِنا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ[2] : « تَبيعُونيه ؟ » قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، هو لك . قال : « فأَحْسِنوا إليه حتى يأتيَه أجلُه » . فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، نحن أحقُّ أن نسْجُدَ لك مِن البَهائمِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا ينْبَغى لبشرٍ أن يسْجُدَ لبشرٍ ، ولو كان ذلك كان النساءُ لأزواجِهن » . وهذا إسنادٌ جيدٌ رجالُه ثِقاتٌ .

وقد روَى أبو داودَ وابنُ ماجه[3] مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ عبدِ الملكِ بنِ أبى الصَّفْراءِ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا ذهَب المَذْهَبَ أبْعدَ .

ثم قال البيهقىُّ[4] : وحدَّثنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنا أبو بكرِ بنُ إسحاقَ ، أنا

---

(١) السماط ، وزان كِتاب : الجانب . قال الجوهرى : السماطان من الناس والنخل الجانبان . ويقال : مشى بين السماطين والسمط . المصباح المنير (س م ط) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) أبو داود (٢) ، وابن ماجه (٣٣٥) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢) .

(٤) دلائل النبوة ٦/ ٢٠ .

الحسينُ بنُ عليِّ بنِ زيادٍ، ثنا أبو حُمَةَ[1]، ثنا أبو قُرَّةَ، [2]عن زَمْعَةَ[2]، عن زيادٍ، هو ابنُ سعدٍ، عن أبى الزبيرِ، أنه سمِع يونُسَ بنَ خَبَّابٍ الكوفيَّ يُحَدِّثُ أنه سمِع أبا عُبَيدةَ يُحَدِّثُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ مَسْعودٍ، عن النبىِّ ﷺ، أنه كان فى سفرٍ إلى مكةَ، فذهَب إلى الغائطِ، وكان يُبْعِدُ حتى لا يراه أحدٌ. [٣/١٣ظ] قال: فلم يَجِدْ شيئًا يتوارَى به، فبصُر بشجرتين. فذكَر قصةَ الشجرتين، وقصةَ الجملِ بنحوٍ مِن حديثِ جابرٍ. قال البيهقىُّ: وحديثُ جابرٍ أصحُّ. قال: وهذه الروايةُ ينفَرِدُ بها زَمْعةُ بنُ صالحٍ، عن زيادٍ، أظُنُّه ابنَ سعدٍ، عن أبى الزبيرِ. قلتُ: وقد تكونُ هذه أيضًا محفوظةً، ولا يُنافى حديثَ جابرٍ ويَعْلَى بنِ مُرَّةَ، بل يشْهَدُ لهما ويكونُ هذا الحديثُ عندَ أبى الزبيرِ محمدِ بنِ مسلمِ بنِ تَدْرُسَ المكىِّ، عن جابرٍ، وعن يونسَ بنِ خَبَّابٍ، عن أبى عُبَيدةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ، عن أبيه. واللَّهُ أعلمُ.

وروَى البيهقىُّ[3] مِن حديثِ معاويةَ بنِ يحيى الصَّدَفىِّ[4]، وهو ضعيفٌ، عن الزهرىِّ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ حديثًا طويلًا نحوَ سياقِ حديثِ يَعْلَى بنِ مُرَّةَ وجابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، وفيه قصةُ الصبىِّ الذى كان يُصْرَعُ ومجىءُ أمِّه بشاةٍ مَشْويَّةٍ، فقال: «ناوِلْنى الذراعَ». فناوَلْتُه، ثم قال: «ناوِلْنى الذراعَ». فناوَلْتُه، ثم قال: «ناوِلْنى الذِّراعَ». فقلتُ: كم للشاةِ مِن ذراعٍ؟ فقال: «والذى نفسى بيدِه لو سَكَتَّ لناولْتَنى ما دَعَوْتُ». ثم ذكَر قصةَ النَّخَلاتِ واجتماعِهم وانتقالِ الحجارةِ معهم، حتى صارت الحجارةُ رَجْمًا خلفَ النَّخَلاتِ، وليس فى

---

(١) فى ا ١١، ص: «جمة»، و فى م: «حمنة». وأبو حمة هو محمد بن يوسف بن محمد اللَّحْجى الزَّبِيدى. انظر الإكمال ٢/ ٥٤٥، والأنساب ٥/ ١٣١.

(٢ - ٢) سقط من: م، ص. وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٣٨٦.

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٢٤ - ٢٦.

(٤) فى م: «الصيرفى». وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٢١.

سِياقِه قصةُ البعيرِ ، فلهذا لم نُورِدْه[1] بلفظِه وإسنادِه ، واللَّهُ المُستعانُ .

[2]وقد روَى الحافظُ ابنُ عَساكرَ فى ترجمةِ غَيْلانَ بنِ سَلَمةَ الثقفىِّ[3] ، بسندِه إلى مُعَلَّى[4] بنِ مَنْصورٍ الرازىِّ ، عن شَبِيبِ بنِ شيبةَ[5] ، عن بشرِ بنِ عاصمٍ ، عن غَيْلانَ بنِ سَلَمةَ قال : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فرأَيْنا عَجَبًا ، فذكَر قصةَ الأَشاءَتين[6] واستِتارَه بهما عندَ الخَلاءِ ، وقصةَ الصبىِّ الذى كان يُصْرَعُ ، وقولَه : « بسمِ اللَّهِ ، أنا رسولُ اللَّهِ ، اخْرُجْ عدوَّ اللَّهِ » . فعُوفِىَ . ثم ذكَر قصةَ البعيرَيْن النادَّيْن ، وأنهما سجَدا له ، بنحوِ ما تقدَّم فى البعيرِ الواحدِ ، فلعلَّ هذه قصةٌ أخرى . واللَّهُ أعلمُ[2] .

وقد ذكَرْنا فيما سلَف حديثَ جابرٍ وقصةَ جملِه الذى كان قد أعْيا ، وذلك مَرْجِعَهم مِن تَبوكَ[7] ، وتأخُّرَه فى أُخْرَياتِ القومِ ، فلحِقه النبىُّ ﷺ ، فدَعا له وضرَبه ، فسار سَيْرًا لم يَسِرْ مثلَه حتى جعَل يتقَدَّمُ أمامَ الناسِ ، وذكَرْنا شِراءَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، منه ، وفى ثمنِه اختلافٌ كثيرٌ وقَع مِن الرُّواةِ لا يضُرُّ أصلَ القصةِ كما بيَّنّاه . وتقدَّم حديثُ أنسٍ فى رُكوبِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، على فرسِ أبى طلحةَ حينَ سمِع الناسُ صوتًا بالمدينةِ فركِب ذلك [٣/ ٥١٤و] الفرسَ ، وكان يُبْطِئُ ، وركِب الفُرْسانُ نحوَ ذلك الصوتِ ، فوجَدوا رسولَ اللَّهِ ﷺ قد

---

(١) فى الأصل ، م ، ص : « يورده » .
(٢ - ٢) سقط من : ١١١، ص .
(٣) تاريخ دمشق ١٤/ ١٥٧، ١٥٨ . مخطوط .
(٤) فى الأصل ، م : « يعلى » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٩١.
(٥) فى تاريخ دمشق : « شبة » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٦٢.
(٦) فى م : « الشجرتين » . والأشاء : صغار النخل ، الواحدة : أشاءة . النهاية ١/ ٥١.
(٧) تقدمت قصة جمل جابر فى ٥/ ٥٦٩ مرجعهم من غزوة ذات الرقاع ، وأشار المصنف إلى أنه هناك خلاف فى تقييد هذه القصة بهذه الغزوة أو غيرها فى ٥/ ٥٧٢.

رجَع بعدَ ما كشَف ذلك الأمرَ فلم يجِدْ له حقيقةً ، وكان قد ركِبه عُرْيًا ؛ لا شىءَ (1 على الفرسِ 1) وهو مُتَقَلِّدٌ سيفًا ، فرجَع وهو يقولُ : « لن تُراعُوا ، لن تُراعُوا ، ما وجَدْنا مِن شىءٍ ، وإن وجَدْناه لَبَحْرًا » . أى لسابقًا ، وكان ذلك الفرسُ يُبْطِئُ قبلَ تلك الليلةِ ، فكان بعدَ ذلك لا يُجارَى ولا يُكْشَفُ له غُبارٌ ، وذلك كلُّه ببركتِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ .

حديثٌ[2] آخرُ غريبٌ فى قصةِ البعيرِ : قال الشيخُ أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ حامدٍ الفَقيهُ فى كتابِه « دلائلِ النبوةِ » ، وهو مجلدٌ كبيرٌ ، حافلٌ ، كثيرُ الفَوائدِ : أخْبَرَنى أبو علىٍّ الفارسىُّ ، حدَّثنا أبو سعيدٍ[3] عبدُ العزيزِ بنُ شَهْلانَ القَوَّاسُ ، حدَّثنا أبو عمرٍو عثمانُ بنُ محمدِ بنِ خالدٍ الراسبىُّ ، حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ علىٍّ البصرىُّ ، حدَّثنا سَلَامةُ بنُ سعيدِ بنِ زيادِ بنِ (4 فائدِ بنِ زِيادِ بنِ 4) أبى هندٍ الدَّارىُّ[5] ، حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، حدَّثنا تميمُ[6] بنُ أوسٍ ، يعنى الدارىَّ ، قال : كنا جُلوسًا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذ أقْبَل بعيرٌ يعْدُو حتى وقَف على رسولِ اللَّهِ ﷺ فَزِعًا ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أيُّها البَعيرُ ، اسْكُنْ ، فإن تكُ صادقًا فلك صدقُك ، وإن تكُ كاذبًا فعليك كذِبُك ، مع أن اللَّهَ تعالى قد أمَّن عائذَنا ، ولا يَخافُ لائِذُنا » . قلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما يقولُ هذا البَعيرُ؟ قال :

(1 - 1) فى م : « عليه » .

(2) من هنا حتى قصة الذئب وشهادته بالرسالة سقط من ص .

(3) بعده فى م : « عن » .

(4 - 4) سقط من : م . وانظر لسان الميزان 3/ 30 .

(5) فى الأصل ، م : « الرازى » ، وفى ا 11 : « الدارمى » . وانظر المصدر السابق ، والأنساب 2/ 442 ، 443 .

(6) فى م : « غنيم » . وانظر تهذيب الكمال 4/ 326 .

« هذا بعيرٌ هَمَّ أهلُه بنحرِه ، فهرَب منهم فاستغاث[1] بنبيِّكم » . فبينا نحن كذلك إذ أقْبَل أصحابُه يتعادَوْن ، فلما نظَر إليهم البعيرُ عاد إلى هامةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا بعَيرُنا هرَب منا منذُ ثلاثةِ أيامٍ ، فلم نَلْقَهُ إلا بينَ يدَيْك . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يشكُو مُرَّ الشِّكايةِ » . فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما يقولُ ؟ قال : « يقولُ : إنه رُبِّيَ في إبِلِكم حُوارًا[2] ، وكنتم تحْمِلون عليه في الصيفِ إلى موضعِ الكلأِ ، فإذا كان الشتاءُ رحَلْتُم إلى موضعِ الدِّفأَ » . فقالوا : قد كان ذلك يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « ما جزاءُ العبدِ الصالحِ مِن مَواليه ؟ » قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، فإنا لا نَبيعُه ولا ننْحَرُه . قال : « فقد استغاث فلمْ تُغيثوه ، وأنا أوْلَى بالرحمةِ منكم ؛ لأن اللَّهَ نزَع الرحمةَ مِن قلوبِ المنافقين ، وأسْكَنها في قلوبِ [٣/ ٥١٤ظ] المؤمنين » . فاشْتَراه النبيُّ ﷺ بمائةِ درهمٍ ، ثم قال : « أيُّها البَعيرُ ، انطَلِقْ فأنت حُرٌّ لوجهِ اللَّهِ » . فرَغا على هامَةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « آمينَ » . ثم رَغا الثانيةَ ، فقال : « آمينَ » . ثم رَغا الثالثةَ ، فقال : « آمينَ » . ثم رَغا الرابعةَ ، فبكَى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقلْنا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما يقولُ هذا البعيرُ ؟ قال : « يقولُ : جزاك اللَّهُ أيُّها النبيُّ عن الإسلامِ والقرآنِ خيرًا . قلتُ : آمينَ . قال : سكَّن اللَّهُ رُعْبَ أمَّتِك يومَ القيامةِ كما سكَّنْتَ رُعْبى[3] . قلتُ : آمينَ . قال : حقَن اللَّهُ دماءَ أُمَّتِك مِن أعدائِها كما حقَنْتَ دمى . قلتُ : آمينَ . قال : لا جعَل اللَّهُ بأْسَها بينَها . فبكَيْتُ وقلتُ : هذه خِصالٌ ثلاثٌ[4] سألْتُ ربِّى فأعْطانيها ومنَعنى

---

(١) في الأصل : « فاستعاذ » .

(٢) في م : « جوارا » . والحُوار بضم الحاء وكسرها : ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يفطم ويفصل . والجمع أحْورة وحِيران . اللسان (ح و ر) .

(٣) في الأصل ، ١١١ : « رعبتى » .

(٤) زيادة من : م .

واحدةً ، وأخْبَرَنى جبريلُ عن اللَّهِ أن فَناءَ أُمَّتِك بالسيفِ ، فجرَى القلمُ بما هو كائنٌ » . قلتُ : هذا حديثٌ غريبٌ جدًّا ، لم أرَ أحدًا مِن هؤلاء المُصَنِّفِين فى الدلائلِ أوْرَده سوى هذا المصنِّفِ ، وفيه غَرابةٌ ونَكارةٌ فى إسنادِه ومتنِه أيضًا . واللَّهُ أعلمُ .

حديثٌ فى سجودِ الغَنَمِ له ﷺ

قال أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ حامدٍ أيضًا : قال (١) يحيى بنُ محمدِ بنِ صاعدٍ (١) : حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ الحِمْصىُّ ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ العَلاءِ الزُّبَيْدىُّ ، حدَّثنا عَبَّادُ ابنُ يوسفَ الكِندىُّ أبو عثمانَ ، حدَّثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : دخَل النبىُّ ﷺ حائطًا للأنصارِ ومعه أبو بكرٍ وعمرُ ورجلٌ مِن الأنصارِ ، وفى الحائطِ غنمٌ فسجَدَت له ، فقال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، كنا نحن أحقَّ بالسجودِ لك مِن هذه الغنمِ . فقال : « إنه لا ينْبَغى أن يَسْجُدَ أحدٌ لأحدٍ ، ولو كان ينْبَغى لأحدٍ أن يسْجُدَ لأحدٍ لأمَرْتُ المرأةَ أن تسْجُدَ لزوجِها » . غريبٌ ، وفى إسنادِه مَن لا يُعْرَفُ . واللَّهُ أعلمُ .

قصةُ الذئبِ وشهادتُه بالرسالةِ

قال الإمامُ أحمدُ (٢) : حدَّثنا يَزيدُ ، ثنا القاسمُ بنُ الفَضْلِ الحُدَّانىُّ ، عن أبى

(١ - ١) فى ١١١ : « محمد بن يحيى بن صاعد » ، وفى م : « يحيى بن صاعد » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٠١.

(٢) تقدم تخريجه فى ٧/ ٣٦٨.

نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ قال : عَدا الذئبُ على شاةٍ فأخَذها ، فطلَبه الراعى ، فانْتزَعها منه ، فأقْعَى الذئبُ على ذَنَبِه فقال : ألا تتَّقى اللَّهَ ؟ تَنْزِعُ منِّى رِزْقًا ساقه اللَّهُ إلىَّ ؟! فقال : يا عجَبًا ! ذئبٌ (١مُقعٍ على ذَنَبِه١) [٣/ ١٥٥و] يُكَلِّمُنى كلامَ الإنسِ ؟! فقال الذئبُ : ألا أُخْبِرُك بأعْجبَ مِن ذلك ؟ محمدٌ ﷺ بيثْرِبَ يُخبِرُ الناسَ بأنباءِ ما قد سبَق . قال : فأقْبَل الراعى يَسُوقُ غنمَه حتى دخَل المدينةَ ، فزواها إلى زاويةٍ مِن زَواياها ، ثم أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخْبَرَه ، فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ فنُودِىَ : الصلاةَ جامعةً . ثم خرَج فقال للراعى[(٢)] : « أخْبِرْهم » . فأخْبَرَهم ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « صدَق ، والذى (٣نفسُ محمدٍ٣) بيدِه ، لا تقومُ الساعةُ حتى يُكَلِّمَ السِّباعُ الإنسَ ، ويُكَلِّمَ الرجلَ عَذَبةُ سَوْطِه ، وشِراكُ نَعْلِه ، ويُخْبِرَه فخِذُه بما أحْدَثَ[(٤)] أهلُه بعدَه » . وهذا إسنادٌ على شرطِ الصحيحِ . وقد صحَّحه البيهقىُّ[(٥)] ، ولم يَرْوِه إلا الترمذىُّ مِن قولِه : « والذى نفسى بيدِه لا تقومُ الساعةُ حتى يُكَلِّمَ السِّباعُ الإنسَ » . إلى آخرِه ، عن سفيانَ بنِ وَكيعٍ ، عن أبيه ، عن القاسمِ بنِ الفضلِ[(٦)] . ثم قال : وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ ، لا نَعْرِفُه إلا مِن حديثِ القاسمِ ، وهو ثقةٌ مأمونٌ عندَ أهلِ الحديثِ ، وثَّقه يحيى وابنُ مَهْدىٍّ .

طريقٌ أخرى عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، رضِى اللَّهُ عنه : قال الإمامُ أحمدُ[(٧)] : حدَّثنا أبو اليَمانِ ، أنا شعيبٌ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى حسينٍ ، حدَّثنى شَهْرٌ ، أن

(١ - ١) سقط من : م .
(٢) فى الأصل ، ١١١، ص : « للأعرابى » .
(٣ - ٣) فى المسند : « نفسى » .
(٤) فى المسند : « حدث » .
(٥) دلائل النبوة ٦/ ٤٢.
(٦) تقدم تخريجه فى ٧/ ٣٦٩.
(٧) المسند ٣/ ٨٨، ٨٩.

أبا سعيدٍ الخدريَّ حدَّثه ، عن النبيِّ ﷺ قال : بينا أعرابيٌّ في بعضِ نَواحى المدينةِ فى غنمٍ له عَدا عليه[1] الذئبُ ، فأخَذ شاةً مِن غنمِه ، فأدْرَكه الأعرابيُّ ، فاسْتَنْقَذها منه وهَجْهَجَهُ[2] ، فعانَده الذئبُ يمشى ، ثم أقْعَى مُسْتَذْفِرًا[3] بذَنَبِه يُخاطِبُه ، فقال : أخَذْتَ رِزْقًا رزَقَنيه اللَّهُ ! قال : واعَجبًا مِن ذئبٍ مُقعٍ[4] مُسْتَذْفِرٍ[5] بذَنَبِه يُخاطِبُنى ! فقال : واللَّهِ إنك لَتتْرُكُ أعْجبَ مِن هذا . قال : وما أعْجَبُ مِن هذا ؟ قال : رسولُ اللَّهِ ﷺ فى النخَلاتِ[6] بينَ الحَرَّتَيْن يُحَدِّثُ الناسَ عن نَبَأٍ ما قد سبَق وما يكونُ بعدَ ذلك . قال : فنعَق الأعرابيُّ بغنمِه[7] حتى ألْجأها إلى بعضِ المدينةِ ، ثم مشَى إلى النبيِّ ﷺ حتى ضرَب عليه بابَه ، فلما صلَّى النبيُّ ﷺ قال : « أين الأعْرابيُّ صاحبُ الغنمِ ؟ » فقام الأعرابيُّ ، فقال له النبيُّ ﷺ : « حَدِّثِ [٣/١٥٥ظ] الناسَ بما سمِعْتَ وبما رأيْتَ » . فحدَّث الأعرابيُّ الناسَ بما رأَى مِن الذئبِ وما سمِع منه ، فقال النبيُّ ﷺ عندَ ذلك : « صدَق ، آياتٌ تكونُ قبلَ الساعةِ ، والذى نفسى بيدِه لا تقومُ الساعةُ حتى يخْرُجَ أحدُكم مِن أهلِه فيُخْبِرَه نعْلُه أو سَوْطُه أو عَصاه بما أحْدَث أهلُه بعدَه » . وهذا على شرطِ أهلِ السننِ ولم يُخْرِجوه . وقد رَواه البيهقيُّ[8] مِن حديثِ النُّفَيْلِيِّ

---

(١) سقط من : الأصل ، ١١١، ص .

(٢) هجهجه : زجره ليكفَّ . الوسيط (هجهج) .

(٣) فى الأصل : « مستوفزًا » . وفى ١١١: « مستديرًا » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى الأصل : « مستوفز » .

(٦) فى م ، والمسند : « النخلتين » .

(٧) نعق الراعى بغنمه : صاح بها . النهاية ٨٢/٥ .

(٨) دلائل النبوة ٦/ ٤٢، ٤٣.

قال : قرأْتُ على مَعْقِلِ بنِ (١عبيدِ اللَّهِ١) ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبى سعيدٍ ، فذكَره . (٢ثم رَواه عن الحاكمِ وأبى سعيدِ بنِ أبى عمرٍو٢) ، عن الأصَمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ ، عن يونسَ بنِ بُكيرٍ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ بَهْرامٍ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبى سعيدٍ ، فذكَره . ورَواه الحافظُ أبو نُعيمٍ ، مِن طريقِ عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ بنِ تَميمٍ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن أبى سعيدٍ ، فذكَره .

حديثُ أبى هريرةَ فى ذلك : قال الإمامُ أحمدُ[٣] : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، أنا مَعْمَرٌ ، عن أشْعَثَ بنِ (٤عبدِ اللَّهِ٤) ، عن شهرِ بنِ حَوْشبٍ ، عن أبى هريرةَ قال : جاء ذئبٌ إلى راعى غنمٍ ، فأخَذ منها شاةً ، فطلَبه الراعى حتى انتزَعها منه . قال : فصعِد الذئبُ على تَلٍّ ، فأقْعَى واسْتَذْفَر[٥] ، وقال : عمَدْتَ إلى رزقٍ رزَقَنيه اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، انتزَعْتَه مِنِّى ! فقال الرجلُ : باللَّهِ إنْ رأيْتُ كاليومِ ذئبًا يتَكلَّمُ ! فقال الذئبُ : أعْجَبُ مِن هذا رجلٌ فى النَّخَلاتِ بينَ الحَرَّتَيْنِ يُخْبِرُكم بما مضَى ، وبما هو كائنٌ بعدَكم . وكان الرجلُ يهوديًّا ، فجاء إلى النبيِّ ﷺ فأسْلَمَ ، وخبَّره فصدَّقه النبيُّ ﷺ ، ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنها أمارةٌ مِن أماراتٍ بينَ يدىِ الساعةِ ، قد أوْشَك الرجلُ أن يخرُجَ فلا يَرْجِعُ حتى تُحَدِّثَه نَعْلاه وسَوْطُه ما أحْدَثَ أهلُه بعدَه » . تفرَّد به أحمدُ ، وهو على شرطِ السُّنَنِ ولم يُخْرِجوه ، ولعل شهرَ بنَ حوشبٍ قد سمِعه مِن أبى سعيدٍ وأبى هريرةَ أيضًا . واللَّهُ أعلمُ .

حديثُ أنسٍ فى ذلك : قال أبو نُعيمٍ فى « دلائلِ النبوةِ » : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ

(١ - ١) فى م ، ص ، الدلائل : « عبد الله » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٧٤.

(٢ - ٢) فى م ، ص : « ثم رواه الحاكم وأبو سعيد بن عمرو » . والحديث فى الدلائل ٦/ ٤٣.

(٣) المسند ٢/ ٣٠٦.

(٤ - ٤) فى النسخ : « عبد الملك » . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٧/ ٣١٢، وتهذيب الكمال ٣/ ٢٧٢.

(٥) فى الأصل ، ١١١، ص : « استنفر » .

محمدِ بنِ جعفرٍ ، ثنا محمدُ بنُ يحيى بنِ مَنْدَه ، ثنا عليُّ بنُ الحسنِ بنِ سالمٍ ، ثنا الحسينُ الرَّفَّاءُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ ، عن أنسٍ ، (ح) وحدَّثنا سليمانُ ، هو الطَّبَرانيُّ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ [٣/٥١٦و] بنِ ناجيةَ ، ثنا هشامُ بنُ يونسَ اللُّؤلؤيُّ ، ثنا حسينُ بنُ سليمانَ الرَّفَّاءُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كنتُ مع النبيِّ ﷺ في غزوةِ تَبوكَ فشَدَدتُ[١] على غنَمى ، فجاء الذئبُ فأخَذ منها شاةً ، فاشْتَد الرِّعاءُ خلفَه ، فقال : طُعْمةٌ أطْعَمَنيها اللَّهُ تنْزِعونها منِّى ! قال : فبُهِت القومُ ، فقال : ما تعْجَبون مِن كلامِ الذئبِ وقد نزَل الوحىُ على محمدٍ ، فمِن مُصدِّقٍ ومُكَذِّبٍ . ثم قال أبو نُعيمٍ : تفرد به حسينُ بنُ سليمانَ ، عن عبدِ الملكِ . قلتُ : الحسينُ بنُ سليمانَ الرَّفَّاءُ هذا يقالُ له : الطَّلْحيُّ[٢] . كوفيٌّ أوْرَد له ابنُ عَدِيٍّ[٣] عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ أحاديثَ ، ثم قال : لا يُتابَعُ عليها .

حديثُ ابنِ عمرَ فى ذلك : قال البيهقىُّ[٤] : أخْبَرَنا أبو سعدٍ المالِينىُّ ، أنا أبو أحمدَ بنُ عَدِيٍّ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى داودَ السِّجِسْتانىُّ ، ثنا يعقوبُ بنُ يوسفَ بنِ أبى عيسى ، ثنا جعفرُ بنُ جَسْرٍ[٥] ، أخْبَرَنى أبى جَسْرٌ[٥] ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ حَرْملةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ قال : قال ابنُ عمرَ : كان راعٍ على عهدِ رسولِ اللَّهِ

---

(١) فى م : « فشردت » .
(٢) فى م : « الطلخى » . وانظر الأنساب ٤/ ٧٠.
(٣) الكامل ٢/ ٧٧٣.
(٤) دلائل النبوة ٦/ ٤٤، وفيه ذكر الإسناد حتى عبد اللَّه بن أبى داود ، ثم لم يذكر بقية الإسناد ولا متن الحديث ، والظن عندنا أن هناك سقطًا فى هذا الموضع من « دلائل النبوة » الذى بين أيدينا . والحديث ذكره السيوطى فى الخصائص ٢/ ٦٢، وعزاه للبيهقى وابن عدى بنحو هذا السياق . فاللَّه أعلم .
وقد أخرجه ابنُ عدى فى الكامل ٢/ ٥٧٣، فى ترجمة جعفر بن جسر .
(٥) فى النسخ : « حسن » . والمثبت من الكامل . وانظر لسان الميزان ٢/ ١١١.

ﷺ (١ في غنمٍ له ١) ، إذ جاء الذئبُ فأخَذ شاةً ، ووثَب الراعى حتى انتزَعها مِن فيه ، فقال له الذئبُ : أما تتَّقى اللَّهَ أن تمْنَعَنى طُعْمةً أطْعَمَنيها اللَّهُ تنْزِعُها مِنِّى ! فقال له الراعى : العجَبُ مِن ذئبٍ يتكَلَّمُ ! فقال له(٢) الذئبُ : أفلا أدُلُّك على ما هو أعْجَبُ مِن كلامى ؟ ذلك الرجلُ فى النَّخْلِ يُخْبِرُ الناسَ بحديثِ الأوَّلِين والآخِرين ، أعْجَبُ مِن كلامى . فانطَلَق الراعى حتى جاء رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخْبَرَه وأسْلَم ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حدِّثْ به الناسَ » . قال الحافظُ ابنُ عَدِىٍّ : قال لنا أبو بكرِ بنُ أبى داودَ : ولَدُ هذا الراعى يقالُ لهم : بنُو مُكَلِّمِ الذئبِ . ولهم أموالٌ ونَعَمٌ ، وهم مِن خُزاعةَ ، واسمُ مُكَلِّمِ الذئبِ أُهْبانُ . قال : ومحمدُ بنُ أشْعَثَ الخُزاعىُّ مِن وَلَدِه . قال البيهقىُّ(٣) : فدَلَّ على اشتهارِ ذلك ، وهذا مما يُقَوِّى الحديثَ .

وقد رُوِى مِن حديثِ محمدِ بنِ إسماعيلَ البخارىِّ فى « التاريخِ »(٤) ، حدَّثنى أبو طلحةَ ، حدَّثنى سفيانُ بنُ حمزةَ الأسْلَمىُّ ، سمِع عبدَ اللَّهِ بنَ عامرٍ الأسْلَمىَّ ، عن رَبيعةَ بنِ أوسٍ ، عن أُنَيْسِ(٥) بنِ عمرٍو ، عن أُهْبانَ بنِ أوسٍ قال : كنتُ فى غنمٍ لى . فكَلَّمه [٣/ ٥١٦ظ] الذئبُ ، (٦ فأتى النبىَّ ﷺ ٦) فأسْلَم . قال البخارىُّ : إسنادُه ليس بالقوىِّ .

ثم روَى البيهقىُّ(٧) عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، سمِعْتُ الحسينَ بنَ

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من الكامل .
(٢) زيادة من : ١١١ .
(٣) دلائل النبوة ٦/ ٤٤ .
(٤) التاريخ الكبير ٢/ ٤٥ .
(٥) فى النسخ : « أنس » . والمثبت من التاريخ الكبير . وانظر أسد الغابة ١/ ١٦١ ، وتهذيب الكمال ٣/ ٣٨٥ .
(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من التاريخ الكبير .
(٧) دلائل النبوة ٦/ ٤٤ .

أحمدَ الرازيَّ ، سمِعْتُ أبا سليمانَ المُقْرِئَ يقولُ : خرَجْتُ في بعضِ البُلْدانِ على حمارٍ ، فجعَل الحمارُ (1) يَحيدُ بي (1) عن الطريقِ ، فضرَبْتُ رأسَه ضَرَباتٍ ، فرفَع رأسَه إليَّ وقال(2) : اضْرِبْ يا أبا سليمانَ ، فإنما على دِماغِك هو ذا تَضْرِبُ . قال : قلتُ له : كلَّمك كلامًا يُفهَمُ ؟! قال : كما تُكَلِّمُني وأُكَلِّمُك .

حديثٌ آخرُ عن أبي هريرةَ في الذئبِ (3) على وجهٍ آخرَ (3) : وقد قال سعيدُ ابنُ منصورٍ(4) : ثنا حِبَّانُ بنُ عليٍّ ، ثنا عبدُ الملكِ بنُ عُميرٍ ، عن أبي الأوبرِ(5) الحارثيِّ ، عن أبي هريرةَ قال : جاء الذئبُ فأقْعَى بينَ يديِ النبيِّ ﷺ وجعَل يُبَصْبِصُ بذَنَبِه(6) ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذا وافدُ الذِّئابِ ، جاء يَسْأَلُكم أن تجْعَلوا له مِن أموالِكم شيئًا » . قالوا : واللَّهِ لا نفْعَلُ . وأخذ رجلٌ مِن القومِ حجَرًا فرماه ، فأدْبَر الذئبُ وله عُواءٌ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الذئبُ ، وما الذئبُ ؟ » . وقد رواه البيهقيُّ(7) ، عن الحاكمِ ، عن أبي عبدِ اللَّهِ الأَصْبهانيِّ ، عن محمدِ بنِ مَسْلمةَ ، عن يزيدَ بنِ هارونَ ، عن شُعبةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ(8) به . ورواه الحافظُ أبو بكرٍ البزَّارُ ، عن محمدِ بنِ المُثَنَّى ، عن غُنْدَرٍ ، عن شُعبةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ ، عن رجلٍ ، عن مكحولٍ ، عن أبي هريرةَ ، فذكَره .

(1 - 1) في ا ١١، والدلائل : « يجذبني » .

(2) بعده في ا ١١، م ، ص : « لي » .

(3 - 3) سقط من : م .

(4) في م : « مسعود » . والحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٤٠، من طريق سعيد بن منصور به .

(5) يبصبص بذنبه : يضرب به ويحرّكه . انظر التاج (بصبص) .

(6) في م : « الأوس » . وفي الدلائل : « الأدبر » . وانظر الثقات ٤/ ٢٥٧، والمغني في الضعفاء ١/ ٣٥٧.

(7) دلائل النبوة ٦/ ٣٩.

(8) بعده في م : « عن رجل » .

وعن يوسفَ بنِ موسى[1]، عن جريرِ بنِ عبدِ الحميدِ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ، عن أبى الأَوْبرِ، عن أبى هريرةَ قال: صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا صلاةَ الغَداةِ، ثم قال: «هذا الذئبُ، وما الذئبُ؟ جاءكم يسألُكم أن تُعْطوه أو تُشْرِكوه فى أموالِكم». فرماه رجلٌ بحجرٍ، فمرَّ - أو ولَّى - وله عُواءٌ.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[2]، عن الزهرىِّ، عن حمزةَ بنِ أبى أُسَيْدٍ قال: خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فى جِنازةِ رجلٍ مِن الأنصارِ بالبَقيعِ، فإذا الذئبُ مُفْتَرِشًا ذراعيه على الطريقِ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هذا جاء يسْتَفْرِضُ[3] فافْرِضوا له». قالوا: [4]نرَى رأيَك[4] يا رسولَ اللَّهِ. قال: «مِن كلِّ سائمةٍ شاةٌ فى كلِّ عامٍ». قالوا: كثيرٌ. قال: فأشار إلى الذئبِ أن خالِسْهم. فانْطَلَق الذئبُ. رواه البيهقىُّ.

ورَوَى الواقدىُّ[5] عن رجلٍ سمّاه، عن المطلبِ بنِ [٥١٧/٣و] عبدِ اللَّهِ بنِ حَنْطَبٍ قال: بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ فى المدينةِ إذ أقْبَل ذئبٌ، فوقَف بينَ يديه، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هذا وافدُ السِّباعِ إليكم، فإن أحْبَبْتُم أن تَفْرِضوا له شيئًا لا يعْدُوه إلى غيرِه، وإن أحْبَبْتم ترَكْتُموه واحْتَرَزْتُم منه، فما أخَذ فهو رزقُه». فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، ما تَطيبُ أنفسُنا له بشىءٍ. فأوْمَأَ إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ بأصابعِه الثلاثِ أن خالِسْهم. قال: فولَّى وله عَسَلانٌ[6].

---

(١) أخرجه البزار كما فى كشف الأستار (٢٤٣٢)، عن يوسف بن موسى به.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٠، من طريق محمد بن إسحاق به.

(٣) فى الأصل، ١١١: «يستقرض».

(٤ - ٤) فى م: «ترى رأيك»، وفى ص: «يرى برأيك».

(٥) تقدم تخريجه فى ٧/ ٣٦٨.

(٦) فى م: «عواء».

وقال أبو نُعيمٍ[1] : ثنا سليمانُ بنُ أحمدَ ، ثنا مُعاذُ بنُ المثنَّى ، ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، ثنا سفيانُ ، ثنا الأعمشُ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن رجلٍ مِن مُزَيْنةَ أو جُهَيْنةَ قال : أَتَتْ وفودُ الذِّئابِ قريبٌ مِن مائةِ ذئبٍ حينَ صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ فأقْعَيْن ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذه وفودُ الذِّئابِ ، جِئْنَكم يسأَلْنَكم لتَفْرِضوا لهن[2] مِن قُوتِ طَعامِكم وتأْمَنوا على ما سواه » . فشكَوْا إليه الحاجةَ ، قال : « فأذْبِروهم » . قال : فخرَجْن ولهنَّ عُواءٌ .

[3]وقد تكلَّم القاضى عِياضٌ على حديثِ الذئبِ[4] ، فذكَره عن أبى هريرةَ وأبى سعيدٍ ، وعن أُهْبانَ بنِ أوسٍ وأنه كان يقالُ له : مُكَلِّمُ الذئبِ . قال : وقد روَى ابنُ وَهبٍ أنه جرَى مثلُ هذا لأبى سفيانَ بنِ حربٍ وصفوانَ بنِ أميةَ مع ذئبٍ وجَداه أخَذ ظَبْيًا[5] ، فدخَل الظَّبىُ[6] الحرَمَ ، فانصَرف الذئبُ ، فعجِبا مِن ذلك ، فقال الذئبُ : أعْجَبُ مِن ذلك محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بالمدينةِ يدْعوكم إلى الجنةِ ، وتدْعونه إلى النارِ . فقال أبو سفيانَ : واللاتِ والعُزَّى لئن ذكَرْتَ هذا بمكةَ [7]لتترُكَنَّها خُلُوفًا[7][3] .

---

(١) ذكره السيوطى فى الخصائص ٢/ ٦٣، وعزاه إلى أبى نعيم .

(٢) فى الأصل ، ا ١١، ص : « لهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) الشفا ١/٤٣٦ - ٤٣٨.

(٥) فى م : « صبيا » .

(٦) فى م : « الصبى » .

(٧ - ٧) فى م : « ليتركنها أهلوها » . ولتتركنها خلوفًا - والخطاب لصفوان بن أمية - : أى لتتركنها شدًى لا راعى لها ولا حامىَ . يقال : حىٌّ خلوف : إذا غاب الرجال وأقام النساء . انظر النهاية ٢/ ٦٨.

قِصَّةُ الوَحْشِ الذى كان فى بيتِ النبىّ ﷺ، وكان يَحْتَرِمُه، عليه الصلاةُ والسلامُ، ويُوَقِّرُه ويُجِلُّه

قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا أبو نُعيمٍ، ثنا يونسُ، عن مجاهدٍ قال : قالت عائشةُ، رضِى اللَّهُ عنها : كان لآلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وَحْشٌ، فإذا خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ لعِب واشتدَّ، وأقْبَل وأدْبَر، فإذا أحسَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ قد دخَل، ربَض فلم يترَمْرَمْ[2] مادام رسولُ اللَّهِ ﷺ فى البيتِ؛ كَراهيةَ أن يُؤْذِيَه. ورواه أحمدُ أيضًا عن وَكيعٍ، وعن أبى[3] قَطَنٍ، كلاهما عن يونُسَ[4]، وهو ابنُ أبى إسحاقَ السَّبيعىّ. وهذا الإسنادُ على شرطِ الصحيحِ، ولم يُخْرِجوه وهو حديثٌ مشهورٌ. واللَّهُ أعلمُ.

قِصَّةُ الأَسَدِ

وقد ذكَرْنا فى ترجمةِ سَفينةَ موْلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ[5] حديثَه حينَ [٣/ ١٧٥ظ] انكَسَرت بهم السَّفِينَةُ، فركِب لوحًا منها حتى دخَل جَزِيرةً فى البحرِ، فوجَد فيها الأسدَ، فقال له سَفِينَةُ[6] : يا أبا الحَارِثِ، إنِّى سَفينةُ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ. قال : فضرَب مَنْكِبى وجعَل يُحاذِينى حتى أقامنى على الطريقِ، ثم هَمْهَمَ

---

(١) المسند ٦/ ١١٢، ١١٣.

(٢) لم يترمرم : أى سكن ولم يتحرك. النهاية ٢/ ٢٦٣.

(٣) سقط من: م. وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٨٠.

(٤) المسند ٦/ ١٥٠ من حديث أبى قطن، و٦/ ٢٠٩ من حديث وكيع.

(٥) تقدم فى ٨/ ٢٦٣.

(٦) زيادة من : الأصل.

ساعةً ، فرأيتُ أنه يُوَدِّعُني .

وقال عبدُ الرزاقِ[1] : ثنا مَعْمَرٌ ، عن الجَحْشِيِّ[2] ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، أن سَفينةَ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ أخطَأ الجيشَ بأرضِ الرومِ ، أو أُسِر فى أرضِ الرومِ ، فانطَلَقَ هاربًا يلْتَمِسُ الجيشَ ، فإذا هو بالأسدِ ، فقال : يا أبا الحارثِ ، إنِّى مَوْلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كان مِن أمرى كَيْتَ وكَيْتَ . فأقْبَل الأسدُ يُبَصْبِصُه حتى قام إلى جنبِه ، كلَّما[3] سمِع صوتًا[4] أهْوَى إليه ، ثم أقْبَل يمْشى إلى جَنْبِه ، فلم يَزَلْ كذلك حتى أبْلَغه الجيشَ ، ثم رجَع الأسدُ عنه . رَواه البيهقيُّ[5] .

حَدِيثُ الغَزَالَةِ

قال الحافظُ أبو نُعيمٍ الأصْبهَانِيُّ ، رحِمه اللَّهُ ، فى كتابِه « دلائلِ النبوةِ »[6] : حدَّثنا سُليمانُ بنُ أحمدَ إملاءً ، ثنا محمدُ بنُ عثمانَ بنِ أبى شَيْبةَ ، ثنا إبراهيمُ بنُ محمدِ[7] بنِ مَيْمونٍ ، ثنا عبدُ الكَريمِ بنُ هلالٍ الجُعْفىُّ ، عن صالحٍ المُرِّىِّ ، عن ثابتٍ البُنانىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : مرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ على قومٍ قد اصْطادوا ظَبْيةً ، فشدُّوها على عمودِ فُسْطاطٍ ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنِّى أُخِذْتُ ولى

---

(١) المصنف (٢٠٥٤٤) .

(٢) فى النسخ والدلائل : « الحجبى » . والمثبت من مصنف عبد الرزاق . والجَحْشى هو سعيد بن عبد الرحمن بن جَحْش . انظر الأنساب ٢/ ٢٦، وتهذيب الكمال ١٠/ ٥٢٥.

(٣) فى ١١١ ، ص : « فلما » .

(٤) فى م : « صوته » .

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٤٦، واللفظ له .

(٦) دلائل النبوة (٢٧٤) . كما أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٥٥٤٣) ، من طريق محمد بن عثمان به . قال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٢٩٤، ٢٩٥:... وفيه صالح المرى وهو ضعيف .

(٧) فى الدلائل : « محمود » . وانظر لسان الميزان ١/ ١٠٧، والثقات لابن حبان ٨/ ٧٤.

خَشْفانِ[1] ، فاسْتَأْذِنْ لى أُرْضِعُهما وأعودُ إليهم . فقال : « أين صاحبُ هذه ؟ » فقال القومُ : نحن يا رسولَ اللَّهِ . فقال [2]رسولُ اللَّهِ[2] ﷺ : « خلُّوا عنها حتى تأتيَ خَشْفَيْها تُرْضِعُهما وترْجِعُ إليكم » . فقالوا : مَن لنا بذلك[3] ؟ قال : « أنا » . فأطْلَقوها فذهَبت فأرْضَعَت ، ثم رجَعت إليهم فأوْثَقوها ، فمرَّ بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « أين صاحبُ[4] هذه ؟ » فقالوا : هو ذا نحن[5] يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « تَبيعونيها ؟ » فقالوا : هى لك يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « خلُّوا عنها » . فأطْلَقوها فذهَبت .

وقال أبو نُعَيمٍ[6] : حدَّثنا أبو أحمدَ محمدُ بنُ أحمدَ الغِطْرِيفىُّ مِن أصلِه ، ثنا أحمدُ بنُ موسى بنِ أنسِ بنِ نصرِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ سِيرينَ بالبَصْرةِ ، ثنا زكريا بنُ يحيى بنِ خَلَّادٍ ، ثنا حَبَّانُ[7] بنُ أَغْلَبَ بنِ تَميمٍ ، ثنا أبى ، عن هشامِ بنِ حَسَّانَ[8] ، عن الحسنِ ، عن ضَبَّةَ بنِ مِحْصَنٍ ، عن أُمِّ سَلَمةَ زوجِ النبىِّ ﷺ قالت : بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ فى صحراءَ[9] مِن الأرضِ إذا هاتفٌ يَهْتِفُ : يا رسولَ اللَّهِ ، يا رسـولَ اللَّهِ . قال : « فالتفتُّ فلم أرَ أحـدًا » . قال : « فمشَيْتُ

---

(١) الخشف ، بالخاء المثلثة : ولد الظبية أول ما يولد . انظر الوسيط (خ ش ف) .
(٢ - ٢) زيادة من : ا ١ ١ .
(٣) بعده فى الدلائل : « يا رسول اللَّه » .
(٤) فى الأصل ، م ، ص : « أصحاب » . وهو لفظ رواية الطبرانى .
(٥) ليس فى الدلائل .
(٦) لم نجده فى الدلائل ، والحديث أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٢٣/ ٣٣١ (٧٦٣) ، من طريق زكريا بن يحيى به . وذكره السيوطى فى الخصائص الكبرى ٢/ ٦٠ ، وعزاه إلى الطبرانى وأبى نعيم ، وقال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٢٩٥ : ... وفيه أغلب بن تميم وهو ضعيف .
(٧) فى الأصل ، ا ١ ١ : « حسان » ، وفى ص : « حماد » . وانظر لسان الميزان ٢/ ١٦٥ .
(٨) فى م : « حبان » .
(٩) فى م : « حجر » .

[٣/ ٥١٨و] غيرَ بعيدٍ فإذا الهاتفُ : يا رسولَ اللَّهِ ، يا رسولَ اللَّهِ[١] . فالتفتُّ فلم أرَ أحدًا ، وإذا الهاتفُ يَهْتِفُ بى ، فاتَّبَعْتُ الصوتَ وهجَمْتُ على ظَبْيَةٍ مَشْدودةٍ فى وَثاقٍ ، وإذا أعرابىٌّ مُنْجَدِلٌ فى شَمْلةٍ ، نائمٌ فى الشمسِ ، فقالت الظَّبْيةُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن هذا الأعرابىَّ صادنى قُبَيْلُ ، ولى خَشْفانِ فى هذا الجبلِ ، فإن رأيْتَ أن تُطْلِقَنى حتى أُرْضِعَهما ، ثم أعودَ إلى وَثاقى ؟ » قال : « وتفْعَلين ؟ قالت : عذَّبنى اللَّهُ عذابَ العَشَّارِ[٢] إن لم أفعَلْ » . فأطْلَقها رسولُ اللَّهِ ﷺ . فمضَت فأرْضَعَت الخَشْفَيْنْ وجاءت . قال : فبينما رسولُ اللَّهِ ﷺ يُوثِقُها إذ انْتَبه الأعرابىُّ ، فقال : بأبى أنت وأمى يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أصبتُها قُبَيْلًا ، فلك فيها مِن حاجةٍ ؟ قال[٣] : قلتُ : « نعم » . قال : هى لك . فأطْلَقها فخرَجَت تَعْدُو فى الصحراءِ فرَحًا ، وهى تَضْرِبُ برجليها فى الأرضِ وتقولُ : أشهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنك رسولُ اللَّهِ . قال أبو نُعيمٍ : وقد رَواه آدمُ بنُ أبى إياسٍ فقال : حدَّثنى خَتَنى[٤] الصَّدوقُ نوحُ بنُ الهَيْثم ، عن حَبانَ بنِ أغْلَبَ ، عن أبيه ، عن هشامِ بنِ حَسَّانَ[٥] ، ولم يُجاوزْه به . [٦]وقد رواه أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ حامدٍ الفقيهُ فى كتابِه « دلائلِ النبوةِ » مِن حديثِ إبراهيمَ بنِ مَهْدىٍّ ، عن حَبانَ[٧] بنِ أغْلَبَ بنِ تَميمٍ ، عن[٦]

---

(١) بعده فى م ، ص : « قال » .

(٢) المقصود بالعشّار هنا : من يأخذ العشر على ما كان يأخذه أهلُ الجاهلية . وأما من يعشّر - يأخذ العشر - على ما فرض اللَّه فحسن جميل ، وقد عشر بعض الصحابة للنبى وللخلفاء بعده . انظر النهاية ٣/ ٢٣٩.

(٣) سقط من : الأصل ، ١١١.

(٤) فى ١١١، م : « حبى » . وانظر الجرح والتعديل ٨/ ٤٨٥. والخَتَن : أبو الزوجة ، وهو أيضا زوج البنت . النهاية ٢/ ١٠ .

(٥) فى الأصل ، م : « حبان » .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) سقط من : الأصل ، م ، وفى ١١١: « حسان » . وهو تحريف . والمثبت هو الصواب كما تقدم .

(١أبيه ، عن هشامِ بنِ حَسانَ(٢) ، عن الحسنِ عن(٣) ضَبَّةَ عن(٣) أمِّ(٤) سَلَمةَ به١) .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ(٥) : أنبأنى أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ إجازةً ، أنا أبو جعفرٍ محمدُ بنُ عليِّ بنِ دُحَيْمٍ الشَّيْبانيُّ ، ثنا أحمدُ بنُ حازمِ بنِ أبى غَرَزَةَ(٦) الغِفاريُّ ، ثنا عليُّ بنُ قادمٍ ، ثنا أبو العَلاءِ خالدُ بنُ طَهْمانَ ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ قال : مرَّ النبيُّ ﷺ بظَبْيةٍ مَرْبوطةٍ إلى خِباءٍ ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، حُلَّنى(٧) حتى أذْهَبَ فأُرْضِعَ خَشْفَىَّ ثم أرْجِعَ فتَرْبِطَنى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « صيدُ قومٍ ورَبيطةُ قومٍ » . قال : فأخَذ عليها فحلَفت له . قال : فحلَّها ، فما مكَثت إلا قليلًا حتى جاءت وقد نفَضت ما فى ضَرْعِها ، فربَطها رسولُ اللَّهِ ﷺ ثم أتَى خِباءَ أصحابِها ، فاسْتَوْهَبها منهم فوهَبوها له فحلَّها ، ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو تعْلَمُ(٨) البَهائمُ مِن الموتِ ما تعْلَمون ، ما أكَلْتُم منها سَمينًا أبدًا » .

قال البيهقيُّ(٩) : ورُوِىَ مِن وجهٍ آخرَ ضعيفٍ ، أخْبَرنا أبو بكرٍ أحمدُ(١٠) بنُ الحسنِ القاضى ، أنا أبو عليٍّ حامدُ بنُ محمدٍ الهَرَوىُّ(١١) ، ثنا بشرُ بنُ موسى ، ثنا

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى م : « حبان » . وهو تحريف أيضا ، والمثبت هو الصواب كما تقدم .

(٣) فى الأصل ، م : « بن » . وهو خطأ واضح . انظر تهذيب الكمال ٦/ ٩٥، ١٣/ ٢٥٤.

(٤) فى الأصل ، م : « أبى » . وهو خطأ واضح .

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٣٤ .

(٦) فى م : « عروة » . وانظر الجرح والتعديل ٢/ ٤٨.

(٧) فى م ، ص : « خلنى » .

(٨) فى الدلائل : « علمت » .

(٩) دلائل النبوة ٦/ ٣٥.

(١٠) فى الدلائل : « محمد » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٥٦.

(١١) فى الدلائل : « الهورى » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٦.

أبو حفصٍ عمرُو[1] بنُ عليٍّ ، ثنا يعْلَى [٣/ ٥١٨ظ] بنُ إبراهيمَ الغَزَّالُ[2] ، ثنا الهيثمُ ابنُ جَمَّازٍ[3] ، عن أبى كثيرٍ ، عن زيدِ[4] بنِ أرقمَ قال : كنتُ مع النبىِّ ﷺ فى بعضِ سِكَكِ المدينةِ . قال : فمرَرْنا بخِباءِ أعرابىٍّ ، فإذا ظَبْيةٌ مَشْدودةٌ إلى الخِباءِ ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إن هذا الأعرابىَّ اصْطادنى ، وإن لى خَشْفَيْنِ فى البَرِّيَّةِ ، وقد تعَقَّد اللبنُ فى أخْلافِى ، فلا هو يَذْبَحُنى فأَسْتريحَ ، ولا هو يدَعُنى فأَرْجِعَ إلى خَشْفَىَّ فى البَرِّيَّةِ . فقال لها رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن ترَكْتُكِ ترْجِعين ؟ » قالت : نعم وإلا عذَّبنىَ اللَّهُ عذابَ العَشَّارِ . قال : فأَطْلَقها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلم تلْبَثْ أن جاءت تُلْمِظُ[5] ، فشدَّها رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الخِباءِ ، وأقْبل الأعرابىُّ ومعه قِرْبةٌ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتَبيعُنيها ؟ » قال : هى لك يا رسولَ اللَّهِ . فأَطْلَقها رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال زيدُ بنُ أرْقمَ : فأنا واللَّهِ رأيْتُها تَسيحُ[6] فى البَرِّيَّةِ ، وهى تقولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ محمدٌ رسولُ اللَّهِ . ورواه أبو نُعيم[7] : ثنا أبو علىٍّ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ الحسنِ (٨من لفظِه٨) ، ثنا بشرُ بنُ موسى ، فذكَره . قلتُ : وفى بعضِه نَكارةٌ . واللَّهُ أعلمُ . وقد ذكَرْنا فى بابِ تَكْثيرِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، اللبنَ حديثَ تلك الشاةِ التى جاءت وهى فى البَرِّيَّةِ ، فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ الحسنَ بنَ

---

(١) فى م : « عمر » .

(٢) فى الأصل ، م : « الغزالى » . وانظر الإكمال ٧/ ٢٣، وميزان الاعتدال ٤/ ٤٥٦ .

(٣) فى ١١١، م: « حماد » ، وهو ما قيل فى اسمه . انظر ميزان الاعتدال ٤/ ٣٢١، ولسان الميزان ٦/ ٢٠٤.

(٤) فى م : « يزيد » .

(٥) فى النسخ : « تلمض » بالضاد . والمثبت من الدلائل . وتلمظ : أى تضرب بذنبها وتحركه . انظر لسان العرب (ل م ظ) .

(٦) فى م : « تسبح » .

(٧) دلائل النبوة (٢٧٣) .

(٨ - ٨) فى م : « بن مطر » .

سَعْدٍ[1] مولى أبى بكرٍ أن يَحْلُبَها فحلَبها، وأمَره أن يَحْفَظَها، فذهَبت وهو لا يشْعُرُ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ذهَب بها الذى جاء بها». وهو مَرْوِىٌّ مِن طريقَيْنِ عن صحابيَّيْن، كما تقدم[2]. واللَّهُ أعلمُ.

حديثُ الضَّبِّ على ما فيه من النَّكارةِ والغَرابةِ

قال البيهقىُّ[3]: أنا أبو منصورٍ أحمدُ بنُ علىٍّ الدَّامَغانىُّ مِن ساكِنى قريةِ نامِينَ مِن ناحيةِ بَيْهَقَ - قراءةً عليه مِن أصلِ كِتابِه - ثنا أبو أحمدَ عبدُ اللَّهِ بنُ عَدِىٍّ الحافظُ فى شعبانَ سنةَ اثنتين وثلاثِمائةٍ[4]، ثنا محمدُ بنُ [5]علىِّ بنِ[5] الوليدِ السُّلَمىُّ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى، ثنا مُعْتَمِرُ[6] بنُ سليمانَ، ثنا كَهْمَسٌ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ، عن عامرٍ، عن[7] ابنِ عمرَ، عن عمرَ بنِ الخطابِ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان فى مَحْفِلٍ مِن أصحابِه، إذ جاء أعرابىٌّ مِن بنى سُليمٍ قد صاد ضَبًّا وجعَله فى كُمِّه؛ ليذْهَبَ به إلى رَحْلِه فيَشْوِيَه ويأْكُلَه، فلما رأى الجماعةَ قال: ما هذا؟ قالوا: هذا الذى يذْكُرُ أنه نبىٌّ. فجاء فشقَّ الناسَ، فقال: واللاتِ والعُزَّى ما اشْتَمَلَتِ النِّساءُ[8] على ذى لَهْجةٍ [٣/١٩٥و] أبغضَ إلىَّ منك، ولا أَمْقَتَ

(١) فى م: «سعيد».
(٢) تقدم فى ٨/ ٦٢٧، ٦٢٨.
(٣) دلائل النبوة ٦/ ٣٦.
(٤) بعده فى الدلائل: «بجرجان».
(٥ - ٥) سقط من: م.
(٦) فى م، والدلائل: «معمر». وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٥٠.
(٧) سقط من: م.
(٨) فى م: «السماء».

منك[1] ، ولولا أن يُسَمِّيَنى قومى عَجولًا لعجِلْتُ عليك فقتَلْتُك فسرَرْتُ بقتلِك الأسودَ والأحمرَ والأبيضَ وغيرَهم . فقال عمرُ بنُ الخطابِ : يا رسولَ اللَّهِ ، دعْنى فأقومَ فأقتلَه . قال : « يا عمرُ ، أما علِمْتَ أن الحلَيمَ كاد أن يكونَ نبيًّا ؟ » ثم أقْبَل على الأعرابىِّ وقال : « ما حمَلك على أن قلتَ ما قلتَ وقلتَ غيرَ الحقِّ ، ولم تُكْرِمْنى فى مَجْلِسى ؟ » فقال : وتُكَلِّمُنى أيضًا ! - استِخْفافًا برسولِ اللَّهِ ﷺ - واللاتِ والعُزَّى لا آمنتُ بك أو يُؤْمِنَ بك هذا الضَّبُّ . وأخرَج الضَّبَّ مِن كُمِّه وطرَحه بينَ يدى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا ضَبُّ » ، فأجابه الضَّبُّ بلسانٍ عربىٍّ مُبينٍ يَسْمَعُه القومُ جميعًا : لَبَّيْك وسَعْدَيْك يا زَيْنَ مَن وافى القيامةَ . قال : « مَن تعْبُدُ يا ضبُّ ؟ » قال : الذى فى السماءِ عرشُه ، وفى الأرضِ سُلْطانُه ، وفى البحرِ سبيلُه ، وفى الجنةِ رحمتُه ، وفى النارِ عقابُه . قال : « فمَن أنا يا ضَبُّ ؟ » فقال : رسولُ ربِّ العالمين وخاتَمُ النبيين ، وقد أفْلَح مَن صدَّقك ، وقد خاب مَن كذَّبك . فقال الأعرابىُّ : واللَّهِ لا أتَّبِعُ أثرًا بعدَ عينٍ ، واللَّهِ لقد جئتُك وما على ظهرِ الأرضِ[2] أبغضُ إلىَّ منك ، وإنك اليومَ أحبُّ إلىَّ مِن ولدى ومِن عينى ومنى ، وإنى لأُحبُّك بداخلى وخارجى ، وسِرِّى وعَلانيَتى ، وأشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنك رسولُ اللَّهِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الحمدُ للَّهِ الذى هداك بى ، إن هذا الدينَ يَعْلو ولا يُعْلَى ولا يُقْبَلُ إلا بصلاةٍ ، ولا تُقْبَلُ الصلاةُ إلا بقرآنٍ » . قال : فعلِّمْنى . فعلَّمه ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ . قال : زِدْنى فما سمِعْتُ فى البَسيطِ ولا فى الوجيزِ[3] أحسنَ مِن هذا . قال : « يا أعرابىُّ ، إن هذا كلامُ اللَّهِ ،

---

(١) زيادة من النسخ .

(٢) بعده فى الأصل ، ١١١ ، ص : « أحد » .

(٣) فى ص ، ودلائل النبوة : « الرجز » . والمثبت موافق لما فى تاريخ دمشق ٣٨٤/٤ .

ليس بشعرٍ ، إنك إن قرأتَ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ مَرَّةً كان لك كأجرِ مَن قرأ ثُلُثَ القرآنِ ، وإن قرأتَ مرتين كان لك كأجرِ مَن قرأ ثُلُثَيِ القرآنِ ، وإذا قرأْتَها ثلاثَ مراتٍ كان لك كأجرِ مَن قرأ القرآنَ كلَّه » . قال الأعرابيُّ : نِعْمَ الإلهُ إلهُنا ، يَقْبَلُ اليَسيرَ ويُعْطى الجزيلَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألك مالٌ ؟ » فقال : ما فى بنى سُلَيمٍ قاطبةً رجلٌ هو أفقرُ منى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأصحابِه : « أعْطُوه » . فأعْطَوْه حتى أبْطَروه . قال : فقام عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن له [٣/١٩٥ظ] عندى ناقةً عُشَراءَ ، دون البُخْتِيَّةِ[1] وفوقَ الأعْرَى[2] ، تَلْحَقُ ولا تُلْحَقُ ، أُهْدِيَت إلىَّ يومَ تَبوكَ ، أتقرَّبُ بها إلى اللَّهِ ، عز وجل ، فأدْفَعُها إلى الأعرابىِّ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قد وصَفْتَ ناقتَك ، فأَصِفُ ما لك عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ ؟ » قال : نعم . قال : « لك ناقةٌ مِن دُرَّةٍ جَوْفاءَ ، قوائمُها مِن زَبَرْجَدٍ أخضرَ ، وعنقُها مِن زَبَرْجَدٍ أصفرَ ، عليها هَوْدَجٌ ، وعلى الهَوْدَجِ السُّنْدُسُ والإسْتَبْرَقُ ، وتَمُرُّ بك على الصِّراطِ كالبَرْقِ الخاطفِ ، يَغْبِطُك بها كلُّ مَن رآك يومَ القيامةِ » . فقال عبدُ الرحمنِ : قد رضِيتُ . فخرَج الأعرابىُّ ، فلقِيَه ألفُ أعرابىٍّ مِن بنى سُليمٍ على ألفِ دابَّةٍ ، معهم ألفُ سيفٍ وألفُ رُمْحٍ ، فقال لهم : أين تُريدون ؟ قالوا : نذْهَبُ إلى هذا الذى سَفَّه آلهتَنا فنقْتُلُه . قال: لا تَفْعَلوا ، أنا أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ . وحدَّثهم الحديثَ ، فقالوا بأجمعِهم[3] : لا إلهَ إلا اللَّهُ محمدٌ رسولُ اللَّهِ . ثم دخَلوا ، فقيل لرسولِ اللَّهِ ،

---

(١) فى الأصل : « النجيبة » . والبختية : الأنثى من الجمال ، وهى طويلة الأعناق ، واللفظة معربة . انظر النهاية ١/ ١٠١.

(٢) فى الأصل ، ١١١: « الأعرابى » ، وفى ص: « الأعلى » . والمثبت من م موافق لما فى دلائل البيهقى ، ولعله صحف من « الأغرى » . والأغراء مفرده الغراء - ويقصر - وهو ولد البقرة ، وكل مولود غرًا حتى يشتد لحمه .

(٣) بعده فى م: « نشهد أن » .

فتلقَّاهم بلا رِدَاءٍ ، فنزَلوا عن رُكُبِهم[1] يُقْبِلون [2]حتى دَنَوْا مِنه[2] وهم يقولون : لا إلهَ إلا اللَّهُ محمدٌ رسولُ اللَّهِ . ثم قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، مُرْنا بأمْرِك . قال : « كونوا تحتَ رايةِ خالدِ بنِ الوليدِ » . فلم يُؤْمِنْ مِن العربِ ولا مِن غيرِهم ألفٌ غيرُهم . قال البيهقيُّ[3] : قد أخْرَجه شيخُنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ فى المُعْجِزاتِ بالإجازةِ ، عن أبى أحمدَ بنِ عدىٍّ الحافظِ . قلتُ : ورواه الحافظُ أبو نُعيمٍ فى « الدلائلِ »[4] عن أبى القاسمِ سليمانَ[5] بنِ أحمدَ الطَّبرانىِّ[6] ، إملاءً وقراءةً ، حدَّثنا محمدُ بنُ علىِّ بنِ الوليدِ السُّلَمىُّ البصرىُّ [7]قال : ثنا أبو بكرٍ مِن كتابِه[7] . فذكَر مثلَه . [8]ورواه أبو بكرٍ الإسماعيلىُّ ، عن محمدِ بنِ علىِّ بنِ الوليدِ السُّلَمىِّ به[5][8] . قال البيهقىُّ[9] : ورُوِىَ فى ذلك عن عائشةَ وأبى هريرةَ ، وما ذكَرْناه هو أمثلُ الأسانيدِ فيه . وهو أيضًا ضعيفٌ ، والحملُ فيه على هذا السُّلَمىِّ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) فى الدلائل : « ركابهم » .
(٢ - ٢) فى م ، ص : « حيث ولوا عنه » .
(٣) دلائل النبوة ٦/ ٣٨.
(٤) دلائل النبوة (٢٧٥) .
(٥) سقط من : م .
(٦) المعجم الأوسط (٥٩٩٣) ، والصغير ٢/ ٦٤. قال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٢٩٤: رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط عن شيخه محمد بن على بن الوليد البصرى . قال البيهقى : والحمل فى هذا الحديث عليه . قلت - أى الهيثمى - : وبقية رجاله رجال الصحيح .
(٧ - ٧) فى النسخ : « أبو بكر بن كنانة » . والمثبت من دلائل أبى نعيم ، وبعده فى ١١١ : « به » .
(٨ - ٨) سقط من : ص .
(٩) دلائل النبوة ٦/ ٣٨، بنحوه .

حديثُ[1] الحِمارِ

وقد أنكَره غيرُ واحدٍ مِن أئمةِ الحفَّاظِ الكِبارِ، فقال أبو محمدٍ[2] عبدُ اللَّهِ بنُ حامدٍ[3]: أخبرنا أبو الحسينِ[4] أحمدُ بنُ حَمْدانَ السَّجْزِيُّ[5]، حدَّثنا عمرُ بنُ محمدِ بنِ بُجَيْرٍ، حدثنا أبو جعفرٍ محمدُ بنُ مَزْيَدٍ[6] إملاءً، أنا [7]أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ عقبةَ بنِ أبي الصَّهْباءِ[7]، حدَّثنا أبو حُذيفةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حَبيبٍ الهُذَليِّ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلميِّ، عن أبي مَنْظورٍ قال: لما فتَح اللَّهُ على نبيِّه ﷺ خيبرَ أصابه مِن سهمِه أربعةُ أزْواجِ نِعالٍ[8] وأربعةُ أزواجِ خِفافٍ، وعشْرُ [٣/ ٥٢٠و] أواقِ ذهبٍ وفضةٍ، وحمارٌ أسودُ، [9]ومِكْتَلٌ[9]. قال: فكَلَّم النبيُّ ﷺ الحمارَ، فكلَّمه الحمارُ، فقال له: «ما اسمُك؟» قال: يزيدُ بنُ شِهابٍ، أخرَج اللَّهُ

---

(١) في الأصل، ١١١: «خبر». وهذا الحديث سقط من: ص.

(٢) بعده في م: «بن».

(٣) ذكره ابن حبان في المجروحين ٢/ ٣٠٨، ٣٠٩، في ترجمة محمد بن مَزْيَد أبي جعفر، ثم قال بعده: وهذا حديث لا أصل له، وإسناده ليس بشيء، ولا يجوز الاحتجاج بهذا الشيخ. وابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٢٩٣، ٢٩٤، وقال: هذا حديث موضوع. فلعن اللَّه واضعه، فإنه لم يقصد إلا القدح في الإسلام، والاستهزاء به. والذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٣٤، ووصفه بأنه خبر باطل. وانظر أيضًا اللآلئ المصنوعة ١/ ٢٧٦.

(٤) في م: «الحسن».

(٥) في م: «السحركي».

(٦) في النسخ: «يزيد». وانظر المجروحين لابن حبان ٢/ ٣٠٨.

(٧ - ٧) كذا في: م، وفي الأصل: «عبد اللَّه بن محمد بن عقبة بن أبي الصهباء»، وفي ١١١: «عبد اللَّه بن محمد بن أبي عنبسة بن أبي الصهباء». وهذا الراوي غير موجود في إسناد الحديث بين محمد بن مزيد وأبي حذيفة، بالمصادر التي عزونا الحديث إليها، واللَّه أعلم.

(٨) في م: «بغال».

(٩ - ٩) زيادة من النسخ.

مِن نَسْلِ جَدِّى ستين حمارًا ، كلُّهم لم يَرْكَبْهم إلا نبىٌّ ، ولم يَبْقَ مِن نَسْلِ جدِّى غيرى ، ولا مِن الأنبياءِ غيرُك ، وقد كنتُ أتوقَّعُك أن تركَبَنى ، قد كنتُ قبلَك لرجلٍ يهودىٍّ ، وكنتُ أُعْثِرُ به عَمْدًا ، وكان يُجِيعُ بطنى ويَضْرِبُ ظهرى ، فقال له النبىُّ ﷺ : « قد سمَّيْتُك يَعْفورًا ، يا يَعْفورُ » . قال : لبيك . قال : « أتَشْتَهِى الإناثَ ؟ » قال : لا . فكان النبىُّ ﷺ يركَبُه لحاجتِه ، فإذا نزَل عنه بعَث به إلى بابِ الرجـلِ ، فيأتى البابَ فيقْرَعُه برأسِه ، فإذا خرَج إليه صاحبُ الدارِ أوْمَأ إليه أن أجِبْ رسـولَ اللَّهِ ﷺ ، فلما قُبِض النبىُّ ﷺ جاء إلى بئرٍ كانت لأبى الهَيْثمِ بنِ التيِّهانِ[(١)] ، فترَدَّى فيها فصارت قبرَه ؛ جَزَعًا منه على رسولِ اللَّهِ ﷺ[(٢)] .

حديثُ الحُمَّرَةِ[(٣)] ، وهى طائرٌ مشهورٌ

قال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[(٤)] : ثنا المَسْعودىُّ ، عن الحسنِ بنِ سعدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، (٥عن عبدِ اللَّهِ٥) قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سفرٍ ، فدخَل رجلٌ غَيْضَةً[(٦)] ، فأخرَج[(٧)] بَيْضةَ حُمَّرَةٍ ، فجاءت الحُمَّرَةُ ترِفُّ على رأسِ[(٨)] رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، فقال : « أيُّكم فجَع هذه ؟ » فقال

---

(١) فى م : « النبهان » . وهو تصحيف .

(٢) قال الحافظ فى الإصابة ٣٨٩/٧ فى ترجمة أبى منظور : قال أبو موسى بعد تخريجه : هذا حديث منكر جدًّا إسنادًا ومتنًا ، لا أحل لأحد أن يرويه عنى إلا مع كلامى عليه .

(٣) الحمرة ، بضم الحاء وتشديد الميم وقد تخفف : طائر صغير كالعصفور . النهاية ١/ ٤٣٩ .

(٤) مسند أبى داود (٣٣٦) . كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٢ ، من طريق أبى داود به .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) فى ١١١ ، م ، ص : « غيطة » . والغيضة : الموضع يكثر فيه الشجر ويلتف . الوسيط (غ ى ض) .

(٧) بعده فى المسند : « منها » .

(٨) سقط من النسخ . والمثبت من مسند أبى داود ، والدلائل .

رجلٌ مِن القومِ : أنا أَخَذْتُ بَيْضَتَها[1] . فقال : « [2]رُدَّها رُدَّها[2] ؛ رحمةً لها » .

ورَوَى البيهقىُّ[3] ، عن الحاكمِ وغيرِه ، عن الأَصَمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ ، ثنا أبو معاويةَ ، عن أبى إسحاقَ الشَّيْبانىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ مسعودٍ ، عن أبيه قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سفرٍ ، فمرَرْنا بشجرةٍ فيها فَرْخَا حُمَّرَةٍ ، فأخَذْناهما . قال : فجاءت الحُمَّرةُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهى تَعَرَّضُ[4] ، فقال : « مَن فجَع هذه بفَرْخَيْها ؟ » قال : فقلنا : نحن . قال : « رُدُّوهما » . فرَدَدْناهما إلى موضعِهما ، [5]فلم تَرْجِعْ[5] .

حديثٌ آخرُ فى ذلك ، وفيه غرابةٌ : قال البيهقىُّ[6] : أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ومحمدُ بنُ الحسينِ بنِ داودَ العَلَوىُّ ، قالا : ثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يَعْقوبَ الأُمَوىُّ ، ثنا محمدُ بنُ عُبَيدِ بنِ عتبةَ الكِنْدىُّ ، ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، ثنا حِبانُ ، ثنا أبو سَعْدٍ[7] البَقَّالُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، رضِى اللَّهُ عنهما ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أراد الحاجةَ أبْعَد . قال : فذهَب [٣/ ٢٠ ٥ظ] يومًا فقعَد تحت

---

(١) فى الأصل ، ص : « بيضها » .

(٢ - ٢) فى النسخ : « رده رده » . وهو لفظ رواية البيهقى ، والمثبت من المسند .

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٣٢، ٣٣. كما أخرجه أبو داود فى سننه (٢٦٧٥) ، من طريق أبى إسحاق الشيبانى به . وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٥) .

(٤) فى م ، ص : « تفرش » . وهو لفظ رواية أبى داود . قال البيهقى عقب الحديث : كذا فى كتابى (تعرض) ، وقال غيره : تُفَرِّشُ : يعنى تَقَرَّبُ للأرضِ وتُرفرف بجناحيها .

(٥ - ٥) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل .

(٦) ذكره السيوطى فى الخصائص ٢/ ٦٥، وعزاه للبيهقى بنحوه . وانظر دلائل النبوة لأبى نعيم (١٥٠) .

(٧) فى الأصل ، م : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٥٢.

سَمُرةٍ[1] ، ونزَع خُفَّيْه . قال : ولبِس أحدَهما ، فجاء طَيْرٌ ، فأخَذ الخُفَّ الآخرَ فحلَّق به في السماءِ ، فانسَلَّت منه أَسودُ سالخٌ[2] ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذه كَرامةٌ أكْرمَنِيَ اللَّهُ بها ، اللهم إنى أعوذُ بك مِن شرِّ مَن يمشِى على رجليه ، ومِن [3]شرِّ مَن[3] يمشى على بطنِه » .

حديثٌ آخرُ : قال البخاريُّ[4] : ثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، ثنا مُعاذٌ ، حدَّثنى أبى ، عن قتادةَ قال : حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ أن رجلَيْنِ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ [5]خرَجا مِن عندِ النبىِّ ﷺ[5] [6]فى ليلةٍ مُظْلِمةٍ[6] ومعهما مثلُ المِصْباحَين يُضِيئانِ[7] بينَ أيدِيهما ، فلما افْتَرَقا صار مع كلِّ واحدٍ منهما واحدٌ حتى أتَى أهلَه .

وقال عبدُ الرزاقِ[8] : أنا مَعمرٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، أن أُسَيدَ بنَ حُضَيرٍ الأنصاريَّ ورجلًا آخَرَ مِن الأنصارِ تحدَّثا عندَالنبىِّ ﷺ فى حاجةٍ لهما حتى ذهَب مِن الليلِ ساعةٌ ، وهى ليلةٌ شديدةُ الظُّلْمةِ ، حتى خرَجا مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ينقَلِبان ، وبيدِ كلِّ واحدٍ منهما عُصَيَّةٌ ، فأضاءت عصَا أحدِهما لهما حتى

---

(1) فى الأصل : « شجرة » .

(2) فى ا ١١، م : « سالح » . وأسود سالخ ؛ الأسود : العظيم من الحيات وفيه سواد . وأخبثها وأنكاها . ويقال له : أسود سالخ ؛ لأنه يسلَخ جلده كل عام . الوسيط (س و د) .

(3 - 3) سقط من : الأصل .

(4) البخارى (٤٦٥، ٣٦٣٩) .

(5 - 5) سقط من : ١١١، ص .

(6 - 6) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح البخارى .

(7) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح البخارى .

(8) المصنف (٢٠٥٤١) .

مشَيا في ضوئِها ، حتى إذا افترَقت بهما الطريقُ أضاءت للآخرِ عَصاه ، فصار[1] كلُّ واحدٍ منهما في ضوءِ عصاه ، حتى بلَغ أهلَه . وقد علَّقه البخاريُّ[2] فقال : وقال معمرٌ . فذكَره .

وعلَّقه البخاريُّ أيضًا[2] ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، أن عَبّادَ بنَ بِشْرٍ وأُسَيْدَ بنَ حُضَيرٍ خرَجا مِن عندِ النبيِّ ﷺ ، فذكَر مثلَه . وقد رَواه النسائيُّ[3] ، عن أبي بكرِ بنِ نافعٍ ، عن [4]بهزِ بنِ أسدٍ[4] ، وأسْنَده البيهقيُّ[5] مِن طريقِ يزيدَ بنِ هارونَ ، كلاهما عن حمادِ بنِ سَلَمةَ به[6] .

حديثٌ آخرُ : قال البيهقيُّ[7] : أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، ثنا أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ ابنُ [8]عبدِ اللَّهِ[8] الأصْبهانيُّ ، ثنا أحمدُ بنُ مِهْرانَ ، ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، أنا كاملُ بنُ العَلاءِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ قال : كنا نُصلِّي مع رسولِ اللَّهِ ﷺ العِشاءَ ، وكان يُصلِّي فإذا سجَد وثَب الحسنُ والحسينُ على ظهرِه ، فإذا رفَع رأسَه أخَذهما فوضَعهما وَضْعًا رَفيقًا ، فإذا عاد عادا ، فلما صلَّى جعَل واحدًا هلهنا وواحدًا هلهنا ، فجئتُه فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا أذْهَبُ بهما إلى أمِّهما ؟

---

(1) في م : « حتى مشى في ضوئها حتى أتى » ، وكذا في بقية النسخ ؛ إلا أنه في الأصل : « أوى » وفي ١١١: « مشى » وفي ص : « أوتى » بدلًا من : « أتى » . والمثبت من مصدر التخريج .

(2) البخاري عقب حديث (٣٨٠٥) . وانظر تغليق التعليق ٤/ ٧٨، ٧٩.

(3) النسائي في الكبرى (٨٢٤٥) .

(4 - 4) في م : « بشر بن أسيد » . وهو خطأ ، وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٥٧.

(5) دلائل النبوة ٦/ ٧٨.

(6) سقط من : الأصل .

(7) دلائل النبوة ٦/ ٧٦.

(8 - 8) في الدلائل : « عبد الوهاب » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٣٧، ٤٣٨.

قال : « لا »[1] . فبرَقَت بَرْقةٌ ، فقال : « الْحَقا بأُمِّكما » . فما زالا يَمْشِيَان فى ضوئِها حتى دخَلا .

حديثٌ آخرُ : قال البخاريُّ [٣/ ٢١ ٥و] فى « التاريخِ »[2] : حدَّثنى[3] أحمدُ ابنُ الحجاجِ ، ثنا سفيانُ بنُ حمزةَ ، عن كثيرِ بنِ زيدٍ[4] ، عن محمدِ بنِ حمزةَ بنِ عمرٍو الأسْلَمىِّ ، عن أبيه قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ [5]فى سَفَرٍ[5] فتفرَّقْنا فى ليلةٍ ظَلْماءَ دُحْمُسَةٍ[6] ، فأضاءت أصابعى حتى جَمَعوا عليها ظَهْرَهم وما هلَك منهم ، وإن أصابعى لَتُنيرُ . ورواه البيهقىُّ مِن حديثِ إبراهيمَ بنِ المنذرِ الحِزامىِّ ، [7]عن سفيانَ بنِ حمزةَ به[7][8] . [9]ورَواه الطَّبرانىُّ مِن حديثِ إبراهيمَ بنِ حمزةَ الزُّبَيرىِّ[10] ، عن سفيانَ بنِ حمزةَ به[9] .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .
(٢) التاريخ الكبير ٣/ ٤٦.
(٣) فى التاريخ : « قال » .
(٤) فى م : « يزيد » . وانظر تهذيب الكمال ١١٣/٢٤.
(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من التاريخ الكبير .
(٦) فى الأصل : « دخحسة » ، وفى م ، ص : « دحسة » . ودُحمُسة : مظلمة شديدة الظلمة . النهاية ٢/ ١٠٦.
(٧ - ٧) سقط من : الأصل .
(٨) دلائل النبوة ٦/ ٧٩.
(٩ - ٩) زيادة من : م . والحديث فى المعجم الكبير ١٧٥/٣ (٢٩٩٠) . قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ٤١١: رواه الطبرانى ورجاله ثقات وفى كثير بن زيد خلاف .
(١٠) فى م : « الزهرى » . وهو خطأ . وانظر سير أعلام النبلاء ١١/ ٦٠، ٦١.

حديثٌ آخرُ : قال البيهقىُّ[1] : حدَّثنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، ثنا أبو محمدٍ[2] أحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُزَنىُّ[3] ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحَضْرمىُّ ، ثنا أبو كُرَيْبٍ ، ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، ثنا عبدُ الحميدِ بنُ أبى عَبْسٍ الأنصارىُّ مِن بنى حارثةَ ، أخْبَرنى مَيْمونُ بنُ زيدِ بنِ أبى عَبْسٍ ، أخْبَرنى أبى ، أن أبا عبسٍ كان يُصَلِّى مع رسولِ اللَّهِ ﷺ الصلواتِ ، ثم يَرْجِعُ إلى بنى حارثةَ ، فخرَج فى ليلةٍ مُظْلمةٍ مَطِيرةٍ ، فنُوِّر له فى عَصاه حتى دخَل دارَ بنى حارثةَ . قال البيهقىُّ : أبو عَبْسٍ مِمَّن شهِد بدرًا .

قلتُ : ورُوِّينا عن يزيدَ بنِ الأسودِ ، وهو مِن التابعين ، أنه كان يَشْهَدُ الصلاةَ بجامعِ دِمشْقَ مِن جِسْرِينَ[4] ، فربما أضاءت له إبهامُ قدمِه فى الليلةِ المظلمةِ[5] . وقد قدَّمْنا فى قصةِ إسلامِ الطُّفَيلِ بنِ عمرٍو الدَّوْسىِّ بمكةَ قبلَ الهجرةِ أنه سأَل رسولَ اللَّهِ ﷺ آيةً يدْعو قومَه بها ، فلما ذهَب إليهم وانهَبَطَ مِن الثَّنِيَّةِ أضاء له نورٌ بينَ عَيْنَيْه ، فقال : اللهم لا[6] يقولوا : هو مُثْلَةٌ . فحوَّله اللَّهُ إلى طَرَفِ سَوْطِه حتى جعَلوا يرَوْنه مثلَ القِنْديلِ .

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٧٨، ٧٩.
(٢) بعده فى م : «بن»، وبعده فى ص : «عبد اللَّه». انظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٨١، ١٨٢.
(٣) فى ١١١: «المرلى»، وفى م : «المدنى». وانظر الأنساب ٥/ ٢٧٨، والمصدر السابق.
(٤) جسرين : من قرى غُوطة دمشق. معجم البلدان ٢/ ٨٢.
(٥) انظر تاريخ دمشق ١٨/ ٢٣٩ مخطوط، وسير أعلام النبلاء ٤/ ١٣٧.
(٦) سقط من : الأصل، ١١١، ص.

حديثٌ آخرُ فيه كرامةٌ لتميمٍ الدَّاريِّ

روَى الحافظُ البيهقيُّ[(1)] مِن حديثِ عفانَ بنِ مسلمٍ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ، عن الجُرَيْرِيِّ، عن [(2)]أبى العلاءِ، عن[(2)] معاويةَ بنِ حَرْمَلٍ قال: خرَجَت نارٌ بالحَرَّةِ، فجاء عمرُ إلى تَميمٍ الدَّارِيِّ فقال: قُمْ إلى هذه النارِ. قال: يا أميرَ المؤمنين، ومَن أنا؟ وما أنا؟ قال: فلم يزَلْ به حتى قام معه. قال: وتبِعْتُهما، فانطَلَقا إلى النار، فجعَل تَميمٌ يَحوشُها بيديه حتى دخَلَت الشِّعْبَ، ودخَل تَميمٌ خلفَها. قال: فجعَل عمرُ يقولُ: ليس مَن رأَى كمَن لم يَرَ. قالها ثلاثًا.

حديثٌ آخرُ فيه كرامةٌ لولىٍّ مِن هذه الأُمةِ

وهى معدودةٌ مِن المُعجزاتِ؛ لأن كلَّ ما ثبت لولىٍّ فهو مُعْجِزةٌ لنبيِّه.

قال الحسنُ بنُ عَرَفةَ[(3)]: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ، عن أبى سَبْرةَ النَّخَعىِّ قال: أقْبَل رجلٌ مِن اليمنِ، فلما كان ببعضِ الطريقِ، نفَق[(4)] حِمارُه، فقام فتوَضأ، [٣/ ٥٢١ظ] ثم صلَّى ركعتين، ثم قال: اللهم إنى جئتُ مِن الدَّثِينةِ[(5)] مجاهدًا فى سبيلِك وابتغاءَ مَرْضاتِك، وأنا أشْهَدُ أنك تُحْيِى

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٨٠، مطولًا.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل، وكذا فى الإصابة ٦/ ٣٠٢، من طريق البغوى. وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٧٥.

(٣) فى م: «عروة»، وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٢٠١. والخبر فى دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٤٨، من طريق الحسن بن عرفة به.

(٤) نفق: مات. الوسيط (ن ف ق).

(٥) فى م: «الدفينة». والدثينة: ناحية بين الجَنَد وعدن ... ويقال: كانت تسمى فى الجاهلية الدفينة، فتطيروا منها فسموها الدثينة. معجم البلدان ٢/ ٥٥٠.

الموتَى وتَبْعَثُ مَن فى القبورِ ، لا تجْعَلْ لأحدٍ علىَّ اليومَ مِنَّةً ، أطلُبُ إليك اليومَ أن تبْعَثَ حمارى . فقام الحِمارُ ينفُضُ أُذُنيه . قال البيهقىُّ : هذا إسنادٌ صحيحٌ . ومثلُ هذا يكونُ كَرامةً لصاحبِ الشريعةِ . قال البيهقىُّ : وكذلك رواه محمدُ بنُ يحيى الذُّهْلىُّ وغيرُه عن محمدِ بنِ عُبيدٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن الشعبىِّ ، وكأنه عندَ إسماعيلَ عنهما . واللَّهُ أعلمُ .

طريقٌ أخرى: قال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنْيا فى كتابِ «مَن عاش بعدَ الموتِ»[1] : حدَّثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ وأحمدُ بنُ بُجَيْرٍ وغيرُهما قالوا : ثنا محمدُ بنُ عُبَيدٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن الشعبىِّ ، أن قومًا أقْبَلوا مِن اليمنِ مُتَطَوِّعِين فى سبيلِ اللَّهِ ، فنفَق حمارُ رجلٍ منهم ، فأرادوه أن ينْطَلِقَ معهم فأبَى ، فقام فتوَضَّأ وصلَّى ، ثم قال : اللهم إنى جئتُ مِن الدَّثِينةِ مجاهدًا فى سبيلِك وابتغاءَ مَرْضاتِك ، وإنى أشْهَدُ أنك تُحْيِى الموتَى وتبعَثُ مَن فى القبورِ ، فلا تجْعَلْ[2] لأحدٍ علىَّ مِنَّةً ، فإنى أطلُبُ إليك أن تبعَثَ لى حمارى ، [3]ثم قام إلى الحمارِ[3] فضَربه[4] ، فقام الحمارُ ينفُضُ أُذُنَيْه فأسْرَجه وألْجَمه ، ثم رِكِبه وأجْراه فلحِق بأصحابِه ، فقالوا له : ما شأنُك ؟ قال : شأنى أن اللَّهَ بعَث حمارى . قال الشعبىُّ : فأنا رأيْتُ الحمارَ يِبيع أو يُباعُ فى الكُنَاسَةِ . يعنى بالكوفةِ .

قال ابنُ أبى الدُّنْيا[5] : وأخبَرنى العباسُ بنُ هشامٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن

---

(١) من عاش بعد الموت (٢٩) .
(٢) فى الأصل : «تطلب» ، وفى ١١١ : «تبعث» .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .
(٤) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .
(٥) من عاش بعد الموت (٣٠) . ومن طريق ابن أبى الدنيا أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٩ .

مسلمِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ شَريكٍ النَّخَعىِّ ، أن صاحبَ الحمارِ رجلٌ مِن النَّخَعِ ، يقالُ له : نُباتَةُ بنُ يزيدَ . خرَج فى زمنِ عمرَ غازيًا ، حتى إذا كان بشَنٍّ[(١)] عَميرَةَ نفَق حِمارُه . فذكَر القصةَ ، غيرَ أنه قال : فباعه بعدُ بالكُناسةِ ، فقيل له : تَبيعُ حمارَك وقد أحْياه اللَّهُ لك ؟! قال : فكيف أصْنَعُ ؟ وقد قال رجلٌ مِن رَهْطِه ثلاثةَ أبياتٍ فحفِظْتُ هذا البيتَ :

ومنا الذى أحْيا الإلهُ حمارَه وقد مات منه كلُّ عُضوٍ ومَفْصِلِ

وقد ذكَرْنا فى بابِ رَضاعِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ما كان مِن حمارةِ حَليمةَ السَّعْديَّةِ ، وكيف كانت تسْبِقُ الرَّكْبَ فى رُجوعِها لمّا ركِب معها عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو رَضيعٌ ، وقد كانت أَذَمَّتْ[(٢)] بالرَّكْبِ فى مَسيرِهم إلى مكةَ ، وكذلك [٣/٢٢٥و] ظهَرت برَكتُه عليهم فى شارِفِهم - وهى الناقةُ التى كانوا يحْلُبونها - وشِياهِهم وسِمَنِها[(٣)] وكثرةِ ألبانِها ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه .

قِصَّةٌ أخرى مع قِصَّةِ العَلاءِ بنِ الحَضْرمىِّ : قال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنْيا[(٤)] : حدَّثنى خالدُ بنُ خِداشِ بنِ عَجْلانَ المُهَلَّبىُّ وإسماعيلُ بنُ [(٥)]إبراهيمَ بنِ بسَّامٍ[(٥)] ، قالا : ثنا صالحٌ المُرِّىُّ[(٦)] ، عن ثابتٍ البُنانىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : عُدْنا شابًّا

---

(١) فى الأصل : « بشق » ، وفى ١١١ : « بسر » وهو لفظ رواية البيهقى ، وفى م : « بلقى » . والشن ، والشق ، والسر أماكن مختلفة .

(٢) فى م ، ص : « أدمت » . وأذمت بالركب : حبستهم لضعفها وانقطاع سيرها . الوسيط (ذ م م) . وتقدم الأثر فى ٣/٤٠٩.

(٣) فى م : « سمنهم » .

(٤) من عاش بعد الموت (١) .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ١١١ : « إبراهيم بن نسار » ، وفى م ، ص : « بشار » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٢/١٣.

(٦) فى م ، ص : « المزى » . وهو تصحيف ، وانظر تهذيب الكمال ١٣/١٦.

مِن الأنصارِ ، فما كان بأسرعَ مِن أن مات فأغْمَضْناه ، ومدَدْنا عليه الثوبَ ، وقال بعضُنا لأمِّه : احتَسِبيه . قالت : وقد مات ؟! قلْنا : نعم . [1]قالت : أحقٌّ ما تقولون ؟ قلنا : نعم[1] . فمدَّت يدَيها إلى السماءِ ، وقالت : اللهمَّ إنى آمنتُ بك ، وهاجَرْتُ إلى رسولِك ﷺ ، فإذا نزَلَت بى شِدةٌ دعَوْتُك ففرَّجْتَها ، فأسأَلُك اللهم ألا تحْمِلَ علىَّ هذه المُصيبةَ[2] . قال : فكشَف الثوبَ عن وجهِه فما برِحْنا حتى أكَلْنا وأكَل معنا . وقد رَواه البيهقىُّ[3] ، عن أبى سعدٍ المالينىِّ ، عن ابنِ عَدِىٍّ ، عن محمدِ بنِ طاهرِ بنِ أبى الدُّمَيْكِ[4] ، عن [5]عُبيدِ اللَّهِ[5] بنِ عائشةَ ، عن صالحِ ابنِ بَشيرٍ المُرِّىِّ[6] ، أحدِ زُهَّادِ البصرةِ وعُبَّادِها مع لِينٍ فى حديثِه ، [7]عن ثابتٍ[7] ، عن أنسٍ ، فذكَر القصةَ ، وفيه أن أمَّ السائبِ كانت عجوزًا عَمْياءَ .

قال البيهقىُّ[8] : وقد رُوِىَ مِن وجهٍ آخرَ مُرْسَلٍ . يعنى فيه انقطاعٌ بين ابنِ عونٍ[9] وأنسِ بنِ مالكٍ ، ثم ساقه مِن طريقِ عيسى بنِ يونسَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَوْنٍ ، عن أنسٍ قال : أدرَكْتُ فى هذه الأُمَّةِ ثلاثًا لو كانت فى بنى إسرائيلَ لَما تقاسَمها الأمَمُ[10] . قلْنا : ما هى يا أبا حمزةَ ؟ قال : كنا فى الصُّفَّةِ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأتَتْه امرأةٌ مُهاجِرةٌ ومعها ابنٌ لها قد بلَغ ، فأضاف المرأةَ إلى النساءِ وأضاف

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٥١.

(٢) بعده فى مصدر التخريج : « اليوم » .

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٥٠.

(٤) فى الأصل ، م : « الدميل » ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٢٧.

(٥ - ٥) فى النسخ : « عبد الله » . وفى الدلائل : « عبيد » . والمثبت من مصادر ترجمته ، وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٤٧.

(٦) فى م : « المزنى » ، وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ١٦.

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من دلائل النبوة .

(٨) دلائل النبوة ٦/ ٥١ - ٥٣.

(٩) فى الأصل ، م : « عدى » ، وفى الدلائل : « عوف » ، وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٣٩٤.

(١٠) بعده فى الدلائل : « لكان عجبًا » .

ابنَها إلينا ، فلم يَلْبَثْ أن أصابه وَباءُ المدينةِ فمَرِض أيامًا ثم قُبِض ، فغمَّضه النبيُّ ﷺ وأمَر بجهازِه ، فلما أرَدْنا أن نُغَسِّلَه قال : « يا أنسُ ، ائْتِ أُمَّه فأعْلِمْها » . فأعْلَمْتُها . قال : فجاءت حتى جلَست عندَ قدميه فأخَذَت بهما ، ثم قالت : [1] اللهم إنى أسلَمْتُ لك طَوْعًا ، وخَلَعْتُ [2] الأوْثانَ زُهْدًا ، وهاجَرْتُ لك رَغْبةً [1] ، اللهم لا تُشْمِتْ بى عَبَدةَ الأوثانِ ، ولا تُحَمِّلْنى مِن هذه المُصِيبةِ ما لا طاقةَ لى بحَمْلِها . قال : فواللَّهِ ما انقَضَى كلامُها حتى حرَّك قدمَيْه ، وألْقَى الثوبَ عن وجهِه ، وعاش حتى قبَض اللَّهُ رسولَه ﷺ ، وحتى هلكت أُمُّه . قال : [٣/ ٥٢٢ظ] ثم جهَّز عمرُ بنُ الخطابِ جيشًا واسْتَعْمل عليهم العَلاءَ بنَ الحَضْرمىِّ . قال أنسٌ : وكنتُ فى غَزاتِه ، فأتَيْنا مَغازيَنا ، فوجَدْنا القومَ قد [3] نذِروا بنا [3] فعفَّوا آثارَ الماءِ ، والحرُّ شديدٌ ، فجهَدَنا العطَشُ ودَوابَّنا ، وذلك يومُ الجمُعةِ ، فلما مالت الشمسُ لغَرْبِها صلَّى بنا ركعتَيْن ، ثم مدَّ يدَه إلى السماءِ ، وما نرَى فى السماءِ شيئًا . قال : فواللَّهِ ما حطَّ يدَه حتى بعَث اللَّهُ رِيحًا وأنشَأ سَحابًا وأفْرَغتْ حتى مَلأَت الغُدُرَ والشِّعابَ ، فشَرِبْنا وسَقَيْنا رِكابَنا واسْتَقَيْنا ، ثم أتَيْنا عدوَّنا وقد جاوزوا خَليجًا فى البحرِ إلى جزيرةٍ ، فوقَف على الخليجِ وقال : يا علىُّ ، يا عظيمُ ، يا حَليمُ ، يا كَريمُ . ثم قال : أجِيزوا بسمِ اللَّهِ . قال : فأجَزْنا ، ما يَبُلُّ الماءُ حَوافرَ دوابِّنا ، [4] فلم نَلْبَثْ إلا يَسيرًا [4] ، فأصَبْنا العدوَّ غِيلَةً [5] فقتَلْنا وأسَرْنا وسبَيْنا ، ثم أتَيْنا الخَليجَ ، فقال مثلَ مَقالتِه ، فأجَزْنا ، ما يَبُلُّ الماءُ حَوافرَ دوابِّنا . قال : فلم

(١ - ١) سقط من : ص .
(٢) فى م : « خالفت » .
(٣ - ٣) فى م : « بدروا بنا » . ونذر بالعدو نذرًا : علمه فحذره . تاج العروس (ن ذ ر) .
(٤ - ٤) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل .
(٥) فى النسخ : « عليه » . والمثبت من مصدر التخريج .

نَلْبَثْ إلا يَسيرًا حتى [1]رُمِىَ فى جِنازَتِه[1] . قال : فحفَرْنا له وغسَّلْناه ودفَنَّاه ، فأتى رجلٌ بعدَ فراغِنا مِن دفنِه فقال : مَن هذا ؟ فقلْنا : هذا خيرُ البشرِ ، هذا ابنُ الحَضْرمىِّ . فقال : إن هذه الأرضَ تَلْفِظُ الموتَى ، فلو نقَلْتُموه إلى مِيلٍ أو مِيلَيْن ، إلى أرضٍ تَقْبَلُ الموتَى . فقلْنا : ما جَزاءُ صاحبِنا أن نُعَرِّضَه للسِّباعِ تأكُلُه ؟ قال : فاجْتمعْنا على نَبْشِه ، فلما وصَلْنا إلى اللَّحْدِ إذا صاحبُنا ليس فيه ، وإذا اللَّحْدُ مَدَّ البصرِ نورٌ يتلألأُ . قال : فأعَدْنا التُّرابَ إلى اللَّحْدِ ثم ارْتَحَلْنا . قال البيهقىُّ ، رحِمه اللَّهُ : وقد رُوِىَ عن أبى هريرةَ فى قصةِ العَلاءِ بنِ الحَضْرمىِّ فى اسْتِسْقائِه ومشْيِهم على الماءِ دونَ قصةِ الموتِ بنحوٍ مِن هذا . وذكَر البخارىُّ فى « التاريخِ » لهذه القصةِ إسنادًا آخرَ[2] .

وقد أسْنَده ابنُ أبى الدنيا[3] ، عن أبى كُرَيْبٍ ، عن محمدِ بنِ فُضَيْلٍ ، عن الصَّلْتِ بنِ مَطَرٍ العِجْلىِّ[4] ، عن عبدِ الملكِ بنِ أختِ[5] سهمٍ ، عن سهمِ بنِ مِنْجابٍ قال : غزَوْنا مع العَلاءِ بنِ الحَضْرمىِّ . فذكَره . وقال فى الدعاءِ : يا عَليمُ ، يا حَليمُ ، يا علىُّ ، يا عظيمُ ، إنا عَبيدُك ، وفى سبيلِك نُقاتِلُ عدوَّك ، اسْقِنا غَيْثًا نَشْرَبُ منه ونتوضَّأُ ، فإذا ترَكْناه فلا تجْعَلْ لأحدٍ فيه نَصيبًا غيرَنا . وقال فى البحرِ : اجْعَلْ لنا سبيلًا إلى عدوِّك . وقال فى الموتِ : أخْفِ جُثَّتِى ولا تُطْلِعْ على عَوْرتى أحدًا . فلم يُقْدَرْ عليه . واللَّهُ أعلمُ .

(١ - ١) فى الدلائل : « رئى فى دفنه » . ورمى فى جنازته : مات . انظر الغريبين للهروى ١/ ٤١٠.

(٢) ذكر البخارى فى التاريخ الكبير ٦/ ٥٠٦ ترجمة العلاء بن الحضرمى ، ولم يذكر هذه القصة . ولعل المصنف تابع البيهقى فى الدلائل ٦/ ٥٣ حيث قال : وهو فى الثانى من كتاب التاريخ . ولعله التاريخ الأوسط للبخارى .

(٣) مجابو الدعوة (٤٠) :

(٤) كذا فى النسخ . وفى مصدر التخريج : « الخلدى » .

(٥) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢١٥.

قصةٌ أخرى : قال البيهقيُّ[1] : أنا أبو[2] الحسينِ بنُ بِشْرانَ ، أنا إسماعيلُ [٣/ ٥٢٣و] الصَّفَّارُ ، ثنا الحسنُ بنُ عليِّ بنِ عفانَ[3] ، ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن الأعمشِ ، عن بعضِ أصحابِه قال : انتهَيْنا إلى دِجْلةَ وهى مادَّةٌ ، والأعاجمُ خلفَها ، فقال رجلٌ مِن المسلمين : بسمِ اللَّهِ . ثم اقْتَحَم بفرسِه ، فارْتَفَع على الماءِ . فقال الناسُ : بسمِ اللَّهِ[4] . ثم اقْتَحموا فارْتَفَعوا على الماءِ ، فنظَر إليهم الأعاجمُ ، وقالوا : دِيوانُ دِيوانُ[5] . ثم ذهَبوا على وجوهِهم . قال : فما فقَد الناسُ إلا قَدَحًا كان مُعَلَّقًا بعَذَبةِ سَرْجٍ ، فلما خرَجوا أصابوا الغنائمَ ، فاقْتَسَموها فجعَل الرجلُ يقولُ : مَن يُبادِلُ صفراءَ ببيضاءَ ؟

قصةٌ أخرى : قال البيهقيُّ[6] : أنا أبو عبدِ الرحمنِ السُّلَمِيُّ ، أنا أبو محمدٍ[7] عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ السَّمَّذيُّ[8] ، ثنا أبو العباسِ السَّرَّاجُ ، ثنا الفضلُ بنُ سهلٍ[9] وهارونُ بنُ عبدِ اللَّهِ قالا : ثنا أبو النَّضْرِ ، ثنا سليمانُ بنُ المغيرةِ ، أن أبا مسلمٍ الخَوْلانيَّ جاء إلى الدِّجْلةِ وهى تَرْمى الخشبَ مِن مدِّها ، فمشَى على الماءِ ، والتَفَتَ إلى أصحابِه وقال : هل تَفْقِدون مِن متاعِكم شيئًا فندْعُوَ اللَّهَ ، عز وجل ؟ قال البيهقيُّ : هذا إسنادٌ صحيحٌ . قلتُ : وستأتى قصةُ أبى[10] مسلمٍ الخَوْلانيِّ -

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٥٣، ٥٤.
(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .
(٣) فى م : « عثمان » ، وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٢٥٧.
(٤) بعده فى الأصل ، ١١١ : « بسم اللَّه » .
(٥) أى مجانينُ مجانينُ . كما فسرها المصنف فيما يأتى صفحة ٣١٥.
(٦) دلائل النبوة ٦/ ٥٤.
(٧) سقط من : ١١١ ، م ، ص .
(٨) فى الدلائل ، م : « السمرى » . وانظر الأنساب ٣/ ٢٩٥.
(٩) فى الدلائل : « سهيل » ، وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٢٢٣.
(١٠) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٢٩٠.

واسمُه عبدُ اللَّهِ بنُ ثُوَبٍ - مع الأسْودِ العَنْسىِّ حينَ ألْقاه فى النارِ ، فكانت عليه بَرْدًا وسَلامًا ، كما كانتْ على الخليلِ إبراهيمَ ، عليه الصلاةُ والسلامُ .

قصةُ زيدِ بنِ خارجةَ ، وكلامُه بعدَ الموتِ ، وشهادتُه بالرسالةِ لمحمدٍ ﷺ ، وبالخِلافةِ لأبى بكرٍ الصديقِ ثم لعمرَ ثم لعثمانَ ، رضى اللَّهُ عنهم .

قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ[1] : أنا أبو صالحِ بنُ أبى طاهرٍ العَنْبرىُّ ، أنا جدِّى يحيى بنُ منصورٍ القاضى ، ثنا أبو علىٍّ [2]محمدُ بنُ عمرٍو كَشْمُرْدُ[2] ، أنا القَعْنَبىُّ ، أنا سليمانُ بنُ بلالٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أن زيدَ بنَ خارجةَ الأنصارىَّ ثم مِن بنى الحارثِ بنِ الخزرجِ ، تُوُفِّىَ زمنَ عثمانَ بنِ عفانَ فسُجِّىَ بثوبِه ، ثم إنهم سمِعوا جَلْجَلةً فى صدرِه ، ثم تكَلَّم ، ثم قال : أحمدُ أحمدُ فى الكتابِ الأولِ ، صدَق صدَق أبو بكرٍ الصديقُ ، الضعيفُ فى نفسِه ، القوىُّ فى أمْرِ اللَّهِ ، فى الكتابِ الأولِ ، صدَق صدَق عمرُ بنُ الخطابِ [٣/٥٢٣ظ] القوىُّ الأمينُ ، فى الكتابِ الأولِ ، صدَق صدَق عثمانُ بنُ عفانَ ، على مِنْهاجِهم ، مضَتْ أربعٌ وبقِيت ثِنْتان ، أتَتِ الفِتَنُ ، وأكل الشديدُ الضعيفَ ، وقامت الساعةُ ، وسيَأْتيكم عن جيشِكم خبرُ بئرِ أَرِيسَ ، وما بئرُ أَرِيسَ ؟ قال يحيى : قال سعيدٌ : ثم هلَك رجلٌ مِن بنى خَطْمةَ فسُجِّىَ بثوبِه ، فسُمِع جلجلةٌ فى صدرِه ، ثم تكَلَّم فقال : إنَّ أخا بنى الحارثِ بنِ الخزرجِ صدَق صدَق . ثم

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٥٥.

(٢ - ٢) فى م، ص: «بن محمد بن عمرو بن كشمرد». وانظر نزهة الألباب ٢/ ٩١، ٩٢.

رَواه البيهقىُّ[1] ، عن الحاكمِ ، عن أبى بكرِ بنِ إسحاقَ ، عن موسى[2] بنِ الحسنِ ، عن القَعْنَبىِّ ، فذكَره ، وقال : هذا إسنادٌ صحيحٌ وله شَواهدُ . ثم ساقه مِن طريقِ أبى بكرٍ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الدُّنْيا فى كتابِ « مَن عاش بعدَ الموتِ »[3] : حدَّثنا أبو مسلمٍ عبدُ الرحمنِ بنُ يونسَ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ قال : جاء يزيدُ بنُ النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ إلى حَلْقةِ القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ بكتابِ أبيه النعمانِ بنِ بَشيرٍ - يعنى إلى أمِّه - : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، مِن النعمانِ بنِ بَشيرٍ إلى أمِّ عبدِ اللَّهِ بنتِ أبى هاشمٍ ، سلامٌ عليكِ ، فإنى أحْمَدُ إليكِ اللَّهَ الذى لا إلهَ إلا هو ، فإنكِ كتبتِ إلىَّ لأكتُبَ إليكِ بشأنِ زيدِ بنِ خارجةَ ، وإنه كان مِن شأنِه أنه أخَذه وجَعٌ فى حَلْقِه - وهو يومَئذٍ مِن أصحِّ الناسِ أو أهلِ المدينةِ - فتُوُفِّىَ بينَ صلاةِ الأولى وصلاةِ العصرِ فأضْجَعْناه لظهرِه ، وغشَّيْناه بِبُرْدَيْن وكِساءٍ ، فأتانى آتٍ فى مَقامى وأنا أُسَبِّحُ بعدَ المغربِ فقال : إن زيدًا قد تكلَّم بعدَ وفاتِه ، فانصَرَفْتُ إليه مُسْرِعًا ، وقد حضَره قومٌ مِن الأنصارِ ، وهو يقولُ أو يقالُ على لسانِه : الأوْسَطُ أجْلَدُ الثلاثةِ[4] ، الذى كان لا يُبالى فى اللَّهِ لَوْمةَ لائمٍ ، كان لا يأْمُرُ الناسَ أن يأْكُلَ قويُّهم ضعيفَهم ، عبدُ اللَّهِ أميرُ المؤمنين ، صدَق صدَق ، كان ذلك فى الكتابِ الأولِ . ثم قال : عثمانُ أميرُ المؤمنين ، وهو يُعافِى الناسَ مِن ذنوبٍ كثيرةٍ ، خلَت اثنتان[5] وبَقِىَ أربعٌ ، ثم اخْتَلَف الناسُ وأكَل بعضُهم بعضًا ، فلا نظامَ [6]وأُبِيحَت الأحماءُ[6] ، ثم ارْعَوَى المؤمنون وقالوا :

---

(1) دلائل النبوة ٦/ ٥٥، ٥٦.

(2) فى الدلائل : « قريش » ، وانظر المجروحين لابن حبان ١/ ١٦٢.

(3) دلائل النبوة ٦/ ٥٦، ٥٧، وانظر من عاش بعد الموت (٣) .

(4) فى مصدرى التخريج : « القوم » .

(5) فى مصدرى التخريج : « ليلتان » .

(٦ - ٦) فى م : « وأنتجت الأكما » .

كتابُ اللَّهِ وقدَرُه . أيُّها الناسُ ، أقْبِلوا على أميرِكم واسْمَعوا وأطِيعوا ، فمَن توَلَّى فلا يَعْهَدَنَّ دمًا ، [٣/ ٥٢٤و] وكان أمْرُ اللَّهِ قدَرًا مَقْدورًا ، اللَّهُ أكبرُ ، هذه الجنةُ وهذه النارُ ، ويقولُ النبيون والصِّدِّيقون : سلامٌ عليكم . يا عبدَ اللَّهِ بنَ رَواحةَ ، هل أحْسَسْتَ لى خارجةَ - لأبيه - وسعدًا[1] اللذين قُتِلا يومَ أُحُدٍ ؟ ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴾ [المعارج : ١٥- ١٨] . ثم خفَتَ صوتُه ، فسأَلْتُ الرَّهْطَ عما سبَقنى مِن كلامِه ، فقالوا : سمِعْناه يقولُ : أَنْصِتوا أَنْصِتوا . فنظَر بعضُنا إلى بعضٍ ، فإذا الصوتُ مِن تحتِ الثيابِ . قال : فكَشَفْنا عن وجهِه فقال : هذا أحمدُ رسولُ اللَّهِ ، سلامٌ عليك يا رسولَ اللَّهِ ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه . ثم قال : أبو بكرٍ الصديقُ الأمينُ ، خليفةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كان ضعيفًا فى جسمِه ، قويًّا فى أمْرِ اللَّهِ ، صدَق صدَق ، وكان فى الكتابِ الأولِ . ثم رَواه الحافظُ البيهقىُّ[2] ، عن أبى نصرِ بنِ قتادةَ ، عن أبى عمرِو بنِ نُجَيْدٍ[3] ، عن علىِّ بنِ الحسينِ بنِ الجُنَيْدِ ، عن المُعافَى بنِ سليمانَ ، عن زُهَيرِ بنِ معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، فذكَره وقال : هذا إسنادٌ صحيحٌ[4] . قال البيهقىُّ : ورُوِىَ ذلك عن حَبيبِ بنِ سالمٍ ، عن النعمانِ بنِ بَشيرٍ ، وذكر بئرَ أَرِيسَ ، كما ذكَرْنا فى روايةِ ابنِ المسيَّبِ . قال البيهقىُّ : والأمرُ فيها أن النبىَّ ﷺ اتخَذ خاتَمًا فكان فى يدِه ، ثم كان فى يدِ أبى بكرٍ مِن بعدِه ، ثم كان فى يدِ عمرَ ، ثم كان فى يدِ عثمانَ حتى وقَع منه فى بئرِ أَرِيسَ بعدَ ما مضَى مِن خلافتِه

---

(١) يعنى أخاه .

(٢) دلائل النبوة ٦/ ٥٧.

(٣) فى م : « بجير » ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٤٦.

(٤) بعده فى ١١١، م : « وقد روى هشام بن عمار فى كتاب المبعث عن الوليد بن مسلم ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثنى عمير بن هانئ ، حدثنى النعمان بن بشير قال : توفى رجل منا يقال له : خارجة بن زيد فسجينا عليه ثوبا . فذكر نحو ما تقدم » .

ستُّ سنين ، فعندَ ذلك تغَيَّرت عُمّالُه ، وظهَرت أسبابُ الفتنِ ، كما قيل على لسانِ زيدِ بنِ خارجةَ . قلتُ : وهى المُرادةُ مِن قولِه : مضَت اثنتان وبَقِىَ أربعٌ . أو : مضَت أربعٌ وبَقِىَ اثنتان . على اختلافِ الروايةِ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد قال البخارىُّ فى « التاريخِ »[1] : زيدُ بنُ خارجةَ الخَزرجىُّ الأنصارىُّ شهِد بدرًا ، تُوُفِّىَ زمنَ عثمانَ ، وهو الذى تكَلَّم بعدَ الموتِ . قال البيهقىُّ[2] : وقد رُوِىَ فى التكلُّمِ بعدَ الموتِ عن جماعةٍ بأسانيدَ صحيحةٍ . واللَّهُ أعلمُ .

قال ابنُ أبى الدُّنْيا[3] : [٣/٥٢٤ظ] ثنا خلفُ بنُ هشامٍ البزّارُ ، ثنا خالدٌ الطَّحّانُ ، عن حصينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبَيدٍ[4] الأنصارىِّ ، أن رجلًا مِن (٥)قَتْلَى مُسَيْلِمَةَ(٥) تكَلَّم فقال : محمدٌ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أبو بكرٍ الصديقُ ، عثمانُ الليِّنُ الرحيمُ . قال : ولا أدرى أَيْش قال فى عمرَ . كذا رواه ابنُ أبى الدنيا فى كتابِه .

وقد قال الحافظُ البيهقىُّ[6] : أنا أبو سعيدِ بنُ أبى عمرٍو ، ثنا أبو العباسِ محمدُ ابنُ يعقوبَ ، ثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، أنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، أنا حُصينُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبَيدٍ الأنصارىِّ قال : بينما هم يُثَوِّرُون[7] القَتْلى يومَ صِفِّينَ أو يومَ الجملِ ، إذ تكَلَّم رجلٌ مِن الأنصارِ مِن القَتْلَى ، فقال : محمدٌ

---

(١) التاريخ الكبير ٣/ ٣٨٣.
(٢) دلائل النبوة ٦/ ٥٨.
(٣) من عاش بعد الموت (٨).
(٤) فى مصدر التخريج : « عبيد الله » ، وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٦١.
(٥ - ٥) فى النسخ : « بنى سلمة » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٥٨.
(٦) دلائل النبوة ٦/ ٥٨.
(٧) كذا فى النسخ ، وفى الدلائل : « يصورون » . ويثورون : يُقَلِّبون . اللسان (ث و ر) .

رسولُ اللَّهِ ﷺ، أبو بكرٍ الصديقُ، عمرُ الشَّهيدُ، عثمانُ الرحيمُ. ثم سكَت.

[١]وقال هشامُ بنُ عمارٍ فى كتابِ «المبعثِ»[٢]: بابٌ فى كلامِ الأمْواتِ وعَجائبِهم. حدَّثنا الحكمُ بنُ هشامٍ الثقفىُّ، حدَّثنا [٣]عبدُ الملكِ[٣] بنُ عميرٍ، عن رِبْعىِّ بنِ حِراشٍ[٤] العبسىِّ قال: مرِض أخى الربيعُ بنُ حِراشٍ فمرَّضْناه[٥]، ثم مات فذَهبْنا نُجَهِّزُه، فلما جِئْنا رفَع الثوبَ عن وجهِه ثم قال: السلامُ عليكم. قلْنا: وعليك السلامُ، ألستَ[٦] قد مِتَّ؟! قال: بلى، ولكن لقِيتُ بعدَكم ربى ولقِيَنى برَوْحٍ ورَيْحانٍ وربٌّ غيرِ غَضْبانَ، ثم كسانى ثيابًا مِن سُنْدُسٍ خُضْرًا[٧]، وإنى سألْتُه أن يأْذَنَ لى فأُبَشِّرَكم[٨] فأذِن لى، وإنَّ[٩] الأمرَ [١٠]أيْسَرُ مما تَذهبون إليه[١٠]، فسَدِّدوا وقارِبوا، [١١]فأبْشِروا ولا تَغْتَرُّوا[١١]. فلما قالها[١٢]كانت كحَصاةٍ[١٢] وقَعت فى ماءٍ. ثم أوْرَد أشياءَ[١٣] كثيرةً فى هذا البابِ، وهى آخرُ كتابِه[١].

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٥٤، ٤٥٥، وأبو نعيم فى الحلية ٤/ ٣٦٧، ٣٦٨، كلاهما من طريق عبد الملك بن عمير به نحوه.

(٣ - ٣) فى م: «عبد الحكم». وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٧٠.

(٤) فى ١١١، م: «خراش». وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٥٤.

(٥) فى م: «فمرضته».

(٦) سقط من: م.

(٧) فى م: «أخضر»، وبعده فى ١١١: «أو خضر من سندس».

(٨) فى م: «أن أبشركم».

(٩) سقط من: ١١١.

(١٠ - ١٠) فى م: «كما ترون».

(١١ - ١١) فى م: «فبشروا ولا تنفروا».

(١٢ - ١٢) فى ١١١: «سلعا كأنها كانت حصاة».

(١٣) فى م: «بأسانيد».

حديثٌ غريبٌ جدًّا: قال البيهقيُّ[1]: أنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ، ثنا أحمدُ بنُ عُبَيدٍ الصَّفّارُ، ثنا محمدُ بنُ يونسَ الكُدَيْمِيُّ، ثنا شاصونةُ بنُ عُبَيدٍ أبو محمدٍ اليَماميُّ[2] - وانصرَفْنا مِن عَدَنَ بقريةٍ يقالُ لها: الحَرْدَةُ - حدَّثنى مُعْرِضُ ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مُعْرِضِ بنِ مُعَيْقِيبٍ اليَمانيُّ، عن أبيه، عن جدِّه قال: حجَجْتُ حَجَّةَ الوَداعِ، فدخَلْتُ دارًا بمكةَ فرأيْتُ فيها رسولَ اللَّهِ ﷺ، ووجهُه مثلُ دارةِ القمرِ، وسمِعْتُ منه عجَبًا، جاءه رجلٌ بغلامٍ يومَ وُلِدَ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَن أنا؟» قال: أنت رسولُ اللَّهِ. قال: «صدَقْتَ، بارَك اللَّهُ [٣/ ٥٢٥و] فيك». قال: ثم إن الغلامَ لم يتكلَّمْ بعدَ ذلك حتى شبَّ. قال أبى: فكنا نُسَمِّيه مُبارَكَ اليَمامةِ، قال شاصونةُ: وقد كنتُ أمُرُّ على مَعْمرٍ فلا أسْمَعُ منه. قلتُ: هذا الحديثُ مما تكلَّم الناسُ فى محمدِ بنِ يونُسَ الكُدَيْمِيِّ بسببِه، وأنْكَروه عليه واسْتَغْربوا شيخَه هذا، وليس هذا مما يُنْكَرُ عقْلًا بل[3] ولا شرعًا، فقد ثبَت فى «الصحيحِ»[4] فى قصةِ جُرَيْجٍ العابدِ، أنه استَنْطَق ابنَ تلك البَغِيِّ فقال له: يا بابوسُ، ابنُ مَن أنت؟ قال: ابنُ الراعى. فعلِم بنو إسرائيلَ بَراءةَ عِرْضِ جُرَيْجٍ مما كان نُسِب إليه. وقد تقدَّم ذلك.

على أنه قد رُوِىَ هذا الحديثُ مِن غيرِ طريقِ الكُدَيْمِيِّ، إلا أنه بإسنادٍ غريبٍ أيضًا، فقال البيهقيُّ[5]: أنا أبو سعيدٍ[6] عبدُ المَلِكِ بنُ أبى عثمانَ الزاهدُ، أنا

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٥٩.

(٢) فى النسخ: «اليمانى». والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٦٧ ترجمة محمد بن يونس.

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) تقدم تخريجه فى ٢/ ٥٢٣، ٣/ ٣٨.

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٥٩، ٦٠.

(٦) فى م، ص، والدلائل: «سعد». وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٥٦.

أبو الحسينِ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ جُمَيْعٍ الغَسَّانىُّ بثَغْرِ صَيْدَا ، ثنا العباسُ بنُ مَحْبوبِ ابنِ عثمانَ بنِ عُبَيْدٍ أبو الفضلِ ، ثنا أبى ، ثنا جدِّى شاصونةُ بنُ عُبَيْدٍ ، حدَّثنى مُعْرِضُ ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مُعَيْقِيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه قال : حجَجْتُ حَجَّةَ الوَداعِ ، فدخَلْتُ دارًا بمكةَ فرأيْتُ فيها رسولَ اللَّهِ ﷺ ووجهُه كدارةِ القمرِ ، فسمِعْتُ منه عجَبًا ؛ أتاه رجلٌ مِن أهلِ اليَمامةِ بغلامٍ يومَ وُلِدَ ، وقد لفَّه فى خِرْقةٍ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا غلامُ ، مَن أنا ؟ » قال : أنت رسولُ اللَّهِ . فقال له : « بارَك اللَّهُ فيك » . ثم إن الغلامَ لم يتَكَلَّمْ بعدَها . قال البيهقىُّ[1] : وقد ذكَره شيخُنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، عن أبى الحسنِ علىِّ بنِ العَبَّاسِ الوَرَّاقِ ، عن أبى الفضلِ أحمدَ بنِ خلفِ بنِ محمدٍ المُقْرِئُ القَزْوِينىِّ ، عن أبى الفضلِ العباسِ بنِ محمدِ بنِ شاصونةَ به . قال الحاكمُ : وقد أخْبَرَنى الثقةُ مِن أصحابِنا ، عن أبى عمرَ الزاهدِ قال : لما دخَلْتُ اليمنَ دخَلْتُ حَرْدَةَ ، فسألْتُ عن هذا الحديثِ ، فوجَدْتُ فيها لشاصونةَ عَقِبًا ، وحُمِلْتُ إلى قبرِه فزُرْتُه .

قال البيهقىُّ[2] : ولهذا الحديثِ أصلٌ مِن حديثِ الكوفيِّين بإسنادٍ مُرْسَلٍ يُخالِفُه فى وقتِ الكلامِ . ثم أوْرَد مِن حديثِ وَكيعٍ ، عن الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن بعضِ أشْياخِه أن النبىَّ ﷺ أُتِىَ بصبىٍّ قد شبَّ لم يتَكَلَّمْ قطُّ ، قال : « مَن أنا ؟ » قال : أنت رسولُ اللَّهِ . ثم روَى عن الحاكمِ ، عن الأَصَمِّ ، عن أحمدَ ابنِ عبدِ الجبارِ ، عن يونسَ بنِ بُكيرٍ ، عن الأعمشِ ، عن شِمْرِ [٣/ ٥٢٥ظ] ابنِ عطيةَ ، عن بعضِ أشياخِه قال : جاءت امرأةٌ بابنٍ لها قد تحَرَّك فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إن ابنى هذا لم يتَكَلَّمْ منذ وُلِد . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَدْنِيه منى » .

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٦٠.

(٢) المصدر السابق ٦/ ٦٠، ٦١.

فأذْنَتْه منه . فقال : « مَن أنا ؟ » فقال : أنت رسولُ اللَّهِ .

قصةُ الصبىّ الذى كان يُصْرعُ، فدَعا له عليه الصلاةُ والسلامُ، فبَرَأ

قد تقدَّم ذلك[(١)] مِن روايةِ أسامةَ بنِ زيدٍ وجابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ويَعْلَى بنِ مُرَّةَ الثَّقَفىِّ مع قصةِ الجملِ ، الحديثَ بطولِه .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٢)] : حدَّثنا يَزِيدُ ، ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن فَرْقَدٍ السَّبَخِىِّ[(٣)] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن امرأةً جاءت بولدِها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إن به لَمَمًا ، وإنه يأخُذُه عندَ طعامِنا فيُفْسِدُ علينا طعامَنا . قال : فمسَح رسولُ اللَّهِ ﷺ صدرَه ودَعا له ، فثَعَّ ثَعَّةً[(٤)] ، فخرَج منه مثلُ الجَرْوِ الأسودِ يسْعَى[(٥)] . تفرَّد به أحمدُ . وفَرْقَدٌ السَّبَخِىُّ[(٣)] رجلٌ صالحٌ ولكنه سَيِّئُ الحفظِ ، وقد روَى عنه شعبةُ وغيرُ واحدٍ ، واحْتُمِل حديثُه ، ولِما رواه هلهنا شاهدٌ مما قَدَّمْناه . واللَّهُ أعلمُ . وقد تكونُ هذه القصةُ هى ما[(٦)] سبَق إيرادُها ، ويَحْتَمِلُ أن تكونَ أخرى غيرَها . واللَّهُ أعلمُ .

حديثٌ آخرُ فى ذلك : قال أبو بكرٍ البَزَّارُ[(٧)] : ثنا محمدُ بنُ مَرْزوقٍ ، ثنا

---

(١) تقدم فى صفحة ١٢ وما بعدها .
(٢) المسند ٢٣٩/١ (إسناده ضعيف) .
(٣) فى م : « السنجى » . وانظر الأنساب ٣/ ٢١٢، وتهذيب الكمال ٢٣/ ١٦٤.
(٤) الثع : القيء .
(٥) فى المسند : « فشفى » .
(٦) فى م : « كما » .
(٧) كشف الأستار (٧٧٣) . وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣٠٧/٢، ٣٠٨: وفيه فرقد السبخى وهو ضعيف .

مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا صَدَقةُ ، يعنى ابنَ موسى ، ثنا فَرْقَدٌ وهو السَّبَخِيُّ[(١)] ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : كان النبيُّ ﷺ بمكةَ فجاءت امرأةٌ مِن الأنصارِ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إن هذا الخَبيثَ قد غلَبنى . فقال لها : « إن تَصْبِرى على ما أنت عليه تَجِيئى يومَ القِيامةِ ليس عليك ذُنوبٌ ولا حِسابٌ » . قالت : والذى بعَثك بالحقِّ لأَصْبِرَنَّ حتى أَلْقَى اللَّهَ . قالت : إنى أخافُ الخَبيثَ أن يُجَرِّدَنى . فدَعا لها ، فكانت إذا خَشِيَتْ أن يأتيَها تأتى أَسْتارَ الكعبةِ فتعَلَّقُ بها وتقولُ له : اخْسَأْ . فيَذْهَبُ عنها . قال البَزّارُ : لا نعْلَمُه يُرْوَى بهذا اللفظِ إلا مِن هذا الوجهِ ، وصَدَقةُ ليس به بأسٌ ، وفَرْقَدٌ حدَّث عنه جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ ، منهم شعبةُ وغيرُه ، واحْتُمِل حديثُه على سوءِ حِفْظِه .

طريقٌ أخرى عن ابنِ عباسٍ : قال الإمامُ أحمدُ[(٢)] : حدَّثنا يحيى ، عن[(٣)] عمرانَ أبى بكرٍ ، ثنا عطاءُ بنُ أبى رَباحٍ قال : قال لى ابنُ عباسٍ : ألا أُرِيك امرأةً مِن أهلِ الجنةِ ؟ قلتُ : بلى . قال : هذه السوداءُ أتَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقالت : إنى أُصْرَعُ وأتَكَشَّفُ فادْعُ اللَّهَ [٣/ ٥٢٦و] لى . قال : « إن شئتِ صبَرْتِ ولك الجنةُ ، وإن شئتِ دعَوْتُ اللَّهَ لك أن يُعافِيَك » . قالت : لا ، بل أصْبِرُ ، فادْعُ اللَّهَ أنْ لا أتَكَشَّفَ . أو[(٤)] : لا يَنْكَشِفَ عنى . قال : فدَعا لها . وهكذا رَواه البخاريُّ عن مُسَدَّدٍ ، عن يحيى ، وهو ابنُ سعيدٍ القَطّانُ ، وأخْرَجه مسلمٌ عن القَواريريِّ ، عن يحيى القَطّانِ وبشرِ بنِ المفَضَّلِ[(٥)] ، كلاهما عن عِمْرانَ بنِ مُسْلِمٍ أبى بكرٍ

---

(١) فى م : « السنجى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٦٤.

(٢) المسند ١/ ٣٤٦، ٣٤٧ (إسناده صحيح) .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « بن » . وانظر أطراف المسند ٣/ ١٧٦.

(٤) فى الأصل ، ١١١ ، م : « و » .

(٥) فى م ، ص : « الفضل » . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ١٤٧.

القَصِيرِ[1] البصرىِّ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ، عن ابنِ عباسٍ، فذكَر مثلَه[2].

ثم قال البخارىُّ[3]: حدَّثنا محمدٌ، ثنا مَخْلَدٌ عن ابنِ جُرَيْجٍ قال: أخبَرنى عطاءٌ أنه رأَى أمَّ زُفَرَ تلك، امرأةٌ طويلةٌ سوداءُ، على سِتْرِ الكعبةِ. وقد ذكَر الحافظُ ابنُ الأثيرِ فى «الغابةِ»[4] أن أمَّ زُفَرَ هذه كانت مَشَّاطةَ خديجةَ بنتِ خُوَيْلِدٍ قديمًا، وأنها عُمِّرَتْ حتى أدْركها عطاءُ بنُ أبى رَباحٍ. فاللَّهُ أعلمُ.

حديثٌ آخرُ: قال البيهقىُّ[5]: أنا علىُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ، أنا أحمدُ بنُ عُبَيدٍ، ثنا محمدُ بنُ يونُسَ، ثنا قُرَّةُ بنُ حَبيبٍ القَنَوِىُّ[6]، ثنا إياسُ بنُ أبى تَميمةَ، عن عطاءٍ، عن أبى هريرةَ قال: جاءت الحُمَّى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالت: يا رسولَ اللَّهِ، ابعَثْنى إلى أحَبِّ قومِك إليك - أو أحبِّ أصحابِك إليك. شَكَّ قُرَّةُ - فقال: «اذْهَبى إلى الأنصارِ». فذهَبَت إليهم[7] فصرَعَتْهم، فجاءُوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، قد أتَت الحُمَّى عَلينا، فادْعُ اللَّهَ لنا بالشِّفاءِ. فدَعا لهم، فكُشِفت عنهم. قال: فاتَّبَعَتْه امرأةٌ فقالت: يا رسولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ لى، فإنى لمن الأنصارِ[8]، فادْعُ اللَّهَ لى كما دعَوْتَ لهم. فقال: «أيُّهما[9] أحَبُّ إليكِ؛ أن أدْعُوَ لك فيُكْشَفَ عنك، أو تَصْبِرين وتَجِبُ لكِ

---

(1) فى م: «الفقيه». وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٥١.
(2) البخارى (٥٦٥٢)، ومسلم (٥٤/٢٥٧٦).
(3) البخارى عقب الحديث السابق.
(4) أسد الغابة ٧/ ٣٣٣.
(5) دلائل النبوة ٦/ ١٦٠.
(6) فى م: «الضوى»، وفى الدلائل: «الغنوى». وانظر الأنساب ٤/ ٥٥٥، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٥٧٤.
(7) بعده فى الدلائل: «فصبت عليهم».
(8) بعده فى م: «وإن أبى لمن الأنصار».
(9) فى الأصل: «إنما» غير منقوطة، وفى ص، والدلائل: «أيما».

الجنةُ ؟ » فقالت : لا واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، بل أصْبِرُ - ثلاثًا - ولا أجْعَلُ واللَّهِ لجنتِه خَطَرًا[1] . محمدُ بنُ يونسَ الكُدَيْميُّ ضعيفٌ .

وقد قال البيهقيُّ[2] : أنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ ، أنا أحمدُ بنُ عُبَيدٍ الصَّفَّارُ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ حَنْبلٍ ، ثنا أبى ، ثنا هشامُ بنُ لاحقٍ سنةَ خمسٍ وثمانين ومائةٍ ، ثنا عاصمٌ الأحْولُ ، عن أبى عثمانَ النَّهْديِّ ، عن سَلْمانَ الفارسيِّ قال : استَأْذَنَت الحُمَّى على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « مَن أنت ؟ » قالت : أنا الحُمَّى ، أَبْرِى اللحمَ ، وأَمُصُّ الدمَ . قال : « اذْهَبى إلى أهلِ قُباءٍ » . فأتَتْهم ، فجاءوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وقد اصْفَرَّت وجوهُهم ، فشكَوا إليه الحُمَّى ، فقال لهم : « ما شئتُم ؛ إن شئتُم دعَوْتُ اللَّهَ فكَشَفَها[3] عنكم ، وإن شئتُم ترَكْتُموها فأسْقَطَت ذُنوبَكم » . قالوا : بل ندَعُها يا رسولَ اللَّهِ . [٣/٢٦ ٥ظ] وهذا الحديثُ ليس فى « مسندِ الإمامِ أحمدَ » ولم يَرْوِه أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ الستةِ ، وقد ذكَرْنا فى أولِ الهجرةِ دعاءَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لأهلِ المدينةِ أن يَذْهَبَ حُمَّاها إلى الجُحْفةِ ، فاستَجاب اللَّهُ له ذلك ، فإن المدينةَ كانت مِن أَوْبَأِ أرضِ اللَّهِ ، فصحَّحها اللَّهُ ببركةِ حُلولِه بها ، ودُعائِه لأهلِها ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه[4] .

حديثٌ آخرُ فى ذلك : قال الإمامُ أحمدُ[5] : ثنا رَوْحٌ ، ثنا شُعبةُ ، عن أبى جعفرٍ المَدِينىِّ ، سمِعْتُ عُمارةَ بنَ خُزَيْمةَ بنِ ثابتٍ يُحَدِّثُ عن عثمانَ بنِ حُنَيفٍ ، أن رجلًا ضَريرًا أتَى النبىَّ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أن يُعافِيَنى . فقال :

---

(١) بعده فى الدلائل : « أبدا » . ولا أجعل لجنته خطرا : أى لا أجعل لها عوضا ولا مثلا . انظر النهاية ٢/ ٤٦.
(٢) دلائل النبوة ٦/ ١٥٩.
(٣) فى م : « فيكشف » .
(٤) انظر ما تقدم فى ٤/٥٤٧ - ٥٥٣.
(٥) المسند ٤/ ١٣٨.

«إن شئتَ أخَّرْتُ ذلك فهو أفضلُ لآخرتِك ، وإن شئتَ دعَوْتُ لك» . قال : لا ، بل ادْعُ اللَّهَ لى . قال : فأمَره رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يتَوَضَّأَ وأن[1] يُصلِّىَ ركعتيْن ، وأن يدْعُوَ بهذا الدعاءِ : اللهمَّ إنى أسألُك وأتَوَجَّهُ إليك بنبيِّك محمدٍ ، نبىِّ الرحمةِ ، يا محمدُ ، إنى أتَوَجَّهُ بك [2]إلى ربِّى[2] فى حاجتى هذه فتُقْضَى وتُشَفِّعُنى فيه وتُشَفِّعُه فىَّ . قال : فكان يقولُ هذا مِرارًا . ثم قال بعدُ : أحْسَبُ أن فيها : أن تُشَفِّعَنى فيه . قال : ففعَل الرجلُ فبَرَأَ . وقد رواه أحمدُ أيضًا[3] ، عن عثمانَ بنِ عمرَ[4] ، عن شعبةَ به . وقال : اللهم شفِّعْه فىَّ . ولم يقُلِ الأخرى ، وكأنها غلَطٌ مِن الراوى . واللَّهُ أعلمُ . وهكذا رواه الترمذىُّ والنسائىُّ عن محمودِ ابنِ غَيْلانَ ، وابنُ ماجه عن أحمدَ بنِ منصورِ بنِ سَيَّارٍ ، كلاهما عن عثمانَ بنِ عُمَرَ[5] . وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ لا نَعْرِفُه إلا مِن حديثِ أبى[6] جعفرٍ الخَطْمىِّ . ثم رواه أحمدُ أيضًا[7] ، عن مُؤَمَّلٍ ، عن[6] حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن أبى جعفرٍ الخَطْمىِّ ، عن عُمارةَ بنِ خُزَيمةَ ، عن عثمانَ بنِ حُنَيْفٍ ، فذكَر الحديثَ . وهكذا رَواه النسائىُّ عن محمدِ بنِ مَعْمَرٍ ، عن حِبَّانَ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ به[8] . ثم رَواه النسائىُّ عن زكريا بنِ يحيى ، عن محمدِ بنِ المُثَنَّى ، عن مُعاذِ بنِ هشامٍ ، عن أبيه ، عن أبى جعفرٍ ، عن أبى أُمامةَ بنِ سهلِ بنِ حُنَيْفٍ ، عن

---

(1) سقط من : م .
(2 - 2) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .
(3) المسند ٤/ ١٣٨.
(4) فى م : « عمرو » . وانظر أطراف المسند ٤/ ٢٩٢.
(5) الترمذى (٣٥٧٨)، والنسائى فى الكبرى (١٠٤٩٥)، وابن ماجه (١٣٨٥) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٨٣٢).
(6) فى م، ص: « ابن » . وهو خطأ .
(7) المسند ٤/ ١٣٨.
(8) النسائى فى الكبرى (١٠٤٩٤).

عمِّه عثمانَ بنِ حُنَيْفٍ به[1] . وهذه الرِّوايةُ تُخالِفُ ما تقدَّم ، ولعله عندَ أبى جعفرٍ الخَطْمىِّ مِن الوجهين. واللَّهُ أعلمُ .

وقد روَى البيهقىُّ والحاكمُ[2] مِن حديثِ يعقوبَ بنِ سفيانَ ، عن أحمدَ بنِ شَبِيبِ بنِ سعيدِ الحَبَطِىِّ[3] ، عن أبيه ، عن رَوْحِ بنِ القاسمِ ، عن أبى جعفرٍ المَدِينىِّ ، عن أبى أُمامةَ بنِ سهلِ بنِ حُنَيْفٍ ، عن عمِّه عثمانَ بنِ حُنَيْفٍ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ [٣/ ٥٢٧و] وجاءه رجلٌ ضَريرٌ ، فشكَا إليه ذَهابَ بصرِه ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ليس لى قائدٌ ، وقد شَقَّ علىَّ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ائْتِ المِيضَأَةَ فتوَضَّأْ ، ثم صلِّ ركْعَتَيْن ، ثم قل : اللهم إنى أسْأَلُك وأتوَجَّهُ إليك بنبيِّك محمدٍ نبىِّ الرحمةِ ، يا محمدُ ، إنى أتوَجَّهُ بك إلى ربى فتُجَلِّى بَصَرى ، اللهم فشَفِّعْه فىَّ وشفِّعْنى فى نفسى » . قال عثمانُ : فواللَّهِ ما تفرَّقْنا ولا طال الحديثُ بنا حتى دخَل الرجلُ وكأنه لم يكُنْ به ضُرٌّ قطُّ . قال البيهقىُّ : ورَواه أيضًا هشامٌ الدَّستُوائىُّ ، عن أبى جعفرٍ ، عن أبى أُمامةَ بنِ سهلٍ ، عن عمِّه عثمانَ بنِ حُنَيفٍ .

حديثٌ آخرُ : قال أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبةَ[4] : ثنا محمدُ بنُ بِشرٍ ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عمرَ ، حدَّثنى رجلٌ مِن بنى سلامانَ بنِ[5] سعـدٍ ، عن أُمِّه[6]

---

(١) النسائى فى الكبرى (١٠٤٩٦) .

(٢) دلائل النبوة ٦/ ١٦٨، والمستدرك ١/ ٥٢٦. لكن لم يروه الحاكم من حديث يعقوب بن سفيان بل رواه من طريق العباس بن محمد الدورى وأبى عبد الله محمد بن على كلاهما عن أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطى به .

(٣) فى الأصل : « الحنطى » ، وفى ١١١ : « الخطمى » ، وفى م : « الحنطبى » . وانظر الأنساب ٢/ ١٦٩.

(٤) المصنف (٣٦١٤) مختصرًا ، كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ١٧٣، وابن الأثير فى أسد الغابة ١/ ٤٤٧، كلاهما من طريق ابن أبى شيبة به نحوه. وذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ٣/ ١٢٧١، وابن حجر فى الإصابة ٢/ ٢٣، وعزاه كلاهما لابن أبى شيبة وغيره .

(٥) فى م : « وبنى » .

(٦) فى م : « أبيه عن خاله أو » . وبعده فى الأصل ، ١١١ ، ص : « عن خاله أو » . والمثبت كما فى مصادر التخريج .

أنَّ[1] خالَها حبيبَ بنَ فُوَيْكٍ[2] حدَّثها أن أباه خرَج إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وعيناه مُبْيَضَّتان لا يُبْصِرُ بهما شيئًا أصلًا[3]، فسأَله: «ما أصابك؟» فقال: كنتُ أمْرِى[4] جملًا[5] لى، فوقَعَت رجلى على بَيْضِ حَيَّةٍ فأُصِيبَ بصرى. قال: فنفَث رسولُ اللَّهِ ﷺ فى عينَيه فأبْصَر، فرأَيْتُه وإنه لَيُدْخِلُ الخَيْطَ فى الإبْرةِ، وإنه لَابنُ ثمانينَ سنةً، وإن عينَيه لمُبْيَضَّتان. قال البيهقىُّ[6]: كذا فى كتابِه، وغيرُه يقولُ: حَبيبُ بنُ مُدْرِكٍ. قال[7]: وقد مضَى فى هذا المعنى حديثُ قتادةَ بنِ النُّعْمانِ أنه أُصِيبَت عينُه، فسالت حَدَقَتُه على وَجْنَتِه، فرَدَّها رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى موضعِها، فكان لا يَدْرِى أيَّهما أُصِيبت. قلتُ: وقد تقَدَّم ذلك فى غزوةِ أُحُدٍ[8]، وقد ذكَرْنا فى مَقْتلِ أبى رافعٍ مسْحَه بيدِه الكريمةِ على رِجْلِ (9) عبدِ اللَّهِ ابنِ عَتيكٍ (9) وقد انكَسَر ساقُه، فبَرَأَ مِن ساعتِه. وذكَر البيهقىُّ بإسنادِه[10] أنه ﷺ مسَح يدَ محمدِ بنِ حاطبٍ وقد احْتَرَقَت يدُه بالنارِ، فبَرَأَ مِن ساعتِه، وأنه، عليه

---

(١) بعده فى الأصل، م، ص: «خاله أو».

(٢) فى الأصل، ص: «قريط»، وفى ١١١: «قرط»، وفى م: «مريط»، والمثبت من المصنف والدلائل، والاستيعاب والإصابة.

(٣) زيادة من النسخ ليست فى مصادر التخريج.

(٤) كذا فى الأصل، ١١١، ص. وفى م: «أرعى»، وفى الدلائل: «أمرىء»، وفى الاستيعاب: «أمرن»، وفى أسد الغابة: «أرم»، وفى الإصابة: «أروض». ومَرَى الناقة: مَسَح ضرعَها. المحيط (م ر ى).

(٥) فى الأصل، ١١١، ص، وأسد الغابة: «حملا».

(٦) لم نجده فى الدلائل.

(٧) دلائل النبوة ٦/ ١٧٣.

(٨) تقدم فى ٥/ ٤٠٧، وتقدم ذلك أيضا فى غزوة بدر ٥/ ١٤٧.

(٩ - ٩) فى ١١١، م، ص: «جابر». وانظر ما تقدم فى ٦/ ١٢٧ - ١٣٥.

(١٠) دلائل النبوة ٦/ ١٧٤.

الصلاةُ والسلامُ، نفَثَ فى كفِّ شُرَحْبِيلَ الجُعْفِىِّ فذهَبَت مِن كفِّه سَلْعَةٌ كانت به[1].

قلتُ: وتقَدَّم في غزوةِ خيبرَ تَفْلُه فى عيْنَىْ علىٍّ وهو أرْمَدُ فبَرَأَ[2].

ورَوَى الترمذىُّ[3] عن علىٍّ حديثَه فى تَعْليمِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، ذلك الدعاءَ لحفظِ القُرْآنِ، فحفِظه.

وفى «الصحيحِ»[4] أنه قال لأبى هريرةَ وجماعةٍ: «مَن يَبْسُطْ رِداءَه اليومَ فإنه لا يَنْسى شيئًا مِن مَقالتى». قال: فبسَطْتُه فلم أنْسَ شيئًا مِن مَقالتِه تلك[5]. فقيل: كان ذلك حِفْظًا مِن أبى هريرةَ لكلِّ ما سمِعه منه فى ذلك اليومِ. [٣/ ٥٢٧ظ] قيل: وفى غيرِه. فاللَّهُ أعلمُ. ودَعا لسعدِ بنِ أبى وَقّاصٍ فبَرَأَ[6].

ورَوَى البيهقىُّ[7] أنه دَعا لعمِّه أبى طالبٍ فى مَرْضَةٍ مرِضَها، وطلَب مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ أن يَدْعُوَ له ربَّه، فدَعا له فبَرَأَ مِن ساعتِه. والأحاديثُ فى هذا كثيرةٌ جدًّا يَطولُ اسْتِقْصاؤُها. وقد أوْرَد البيهقىُّ مِن هذا النوعِ كثيرًا طيِّبًا أشَرْنا إلى أطْرافٍ منه، وترَكْنا أحاديثَ ضعيفةَ الإسْنادِ، واكْتَفَيْنا بما أوْرَدْنا عما ترَكْنا، وباللَّهِ المُسْتعانُ.

حديثٌ آخرُ: ثَبَت فى «الصحيحَيْن»[8] مِن حديثِ زكريا بنِ أبى زائدةَ،

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ١٧٦.

(٢) تقدم فى ٦/ ٢٦١.

(٣) الترمذى (٣٥٧٠). موضوع (ضعيف سنن الترمذى ٧١٩).

(٤) البخارى (٢٠٤٧، ٢٣٥٠، ٣٦٤٨، ٧٣٥٤)، ومسلم (٢٤٩٢/١٥٩) بنحوه.

(٥) سقط من: ا ١١، ص.

(٦) أخرجه البخارى (٢٧٤٤، ٥٦٥٩).

(٧) دلائل النبوة ٦/ ١٨٤.

(٨) البخارى (٢٧١٨)، ومسلم فى المساقاة (١٠٩، ٧١٥/١١٠)، ولم يتفرد مسلم بحديث المغيرة، فقد رواه البخارى (٢٣٨٥، ٢٩٦٧) من حديث المغيرة به.

زاد مسلمٌ : والمغيرةِ . كلاهما عن (١عامرِ بنِ١) شَراحيلَ الشعبيِّ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أنه كان يَسيرُ على جملٍ له قد أعْيَا ، فأراد أن يُسَيِّبَه . قال : فلحِقنى رسولُ اللَّهِ ﷺ فضرَبه ودَعا لى ، فسار سَيْرًا لم يَسِرْ مثلَه - وفى روايةٍ[٢] : فما زال بينَ يدَىِ الإبلِ قُدَّامَها حتى كنتُ أَحْبِسُ خِطامَه فلا أَقْدِرُ عليه - فقال : « كيف ترَى جملَك ؟ » فقلتُ : قد أصابَتْه برَكَتُك يا رسولَ اللَّهِ . ثم ذكَر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ اشْتراه منه ، واخْتَلف الرُّواةُ فى مِقْدارِ ثمنِه على رواياتٍ كثيرةٍ ، وأنه اسْتَثْنى حُمْلانَه إلى المدينةِ ، ثم لما قدِم المدينةَ جاءه بالجملِ ، فنقَده ثمنَه وزاده ، ثم أَطْلَق له الجملَ أيضًا . الحديثَ بطولِه .

حديثٌ آخرُ : روَى البيهقىُّ[٣] واللفظُ له ، وهو فى « صحيحِ البخارىِّ »[٤] ، مِن حديثِ حُسينِ[٥] بنِ محمدٍ المَرْوَزىِّ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : فزِع الناسُ ، فركِب رسولُ اللَّهِ ﷺ فرسًا لأبى طَلْحةَ بطيئًا ، ثم خرَج يَرْكُضُ وحدَه ، فركِب الناسُ يَرْكُضون خلفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « لن تُراعُوا ، إنه لَبَحْرٌ » . قال : فواللَّهِ ما سُبِق بعدَ ذلك اليومِ .

حديثٌ آخرُ : قال البيهقىُّ[٦] : أنا أبو بكرٍ القاضى ، أنا حامدُ بنُ محمدٍ الهَرَوىُّ ، ثنا علىُّ بنُ عبدِ العزيزِ ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الرَّقاشىُّ ، ثنا رافعُ بنُ

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) مسلم (٧١٥/١١٣) ، من حديث أبى الزبير عن جابر .

(٣) دلائل النبوة ٦/ ١٥٢، ١٥٣.

(٤) البخارى (٢٩٦٩) .

(٥) فى م ، ص : « حسن » . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٧١.

(٦) دلائل النبوة ٦/ ١٥٣.

سَلَمةَ بنِ زيادٍ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى الجَعْدِ ، عن جُعَيْلٍ[1] الأَشْجعىِّ قال : غزَوْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى بعضِ غزواتِه وأنا على فرسٍ لى عَجْفاءَ ضعيفةٍ . قال : فكنتُ فى أُخْرَياتِ الناسِ ، فلحِقنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وقال : « سِرْ يا صاحبَ الفرسِ » . فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، عَجْفاءُ ضعيفةٌ . قال : فرفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ مِخْفَقَةً معه فضرَبها بها ، وقال : « اللهم بارِكْ له فيها[2] » . قال : فلقد رأَيْتُنى [3]وأنا أُمْسِكُ[3] برأسِها أن تَقْدُمَ الناسَ ، ولقد بِعْتُ مِن [٣/ ٥٢٨و] بطنِها باثْنَىْ عشَرَ أَلْفًا . ورواه النسائىُّ[4] ، عن محمدِ بنِ رافعٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الرَّقاشىِّ ، فذكَره . وهكذا رواه أبو بكرِ بنُ أبى خَيْثمةَ[5] ، عن عُبَيْدِ بنِ يَعيشَ ، عن زيدِ بنِ الحُبابِ ، عن رافعِ بنِ سَلَمةَ الأَشْجَعىِّ ، فذكَره . وقال البخارىُّ فى « التاريخِ »[6] : وقال رافعُ بنُ زيادِ بنِ الجَعْدِ بنِ أبى الجَعْدِ : حدَّثنى أبى عن[7] عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الجَعْدِ أخى سالمٍ ، عن جُعَيْلٍ ، فذكَره .

حديثٌ آخرُ : قال البيهقىُّ[8] : أنا أبو الحسينِ بنُ الفَضْلِ القَطَّانُ ببَغْدادَ ، أنا أبو سهلِ بنُ زيادٍ القَطَّانُ ، ثنا محمدُ بنُ شاذانَ الجَوْهرىُّ ، حدَّثنا زكريا بنُ عَدِىٍّ ، ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن يزيدَ بنِ كَيْسانَ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ

---

(١) فى الأصل : « جعد » . وهو كذلك فى رواية النسائى التى ستأتى ، وهو تحريف وانظر الإكمال ٢/ ١٠٦، وتهذيب الكمال ٥/ ١١٧. وتحفة الأشراف ٢/ ٤٣٧ .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٣ - ٣) فى ١١١ : « لأمسك » ، وفى م : « أمسك » ، وفى ص : « لا أمسك » ، وفى الدلائل : « ما أمسك » .

(٤) النسائى فى الكبرى (٨٨١٨) .

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ١٥٤، من طريق أبى بكر بن أبى خيثمة به .

(٦) التاريخ الكبير ٢/ ٢٤٩.

(٧) سقط من النسخ . والمثبت من التاريخ الكبير .

(٨) دلائل النبوة ٦/ ١٥٤.

قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال : إنى تزوَّجْتُ امرأةً . فقال : « هل[1] نظَرْتَ إليها ؟ فإنَّ فى أعْيُنِ الأنصارِ شيئًا » قال : قد نظَرْتُ إليها . قال : « على كم تزوَّجْتَها ؟ » فذكَر شيئًا . قال : « كأنهم يَنْحِتون الذهبَ والفضةَ مِن عُرضِ هذه الجبالِ ! ما عندَنا اليومَ شىءٌ نُعْطِيكه ، ولكن سأبْعَثُك فى وجهٍ تُصيبُ فيه » . فبعَث بَعْثًا إلى بنى عَبْسٍ ، وبعَث الرجلَ فيهم ، فأتاه فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أعْيَتْنى ناقتى أن تَنْبَعِثَ . قال : فناولَه رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَه كالمعتمِدِ عليه للقيامِ ، فأتاها فضرَبها برِجْلِه . قال أبو هريرةَ : والذى نفسى بيدِه لقد رأيْتُها تَسْبِقُ به[2] القائدَ . رواه مسلمٌ فى « الصحيحِ »[3] عن يحيى بنِ مَعِينٍ ، عن مَرْوانَ .

حديثٌ آخرُ : قال البيهقىُّ[4] : أنا أبو زكريا بنُ أبى إسحاقَ المُزَكِّى[5] ، أنا أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، ثنا أبو أحمدَ محمدُ بنُ عبدِ الوَهَّابِ ، أنا [6]جعفرُ ابنُ عَوْنٍ[6] ، أنا الأعمشُ ، عن مُجاهدٍ ، أن رجلًا اشْتَرى بَعيرًا ، فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : إنى اشترَيْتُ بعيرًا ، فادْعُ اللَّهَ أن يُبارِكَ لى فيه . فقال : « اللهم بارِكْ له فيه » . فلم يلْبَثْ إلا يَسيرًا أن نفَق ، ثم اشْتَرى بَعيرًا آخَرَ ، فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : [7]يا رسولَ اللَّهِ[7] ، إنى اشترَيْتُ بَعيرًا ، فادْعُ اللَّهَ أن يُبارِكَ لى فيه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم بارِكْ له فيه » . فلم يَلْبَثْ حتى نفَق ، ثم اشْتَرى بعيرًا

---

(١) فى م : « هلا » .
(٢) ليس فى الدلائل ، وفى الأصل ، ص : « له » ، وفى ١١١ : « لها » .
(٣) مسلم (١٤٢٤/٧٥) .
(٤) دلائل النبوة ٦/ ١٥٤ ، ١٥٥ .
(٥) فى م : « المزنى » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٩٥ .
(٦ - ٦) فى الأصل ، والدلائل : « جعفر بن عوف » ، وفى م : « أبو جعفر بن عون » . وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٧٠ .
(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

آخرَ، فأتى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، قد اشْتَرَيْتُ بَعيرَيْن، فدَعَوْتَ اللَّهَ أن يُبارِكَ لى فيهما، فادْعُ اللَّهَ أن يَحْمِلَنى عليه. فقال: «اللهم احْمِلْه عليه». فمكَث عندَه عشرين سنةً. قال البيهقىُّ: وهذا مُرْسَلٌ، ودعاؤُه، عليه الصلاةُ والسلامُ، صار إلى أمرِ الآخرةِ فى [٣/ ٥٢٨ظ] المرتين الأُولَيَيْن.

حديثٌ آخرُ: قال الحافظُ البيهقىُّ[(١)]: أنا أبو عبدِ الرحمنِ السُّلَمىُّ، أنا إسماعيلُ بنُ عبدِ اللَّهِ المِيكالىُّ، ثنا علىُّ بنُ سعيدٍ[(٢)] العَسْكرىُّ، ثنا أبو أُميةَ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ خَلَّادٍ الواسطىُّ، ثنا يزيدُ بنُ هارونَ، أنا [(٣)]المُسْتَلِمُ بنُ سعيدٍ[(٣)]، ثنا خُبيبُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ خُبيبِ بنِ إسافٍ، عن أبيه، عن جدِّه خُبيبِ بنِ إسافٍ قال: أتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أنا ورجلٌ مِن قومى فى بعضِ مَغازيه فقلْنا: إنا نشْتَهى أن نَشْهَدَ معك مَشْهَدًا. قال: «أسْلَمْتُم؟» قلْنا: لا. قال: «فإنا لا نَسْتَعينُ بالمشركين على المشركين». قال: فأسْلَمْنا[(٤)]، وشهِدْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ، فأصابَتْنى ضَرْبةٌ على عاتقى فجافَتْنِى[(٥)]، فتعَلَّقَت يدى، فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فتفَل فيها وألْزَقها، فالْتَأَمت وبَرَأَتْ، وقتَلْتُ الذى ضرَبنى، ثم تزَوَّجْتُ ابنةَ الذى [(٦)]قتَلْتُه وضرَبنى[(٦)]، فكانت تقولُ: لا عدِمْتُ رجلًا وشَّحك هذا الوِشاحَ. فأقولُ: لا عدِمْتِ رجلًا أعْجَل أباكِ إلى النارِ. وقد روَى الإمامُ

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ١٧٨.

(٢) فى م: «سعد». وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٦٣.

(٣ - ٣) فى الأصل، ص: «المسلم بن سعيد»، وفى الدلائل: «المستلم أبو سعيد». وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٢٩.

(٤) فى الدلائل: «فأسلمت».

(٥) فى الأصل: «فخافتنى»، وفى الدلائل: «فخانتنى». وجافتنى أى وصلت إلى جَوْفى. والمعنى أن شقه مال من أثر الضربة فتفل عليه رسول اللَّه ﷺ ورده. انظر أسد الغابة ٢/ ١١٨، والنهاية ١/ ٣١٧.

(٦ - ٦) فى الدلائل: «ضربته وقتلته».

أحمدُ هذا الحديثَ[1] عن يزيدَ بنِ هارونَ بإسنادِه، مثلَه، ولم يذْكُرْ: فتفَل فيها فبَرَأَتْ.

حديثٌ آخرُ: ثبَت فى «الصحيحَيْن»[2] مِن حديثِ أبى النَّضْرِ هاشمِ بنِ القاسمِ، عن وَرْقاءَ بنِ عمرَ اليَشْكُرىِّ[3]، عن (4)عُبيدِ اللَّهِ بنِ أبى يزيدَ(4)، عن ابنِ عباسٍ قال: أتَى رسولُ اللَّهِ ﷺ الخَلاءَ، فوضَعْتُ له وَضوءًا، فلما خرَج قال: «مَن وضَع[5] هذا؟» قالوا: ابنُ عباسٍ. قال: «اللهم فَقِّهْه فى الدِّينِ».

وروَى البيهقىُّ[6]، عن الحاكمِ وغيرِه، عن الأصَمِّ، عن عباسٍ الدُّورىِّ[7]، عن الحسنِ بنِ موسى الأشْيَبِ، عن زهيرٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وضَع يدَه على كَتِفِى - أو قال: مَنْكِبى - شَكَّ سعيدٌ - ثم قال: «اللهم فَقِّهْه فى الدِّينِ، وعلِّمْه التَّأْويلَ». وقد استَجاب اللَّهُ لرسولِه ﷺ هذه الدَّعْوةَ فى ابنِ عمِّه، فكان إمامًا يُهْتَدى بهُداه، ويُقْتَدى بسَناه فى علومِ الشَّريعةِ، ولاسيَّما فى علومِ التَّأْويلِ، وهو التَّفْسيرُ، فإنه انْتَهت إليه علومُ الصَّحابةِ قبلَه، وما كان عَقَلَهُ مِن كلامِ ابنِ عمِّه رسولِ اللَّهِ ﷺ.

---

(1) المسند ٣/ ٤٥٤.

(2) البخارى (١٤٣)، ومسلم (٢٤٧٧).

(3) فى م، ص: «السكرى». وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٤٣٣.

(٤ - ٤) فى الأصل: «عبد اللَّه بن أبى يزيد»، وفى م، ص: «عبد اللَّه بن يزيد». وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٧٨.

(5) فى الأصل، م، ص: «صنع».

(6) دلائل النبوة ٦/ ١٩٢، ١٩٣.

(7) فى م: «الدورقى».

وقد قال الأعمشُ[1] ، عن أبى الضُّحى ، عن مَسْروقٍ قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : لو أن ابنَ عباسٍ أَدْرَكَ أسْنانَنا ما عاشَره أحدٌ منا . وكان يقولُ[2] : نِعم تُرْجمانُ القرآنِ ابنُ عباسٍ . هذا وقد تأَخَّرت وفاةُ ابنِ عباسٍ عن وَفاةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مَسْعودٍ ببضعٍ وثلاثين سنةً ، فما ظَنُّك بما حصَّله بعدَه [٣/ ٥٢٩و] فى هذه المدةِ ؟ وقد رُوِّينا عن بعضِ أصحابِه أنه قال : خطَب الناسَ ابنُ عباسٍ فى عَشِيَّةِ عَرَفَةَ ، ففسَّر[3] لهم سورةَ « البقرةِ » . أو قال : سورةً . ففسَّرها تفسيرًا لو سمِعَته[4] الرومُ والتُّرْكُ والدَّيْلَمُ لَأَسْلَموا[5] . رضىَ اللَّهُ عنه وأرضاه .

حديثٌ آخرُ : ثبَت فى « الصحيحِ »[6] أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، دَعا لأنسِ ابنِ مالكٍ بكثرةِ المالِ والوَلَدِ ، فكان كذلك ، حتى روَى الترمذىُّ[7] عن محمودِ ابنِ غَيْلانَ ، عن أبى داودَ الطَّيالسىِّ ، عن أبى خَلْدَةَ قال : قلتُ لأبى العاليةِ : سمِع أنسٌ مِن النبىِّ ﷺ ؟ قال : خدَمه عشْرَ سنين ودَعا له ، وكان له بُستانٌ يَحْمِلُ فى السنةِ الفاكهةَ مرَّتين ، [8]وكان فيه رَيْحانٌ يَجِىءُ منه رِيحُ المِسْكِ[8] .

وقد رُوِّينا فى « الصَّحيحِ »[9] أنه وُلِد له لصُلْبِه قريبٌ مِن مائةٍ أو ما يُنَيِّفُ عليها . وفى روايةٍ : أنه ﷺ قال : « اللهم أطِلْ عُمْرَه » . فعُمِّر مائةً .

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١٩٣/٦ ، من طريق الأعمش به .

(٢) بعده فى م ، ص : « لهم » .

(٣) فى ص ، ١١١ : « يفسر » .

(٤) فى م ، ص : « سمعه » .

(٥) ذكر نحوه ابن عبد البر فى الاستيعاب ٣/ ٩٣٦.

(٦) البخارى (٦٣٤٤) .

(٧) الترمذى (٣٨٣٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٣٠١٠) .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

(٩) البخارى (١٩٨٢) ، ومسلم (٢٤٨١/١٤٣) .

وقد دَعا صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم لأمِّ سُلَيْمٍ ولأبى طَلْحةَ فى غابرِ ليلتِهما ، فولَدت له غلامًا سَمَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ ، فجاء مِن صُلْبِه تسعةٌ كلُّهم قد حفِظ القرآنَ . ثبَت ذلك فى « الصحيحِ »[1] .

وثبَت فى « صحيحِ مسلمٍ »[2] مِن حديثِ عكرمةَ بنِ عمارٍ ، عن أبى كَثيرٍ العَنْبرىِّ ، عن أبى هريرةَ ، أنه سأَل مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ أن يَدْعُوَ لأمِّه فيَهْدِيَها اللَّهُ ، فدَعا لها ، فذهَب أبو هريرةَ فوجَد أمَّه تغْتَسِلُ خَلْفَ البابِ ، فلما فرَغَت قالت : أَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأَشْهَدُ أن محمدًا رسولُ اللَّهِ . فجعَل أبو هريرةَ يَبْكى مِن الفَرَحِ ، ثم ذهَب فأَعْلَم بذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وسأَل مِنه أن يَدْعُوَ لهما أن يُحَبِّبَهما اللَّهُ إلى عبادِه المؤمنين ، فدَعا لهما فحصَل ذلك . قال أبو هريرةَ : فليس مؤمنٌ ولا مؤمنةٌ إلا وهو يُحِبُّنا . وقد صدَق أبو هريرةَ فى ذلك ، رضِىَ اللَّهُ عنه وأرضاه ، ومِن تَمامِ هذه الدعوةِ أن اللَّهَ شهَر ذِكْرَه فى أيامِ الجُمَعِ ، حيث يَذْكُرُه الناسُ بينَ يدى خطبةِ الجمعةِ ، وهذا مِن التَّقْييضِ القَدَرىِّ والتَّقْديرِ المَعْنوىِّ .

وثبَت فى « الصحيحِ »[3] أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، دَعا لسعدِ بنِ أبى وقاصٍ وهو مَريضٌ فعُوفِىَ . ودَعا له أن يكونَ مُجابَ الدعوةِ ، فقال[4] : « اللهم أَجِبْ دعْوتَه ، وسَدِّدْ رَمْيَتَه » . فكان كذلك ، فنِعْم أميرُ السَّرايا والجيوشِ كان ، وقد دَعا على أبى سَعْدةَ أسامةَ بنِ قتادةَ - حينَ شهِد فيه بالزُّورِ - بطولِ العُمرِ

---

(١) البخارى (١٣٠١، ٥٤٧٠) .

(٢) مسلم (٢٤٩١) .

(٣) البخارى (٥٦٥٩) ، ومسلم (٨ ، ١٦٢٨/٩) .

(٤) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٥٠٠، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٩٢، ٩٣.

وكثرةِ الفقرِ والتعَرُّضِ للفتنِ، فكان ذلك، فكان إذا سُئِل ذلك الرجلُ يقولُ: شيخٌ كبيرٌ مَفْتونٌ، أصابَتْنى دَعْوةُ سعدٍ[1].

وثبَت فى «صحيحِ البخاريِّ» وغيرِه[2] أنه ﷺ دَعا للسائبِ بنِ يَزيدَ، ومسَح بيدِه على رأسِه، فطال [٥٢٩/٣ظ] عمرُه، حتى بلَغ أربعًا وتسعين سنةً وهو تامُّ القامةِ مُعْتدلٌ، ولم يَشِبْ منه موضعٌ أصابت يدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ومُتِّع بحَواسِّه وقُواه.

وقال أحمدُ[3]: ثنا [4]حَرَمِىُّ بنُ عُمارةَ[4]، ثنا عَزْرةُ[5] بنُ ثابتٍ، ثنا [6]عِلْباءُ ابنُ أحمرَ[6]، حدَّثنى أبو زيدٍ الأنصارىُّ قال: قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ادْنُ مِنِّى». فمسَح بيدِه على رأسى، ثم قال: «اللهم جمِّلْه وأدِمْ جَمالَه». قال: فبلَغ بضعًا ومائةً - يعنى سنةً - وما فى لحيتِه بياضٌ إلَّا نُبَذٌ[7] يَسيرةٌ، ولقد كان مُنْبَسِطَ الوجهِ، ولم ينْقَبِضْ وجهُه حتى مات. قال البيهقىُّ[8]: إسنادٌ صحيحٌ مَوْصولٌ. ولقد أوْرَد البيهقىُّ لهذا نَظائرَ كثيرةً، [9]وأسند رواياتٍ كثيرةً[9] فى هذا المَعْنَى، تَشْفِى القلوبَ، وتُحَصِّلُ المطلوبَ[10].

---

(١) أخرجه البخارى (٧٥٥).

(٢) البخارى (٣٥٤٠)، والطبرانى فى الكبير ١٩٠/٧ (٦٦٩٣)، وفى الأوسط (٤٨٣٨).

(٣) المسند ٧٧/٥، كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢١١/٦، من طريق الإمام أحمد به، واللفظ له.

(٤ - ٤) فى م: «جرير بن عمير»، وفى ص: «جرير بن عمارة». وانظر تهذيب الكمال ٥٥٦/٥.

(٥) فى ١١١، م، ص: «عروة». وانظر المصدر السابق ٤٩/٢٠.

(٦ - ٦) فى الأصل: «عليان بن أحمر»، وفى ١١١: «على بن أحمر»، وفى م: «على بن أحمد»، وفى ص: «علياء بن أحمر». والمثبت من المسند. وانظر المصدر السابق ٢٩٣/٢٠.

(٧) فى م: «نبذة».

(٨) فى م: «السهيلى».

(٩ - ٩) سقط من: ١١١، م.

(١٠) انظر دلائل النبوة ٢١١/٦ - ٢١٦.

وقد قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدثنا عارمٌ ، ثنا معتمِرٌ ، وقال يحيى بنُ مَعِينٍ [2] وابنُ[2] عبدِ الأَعْلَى : ثنا معتمِرٌ ، هو ابنُ سليمانَ قال : سمِعْتُ أبى يُحَدِّثُ ، عن أبى العَلاءِ قال : كنتُ عندَ قتادةَ بنِ مِلْحانَ فى مَرَضِه[3] الذى مات فيه . قال : فمرَّ رجلٌ فى مُؤَخَّرِ الدارِ . قال : فرأَيْتُه فى وجهِ قتادةَ . قال : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد مسَح وجهَه . قال : وكنتُ قلَّ[4] ما رأيْتُه إلا ورأَيْتُ كأنَّ على وجهِه الدِّهانَ .

وثبَت فى « الصحيحَيْن »[5] أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، دَعا لعبدِ الرحمنِ ابنِ عوفٍ بالبركةِ حينَ رأَى عليه ذلك الرَّدْعَ[6] مِن الزَّعْفرانِ لأجلِ العُرْسِ ، فاسْتَجاب اللَّهُ لرسولِه ﷺ ، ففتَح له فى المَتْجَرِ والمَغانمِ حتى حصَل له مالٌ جَزيلٌ ، بحيث إنه لما مات صُولِحت امرأةٌ مِن نسائِه الأربعِ عن رُبُعِ الثُّمُنِ ، على ثمانين ألفًا .

وثبَت فى الحديثِ[7] مِن طريقِ شَبيبِ بنِ غَرْقَدةَ[8] أنه سمِع الحيَّ يُخْبِرون عن عروةَ بنِ أبى الجَعْدِ البارقىِّ[9] ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أعْطاه دينارًا ؛ ليَشْتَرِىَ له به شاةً ، فاشْتَرَى به شاتين ، وباع إحداهما بدينارٍ ، وأتاه بشاةٍ ودينارٍ ، فدَعا له

---

(١) المسند ٥/ ٢٧، ٢٨، ٨١. كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٢١٧، من طريق الإمام أحمد به ، واللفظ له .
(٢ - ٢) فى النسخ : « ثنا » . وهو خطأ . وانظر أطراف المسند ٥/ ١٩٩.
(٣) فى م : « موضعه » .
(٤) فى م : « قبل » .
(٥) البخارى (٥١٥٥) ، ومسلم (٧٩/١٤٢٧) .
(٦) فى م : « الدرع » .
(٧) أخرجه البخارى (٣٦٤٢) ، والإمام أحمد فى المسند ٤/ ٣٧٥، وأبو داود (٣٣٨٤) .
(٨) فى النسخ : « غرقد » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٧٠.
(٩) فى م : « المازنى » .

بالبركةِ فى البيعِ ، فكان لو اشْتَرى الترابَ لربح فيه . وفى روايةٍ[1] : فقال له : « بارَكَ اللَّهُ لك فى صَفْقةِ يمينِك » .

وقال البخاريُّ[2] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، ثنا ابنُ وهبٍ ، ثنا سعيدُ بنُ أبى أيوبَ ، عن أبى عُقَيْلٍ ، أنه كان يَخْرُجُ به جَدُّه عبدُ اللَّهِ بنُ هشامٍ إلى السوقِ فيشْتَرى الطعامَ ، فيَلْقاه ابنُ الزبيرِ وابنُ عمرَ فيقولان : أَشْرِكْنا [3]فى بيعِك[3] ؛ فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد دَعا لك بالبركةِ . فيُشْرِكُهم ، فربما أصاب الراحلةَ كما هى فيَبْعَثُ بها إلى المنزلِ .

وقال البيهقىُّ[4] : [٣/٠٣٠و] أنا أبو سعدٍ المالينىُّ ، أنا ابنُ عَدِىٍّ ، ثنا علىُّ بنُ محمدِ بنِ سليمانَ الحَلَبىُّ[5] ، ثنا محمدُ بنُ يزيدَ المُسْتَمْلِى ، ثنا شَبَابةُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا أيوبُ بنُ سَيَّارٍ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن جابرٍ ، عن أبى بكرٍ ، عن بلالٍ قال : أَذَّنْتُ فى غَداةٍ باردةٍ ، فخرَج النبىُّ ﷺ فلم يرَ فى المسجدِ أحدًا ، فقال : « أين الناسُ [6]يا بلالُ[6] ؟ » فقلتُ : منَعَهم البَرْدُ . فقال : « اللهم أَذْهِبْ عنهم البَرْدَ » . فرأيْتُهم يتَرَوَّحون . ثم قال البيهقىُّ : تفَرَّد به أيوبُ بنُ سَيَّارٍ ، ونَظيرُه قد مضَى فى الحديثِ المشهورِ عن حُذيفةَ فى قصةِ الخَنْدقِ .

---

(١) أخرجها الإمام أحمد فى المسند ٤/ ٣٧٥، ٣٧٦، والترمذى (١٢٥٨)، وابن ماجه (٢٤٠٢). صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٠١٠).

(٢) البخارى (٦٣٥٣).

(٣ - ٣) ليس فى البخارى.

(٤) دلائل النبوة ٦/ ٢٢٤.

(٥) فى م: «الحليمى». وينظر ميزان الاعتدال ١/ ٢٨٩.

(٦ - ٦) سقط من: م.

حديثٌ آخرُ : قال البيهقىُّ[1] : أخبَرنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنا [2]أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ[2] الأصْبَهانىُّ إمْلاءً ، أنا أبو إسماعيلَ الترمذىُّ[3] محمدُ بنُ إسماعيلَ ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللَّهِ الأُوَيْسىُّ ، ثنا علىُّ بنُ أبى علىٍّ اللَّهَبىُّ[4] ، عن ابنِ[5] أبى ذئبٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خرَج وعمرُ بنُ الخطابِ معه ، فعرَضَت امرأةٌ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى امرأةٌ مُسْلِمةٌ مُحْرِمةٌ ، ومعى زَوْجٌ لى فى بيتى مثلُ المرأةِ . فقال لها رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ادْعِى لى زوْجَكِ » . فدعَتْه وكان خَرّازًا[6] ، فقال له : « ما تقولُ فى امرأتِك يا عبدَ اللَّهِ ؟ » فقال الرجلُ : والذى أكْرَمَك ما جَفَّ رأسى منها . فقالت امرأتُه : ما[7] مرةٌ واحدةٌ فى الشهرِ ؟! فقال لها رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتُبْغِضِيه ؟ » قالت : نعم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أدْنِيا رُءُوسَكما » . فوضَع جبهتَها على جبهةِ زوجِها ثم قال : « اللهم أَلِّفْ بينَهما ، وحَبِّبْ أحدَهما إلى صاحبِه » . ثم مَرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بسوقِ النَّمَطِ[8] ومعه عمرُ بنُ الخطابِ ، فطلَعت المرأةُ تَحْمِلُ أَدَمًا على رأسِها ، فلما رأَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ طرَحَتْه وأقْبَلَت ، فقبَّلَت رجليه ، فقال لها رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أنتِ وزوجُكِ ؟ » فقالت : والذى أكْرَمك ما طارِفٌ ولا تالِدٌ [9]ولا والدٌ[9]

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٢٢٨، ٢٢٩.

(٢ - ٢) فى م : « عبد العزيز بن عبد الله عن محمد بن عبد الله » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٣٧.

(٣) بعده فى م : « عن » .

(٤) فى الأصل ، ١١١ : « المهلبى » . وانظر الأنساب ٥/ ١٤٩.

(٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) فى الأصل ، ١١١ : « جزارًا » .

(٧) فى النسخ : « جاء » . والمثبت من الدلائل .

(٨) فى ١١١ : « النبيط » . والنمط : ضرب من البُسُط له خمل رقيق . النهاية ٥/ ١١٩.

(٩ - ٩) سقط من : م .

أحَبُّ إليَّ منه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَشْهَدُ أنى رسولُ اللَّهِ » . فقال عمرُ : وأنا أَشْهَدُ أنك رسولُ اللَّهِ . قال أبو عبدِ اللَّهِ : تفَرَّد به عليُّ بنُ أبى عليٍّ اللَّهبيُّ ، وهو كثيرُ الرِّوايةِ للمَناكِيرِ . قال البيهقيُّ[1] : وقد روَى يوسفُ بنُ محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن أبيه ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ معنى[2] هذه القصةِ ؛ إلا أنه لم يذْكُرْ عمرَ بنَ الخطابِ .

حديثٌ آخرُ : قال أبو القاسمِ البَغَويُّ[3] : ثنا كاملُ بنُ طَلْحةَ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، ثنا عليُّ بنُ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، أن رجلًا وُلِد له غلامٌ ، فأَتَى به رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فدَعا له بالبركةِ ، وأخَذ بجبهتِه ، [٣/٥٣٠ظ] فنبَتت شَعْرةٌ فى جبهتِه كأنها هَلْبَةُ[4] فرسٍ ، فشَبَّ الغلامُ ، فلما كان زمنُ الخَوارجِ أجابهم ، فسقَطت الشَّعْرةُ عن جبهتِه ، فأخَذه أبوه فقَيَّده وحبَسه ؛ مَخافةَ أن يَلْحَقَ بهم . قال : فدخَلْنا عليه فوعَظْناه وقلْنا له : ألم ترَ إلى بركةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وقَعت ؟ فلم نَزَلْ به حتى رجَع عن رأيِهم . قال : فردَّ اللَّهُ تلك الشعرةَ إلى جبهتِه إذ تاب .

وقد رواه الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ[5] ، عن الحاكمِ وغيرِه ، عن الأصَمِّ ، عن أبى أسامةَ الكَلْبيِّ ، عن شُرَيْحِ بنِ مَسْلَمةَ[6] ، عن أبى يحيى إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ التَّيْميِّ ، حدَّثنى سيفُ بنُ وهبٍ عن أبى الطُّفَيْلِ ، أن رجلًا مِن بنى ليثٍ يقالُ له :

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٢٢٩.

(٢) فى م : « يعنى » .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٢٣١، من طريق البغوى به .

(٤) قال ابن الأثير : هلبات الفرس ، أى شعرات ، أو خصلات من الشعر ، واحدتها هَلْبة . النهاية ٥/ ٢٦٩.

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٢٣٠، ٢٣١.

(٦) فى النسخ : « مسلم » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٤٨.

فِراسُ بنُ عمرٍو. أصابه صُداعٌ شديدٌ، فذهَبَ به أبوه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ[1] فأجْلَسه بينَ يديَه، وأخَذ بجِلْدةِ بينِ عَيْنيه فجذَبها حتى تَنَقَّضت[2]، فنبتَت فى موضعِ أصابعِ رسولِ اللَّهِ ﷺ[3] شَعْرةٌ، وذهَب عنه الصُّداعُ فلم يُصَدَّعْ. وذكَر بقيةَ القصةِ فى الشَّعْرةِ كنحوِ ما تقَدَّم.

حديثٌ آخرُ: قال الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ[4]: حدَّثنا هاشمُ بنُ القاسمِ الحَرَّانىُّ، ثنا يَعْلَى بنُ الأشْدَقِ، سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ جَرَادٍ[5] العُقَيلىَّ، حدَّثنى النابغةُ، يَعْنى الجَعْدىَّ، قال: أتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأنْشَدْتُه مِن قولى:

(6)عَلَوْنا العِبَادَ(6) عِفَّةً وتَكَرُّمًا ... وإنا لَنرجو فوقَ ذلك مَظْهَرَا

قال: «أين المظهرُ يا أبا ليلى؟» قال: قلتُ: إلى[7] الجنةِ. قال: «أجَلْ إن شاء اللَّهُ». (8)ثم قال: «أنْشِدْنى». فأنْشَدْتُه مِن قولى(8):

ولا خيرَ فى حِلْمٍ إذا لم يكنْ له ... بَوادرُ تَحْمِى صَفْوَه أن يُكَدَّرَا

ولا خيرَ فى جَهْلٍ إذا لم يكنْ له ... حَليمٌ إذا ما أوْرَد الأمْرَ أصْدَرَا

قال: «أحْسَنْتَ، لا يَفْضُضِ اللَّهُ فاك». هكذا رَواه البزارُ إسنادًا ومَتْنًا.

---

(1) بعده فى الدلائل: «فشكا إليه الصداع الذى به، فدعا رسول اللَّه ﷺ فراسًا».
(2) فى م: «تبعصت». وتنقضت: تشققت. النهاية ٥/ ١٠٧.
(3) بعده فى الدلائل: «من جبينه».
(4) عزاه الحافظ فى الإصابة ٦/ ٣٩٤ إلى البزار بنحوه.
(5) فى م، ص: «حراد». قال الحافظ الذهبى فى ميزان الاعتدال ٢/ ٤٠٠: عبد اللَّه بن جَرَاد مجهول، لا يصحُّ خبره؛ لأنه مِن رواية يعلى بن الأشدق الكذاب عنه. قال أبو حاتم: لا يُعرف، ولا يصح خبره. اهـ.
(6 - 6) فى م: «بلغنا السماء».
(7) فى م: «أى».
(8 - 8) فى الأصل: «ثم أنشدته من قولى».

وقد رَواه الحافظُ البيهقيُّ مِن طريقٍ أخرى فقال[1] : أَخْبَرنا أبو عثمانَ سعيدُ ابنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ عَبْدانَ ، أنا أبو بكرٍ[2] محمدُ بنُ المُؤَمَّلِ ، ثنا جعفرُ بنُ محمدِ بنِ سَوَّارٍ ، ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ خالدٍ السُّكَّرِيُّ الرَّقِّيُّ ، حدَّثني يَعْلَى ابنُ الأَشْدَقِ قال : سمِعْتُ النابغةَ نابغةَ بنى جَعْدَةَ يقولُ : أَنْشَدْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ هذا الشعرَ فأَعْجَبه :

بلَغْنا السَّماءَ مجْدُنا وثراؤُنا[3] وإنا لَنَرْجُو فوقَ ذلك مَظْهَرَا

فقال[4] : « أين المَظْهَرُ يا أبا ليلى ؟ » قلتُ : إلى[5] الجنةِ . قال : « كذلك إن شاء اللَّهُ » .

[٣/٥٣١و] ولا خيرَ فى حِلْمٍ إذا لم يكنْ له بَوادِرُ تَحْمِى صَفْوَه أن يُكَدَّرَا

ولا خيرَ فى جهلٍ إذا لم يكنْ له حَليمٌ إذا ما أَوْرَد الأمْرَ أَصْدَرَا

فقال النبيُّ ﷺ : « أجَدْتَ ، [6]لا يُفْضَضْ فُوكَ[6] » . قال يَعْلَى : فلقد رأيْتُه ولقد أَتَى عليه نَيِّفٌ ومائةُ سنةٍ وما ذهَب له سِنٌّ . قال البيهَقِيُّ : ورُوِىَ ذلك عن مجاهدِ بنِ سُلَيمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ جَرَادٍ ، سمِعْتُ نابغةَ يقولُ : سمِعَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ وأنا أُنشِدُ مِن قولى :

بلَغْنا السَّماءَ عِفَّةً وتَكَرُّمًا وإنا لَنرجو بعْدَ[7] ذلك مَظْهَرَا

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٢٣٢، ٢٣٣.
(٢) بعده فى الأصل، م: « بن ». وانظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٣، ٢٤.
(٣) فى م: « تراثنا ».
(٤) بعده فى الدلائل: « لى إلى ».
(٥) سقط من: م.
(٦ - ٦) فى ١١، م: « لا يفضض الله فاك ».
(٧) فى م، ص: « فوق ».

ثم ذكَر الباقىَ بمَعْناه . قال : فلقد رأيْتُ سِنَّه كأنها البَرَدُ المُنْهَلُّ ، ما سقَط له سِنٌّ ولا انفلَتَ .

حديثٌ آخرُ : قال الحافظُ البيهقىُّ[1] : أنا أبو بكرٍ القاضى وأبو سعيدِ بنُ[2] أبى عمرٍو ، قالا : ثنا الأصَمُّ ، ثنا عباسٌ الدُّورىُّ ، ثنا علىُّ بنُ بَحْرٍ القَطَّانُ ، ثنا هشامُ[3] بنُ يوسفَ ، ثنا مَعْمرٌ ، ثنا ثابتٌ وسليمانُ التَّيْمىُّ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نظَر قِبَلَ العراقِ والشامِ واليمنِ - لا أدْرى بأَيَّتِهِنَّ بدَأ - ثم قال : « اللهم أَقْبِلْ بقلوبِهم إلى طاعتِك وحُطْ مِن ورائِهم[4] » . ثم رواه[5] عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ الصَّاغانىِّ[6] ، عن علىِّ بنِ بَحْرِ بنِ بَرِّىٍّ[7] ، فذكَره بمعناه .

وقال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[8] : ثنا عِمرانُ القَطَّانُ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ قال : نظَر رسولُ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ اليمنِ فقال : « اللهم أَقْبِلْ بقلوبِهم » . ثم نظَر قِبَلَ الشامِ فقال : « اللهم أَقْبِلْ بقلوبِهم » . ثم نظَر قِبَلَ العراقِ فقال : « اللهم أَقْبِلْ بقلوبِهم ، وبارِكْ لنا فى صاعِنا ومُدِّنا » . وهكذا وقَع الأمرُ ؛ أسْلَم أهلُ اليمنِ قبلَ أهلِ الشامِ ، ثم كان الخيرُ والبركةُ قِبَلَ العراقِ ، ووعَد أهلَ الشامِ بالدَّوامِ على الهِدايةِ والقيامِ بنُصْرةِ الدِّينِ إلى آخرِ الأمرِ . وروَى أحمدُ فى

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٢٣٦.

(٢) بعده فى م : « يوسف » . وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٣٥٠ .

(٣) فى م : « هاشم » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٦٥.

(٤) فى م : « أوزارهم » .

(٥) أى البيهقى فى الدلائل ٦/ ٢٣٦.

(٦) فى الأصل ، م ، ص : « الصنعانى » .

(٧) فى م : « سرى » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٦٦.

(٨) مسند أبى داود (ل ٣٤) من المخطوطة العراقية .

« مسندِه »[1] : لا تقومُ الساعةُ حتى يتحوَّلَ خِيارُ أهلِ العراقِ إلى الشامِ ، ويتحوَّلَ شِرارُ أهلِ الشامِ إلى العراقِ .

فصلٌ

ورَوَى مسلمٌ[2] ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبَةَ ، عن زيدِ بنِ الحُبابِ ، عن عكرمةَ بنِ عَمَّارٍ ، حدثنى إياسُ بنُ سَلَمةَ بنِ الأكْوعِ ، أن أباه حدَّثه أن رجلًا أكل عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بشمالِه ، فقال له : « كُلْ بيمينِك » . قال : لا أسْتَطيعُ . قال : « لا اسْتَطَعْتَ ، [3]ما منَعه إلا الكِبْرُ » . قال : فما رفَعها إلى فِيه . وقد رواه أبو الوليدِ[4] الطَّيالسىُّ ، عن عكرمةَ ، عن إياسٍ ، عن أبيه قال : أبْصَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بُسْرَ[5] بنَ راعى العَيْرِ وهو يأكُلُ بشمالِه ، فقال : « كُلْ بيمينِك » . قال : لا أسْتَطيعُ . قال : « لا اسْتَطَعْتَ »[3] . قال : فما وصَلَت يدُه إلى فِيه بعدُ .

وثبَت فى « صَحيحِ مسلمٍ »[6] مِن حديثِ شعبةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن ابنِ عباسٍ [٣/٥٣١ظ] قال : كنتُ ألْعَبُ مع الغِلْمانِ ، فجاء رسولُ اللَّهِ ﷺ فاخْتَبأْتُ منه ، فجاءنى فحطَأنى حَطْأةً [7]أو حَطْأتَيْنِ[7] ، وأرْسَلنى إلى مُعاويةَ فى حاجةٍ ،

---

(١) المسند ٥/٢٤٩ موقوفا على أبى أمامة .

(٢) مسلم (٢٠٢١) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى م : « داود » . والحديث أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٢٣٨، من طريق أبى الوليد الطيالسى به .

(٥) فى ١١١ ، م ، ص ، والدلائل : « بشر » . والمثبت من مصار ترجمته ، وانظر الإكمال ١/٢٦٩ ، وصحيح مسلم بشرح النووى ١٣/ ١٩٢.

(٦) مسلم (٢٦٠٤/٩٧) ، كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٢٤٢، ٢٤٣، من طريق شعبة به . واللفظ له .

(٧ - ٧) كذا فى النسخ . وليست فى مصدرى التخريج . والحطء : الدفع بالكف . وقيل : لا يكون الحطء إلا ضربة بالكف بين الكتفين . وانظر النهاية ١/ ٤٠٤.

فأتيتُه وهو يأكُلُ، فقلتُ: أتيتُه وهو يأكُلُ، فأرسَلنى الثانيةَ، فأتيتُه وهو يأكُلُ، فقلتُ: أتيتُه وهو يأكُلُ. فقال: «لا أشبَع اللَّهُ بطْنَه».

وقد روَى البيهقيُّ[1]، عن الحاكمِ، عن عليِّ بنِ حَمْشاذَ[2]، عن هشامِ بنِ عليٍّ، عن موسى بنِ إسماعيلَ، حدَّثنى أبو عَوانةَ، عن أبى حَمْزةَ، سمِعْتُ ابنَ عباس قال: كنتُ ألْعَبُ مع الغِلمانِ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ قد جاء، فقلتُ: ما جاء إلا إلىَّ. فذهبْتُ فاختَبأْتُ على بابٍ، فجاء فحطَأَنى حَطْأةً وقال: «اذْهَبْ فادْعُ لى مُعاويةَ». وكان يَكْتُبُ الوَحْىَ. قال: فذهَبْتُ فدعَوْتُه له، فقيل: إنه يأكُلُ. فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ: إنه يأكُلُ. فقال: «اذْهَبْ فادْعُه لى». فأتَيتُه الثانيةَ، فقيل: إنه يأكُلُ. فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخبَرْتُه، فقال فى الثالثةِ[3]: «لا أشْبَعَ اللَّهُ بطنَه». قال: فما شبِع بعدَها[4].

قلتُ: وقد كان مُعاويةُ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، لا يَشْبَعُ بعدَها، ووافَقَتْه هذه الدَّعْوةُ فى أيامِ إمارتِه، فيُقال: إنه كان يأكُلُ فى اليومِ سبعَ مراتٍ طعامًا بلحمٍ، وكان يقولُ: واللَّهِ لا أَشْبَعُ وإنما أَعْيَى.

وقدَّمْنا[5] فى غزوةِ تَبوكَ أنه مَرَّ بينَ أيديهم وهم يُصَلُّون غلامٌ فدَعا عليه، فأُقْعِدَ فلم يَقُمْ بعدَها. وجاء مِن طرقٍ أوْرَدها البيهقىُّ[6] أن رجلًا حاكَى النبىَّ ﷺ فى كلامٍ واختَلج بوجهِه[7]، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «كنْ كذلك». فلم

(١) دلائل النبوة ٦/ ٢٤٣.
(٢) فى م، ص: «حماد». وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٩٨.
(٣) فى م: «الثانية».
(٤) فى الدلائل: «بطنه».
(٥) تقدم فى ٧/ ١٧١، ١٧٢.
(٦) دلائل النبوة ٦/ ٢٣٩، ٢٤٠.
(٧) اختلج بوجهه: أى كان يحرك شفتيه وذقنه؛ استهزاء وحكاية لفعل النبى ﷺ. النهاية ٢/ ٦٠.

يزَلْ يَخْتَلِجُ ويرْتَعِشُ مدةَ عمْرِه حتى مات . وقد ورَد فى بعضِ الرِّواياتِ[1] أنه الحكَمُ بنُ أبى العاصِ أبو مَرْوانَ بنِ الحكَمِ . فاللَّه أعلمُ .

وقال مالكٌ[2] ، عن زيدِ بنِ أسْلمَ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ بنى أنْمارٍ . فذكَر الحديثَ فى الرجلِ الذى عليه ثوبان قد خَلِقا ، وله ثوبان فى العَيْبَةِ[3] ، فأمَره رسولُ اللَّهِ ﷺ فلَبِسهما ثم ولَّى ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما له ضرَب اللَّهُ عنقَه ؟! » . فقال الرجلُ : فى سبيلِ اللَّهِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فى سبيلِ اللَّهِ » . فقُتِل الرجلُ فى سبيلِ اللَّهِ . وقد ورَد مِن هذا النوعِ كثيرٌ . وقد ثبَت فى الأحاديثِ الصحيحةِ بطرقٍ متعددةٍ عن جماعةٍ مِن الصحابةِ تُفيدُ القَطْعَ ، كما سنُورِدُها قريبًا فى بابِ فَضائِله ﷺ ، أنه قال[4] [٣/ ٥٣٢و] : « اللهم مَن سبَبْتُه أو جلَدْتُه أو لعَنْتُه وليس لذلك أهلًا فاجْعَلْ ذلك قُرْبةً له تُقَرِّبُه بها عندَك يومَ القيامةِ » .

وقد قدَّمْنا[5] فى أوَّلِ البِعثةِ حديثَ ابنِ مسعودٍ فى دعائِه ﷺ على أولئك النفَرِ السبعةِ الذين أحدُهم أبو جهلِ بنُ هشامٍ وأصحابُه ، حينَ طرَحوا على ظهرِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، سَلَا الجَزورِ ، وألْقَتْه عنه ابنتُه فاطمةُ ، فلما انصَرف قال : « اللهم عليك بقريشٍ ، اللهم عليك بأبى جهلِ بنِ هشامٍ ، وشيبةَ بنِ ربيعةَ ، وعتبةَ بنِ ربيعةَ ، والوليدِ بنِ عتبةَ » . ثم سمَّى بقيةَ السبعةِ . قال ابنُ مَسْعودٍ : فوالذى بعَثه بالحقِّ لقد رأيْتُهم صَرْعَى فى القَليبِ قَليبِ بدرٍ . الحديثَ . وهو مُتَّفقٌ عليه .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢٤٠.

(٢) الموطأ ٢/ ٩١٠، ٩١١.

(٣) فى م : « القنية » . والعيبة : مستودَع الثياب .

(٤) البخارى (٦٣٦١) ، ومسلم (٢٦٠٠ - ٢٦٠٢) .

(٥) تقدم فى ٤/ ١١٣، ١١٤.

حديثٌ آخرُ : قال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا هاشمٌ[2] ، ثنا سليمانُ ، يعنى ابنَ المغيرةِ ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كان منا رجلٌ مِن بنى النجارِ قد قرَأ « البقرةَ » و« آلَ عِمْرانَ » ، وكان يَكْتُبُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فانطَلَق هاربًا حتى لحِق بأهلِ الكتابِ . قال : فرفَعوه وقالوا : هذا كان يَكْتُبُ لمحمدٍ . وأُعْجِبوا به ، فما لَبِث أن قصَم اللَّهُ عُنُقَه فيهم ، فحفَروا له فوارَوْه ، فأصْبَحَت الأرضُ قد نبَذَتْه على وجهِها ، ثم عادوا فحفَروا له ووارَوْه ، فأصْبَحَت الأرضُ قد نبَذَتْه على وجهِها ، [3]ثم عادوا فحفَروا له ووارَوْه ، فأصْبَحَت الأرضُ قد نبَذَتْه على وجهِها[3] ، فترَكوه مَنبوذًا . ورواه مسلمٌ عن محمدِ بنِ رافعٍ[4] ، عن أبى النَّضْرِ هاشمِ بنِ القاسمِ به[5] .

طريقٌ أخرى عن أنسٍ : قال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، ثنا حُميدٌ عن أنسٍ ، أن رجلًا كان يَكْتُبُ للنبيِّ ﷺ ، وقد كان قرَأ « البقرةَ » و« آلَ عِمْرانَ » ، وكان الرجلُ إذا قرَأ « البقرةَ » و« آلَ عِمْرانَ » عَزَّ[7] فينا ، يعنى عَظُم ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُمْلِى[8] عليه : غَفُورًا رَّحِيمًا . فيكْتُبُ : عَليمًا حكيمًا ، فيقولُ له النبيُّ ﷺ : « اكْتُبْ كذا وكذا ، اكْتُبْ كيف شِئْتَ » . ويُمْلى عليه : عَلِيمًا حَكِيمًا . [9]فيقولُ : أكْتُبُ[9] : سَمِيعًا بصيرًا ؟

---

(1) المسند ٣/ ٢٢٢.
(2) فى م : « هشام » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٣١.
(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .
(4) فى م : « راضى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٩٢.
(5) مسلم (٢٧٨١) .
(6) المسند ٣/ ١٢٠، ١٢١.
(7) فى المسند : « جد » .
(8) فى ص : « يلقى » .
(٩ - ٩) فى م ، ص : « فيكتب » .

فيقولُ[1] : « اكْتُبْ كيف شئتَ » . قال : فارْتَدَّ ذلك الرجلُ عن الإسلامِ ، فلحِق بالمشركين ، وقال : أنا أعْلَمُكم بمحمدٍ ، [2]وإن كنتُ لأُكْتُبُ[2] ما شئتُ . فمات ذلك الرجلُ ، فقال النبيُّ ﷺ : « إنَّ الأرضَ لا[3] تَقْبَلُه » . قال أنسٌ : فحدَّثنى أبو طلحةَ أنه أتَى الأرضَ التى مات فيها ذلك الرجلُ ، فوجَده مَنْبوذًا ، فقال أبو طلحةَ : ما شأنُ هذا الرجلِ ؟ قالوا : قد دَفَنَّاه مِرارًا فلم تَقْبَلْه الأرضُ . وهذا على شرطِ الشيخَيْن ، ولم يُخْرِجوه .

طريقٌ أخرى عن أنسٍ : قال البخاريُّ[4] : ثنا أبو مَعْمرٍ ، ثنا [٣/ ٥٣٢ظ] [5]عبدُ الوارثِ[5] ، ثنا عبدُ العزيزِ عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كان رجلٌ نصرانيٌّ فأسْلَم ، وقرَأ « البقرةَ » و « آلَ عمرانَ » ، وكان يَكْتُبُ للنبيِّ ﷺ ، فعاد نَصْرانيًّا ، وكان يقولُ : ما يَدْرِى محمدٌ إلا ما كتَبْتُ له . فأماته اللَّهُ فدفَنوه ، فأصْبَح وقد لفِظَتْه الأرضُ ، فقالوا : هذا فعلُ محمدٍ وأصحابِه لَمَّا هرَب منهم ؛ نبَشوا عن صاحبِنا فألْقَوْه . [6]فحفَروا له وأَعْمَقوا ، فأصْبَح وقد لَفَظَتْه الأرضُ ، فقالوا : هذا فِعْلُ محمدٍ وأصحابِه ؛ نبَشوا عن صاحبِنا فألْقَوْه[6] . فحفَروا له وأَعْمَقوا له فى الأرضِ ما استطاعوا ، فأصْبَح وقد لفِظَتْه الأرضُ ، فعلِموا أنه ليس مِن الناسِ فألْقَوه .

---

(١) بعده فى المسند : « اكتب » . قال فى بلوغ الأمانى ١٨/ ٣١: إنما قال له النبى ﷺ : « اكتب كيف شئت » . ولم يزجره عن فعله لكونه علم إما بطريق الوحى أو بطريق الإلهام أن هذا الرجل خبيث النية ، وأن الله عز وجل سيعاقبه عقابا صارما وينكل به .

(٢ - ٢) فى الأصل : « وإنى كنت لأكتب » . وفى م : « وإنى كنت لا أكتب إلا » .

(٣) فى المسند : « لم » .

(٤) البخارى (٣٦١٧) .

(٥ - ٥) فى م : « عبد الرزاق » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤٧٨.

(٦ - ٦) سقط من : م .

بابُ المسائلِ التى سُئِل عنها رسولُ اللّهِ ﷺ فأجاب فيها بما يُطابِقُ الحَقَّ المُوافقَ (١) لِما تَشهَدُ به الكتبُ المتقدّمةُ (١) الموروثةُ عن الأنبياءِ قبلَه (٢)

قد ذكَرنا فى أولِ البِعْثةِ (٣) ما تعَنَّتت به قريشٌ ، وبعَثَت إلى يهودِ المدينةِ يَسْأَلونهم عن أشياءَ يسْأَلون عنها رسولَ اللّهِ ﷺ ، فقالوا : سَلُوه عن الرُّوحِ ، وعن أقوامٍ ذهَبوا فى الدَّهْرِ فلا يُدْرَى ما صنَعوا ، وعن رجلٍ طَوَّافٍ فى الأرضِ بلَغ المَشارِقَ والمَغارِبَ . فلما رجَعوا سأَلوا عن ذلك رسولَ اللّهِ ﷺ ، فأنزَل اللّهُ ، عز وجل ، قولَه تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥] . (٤) وقرَأَ الأعمشُ (٥) : (وَمَآ أُوتُواْ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) (٤) . وأنزَل سورةَ « الكَهْفِ » يَشْرَحُ فيها خبرَ الفِتْيةِ الذين فارقوا دينَ قومِهم وآمَنوا باللّهِ العزيزِ الحميدِ ، وأفْرَدوه بالعِبادةِ ، واعْتَزلوا قومَهم ، ونزَلوا غارًا وهو الكهفُ ، فناموا فيه ، ثم أيْقَظهم اللّهُ بعدَ ثَلاثِمائةِ سنةٍ وتسعِ سنين ، وكان مِن أمْرِهم ما قَصَّ اللّهُ علينا فى كتابِه العزيزِ ، ثم قَصَّ خبرَ الرجلَيْنِ المؤمنِ والكافرِ ، وما كان مِن أمْرِهما ، ثم ذكَر خبرَ موسى والخَضِرِ وما جرَى لهما مِن الحِكَمِ والمَواعِظِ ، ثم قال : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِۖ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ

(١ - ١) فى م : « لها فى الكتب » .

(٢) سقط من : ١١، م .

(٣) تقدم فى ٤/ ١٣٢، ١٣٣ .

(٤ - ٤) سقط من : م، ص .

(٥) انظر البحر المحيط ٦/ ٧٦ .

ذِكْرًا ﴾ [الكهف: ٨٣]. ثم شرَح[1] خبرَه وما وصَل إليه مِن المَشارِقِ والمَغارِبِ، وما عمِل مِن المَصالحِ في العالَمِ، وهذا الإخبارُ هو الواقعُ[2]، وإنما يُوافِقُه مِن الكتبِ التي بأيْدى أهلِ الكتابِ ما كان منها حقًّا، وأما ما كان منها مُحَرَّفًا مُبَدَّلًا فذاك مَرْدودٌ، فإن اللَّهَ تعالى بعَث محمدًا ﷺ بالحقِّ، وأنْزَل عليه الكتابَ؛ ليُبَيِّنَ للناسِ ما اخْتَلفوا [٣/٥٣٣و] فيه مِن الأخبارِ والأحْكامِ. قال اللَّهُ تعالى بعدَ ذكرِه التَّوْراةَ والإنجيلَ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨]. وذكَرْنا في أولِ الهجرةِ قصةَ إسلامِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ[3]، وأنه قال: لمَّا قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينـةَ انْجَفـل الناسُ إليه، فكنتُ فيمَن انْجَفَل، فلما رأيْتُ وجهَه علِمتُ[4] أن وجهَه ليس بوجهِ رجلٍ[5] كذَّابٍ، فكان أولَ ما سمِعْتُه يقولُ: «أيُّها الناسُ، أفْشُوا السلامَ، وصِلوا الأرْحامَ، وأطْعِموا الطعامَ، وصَلُّوا بالليلِ والناسُ نِيامٌ، تَدْخلوا الجنةَ بسَلامٍ».

وثبَت في «صحيحِ البخاريِّ» وغيرِه مِن حديثِ إسماعيلَ ابنِ عُلَيَّةَ[6] وغيرِه، عن حُميدٍ، عن أنسٍ، قصةُ سؤالِه رسولَ اللَّهِ ﷺ عن[7] ثلاثٍ لا

---

(١) بعده في م: «ثم ذكر».
(٢) بعده في م، ص: «في الواقع».
(٣) تقدم في ٤/ ٥٢٠.
(٤) في م، ص: «قلت».
(٥) سقط من: م.
(٦) في م: «عطية». ولم يخرج البخارى رواية ابن علية عن حميد، وإنما أخرجها الإمام أحمد فى المسند ٣/ ١٨٩، والبيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٢٦٠، ٢٦١، وأما عن غير إسماعيل ابن علية عن حميد فقد أخرجها البخارى (٣٣٢٩، ٣٩١١، ٣٩٣٨، ٤٤٨٠)، وأحمد فى المسند ٣/ ١٨٩، والنسائى فى الكبرى (٩٠٧٤). وانظر تحفة الأشراف ١/ ١٧٣، ١٧٤، والمسند الجامع ٢/ ٤٣٩، ٤٤٠.
(٧) سقط من: م.

يَعْلَمُهن إلا نبيٌّ ؛ ما أولُ أشْراطِ الساعةِ ؟ وما أولُ طعامٍ يأْكُلُه أهلُ الجنةِ ؟ وما يَنْزِعُ الولدُ إلى أبيه وإلى أمِّه ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أخبَرَنى بهن جبريلُ آنِفًا » . ثم قال : « أمَّا أولُ أشْراطِ الساعةِ فنارٌ تَحْشُرُ الناسَ مِن المَشْرِقِ إلى المغربِ ، وأما أولُ طعامٍ يأْكُلُه أهلُ الجنةِ فزيادةُ كبدِ حوتٍ ، وأما الولدُ فإذا سبَق ماءُ الرجلِ ماءَ المرأةِ نزَع الولدُ إلى أبيه ، وإذا سبَق ماءُ المرأةِ ماءَ الرجلِ نزَع الولدُ إلى أمِّه » . وقد رَواه البيهقىُّ[(1)] عن الحاكمِ ، عن الأَصَمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ ، عن يونسَ بنِ بُكيرٍ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن سعيدٍ المَقْبُرىِّ ، فذكَر مُساءلةَ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، إلَّا أنه قال : فسأَله عن السَّوادِ الذى فى القمرِ . بدلَ أشْراطِ الساعةِ . فذكَر الحديثَ إلى أن قال : وأما السَّوادُ الذى فى القمرِ ، فإنهما كانا شَمْسَيْنِ فقال اللَّهُ ، عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ [الإسراء: ١٢] . فالسَّوادُ الذى رأيْتَ هو المَحْوُ ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ : أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأشهدُ أن محمدًا رسولُ اللَّهِ .

حديثٌ آخرُ فى مَعْناه : قال الحافظُ البيهقىُّ[(2)] : أنا أبو زكريا يحيى بنُ إبراهيمَ المُزَكِّى ، أنا أبو الحسنِ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدوسٍ[(3)] ، ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، أنا الربيعُ بنُ نافعٍ أبو تَوْبَةَ ، ثنا مُعاويةُ بنُ سَلَّامٍ ، عن زيدِ بنِ سَلَّامٍ ، أنه سمِع أبا سلَّامٍ ، يقولُ[(4)] : أخبَرَنى أبو أسماءَ الرَّحَبىُّ أن ثَوْبانَ حدَّثه قال : كنتُ قائمًا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فجاءه حَبْرٌ مِن أحْبارِ اليَهودِ ، فقال : السلامُ عليك يا

(١) دلائل النبوة ٦/ ٢٦١، ٢٦٢.

(٢) المصدر السابق ٦/ ٢٦٣، ٢٦٤.

(٣) فى م : « عيدروس » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٩.

(٤) زيادة من : م .

محمدُ . فدفَعْتُه دَفْعةً كاد يُصْرَعُ منها . قال : لِمَ تدْفَعُنى ؟ قال : قلتُ : ألا تقولُ : يا [٣/٥٣٣ظ] رسولَ اللَّهِ ؟! قال : إنما سمَّيْتُه باسِمه الذى سمَّاه به أهلُه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اسْمى الذى سمَّانى به أهلى محمدٌ » . فقال اليهودىُّ : جئتُ أسألُك . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ينْفَعُك شىءٌ إن حدَّثْتُك ؟ » قال : أسْمَعُ بأُذُنىَّ . فنكَت بعُودٍ معه ، فقال له : « سَلْ » . فقال له اليهودىُّ : أين الناسُ يومَ تُبَدَّلُ الأرْضُ غيرَ الأرضِ والسَّماواتُ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فى الظُّلْمةِ دونَ الجِسْرِ » . قال : فمَن أولُ الناسِ إجازةً ؟ قال : « فقراءُ المهاجرين » . قال اليهودىُّ : فما تُحْفَتُهم حينَ يَدْخُلون الجنةَ ؟ قال : « زِيادةُ كبدِ نونٍ[(١)] » . قال : وما غذاؤُهم على إثْرِه ؟ قال : « يُنْحَرُ لهم ثَوْرُ الجنةِ الذى كان يأْكُلُ مِن أطْرافِها » . قال : فما شَرابُهم عليه ؟ قال : « مِن عَينٍ فيها تُسَمَّى سَلْسَبيلًا » . قال : صدَقْتَ . قال : وجئتُ أسألُك عن شىءٍ لا يَعْلَمُه أحدٌ مِن أهلِ[(٢)] الأرضِ إلا نبىٌّ أو رجلٌ أو رجلان . قال : « ينْفَعُك إن حدَّثْتُك ؟ » قال : أسْمَعُ بأُذُنىَّ . قال : جئتُ أسألُك عن الولدِ . قال : « ماءُ الرجلِ أبيضُ وماءُ المرأةِ أصفرُ ، فإذا اجْتَمعا فعَلَا مَنِىُّ الرجلِ مَنِىَّ المرأةِ أذْكَرا بإذنِ اللَّهِ ، وإذا علا مَنِىُّ المرأةِ مَنِىَّ الرجلِ أنَّثا بإذنِ اللَّهِ » . فقال اليهودىُّ : صدَقْتَ وإنك لنبىٌّ . ثم انصَرف ، فقال النبىُّ ﷺ : « إنه سألَنى [(٣)]هذا الذى سألنى[(٣)] عنه وما أعْلَمُ شيئًا منه حتى أتانِى اللَّهُ به » . وهكذا رواه مسلمٌ ، عن الحسنِ بنِ علىٍّ الحُلْوانىِّ ، عن أبى تَوْبَةَ الربيعِ ابنِ نافعٍ به[(٤)] . وهذا الرجلُ يَحْتَمِلُ أن يكونَ هو عبدَ اللَّهِ بنَ سَلَامٍ ، ويَحْتَمِلُ أن

---

(١) فى م : « الحوت » . والنون : الحوت .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) مسلم (٣١٥/٣٤) .

يكونَ غيرَه . واللَّهُ أعلمُ .

حديثٌ آخرُ : قال أبو داودَ الطَّيالسيُّ[1] : حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَهْرامٍ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، حدَّثنى ابنُ عباسٍ قال : حضَرَت عِصابةٌ مِن اليهودِ يومًا[2] النبيَّ ﷺ فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، حدِّثْنا عن خِلالٍ نَسْأَلُك عنها لا يَعْلَمُها إلا نبيٌّ . قال : « سَلُونى عما شئتُم ، ولكن اجْعَلوا لى ذِمَّةَ اللَّهِ وما أخَذ يعقوبُ على بَنِيه إن أنا حدَّثْتُكم بشيءٍ تعْرِفونه صِدْقًا لتُبايِعُنِّى[3] على الإسلامِ » . قالوا : لك ذلك . قال : « سَلُوا عما شئتُم » . قالوا : أخْبِرْنا عن أربعِ خِلالٍ[4] نَسْأَلُك عنها[5] ؛ أخْبِرْنا عن الطعامِ الذى حَرَّم إسرائيلُ على نفسِه مِن قبلِ أن تُنَزَّلَ التَّوْراةُ ، وأخْبِرْنا عن [٣/ ٣٤٥و] ماءِ الرجلِ كيف يكونُ الذَّكَرُ منه حتى يكونَ ذكرًا ، وكيف تكونُ الأُنْثى حتى تكونَ أنثى ، وأخْبِرْنا كيف[6] هذا النبيُّ فى النومِ ، ومَن وَلِيُّك مِن الملائكةِ . قال : « فعليكم عهدُ اللَّهِ لئن أنا حدَّثْتُكم لتُبايِعُنِّى[3] » . فأعْطَوه ما شاء مِن عهدٍ ومِيثاقٍ . قال : « أنْشُدُكم باللَّهِ الذى أنْزَل التَّوْراةَ على موسى ، هل تعْلَمون أن إسرائيلَ - يعقوبَ - مرِض مَرَضًا شديدًا وطال سَقَمُه فيه ، فنذَر للَّهِ نَذْرًا لئن شفاه اللَّهُ مِن سَقَمِه ليُحَرِّمَنَّ أحَبَّ الشرابِ إليه وأحَبَّ الطَّعامِ إليه ، وكان أحَبُّ الشرابِ إليه أَلْبانَ الإبلِ ، وأحَبُّ الطعامِ إليه لُحْمانَ الإبلِ ؟ » قالوا : اللهم نعم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم اشْهَدْ عليهم » . قال :

---

(١) مسند أبى داود (٢٧٣١) . كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٢٦٦، ٢٦٧، من طريق أبى داود به ، واللفظ له .

(٢) بعده فى م : « عند » .

(٣) فى الأصل ، ١١١، م : « لتتابعنى » .

(٤) بعده فى م : « ثم » .

(٥) سقط من : الأصل ، ١١١، م ، والدلائل .

(٦) فى النسخ : « عن » . والمثبت من مصدرى التخريج . والمعنى : أخبرنا كيف حالك فى النوم .

« فأنْشُدُكم باللَّهِ الذى لا إلهَ إلا هو ، الذى أنْزَل التَّوْراةَ على موسى ، هل تَعْلَمون أن ماءَ الرجلِ غَليظٌ[1] أبْيضُ ، وأن ماءَ المرأةِ رَقِيقٌ أَصْفَرُ ، فأَيُّهما عَلَا كان له الولدُ والشَّبَهُ بإذنِ اللَّهِ ، وإن عَلَا ماءُ الرجلِ ماءَ المرأةِ كان ذكرًا بإذنِ اللَّهِ ، وإن عَلَا ماءُ المرأةِ ماءَ الرجلِ كان أُنْثى بإذنِ اللَّهِ ؟ » قالوا : اللهم نعم . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم اشْهَدْ عليهم » . قال : وأنْشُدُكم باللَّهِ الذى لا إلهَ إلا هو ، الذى أنْزَل التَّوْراةَ على موسى ، هل تعْلَمون أن هذا النبيَّ تَنامُ عَيْناه ولا يَنامُ قَلْبُه ؟ » قالوا : اللهم نعم . قال : « اللهم اشْهَدْ عليهم » . قالوا : أنت الآنَ حَدِّثْنا مَن[2] وَلِيُّك مِن المَلائكةِ ؟ فعندَها نُجامِعُك أو نُفارِقُك . قال : « وَلِيِّى جبريلُ ، عليه السلامُ ، ولم يَبْعَثِ اللَّهُ نبيًّا قطُّ إلا وهو وَلِيُّه » . قالوا : فعندَها نُفارِقُك ، لو كان وَلِيُّك غيرَه مِن الملائكةِ لتابَعْناك[3] وصدَّقْناك . قال : « فما يَمْنَعُكم أن تُصَدِّقوه ؟ » قالوا : إنه عدوُّنا مِن المَلائكةِ . فأنْزَل اللَّهُ عز وجل : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ الآية [البقرة: ٩٧] . ونزل : ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴾ الآية [البقرة: ٩٠] .

حديثٌ آخرُ : قال الإمامُ أحمدُ[4] : ثنا يَزِيدُ ، ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ سَلِمَةَ يُحَدِّثُ عن صَفْوانَ بنِ عَسَّالٍ المُراديِّ قال : قال يَهوديٌّ لصاحبِه : اذْهَبْ بنا إلى هذا النبيِّ حتى نسأَلَه عن هذه الآيةِ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ [الإسراء: ١٠١] . فقال : لا تَقُلْ له : نبيٌّ[5] . فإنه

---

(١) سقط من : م .
(٢) فى م : « عن » .
(٣) فى م : « لبايعناك » .
(٤) المسند ٤/ ٢٣٩.
(٥) فى الأصل ، ١١١: « شىء » ، وفى م: « شيئًا » .

لو سمِعك لصارتْ له أربعُ أعيُنٍ . فسألاه ، فقال النبىُّ ﷺ : « لا تُشرِكوا باللَّهِ شيئًا ، ولا تَسْرِقوا ، ولا تَزْنوا ، ولا تَقْتُلوا النَّفسَ التى حَرَّم اللَّهُ إلا بالحقِّ ، ولا تَسْحَروا ، ولا تأْكلوا الرِّبا ، ولا تمْشوا ببرِىءٍ إلى ذى سُلْطانٍ ليقْتُلَه ، ولا تَقْذِفوا [٣/ ٣٤ ظ] مُحْصَنةً - أو قال : لا تَفِرُّوا مِن الزَّحْفِ . شعبةُ الشَّاكُّ - وأنتم يا معشرَ يهودَ عليكم خاصةً أن لا تَعْدُوا فى السَّبْتِ » . قال : فقبَّلا [(١] يدَيه ورجلَيه [١)] وقالا : نشْهَدُ أنك نبىٌّ . قال : « فما يمْنَعُكما أن تتَّبعانى ؟ » قالا : إن داودَ ، عليه السلامُ ، دَعا أن لا يَزالُ مِن ذُرِّيَّتِه نبىٌّ ، وإنا نخْشَى إن أسْلَمْنا أن تَقْتُلَنا يهودُ . وقد رَواه الترمذىُّ والنسائىُّ وابنُ ماجه وابنُ جريرٍ والحاكمُ والبيهقىُّ مِن طرقٍ ، عن شعبةَ به[(٢)] . وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ . قلتُ : وفى رجالِه مَن تُكُلِّم فيه ، وكأنه اشْتَبه على الراوى التسعُ الآياتِ بالعشرِ الكَلِماتِ ، وذلك أن الوَصايا التى أوْحاها[(٣)] اللَّهُ إلى موسى وكلَّمه بها ليلةَ الطُّورِ[(٤)] بعدَما خرَجوا مِن ديارِ مصرَ وشعبُ بنى إسرائيلَ حولَ الطُّورِ حُضُورٌ ، وهارونُ ومَن معه [(٥]مِن العلماءِ[٥)] وُقوفٌ على الطُّورِ أيضًا ، وحينَئذٍ كلَّم اللَّهُ موسى[(٦)] آمِرًا له بهذه العَشْرِ كَلماتٍ ، وقد فُسِّرت فى هذا الحديثِ ، وأما التسعُ الآياتِ فتلك دلائلُ ، وخَوارقُ عاداتٍ أُيِّد بها موسى ، عليه السلامُ ، وأظْهَرها اللَّهُ على يدَيه بديارِ مصرَ ، وهى العَصا واليدُ والطُّوفانُ والجَرادُ والقُمَّلُ والضَّفادعُ والدمُ والجَدْبُ ونقصُ الثَّمراتِ ، وقد

(١ - ١) فى المسند : « يده ورجله » .

(٢) الترمذى (٢٧٣٣، ٣١٤٤) ، والنسائى (٤٠٨٩) ، وابن ماجه (٣٧٠٥) ، وتفسير الطبرى ١٥/ ١٧٢، والمستدرك ١/ ٩، ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢٦٨. ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٥١٧) .

(٣) فى م : « أوصاها » .

(٤) فى م : « القدر » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى م : « تكليما » .

بسَطْنا القولَ على ذلك فى « التفسيرِ »[1] بما فيه كفايةٌ . واللَّهُ أعلمُ .

فصلٌ

وقد ذكَرْنا فى « التفسيرِ » عندَ قولِه تعالى فى سورةِ « البقرةِ »[2] : ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : ٩٤، ٩٥] . ومثلُها فى سورةِ « الجمعةِ »[3] ، وهى قولُه : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الجمعة : ٦، ٧] . وذكَرْنا أقوالَ المُفَسِّرين فى ذلك ، وأن الصوابَ أنه دَعاهم إلى المُباهَلةِ ؛ أن يدْعُوا بالموتِ على المُبْطِلِ منهم أو المسلمين ، فنكَلوا عن ذلك لعلمِهم بظلمِ أنفسِهم ، وأن الدعوةَ تنْقَلِبُ عليهم ، ويَعودُ وَبالُها إليهم[4] ، وهكذا دَعا النَّصارى مِن أهلِ نَجْرانَ [٣/ ٥٣٥و] حينَ حاجُّوه فى عيسى ابنِ مَرْيَمَ ، فأمَره اللَّهُ أن يَدْعوَهم إلى المُباهَلةِ فى قولِه[5] : ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [آل عمران : ٦١] . وهكذا دَعا على

---

(١) التفسير ٥/ ١٢٢.

(٢) التفسير ١/ ١٨٢، ١٨٣.

(٣) التفسير ٨/ ١٤٤.

(٤) فى الأصل : « عليهم » .

(٥) التفسير ٢/ ٤٠ - ٤٥.

المشركين على وجهِ المُباهَلةِ فى قولِه[1] : ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾ [مريم : ٧٥] . وقد بسَطْنا القولَ فى ذلك عندَ هذه الآياتِ فى كتابِنا « التفسيرِ » بما فيه كِفايةٌ . وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

حديثٌ آخرُ يتضَمَّنُ اعترافَ اليهودِ بأنه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ويتضَمَّنُ تَحاكمَهم[2] إليه ورجوعَهم إلى ما يَحْكُمُ به[2] ، ولكن بقَصْدٍ منهم مَذْمومٍ

وذلك أنهم ائْتَمروا بينَهم أنه إن حكَم بما يُوافِقُ هواهم فاتَّبِعوه ، وإلا فاحْذَروا ذلك ، وقد ذَمَّهم اللَّهُ فى كتابِه العزيزِ على هذا القَصْدِ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ[3] : ثنا مَعْمرٌ عن الزُّهْرىِّ قال : كنتُ جالسًا عندَ سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، وعندَ سعيدٍ رجلٌ وهو يُوَقِّرُه ، وإذا هو رجلٌ مِن مُزَيْنةَ ، كان أبوه شهِد الحُديبيةَ ، وكان مِن أصحابِ أبى هريرةَ ، قال : قال أبو هريرةَ : كنتُ جالسًا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذ جاء نفَرٌ مِن اليهودِ ، وقد زَنَى رجلٌ منهم وامرأةٌ ، فقال بعضُهم لبعضٍ : اذْهَبوا بنا إلى هذا النبىِّ فإنه نبىٌّ بُعِث بالتَّخْفيفِ ، فإن أفْتانا حدًّا دونَ الرَّجْمِ فعَلْناه ، واحْتَجَجْنا عندَ اللَّهِ حينَ نلْقاه بتَصْديقِ نبىٍّ مِن أنبيائِه - قال مَرَّةً عن الزُّهْرىِّ : وإن أمَرَنا بالرَّجْمِ عَصَيْناه ، فقد عصَيْنا اللَّهَ فيما كتَب علينا مِن الرَّجْمِ فى التَّوْراةِ - فأتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو جالسٌ فى المسجدِ فى أصحابِه ، فقالوا :

---

(١) التفسير ٥/ ٢٥٣، ٢٥٤.

(٢ - ٢) سقط من : م.

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٢٦٩، ٢٧٠، من طريق ابن المبارك عن معمر به .

يا أبا القاسمِ ، ما ترَى فى رجلٍ منا زَنَى بعدَ ما أُحْصِن ؟ فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ ولم يَرْجِعْ إليهم شيئًا ، وقام معه رجالٌ[1] مِن المسلمين ، حتى أَتَوْا بيتَ مِدْراسِ اليهودِ ، فوجَدوهم يتَدارسون التَّوْراةَ ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا معشرَ اليهودِ ، أَنْشُدُكم باللَّهِ الذى أنْزَل التَّوْراةَ [٣/ ٥٣٥ظ] على موسى ، ما تجِدون فى التَّوْراةِ مِن العُقوبةِ على مَن زَنَى إذا أُحْصِن ؟ » قالوا : نُجَبِّيه - والتَّجْبِيَةُ أن يَحْمِلوا اثنَيْن على حمارٍ فيُوَلُّوا ظهرَ أحدِهما ظهرَ الآخرِ - قال : وسكَت حَبْرُهم ، وهو فتًى شابٌّ ، فلما رآه رسولُ اللَّهِ ﷺ صامتًا [2]أَلَظَّ به النِّشْدةَ[2] ، فقال حَبْرُهم : أمَا إذ نشَدْتَهم فإنا نجِدُ فى التَّوْراةِ الرَّجْمَ على مَن أُحْصِن . قال النبىُّ ﷺ : « فما أولُ ما ترَخَّصْتُم أمْرَ اللَّهِ ، عز وجل ؟ » فقال : زَنَى رجلٌ منا ذو قَرابةٍ بمَلِكٍ مِن مُلوكِنا ، فأَخَّر عنه الرَّجْمَ ، فزَنَى بعدَه آخرُ فى أُسْرةٍ مِن الناسِ ، فأراد ذلك الملكُ أن يَرْجُمَه ، فقام قومُه دونَه فقالوا : لا واللَّهِ لا نَرْجُمُه حتى يَرْجُمَ فلانًا ابنَ عمِّه . فاصْطَلَحوا بينَهم على هذه العقوبةِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فإنى أحْكُمُ بما[3] فى التَّوْراةِ » . فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بهما فرُجِما . قال الزهرىُّ : وبلَغَنا أن هذه الآيةَ نزَلت فيهم[4] : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ [المائدة : ٤٤] . وله شاهدٌ فى « الصَّحيحَيْن »[5] عن ابنِ عمرَ . قلتُ : وقد ذكَرْنا ما ورَد فى هذا السِّياقِ مِن الأحاديثِ عندَ قولِه تعالى[6] :

---

(١) فى الدلائل : « رجلان » .

(٢ - ٢) فى الدلائل : « ألاظ النشدة » . وألظ به النشدة : أى ألحَّ فى سؤاله وألزمه إياه . النهاية ٤/ ٢٥٢.

(٣) بعده فى م : « حكم » .

(٤) التفسير ٣/ ١٠٩.

(٥) فى م ، ص : « الصحيح » ، والحديث فى البخارى (٦٨٤١) ، ومسلم (١٦٩٩) .

(٦) التفسير ٣/١٠٥ - ١٠٩.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ ﴾ [المائدة: ٤١- ٤٣]. يعنى الجَلْدَ والتَّحْميمَ الذى اصْطَلحوا عليه، وابْتَدعوه مِن عندِ أنفسِهم، يعنى إن حَكم لكم محمدٌ بهذا فخذوه ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ﴾. يعنى وإن لم يَحْكُمْ لكم بذلك فاحْذَروا قَبولَه. قال اللَّهُ تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ إلى أن قال: ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ [٣/٥٣٦و] ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فذمَّهم اللَّهُ تعالى على سُوءِ قَصْدِهم بالنسبةِ إلى اعتقادِهم فى كتابِهم، وأن فيه حُكْمَ اللَّهِ بالرَّجْمِ، وهم مع ذلك يعْلَمون صحتَه، ثم يَعْدِلون عنه إلى ما ابْتَدعوه مِن (١) الجَلْدِ و(١) التَّحْميمِ والتَّجْبِيَةِ.

وقد روَى هذا الحديثَ محمدُ بنُ إسحاقَ عن الزهريِّ قال(٢): سمِعْتُ رجلًا مِن مُزَيْنَةَ يُحَدِّثُ سعيدَ بنَ المُسَيَّبِ أن أبا هريرةَ حدَّثهم. فذكَره. وعندَه: فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لابنِ صُورِيَا: «أنْشُدُك باللَّهِ وأُذَكِّرُك أيَّامه عندَ بنى إسرائيلَ، هل تَعْلَمُ أن اللَّهَ حكمَ فيمَن زَنَى بعدَ إحصانِه بالرَّجْمِ فى التَّوْراةِ؟» فقال: اللهم نعم، أمَا واللَّهِ يا أبا القاسمِ إنهم يَعْرِفون أنك نبىٌّ مُرْسَلٌ، ولكنهم يَحْسُدونك. فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فأمَر بهما، فرُجِما عندَ بابِ مَسْجدِه فى

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٢٧٠، ٢٧١، من طريق محمد بن إسحاق به.

بنى (١ غَنْمِ بنِ ١) مالكِ بنِ النَّجارِ . قال : ثم كفَر بعدَ ذلك ابنُ صُورِيَا ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ الآيات .

وقد ورَد ذِكْرُ عبدِ اللَّهِ بنِ صُورِيَا الأعْورِ فى حديثِ ابنِ عمرَ وغيرِه[٢] برواياتٍ صحيحةٍ قد بيَّنّاها فى « التفسيرِ »[٣] .

حديثٌ آخرُ : قال حمادُ بنُ سَلَمةَ[٤] : ثنا ثابتٌ عن أنسٍ أن غلامًا يهوديًّا كان يَخْدُمُ النبيَّ ﷺ (٥ فمَرِض ، فأتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ يَعودُه ، فوجَد أباه عندَ رأسِه يَقرأُ التَّوْراةَ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ ٥) : « يا يهوديُّ ، أَنْشُدُك باللَّهِ الذى أَنْزَل التوراةَ على موسى ، هل تجِدون فى التوراةِ نعتِى وصِفتِى ومَخْرجِى ؟ » فقال : لا . فقال الفَتَى : بلى واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، إنا نجدُك فى التَّوْراةِ ؛ نعْتَك وصِفتَك ومَخْرجَك ، وإنى أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنك رسولُ اللَّهِ . فقال النبىُّ ﷺ لأصحابِه : « أقِيموا هذا مِن عندِ رأسِه ، ولُوا[٦] أخاكم » . رواه البيهقىُّ مِن هذا الوجهِ بهذا اللفظِ .

حديثٌ آخرُ : قال أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبةَ[٧] ، ثنا عفانُ ، حدَّثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى عُبيدةَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه قال : إن اللَّهَ

(١ - ١) فى م : « تميم عند » .

(٢) فى م : « عمير » .

(٣) التفسير ٣/١٠٦ .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٢٧٢، من طريق حماد بن سلمة به .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) لُوا : فعل أمر من وَلِىَ .

(٧) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٢٧٢، ٢٧٣، من طريق ابن أبى شيبة به ، والإمام أحمد فى المسند ١/ ٤١٦، من طريق عفان به . (إسناده ضعيف) .

ابْتَعث[1] نبيّه ﷺ لإدْخـالِ رجلٍ[2] الجنةَ ؛ فدخَل [٣/٥٣٦ظ] النبىُّ ﷺ كَنيسةً ، [3]فإذا هو بيهودَ[3] ، وإذا يهودىٌّ يقْرَأُ التَّوْراةَ ، فلما أتَى على صِفَتِه أمْسَك . قال : وفى ناحيتِها رجلٌ مريضٌ ، فقال النبىُّ ﷺ : « ما لكم أمْسَكْتُم ؟ » فقال المريضُ : إنهم أتَوْا على صفةِ نبىٍّ فأمْسَكوا . ثم جاء المريضُ يحْبُو حتى أخَذ التوراةَ وقال : ارْفَعْ يدَك . فقرَأ حتى أتَى على صفتِه ، فقال : هذه صفتُك وصفةُ أُمَّتِك ، أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنك[4] رسولُ اللَّهِ . ثم مات ، فقال النبىُّ ﷺ : « لُوا أخاكم » .

حديثٌ آخرُ : أن النبىَّ ﷺ وقَف على مِدْراسِ اليهودِ فقال : « يا معشرَ يهودَ ، أَسْلِموا ، فوالذى لا إلهَ إلا هو إنكم لتَعْلَمون أنى رسولُ اللَّهِ إليكم . فقالوا : قد بلَّغْتَ يا أبا القاسمِ . فقال : « ذلك أُريدُ »[5] .

فصلٌ

فالذى يُقْطَعُ به مِن كتابِ اللَّهِ وسنةِ رسولِه ﷺ ، ومِن حيثُ المَعْنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد بَشَّرَت به الأنبياءُ قبلَه ، وأتباعُ الأنبياءِ يَعْلَمون ذلك ، ولكنَّ أكْثَرَهم يكْتُمون ذلك ويُخْفُونه . قال اللَّهُ تعالى[6] : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ

---

(١) ابتعث هنا بمعنى أن اللَّه بعثه من بيته ليحصل بذلك إدخال رجل الجنة . انظر بلوغ الأمانى ١/ ٩٩.

(٢) فى الدلائل : « رجال » .

(٣ - ٣) سقط من : م . وفى الأصل ، ١١١ ، ص ، والمسند : « فإذا هو بيهودى » . والمثبت من الدلائل وشرح المسند للشيخ أحمد شاكر ٦/ ٢٤.

(٤) فى م : « وأشهد أن محمدًا » .

(٥) أخرجه البخارى (٧٣٤٨) ، ومسلم (١٧٦٥/٦١) ، من حديث أبى هريرة .

(٦) التفسير ٣/ ٤٨١ - ٤٩٠.

ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧، ١٥٨].

وقال تعالى[(١)]: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ ﴾ [الأنعام: ١١٤]. وقال تعالى[(٢)]: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٦]. وقال تعالى[(٣)]: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ ﴾ [آل عمران: ٢٠]. وقال تعالى[(٤)]: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ ﴾ [إبراهيم: ٥٢]. وقال تعالى[(٥)]: [٣/٥٣٧و] ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ ﴾ [الأنعام: ١٩]. وقال تعالى[(٦)]: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ ﴾ [هود: ١٧]. وقال تعالى[(٧)]: ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا

---

(١) التفسير ٣/ ٣١٥.

(٢) المصدر السابق ١/ ٢٨٠، ٢٨١.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٢٠.

(٤) المصدر السابق ٤/ ٤٤١.

(٥) المصدر السابق ٣/ ٢٤٠.

(٦) المصدر السابق ٤/ ٢٤٦.

(٧) المصدر السابق ٦/ ٥٧٨.

﴿ وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [يس: ٧٠] . فذكَر تعالى عمومَ[1] بِعْثتِه إلى الأُمِّيِّين وأهلِ الكتابِ وسائرِ الخَلْقِ مِن عربِهم وعجَمِهم ، فكلُّ مَن بلَغه القرآنُ فهو نذيرٌ له . قال صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم : « والذى نفسى بيدِه لا يَسْمَعُ بى أحدٌ مِن هذه الأمةِ يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ولا يُؤْمِنُ بى إلا دخَل النارَ » . رواه مسلمٌ[2] .

وفى « الصحيحَيْن »[3] : « أُعْطِيتُ خَمْسًا لم يُعْطَهن أحدٌ مِن الأنبياءِ قبلى ؛ نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسيرةَ شهرٍ ، وأُحِلَّت لىَ الغنائمُ ولم تَحِلَّ لأحدٍ قبلى ، وجُعِلت لىَ الأرضُ مَسْجِدًا وطَهورًا ، وأُعْطِيتُ الشفاعةَ[4] ، وكان النبىُّ يُبْعَثُ إلى قومِه وبُعِثْتُ إلى الناسِ عَامَّةً » . وفيهما[5] : « بُعِثْتُ إلى الأَسْودِ والأحمرِ » . قيل : إلى العربِ والعجَمِ . وقيل : إلى الإنسِ والجنِّ . والصحيحُ أعمُّ مِن ذلك .

والمقصودُ أن البِشاراتِ به ﷺ مَوْجودةٌ فى الكتبِ المتقدِّمةِ[6] المَوْروثةِ عن الأنْبياءِ قبلَه ، حتى تَناهت النبوةُ إلى آخرِ أنبياءِ بنى إسرائيلَ ، وهو عيسى ابنُ مَرْيمَ ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ، وقد قام بهذه البِشارةِ فى بنى إسرائيلَ ، وقصَّ اللَّهُ خبرَه فى ذلك ، فقال تعالى[7] : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ [الصف: ٦] . فإخبارُ محمدٍ ، صلواتُ اللَّهِ وسَلامُه عليه ، بأنَّ

---

(١) سقط من : م .

(٢) مسلم (١٥٣) ، من حديث أبى هريرة ، بنحوه .

(٣) البخارى (٣٣٥، ٤٣٨) ، ومسلم (٥٢١/٠٠٠) ، مع تقديم وتأخير .

(٤) فى م : « السماحة » .

(٥) أخرجه مسلم (٥٢١/٣) دون البخارى ، وقد صرح الحافظ فى الفتح أن هذا اللفظ من رواية مسلم دون البخارى . انظر فتح البارى ١/ ٤٣٩، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث ١/ ٥١٣.

(٦) زيادة من : ١١١.

(٧) التفسير ٨/١٣٥ - ١٣٧.

ذِكْرَه مَوجودٌ في الكتبِ المُتَقدِّمةِ ، فيما جاء به مِن القرآنِ ، وفيما ورَد عنه مِن الأحاديثِ الصَّحيحةِ ، كما تقدَّم ، وهو مع ذلك مِن أَعْقَلِ الخلقِ باتفاقِ المُوافِقِ والمُفارِقِ ، يدُلُّ على صدقِه في ذلك قطْعًا ، وذلك لأنه لو لم يكُنْ واثقًا بما أَخْبَر به مِن ذلك ، لكان ذلكِ مِن أشدِّ المُنَفِّراتِ عنه ، ولا يُقْدِمُ على ذلك عاقلٌ ، والغرَضُ أنه مِن أعْقلِ الخلقِ حتى عندَ مَن يُخالِفُه ، بل هو أعْقلُهم في نفسِ الأمرِ ، ثم إنه قد انْتَشَرتْ دعوتُه في المَشارقِ والمَغاربِ ، وعمَّت دولةُ أُمَّتِه في أقْطارِ الآفاقِ عمومًا لم يَحْصُلْ لأُمَّةٍ مِن الأُممِ قبْلَها ، فلو لم يكنْ محمدٌ ﷺ نبيًّا ، لكان ضررُه أعْظَمَ مِن كلِّ أحدٍ ، ولو كان كذلك [٣/٥٣٧ظ] لحذَّر عنه الأنبياءُ أشدَّ التَّحْذيرِ ، ولنفَّروا أُممَهم منه أشدَّ التَّنْفيرِ ، فإنهم جميعَهم قد حذَّروا مِن دُعاةِ الضَّلالةِ في كتبِهم ، ونهَوْا أممَهم عن اتِّباعِهم والاقْتداءِ بهم ، ونصُّوا على المسيحِ الدَّجَّالِ الأعْورِ الكَذَّابِ ، حتى قد أنْذَر نوحٌ ﷺ - وهو أولُ الرُّسُلِ - قومَه ، ومعلومٌ أنه لم يَنُصَّ نبيٌّ مِن الأنبياءِ على التَّحْذيرِ مِن محمدٍ ﷺ ، ولا التَّنْفيرِ عنه ، ولا الإخبارِ عنه بشيءٍ خلافَ مدْحِه ، والثناءِ عليه ، والبِشارةِ بوُجودِه ، والأمْرِ باتِّباعِه ، والنهْيِ عن مُخالفتِه والخُروجِ مِن طاعتِه . قال اللَّهُ تعالى[1] : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران : ٨١، ٨٢] . قال ابنُ عباسٍ ، رضِي اللَّهُ عنهما : ما بعَث اللَّهُ نبيًّا إلا أخَذ عليه الميثاقَ ؛ لئن بُعِث محمدٌ وهو حيٌّ ليُؤْمِنَنَّ به

---

(١) التفسير ٢/٥٥ - ٥٧.

ولَيَنْصُرَنَّه ، وأمَره أن يأخُذَ على أُمتِه الميثاقَ ؛ لئن بُعِث محمدٌ وهم أحياءٌ لَيُؤْمِنُنَّ به ولَيَتَّبِعُنَّه . رواه البخاريُّ[1] . وقد وُجِدت البِشاراتُ به ﷺ فى الكتبِ المتقدِّمةِ ، وهى أشْهَرُ مِن أن تُذْكَرَ ، وأكثرُ مِن أن تُحْصَرَ ، وقد قدَّمْنا[2] قبلَ مولدِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، طرَفًا صالحًا مِن ذلك ، وقرَّرْنا فى كتابِ « التفسيرِ » عندَ الآياتِ المُقْتَضيةِ لِذلك آثارًا كثيرةً ، ونحن نُورِدُ هٰهنا شيئًا مما وُجِد فى كتبِهم التى يَعْترفون بصِحَّتِها ، ويَتَدَيَّنون بتِلاوتِها ، مما جمَعَه العلماءُ قديمًا وحديثًا ممَّن آمَن منهم ، واطَّلع على ذلك مِن كتبِهم التى بأيديهم ؛ ففى السِّفْرِ الأولِ مِن التَّوْراةِ التى بأيديهم فى قصةِ إبراهيمَ الخَليلِ ، عليه السلامُ ، ما مَضْمونُه وتَعْريبُه[3] : أن اللَّهَ تعالى أوْحَى إلى إبراهيمَ ، عليه السلامُ ، بعدَ ما سلَّمه مِن نارِ النُّمْرودِ ، أنْ قُمْ فاسْلُكِ الأرضَ مَشارِقَها ومَغارِبَها لولدِك ، فلما قصَّ ذلك على سارةَ طمِعتْ أن يكونَ ذلك لولدِها منه ، وحرَصتْ على إبعادِ هاجرَ وولدِها ، حتى ذهَب بهما الخليلُ إلى بَرِّيَّةِ الحِجازِ وجبالِ فارانَ ، وظَنَّ إبراهيمُ ، عليه السلامُ ، أن هذه البِشارةَ تكونُ لولدِه إسحاقَ ، حتى [٣/٥٣٨و] أَوْحَى اللَّهُ إليه ما مَضْمونُه : أما ولَدُك إسحاقُ فإنه يُرْزَقُ ذُرِّيَّةً عظيمةً ، وأما ولَدُك إسماعيلُ فإنى بارَكْتُه وعظَّمْتُه ، وكثَّرْتُ ذرِّيَّتَه ، وجعَلْتُ مِن ذرِّيَّتِه ماذ ماذَ - يعنى محمدًا ﷺ - وجعَلْتُ فى ذرِّيَّتِه اثنىْ عشَرَ إمامًا ، وتكونُ له أُمَّةٌ عظيمةٌ ، وكذلك بُشِّرَتْ هاجرُ حينَ وضَعها الخليلُ عندَ البيتِ ، فعطِشَت وحزِنَت على ولدِها ، وجاء المَلَكُ فأنْبَع لها زمْزَمَ ، وأمَرها بالاحتفاظِ بهذا الولدِ ، فإنه سيُولَدُ له منه عظيمٌ ، له ذُرِّيَّةٌ عددُ نجومِ السماءِ . ومعلومٌ أنه لم يُولَدْ مِن ذرِّيَّةِ إسماعيلَ ، بل مِن ذرِّيَّةِ آدمَ ،

---

(١) انظر ما تقدم فى ٣/ ٤٩٦.

(٢) تقدم فى ٣/ ٤٩٥.

(٣) انظر سفر التكوين، الأصحاح ١٧/١٨ - ٢١، والأصحاح ٢١/٩ - ١٣.

أعْظَمُ قَدْرًا ولا أوْسَعُ جاهًا ، ولا أعْلَى مَنْزِلةً ، ولا أجَلُّ مَنْصِبًا مِن محمدٍ ﷺ ، وهو الذى اسْتَوْلَت دَوْلةُ أمتِه على المَشارِقِ والمَغارِبِ ، وحكَموا على سائرِ الأممِ .

وهكذا فى قصةِ إسماعيلَ مِن السِّفْرِ الأولِ[1] : أن ولدَ إسماعيلَ تكونُ يدُه على كلِّ الأممِ ، وكلُّ الأممِ تحتَ يدِه وبجميعِ مَساكنِ إخوتِه يَسْكُنُ ، وهذا لم يكنْ لأحدٍ يصْدُقُ على الطائفةِ[2] إلا لمحمدٍ ﷺ .

وأيضًا فى السِّفْرِ الرابعِ فى قصةِ موسى[3] ، أن اللَّهَ أوْحَى إلى موسى ، عليه السلامُ ، أن قُلْ لبنى إسرائيلَ : سأُقيمُ لهم نبيًّا مِن أقاربِهم مثلَك يا موسى ، وأجْعَلُ وحْيىَ بفِيه وإياه يسْمَعون[4] .

وفى السِّفْرِ الخامسِ ، وهو سِفْرُ المِيعادِ ، أن موسى ، عليه السلامُ ، خطَب بنى إسرائيلَ فى آخرِ عمْرِه ، وذلك فى السنةِ التاسعةِ والثلاثين مِن سِنى التِّيهِ ، وذكَّرهم بأيَّامِ اللَّهِ وأيادِيه عليهم ، وإحسانِه إليهم ، وقال لهم فيما قال : واعْلَموا أن اللَّهَ سيَبْعَثُ لكم نبيًّا مِن أقارِبكم مثلَ ما أرْسَلنى إليكم ، يأمُرُكم بالمعروفِ ، ويَنْهاكم عن المنكرِ ، ويُحِلُّ لكم الطَّيِّباتِ ، ويُحَرِّمُ عليكم الخَبائثَ ، فمَن عَصاه فله الخِزْىُ فى الدنيا ، والعذابُ فى الآخرةِ .

وأيضًا فى آخرِ السِّفْرِ الخامسِ[5] ، وهو آخرُ التَّوْراةِ التى بأيديهم : جاء اللَّهُ مِن طُورِ سَيْناءَ ، وأشْرَق مِن ساعيرَ ، واستَعْلن مِن جبالِ فارانَ ، وظهَر مِن رَبَواتِ

---

(١) انظر سفر التكوين ، الأصحاح ١٦/٩ - ١٣.
(٢) فى الأصل : « المطابقة » .
(٣) انظر سفر التثنية ، الأصحاح ١٨/١٥ - ٢٣.
(٤) فى الأصل ، ١١١، ص : « تتبعون » .
(٥) انظر سفر التثنية ، الأصحاح ٣٣/١ - ٣.

قُدْسِه ، عن يمينِه نورٌ ، وعن شِمالِه نارٌ ، عليه (1)تَجْتَمِعُ الأممُ ، وعليه(1) تَجْتَمِعُ الشُّعوبُ . أى جاء أَمْرُ اللَّهِ وشرعُه [٥٣٨/٣ظ] مِن طُورِ سَيْناءَ ، وهو الجبلُ الذى كلَّم اللَّهُ موسى ، عليه السلامُ ، عندَه ، وأَشْرَق مِن ساعيرَ ، وهى جبالُ بيتِ المقدسِ ، المحِلَّةُ التى كان بها عيسى ابنُ مَرْيَمَ ، عليه السلامُ ، واسْتَعْلَن أى ظَهَر وعَلَا أمْرُه مِن جبالِ فارانَ ، وهى جبالُ الحجازِ بلا خلافٍ ، ولم يكنْ ذلك إلا على لسانِ محمدٍ ﷺ ؛ فذكَر تعالى هذه الأماكنَ الثلاثةَ على الترتيبِ الوقوعيِّ ؛ ذكَر مَحِلَّةَ موسى ، ثم عيسى ، ثم بلدَ محمدٍ ﷺ ، ولمَّا أقْسَم تعالى بهذه الأماكنِ الثلاثةِ ذكَر الفاضلَ أولًا ، ثم الأفضلَ منه ، ثم الأفضلَ منه ، على قاعدةِ القَسَمِ ، فقال تعالى : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ [التين : ١] والمرادُ بها مَحِلَّةُ بيتِ المقدسِ حيث كان عيسى ، عليه السلامُ . ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ [التين : ٢] وهو الجبلُ الذى كلَّم اللَّهُ عليه موسى . ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ [التين : ٣] وهو البلدُ الذى ابْتَعث اللَّهُ منه محمدًا ﷺ . قاله غيرُ واحدٍ مِن المُفَسِّرين فى تفسيرِ هذه الآياتِ الكَريماتِ(2) . وفى زَبُورِ داودَ(3) ، عليه السلامُ ، صفةُ هذه الأمةِ بالجهادِ والعِبادةِ ، وفيه مَثَلٌ ضَرَبه لمحمدٍ ﷺ بأنه ختامُ القُبَّةِ المَبْنِيَّةِ ، كما ورَد به الحديثُ فى « الصحيحَيْن »(4) : « مَثَلى ومَثَلُ الأنبياءِ قبلى كمثلِ رجلٍ بَنَى دارًا فأكْمَلَها إلا موْضِعَ لَبِنةٍ ، فجعَل الناسُ يُطيفون بها ويقولون : هلَّا وُضِعت هذه اللَّبِنةُ » . ومِصْداقُ ذلك أيضًا فى قولِه تعالى(5) : ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾

(١ - ١) سقط من : م .
(٢) انظر تفسير الطبرى ٣٠/ ٢٤٠، والتفسير ٨/ ٤٥٦، ٤٥٧.
(٣) انظر المزمور ١٤٩/ ٦ - ٨.
(٤) البخارى (٣٥٣٤)، ومسلم (٢٢٨٧).
(٥) التفسير ٦/ ٤٢٣، ٤٢٥.

[الأحزاب: ٤٠] . وفى الزَّبورِ صفةُ محمدٍ ﷺ بأنه ستَنْبَسِطُ نُبُوَّتُه ودعوتُه وتنفُذُ كلمتُه مِن البحرِ إلى البحرِ، وتأْتيه الملوكُ مِن سائرِ الأقْطارِ طائعين بالقَرابينِ والهدايا، وأنه يُخَلِّصُ المُضْطرَّ، ويَكْشِفُ الضُّرَّ عن الأممِ، ويُنْقِذُ الضَّعيفَ الذى لا ناصرَ له، ويُصَلَّى عليه فى كلِّ وقتٍ، ويُبارِكُ اللَّهُ عليه فى كلِّ يومٍ، ويَدومُ ذكرُه إلى الأبدِ. وهذا إنما ينْطَبِقُ على محمدٍ ﷺ.

وفى صُحُفِ شَعْيَا فى كلامٍ طويلٍ فيه مُعاتبةٌ لبنى إسرائيلَ، وفيه: فإنى أَبْعَثُ إليكم وإلى الأممِ نبيًّا أُمِّيًّا، ليس بفَظٍّ، ولا غَليظِ القلبِ، ولا سَخّابٍ فى الأسْواقِ، [٣/ ٥٣٩و] أُسَدِّدُه لكلِّ جميلٍ، وأَهَبُ له كلَّ خُلُقٍ كريمٍ، ثم أَجْعَلُ السَّكينةَ لباسَه، والبِرَّ شِعارَه، والتَّقْوى فى ضميرِه، والحكمةَ مَعْقولَه، والوفاءَ طبيعتَه، والعدلَ سِيرتَه، والحقَّ شَريعتَه، والهُدَى مِلَّتَه، والإسلامَ دينَه، والقرآنَ كتابَه، أحمدُ اسمُه، أَهْدِى به مِن الضَّلالةِ، وأَرْفَعُ به بعدَ الخَمالةِ[1]، وأَجْمَعُ به بعدَ الفُرْقةِ، وأُؤَلِّفُ به بينَ القلوبِ المختلفةِ، وأَجْعَلُ أُمتَه خيرَ أُمَّةٍ أُخْرِجت للناسِ، قَرابينُهم دماءُهم، أناجِيلُهم فى صدورِهم، رُهْبانًا بالليلِ، لُيوثًا بالنهارِ. ذلك فضلُ اللَّهِ يؤتيه من يشاءُ، واللَّهُ ذو الفضلِ العظيمِ.

وفى الفصلِ العاشرِ[2] مِن كلامِ شَعْيَا: يدوسُ الأممَ كَدَوْسِ البيادرِ، ويُنْزِلُ البَلاءَ بمشركى العربِ، ويَنْهَزِمون قُدَّامَه.

وفى الفصلِ السادسِ والعشرين منه: لِيُفْرِحَ أَرْضَ الباديةِ العَطْشَى، ويُعْطَى أحمدُ مَحاسِنَ لُبنانَ، ويرَوْن جلالَ اللَّهِ بمهجتِه.

---

(١) فى ١١١: «الجهالة».
(٢) فى م: «الخامس». وانظر سفر إشعياء، الأصحاح ٢١/ ١٣ - ١٧.

وفى صُحُفِ إلياسَ ، عليه السلامُ ، أنه خرَج مع جماعةٍ مِن أصحابِه سائحًا ، فلما رأَى العربَ بأرضِ الحِجازِ قال لمن معه : انْظُروا إلى هؤلاء فإنهم هم الذين يَمْلِكون حُصونَكم العظيمةَ . فقالوا : يا نبىَّ اللَّهِ ، فما الذى يكونُ مَعْبودَهم ؟ فقال : يُعَظِّمون ربَّ العِزَّةِ فوقَ كلِّ رابيةٍ عاليةٍ .

ومِن صُحُفِ حِزْقِيلَ : إن عبدى خِيرتى أُنْزِلُ عليه وحْيِى ، يُظْهِرُ فى الأممِ عدلى ، اخْتَرْتُه واصطَفَيْتُه لنفسى ، وأرْسَلْتُه إلى الأممِ بأحكامٍ صادقةٍ .

ومِن كتابِ النُّبوَّاتِ أن نبيًّا مِن الأنبياءِ مرَّ بالمدينةِ فأضافه بنو قُرَيْظةَ والنَّضِيرِ ، فلما رآهم بَكَى ، فقالوا له : ما الذى يُبْكيك يا نبىَّ اللَّهِ ؟ فقال : نبىٌّ يَبْعَثُه اللَّهُ مِن الحَرَّةِ ، يُخَرِّبُ دِيارَكم ويَسْبِى حَريمَكم . قال : فأراد اليهودُ قتلَه فهَرَبَ منهم .

ومِن كلامِ حِزْقِيلَ ، عليه السلامُ : يقولُ اللَّهُ : مِن قبلِ أن صَوَّرْتُك فى الأحْشاءِ قدَّسْتُكَ وجَعَلْتُكَ نبيًّا ، وأرْسَلْتُكَ إلى سائرِ الأممِ .

وفى صُحُفِ شَعْيا أيضًا[1] مَثَلٌ مَضْروبٌ لـمَكَّةَ شرَّفها اللَّهُ : افْرَحِى يا عاقِرُ بهذا الولدِ الذى يَهَبُه لكِ ربُّكِ ؛ فإن ببركتِه تَتَّسِعُ لكِ الأماكنُ ، وتَثْبُتُ أوْتادُكِ فى الأرضِ وتعْلو أبوابُ مَساكنِكِ ، ويأتيكِ ملوكُ الأرضِ عن [٣/٥٣٩ظ] يمينِكِ وشِمالِكِ بالهدايا والتَّقادِمِ ، وولدُكِ هذا يَرِثُ جميعَ الأممِ ، ويَمْلِكُ سائرَ المدنِ والأقاليمِ ، ولا تخافى ولا تحزنى ، فما بَقِىَ يلْحَقُكِ ضَيْمٌ مِن عدوٍّ أبدًا ، وجميعُ أيامِ تَرَمُّلِكِ تَنْسِيها . وهذا كلُّه إنما حصَل على يدَىْ محمدٍ ﷺ ، وإنما المرادُ بهذه العاقرِ مكةُ ، ثم صارتْ كما ذُكِر فى هذا الكلامِ لا مَحالةَ . ومَن أراد مِن أهلِ الكتابِ أن يَصْرِفَ هذا ويتأَوَّلَه على بيتِ المقدسِ فهذا لا يُناسِبُه مِن كلِّ وجهٍ .

---

(١) انظر سفر إشعياء ، الأصحاح ٥٤/١ - ٥.

واللَّهُ أعلمُ .

وفى صُحُفِ أرْمِيَا : كوكبٌ ظهَر مِن الجنوبِ ، أشِعَّتُه صَواعقُ ، سِهامُه خَوارقُ ، دُكَّت له الجِبالُ . وهذا المرادُ به محمدٌ ﷺ .

وفى الإنجيلِ يقولُ عيسى ، عليه السلامُ : إنى مُرْتَقٍ إلى جَنَّاتِ العُلَى ، ومُرْسِلٌ إليكم الفَارَقْلِيطَ[1] رُوحَ الحَقِّ يُعَلِّمُكم كلَّ شىءٍ ، ولم يقُلْ شيئًا مِن تِلْقاءِ نفسِه . والمرادُ بالفَارَقْلِيطِ محمدٌ ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ، وهذا كما تقَدَّم عن عيسى أنه قال : ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ [الصف : ٦] . وهذا بابٌ مُتَّسِعٌ ، ولو تقَصَّيْنا جميعَ ما ذكَره الناسُ لَطال هذا الفصلُ جدًّا ، وقد أشَرْنا إلى نُبَذٍ مِن ذلك ، يَهْتَدى بها مَن نَوَّر اللَّهُ بَصيرتَه وهداه إلى صِراطِه المستقيمِ ، وأكثرُ هذه النصوصِ يَعْلَمُها كثيرٌ مِن عُلمائِهم وأحْبارِهم ، وهم مع ذلك يَتَكاتَمونها ويُخْفُونها .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البَيْهقىُّ[2] : أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ومحمدُ بنُ موسى ابنِ الفَضْلِ[3] ، قالا : ثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، ثنا محمدُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ أبى داودَ المُنادِى ، ثنا يونسُ بنُ محمدٍ المُؤَدِّبُ ، ثنا صالحُ بنُ عمرَ ، ثنا عاصمُ بنُ كُلَيْبٍ ، عن أبيه ، عن الفَلَتانِ[4] بنِ عاصمٍ قال : كنا جُلوسًا عندَ النبىِّ ﷺ ، إذ شخَص بصرُه إلى رجلٍ ، فدعاه ، فأقْبَل رجلٌ مِن اليهودِ مُجْتمِعٌ ، عليه قميصٌ وسَراويلُ [5]ونَعْلان ، فجعَل يقولُ : يا رسولَ اللَّهِ[5] . فجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ

(١) فى الأصل ، ١١١، ص : « البارقليط » . ومعناه : أنه يفرق بين الحق والباطل . النهاية ٣/٤٣٩ .
(٢) دلائل النبوة ٦/ ٢٧٣.
(٣) فى م : « الطفيل » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٥٠.
(٤) فى ١١١: « العلبان » ، وفى م : « الغليان » ، وفى ص : « الغلبان » . وانظر الإصابة ٥/ ٣٧٧.
(٥ - ٥) ليس فى الدلائل .

يقولُ : « أَتَشْهَدُ أنى رسولُ اللَّهِ ؟ » فجعَل لا يقولُ شيئًا إلا قال : يا رسولَ اللَّهِ . فيقولُ : « أَتَشْهَدُ أنى رسولُ اللَّهِ ؟ » فيَأْبَى ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتَقْرَأُ التوراةَ ؟ » قال : نعم . قال : « والإنجيلَ ؟ » قال : نعم ، والفُرْقانُ وربِّ محمدٍ لو شئتَ لقرَأْتُه . قال : « فأنشُدُك بالذى أنْزَل التوراةَ والإنجيلَ - [(1)]وأشياءَ خلَقَه[(1)] [٣/ ٥٤٠و] بها - تجِدُنى فيهما ؟ » قال : نجِدُ مثلَ نعتِك يَخْرُجُ مِن مَخْرَجِك ، كنا نَرْجو أن يكونَ فينا ، فلما خرَجْتَ رأَيْنا أنك هو ، فلما نظَرْنا إذا أنت لستَ به . قال : « مِن أين ؟ » قال : نجِدُ مِن أُمَّتِك سبعين ألفًا يدْخُلون الجنةَ بغيرِ حسابٍ ، وإنما أنتم قليلٌ . قال : فهلَّل رسولُ اللَّهِ ﷺ وكبَّر ، وهلَّل وكبَّر ، ثم قال : « والذى نفسُ محمدٍ بيدِه إننى لَأنا هو ، وإن أُمتى لَأَكثرُ مِن سبعين ألفًا وسبعين وسبعين » .

حديثٌ فى جوابِه ﷺ لمن سأَل عما سأَل قبلَ أن يسألَه عن شىءٍ منه

قال الإمامُ أحمدُ[(2)] : حدَّثنا عفانُ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، أنا الزبيرُ أبو[(3)] عبدِ السلامِ ، عن أيوبَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مِكْرَزٍ ، ولم يَسْمَعْه منه ، قال : حدَّثنى

(١ - ١) فى م : « وأنشأ خلقه » .

(٢) المسند ٤/ ٢٢٨. كما أخرجه أبو يعلى فى مسنده (١٥٨٦، ١٥٨٧) ، من طريق حماد به . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ١/ ١٧٥: رواه أحمد وأبو يعلى وفيه أيوب بن عبد اللَّه بن مكرز ، قال ابن عدى : لا يتابع على حديثه ، ووثقه ابن حبان .

(٣) فى النسخ : « بن » ، والمثبت من المسند . وانظر تعجيل المنفعة ص ١٣٥.

جُلساؤُه ، وقد رأيْتُه عن وابصةَ الأَسَدىِّ ، وقال عفانُ : ثنا . غيرَ مَرَّةٍ ، ولم يقُلْ : حدَّثنى جُلساؤُه . قال : أتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وأنا أُريدُ أن لا أدَعَ شيئًا مِن البِرِّ والإِثْمِ إلا سأَلْتُه عنه ، وحولَه عِصابةٌ مِن المسلمين يسْتَفْتُونه ، فجعَلْتُ أتخَطَّاهم ، فقالوا : إليك يا وابصةُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقلتُ : دَعُونى فأَدْنُوَ منه ، فإنه أحَبُّ الناسِ إلىَّ أن أدْنُوَ منه . قال : « دَعُوا وابصةَ ، ادْنُ يا وابصةُ » . مرتين أو ثلاثًا . قال : فدَنَوْتُ منه حتى قعَدْتُ بينَ يدَيه ، فقال : « يا وابصةُ ، أُخْبِرُك أم تَسْأَلُنى ؟ » فقلتُ : لا ، بل أَخْبِرْنى . فقال : « جئتَ تسْأَلُ عن البِرِّ والإِثْمِ » . فقلتُ : نعم . فجمَع أناملَه ، فجعَل ينْكُتُ بهنَّ فى صدرى ويقولُ : « يا وابصةُ ، اسْتَفْتِ قلبَك واسْتَفْتِ نفسَك - ثلاثَ مراتٍ - البِرُّ ما اطْمَأَنَّتْ إليه النفسُ ، والإِثْمُ ما حاك فى النفسِ وترَدَّد فى الصدرِ ، وإن أفْتاك الناسُ وأفْتَوْك » .

بابُ ما أَخْبَرَ به صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم مِن الكائناتِ المُستَقْبَلةِ فى حياتِه وبعدَه، (1)فوقعت طِبْقَ ما أخْبر به سواءً بسواءٍ(1)

وهذا بابٌ عظيمٌ لا يُمْكِنُ اسْتِقْصَاءُ جميعِ ما فيه لكثرتِها، ولكن نحن نُشيرُ إلى طرفٍ مِنه، وباللَّهِ المُسْتعانُ، وعليه التُّكْلانُ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ العزيزِ الحكيمِ، وذلك مُنْتَزَعٌ مِن القرآنِ ومِن الأحاديثِ.

أما القرآنُ فقال تعالى فى سورةِ «المُزَّمِّلِ» وهى مِن أوائلِ ما نزَل بمكةَ: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠]. ومعلومٌ [٣/ ٥٤٠ظ] أن الجِهادَ لم يُشْرَعْ إلا بالمدينةِ بعدَ الهجرةِ.

وقال تعالى فى سورةِ «اقتربت»، وهى مَكيةٌ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ۝٤٤ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٤، ٤٥]. ووقَع هذا يومَ بدرٍ، وقد تلاها رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو خارجٌ مِن العَريشِ، ورَماهم بقُبْضةٍ مِن الحَصْباءِ، فكان النصرُ والظَّفَرُ، وهذا مِصْداقُ ذاك.

وقال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي

(١ - ١) سقط من: م.

جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ [سورة المسد]. فأخبَر أن عمَّه عبدَ العُزَّى بنَ عبدِ المطلبِ المُلَقَّبَ بأبي لَهَبٍ سيَدْخُلُ النارَ هو وامرأتُه، فقدَّر اللَّهُ، عزَّ وجلَّ، أنهما ماتا على شِرْكِهما لم يُسْلِما، حتى ولا ظاهرًا، وهذا مِن دلائلِ النبوةِ الباهرةِ.

وقال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨]. وقال تعالى في سورةِ البقرةِ: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ ﴾ الآية [البقرة: ٢٣، ٢٤]. فأخبَر أن جميعَ الخَليقةِ لو اجْتَمعوا وتَعاضَدوا وتَناصَروا وتَعاونوا على أن يَأْتوا بمثلِ هذا القرآنِ في فَصاحتِه، وبَلاغتِه، وحَلاوتِه، وإحكامِ أحكامِه، وبيانِ حَلالِه وحَرامِه، وغيرِ ذلك مِن وُجوهِ إعْجازِه، لَما استطاعوا ذلك، ولَما قدَروا عليه، ولا على عَشْرِ سُوَرٍ منه، بل ولا سُورةٍ، وأخبَر أنهم لن يَفْعلوا ذلك أبدًا، و «لن» لنَفْيِ التَّأْبيدِ في المستقبلِ، ومِثْلُ هذا التَّحَدِّي، وهذا القطعِ، وهذا الإخْبارِ الجازمِ، لا يَصْدُرُ إلا عن واثقٍ بما يُخْبِرُ به، عالمٍ بما يقولُه، قاطعٍ بأنَّ[1] أحدًا لا يُمْكِنُه أن يُعارِضَه، ولا يأتيَ بمثلِ ما جاء به عن ربِّه، عزَّ وجلَّ.

وقال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ الآية [النور: ٥٥]. وهكذا وقَع سواءً بسواءٍ؛ مكَّن اللَّهُ هذا الدينَ وأظْهَره، وأعْلَاه ونشَره في سائرِ الآفاقِ، وأنْفَذه

---

(١) في م، ص: «أن».

وأمْضاه ، وقد فسَّر كثيرٌ مِن السلفِ هذه الآيةَ بخلافةِ الصِّدِّيقِ ، ولا شكَّ فى دُخولِه [٣/ ٥٤١و] فيها ، ولكن لا تَخْتَصُّ به ، بل تَعُمُّه كما تَعُمُّ غيرَه ، كما ثبَت فى «الصحيحِ»[(١)] : «إذا هلَك قَيْصَرُ فلا قَيْصَرَ بعدَه ، وإذا هلَك كِسْرَى فلا كِسْرَى بعدَه ، [(٢)]والذى نفسى بيدِه[٢)] لَتُنْفِقُنَّ كنوزَهما فى سبيلِ اللَّهِ» . وقد كان ذلك فى زمانِ الخلفاءِ الثلاثةِ ؛ أبى بكرٍ وعمرَ وعثمانَ ، رضِى اللَّهُ عنهم وأرْضاهم .

وقال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٣] . وهكذا وقَع ، وعَمَّ هذا الدينُ ، وغلَب وعَلَا على سائرِ الأدْيانِ ، فى مَشارقِ الأرضِ ومَغاربِها ، وعلَت كلمتُه فى زمنِ الصَّحابةِ ومَن بعدَهم ، وذَلَّت لهم سائرُ البلادِ ، ودان لهم جميعُ أهلِها ، على اختلافِ أصْنافِهم ، وصار الناسُ إما مؤمنًا داخلًا فى الدِّينِ ، وإما مُهادِنًا باذلًا الطاعةَ والمالَ ، وإما مُحارِبًا خائفًا وَجِلًا مِن سَطْوةِ الإسلامِ وأهلِه .

وقد ثبَت فى الحديثِ[(٣)] : «إن اللَّهَ زوَى لىَ الأرضَ مشارقَها ومَغاربَها ، وسيَبْلُغُ مُلْكُ أُمَّتى ما زُوِىَ لى مِنها» .

وقال تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ الآية [الفتح : ١٦] . وسواءٌ كان هؤلاء القومُ هم هَوازنَ ، أو أصحابَ مُسَيْلمةَ ، أو الرومَ ، فقد وقَع ذلك .

---

(١) البخارى (٣١٢٠، ٣١٢١، ٣٦١٨، ٣٦١٩، ٦٦٢٩، ٦٦٣٠) .
(٢ - ٢) سقط من : ص .
(٣) أخرجه مسلم (٢٨٨٩) . من حديث ثوبان رضى اللَّه عنه .

وقال تعالى: ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾ [الفتح: ٢٠، ٢١]. وسواءٌ كانت هذه الأخرى خيبرَ أو مكةَ، فقد فُتِحت وأُخِذت كما وقَع به الوعدُ سَواءً بسواءٍ.

وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ٢٧]. فكان هذا الوعدُ فى سنةِ الحُدَيْبِيةِ عامَ ستٍّ، ووقَع إنجازُه فى سنةِ سبعٍ، عامَ عُمْرةِ القَضاءِ كما تقدم[1]. وذكَرْنا هناك الحديثَ بطولِه، وفيه أن عمرَ قال: يا رسولَ اللَّهِ، ألم تكُنْ تُخبِرُنا أنا سنأتى البيتَ ونَطوفُ به؟ قال: «بلى، أفأَخْبَرْتُك أنك تأتيه عامَك هذا؟» قال: لا. قال: «فإنك آتيه ومُطَّوِّفٌ به».

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ [الأنفال: ٧]. وهذا الوعدُ كان فى وقعةِ بدرٍ لمَّا خرَج [2]رسولُ اللَّهِ[2] ﷺ مِن المدينةِ [٣/ ٤١٥ظ] ليأخذَ عِيرَ قريشٍ، فبلَغ قريشًا خروجُه إلى عِيرِهم، فنفَروا فى قريبٍ مِن ألفِ مُقاتِلٍ، فلما تحقَّق رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه قُدومَهم وعَده اللَّهُ إحدى الطائفتين أن سيُظْفِرُه بها[3]، إما العِيرُ وإما النَّفيرُ، فوَدَّ كثيرٌ مِن الصحابةِ ممن كان معه أن يكونَ الوعدُ للعِيرِ؛ لِما فيه مِن

---

(١) انظر ما تقدم فى ٦/ ٣٧٣.

(٢ - ٢) زيادة من: م.

(٣) فى الأصل، ١١١: «بهم»، وفى ص: «به».

الأموالِ وقلةِ الرجالِ ، وكرِهوا لقاءَ النَّفيرِ ؛ لِما فيه مِن العَدَدِ والعُدَدِ ، فخار اللَّهُ لهم وأنْجَز لهم وعْدَه فى النَّفيرِ ، فأوْقَع بهم بأْسَه الذى لا يُرَدُّ ، فقُتِل مِن سَراتِهم سبعون ، وأُسِر سبعون ، وفادَوا أنفسَهم بأموالٍ جَزيلةٍ ، فجمَع لهم بينَ خَيْرَيِ الدنيا والآخرةِ ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٧] . وقد تقدم بيانُ هذا فى غزوةِ بدرٍ .

وقال تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ الأُسَارَى[1] إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [الأنفال : ٧٠] . وهكذا وقَع ؛ فإن اللَّهَ عوَّض مَن أسْلَم منهم بخيرِ الدنيا والآخرةِ . ومِن ذلك ما ذكَره البخاريُّ[2] ، أن العباسَ جاء إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أعْطِنى ، فإنى فادَيْتُ نفسى ، وفادَيْتُ عَقيلًا . فقال له : « خُذْ » . فأخَذ فى ثوبٍ مِقْدارًا لم يُمْكِنْه أن يُقِلَّه[3] ، ثم وضَع منه مَرَّةً بعدَ مَرَّةٍ حتى أمْكَنه أن يَحْتَمِلَه[4] على كاهِلِه ، وانْطَلق به ، كما ذكَرْناه فى موضعِه مَبْسوطًا . وهذا مِن تصديقِ هذه الآيةِ الكريمةِ .

وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ﴾ الآية [التوبة : ٢٨] . وهكذا وقَع ؛ عَوَّضهم اللَّهُ تعالى (٥ عما كان يَفِدُ[6] ٥) إليهم مع حُجَّاجِ المشركين ، بما شرَعه لهم ؛ مِن قتالِ أهلِ الكتابِ ، وضَرْبِ الجزيةِ

---

(١) فى ص : « الأسرى » . وانظر ما تقدم فى ٨/ ٤٧٩. وسبق هناك أنها قراءة أبى عمرو الدانى ، وهو خطأ ، والمراد : أبو عمرو بن العلاء ، وهو أحد السبعة .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥/ ١٧٠.

(٣) فى ص : « يقبله » .

(٤) فى م ، ص : « يحمله » .

(٥ - ٥) فى ١١ : « كما تقدم » .

(٦) فى م : « يغدو » .

عليهم ، وسَلْبِ أمْوالِ مَن قُتِل منهم على كفرِه ، كما وقَع بكفارِ أهلِ الشامِ مِن الرومِ ومَجوسِ الفرسِ بالعراقِ وغيرِها مِن البُلْدانِ التى انْتَشر الإسلامُ على أرجائِها ، وحكَم على مدائنِها وفَيْفائِها . قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ ﴾ الآية [التوبة: ٩٥] . وهكذا وقَع ؛ لَمَّا رجَع صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم مِن غزوةِ تَبوكَ كان قد تخلَّف عنه طائفةٌ [٣/٥٤٢و] مِن المنافقين ، فجعَلوا يَحْلِفون باللَّهِ لقد كانوا مَعْذورين فى تخَلُّفِهم ، وهم فى ذلك كاذبون ، فأمَر اللَّهُ رسولَه ﷺ أن يُجرِىَ أحوالَهم على ظاهرِها ، ولا يَفْضَحَهم عندَ الناسِ ، وقد أطْلَعه اللَّهُ على أعْيانِ جماعةٍ منهم أربعةَ عشَرَ رجلًا ، كما قدَّمْنا ذلك فى غزوةِ تَبوكَ ، فكان حذيفةُ بنُ اليَمانِ ممن يَعْرِفُهم بتَعْريفِه ﷺ إيَّاه .

وقال تعالى : (وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ[1] إِلَّا قَلِيلًا) [الإسراء: ٧٦] . وهكذا وقَع ؛ لما اشْتَوَرُوا عليه ليُثْبِتوه أو يَقْتُلوه أو يُخْرِجوه مِن بينِ أظْهُرِهم ، ثم وقَع الرأىُ على القتلِ ، فعندَ ذلك أمَر اللَّهُ رسولَه ﷺ بالخروجِ مِن بينِ أظْهُرِهم ، فخرَج هو وصديقُه أبو بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فكَمِنا [2]فى غارِ[2] ثَوْرٍ ثلاثًا ، ثم ارْتَحلا بعدَها ، كما قدَّمْنا ، وهذا هو المرادُ بقولِه : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

(١) كذا فى ص . وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى بكر ؛ أى : بعدك . وفى الأصل ، ١١١، م : « خلافك » . وهى قراءة الباقين ؛ أى : مخالفتك . انظر حجة القراءات ص ٤٠٨ .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ١١١، ص : « بغار » .

﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠]. وهو المرادُ مِن قولِه: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]. ولهذا قال: (وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ[1] إِلَّا قَلِيلًا). وقد وقَع كما أخبَر؛ فإن الملأَ الذين اشْتَوَروا على ذلك لم يَلْبَثوا بمكةَ بعدَ هجرتِه ﷺ إلا رَيْثَما[2] استقر ركابُه الشريفُ بالمدينةِ وتابعه[3] المُهاجرون والأنصارُ، ثم كانت وقعةُ بدرٍ فقُتِلت تلك النفوسُ، وكُسِرت تلك الرءوسُ[4]، وقد كان صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم يعْلَمُ ذلك قبلَ كونِه؛ مِن إخبارِ اللَّهِ له بذلك، ولهذا قال سعدُ بنُ معاذٍ لأُميَّةَ بنِ خلفٍ: أمَا إنى سمِعْتُ محمدًا ﷺ يذْكُرُ أنه قاتِلُك. فقال: أنت سمِعْتَه؟ قال: نعم. قال: فإنه واللَّهِ لا يَكْذِبُ. وسيأتى الحديثُ فى بابِه.

وقد قدَّمْنا أنه عليه الصلاةُ والسلامُ جعَل يُشيرُ لأصحابِه قبلَ الوَقْعةِ إلى مَصارِعِ القَتْلى، فما تعَدَّى[5] أحدٌ منهم مَوْضعَه الذى أشار إليه صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه.

وقال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى [٣/٥٤٢ظ] ٱلْأَرْضِ وَهُم

---

(١) انظر الصفحة السابقة حاشية (١).
(٢) فى الأصل: «ربما».
(٣) فى ص: «بايعه».
(٤) سقط من: الأصل.
(٥) فى الأصل: «تعترى».

مِنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الروم: ١- ٦]. وهذا الوَعْدُ وقَع كما أخبَر به؛ وذلك أنه لما غَلَبتْ فارسُ الرومَ فرِح المشركون، واغْتَمَّ بذلك المؤمنون؛ لأن النَّصارَى أقربُ إلى الإسلامِ مِن المجوسِ، فأخبَر اللَّهُ رسولَه ﷺ بأن الرومَ ستَغْلِبُ الفرسَ بعدَ هذه المدةِ ببضعِ[1] سنينَ، وكان مِن أمْرِ مُراهنةِ الصِّدِّيقِ رءوسَ المشركين على أن ذلك سيقَعُ فى هذه المدةِ، ما هو مشهورٌ كما قرَّرْناه فى كتابِنا «التفسيرِ»[2]، فوقَع الأمْرُ كما أخْبَر به القرآنُ؛ غلَبَت الرومُ فارسَ بعدَ غَلَبِهم غَلَبًا عظيمًا جدًّا، وقصتُهم فى ذلك مِمَّا يَطولُ بَسْطُها، وقد شرَحْناها فى «التفسيرِ» بما فيه كفايةٌ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ.

وقال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]. وكذلك وقَع؛ أظْهَر اللَّهُ مِن آياتِه ودلائلِه فى أنْفُسِ البشرِ وفى الآفاقِ؛ بما أوْقَعه مِن الناسِ بأعداءِ[3] النبوةِ ومُخالِفى الشَّرْعِ؛ ممَّن كذَّب به مِن أهلِ الكِتابَيْنْ والمجوسِ والمشركين ما دَلَّ ذَوِى البصائرِ والنُّهَى على أن محمدًا رسولُ اللَّهِ حقًّا، وأن ما جاء به مِن الوَحْيِ عن اللَّهِ صِدْقٌ، وقد أوْقَع اللَّهُ له فى صدورِ أعدائِه وقلوبِهم رُعْبًا ومَهابةً وخوفًا، كما ثبَت عنه فى «الصحيحَيْن»[4] أنه قال:

(١) فى م، ص: «بسبع».
(٢) التفسير ٦/٣٠٣ - ٣١١.
(٣) فى الأصل: «ما عدا». و «من الناس» جاءت مهملة فى الأصل، فيمكن أن تكون: «من البأس».
(٤) البخارى (٣٣٥، ٤٣٨)، ومسلم (٥٢١).

« نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسيرةَ شهرٍ » . وهذا مِن التأييدِ والنصرِ الذى آتاه اللَّهُ ، عز وجلَّ ؛ كان عدوُّه يَخافُه وبينَه وبينَه مَسيرةُ شهرٍ ، وقيل : كان إذا عزَم على غزوِ قومٍ أُرْعِبوا قبلَ مَجيئِه إليهم ووُرودِه عليهم بشهرٍ ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه دائمًا إلى يومِ الدينِ .

فصلٌ

وأما الأحاديثُ الدالَّةُ على إخبارِه بما وقَع كما أخْبَر ؛ فمِن ذلك ما أسْلَفْناه فى قصةِ الصَّحيفةِ التى تعاقَدت فيها بُطونُ قريشٍ ، وتَمالئُوا على بنى هاشمٍ وبنى المطلبِ أن لا يُؤْووهم ، ولا يُناكِحوهم ، ولا يُبايِعوهم ، حتى يُسْلِموا إليهم رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فدخَلت بنو هاشمٍ وبنو المطلبِ ؛ مسلمُهم وكافرُهم شِعْبَ أبى طالبٍ أَنِفِين لذلك ، مُمْتَنِعين منه أبدًا ما بَقُوا ، ودائمًا ما تَناسَلوا وتَعاقَبوا ، وفى ذلك عَمِل أبو طالبٍ قَصيدتَه اللاميَّةَ التى يقولُ فيها[1] :

[٣/٥٤٣و] كَذَبْتُمْ وبيتِ اللَّهِ نُبْزَى محمدًا ... ولمَّا نقاتِلْ دُونَه ونُناضِلِ
ونُسْلِمُه حتى نُصَرَّعَ حَوْلَه ... ونَذْهَلَ عن أبنائِنا والحلائِلِ
وما تَرْكُ قومٍ لا أَبَا لَكَ سيِّدًا ... يَحُوطُ الذِّمارَ غيرَ ذَرْبٍ مُواكِلِ
وأبيضَ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بوجهِه ... ثِمَالَ اليتامى عِصْمةً للأراملِ
يَلُوذُ به الهُلَّاكُ من آلِ هاشمٍ ... فهُمْ عندَه فى نَعْمةٍ وفَوَاضِلِ

وكانت قريشٌ قد علَّقت صحيفةَ التعاقدِ[2] فى سَقْفِ الكعبةِ ، فسلَّط اللَّهُ عليها الأَرَضةَ فأكَلَت ما فيها مِن أسماءِ اللَّهِ ، لئَلا يجتَمِعَ بما فيها مِن الظلمِ

---

(١) تقدمت فى ٤/١٣٧.

(٢) فى م : « الزعامة » .

والفُجورِ ، وقيل : إنها أكَلَت ما فيها إلا أسماءَ اللَّهِ ، عز وجل ، فأخْبَر بذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ عمَّه أبا طالبٍ ، فجاء أبو طالبٍ إلى قريشٍ ، فقال : إن ابنَ أخى قد أخْبَرنى بخبرٍ عن صَحيفتِكم ؛ بأن اللَّهَ قد سلَّط عليها الأرَضَةَ فأكَلَتْها إلا ما فيها مِن أسماءِ اللَّهِ - أو كما قال - فأحْضِروها ، فإن كان كما قال وإلا أسْلَمْتُه إليكم . فأنْزَلوها ففتَحوها ، فإذا الأمْرُ كما أخْبَر به رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فعندَ ذلك نقَضوا حُكْمَها ، ودخَلت بنو هاشم وبنو المطلبِ مكةَ ، ورجَعوا إلى ما كانوا عليه قبلَ ذلك ، كما أسْلَفْنا ذكرَه ، وللَّه الحمدُ .

ومِن ذلك حديثُ خَبَّابِ بنِ الأرَتِّ[1] . حينَ جاء هو وأمثالُه مِن المُستَضْعَفِين يستَنْصِرون النبيَّ ﷺ وهو مُتَوَسِّدٌ رِداءَه فى ظلِّ الكعبةِ[2] فيَدْعُو لهم ؛ لِما هم فيه مِن العذابِ والإهانةِ ، فجلَس مُحْمَرًّا وجهُه ، وقال : « إنَّ مَن كان قبلَكم كان أحدُهم يُشَقُّ باثنَتَيْنِ ما يَصْرِفُه ذلك عن دينِه ، واللَّهِ ليُتِمَّنَّ اللَّهُ هذا الأمرَ ، ولكنكم تسْتَعْجِلون » .

ومِن ذلك الحديثُ الذى رواه البخاريُّ[3] ، ثنا محمدُ بنُ العَلاءِ ، ثنا حمادُ ابنُ أسامةَ ، عن بُرَيْدِ[4] بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بُرْدَةَ[5] ، عن جَدِّه أبى بُرْدَةَ ، عن أبى موسى ، أُراه عن النبيِّ ﷺ قال : « رأيتُ فى المَنامِ أنى أُهاجِرُ مِن مكةَ إلى أرضٍ فيها نَخلٌ ، فذهَب وَهْلى إلى أنها اليَمامةُ أو هَجَرُ ، فإذا هى المَدينةُ يَثْرِبُ ، ورأيتُ فى رُؤْياىَ هذه أنى هزَزْتُ سيفًا فانقَطَع صدرُه ، فإذا هو ما أُصِيب مِن المؤمنين

---

(١) تقدم فى ٤/١٤٩ - ١٥١.

(٢) سقط من : ١١١، ص.

(٣) تقدم تخريجه فى ٤/ ٤٢٠.

(٤) فى ١١١، م، ص: « يزيد » وهو خطأ. وانظر التعليق على ذلك فى ٤/ ٤٢٠ حاشية (١١).

(٥) بعده فى م: « عن أبيه ».

يومَ أُحدٍ ، ثم هزَزْتُه أخرى فعاد أحسنَ ما كان ، فإذا هو ما جاء به مِن الفتحِ واجْتماعِ المؤمنين ، ورأيْتُ فيها بقَرًا ، واللَّهُ خيرٌ ، فإذا هم المؤمنون يومَ أُحدٍ ، وإذا الخيرُ ما جاء اللَّهُ به مِن الخيرِ [٣/٥٤٣ظ] وثوابِ الصِّدقِ الذى آتانا بعدُ يومَ بدرٍ[1] » .

ومِن ذلك قصةُ سعدِ بنِ مُعاذٍ مع أميَّةَ بنِ خَلَفٍ حينَ قدِم عليه مكةَ . قال البخاريُّ[2] : ثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ مَيْمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مَسْعودٍ قال : انطَلَق سعدُ بنُ مُعاذٍ مُعْتمِرًا ، فنزَل على أميَّةَ بنِ خَلَفٍ أبى صَفْوانَ ، وكان أميَّةُ إذا انْطَلق إلى الشامِ فمرَّ بالمدينةِ نزَل على سعدٍ ، فقال أميَّةُ لسعدٍ : انْتَظِرْ حتى إذا انتَصَف النَّهارُ وغفَل الناسُ انطَلَقْتَ فطُفْتَ . فبينا سعدٌ يَطوفُ إذا أبو جهلٍ ، فقال : مَن هذا الذى يَطوفُ بالكعبةِ ؟ فقال سعدٌ : أنا سعدٌ . فقال أبو جهلٍ : تَطوفُ بالكعبةِ آمِنًا ، وقد آوَيْتُم محمدًا وأصحابَه ؟! فقال : نعم . فتَلاحَيا بينَهما[3] ، فقال أميَّةُ لسعدٍ : لا ترْفَعْ صوتَك على أبى الحكمِ ، فإنه سيِّدُ أهلِ الوادى . ثم قال سعدٌ : واللَّهِ لئن منَعْتَنى أن أَطوفَ بالبيتِ لأَقْطَعَنَّ[4] مَتْجرَك بالشامِ . قال : فجعَل أميَّةُ يقولُ لسعدٍ : لا ترْفَعْ صوتَك . وجعَل يُمْسِكُه ، فغضِب سعدٌ فقال : دَعْنا عنك ، فإنى سمِعْتُ محمدًا ﷺ يزْعُمُ أنه قَاتِلُك . قال : إيَّاىَ ؟! قال : نعم . قال : واللَّهِ

---

(١) قال القاضى عياض : بضم دال « بعد » ونصب « يوم » - قال : وروى بنصب الدال - قالوا : ومعناه : ما جاء اللَّه به بعد بدر الثانية ؛ من تثبيت قلوب المؤمنين ؛ لأن الناس جمعوا لهم وخوفوهم فزادهم ذلك إيمانا وقالوا : حسبنا اللَّه ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من اللَّه وفضل لم يمسسهم سوء ، وتفرق العدو عنهم هيبة لهم . صحيح مسلم بشرح النووى ١٥/ ٣٢.

(٢) تقدم تخريجه فى ٥/ ٦١، ٦٢.

(٣) هكذا جاء « بينهما » فى النسخ ، وصحيح البخارى . وقد سقطت من رواية أحمد فى المسند ١/ ٤٠٠ .

(٤) فى الأصل ، ١١١، ص : « لأمنعن » . وهو لفظ رواية البخارى المتقدمة فى ٥/ ٦٠.

ما يَكْذِبُ محمدٌ إذا حدَّث . فرجَع إلى امرأتِه فقال : أما تعْلَمِين ما قال لى أخى اليثْرِبىُّ ؟ قالت : وما قال[1] ؟ قال : زعَم أنه سمِع محمدًا يزْعُمُ أنه قاتلى . قالت : فواللَّهِ ما يَكْذِبُ محمدٌ . قال : فلما خرَجوا إلى بدرٍ وجاء الصَّرِيخُ ، قالت له امرأتُه : ما ذكَرْتَ ما قال لك أخوك اليثْرِبىُّ ؟ قال : فأراد أن لا يَخْرُجَ ، فقال له أبو جهلٍ : إنك مِن أشْرافِ الوادى ، فسِرْ يومًا أو يومين ، فسار معهم فقتَله اللَّهُ . وهذا الحديثُ مِن أفْرادِ البخارىِّ ، وقد تقدم بأبْسَطَ مِن هذا السِّياقِ[2] .

ومِن ذلك قصةُ أُبَىِّ بنِ خَلَفٍ[3] الذى كان يَعْلِفُ حِصانًا له ، فإذا مرَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ يقولُ : إنى سأقْتُلُك عليه . فيقولُ له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بل أنا أقْتُلُك إن شاء اللَّهُ » . فقتَله يومَ أحدٍ [٣/ ٥٤٤و] ، كما قدَّمْنا بَسْطَه .

ومِن ذلك إخبارُه عن مَصارعِ القَتْلى يومَ بدرٍ ، كما تقَدَّم الحديثُ فى الصَّحيحِ[4] أنه جعَل يُشِيرُ قبلَ الوَقْعةِ إلى مَحَلِّها ويقولُ : « هذا مَصْرعُ فلانٍ غدًا إن شاء اللَّهُ ، وهذا مَصْرَعُ فلانٍ[5] » . قال : فوالذى بعَثه بالحقِّ ما رام[6] أحدٌ منهم عن مكانِه الذى أشار إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ .

ومِن ذلك قولُه لذلك الرجلِ الذى كان لا يتْرُكُ للمشركين شاذَّةً ولا فاذَّةً إلا اتَّبَعها ففراها[7] بسيفِه ، وذلك يومَ أحدٍ ، وقيل : خيبرَ . وهو الصحيحُ . وقيل :

---

(١) بعده فى م ، ص : « لك » . وهو لفظ الرواية المتقدمة .
(٢) السياق المتقدم من وجه آخر عند البخارى (٣٩٥٠) .
(٣) تقدمت فى ٥/ ٤١٢.
(٤) تقدم فى ٥/ ٧٢.
(٥) بعده فى الأصل : « وهذا مصرع فلان » .
(٦) فى ا ١١، م : « حاد » .
(٧) الفَرْى : المبالغة فى النكاية والقتل . انظر النهاية ٣/ ٤٤٢.

حنينٍ . فقال الناسُ : ما أَغْنَى أحدٌ اليومَ ما أَغْنَى فلانٌ . يقالُ : إنه قُزْمانُ . فقال : « إنه مِن أهلِ النارِ » . فقال بعضُ الناسِ : أنا صاحبُه . فاتَّبَعَه فجُرِح[1] فاسْتَعْجَل الموتَ ، فوضَع ذُبابَ سيفِه في صدرِه ، ثم تَحامَل عليه حتى أَنْفَذَه ، فرجَع ذلك الرجلُ ، فقال : أَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنك رسولُ اللَّهِ . فقال : « وما ذاك ؟ » فقال : إن الرجلَ الذى ذكَرْتَ آنفًا كان مِن أمرِه كَيْتَ وكَيْتَ . وذكَر الحديثَ كما تقَدَّم[2] .

ومن ذلك إخبارُه عن فتحِ مَدائنِ كِسْرى وقُصورِ الشامِ وغيرِها مِن البلادِ يومَ حَفْرِ الخندقِ ، لـمَّا ضرَب بيدِه الكريمةِ تلك الصخرةَ فبرَقَت مِن ضَرْبِه ، ثم أخرى ، ثم أخرى كما قدَّمْنا[3] .

ومِن ذلك إخْبارُه ﷺ عن ذلك الذِّراعِ أنه مَسْمومٌ ، فكان كما أَخْبَر به ، اعْتَرَف اليهودُ بذلك ، ومات مِن أَكْلِه معه بِشْرُ بنُ البَراءِ بنِ مَعْرورٍ[4] .

ومِن ذلك ما ذكَره عبدُ الرزاقِ[5] عن معمرٍ ، أنه بلَغه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال ذاتَ يومٍ : « اللهم أَنْجِ أصحابَ السفينةِ » . ثم مكَث ساعةً ، ثم قال : « قد اسْتَمَرَّت » . والحديثُ بتمامِه فى « دلائلِ النبوةِ » للبَيهقىِّ[6] ، وكانت تلك السفينةُ قد أَشْرَفَت على الغرَقِ ، وفيها الأَشْعَرِيُّون الذين قدِموا عليه وهو بخيبرَ .

ومن ذلك إخْبارُه عن قبرِ أبى رِغالٍ حينَ مَرَّ عليه وهو ذاهبٌ إلى الطائفِ ،

---

(١) فى الأصل ، ص : « فخرج » .
(٢) تقدم فى ٦/ ٢٧٤، ٢٧٥.
(٣) تقدم فى ٦/٢٥ - ٢٨.
(٤) انظر ما تقدم فى ٦/٣٢٤ - ٣٣٣.
(٥) المصنف (١٩٨٩١).
(٦) دلائل النبوة ٦/ ٢٩٨.

وأن معه غُصْنًا مِن ذهبٍ ، فحفَروه فوجَدوه كما أخْبَر ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه . رواه أبو داودَ[(١)] مِن حديثِ ابنِ[(٢)] إسحاقَ ، عن إسماعيلَ بنِ أُميَّةَ ، عن بُجَيْرِ[(٣)] بنِ أبى بُجَيْرٍ[(٤)] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو به .

ومِن ذلك قولُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، للأنصارِ ، لمَّا خطَبهم تلك الخطبةَ مُسَلِّيًا لهم عما كان وقَع فى نفوسِ بعضِهم ؛ مِن الإيثارِ عليهم فى القِسْمةِ لمَّا تألَّف قلوبَ مَن تألَّف مِن ساداتِ العربِ ، ورُءوسِ قريشٍ وغيرِهم ، فقال : « أما تَرْضَوْن أن يذْهَبَ الناسُ بالشاةِ والبعيرِ ، وتذْهَبون برسولِ اللَّهِ ، تحُوزُونه إلى رِحالِكم ؟ »[(٥)] . وقال : « إنكم ستَجِدون بعدى أَثَرَةً فاصْبِروا حتى تلْقَوْنى على الحوضِ »[(٦)] . وقال : « إن الناسَ يَكْثُرون وتقِلُّ الأنصارُ »[(٧)] . وقال لهم [٣/ ٥٤٤ظ] فى الخطبةِ قبلَ هذه على الصَّفَا : « بل المَحْيَا مَحْياكم ، والمَماتُ مَماتُكم »[(٨)] . وقد وقَع جميعُ ذلك كما أخْبَر به سواءً بسواءٍ .

وقال البخاريُّ[(٩)] : ثنا يحيى بنُ بُكيرٍ ، ثنا الليثُ ، عن يونُسَ ، عن ابنِ شِهابٍ قال : وأخْبَرنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا هلَك كِسْرَى فلا كِسْرَى بعدَه ، وإذا هلَك قَيْصَرُ فلا قَيْصَرَ بعدَه ،

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٣١٨، ٧/ ٦٧، ٦٨.
(٢) فى الأصل، م: «أبى»، وهو خطأ. انظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٠٥.
(٣) فى الأصل: «يحيى»، وفى م، ص: «بحر»، وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٩، وما تقدم فى ١/ ٣١٨، ٧/ ٦٧، ٦٨.
(٤) فى م، ص: «بحر».
(٥) البخارى (٤٣٣٣، ٤٣٣٧) وفى مواضع أخر.
(٦) البخارى (٣١٤٧، ٣٧٩٢ - ٣٧٩٤، ٤٣٣١).
(٧) البخارى (٣٦٢٨).
(٨) مسلم (١٧٨٠/٨٦).
(٩) البخارى (٣٦١٨).

والذى نفسُ محمدٍ بيدِه لَتُنْفِقُنَّ كنوزَهما فى سبيلِ اللَّهِ » . ورواه مسلمٌ عن حَرْملةَ ، عن ابنِ[1] وَهْبٍ ، عن يونسَ به[2] .

ثم قال البخاريُّ[3] : ثنا قَبيصةُ ، ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ رفَعه : « إذا هلَك كِسْرَى فلا كِسْرَى بعدَه ، وإذا هلَك قيصرُ فلا قيصَرَ بعدَه » . وقال : « لَتُنْفِقُنَّ كنوزَهما فى سبيلِ اللَّهِ » . وقد رواه البخاريُّ أيضًا ومسلمٌ مِن حديثِ جريرٍ[4] ، زاد البخاريُّ[5] : وأبى[6] عَوانةَ ، ثلاثتُهم[7] عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ به ، وقد وقَع مِصْداقُ ذلك بعدَه فى أيامِ الخُلَفاءِ الثلاثةِ ؛ أبى بكرٍ ، وعمرَ ، وعثمانَ ، اسْتَوْثَقَت هذه المَمالِكُ فَتْحًا على أيدى المسلمين ، وأُنْفِقَت أموالُ [8]كُنوزِ قَيْصَرَ[8] مَلِكِ الرومِ ، وكِسْرَى مَلِكِ الفرسِ فى سبيلِ اللَّهِ ، على ما سنذكُرُه بعدُ إن شاء اللَّهُ . وفى هذا الحديثِ بِشارةٌ عظيمةٌ للمسلمين ، وهو أنَّ مُلْكَ فارسَ قد انقطَع فلا عَوْدةَ له ، ومُلْكَ الرومِ للشامِ قد زال عنها ، فلا يَمْلِكونه[9] بعدَ ذلك ، وللَّهِ الحمدُ والمِنةُ . وفيه دَلالةٌ على صحةِ خِلافةِ أبى بكرٍ ، وعمرَ ، وعثمانَ ، والشهادةُ لهم بالعَدْلِ ، حيث أُنْفِقَت الأموالُ المَغْنومةُ فى زمانِهم فى سبيلِ اللَّهِ ، على الوجهِ المرضِىِّ الممدوحِ .

---

(١) فى م : « أبى » ، وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال ١٦/ ٢٧٧.
(٢) تقدم تخريجه من هذا الوجه فى ٦/ ٤٩٠ .
(٣) البخارى (٣٦١٩) .
(٤) البخارى (٣١٢١) ، ومسلم (٢٩١٩/٧٧) .
(٥) البخارى (٦٦٢٩) .
(٦) فى الأصل ، م : « ابن » .
(٧) أى سفيان وجرير وأبو عوانة .
(٨ - ٨) فى ١١١ : « كنوزهم » ، وفى م : « قيصر » .
(٩) فى م : « يملكوها » .

وقال البخاريُّ[1] : ثنا محمدُ بنُ الحكمِ ، ثنا النَّضْرُ ، ثنا إسرائيلُ ، ثنا سعدٌ الطائيُّ ، أنا مُحِلُّ بنُ خَليفةَ ، عن عديِّ بنِ حاتمٍ قال : بينا أنا عندَ النبيِّ ﷺ إذ أتاه رجلٌ فشكَا إليه الفاقَةَ ، ثم أتاه آخرُ فشكَا إليه قَطْعَ السَّبيلِ ، فقال : « يا عَدِيُّ ، هل رأيْتَ الحيرةَ ؟ » قلتُ : لم أرَها ، وقد أُنبِئْتُ عنها . قال : « فإن طالت بك حياةٌ لِتريَنَّ الظَّعينةَ ترْتَحِلُ مِن الحيرةِ حتى تَطوفَ بالكعبةِ ما[2] تَخافُ أحدًا إلا اللَّهَ عز وجل - قلتُ فيما بيني وبينَ نفسي : فأين دُعَّارُ طَيِّئٍ الذين قد سعَّروا البلادَ ؟ - ولئن طالت بك حياةٌ لَتُفْتَحَنَّ كنوزُ كِسْرى » . قلتُ : كسرى بنِ هُرْمُزَ ؟ قال : [٣/ ٥٤٥و] « كِسْرَى بنِ هُرْمُزَ ، ولئن طالت بك حياةٌ لَتَرَيَنَّ الرجلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كفِّه مِن ذهبٍ أو فضةٍ يطْلُبُ مَن يقْبَلُه منه ، فلا يَجِدُ أحدًا يقْبَلُه منه ، ولَيَلْقَيَنَّ اللَّهَ أحدُكم يومَ يلْقاه وليس بينَه وبينَه تُرْجُمانٌ يُتَرْجِمُ له[3] فلَيقولَنَّ[4] له : ألم أَبْعَثْ إليك رسولًا فيُبَلِّغَك ؟ فيقولُ : بلى . فيقولُ : ألم أُعْطِك مالًا [5]وولَدًا[5] وأُفْضِلْ[6] عليك ؟ فيقولُ : بلى . فيَنْظُرُ عن يمينِه فلا يرَى إلا جَهَنَّمَ ، وينْظُرُ عن يَسارِه فلا يرَى إلا جَهَنَّمَ » . قال عَدِيٌّ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « اتَّقوا النارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ ، فإن لم تجِدْ فبكلمةٍ طيبةٍ » . قال عديٌّ : فرأيْتُ الظَّعينةَ ترْتَحِلُ مِن الحيرةِ حتى تطوفَ بالكعبةِ لا تَخافُ إلا اللَّهَ عز وجل ، وكنتُ فيمَن افْتَتَح كنوزَ كسرى بنِ هُرْمُزَ ، ولئن طالت بكم حياةٌ لَتَرَوُنَّ ما قال النبيُّ أبو القاسمِ

(١) البخارى (٣٥٩٥) .
(٢) فى البخارى : « لا » .
(٣) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « عنه » .
(٤) فى م : « فيقولن » .
(٥ - ٥) زيادة من النسخ .
(٦) فى م : « أفضلت » .

ﷺ : « يُخرِجُ مِلْءَ كفِّه » .

ثم رواه البخاريُّ[1] ، عن [2]عبدِ اللَّهِ[2] بنِ محمدٍ ، هو أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبةَ ، عن أبى عاصمٍ النَّبيلِ ، عن سعدانَ[3] بنِ بشرٍ ، عن أبى مُجاهدٍ سعدٍ الطائىِّ ، عن مُحِلٍّ ، عنه به . وقد تفرَّد به البخاريُّ مِن هذين الوَجْهَيْن ، ورَواه النسائىُّ مِن حديثِ شعبةَ ، عن مُحِلٍّ عنه : « اتَّقوا النارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ »[4] . وقد رَواه البخاريُّ مِن حديثِ شعبةَ ، ومسلمٌ مِن حديثِ زهيرٍ ، كلاهما عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مَعقِلٍ[5] ، عن عدىٍّ مرفوعًا[6] : « اتَّقوا النارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ » . وكذلك أخرَجاه فى « الصحيحَيْن »[7] مِن حديثِ الأعمشِ ، عن خَيْثمةَ بنِ[8] عبدِ الرحمنِ ، عن عَدِىٍّ ، وفيهما[9] مِن حديثِ شعبةَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن خَيْثمةَ ، عن عَدِىٍّ به . وهذه كلُّها شَواهدُ لأصلِ هذا الحديثِ الذى أوْرَدْناه ، وقد تقَدَّم فى غزوةِ الخندقِ الإخْبارُ بفتحِ مَدائنِ كِسْرى وقُصورِه وقصورِ الشامِ وغيرِ ذلك مِن البلادِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[10] : حدَّثنا محمدُ بنُ عُبَيدٍ ، ثنا إسماعيلُ ، عن قيسٍ ،

---

(١) البخارى (١٤١٣)، وعقب حديث (٣٥٩٥) .
(٢ - ٢) فى م، ص: «عبيد الله»، وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٤.
(٣) فى م، ص: «سعد»، وهو خطأ. انظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٢١.
(٤) النسائى (٢٥٥١) .
(٥) فى ا ١١، م: «مغفل»، وهو تصحيف. انظر تحفة الأشراف ٧/ ٢٨١.
(٦) البخارى (١٤١٧)، ومسلم (٦٦/١٠١٦) . واللفظ للبخارى .
(٧) البخارى (٦٥٣٩)، ومسلم (٦٧، ٦٨/١٠١٦) .
(٨) فى الأصل، م، ص: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٧٠.
(٩) البخارى (٦٠٢٣، ٦٥٦٣)، ومسلم (٠٠٠/١٠١٦) .
(١٠) المسند ٥/ ١٠٩.

عن خَبَّابٍ قال : أَتَيْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو فى ظِلِّ الكعبةِ مُتَوَسِّدًا بُرْدَةً له ، فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ لنا واسْتَنْصِرْه . قال : فاحْمَرَّ لونُه أو تغَيَّر ، فقال : « لقد كان مَن[1] قبلَكم يُحْفَرُ له الحُفْرةُ[2] [٣/ ٥٤٠ظ] ويُجاءُ بالمِنْشارِ فيُوضَعُ على رأسِه فيُشَقُّ ، ما يَصْرِفُه عن دينِه ، ويُمْشَطُ بأمْشاطِ الحديدِ ما دونَ عظمٍ أو لحمٍ أو عَصَبٍ ، ما يَصْرِفُه عن دينِه ، ولَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هذا الأمْرَ حتى يَسيرَ الراكبُ ما بينَ صَنعاءَ إلى حَضْرَموتَ ما[3] يخْشَى إلا اللَّهَ والذئبَ على غنمِه ، ولكنَّكم تَعْجَلون » . وهكذا رَواه البخاريُّ ، عن مُسَدَّدٍ ، ومحمدِ بنِ المُثَنَّى ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ به[4] .

ثم قال البخاريُّ فى كتابِ علاماتِ النبوةِ[5] : حدَّثنا سعيدُ بنُ شُرَحْبيلَ ، ثنا ليثٌ ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ ، عن أبى الخَيْرِ[6] ، عن عُقْبَةَ[7] ، عن النبىِّ ﷺ أنه خرَج يومًا فصلَّى على أهلِ أُحُدٍ صلاتَه على الميتِ ، ثم انصَرَف إلى المنبرِ فقال : « أنا[8] فَرَطُكم ، وأنا شهيدٌ عليكم ، إنى واللَّهِ لأَنْظُرُ إلى حوضى الآنَ ، وإنى قد أُعْطِيتُ مَفاتيحَ خزائنِ الأرضِ ، وإنى واللَّهِ ما أخافُ بعدى أن تُشْرِكوا ، ولكنى أَخافُ أن تَنافسوا فيها » . وقد رَواه البخاريُّ أيضًا مِن حديثِ حَيْوَةَ بنِ شُرَيْحٍ ، ومسلمٌ مِن حديثِ يحيى بنِ أيوبَ ، كلاهما عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ[9] كروايةِ

---

(١) بعده فى المسند : « كان » .
(٢) فى م : « الحفيرة » .
(٣) فى المسند : « لا » .
(٤) البخارى (٦٩٤٣) عن مسدد ، و(٣٦١٢) عن محمد بن المثنى .
(٥) البخارى (٣٥٩٦) .
(٦) فى الأصل ، م ، ص : « الحسين » ، وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٢٩٠ .
(٧) فى م : « عتبة » .
(٨) فى البخارى : « إنى » .
(٩) البخارى (٤٠٤٢) ، ومسلم (٣١/ ٢٢٩٦) .

الليثِ عنه . ففى هذا الحديثِ مما نحن بصددِه أشياءُ ، منها : أنه أخبَر الحاضرين أنه فَرَطُهم ، أى المُتقدِّمُ عليهم فى الموتِ ، وهكذا وقَع ، فإنَّ هذا كان فى مرضِ موتِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ثم أخبَر أنه شَهيدٌ عليهم وإنْ تَقَدَّمَ وفاتُه عليهم ، وأخبَر أنه أُعطِىَ مَفاتيحَ خَزائنِ الأرضِ ، أى فُتِحت له البلادُ ، كما جاء فى حديثِ أبى هريرةَ المتقدِّمِ . قال أبو هريرةَ : فذهَب رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأنتم تفْتَحونها كَفْرًا كَفْرًا . أى بَلَدًا بَلَدًا ، وأخبَر أن أصحابَه لا يُشْركون بعدَه . وهكذا وقَع وللَّهِ الحمدُ والمنةُ ، ولكن خاف عليهم أن يُنافِسوا فى الدنيا . وقد وقَع هذا فى زمانِ علىٍّ ومعاويةَ ، رضِى اللَّهُ عنهما ، ثُم مَن بعدَهما ، وهَلُمَّ جَرًّا إلى زمانِنا هذا .

ثم قال البخارىُّ[1] : ثنا علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ ، أنا أزْهَرُ بنُ سعدٍ ، أنا ابنُ عونٍ ، أنبأنى موسى بنُ أنسِ بنِ مالكٍ ، عن أنسٍ ، أن النبىَّ ﷺ [٣/٥٤٦و] افْتَقَد ثابتَ ابنَ قيسٍ ، فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ[2] ، أعْلَمُ لك عِلْمَه . فأتاه فوجَده جالسًا فى بيتِه مُنَكِّسًا رأسَه ، فقال : ما شأْنُك ؟ فقال : شرٌّ . كان يَرْفَعُ صوتَه[3] فوقَ صوتِ النبىِّ ﷺ ، فقد حبِط عملُه وهو مِن أهلِ النارِ . فأتى الرجلُ فأخْبَره أنه قال كذا وكذا . قال موسى : فرجَع المرَّةَ الآخِرةَ بِبشارةٍ عظيمةٍ ، فقال : « اذْهَبْ إليه فقلْ له : إنك لسْتَ مِن أهلِ النارِ ، ولكن مِن أهلِ الجنةِ » . تفرَّد به البخارىُّ ، وقد قُتِل ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ شهيدًا يومَ اليَمامةِ ، كما سيأتى تفصيلُه . وهكذا ثبَت

---

(١) البخارى (٣٦١٣، ٤٨٤٦) .
(٢) بعده فى البخارى : « أنا » .
(٣) قال الحافظ : كذا ذكره بلفظ الغيبة وهو التفات ، وكان السياق يقتضى أن يقول : كنت أرفع صوتى . فتح البارى ٦/ ٦٢١.

فى الحديثِ الصحيحِ[1] البِشارةُ لعبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ أنه يموتُ على الإسلامِ، ويكونُ مِن أهلِ الجنةِ، وقد مات، رضى اللَّهُ عنه، على أكملِ أحْوالِه وأجْملِها، وكان الناسُ يَشْهَدون له بالجنةِ فى حياتِه؛ لإخبارِ الصادقِ عنه بأنه يموتُ على الإسلامِ. وكذلك وقَع.

وقد ثبَت فى الصحيحِ الإخْبارُ عن العَشَرةِ بأنهم مِن أهلِ الجنةِ[2]، بل ثبَت أيضًا الإخْبارُ عنه، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه، بأنه لا يدْخُلُ النارَ أحدٌ بايَع تحتَ الشجرةِ[3]، وكانوا ألفًا وأربعَمائةٍ. وقيل: وخمسَمائةٍ. ولم يُنْقَلْ أن أحدًا مِن هؤلاء، رضِى اللَّهُ عنه، عاش إلا حميدًا، ولا مات إلا على السَّدادِ والاستقامةِ والتوفيقِ، ولِلَّهِ الحمدُ والمنةُ. وهذا مِن أعْلامِ النُّبوَّاتِ، ودَلالاتِ[4] الرسالةِ.

فصلٌ فى الإخبارِ بغُيوبٍ ماضيةٍ ومستقبَلةٍ

روَى البيهقىُّ[5] مِن حديثِ إسرائيلَ، عن سِماكٍ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ قال: جاء رجلٌ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إن فلانًا مات. فقال: «لم يَمُتْ». فعاد الثانيةَ

---

(١) البخارى (٣٨١٣، ٧٠١٠، ٧٠١٤)، ومسلم (١٤٧/ ٢٤٨٣، ١٤٨، ١٤٩، ٢٤٨٤/١٥٠).

(٢) انظر ما سيأتى فى ١٥٦ - ١٥٨، وما أخرجه البخارى (٣٧٠٢، ٣٧١٩، ٣٧٤٤)، ومسلم (٢٤٠٥، ٢٤١٥، ٢٤١٧، ٢٤١٩)، وكل هذه الروايات بعضها صريحة فى بعض العشرة، وبعضها غير صريحة فى البعض الآخر، ولعل مراد المصنف رحمه اللَّه الحديث الذى رواه أبو داود فى سننه (٤٦٤٩، ٤٦٥٠). والترمذى (٣٧٤٧)، والنسائى فى فضائل الصحابة (٩٢، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٦، ١١٥)، وابن ماجه (١٣٣)، وغيرهم. صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٨٨٦، ٣٨٨٧).

(٣) مسلم (٢٤٩٦/١٦٣).

(٤) فى الأصل: «دلائل».

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٣٠٢.

فقال : إن فلانًا مات . فقال : « لم يَمُتْ » . فعاد الثالثةَ فقال : إن فلانًا[1] نحَر نفسَه بِمِشْقَصٍ عندَه . فلم يُصَلِّ عليه . ثم قال البيهقيُّ : تابعه زُهَيرٌ عن سِماكٍ . ومِن ذلك الوجهِ رَواه مسلمٌ مختصرًا فى الصلاةِ[2] .

وقال أحمدُ[3] : حدَّثنا أسودُ بنُ عامرٍ ، ثنا هُرَيمُ بنُ سفيانَ ، عن بَيانِ[4] بنِ بِشرٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ ، عن[5] أبى شَهْمٍ قال : مَرَّت بى جاريةٌ بالمدينةِ فأَخَذتُ بكَشْحِها . قال : وأصبَح الرسولُ ﷺ يُبايِعُ الناسَ . قال : فأتَيتُه فلم يُبايِعْنى ، فقال : « صاحبُ الجُبَيْذةِ[6] ؟ » قال : قلتُ : واللَّهِ لا أعودُ . قال : فبايَعَنى . ورواه النسائىُّ ، عن محمدِ بنِ [7]عبدِ اللَّهِ المُخَرِّمِىِّ[7] ، عن أسودَ بنِ عامرٍ به[8] . ثم رَواه أحمدُ[9] ، عن سُرَيْجٍ ، عن يزيدَ بنِ [٣/ ٥٤٦ظ] عطاءٍ ، عن بَيانِ بنِ بِشرٍ ، عن قيسٍ ، عن أبى شَهْمٍ[10] ، فذكَره .

وفى « صحيحِ البخارىِّ »[11] ، عن أبى نُعيمٍ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ قال : كنا نَتَّقِى الكلامَ والانْبساطَ إلى نسائِنا فى عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ خشيةَ[12] أن يَنْزِلَ فينا شىءٌ ، فلما تُوُفِّىَ النبىُّ ﷺ تكَلَّمْنا

---

(١) بعده فى الدلائل : « مات » .
(٢) مسلم (٩٧٨/١٠٧) .
(٣) المسند ٥/ ٢٩٤.
(٤) فى م : « سنان » . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٣٠٣.
(٥) بعده فى م ، ص : « قيس بن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٤٠٧.
(٦) بعده فى المسند : « الآن » .
(٧ - ٧) فى م : « عبد الرحمن الحربى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٣٤.
(٨) السنن الكبرى (٧٣٢٩) به نحوه .
(٩) المسند ٥/ ٢٩٤.
(١٠) فى م : « هاشم » .
(١١) البخارى (٥١٨٧) .
(١٢) فى البخارى : « هيبة » .

وانْبَسَطْنا .

وقال ابنُ وهبٍ[1] : أَخْبَرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن سهلِ بنِ سعدٍ أنه قال : واللَّهِ لقد كان أحدُنا يَكُفُّ عن الشىءِ مع امرأتِه ، وهو وإياها فى ثوبٍ واحدٍ ؛ تخوُّفًا أن يَنْزِلَ فيه شىءٌ مِن القرآنِ .

وقال أبو داودَ[2] : ثنا محمدُ بنُ العَلاءِ ، ثنا ابنُ إدريسَ ، ثنا عاصمُ بنُ كُلَيْبٍ ، عن أبيه ، عن رجلٍ مِن الأنصارِ قال : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى جنازةٍ ، فرأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو على القبرِ يُوصِى الحافرَ : « أَوْسِعْ مِن قِبَلِ رِجلَيه ، أوْسِعْ مِن قِبَلِ رأسِه » . فلما رجَع اسْتَقْبَله داعى امرأةٍ فجاء ، وجِىءَ بالطعامِ ، فوضَع يدَه ثم وضَع القومُ أيديَهم فأَكَلوا ، فنظَر آباؤُنا رسولَ اللَّهِ ﷺ يَلُوكُ لُقْمةً فى فيه ، ثم قال : « أجِدُ لحمَ شاةٍ أُخِذَت بغيرِ إذنِ أهلِها » . قال : فأرْسَلَت المرأةُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أرْسَلْتُ إلى البَقيعِ يُشْتَرَى لى شاةٌ فلم تُوجَدْ ، فأرْسَلْتُ إلى جارٍ لى قد اشْتَرى شاةً أن أَرْسِلْ بها إلىَّ بثمنِها ، فلم يُوجَدْ ، فأرْسَلْتُ إلى امرأتِه ، فأرْسَلَت إلىَّ بها . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَطْعِميه الأُسارَى » .

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣٠٧/٦، من طريق ابن وهب به .

(٢) أبو داود (٣٣٣٢) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٨٥٠) .

فصلٌ فى ترتيبِ الإخْبارِ بالغيوبِ المُستَقْبَلةِ بعدَه ﷺ

ثبَت فى صحيحِ البخارىِّ ومسلمٍ[1] مِن حديثِ الأعْمشِ، عن أبى وائلٍ، عن حُذيفةَ بنِ اليَمانِ قال: قام رسولُ اللَّهِ ﷺ فينا مَقامًا ما ترَك فيه شيئًا إلى قيامِ الساعةِ إلا ذكَره، عِلمه مَن عِلمه وجهِله مَن جهِله، وقد كنتُ أرَى الشىءَ قد كنتُ نُسِّيتُه فأعْرِفُه كما يَعْرِفُ الرجلُ الرجلَ إذا غاب عنه فرآه فعرَفه.

وقال البخارىُّ[2]: ثنا يحيى بنُ موسى، حدَّثنا الوليدُ، حدَّثنى ابنُ جابرٍ، حدَّثنى بُسْرُ[3] بنُ عُبيدِ اللَّهِ الحَضْرمىُّ، حدَّثنى أبو إدريسَ الخَوْلانىُّ أنه سمِع حذيفةَ بنَ اليَمانِ يقولُ: كان الناسُ يسألون رسولَ [٣/٥٤٧و] اللَّهِ ﷺ عن الخيرِ وكنتُ أسْأَلُه عن الشرِّ؛ مَخافةَ أن يُدْرِكَنى، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، إنا كنا فى جاهليةٍ وشرٍّ، فجاءنا اللَّهُ بهذا الخيرِ، فهل بعدَ هذا الخيرِ مِن شرٍّ؟ قال: «نعم». قلتُ: وهل بعدَ ذلك الشرِّ مِن خيرٍ؟ قال: «نعم، وفيه دَخَنٌ». قلتُ: وما دَخَنُه؟ قال: «قومٌ يَهْدون بغيرِ هَدْيى، تَعْرِفُ منهم وتُنْكِرُ». قلتُ: فهل بعدَ ذلك الخيرِ مِن شرٍّ؟ قال: «نعم، دُعاةٌ على أبوابِ جهنمَ، مَن أجابهم إليها قذَفوه فيها». قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، صِفْهم لنا. قال: «هم مِن جِلْدتِنا، ويَتَكَلَّمون[4] بألسنتِنا». قلتُ: فما تأْمُرُنى إن أدْرَكَنى ذلك؟ قال: «تَلْزَمُ

---

(١) البخارى (٦٦٠٤)، ومسلم (٢٨٩١/٢٣).

(٢) البخارى (٣٦٠٦).

(٣) فى م: «بشر»، وهو تصحيف. انظر تهذيب الكمال ٤/ ٧٥.

(٤) فى الأصل، ص: «يتحدثون».

جَماعةَ المسلمين وإمامَهم ». قلتُ: فإن لم يكنْ لهم جماعةٌ ولا إمامٌ؟ قال: « فاعْتزِلْ تلك الفِرَقَ كلَّها ولو أن تَعَضَّ بأصلِ شجرةٍ حتى يُدْرِكَك الموتُ وأنت على ذلك ». وقد رواه البخاريُّ أيضًا ومسلمٌ، عن محمدِ بنِ المُثَنَّى، عن الوليدِ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ بنِ[1] جابرٍ به[2].

ثم قال البخاريُّ[3]: ثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، عن إسماعيلَ، عن قيسٍ، عن حذيفةَ قال: تعَلَّم أصحابى الخيرَ، وتعَلَّمْتُ[4] الشرَّ. تفرَّد به البخاريُّ.

وفى « صحيحِ مسلمٍ »[5] مِن حديثِ شعبةَ، عن عدىِّ بنِ ثابتٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ، عن حذيفةَ قال: لقد حدَّثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ بما يكونُ حتى تقومَ الساعةُ، غيرَ أنى لم أسْأَلْه: ما يُخْرِجُ أهلَ المدينةِ منها؟. وفى « صحيحِ مسلمٍ »[6] مِن حديثِ عِلباءَ[7] بنِ أحمرَ، عن أبى زيدٍ عمرِو بنِ أَخْطَبَ قال: أَخْبَرَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ بما كان وبما هو كائنٌ إلى يوم القيامةِ، فأعْلَمُنا أحْفَظُنا. وفى الحديثِ الآخرِ[8]: حتى دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ. وقد تقدَّم[9] حديثُ خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ: « واللَّهِ لَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هذا الأمرَ، ولكنكم تستَعْجِلون ».

---

(١) فى الأصل، م، ص: « عن ».
(٢) البخارى (٧٠٨٤)، ومسلم (١٨٤٧/٥١).
(٣) البخارى (٣٦٠٧).
(٤) فى الأصل، ص: « تعلم أصحابى ».
(٥) مسلم (٢٨٩١/٢٤)، كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣١٢، من طريق شعبة به، واللفظ له.
(٦) مسلم (٢٨٩٢/٢٥) مطولًا.
(٧) فى الأصل، م: « على ». وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٩٣.
(٨) البخارى (٣١٩٢) بنحوه.
(٩) تقدم فى ٤/ ١٤٩، ١٥٠.

وكذا حديثُ عديٍّ بنِ حاتمٍ فى ذلك[1]، وقال اللَّهُ تعالى[2]: ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ [التوبة: ٣٣]. وقال تعالى[3]: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الآية [النور: ٥٥].

وفى «صحيحِ مسلمٍ»[4] مِن حديثِ أبى نَضْرةَ، عن أبى سعيدٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إن الدنيا حُلْوةٌ خَضِرةٌ، وإن اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكم فيها فناظرٌ كيف تعْمَلون، فاتَّقوا الدنيا واتقوا النساءَ؛ فإن أولَ فتنةِ بنى إسرائيلَ كانت فى النساءِ». وفى حديثٍ آخرَ[5]: «ما ترَكْتُ بعدى فتنةً هى أضَرُّ على الرجالِ مِن النساءِ». وفى «الصحيحَيْن»[6] [٣/٥٤٧ظ] مِن حديثِ الزهريِّ، عن[7] عروةَ، عن المِسْوَرِ[7]، عن عمرِو بنِ عوفٍ، فذكَر قصةَ بعثِ أبى عُبَيْدةَ إلى البحْرَينِ[8]، وفيه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أبْشِروا وأمِّلوا ما يَسُرُّكم، فواللَّهِ ما الفقرَ أخْشَى عليكم، ولكنى أخْشَى عليكم[9] أن تُبْسَطَ عليكم الدنيا كما بُسِطَت على مَن كان قبلكم فتَنافسوها كما تَنافسوها، فتُهْلِكَكم كما أهْلَكَتْهم».

وفى «الصحيحَيْن»[10] مِن حديثِ سفيانَ الثوريِّ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ،

---

(١) هو الحديث المتقدم قريبا فى صفحة ١٢٩ .

(٢) التفسير ٤/ ٧٨، ٧٩.

(٣) التفسير ٦/٨٣ - ٨٧.

(٤) مسلم (٢٧٤٢).

(٥) مسلم (٢٧٤٠، ٢٧٤١)، والبخارى (٥٠٩٦).

(٦) البخارى (٣١٥٨، ٤٠١٥، ٦٤٢٥)، ومسلم (٦/٢٩٦١).

(٧ - ٧) فى الأصل: «عمرو عن المسور»، وفى ١١١: «المسور عن عروة»، وفى م: «عروة بن المسور».

(٨) بعده فى الأصل، ص: «ونفقه مما فى ذمته»، وفى ١١١: «وبعثه بمال». والصواب: قدومه بمال.

(٩) سقط من النسخ. والمثبت من الصحيحين.

(١٠) البخارى (٣٦٣١، ٥١٦١)، ومسلم (٢٠٨٣)، كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣١٩، من طريق ابن المنكدر به، واللفظ له.

عن جابرٍ قال: قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هل لكم مِن أنماطٍ؟» قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، وأنَّى يكونُ لنا أنماطٌ؟ فقال: «أما إنها ستكونُ لكم أنماطٌ». قال: فأنا أقولُ لامرأتى: نحّى عنى أنماطَكِ. فتقولُ: ألم يقُلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنها ستكونُ لكم أنماطٌ»؟ فأترُكُها.

وفى «الصحيحَيْن» و«المسانيدِ» و«السننِ» وغيرِها[1]، مِن حديثِ هشامِ ابنِ عروةَ، عن أبيه، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ، عن سفيانَ بنِ أبى زُهَيْرٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «تُفْتَحُ اليمنُ، فيأتى قومٌ يَبِسُّون[2]، فيتَحَمَّلونَ بأهليهم ومَن أطاعهم، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يعْلَمون، [3]وتُفْتَحُ الشامُ فيَأْتى قومٌ يَبِسُّون، فيَتَحَمَّلون بأهليهم ومَن أطاعهم، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يَعْلَمون، وتُفْتَحُ العراقُ فيَأْتى قومٌ يَبِسُّون، فيَتَحَمَّلون بأهليهم ومَن أطاعهم، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يَعْلَمون»[3]. كذلك رواه عن هشامِ بنِ عروةَ جماعةٌ كثيرون، وقد أسْنَده الحافظُ ابنُ عَساكرَ[4] مِن حديثِ مالكٍ، وسفيانَ بنِ عُيَينةَ، وابنِ جريجٍ، وأبى معاويةَ، ومالكِ بنِ [5]سُعَيْرِ بنِ الخِمْسِ[5]، وأبى ضَمْرَةَ أنسِ بنِ عِياضٍ، وعبدِ العزيزِ بنِ أبى حازمٍ، وسلمةَ بنِ دينارٍ، وجريرِ بنِ عبدِ الحميدِ. ورَواه أحمدُ، عن يونسَ، عن حمادِ بنِ زيدٍ، عن هشامِ بنِ عروةَ[6]. وعبدِ الرزاقِ، عن ابنِ

---

(١) البخارى (١٨٧٥)، ومسلم (١٢٨٨)، والنسائى فى الكبرى (٤٢٦٣، ٤٢٦٤)، والحميدى فى مسنده (٨٦٥).

(٢) فى م: «يبثون». ويقال: بَسَسْت الناقةَ وأبسستها إذا سقتها وزجرتها وقلت لها: بس بس بكسر الباء وفتحها. النهاية ١/ ١٢٧.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) تاريخ دمشق ١/ ٣٨٠ - ٣٨٤.

(٥ - ٥) فى م: «سعد بن الحسن». وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٤٥.

(٦) المسند ٥/ ٢٢٠.

جريجٍ، عن هشامٍ[1]. ومِن حديثِ مالكٍ، عن هشامٍ به بنحوِه[2].

ثم روَى أحمدُ[3] عن سليمانَ بنِ داودَ الهاشميِّ، عن إسماعيلَ بنِ جعفرٍ، أخبَرنى يزيدُ بنُ خُصَيفَةَ أن بُسْرَ[4] بنَ سعيدٍ أخبَره أنه سمِع فى مجلسِ اللَّيْثِيِّين[5] يذكُرون أن سفيانَ أخبَرهم، فذكَر قصةً، وفيها أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له: «ويُوشِكُ الشامُ أن يُفتَتَحَ فيأتِيَه رجالٌ مِن هذا البلدِ - يعنى المدينةَ - فيُعْجِبَهم ريفُه[6] ورخاؤُه، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يعْلَمون، [7]ثم يُفْتَحُ العراقُ فيأتى [٣/٥٤٨و] قومٌ يَبِسُّون فيَتَحمَّلون بأهليهم ومَن أطاعهم، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يَعْلَمون»[7]. وأخْرجه ابنُ خُزَيمةَ مِن طريقِ إسماعيلَ[8]. ورواه الحافظُ ابنُ عساكرَ مِن حديثِ أبى ذَرٍّ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه[9]، وكذا حديثَ ابنِ حَوَالةَ[10]. ويشْهَدُ لذلك: «مَنَعَت الشامُ مُدْيَها[11] ودينارَها، ومَنَعَت العراقُ درهمَها وقَفِيزَها، ومَنَعَت مصرُ إرْدَبَّها ودينارَها، وعُدْتم مِن حيث بدأْتم». وهو فى

---

(١) المسند ٥/ ٢٢٠، ومصنف عبد الرزاق (١٧١٥٩).
(٢) الموطأ ٢/ ٨٨٧، ٨٨٨.
(٣) المسند ٥/ ٢١٩، ٢٢٠.
(٤) فى الأصل، ١١١، ص: «أنس»، وفى م: «بشر». والمثبت من المسند. وانظر أطراف المسند ٢/ ٤٧٦ من مسند سفيان بن أبى زهير.
(٥) فى م: «المكيين».
(٦) فى الأصل، ١١١: «ريفهم»، وفى م، ص: «ربعهم». والمثبت من المسند.
(٧ - ٧) سقط من: ص.
(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١/ ٣٨٧، من طريق محمد بن الفضل بن خزيمة عن جده محمد بن إسحاق بن خزيمة به.
(٩) تاريخ دمشق ١/ ٣٨٨.
(١٠) المصدر السابق ١/ ٣٨٩، ٣٩٠.
(١١) فى النسخ: «مدها». والمثبت من صحيح مسلم. والمدى: مكيال ضخم لأهل الشام وأهل مصر، وهو غير المد، يسع خمسة وأربعين رطلا. والمد: ربع صاع، وهو قدر مد النبى ﷺ، والصاع خمسة أرطال. انظر اللسان (م د ى، م د د).

«الصحيحِ»[1]، وكذا حديثُ المَواقيتِ لأهلِ الشامِ واليمنِ، وهو فى «الصحيحَيْن»[2]، وعندَ مسلمٍ[3] مِيقاتُ أهلِ العراقِ. ويشْهَدُ لذلك أيضًا حديثُ: «إذا هلَك كسرى فلا كسرى بعدَه، وإذا هلَك قيصرُ فلا قيصرَ بعدَه، والذى نفسى بيدِه لَتُنْفِقُنَّ كنوزَهما فى سبيلِ اللَّهِ عز وجل»[4].

وفى «صَحيحِ البخارىِّ»[5] مِن حديثِ أبى إدريسَ الخَوْلانىِّ، عن عوفِ بنِ مالكٍ، أنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ: «اعدُدْ ستًّا بينَ يدَى الساعةِ». فذكَر موتَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، ثم فَتْحَ بيتِ المقدسِ، ثم مُوتانًا - وهو الوباءُ - ثم كثرةَ المالِ، ثم فتنةً، ثم هُدْنةً بينَ المسلمين والرومِ. وسيأتى الحديثُ فيما بعدُ.

وفى «صحيحِ مسلمٍ»[6] مِن حديثِ عبدِ الرحمنِ بنِ شُماسَةَ، عن أبى ذرٍّ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنكم ستَفْتَحون أرضًا يُذْكَرُ فيها القِيراطُ فاسْتَوْصُوا بأهلِها خيرًا؛ فإن لهم ذِمَّةً ورَحِمًا، فإذا رأيتَ رجلين يخْتَصِمانِ فى موضعِ لَبِنةٍ فاخْرُجْ منها». قال: فمَرَّ بربيعةَ وعبدِ الرحمنِ ابنَىْ[7] شُرَحْبيلَ ابنِ حَسَنةَ يَخْتَصِمان فى موضعِ لَبِنةٍ، فخرَج منها. يعنى ديارَ مصرَ على يَدَى عمرِو بنِ العاصِ فى سنةِ عشرين، كما سيأتى.

وقد روَى ابنُ وهبٍ[8]، عن مالكٍ والليثِ، عن الزهرىِّ عن [9]ابنٍ لكعبٍ[9]

---

(1) مسلم (٢٨٩٦). بتقديم العراق على الشام. وسيأتى شرحه فى صفحة ١٤٨.

(2) البخارى (١٥٢٦ - ١٥٣١)، ومسلم (١١٨١، ١١٨٢).

(3) مسلم (١١٨٣/١٨).

(4) تقدم تخريجه فى ٦/ ٣٣، وفى صفحة ١٢٧، ١٢٨، من هذا الجزء.

(5) البخارى (٣١٧٦).

(6) مسلم (٢٢٦/٢٥٤٣).

(7) فى م، ص: «ابن».

(8) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٢٢، من طريق ابن وهب به.

(9 - 9) فى الدلائل: «أبى بن كعب».

ابنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إذا افْتَتَحْتُم مصرَ فاسْتَوْصُوا بالقِبْطِ خيرًا ؛ فإن لهم ذِمَّةً ورَحِمًا » . ورَواه البيهقيُّ[1] مِن حديثِ إسحاقَ بنِ راشدٍ[2] ، عن الزهريِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، عن أبيه . وحكَى أحمدُ بنُ حنبلٍ[3] ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ ، أنه سُئِل عن قولِه : « ذِمَّةً ورَحِمًا » . فقال : مِن الناسِ مَن قال : إن أمَّ إسماعيلَ هاجرَ كانت قِبْطِيَّةً . ومِن الناسِ مَن قال : أمَّ إبراهيمَ[4] . قلتُ : الصحيحُ الذى لا شكَّ فيه أنهما قِبطِيَّتان ، كما قدَّمْنا ذِكْرَ ذلك ، [٣/٥٤٨ظ] ومعنى قولِه : « ذِمَّةً » . يعنى بذلك هديةَ المُقَوْقِسِ إليه وقَبولَه ذلك منه ، وذلك نوعُ ذِمامٍ ومُهادنةٍ . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

وتقدم[5] ما رواه البخاريُّ مِن حديثِ مُحِلِّ بنِ خليفةَ ، عن عديِّ بنِ حاتمٍ فى فَتْحِ كنوزِ كسرى وانتشارِ الأمْنِ[6] وفَيَضانِ المالِ حتى لا يتقَبَّلَه أحدٌ . وفى الحديثِ أن عديًّا شهِد الفتحَ ، ورأَى الظَّعينةَ ترْتَحِلُ مِن الحيرةِ إلى مكةَ [7]لا تخافُ إلا اللَّهَ ، قال : ولئن طالت بكم حياةٌ لَتَرَوُنَّ ما قال أبو القاسمِ ﷺ مِن كثرةِ المالِ[7] حتى لا يقْبَلَه أحدٌ . قال البيهقيُّ[8] : قد كان ذلك فى زمنِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ . قلتُ : ويحْتَمِلُ أن يكونَ ذلك متأخِّرًا إلى زمنِ المهدىِّ ، كما جاء فى صفتِه ، أو إلى زمنِ نزولِ عيسى ابنِ مَرْيَمَ ، عليه السلامُ ، بعدَ قتلِه الدجَّالَ ، فإنه

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٣٢٢.

(٢) فى الدلائل : « أسد » . وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٤١٩.

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٢٢، من طريق أحمد بن حنبل به .

(٤) أى إبراهيم ابن النبى ﷺ .

(٥) تقدم قريبًا فى صفحة ١٢٩.

(٦) فى الأصل، ١١١: « الأمر » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) دلائل النبوة ٦/ ٣٢٣.

قد ورَد فى « الصحيحِ »[1] أنه يَقْتُلُ الخِنزيرَ ، ويَكْسِرُ الصَّليبَ ، ويَفيضُ المالُ حتى لا يَقْبَلَه أحدٌ . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

وفى « صَحيحِ مسلمٍ »[2] مِن حديثِ ابنِ أبى ذئبٍ ، عن مُهاجرِ بنِ مِسْمارٍ ، عن عامرِ بنِ سعدٍ ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا يزالُ هذا الدينُ قائمًا ما كان اثنا عشَرَ خليفةً كلُّهم مِن قريشٍ ، ثم يخْرُجُ كذَّابون بينَ يدَيِ الساعةِ ، ولَيَفْتَحَنَّ عِصابةٌ مِن المسلمين كَنزَ القصرِ الأبيضِ قصرَ كسرى ، وأنا فَرَطُكم على الحوضِ » . الحديثَ بمعناه .

وتقَدَّم حديثُ عبدِ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن همامٍ ، عن أبى هريرةَ مرفوعًا : « إذا هلَك قيصرُ فلا قيصرَ بعدَه ، وإذا هلَك كسرى فلا كسرى بعدَه ، والذى نفسى بيدِه لَتُنْفِقُنَّ كنوزَهما فى سبيلِ اللَّهِ عز وجل » . أخرَجاه . قال البيهقىُّ[3] : المرادُ زوالُ مُلْكِ قيصرَ عن الشامِ ، ولا يَبْقى كبقاءِ[4] مُلْكِه على الرومِ ؛ لقولِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لما عظَّم كِتابَه : « ثبَّت ملكَه » . وأما مُلكُ فارسَ فباد بالكُلِّيةِ لقولِه له : « مزَّق اللَّهُ مُلْكَه » .

وقد روَى أبو داودَ[5] ، عن محمدِ بنِ عُبيدٍ ، عن حمادٍ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ - ورُوِّينا[6] مِن طريقٍ أخرى ، عن عمرَ بنِ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ عنه - لما جِئَ بفروةِ كسرى وسيفِه ومِنْطَقَتِه وتاجِه

---

(١) البخارى (٢٢٢٢، ٢٤٧٦، ٣٤٤٨، ٣٤٤٩)، ومسلم (١٥٥).
(٢) مسلم (١٨٢٢/٠٠٠).
(٣) دلائل النبوة ٦/ ٣٢٥، بنحوه.
(٤) فى م: « فيها ».
(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٢٥، من طريق أبى داود به نحوه.
(٦) أورده ابن الأثير فى الأسد ٢/ ٣٣٢، من طريق ابن عيينة ، عن أبى موسى ، عن الحسن بنحوه.

وسِوارَيْه ، أَلْبَس ذلك كلَّه لسُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ وقال : قل : الحمدُ للَّهِ الذى أَلْبَس ثيابَ كسرى لرجلٍ أعْرابىٍّ مِن الباديةِ . قال الشافعىُّ[1] : إنما أَلْبَسه ذلك ؛ لأن النبىَّ ﷺ قال لسُراقةَ ونظَر إلى ذراعَيه : « كأنِّى بك قد لبِسْتَ سِوارَىْ كسرى » . واللَّهُ أعلمُ .

وقال سفيانُ بنُ عُيَينةَ[2] ، عن إسماعيلَ [٣/٥٤٩و] بنِ أبى خالدٍ ، عن قيسِ ابنِ أبى حازمٍ ، عن عدىِّ بنِ حاتمٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مُثِّلَت لى الحيرةُ كأنيابِ الكِلابِ ، وإنكم ستَفْتَحونها » . فقام رجلٌ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، هَبْ لى [3]ابنةَ بُقَيْلَةَ[3] . قال : « هى لك » . فأعْطَوه إياها . فجاء أبوها فقال : أتَبيعُها ؟ قال : نعم . قال : فبكم ؟ احْكُمْ ما شئتَ . قال : ألفِ درهمٍ . قال : قد أخَذْتُها . فقالوا له : لو قلتَ ثلاثين ألفًا لأخَذها . فقال : وهل عددٌ أكثرُ مِن ألفٍ ؟!

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، ثنا معاويةُ ، عن ضَمْرةَ بنِ حَبيبٍ ، أن ابنَ زُغْبٍ الإيادىَّ حدَّثه قال : نزَل علىَّ عبدُ اللَّهِ بنُ حَوالَةَ الأزدىُّ فقال لى : بعَثنا رسولُ اللَّهِ ﷺ حولَ المدينةِ على أقْدامِنا لنَغنَمَ ، فرجَعْنا ولم نغْنَمْ شيئًا ، وعرَف الجَهْدَ فى وجوهِنا ، فقام فينا فقال : « اللهم لا تَكِلْهم إلىَّ فأضْعُفَ ، ولا تَكِلْهم إلى أنفسِهم فيَعْجِزوا عنها ، ولا تَكِلْهم إلى الناسِ فيسْتَأْثِروا عليهم » . ثم قال : « لَتُفْتَحَنَّ لكم الشامُ والرومُ وفارسُ - أو : الرومُ وفارسُ - حتى يكونَ لأحدِكم مِن الإبلِ كذا وكذا ، ومِن البقرِ كذا وكذا ، ومِن الغنمِ كذا

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٣٢٥.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٢٦، من طريق سفيان به .

(٣ - ٣) فى ١١١ : « ابنه نفيلة » ، وفى م : « ابنته نفيلة » . وتقدم الحديث بنحوه فى ٧/ ٢٠٢.

(٤) المسند ٥/ ٢٨٨.

وكذا ، وحتى يُعْطَى أحدُكم[1] مائةَ دينارٍ فيَسخَطَها » . ثم وضَع يدَه على رأسى أو على هامتى فقال : « يا بنَ حَوَالةَ ، إذا رأيْتَ الخِلافةَ قد نزَلت الأرضَ المقدسةَ فقد دنَت الزلازلُ والبلابلُ والأمورُ العِظامُ ، والساعةُ يومَئذٍ أقربُ إلى الناسِ مِن يدَى هذه مِن رأسِك » . ورواه أبو داودَ مِن حديثِ معاويةَ بنِ صالحٍ[2] .

وقال أحمدُ[3] : حدَّثنا حَيْوةُ بنُ شُرَيْحٍ ويزيدُ بنُ عبدِ ربِّه ، قالا : ثنا بَقِيَّةُ ، حدَّثنى بَحِيرُ[4] بنُ سَعْدٍ ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ ، عن أبى قُتَيْلةَ[5] ، عن ابنِ حَوَالةَ ، أنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سيَصيرُ الأمرُ إلى أن تكونَ جنودٌ مُجَنَّدةٌ ؛ جندٌ بالشامِ ، وجندٌ باليمنِ ، وجندٌ بالعراقِ » . فقال ابنُ حَوَالةَ : خِرْ لى يا رسولَ اللَّهِ إن أدْرَكْتُ ذلك . فقال : « عليك بالشامِ ؛ فإنه خِيرَةُ اللَّهِ مِن أرضِه يَجْتَبِى[6] إليه خِيرَتَه مِن عبادِه ، فإن أبيتُم فعليكم بيَمَنِكم واسْقُوا[7] مِن غُدُرِه[8] ؛ فإن اللَّهَ تكَفَّل لى بالشامِ وأهلِه » . وهكذا رَواه أبو داودَ ، عن حَيْوةَ بنِ شُرَيْحٍ به[9] . وقد رَواه أحمدُ أيضًا[10] عن عصامِ بنِ خالدٍ وعلىِّ بنِ عَيَّاشٍ[11] ، كلاهما عن حَرِيزٍ[12]

(١) فى المسند : « أحدهم » .
(٢) أبو داود (٢٥٣٥) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٢١٠) .
(٣) المسند ٤/ ١١٠ .
(٤) فى النسخ : « بجير » . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٢/ ٧٠٧ .
(٥) فى الأصل : « قبيلة » ، وفى م ، ص : « قيلة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٥٩ ، ٣٦٠ .
(٦) فى الأصل ، ص : « يجبى » ، وفى م : « يجىء » .
(٧) فى م ، ص : « اسعوا » .
(٨) فى المسند : « غدركم » .
(٩) أبو داود (٢٤٨٣) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢١٦٩) .
(١٠) المسند ٥/ ٢٨٨ .
(١١) فى النسخ : « عباس » . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٢/ ٧٠٦ .
(١٢) فى النسخ : « جرير » . والمثبت من المسند . وانظر المصدر السابق .

ابنِ عثمانَ ، عن سليمانَ بنِ شُمَيْرٍ[1] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حَوَالَةَ ، [٣/ ٥٤٩ظ] فذكَر نحوَه . ورواه الوليدُ بنُ مسلمٍ الدِّمشقيُّ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن مَكْحولٍ وربيعةَ بنِ يزيدَ ، عن أبي إدريسَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حَوَالَةَ به[2] .

وقال البيهقيُّ[3] : أنا أبو الحسينِ بنُ الفضلِ القَطَّانُ ، أنا عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ ، ثنا يعقوبُ بنُ سفيانَ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، ثنا يحيى بنُ حمزةَ ، حدَّثنى أبو عَلْقمةَ نصرُ بنُ عَلْقمةَ ، يَرُدُّ[4] الحديثَ إلى جُبيرِ بنِ نُفَيرٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ حَوالةَ : كنا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فشكَوْنا إليه العُرْىَ والفقرَ وقلةَ الشيءِ ، فقال : « أبْشِروا ، فواللَّهِ لَأنا بكثرةِ الشيءِ أخْوَفُنى عليكم مِن قِلَّتِه ، واللَّهِ لا يزالُ هذا الأمرُ فيكم حتى يَفْتَحَ اللَّهُ عليكم أرضَ الشامِ - أو قال : أرضَ فارسَ - وأرضَ الرومِ وأرضَ حِمْيَرٍ ، وحتى تكونوا أجْنادًا ثلاثةً ؛ جندًا بالشامِ ، وجندًا بالعراقِ ، وجندًا باليمنِ ، وحتى يُعْطَى الرجلُ المائةَ فيَسْخَطَها » . قال ابنُ حَوَالَةَ : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ومَن يَسْتطيعُ الشامَ وبه الرومُ ذواتُ القرونِ[5] ؟! قال : « واللَّهِ لَيفْتَحَنَّها اللَّهُ عليكم ، ولَيَسْتَخْلِفَنَّكم فيها ، حتى تَظَلَّ العِصابةُ البِيضُ منهم قُمُصُهم ، [6]المُلْحِمَةُ أقْفاؤُهم[6] ، قِيامًا على الرُّوَيجِلِ الأسودِ مِنكم المَحْلُوقِ[7] ، ما أمَرهم مِن شيءٍ فعَلوه » . وذكَر الحديثَ ، قال أبو عَلْقمةَ : فسَمِعْتُ عبدَ الرحمنِ بنَ جُبيرٍ[8]

---

(١) في الأصل، ص: « سمر » ، وفي ١١١، م: « سمير » . والمثبت من المسند. وانظر الإكمال ٤/ ٣٧٣، ٣٧٤، وأطراف المسند ٢/ ٧٠٦.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٣٢٦، ٣٢٧ ، من طريق الوليد بن مسلم به .

(٣) المصدر السابق ٦/ ٣٢٧، ٣٢٨.

(٤) في الأصل، ١١١، م: « يروى » .

(٥) المراد بالقرون هنا : الشعور ، وكل ضفيرة من ضفائر الشعر قرن . النهاية ٤/ ٥١ .

(٦ - ٦) في م: « الملحمية أقباؤهم » .

(٧) في ١١١، ص: « المخلوق » .

(٨) في م، ص: « مهدى » . وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٢٦.

يقولُ : فعرَف أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ نعتَ هذا الحديثِ في جَزْءِ بنِ سُهَيْلٍ السُّلَميِّ ، وكان على الأعاجمِ في ذلك الزمانِ ، فكانوا إذا راحوا[1] إلى المسجدِ نظَروا إليه وإليهم قِيامًا حولَه ، فيتعَجَّبون لِنعتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فيه وفيهم .

وقال أحمدُ[2] : حدَّثنا حجاجٌ ، ثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، حدَّثني يزيدُ بنُ أبي حَبيبٍ[3] ، عن ربيعةَ بنِ لَقيطٍ التُّجِيبيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حَوَالةَ الأزديِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن نَجا مِن ثلاثٍ فقد نَجا[4] » . قالوا : ماذا يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « مَوْتِي[5] ، ومِن قَتْلِ خليفةٍ مصطبرٍ بالحقِّ يُعْطِيه[6] ، والدَّجّالِ » .

وقال أحمدُ[7] : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا الجُرَيْرِيُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقيقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حَوَالةَ قال : أتَيْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو جالسٌ في ظِلِّ دَوْمةٍ ، و[8]عندَه كاتبٌ له يُمْلِي عليه ، فقال : « ألا نَكتبُك[9] يا بنَ حَوَالةَ ؟ » قلتُ : لا أدري ما خار اللَّهُ لي ورسولُه . فأعْرَض عني [٣/ ٥٥٠و] – [10] وقال إسماعيلُ مَرَّةً في الأُولى[10] : « نَكْتُبُك يا بنَ حَوَالةَ ؟ » قلتُ : فيمَ يا رسولَ اللَّهِ ؟

---

(١) في ا ١١، م : « رجعوا » .

(٢) المسند ٥/ ٢٨٨.

(٣) في المسند : « حكيم » ، وهو خطأ . انظر أطراف المسند ٢/ ٧٠٦.

(٤) بعده في المسند : « قاله ثلاث مرات » .

(٥) أي موت النبي ﷺ ، فقد افتتن قوم بعد وفاته ، وارتدوا عن الإسلام . بلوغ الأماني ١٩/ ١٨٨.

(٦) في الأصل : « يعصيه » ، وبعده في ص : « فيه » .

(٧) المسند ٤/ ١٠٩، ١١٠.

(٨) ليس في المسند .

(٩) في المسند : « أكتبك » .

(١٠ - ١٠) ليس في النسخ . والمثبت من المسند .

فأَعْرَضَ عنى - وأكَبَّ على كاتبِه يُمْلِى عليه، ثم قال: «ألا نكتبُك يا بنَ حَوَالةَ؟» قلتُ: لا أدرى ما خار اللَّهُ لى ورسولُه. فأعْرَض عنى وأكَبَّ على كاتبِه يُمْلِى عليه. قال: فنظَرْتُ فإذا فى الكتابِ عمرُ، فقلتُ: إن[1] عمرَ لا يُكْتَبُ إلَّا فى خيرٍ. ثم قال: «أنكتبُك[2] يا بنَ حَوَالةَ؟» قلتُ: نعم. فقال: «يا ابنَ حَوَالةَ، كيف تفعَلُ فى فتنةٍ تخرُجُ فى أطْرافِ الأرضِ كأنها صَيَاصِى بَقَرٍ[3]؟» قلتُ: لا أدرى ما خار اللَّهُ لى ورسولُه. قال: «فكيف تفْعَلُ فى أخرى تخرُجُ بعدَها كأن الأولى منها انتفاجةُ أرْنبٍ[4]؟» قلتُ: لا أدرى ما خار اللَّهُ لى ورسولُه. قال: «اتَّبِعُوا[5] هذا». قال: ورجلٌ مُقَفٍّ حينَئذٍ. قال: فانطَلَقْتُ فسعَيْتُ وأخَذْتُ بمَنكِبِه، فأقْبَلْتُ بوجهِه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقلتُ: هذا؟ قال: «نعم». قال: فإذا هو عثمانُ بنُ عفانَ، رضىَ اللَّهُ عنه.

وثبَت فى «صحيحِ مسلمٍ»[6] مِن حديثِ يحيى بنِ آدمَ، عن زُهيرِ بنِ معاويةَ، عن سُهيلٍ، عن أبيه، عن أبى هريرةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنَعَتِ العراقُ دِرْهمَها وقَفِيزَها، ومَنَعتِ الشامُ مُدْيَها[7] ودينارَها، ومَنَعت مِصرُ إرْدَبَّها ودينارَها، وعُدْتُم مِن حيثُ بَدَأْتُم، [8]وعُدْتُم مِن حيثُ بدأْتُم، وعُدْتُم مِن حديثُ بَدَأْتُم»[8]. شهِد على ذلك لحمُ أبى هريرةَ ودمُه. قال يحيى بنُ آدمَ وغيرُه مِن أهلِ

---

(١) سقط من: م.
(٢) فى الأصل: «أنكتب».
(٣) فى م، ص: «نفر». وصياصى بقر: قرونها، واحدتها صِيصِيَة، بالتخفيف. النهاية ٣/ ٦٧.
(٤) كأن الأولى منها انتفاجة أرنب: أى كوثبة أرنب من مَجْثَمه. يريد تقليل مدتها. النهاية ٥/ ٨٨.
(٥) فى م، ص: «ابتغوا».
(٦) تقدم تخريجه فى صفحة ١٤١ حاشية (١).
(٧) فى النسخ: «مدها». والمثبت من صحيح مسلم.
(٨ - ٨) سقط من: الأصل.

العلمِ[1] : هذا مِن دلائلِ النبوةِ ؛ حيث أخْبَر عما ضرَبه عمرُ على أرضِ العراقِ مِن الدراهمِ والقُفْزانِ ، وعما ضرَب مِن الخَراجِ بالشامِ ومصرَ ، قبلَ وجودِ ذلك ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه . وقد اخْتَلف الناسُ فى معنى قولِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ : « مَنَعَتِ العراقُ » . إلى آخرِه ، فقيل : معناه أنهم يُسْلِمون فيسْقُطُ عنهم الخَراجُ . ورجَّحه البيهقىُّ[2] . وقيل : معناه أنهم يَرْجِعون عن الطاعةِ ولا يُؤَدُّون الخَراجَ المضروبَ عليهم ، ولهذا قال : « وعُدتُم مِن حيث بدأْتم » . أى ورجَعْتُم إلى ما كنتم عليه قبلَ ذلك ، كما ثبَت فى « صحيحِ مسلمٍ »[3] : « إن الإسلامَ بدَأَ غريبًا وسيعودُ غريبًا ، فطوبَى للغُرباءِ » .

ويؤيِّدُ هذا القولَ ما رواه الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا إسماعيلُ عن الجُرَيْرِىِّ ، عن أبى نَضْرةَ قال : كنا عندَ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ فقال : يُوشِكُ أهلُ العراقِ أن لا يَجِىءَ إليهم قَفيزٌ ولا دِرهمٌ . قلنا : مِن أين ذاك ؟ قال : مِن قِبَلِ العجمِ ، يَمْنَعون ذاك . ثم قال : يُوشِكُ أهلُ الشامِ أن لا يَجِىءَ إليهم دينارٌ ولا مُدْىٌ[5] . قلنا : مِن أين ذاك ؟ قال : مِن قِبَلِ الرومِ ، يَمْنَعون ذاك . قال : ثم سكَت[6] هُنَيهةً . ثم قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يكونُ فى آخرِ أمتى خليفةٌ يَحثِى المالَ حَثْيًا ، لا يَعُدُّه عدًّا » . قال الجُرَيْرِىُّ : فقلتُ لأبى نَضْرةَ وأبى العَلاءِ : أتَرَيانِه عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ ؟ فقالا : لا . وقد رواه مسلمٌ[7] مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ ابنِ عُلَيَّةَ

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٣٢٩، ٣٣٠ بنحوه.

(٢) المصدر السابق ٦/ ٣٣٠.

(٣) مسلم (١٤٥، ١٤٦).

(٤) المسند ٣/ ٣١٧.

(٥) فى م، والمسند: «مد». وانظر ما تقدم فى صفحة ١٤٠ .

(٦) فى المسند: «أمسك».

(٧) مسلم (٢٩١٣).

وعبدِ الوهَّابِ الثقفيُّ ، كلاهما عن سعيدِ بنِ [٣/ ٥٥٠ظ] إياسٍ الجُرَيْرِيِّ ، عن أبي نَضْرةَ المنذرِ بنِ مالكِ بنِ قِطْعةَ[1] العبديِّ ، عن جابرٍ ، كما تقدم . والعجبُ أن الحافظَ أبا بكرٍ البيهقيَّ احْتَجَّ به على ما رجَّحه مِن أحدِ القولين المتقدِّمَين[2] . وفيما سلَكه نظَرٌ ، والظاهرُ خلافُه .

وثبَت في « الصحيحَيْن »[3] مِن غيرِ وجهٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وقَّت لأهلِ المدينةِ ذا الحُلَيفةِ ، ولأهلِ الشامِ الجُحْفةَ ، ولأهلِ اليمنِ يَلَمْلَمَ . وفي « صحيحِ مسلمٍ »[3] عن جابرٍ : ولأهلِ العراقِ ذاتَ عِرْقٍ . فهذا مِن دلائلِ النبوةِ ، حيث أخْبَر عما وقَع مِن حجِّ أهلِ الشامِ واليمنِ والعراقِ ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه .

وفي « الصحيحَيْن »[4] مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن جابرٍ ، عن أبي سعيدٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيَأْتِيَنَّ على الناسِ زمانٌ يغْزو فيه فِئَامٌ مِن الناسِ ، فيقالُ لهم : هل فيكم مَن صحِب رسولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فيقالُ : نعم . فيُفْتَحُ لهم ، ثم يأتي على الناسِ زمانٌ (٥ يغزو فيه ٥) فِئَامٌ مِن الناسِ ، فيقالُ لهم : هل فيكم مَن صحِب أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فيقالُ : نعم . فيُفْتَحُ لهم ، ثم يأتي على الناسِ زمانٌ يغزو فيه فِئَامٌ مِن الناسِ ، فيقالُ : هل فيكم مَن صحِب مَن صاحَبهم؟ فيقالُ : نعم . فيُفْتَحُ لهم » .

---

(١) في م : « قطفة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٠٨.

(٢) دلائل النبوة ٦/ ٣٣٠، ٣٣١.

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ١٤١ .

(٤) البخاري (٢٨٩٧، ٣٥٩٤، ٣٦٤٩)، ومسلم (٢٥٣٢).

(٥ - ٥) في م، ص: « فيغزوا ».

وثبَت في «الصحيحَيْن»[1] مِن حديثِ ثَوْرِ بنِ زيدٍ، عن أبي الغَيْثِ، عن أبي هريرةَ قال: كنا جُلوسًا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فأُنْزِلت عليه سورةُ «الجُمُعةِ»: ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ﴾ [الجمعة: ٣]. فقال رجلٌ: مَن هؤلاء يا رسولَ اللَّهِ؟ فوضَع يدَه على سلمانَ الفارسيِّ وقال: «لو كان الإيمانُ عندَ الثُّرَيَّا لَناله رجالٌ مِن هؤلاء». وهكذا وقَع كما أخْبَر به، عليه الصلاةُ والسلامُ.

وروَى الحافظُ البيهقيُّ[2] مِن حديثِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عِرْقٍ[3]، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «والذي نفسي بيدِه لَتُفْتَحَنَّ عليكم فارسُ والرومُ حتى يَكْثُرَ الطعامُ فلا يُذْكَرُ عليه اسمُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ».

وروَى الإمامُ أحمدُ والبيهقيُّ وابنُ عديٍّ وغيرُ واحدٍ[4]، مِن حديثِ أوسِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ بُرَيْدَةَ، عن أخيه سهلٍ، عن أبيه عبدِ اللَّهِ بنِ بُرَيدةَ [5]عن أبيه بُرَيْدَةَ[5] ابنِ الحُصَيْبِ مرفوعًا: «ستُبْعَثُ بُعوثٌ فكنْ في بَعْثِ خُراسانَ، ثم اسْكُنْ مدينةَ مَرْوٍ؛ فإنه بناها ذو القَرْنين، ودَعا لها بالبركةِ، وقال: لا يُصيبُ أهلَها سُوءٌ». وهذا الحديثُ يُعَدُّ مِن غرائبِ «المسندِ»، ومنهم مَن يجعَلُه موضوعًا[6]. فاللَّهُ أعلمُ. وقد تقَدَّم حديثُ أبي هريرةَ[7] [٣/ ٥٥١و] مِن جميعِ طُرُقِه في قتالِ التُّرْكِ، وقد وقَع ذلك كما أخْبَر به سواءً بسواءٍ، وسيقَعُ أيضًا.

---

(١) البخاري (٤٨٩٧، ٤٨٩٨)، ومسلم (٢٣١/٢٥٤٦).

(٢) دلائل النبوة ٦/ ٣٣٤.

(٣) في النسخ: «عوف». والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٦١٦.

(٤) المسند (٥/٣٥٧)، ودلائل النبوة ٦/ ٣٣٢، ٣٣٣، والكامل ١/ ٤٠١، ٤٠٢، والطبراني في الكبير ٢/٣(١١٥١)، والأوسط (٨٢١١).

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) انظر أطراف المسند ١/ ٦٢١، ٦٢٢، والعلل المتناهية ١/ ٣٠٩، ٣١٠.

(٧) كذا قال المصنف، ولم يتقدم حديث أبي هريرة في قتال الترك، بل سيأتي بطرقه في صفحات ٢١٩ - ٢٢٢. وانظر حاشية (٤ - ٤) في صفحة ٢١٩.

وفى «صحيحِ البخاريِّ»[1] مِن حديثِ شعبةَ، عن فُراتٍ القزازِ، عن أبى حازمٍ، عن أبى هريرةَ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيلَ تسوسُهم الأنبياءُ، كلما هلَك نبىٌّ خلَفه نبىٌّ، وإنه لا نبىَّ بعدى، وإنه سيكونُ خلفاءُ فيَكْثُرون». قالوا: فما تأمُرُنا يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «فُوا ببَيْعةِ الأولِ فالأولِ، وأعْطُوهم حقَّهم، فإن اللَّهَ سائلُهم عما استَرْعاهم».

وفى «صحيحِ مسلمٍ»[2] مِن حديثِ أبى رافعٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ما كان نبىٌّ إلا كان له حَوارِيُّون يَهْدون بهَدْيِه، ويسْتَنُّون بِسُنتِه، ثم يكونُ مِن بعدِهم خُلوفٌ يقولون ما لا يَفْعَلون، ويعْمَلون ما يُنْكِرون[3]».

وروَى الحافظُ البيهقىُّ[4] مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ محمدِ بنِ حاطبٍ الجُمَحِىِّ، عن سُهَيلٍ[5] بنِ أبى صالحٍ، عن أبيه، عن أبى هريرةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يكونُ بعدَ الأنبياءِ خُلَفاءُ يعْمَلون بكتابِ اللَّهِ، ويَعْدِلون فى عبادِ[6] اللَّهِ، ثم يكونُ مِن بعدِ الخُلَفاءِ ملوكٌ يأْخُذون بالثأرِ، ويقْتُلون الرجالَ، ويصْطَفون الأموالَ، فمُغَيِّرٌ بيدِه، ومُغَيِّرٌ بلسانِه، [7]ومُغَيِّرٌ بقلبِه[7]، وليس وراءَ ذلك مِن الإيمانِ شىءٌ».

---

(١) البخارى (٣٤٥٥).

(٢) مسلم (٥٠)، كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٣٩، واللفظ له.

(٣) فى الدلائل: «تنكرون».

(٤) دلائل النبوة ٦/ ٣٣٩، ٣٤٠.

(٥) فى م: «إسماعيل». وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢٢٣، ١٤/ ٣٩٦.

(٦) فى م: «عبادة».

(٧ - ٧) سقط من: م، ص.

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ[1] : ثنا جَريرُ بنُ حازمٍ عن ليثٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ سابطٍ ، عن أبى ثَعْلبةَ الخُشَنىِّ ، عن أبى عُبيدةَ بنِ الجَرَّاحِ ومُعاذِ بنِ جبلٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « إن اللَّهَ بدَأَ هذا الأمرَ نُبُوَّةً ورحمةً ، وكائنًا خِلافةً ورحمةً ، وكائنًا مُلْكًا عَضُوضًا ، وكائنًا عِزَّةً[2] وجبريَّةً وفسادًا فى الأُمَّةِ ، يَسْتَحِلُّون الفُروجَ والخمورَ والحريرَ ، ويُنْصَرون على ذلك ، ويُرْزَقون أبدًا حتى يَلْقَوُا اللَّهَ عزَّ وجلَّ » .
وهذا كلُّه واقعٌ .

وفى الحديثِ الذى رَواه الإمامُ أحمدُ وأبو داودَ والترمذىُّ وحسَّنه ، والنسائىُّ[3] مِن حديثِ سعيدِ بنِ جُمْهانَ[4] ، عن سَفينةَ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الخلافةُ بعدى ثلاثون سنةً ، ثم تكونُ مُلْكًا » . وفى روايةٍ : « ثم يُؤْتِى اللَّهُ ملكَه مَن يشاءُ » . وهكذا وقَع سواءً ؛ فإن أبا بكرٍ ، رضى اللَّهُ عنه ، كانت خلافتُه سنتين وأربعةَ أشهرٍ إلَّا عشْرَ ليالٍ ، وكانت خلافةُ عمرَ عشْرَ سنين وستةَ أشْهرٍ [٣/ ١٥٥ظ] وأربعةَ أيامٍ ، وخلافةُ عثمانَ اثنتَىْ عشْرةَ سنةً إلا اثنَىْ عشَرَ يومًا ، وكانت خلافةُ علىِّ بنِ أبى طالبٍ خمسَ سنين إلا شهرين . قلتُ : وتكميلُ الثلاثين بخلافةِ الحسنِ بنِ علىٍّ نحوًا مِن ستةِ أشهرٍ ، حتى نزَل عنها لمعاويةَ عامَ أربعين مِن الهجرةِ ، كما سيأتى بيانُه وتفصيلُه .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[5] : حدَّثنى محمدُ بنُ فُضَيْلٍ ، ثنا مُؤَمَّلٌ ، ثنا حمادُ

---

(١) مسند أبى داود (٢٢٨) . كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٤٠، من طريق أبى داود به ، واللفظ له .

(٢) العزة هنا بمعنى القهر والبطش .

(٣) المسند ٥/ ٢٢٠، ٢٢١، وأبو داود (٤٦٤٦)، والترمذى (٢٢٢٦)، والنسائى فى الكبرى (٨١٥٥) . حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٨٨٢) .

(٤) فى م : « جهمان » . وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٧٦ .

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٤٢، من طريق يعقوب بن سفيان به .

ابنُ سَلَمةَ عن عليِّ بنِ زيدٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بَكْرةَ، (1)عن أبيه(1) قال: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «خِلافةُ نُبُوَّةٍ ثلاثون عامًا ثم يُؤْتِى اللَّهُ المُلْكَ(2) مَن يَشاءُ». فقال معاويةُ: رضِينا بالمُلْكِ. وهذا الحديثُ فيه ردٌّ صَريحٌ على الرَّوافِضِ المُنْكِرين لخلافةِ الثلاثةِ، وعلى النَّواصبِ مِن بنى أُمَيَّةَ ومَن تبِعهم مِن أهلِ الشامِ فى إنكارِ خِلافةِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ، فإن قيل: فما وجهُ(3) الجمعِ بينَ حديثِ سَفينةَ هذا وبينَ حديثِ جابرِ بنِ سَمُرةَ المتقدِّمِ(4) فى «صحيحِ مسلمٍ»: «لا يَزالُ هذا الدينُ قائمًا ما كان فى الناسِ اثنا عشَرَ خليفةً كلُّهم مِن قريشٍ»؟ فالجوابُ: إن مِن الناسِ مَن قال: إن الدِّينَ لم يزَلْ قائمًا حتى ولِىَ اثنا عشَرَ خليفةً، ثم وقَع تَخْبيطٌ بعدَهم فى زمانِ بنى أميَّةَ. وقال آخرون: بل هذا الحديثُ فيه بِشارةٌ بوجودِ اثْنَىْ عشَرَ خليفةً عادلًا مِن قريشٍ، وإن لم يُوجَدوا على الوِلاءِ(5)، وإنما اتَّفق وقوعُ (6)الخلافةِ المتتابعةِ(6) بعدَ النبوةِ فى ثلاثين سنةً، ثم قد كان بعدَ ذلك خلفاءُ راشدون، فمِنهم(7) عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ مَرْوانَ بنِ الحكمِ الأُمَوىُّ، رضِىَ اللَّهُ عنه، وقد نصَّ على خلافتِه وعدلِه وكونِه مِن الخلفاءِ الراشدين غيرُ واحدٍ مِن الأئمةِ، حتى قال أحمدُ بنُ حنبلٍ، رضِىَ اللَّهُ عنه: ليس قولُ أحدٍ مِن التابعين حُجَّةً إلا قولُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ. ومنهم مَن ذكَر مِن هؤلاء المُهْتَدِىَ(8) بأمْرِ اللَّهِ العباسىَّ، والمَهْدىَّ المُبَشَّرَ بوجودِه فى آخرِ الزمانِ منهم أيضًا، بالنصِّ

(1 - 1) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال 17/ 5.
(2) فى م، ص: «ملكه».
(3) سقط من: الأصل، 111.
(4) تقدم تخريجه فى صفحة 143.
(5) الوِلاء: المتابعة. قال صاحب اللسان: ووالَى بين الأمر مُوالاةً ووِلاءً: تابع. اللسان (و ل ى).
(6 - 6) فى الأصل: «المبايعة».
(7) فى م، ص: «فيهم».
(8) فى م: «المهدى».

على كونِه مِن أهلِ البيتِ، واسمُه محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ، وليس بالمُنْتَظَرِ فى سِرْدابِ سَامَرَّاءَ؛ فإنَّ ذاك ليس بموجودٍ بالكليةِ، وإنما ينْتَظِرُه الجَهَلَةُ مِن الرَّوافضِ. وقد تقَدَّم فى «الصحيحَيْن»[1] مِن حديثِ الزُّهرىِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لقد همَمْتُ أن أدْعُوَ أباكِ وأخاكِ وأَكْتُبَ كتابًا؛ لئلا يقولَ قائلٌ أو يتَمَنَّى مُتَمَنٍّ». ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يأْبَى اللَّهُ والمؤمنون إلا أبا [٣/ ٥٥٢و] بكرٍ». وهكذا وقَع، فإن اللَّهَ ولَّاه، وبايَعه[2] المؤمنون قاطبةً، كما تقَدَّم.

وفى «صحيحِ البخارىِّ»[3] أن امرأةً قالت: يا رسولَ اللَّهِ، أرأيْتَ إن جئتُ فلم أجِدْك؟- كأنها تُعَرِّضُ بالموتِ - فقال: «إن لم تجِدينى فأْتى أبا بكرٍ».

وثبَت فى «الصحيحَيْن»[4] مِن حديثِ ابنِ عمرَ وأبى هريرةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «بينا أنا نائمٌ رأيْتُنى على قَليبٍ، فنزَعْتُ منها ما شاء اللَّهُ، ثم أخَذها ابنُ أبى قُحافةَ فنزَع منها ذَنُوبًا أو ذَنُوبَيْن، وفى نَزْعِه ضعفٌ واللَّهُ يَغْفِرُ له، ثم أخَذها ابنُ الخطابِ فاسْتَحالت غَرْبًا، فلم أرَ عَبْقَرِيًّا مِن الناسِ يَفْرِى فَرِيَّه، حتى ضرَب الناسُ بعَطَنٍ». قال الشافعىُّ[5]، رحِمه اللَّهُ: رؤيا الأنبياءِ وَحْىٌ، وقولُه: «وفى نَزْعِه ضعفٌ». قِصَرُ مُدَّتِه، وعَجلةُ موتِه، واشْتغالُه بحربِ أهلِ الرِّدَّةِ عن الفتحِ الذى ناله عمرُ بنُ الخطابِ فى طولِ مُدَّتِه. قلتُ: وهذا فيه البِشارةُ

---

(١) لم يتقدم هذا الحديث من هذا الوجه، بل الذى تقدم هو حديث ابن أبى مليكة والقاسم بن محمد عن عائشة، وقد تقدم فى ٨/ ٣٧. أما حديث الزهرى عن عروة عن عائشة فهو فى صحيح مسلم فقط (٢٣٨٧). وانظر تحفة الأشراف ١٢/ ٥١.

(٢) فى الأصل، ا ١: «تابعه».

(٣) تقدم تخريجه فى ٨/ ٣٧.

(٤) البخارى (٣٦٣٣، ٣٦٧٦، ٣٦٨٢، ٧٠١٩، ٧٠٢٠)، ومسلم (٢٣٩٣)، من حديث ابن عمر، والبخارى (٣٦٣٣ معلقًا، ٧٠٢١، ٧٠٢٢)، ومسلم (٢٣٩٢)، من حديث أبى هريرة.

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٤٥ بإسناده عن الشافعى.

بولايتِهما على الناسِ، فوقَع كما أخْبَر سواءً، ولهذا جاء فى الحديثِ الآخَرِ الذى رواه أحمدُ والترمذىُّ وابنُ ماجه وابنُ حِبَّانَ، مِن حديثِ رِبْعىِّ بنِ حِراشٍ[(١)]، عن حذيفةَ بنِ اليَمانِ، عن النبىِّ ﷺ، أنه قال: «اقْتَدوا باللَّذَين مِن بعدى؛ أبى بكرٍ وعمرَ». رضىَ اللَّهُ عنهما، وقال الترمذىُّ: حسنٌ. وأخْرَجه الترمذىُّ[(٢)] مِن حديثِ ابنِ مسعودٍ، عن النبىِّ ﷺ. وتقَدَّم[(٣)] مِن طريقِ الزهرىِّ، عن رجلٍ، عن أبى ذَرٍّ حديثُ تَسْبيحِ الحَصَا فى يدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ثم يدِ أبى بكرٍ، ثم يد عمرَ، ثم عثمانَ. وقولُه عليه الصلاةُ والسلامُ: «هذه خلافةُ النبوةِ».

وفى الصحيحِ[(٤)] عن أبى موسى قال: دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ حائطًا فدلَّى رِجلَيْه فى القُفِّ[(٥)]، فقلتُ: لأكونَنَّ اليومَ بَوَّابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فجلَسْتُ خلفَ البابِ، فجاء رجلٌ فقال: افْتَحْ. فقلتُ: مَن أنت؟ قال: أبو بكرٍ. فأَخْبَرْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فقال: «افْتَحْ له وبَشِّرْه بالجنةِ». ثم جاء عمرُ فقال كذلك، ثم جاء عثمانُ فقال: «ائْذَنْ له وبَشِّرْه بالجنةِ على بَلْوَى تُصيبُه». فدخَل وهو يقولُ: اللَّهُ المستعانُ.

وثبَت فى «صحيحِ البخارىِّ»[(٦)] مِن حديثِ سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ، عن قتادةَ، عن أنسٍ قال: صعِد رسولُ اللَّهِ ﷺ أُحُدًا ومعه أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ،

---

(١) المسند ٥/ ٣٩٩، والترمذى (٣٦٦٢، ٣٦٦٣)، وابن ماجه (٩٧)، والإحسان (٦٩٠٢). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٨٩٥، ٢٨٩٦).

(٢) سقط من: م، ص. والحديث عند الترمذى (٣٨٠٥). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٩٢).

(٣) تقدم فى ٨/٦٩٤ - ٦٩٦.

(٤) البخارى (٣٦٩٣)، ومسلم (٢٤٠٣).

(٥) القُف: قُف البئر: هو الدَّكَّة التى تُجعل حولها. وأصل القُف: ما غلظ من الأرض وارتفع، أو هو من القُف: اليابس؛ لأن ما ارتفع حول البئر يكون يابسا فى الغالب. النهاية ٤/ ٩١.

(٦) البخارى (٣٦٧٥، ٣٦٨٦، ٣٦٩٧).

فرجَف بهم الجبلُ، فضرَبه رسولُ اللَّهِ ﷺ برجلِه وقال: «اثْبُتْ أُحُدُ[1]، فإنما عليك نبيٌّ وصِدِّيقٌ وشهيدان».

[٣/٥٥٢ظ] وقال عبدُ الرزاقِ[2]: أنا مَعْمَرٌ، عن أبى حازمٍ، عن سهلِ بنِ سعدٍ، أن حِراءَ ارْتَجَّ وعليه النبىُّ ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ، فقال النبىُّ ﷺ: «اثْبُتْ، ما عليك إلا نبىٌّ وصِدِّيقٌ وشَهيدان». قال مَعْمرٌ: قد سمِعْتُ قَتادةَ يُحَدِّثُ[3] عن النبىِّ ﷺ مثلَه.

وقد روَى مسلمٌ[4] عن قُتَيبةَ، عن الدَّراوَرْدىِّ، عن سُهَيلٍ، عن أبيه، عن أبى هريرةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان على حِرَاءَ هو وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعلىٌّ وطَلْحةُ والزبيرُ، فتحَرَّكَتِ الصخرةُ، فقال النبىُّ ﷺ: «اهْدَأْ، فما عليك إلا نبىٌّ أو صِدِّيقٌ أو شَهيدٌ». وهذا مِن دلائلِ النبوةِ؛ فإن هؤلاء كلَّهم أصابوا الشهادةَ، واخْتُصَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بأعْلى مَراتبِ الرسالةِ [5]والنُّبُوَّةِ[5]، واختُص أبو بكرٍ بأعْلَى مَقاماتِ الصِّدِّيقيَّةِ. وقد ثبَت فى الصَّحيحِ الشهادةُ للعشَرةِ بالجنةِ بل لجميعِ مَن شهِد بيعةَ الرِّضوانِ عامَ الحدَيبيةِ، وكانوا ألفًا وأربعَمائةٍ، وقيل: وثلاثَمائةٍ. وقيل: وخمسَمائةٍ. فكلُّهم اسْتَمر على السدادِ والاستقامةِ حتى مات، رضِىَ اللَّهُ عنهم أجمعين. وثبَت فى «صحيحِ البخارىِّ»[6] البشارةُ

---

(١) سقط من النسخ. والمثبت من صحيح البخارى.
(٢) المصنف (٢٠٤٠١). كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٥١، من طريق عبد الرزاق به، واللفظ له.
(٣) سقط من النسخ. والمثبت من المصنف والدلائل.
(٤) مسلم (٢٤١٧/٥٠).
(٥ - ٥) سقط من: الأصل.
(٦) البخارى (٦٥٤١).

لعُكَّاشةَ[1] بأنه مِن أهلِ الجنةِ ، فقُتِل شهيدًا يومَ اليَمامةِ .

وفى « الصحيحَيْن »[2] مِن حديثِ يونسَ ، عن الزهرئِّ ، عن سعيدٍ ، عن أبى هريرةَ ، أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يَدْخُلُ الجنةَ مِن أمتى سبعون أَلفًا بغيرِ حسابٍ ، تُضِيءُ وجوهُهم إضاءةَ القمرِ ليلةَ البدرِ » . فقام عُكَّاشةُ بنُ مِحْصَنٍ الأسَدىُّ يَجُرُّ[3] نَمِرَةً عليه ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أن يجعَلَنى مِنهم . فقال النبىُّ ﷺ : « اللهم اجْعَلْه مِنهم » . ثم قام رجلٌ مِن الأنصارِ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أن يجعَلَنى مِنهم . فقال : « سبَقَك بها عُكَّاشةُ » . وهذا الحديثُ قد رُوِىَ مِن طرقٍ متعددةٍ تُفيدُ القَطْعَ ، وسنُورِدُه فى بابِ صفةِ الجنةِ ، وسنذْكُرُ فى قتالِ أهلِ الرِّدَّةِ أن طُلَيْحةَ[4] الأسَدىَّ قتَل عُكَّاشةَ بنَ مِحْصَنٍ شهيدًا ، رضِىَ اللَّهُ عنه ، ثم رجَع طُلَيْحةُ[4] الأسَدىُّ عما كان يَدَّعيه مِن النبوةِ وتاب إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، وقدِم على أبى بكرٍ الصديقِ ، رضىَ اللَّهُ عنه ، واعْتَمَر وحسُن إسلامُه .

وقد ثبَت فى « الصحيحَيْن »[5] مِن حديثِ أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « بينا أنا نائمٌ رأيْتُ كأنه وُضِع فى يدَىَّ سِوَارَان فَفَظِعْتُهما[6] ، فأُوحِىَ إلىَّ فى المَنامِ أن انْفُخْهما ، فنفَخْتُهما فطارا ، فأَوَّلْتُهما كذَّابَيْن [٣/ ٥٠٣و] يَخْرُجان ؛ صاحبُ صَنْعاءَ ، وصاحبُ اليَمامةِ » . وقد تقدَّم فى الوُفودِ[7] أنه ، عليه الصلاةُ

---

(١) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ص . ولم يقتل عكاشة يوم اليمامة ، بل قتل شهيدا يوم بزاخة ، وهو ما سيذكره المصنف فى بقية السياق وفيما سيأتى صفحة ٥٠٠ ، ٥٠١ ، وانظر تاريخ خليفة ١/ ٨١ ، ٨٢ ، وأسد الغابة ٤/ ٦٨ ، ومعجم البلدان ١/ ٦٠١ .

(٢) البخارى (٦٥٤٢) ، ومسلم (٢١٦/٣٦٩) .

(٣) فى الصحيحين : « يرفع » .

(٤) فى الأصل ، م ، ص : « طلحة » .

(٥) البخارى (٣٦٢١ ، ٤٣٧٤ ، ٤٣٧٥ ، ٧٠٣٧) ، ومسلم (٢٢٧٤) .

(٦) فى ١١١ ، م ، ص : « فقطعتهما » . وانظر ما تقدم فى ٧/ ٢٥٦ .

(٧) تقدم فى ٧/ ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

والسلامُ ، قال لمُسَيْلِمةَ حينَ قدِم مع قومِه وجعَل يقولُ : إن جعَل لى محمدٌ الأمْرَ مِن بعدِه اتَّبَعْتُه . فوقَف عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال له : « واللَّهِ لو سأَلْتَنى هذا العَسيبَ ما أعْطَيْتُكه ، ولئِن أدْبَرْتَ ليَعْقِرَنَّك اللَّهُ ، وإنى لَأُراك الذى أُرِيتُ[1] فيه ما أُرِيتُ » . وهكذا وقَع ؛ عقَره اللَّهُ وأهانه وكسَره وغلَبه[2] يومَ اليَمامةِ ، كما قَتَل الأسْودَ العَنْسِىَّ بصَنْعاءَ ، على ما سنُورِدُه ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

ورَوَى البيهقىُّ[3] مِن حديثِ مُبارَكِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، عن أنسٍ قال : لَقِىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مُسَيْلِمةَ ، فقال له مُسَيْلِمةُ : أتَشْهَدُ أنى رسولُ اللَّهِ ؟ فقال النبىُّ ﷺ : « آمَنْتُ باللَّهِ ورُسُلِه[4] » . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن هذا رجلٌ أُخِّر لهلَكةِ قومِه » .

وقد ثبَت فى الحديثِ الآخرِ[5] أن مُسَيْلِمةَ كتَب بعدَ ذلك إلى النبىِّ ﷺ : [6]بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ[6] ؛ مِن مُسَيْلِمةَ رسولِ اللَّهِ إلى محمدٍ رسولِ اللَّهِ ، سلامٌ عليك ؛ أما بعدُ ، فإنى قد أُشْرِكْتُ فى الأمْرِ معك[7] ؛ [8]فلك المَدَرُ ولىَ الوَبَرُ[8] ، ولكنَّ قريشًا قومٌ يَعْتَدون . فكتَب إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ؛ مِن محمدٍ رسولِ اللَّهِ إلى مُسَيْلِمةَ الكَذَّابِ ، سلامٌ على مَن اتَّبَع الهُدَى ؛ أما بعدُ ، فإن الأرضَ للَّهِ يُورِثُها مَن يَشاءُ مِن عبادِه ، والعاقبةُ للمُتَّقِين » .

---

(١) فى الأصل : « رأيت » .

(٢) فى الأصل ، ١١١: « غلب » .

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٣٥٩.

(٤) فى الأصل : « رسوله » ، وفى م ، ص : « برسله » .

(٥) تقدم تخريجه فى ٧/ ٢٥٩. وانظر تاريخ الطبرى ٣/ ١٤٦.

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست فى تاريخ الطبرى ولا فيما تقدم .

(٧) فى م ، ص : « بعدك » .

(٨ - ٨) فى تاريخ الطبرى : « وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض » .

وقد جعَل اللَّهُ العاقبةَ لمحمدٍ ﷺ وأصحابِه، رضىَ اللَّهُ عنهم؛ لأنهم هم المتقون، وهم العادلون المؤمنون، لا مَن عَدَاهم. وقد ورَدت الأحاديثُ المرويَّةُ مِن طرقٍ عنه ﷺ في الإخبارِ عن الرِّدَّةِ التي وقَعت في زمنِ الصِّدِّيقِ، فقاتلهم الصِّدِّيقُ بالجنودِ المحمديةِ حتى رجَعوا إلى دينِ اللَّهِ أفواجًا، وعَذُب ماءُ الإيمانِ كما كان، بعدَما صار أُجاجًا، وقد قال اللَّهُ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ الآية [المائدة: ٥٤]. قال المفسرون[(١)]: هم أبو بكرٍ وأصحابُه، رضِى اللَّهُ عنهم.

وثبَت في «الصحيحَيْن»[(٢)] مِن حديثِ عامرٍ الشعبيِّ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ في قصةِ مُسارَّةِ النبيِّ ﷺ ابنتَه فاطمةَ وإخبارِه إيَّاها بأن جبريلَ كان يُعارِضُه بالقرآنِ في كلِّ عامٍ مرةً، «وأنه عارَضنى العامَ مرتَيْن، وما أرَى ذلك إلا لاقترابِ أجَلى». فبكَت، ثم سارَّها فأخْبَرها بأنها سيدةُ نساءِ أهلِ الجنةِ، وأنها [٣/٥٥٣ظ] أولُ أهلِه لُحوقًا به، فكان كما أخبر. قال البيهقيُّ[(٣)]: واختَلفوا في مُكْثِ فاطمةَ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقيل: شهران. وقيل: ثلاثةٌ. وقيل: ستةٌ. وقيل: ثمانيةٌ. قال: وأصحُّ الرواياتِ روايةُ الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ قالت: مكَثت فاطمةُ بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ستةَ أشهرٍ. أخرجاه في «الصحيحَيْن»[(٤)(*)].

---

(١) انظر تفسير الطبرى ٦/ ٢٨٢، ٢٨٣.

(٢) البخارى (٣٦٢٣، ٣٦٢٤، ٦٢٨٥، ٦٢٨٦)، ومسلم (٩٨، ٩٩/٢٤٥٠).

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٣٦٥.

(٤) البخارى (٣٠٩٣، ٤٢٤٠، ٤٢٤١)، ومسلم (١٧٥٩).

(*) إلى هنا ينتهى الجزء الثالث والرابع من المخطوطة الأحمدية (الأصل)، وكذلك تنتهى النسخة السابعة من الجزء السادس من مخطوطة أحمد الثالث المشار إليها بـ (١١).

[٥/ ١ظ] (*) ومِن كتابِ دَلائلِ النبوةِ فى بابِ إخبارِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، عن الغُيوبِ المستقبَلةِ

فمِن ذلك ما ثبَت فى «الصحيحَيْن»[(١)] مِن حديثِ إبراهيمَ بنِ سعدٍ، عن أبيه، عن أبى سَلَمةَ، عن عائشةَ قالت: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنه قد كان فى الأممِ مُحَدَّثون[(٢)]، فإن يكُنْ فى أمتى أحدٌ فعمرُ بنُ الخطابِ».

وقد قال يعقوبُ بنُ سفيانَ[(٣)]: ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى، أنا أبو إسرائيلَ، كوفيٌّ، عن الوليدِ بنِ العَيْزارِ، عن عمرِو[(٤)] بنِ مَيْمونٍ، عن عليٍّ، رضِى اللَّهُ عنه، قال: ما كنا نُنْكِرُ ونحن مُتَوافرون - أصحابَ محمدٍ ﷺ - أن السَّكينةَ تَنْطِقُ على لسانِ عمرَ. قال البيهقيُّ: تابعه زِرُّ بنُ حُبَيشٍ والشعبيُّ عن عليٍّ.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[(٥)]: ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، ثنا شعبةُ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ، عن طارقِ بنِ شِهابٍ قال: كنا نُحَدَّثُ[(٦)] أن عمرَ بنَ الخطابِ يَنْطِقُ على لسانِ مَلَكٍ. وقد ذكَرْنا فى «سيرةِ عمرَ بنِ الخطابِ»، رضى اللَّهُ عنه، أشياءَ كثيرةً، مِن مُكاشَفاتِه وما كان يُخْبِرُ به عن[(٧)] المُغَيَّباتِ، كقصةِ ساريةَ بنِ زُنَيْمٍ،

(*) من هنا بداية الجزء الخامس من النسخة الأحمدية (الأصل) .

(١) البخارى (٣٤٦٩، ٣٦٨٩)، ومسلم (٢٣٩٨).

(٢) محدَّثون بتشديد الدال مفتوحة ، وهم الملهمون ، كأنهم حُدِّثوا بشىء فقالوه . النهاية ١/ ٣٥٠ .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٦٩، ٣٧٠ ، من طريق يعقوب به .

(٤) فى م: «عمر». وانظر سير أعلام النبلاء ٤/ ١٥٨.

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٧٠، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٦) فى م، ص: «نتحدث».

(٧) فى م: «من».

وما شاكَلها ، ولِلّهِ الحمدُ والمنةُ .

ومِن ذلك ما رواه البخاريُّ[1] مِن حديثِ فِراسٍ ، عن الشعبيِّ ، عن مَسْروقٍ ، عن عائشةَ ، رضى اللَّهُ عنها ، أن نساءَ النبيِّ ﷺ اجْتَمَعْن عندَه فقلْن يومًا : يا رسولَ اللَّهِ ، أيُّنا أسْرَعُ بك لُحوقًا ؟ فقال : « أطْوَلُكن يدًا » . وكانت سَوْدةُ أطْوَلَنا ذِراعًا ، فكانت أسْرَعَنا به لُحوقًا . هكذا وقَع فى « الصحيحِ » عندَ البخاريِّ أنها سَوْدةُ ، وقد رَواه يونسُ بنُ بُكيرٍ[2] ، عن زكريا بنِ أبى زائدةَ ، عن الشعبيِّ ، فذكَر الحديثَ مُرْسَلًا ، وقال : فلما تُوُفِّيَت زينبُ علِمْنَ أنها كانت أطْوَلَهن يدًا فى الخيرِ والصدقةِ . والذى رَواه مسلمٌ[3] ، عن محمودِ بنِ غَيْلانَ ، عن الفضلِ بنِ موسى ، عن طلحةَ بنِ يحيى بنِ طلحةَ ، عن عائشةَ بنتِ طلحةَ ، عن عائشةَ أمِّ المؤمنين ، رضى اللَّهُ عنها ، فذكَرت الحديثَ ، وفيه : فكانت زينبُ أطْوَلَنا يدًا ؛ لأنها كانت تَعْمَلُ بيدِها وتصَدَّقُ . وهذا هو المشهورُ عن علماءِ التاريخِ أن زينبَ بنتَ جَحْشٍ كانت أولَ أزواجِ النبيِّ ﷺ وفاةً . قال الواقدىُّ[4] : تُوُفِّيت سنةَ عشرين ، وصلَّى عليها عمرُ بنُ الخطابِ . قلتُ : وأما سَوْدةُ فإنها تُوُفِّيت فى آخرِ إمارةِ عمرَ بنِ الخطابِ أيضًا . قاله ابنُ أبى خَيْثَمةَ[5] .

ومِن ذلك ما رواه مسلمٌ مِن حديثِ أُسَيْرِ[6] بنِ جابرٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ فى قصةِ أُوَيْسٍ القَرَنيِّ ، وإخبارِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، عنه بأنه خيرُ التابعين

---

(١) البخارى (١٤٢٠) بنحوه .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٧٤، من طريق يونس بن بكير به .

(٣) مسلم (٢٤٥٢) .

(٤) طبقات ابن سعد ١١٣/٨ .

(٥) انظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٢٠١، والإصابة ٧/ ٧٢١.

(٦) فى م : «أسيد» . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٠٢. والحديث فى مسلم (٢٥٤٢) .

وأنه كان به برَصٌ ، فدَعا اللَّهَ فأذْهَبه عنه ، إلا موضعًا قَدْرَ الدرهمِ مِن جسدِه ، وأنه بارٌّ بأمِّه ، وأمْرِه لعمرَ بنِ الخطابِ أن يسْتَغْفِرَ له ، وقد وُجِد هذا الرجلُ فى زمانِ عمرَ بنِ الخطابِ على الصفةِ والنعتِ الذى ذكَره فى الحديثِ سواءً . وقد ذكَرْتُ طرقَ هذا الحديثِ وألفاظَه والكلامَ عليه مُطَوَّلًا [٥/٢و] فى الذى جمَعْتُه مِن « مسندِ عمرَ بنِ الخطابِ » ، رضى اللَّهُ عنه ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

ومِن ذلك ما رواه أبو داودَ(١) : حدَّثنا عثمانُ بنُ أبى شيبةَ ، ثنا وَكيعٌ ، ثنا الوليدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ جُمَيْعٍ ، (٢)حدثتنى جَدَّتى(٢) وعبدُ الرحمنِ بنُ خَلَّادٍ الأنصاريُّ ، عن أمِّ ورقةَ بنتِ نوفلٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما غَزا بدرًا قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، ائْذَنْ لى فى الغزوِ معك أُمَرِّضُ مَرْضاكم ، لعل اللَّهَ يَرْزُقُنى الشهادةَ . فقال لها : « قِرِّى فى بيتِك فإن اللَّهَ يرزُقُك الشهادةَ » . فكانت تُسَمى الشهيدةَ ، وكانت قد قرَأت القرآنَ ، فاسْتَأْذَنت النبىَّ ﷺ أن تتَّخِذَ فى بيتِها(٣) مؤذِّنًا ، فأَذِن(٤) لها ، وكانت دَبَّرت غلامًا لها وجاريةً(٥) ، فقاما إليها بالليلِ ، فغمَّاها (٦)فى قَطيفةٍ(٦) لها حتى ماتت وذهَبا ، فأَصْبَح عمرُ ، فقام فى الناسِ ، وقال : مَن عندَه مِن هذين علمٌ أو مَن رآهما فلْيَجِئْ بهما - يعنى فجِيء بهما -

---

(١) أبو داود (٥٩١) . كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٨٢، من طريق أبى داود به ، واللفظ له . حسن (صحيح سنن أبى داود ٥٥٢) .

(٢ - ٢) فى النسخ : « حدثنى جرير بن عبد اللَّه » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر تحفة الأشراف ١٣/ ١١٠.

(٣) فى مصدرى التخريج : « دارها » .

(٤) فى النسخ : « يؤذن » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥) دبرت : أى علَّقت عتقهما على موتها ؛ من التدبير وهو أن يقول السيد لعبده : أنت حر بعد موتى . أو : إذا مت فأنت حر . عون المعبود ١/ ٢٣٠.

(٦ - ٦) كذا فى النسخ . وفى مصدرى التخريج : « بقطيفة » .

فأمَر بهما فصُلِبا ، وكانا أولَ مصْلوبَيْنِ بالمدينةِ . وقد رَواه البيهقيُّ[(1)] مِن حديثِ أبي نُعيمٍ ، ثنا الوليدُ بنُ جُمَيْعٍ ، حدَّثتني جدَّتي ، عن أمِّ وَرَقةَ بنتِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يزورُها ويُسَمِّيها الشهيدةَ . فذكَر الحديثَ وفي آخرِه : فقال عمرُ : صدَق رسولُ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « انطَلِقوا بنا نزورُ الشَّهيدةَ » .

ومِن ذلك ما رواه البخاريُّ[(2)] مِن حديثِ أبي إدريسَ الخَوْلانيِّ ، عن عوفِ ابنِ مالكٍ في حديثِه عنه في الآياتِ السِّتِّ بعدَ موتِه ، وفيه : « ثم مُوتانٌ يأْخُذُكم[(3)] كقُعاصِ[(4)] الغنمِ » . وهذا قد وقَع في أيامِ عمرَ ، وهو طاعونُ عَمَواسَ[(5)] سنةَ ثمانيَ عشْرةَ ، ومات بسببِه جماعاتٌ مِن ساداتِ الصَّحابةِ ، منهم ؛ مُعاذ بنُ جبلٍ ، وأبو عُبَيدةَ ، ويَزيدُ بنُ أبي سفيانَ ، وشُرَحْبيلُ ابنُ حَسَنةَ ، وأبو جَنْدلٍ[(6)] بنُ سُهَيْلِ بنِ عمرٍو[(6)] ، وأبوه ، والفضلُ بنُ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، رضِي اللَّهُ عنهم أجْمعين .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[(7)] : حدَّثنا وَكيعٌ ، ثنا النَّهَّاسُ بنُ قَهْمٍ ، ثنا شدادٌ أبو

---

(1) دلائل النبوة ٦/ ٣٨١.

(2) البخارى (٣١٧٦) .

(3) فى م : « بأحدكم » . وفى البخارى : « يأخذ فيكم » .

(4) فى الأصل : « كقعاع » ، وفى م : « كقصاص » ، وفى ص : « كمقاص » . والمثبت من البخارى . والقعاص : داء يأخذ الغنم لا يلبثها أن تموت . النهاية ٤/ ٨٨.

(5) قال أبو عبيد : عمواس : بفتح أوله وثانيه . وقال صاحب التاج : وهو بسكون الميم ، وقال ياقوت : رواه الزمخشرى بكسر أوله وسكون الثانى ... وهى كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس . انظر معجم ما استعجم ٣/ ٩٧١، ومعجم البلدان ٣/ ٧٢٩، وتاج العروس (عموس) .

(٦ - ٦) فى م : « سهل بن عمر » ، وفى ص : « سهل بن عمرو » . وانظر الإصابة ٣/ ٢١٢.

(7) المسند ٥/ ٢٢٨.

عمارٍ عن معاذِ بنِ جبلٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ستٌّ مِن أشراطِ الساعةِ؛ مَوْتِى، وفتْحُ بيتِ المقدسِ، وموتٌ يأْخُذُ فى الناسِ كقُعَاصِ[1] الغنمِ، وفتنةٌ يَدْخُلُ حَرْبُها[2] بيتَ كلِّ مسلمٍ، وأن يُعْطَى الرجلُ ألفَ دينارٍ فيَتسخَطَها، وأن يغدُرَ[3] الرومُ فيَسِيرون [4]إليكم بثمانين[4] بَنْدًا[5]، تحتَ كلِّ بَنْدٍ اثنا عشَرَ ألفًا».

وقد قال الحافظُ البيهقيُّ[6]: أنا أبو زكريا بنُ أبى إسحاقَ، ثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ، ثنا بحرُ بنُ نصرٍ، ثنا ابنُ وهبٍ، أخْبَرَنى ابنُ لَهيعةَ عن عبدِ اللَّهِ بنِ حَيَّانَ، أنه سمِع سليمانَ بنَ موسى يذْكُرُ أن الطاعونَ وقَع بالناسِ يومَ جسرِ عموسةَ، فقام عمرُو بنُ العاصِ فقال: يا أيُّها الناسُ، إنما هذا الوجَعُ رِجْسٌ فتنَحَّوا عنه. فقام شُرَحْبِيلُ ابنُ حَسَنةَ فقال: يا أيُّها الناسُ، إنى قد سمِعْتُ قولَ صاحبِكم، وإنى واللَّهِ لقد أسْلَمْتُ وصلَّيْتُ وإن عَمْرًا لَأَضَلُّ مِن بعيرِ أهلِه، وإنما هو بَلاءٌ أنْزَله اللَّهُ، عز وجل، [٥/ ٢ظ] فاصْبِروا. فقام مُعاذُ بنُ جبلٍ فقال: يا أيُّها الناسُ، إنى قد سمِعْتُ قولَ صاحبَيْكم هذين، وإن هذا الطاعونَ رحمةٌ بكم، ودَعوةُ نبيِّكم ﷺ، وإنى قد سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «إنكم ستَقْدَمون الشامَ فتنْزِلون أرضًا يقالُ لها: أرضُ[7] عموسةَ. فيخْرُجُ بكم فيها خُرْجانٌ له ذُبابٌ كذبابِ الدُّمَّلِ، يستَشْهِدُ اللَّهُ به أنفسَكم وذَرارِيَّكم، ويُزَكِّى به

---

(١) فى م: «كقصاص»، وفى ص: «كمقاص».

(٢) فى النسخ: «حريمها». والمثبت من المسند.

(٣) فى م: «يغزو».

(٤ - ٤) فى م: «إليه بثمانين». وفى المسند: «فى ثمانين».

(٥) البند: العَلَم الكبير وجمعه بنود. النهاية ١/ ١٥٧.

(٦) دلائل النبوة ٦/ ٣٨٥.

(٧) فى الدلائل: «جسر».

أموالكم » . اللهم إن كنتَ تعْلَمُ أنى قد سمِعْتُ هذا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ فارْزُقْ معاذًا وآلَ معاذٍ منه الحظَّ الأوْفَى ، ولا تُعافِه منه . قال : فطُعِن فى السَّبَّابةِ فجعَل ينْظُرُ إليها ويقولُ : اللهم بارِكْ فيها ، فإنك إذا بارَكْتَ فى الصَّغيرِ كان كبيرًا . ثم طُعِن ابنُه فدخَل عليه فقال : ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [يونس : ٩٤] . فقال : ﴿ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الصافات : ١٠٢] .

وثبَت فى « الصحيحَيْن »[(١)] مِن حديثِ الأعْمشِ وجامعِ بنِ أبى راشدٍ ، عن شَقيقِ بنِ سَلَمةَ ، عن حذيفةَ قال : كنا جُلوسًا عندَ عمرَ فقال : أيُّكم يحْفَظُ حديثَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الفتنةِ ؟ قلتُ : أنا . قال : هاتِ إنك لجَرِىءٌ . فقلتُ[(٢)] : فتنةُ الرجلِ فى أهلِه ومالِه وولدِه وجارِه ، يُكَفِّرُها الصلاةُ والصدقةُ والأمرُ بالمعروفِ والنهىُ عن المنكرِ . فقال : ليس هذا أعنى ، إنما أعنى التى تَموجُ مَوْجَ البحرِ . فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، إن بينَك وبينَها بابًا مُغْلَقًا . قال : وَيْحَك ، [(٣)]أيُفْتَحُ البابُ[(٣)] أم يُكسَرُ ؟ قلتُ : بل يُكسَرُ . قال : إذًا لا يُغْلَقَ أبدًا . قلتُ : أجَلْ . فقلنا لحذيفةَ : فكان عمرُ يَعْلَمُ مَن البابُ ؟ قال : نعم ، إنى حدَّثْتُه حديثًا ليس بالأغاليطِ . قال : فهِبْنا أن نسألَ حذيفةَ مَن البابُ ، فقلنا لمسروقٍ فسأله ، فقال[(٤)] : عمرُ . وهكذا وقَع مِن بعدِ مقتلِ عمرَ وقَعت الفتنُ فى الناسِ ، وتأكَّد ظهورُها بمقتلِ عثمانَ بنِ عفانَ ، رضى اللَّهُ عنهما .

وقد قال يَعْلَى بنُ عُبيدٍ[(٥)] عن الأعْمشِ ، عن [(٦)]شَقيقٍ ، عن عَزْرَةَ[(٦)] بنِ قيسٍ

---

(١) البخارى (٧٠٩٦) ، ومسلم (٢٦، ٢٧ ، ١٤٤/٠٠٠) فى باب فى الفتنة التى تموج كموج البحر . من كتاب الفتن . وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٨٦، من حديث الأعمش به . واللفظ له .
(٢) بعده فى النسخ : « ذكر » . والمثبت من مصادر التخريج .
(٣ - ٣) فى م : « يفتح اللَّه » .
(٤) بعده فى م : « من بالباب ؟ قال » .
(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٨٧، من طريق يعلى بن عبيد به بنحوه .
(٦ - ٦) فى الأصل ، م : « سفيان عن عروة » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥٤٨، ٥٤٩.

قال : خطَبَنا خالدُ بنُ الوليدِ فقال : إن أميرَ المؤمنين عمرَ بعَثنى إلى الشامِ ، فحينَ أَلْقى بَوانِيَهُ بَثْنِيَّةً[1] وعَسَلًا أراد أن يُؤْثِرَ بها غيرى ويبْعَثَنى إلى الهندِ . فقال رجلٌ مِن تحتِه : اصْبِرْ أيُّها الأميرُ ، فإن الفتنَ قد ظهَرت . فقال خالدٌ : أمَّا وابنُ الخطابِ حيٌّ فلا ، وإنما ذاك بعدَه .

وقد روَى الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن سالمٍ ، عن أبيه قال : أبْصَر رسولُ اللَّهِ ﷺ على عمرَ ثوبًا[3] فقال : « أجديدٌ ثوبُك أم غَسِيلٌ ؟ » [4]قال : بل غَسيلٌ[4] . قال : « الْبَسْ جديدًا ، وعِشْ حَميدًا ، ومُتْ شَهيدًا » . وأظُنُّه قال : « ويَرْزُقُك اللَّهُ قُرَّةَ عينٍ فى الدنيا والآخرةِ » . وهكذا رواه النسائىُّ وابنُ ماجه مِن حديثِ عبدِ الرزاقِ به[5] ، ثم قال النسائىُّ : هذا حديثٌ مُنْكَرٌ ، أنْكَره يحيى القَطَّانُ على عبدِ الرزاقِ ، وقد رُوِىَ عن الزهرىِّ مِن وجهٍ آخرَ مُرْسَلًا . قال حمزةُ بنُ محمدٍ الكِنانىُّ الحافظُ[6] : لا أَعْلَمُ أحدًا رواه عن الزهرىِّ [٥/٣و] غيرُ مَعْمرٍ ، وما أحْسَبُه بالصحيحِ ، واللَّهُ أعلمُ . قلتُ : رجالُ إسنادِه واتصالُه على شرطِ « الصحيحَيْن » ، وقد قَبِل الشَّيْخان تَفَرُّدَ مَعْمَرٍ عن الزهرىِّ فى غيرِ ما حديثٍ ، ثم قد روَى البزارُ هذا الحديثَ مِن طريقِ جابرٍ الجُعْفىِّ ، وهو ضعيفٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ،

---

(١) بوانيه أى : خيره وما فيه من السعة والنعمة . والبثنية : حنطة منسوبة إلى البَثْنَة ، وهى ناحية من رستاق دمشق ، وقيل غير ذلك . انظر النهاية ١/ ٩٥، ١٦٤.

(٢) المسند ٢/ ٨٨، ٨٩. (إسناده صحيح) .

(٣) بعده فى المسند : « أبيض » .

(٤ - ٤) فى المسند : « فقال لا أدرى ما رد عليه » . والمثبت لفظ رواية النسائى وابن ماجه ، كما سيأتى تخريجه .

(٥) النسائى فى الكبرى (١٠١٤٣) ، وابن ماجه (٣٥٥٨) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٨٦٣) .

(٦) ذكر قولَه المزىُّ فى تحفة الأشراف ٥/ ٣٩٧.

مَرْفوعًا مثلَه سواءً[1] ، وقد وقَع ما أخْبَر به فى هذا الحديث ؛ فإنه ، رضِى اللَّهُ عنه ، قُتِل شهيدًا وهو قائمٌ يصلِّى الفجرَ فى مِحْرابِه مِن المسجدِ النبوىِّ ، على صاحبِه أفضلُ الصلاةِ والسلامِ . وقد تقدَّم حديثُ أبى ذرٍّ فى تَسْبيحِ الحصَا فى يدِ أبى بكرٍ ، ثم عمرَ ، ثم عثمانَ ، وقولُه عليه الصلاةُ والسلامُ : « هذه خِلافةُ النبوةِ » .

وقال نُعيمُ بنُ حمادٍ[2] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، أنا حَشْرَجُ بنُ نُباتةَ ، عن سعيدِ ابنِ جُمْهانَ[3] ، عن سَفينةَ قال : لما بنَى رسولُ اللَّهِ ﷺ مسجدَ المدينةِ جاء أبو بكرٍ بحَجَرٍ فوضَعه ، ثم جاء عمرُ بحَجَرٍ فوضَعه ، ثم جاء عثمانُ بحجرٍ فوضَعه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هؤلاء يكونون الخُلَفاءَ بعدى » . وقد تقَدَّم فى حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ حَوالةَ[4] قولُه ﷺ : « ثلاثٌ مَن نجَا منهن فقد نَجَا ؛ مَوْتِى ، وقَتْلُ خليفةٍ مصطبِرٍ[5] ، والدَّجَّالُ » . وفى حديثِه الآخَرِ الأمْرُ باتِّباعِ عثمانَ عندَ وقوعِ الفتنةِ .

وثبَت فى « الصحيحَيْن »[6] مِن حديثِ سليمانَ بنِ بلالٍ ، عن شَريكِ بنِ أبى نَمِرٍ[7] ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبى موسى قال : توضَّأْتُ فى بيتى ، ثم خرَجْتُ فقلتُ : لأكونَنَّ اليومَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجئتُ المسجدَ فسألْتُ عنه فقالوا : خرَج وتوَجَّه هٰهنا . فخرَجْتُ فى أَثَرِه حتى جئتُ بئرَ أَرِيسَ ،

---

(1) كشف الأستار (٢٥٠٣) .

(2) الفتن (٢٥٨) .

(3) فى م ، ص : « جهمان » ، وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٧٦.

(4) تقدم تخريجه فى صفحة ١٤٧ .

(5) فى النسخ : « مضطهد » . والمثبت مما تقدم .

(6) البخارى (٣٦٧٤) ، ومسلم (٢٤٠٣/٢٩) . كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٨٨، من حديث سليمان بن بلال به . واللفظ له .

(7) فى م ، ص : « نمير » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٧٥.

وبابُها[1] مِن جَريدٍ ، فمكَثْتُ عندَ بابِها حتى ظننتُ[2] أن النبيَّ ﷺ قد قضَى حاجتَه وجلَس ، فجئتُه فسلَّمْتُ عليه ، وإذا هو قد جلَس على قُفِّ بئرِ أَرِيسَ فتوَسَّطه ، ثم دَلَّى رجلَيه فى البئرِ وكشَف عن ساقَيه ، فرجَعْتُ إلى البابِ وقلتُ : لَأكونَنَّ بَوَّابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فلم أَنْشَبْ أن دَقَّ البابُ ، فقلتُ : مَن هذا ؟ قال : أبو بكرٍ . قلتُ : على رِسْلِك . وذهَبْتُ إلى النبيِّ ﷺ فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا أبو بكرٍ يسْتَأْذِنُ . فقال : « ائْذَنْ له وبَشِّرْه بالجنةِ » . قال : فخرَجْتُ مُسْرِعًا حتى قلتُ لأبى بكرٍ : ادْخُلْ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يُبَشِّرُك بالجنةِ . قال : فدخَل حتى جلَس إلى جنبِ النبيِّ ﷺ فى القُفِّ على يمينِه ، ودَلَّى رجلَيه وكشَف عن ساقَيه كما صنَع النبيُّ ﷺ . قال : ثم رجَعْتُ ، وقد كنتُ ترَكْتُ أخى يتَوَضَّأُ ، وقد كان قال لى : أنا على إثْرِك . فقلتُ : إن يُرِدِ اللَّهُ بفلانٍ خيرًا يأْتِ به . قال : فسمِعْتُ تَحْرِيكَ البابِ ، فقلتُ : مَن هذا ؟ قال : عمرُ . قلتُ : على رِسْلِك . قال : وجئتُ النبيَّ صلَّى [٥/٣ظ] اللَّهُ عليه وسلَّم ، فسلَّمْتُ عليه وأخبَرْتُه ، فقال : « ائْذَنْ له وبشِّرْه بالجنةِ » . قال : فجئتُ وأذِنْتُ له ، وقلتُ له : رسولُ اللَّهِ ﷺ يُبَشِّرُك بالجنةِ . قال : فدخَل حتى جلَس مع رسولِ اللَّهِ ﷺ [3]على يَسارِه ، وكشَف عن ساقَيه ودَلَّى رجلَيه فى البئرِ كما صنَع النبيُّ ﷺ وأبو بكرٍ . قال : ثم رجَعْتُ فقلتُ : إن يُرِدِ اللَّهُ بفلانٍ خيرًا يأْتِ به - يريدُ أخاه - فإذا تَحْرِيكُ البابِ ، فقلتُ : مَن هذا ؟ قال : عثمانُ بنُ عَفَّانَ . قلتُ : على رِسْلِك . وذهَبْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقلتُ : هذا عثمانُ يسْتَأْذِنُ . فقال : « ائْذَنْ

---

(١) فى م : « وما بها » .

(٢) فى م : « علمت » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

له وبشِّرْه بالجنةِ [(1] مع بَلْوَى أو بلاءٍ [1)] يُصيبُه ». قال: فجئتُ فقلتُ: رسولُ اللَّهِ ﷺ يأْذَنُ لك ويُبَشِّرُك بالجنةِ مع [(2)] بلْوَى أو بَلاءٍ يُصيبُك. فدخَل وهو يقولُ: اللَّهُ المستعانُ. فلم يجِدْ في القُفِّ مجلسًا فجلَس وُجاهَهم مِن شِقِّ البئرِ، وكشَف عن ساقَيه ودَلَّاهما في البئرِ كما صنَع رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ، رضى اللَّهُ عنهما. قال سعيدُ بنُ المسيَّبِ: فأوَّلْتُها قبورَهم اجْتَمَعتْ وانْفَرد عثمانُ.

وقد روَى البيهقيُّ [(3)] مِن حديثِ عبدِ الأعْلَى بنِ أبى المُساوِرِ، عن إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ حاطبٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مُحَيْرِيزٍ [(4)]، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ قال: بعَثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال: « انْطَلِقْ حتى تأتىَ أبا بكرٍ فتجِدُه في دارِه جالسًا مُحْتَبِيًا فقُلْ: إن رسولَ اللَّهِ يقْرَأُ عليك السلامَ ويقولُ: أبْشِرْ بالجنةِ. ثم انْطَلِقْ حتى تأتىَ الثَّنِيَّةَ، فتلْقَى عمرَ راكبًا على حمارٍ تلوحُ صَلْعتُه، فقل: إن رسولَ اللَّهِ يقرأُ عليك السلامَ ويقولُ: أبْشِرْ بالجنةِ. ثم انْصَرِفْ حتى تأتىَ عثمانَ فتجدُه في السوقِ يَبيعُ ويَبْتاعُ، فقلْ: إن رسولَ اللَّهِ يقْرَأُ عليك السلامَ ويقولُ: أبْشِرْ بالجنةِ بعدَ بَلاءٍ شديدٍ ». فذكَر الحديثَ في ذَهابِه إليهم، فوجَد كلًّا منهم كما ذكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ، وكلًّا منهم يقولُ: أين رسولُ اللَّهِ ﷺ؟ فيقولُ: في مكانِ كذا وكذا. فيذْهَبُ إليه، وأن عثمانَ لما رجَع قال: يا رسولَ اللَّهِ، وأيُّ بلاءٍ يُصيبُنى؟ والذى

(1 - 1) في النسخ: « على بلوى ». والمثبت من الدلائل ليستقيم السياق.

(2) في م: « على ».

(3) دلائل النبوة 6/ 389، 390. كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ص 143، 144. ترجمة عثمان بن عفان. طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، من طريق البيهقي به. وأخرجه أيضا من طرق أخرى في ص 141، 142.

(4) في الأصل: « حبر »، وفي م، ص، والدلائل: « بجير ». والمثبت من تاريخ دمشق. وانظر تهذيب الكمال 17/ 396.

بعَثك بالحقِّ ما تَغَنَّيْتُ ولا تمنَّيْتُ ولا مسِسْتُ ذَكَرى بيَمينى منذ بايَعْتُك ، فأىُّ بلاءٍ يُصيبُنى ؟ فقال : « هو ذاك » . ثم قال البيهقىُّ : عبدُ الأعْلَى ضعيفٌ ، فإن كان حفِظ هذا الحديثَ فيَحْتَمِلُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث إليهم زيدَ بنَ أرْقَمَ ، فجاءوا وأبو موسى جالسٌ على البابِ كما تقدم . وهذا البَلاءُ الذى أصابه هو ما اتَّفَق وقوعُه له[1] على يدَىْ مَن أنْكَر عليه مِن رَعاعِ أهلِ الأمْصارِ بلا علمٍ ، فوقَع ما سنذكُرُه فى دولتِه ، إن شاء اللَّهُ ، مِن حَصْرِهم إياه فى دارِه حتى آلَ الحالُ بعدَ ذلك كلِّه إلى اضْطهادِه وقتلِه وإلْقائِه على الطريقِ أيامًا لا يُصَلَّى عليه ولا يُلْتَفَتُ إليه ، حتى غُسِّل بعدَ ذلك وصُلِّيَ عليه ودُفِن بحَشِّ كوكبٍ - بستانٍ فى طرَفِ[2] البَقيعِ - رضى اللَّهُ عنه وأرضاه ، وجعَل جناتِ الفِرْدَوْسِ مُتَقَلَّبَه ومَثْواه .

كما قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا يحيى ، عن إسماعيلَ ، عن[4] قيسٍ ، عن أبى سَهْلَةَ مولى عثمانَ ، عن عائشةَ قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ادْعُوا لى بعضَ أصحابى » . قلتُ : أبو بكرٍ ؟ قال : « لا » . قلتُ : عمرُ ؟ قال : « لا » . قلتُ : ابنُ عمِّك علىٌّ ؟ قال : « لا » . قلتُ : عثمانُ ؟ قال : « نعم » . فلما جاء عثمانُ قال : « تنَحَّ » . فجعَل يُسارُّه [٥/ ٤و] ولونُ عثمانَ يتَغَيَّرُ . قال أبو سَهْلَةَ : فلما كان يومُ الدارِ وحُصِرَ فيها ، قلْنا : يا أميرَ المؤمنين ، ألا تُقاتِلُ ؟ قال : لا ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ عهِد إلىَّ عهدًا ، وإنى صابرٌ نفسى عليه . تفَرَّد به أحمدُ ، ثم قد رَواه أحمدُ[5] عن وَكيعٍ ، عن إسماعيلَ ، عن قيسٍ ، عن عائشةَ ، فذكَر مثلَه ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م ، ص : « طريق » .

(٣) المسند ٦/ ٥١ ، ٥٢ .

(٤) فى م : « بن » . وانظر أطراف المسند ٩/ ٢٨٣ .

(٥) المسند ٦/ ٢١٤ .

وأخْرَجه ابنُ ماجه مِن حديثِ وَكيعٍ[1].

وقال نُعيمُ بنُ حمادٍ فى كتابِه «الفِتَنِ والمَلاحِمِ»[2]: حدَّثنا عَتَّابُ بنُ بَشيرٍ، عن خُصَيْفٍ، عن مُجاهِدٍ، عن عائشةَ، رضى اللَّهُ عنها، قالت: دخَلْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وعثمانُ بينَ يديه يُناجيه، فلم أُدْرِكْ مِن مَقالتِه شيئًا إلا قولَ عثمانَ: أظُلْمًا وعُدْوانًا[3] يا رسولَ اللَّهِ؟! فما دَرَيْتُ ما هو حتى قُتِل عثمانُ، فعلِمْتُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ إنما عنَى قتلَه. قالت عائشةُ: وما أحْبَبْتُ أن يصِلَ إلى عثمانَ شىءٌ إلا وصَل إلىَّ مثلُه، غيرَ أنَّ[4] اللَّهَ علِم أنى لم أُحِبَّ قتلَه، ولو أحْبَبْتُ قتلَه لَقُتِلْتُ. وذلك لمَّا رُمِىَ هَوْدَجُها مِن النَّبْلِ حتى صار مثلَ القُنْفُذِ.

وقال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[5]: ثنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ، عن عمرِو بنِ أبى عمرٍو مولى المُطَّلِبِ، [6]عن المطَّلِبِ[6]، عن حُذيفةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تقومُ الساعةُ حتى تَقْتُلوا إمامَكم، وتجْتَلِدوا بأسيافِكم، ويرِثَ دُنْياكم شِرارُكم».

وقال البيهقىُّ[7]: أنا أبو الحسينِ بنُ بِشْرانَ، أنا علىُّ بنُ محمدٍ المصرىُّ، ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ السُّلَمىُّ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، حدَّثنى الليثُ، حدَّثنى خالدُ بنُ يَزيدَ عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ، عن ربيعةَ بنِ سيفٍ، أنه حدَّثه أنه جلَس

---

(١) ابن ماجه (١١٣). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٩١).
(٢) الفتن (٢٠٢).
(٣) بعده فى الفتن: «أظلما وعدوانا».
(٤) بعده فى م: «شاء».
(٥) مسند أبى داود (٤٣٩). كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٩١، من طريق أبى داود به.
(٦ - ٦) سقط من النسخ. والمثبت من مصدرى التخريج.
(٧) دلائل النبوة ٦/ ٣٩٢، ٣٩٣. كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ص ١٧٣. جزء ترجمة عثمان بن عفان. طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق.

يومًا مع شُفَىٍّ الأَصْبحىِّ ، فقال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو[1] يقولُ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « سيكونُ فيكم اثنا عشَرَ خَليفةً ؛ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ، لا يَلْبَثُ خلْفى إلا قليلًا ، وصاحبُ دارةِ[2] رَحَى العربِ يَعيشُ حميدًا ويَموتُ شهيدًا » . فقال رجلٌ : ومَن هو يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « عمرُ بنُ الخطابِ » . ثم الْتَفَت إلى عثمانَ فقال : « وأنت يسأَلُك الناسُ أن تخْلَعَ قميصًا كساكَه اللَّهُ ، والذى بعَثنى بالحقِّ لئن خلَعْتَه لا تدْخُلِ الجنةَ حتى يلِجَ[3] الجملُ فى سَمِّ الخِياطِ » .

ثم روَى البيهقىُّ[4] مِن حديثِ موسى بنِ عقبةَ : حدَّثنى جدِّى أبو أُمِّى أبو حَبيبةَ أنه دخَل الدارَ وعثمانُ مَحصورٌ فيها ، وأنه سمِع أبا هريرةَ يسْتَأْذِنُ عثمانَ فى الكلامِ فأذِن له ، فقام فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، ثم قال : إنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنكم ستَلْقَوْن بعدى فتنةً واختِلافًا » . فقال له قائلٌ مِن الناسِ : فمَن لنا يا رسولَ اللَّهِ ؟ أو : ما تأمُرُنا ؟ فقال : « عليكم بالأمينِ وأصحابِه » . وهو يُشيرُ إلى عثمانَ بذلك . وقد رَواه الإمامُ أحمدُ عن عفانَ ، عن وُهَيْبٍ ، عن موسى بنِ عُقْبةَ به[5] . وقد تقَدَّم فى حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ حَوالةَ شاهدان له بالصحةِ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، عن سُفيانَ ، عن منصورٍ ، عن

---

(١) فى م، ص: « عمر » . وانظر تهذيب الكمال ٥٤٣/١٢ ترجمة شفى .
(٢) سقط من النسخ . وفى الدلائل : « دار » . والمثبت من تاريخ دمشق .
(٣) فى الدلائل ، وتاريخ دمشق: « يدخل » .
(٤) دلائل النبوة ٦/ ٣٩٣ .
(٥) المسند ٢/ ٣٤٤، ٣٤٥ .
(٦) المسند ٣٩٣/١ . (إسناده صحيح) .

رِبْعِيٍّ ، عن البَراءِ بنِ ناجيةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، هو ابنُ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « تَدورُ رَحَى الإسلامِ لخمسٍ وثلاثين ، أو سِتٍّ وثلاثين ، أو سبعٍ وثلاثين ، [٥/ ٤ظ] فإن يَهْلِكوا فسَبِيلُ مَن قد هلَك ، وإن يَقُمْ لهم دينُهم يقُمْ لهم سبعين عامًا » . قال : قلتُ : أمِمَّا مضَى أم مما بَقِيَ ؟ (١) قال : « مما بَقِيَ » (١) . ورَواه أبو داودَ عن محمدِ بنِ سليمانَ الأنْباريِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدِيٍّ به (٢) ، ثم رَواه أحمدُ (٣) عن إسحاقَ وحجَّاجٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن رِبْعِيٍّ ، عن البَرَاءِ ابنِ ناجيةَ الكاهليِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ رَحَى الإسلامِ ستَزولُ بخمسٍ وثلاثين ، (١) أو سَتٍّ وثلاثين (١) أو سبعٍ وثلاثين ، فإن تَهْلِكْ فسبيلُ ما (٤) هلَك ، وإن يَقُمْ لهم دينُهم يَقُمْ لهم سبعين عامًا » . قال : قال عمرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أبما مضَى أو بما بَقِيَ ؟ قال : « بل بما بَقِيَ » . وهكذا رواه يعقوبُ بنُ سفيانَ (٥) عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن منصورٍ به . فقال له عمرُ ، فذكَره . قال البيهقيُّ : وقد تابع إسرائيلَ الأعْمشُ وسفيانُ الثوريُّ ، عن منصورٍ . قال : وبلَغنى أن فى هذا إشارةً إلى الفتنةِ التى كان فيها (٦) قَتْلُ عثمانَ سنةَ خمسٍ وثلاثين ، ثم إلى الفتنِ التى كانت فى أيامِ عليٍّ ، وأراد بالسبعين مُلْكَ بنى أميَّةَ ، فإنه بَقِيَ ما (٧) بين أن (٨) اسْتقرَّ لهم المُـلْكُ (٩) إلى أن ظهَرت الدُّعاةُ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أبو داود (٤٢٥٤) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٥٧٨) .

(٣) المسند ١/ ٣٩٣ من حديث إسحاق ، و١/ ٣٩٥ من حديث حجاج . (إسناده صحيح) .

(٤) فى الأصل ، م : « من » .

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٩٣، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٦) فى م ، ص : « منها » .

(٧) سقط من : م .

(٨) فى م : « ما » .

(٩) كذا فى النسخ ، ولعل الأولى إسقاطها .

بخُراسانَ وضعُف أمْرُ بنى أميَّةَ ودخَل الوَهَنُ فيه، نحْوًا مِن سبعين سنةً[1].

حديثٌ آخرُ: قال الإمامُ أحمدُ[2]: حدَّثنا إسحاقُ بنُ عيسى، حدَّثنى يحيى ابنُ سُلَيمٍ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ، عن مُجاهدٍ، عن إبراهيمَ بنِ الأشْتَرِ، عن أبيه، عن أمِّ ذَرٍّ قالت: لما حضَرت أبا ذَرٍّ الوفاةُ بكَيْتُ، فقال: ما يُبْكيك؟ فقلتُ: وما لِىَ لا أَبْكى وأنت تموتُ بفَلاةٍ مِن الأرضِ ولا يدَ لى بدَفْنِك، وليس عندى ثوبٌ يَسَعُك فأُكَفِّنَك فيه. قال: فلا تَبْكى وأَبْشِرى، فإنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «لَيَمُوتَنَّ رجلٌ منكم بفَلاةٍ مِن الأرضِ يشْهَدُه عِصابةٌ مِن المؤمنين». وليس مِن أولئك النفرِ أحدٌ إلا وقد مات فى قريةٍ أو جماعةٍ، وإنى أنا الذى أموتُ بالفَلاةِ، واللَّهِ ما كَذَبْتُ[3] ولا كُذِبْتُ. تفرد به أحمدُ، رحِمه اللَّهُ، وقد رَواه البيهقىُّ مِن حديثِ علىِّ بنِ المَدِينىِّ، عن يَحْيى بنِ سُلَيمٍ الطائفىِّ به مُطَوَّلًا[4]، والحديثُ مشهورٌ فى موتِه، رضى اللَّهُ عنه، بالرَّبَذَةِ سنةَ ثِنتَين وثلاثين، فى خِلافةِ عثمانَ بنِ عفانَ، وكان فى النفرِ الذين قدِموا عليه وهو فى السِّياقِ عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ، وهو الذى صلَّى عليه، ثم قدِم المدينةَ، فأقام بها عشْرَ ليالٍ، ومات رضِى اللَّهُ عنه.

حديثٌ آخرُ: قال البيهقىُّ[5]: أنا الحاكمُ، أنا الأَصَمُّ، ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ الصَّغَانىُّ[6]، ثنا عمرُ بنُ سعيدٍ الدِّمشقىُّ، ثنا سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ، عن إسماعيلَ

---

(١) بعده فى الأصل، م: «قلتُ: ثم انْطَوت هذه الحروبُ أيامَ صِفِّينَ، وقاتَل علىٌّ الخوارجَ فى أثناءِ ذلك، كما تقدَّم الحديثُ المُتَّفَقُ على صحتِه فى الإخبارِ بذلك، وفى صفتِهم وصفةِ الرجلِ المُخْدَجِ فيهم».

(٢) المسند ٥/ ١٥٥.

(٣) فى الأصل، م: «كذب».

(٤) دلائل النبوة ٦/ ٤٠١، ٤٠٢.

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٤٠٣.

(٦) فى م، ص: «الصنعانى».

ابنِ عُبَيدِ اللَّهِ ، عن أبى عبدِ اللَّهِ الأشعرىِّ ، عن أبى الدَّرْداءِ قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، بلَغنى أنك تقولُ : « لَيَرْتَدَّنَّ أقوامٌ بعدَ إيمانِهم » . قال : « أجَلْ ، ولسْتَ منهم » . قال : فتُوُفِّىَ أبو الدَّرْداءِ قبلَ أن يُقْتَلَ عثمانُ .

[٥/٥و] وقال يَعقوبُ بنُ سفيانَ[1] : ثنا صَفْوانُ ، ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، ثنا عبدُ اللَّهِ أو عبدُ الغَفَّارِ بنُ إسماعيلَ بنِ عبيدِ اللَّهِ[2] ، عن أبيه ، أنه حدَّثه عن شيخٍ مِن السَّلَفِ قال : سمِعْتُ أبا الدَّرْداءِ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى فَرَطُكم على الحوضِ ، أَنْتَظِرُ مَن يَرِدُ علىَّ منكم ، فلا أُلْفَيَنَّ أُنازَعُ أحدَكم فأقولُ : إنه مِن أمتى . فيقالُ : هل تَدْرِى ما أحْدَثوا بعدَك ؟ » قال أبو الدَّرْداءِ : فتخَوَّفْتُ أن أكونَ منهم ، فأَتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فذكَرْتُ ذلك له . فقال : « إنك لسْتَ منهم » . قال : فتُوُفِّىَ أبو الدَّرْداءِ قبلَ أن يُقْتَلَ عثمانُ ، وقبلَ أن تقَعَ الفِتَنُ . قال البيهقىُّ : تابعه يزيدُ بنُ أبى مَرْيَمَ عن أبى عُبَيدِ اللَّهِ مسلمِ بنِ مِشْكَمٍ[3] ، عن أبى الدَّرْداءِ إلى قولِه : « لسْتَ منهم » . قلتُ : قال سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ[4] : تُوُفِّىَ أبو الدَّرْداءِ لسنتَين بَقِيَتا مِن خلافةِ عثمانَ . وقال الواقدىُّ وأبو عُبيدٍ وغيرُ واحدٍ[5] : تُوُفِّىَ سنةَ ثِنتَين وثلاثين . رضى اللَّهُ عنه .

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٠٣، ٤٠٤، من طريق يعقوب به .
(٢) فى م، ص : « عبد الله » . وانظر الجرح والتعديل ٦/ ٥٤.
(٣) فى م، ص : « يشكر » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٤٣.
(٤) تاريخ أبى زرعة الدمشقى ص ٢٢٠.
(٥) انظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٧٥.

ذِكْرُ إخْبارِه ﷺ عن الفتنِ الواقعةِ فى آخرِ أيامِ عثمانَ بنِ عفانَ، وفى خِلافةِ علىٍّ بنِ أبى طالبٍ، رضِىَ اللَّهُ عنهما

ثبَت فى «الصحيحَيْن»[1] مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ، عن الزهرىِّ، عن عروةَ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أشْرَف على أُطُمٍ مِن آطامِ المدينةِ، فقال: «هل ترَوْن ما أرَى؟ إنى لأَرَى مَواقعَ الفتنِ خلالَ بُيوتِكم كمَواقعِ القَطْرِ»[2].

وروَى الإمامُ أحمدُ ومسلمٌ[3]، مِن حديثِ الزهرىِّ، عن أبى إدْريسَ الخَوْلانىِّ: سمِعْتُ حُذيفةَ بنَ اليَمانِ يقولُ: واللَّهِ إنى لأَعْلَمُ الناسِ بكلِّ فتنةٍ هى كائنةٌ فيما بينى وبينَ الساعةِ، وما ذاك أن يكونَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حدَّثنى مِن ذلك شيئًا أَسَرَّه إلىَّ لم يكنْ حدَّث به غيرى، ولكن رسولُ اللَّهِ ﷺ قال، وهو يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أنا فيه، سُئِل[4] عن الفتنِ، وهو يَعُدُّ الفتنَ: «فيهنَّ ثلاثٌ لا يَذَرْن[5] شيئًا؛ منهن كرِياحِ الصيفِ، منها صِغارٌ ومنها كِبارٌ». قال حذيفةُ: فذهَب أولئك الرَّهْطُ كلُّهم غيرى. وهذا لفظُ أحمدَ. قال البيهقىُّ[6]: مات حذيفةُ بعدَ

---

(١) البخارى (١٨٧٨، ٢٤٦٧، ٣٥٩٧، ٧٠٦٠)، ومسلم (٢٨٨٥).

(٢) قال النووى: والتشبيه بمواقع القطر فى الكثرة والعموم أى أنها كثيرة وتعم الناس لا تختص بها طائفة، وهذا إشارة إلى الحروب الجارية بينهم كوقعة الجمل وصفين والحرة ومقتل عثمان ومقتل الحسين رضى اللَّه عنهما، وغير ذلك، وفيه معجزة ظاهرة له ﷺ. صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/٧، ٨.

(٣) المسند ٥/٣٨٨، ٤٠٧، ومسلم (٢٨٩١).

(٤) هذه إحدى روايتى المسند، والرواية الثانية ورواية مسلم. بإسقاط «سئل».

(٥) فى م: «تذوق»، وفى ص: «نذوق».

(٦) دلائل النبوة ٦/٤٠٦.

الفتنةِ الأولى بقتلِ عثمانَ، وقبل الفِتْنَتَيْنِ الآخرتَيْن فى أيامِ علىٍّ. قلتُ: قال العِجْلىُّ وغيرُ واحدٍ مِن علماءِ التاريخِ[1]: كانت وفاةُ حذيفةَ بعدَ مَقْتلِ عثمانَ بأربعين يومًا. وهو الذى قال: لو كان قتلُ عثمانَ هُدًى لَاحْتَلَبَت به الأُمَّةُ لبنًا، ولكنه كان ضَلالةً، فاحْتَلَبَتْ به الأُمَّةُ دمًا[2]. وقال: لو أنَّ أحدًا ارْتَقَص لِما صنَعْتُم بعثمانَ لكان جديرًا أن يَرْقُصَ.

وقال الإمامُ أحمدُ[3]: حدَّثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ، عن الزهرىِّ، عن عروةَ، عن زينبَ بنتِ أبى سَلَمةَ، عن حَبيبةَ بنتِ أمِّ حَبيبةَ بنتِ أبى سُفيانَ، عن أمِّها أمِّ حَبيبةَ، عن زينبَ بنتِ جَحْشٍ زوجِ النبىِّ ﷺ - قال سفيانُ: أربعُ نِسْوةٍ - قالت: اسْتَيْقَظ النبىُّ ﷺ مِن نومِه وهو مُحْمَرٌّ الوجهِ، وهو يقولُ: «لا إلهَ إلا اللَّهُ، ويلٌ للعربِ مِن شَرٍّ قد اقْتَرب، فُتِح اليومَ مِن رَدْمِ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ مثلُ هذه». وحلَّق [4]بأُصْبُعِه[5] الإبْهامِ [٥/ ٥ظ] والتى تليها[4]. قلتُ: يارسولَ اللَّهِ، أنَهْلِكُ وفينا الصالحون؟! قال: «نعم، إذا كَثُر الخَبَثُ». هكذا رواه الإمامُ أحمدُ، عن سفيانَ بنِ عُيَينةَ به. [6]وكذلك رَواه مسلمٌ[7]، عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبةَ [8]وسعيدِ بنِ عمرٍو الأشْعَثىِّ[8] وزهيرِ بنِ حربٍ وابنِ أبى عمرَ، كلُّهم عن[6]

---

(١) تاريخ الثقات ص ١١١، وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٥١٠.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ص ٤٨٧، بنحوه. جزء ترجمة عثمان بن عفان، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق. كما أخرجه ص ٤٨٩ من نفس الجزء بهذا اللفظ من حديث أبى موسى الأشعرى.

(٣) المسند ٦/ ٤٢٨.

(٤ - ٤) زيادة من النسخ ليست فى المسند. وهى عند مسلم كما سيأتى تخريجه.

(٥) فى الأصل: «بأصبعيه».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) مسلم (٢٨٨٠/٠٠٠).

(٨ - ٨) فى م: «سعد بن عمرو والأشعثى»، وفى ص: «سعد بن عمرو الأشعثى». وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٢١.

(1) سفيانَ بنِ عُيَينةَ به سواءً. ورَواه الترمذىُّ، عن سعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ المخزومىِّ وغيرِ واحدٍ، كلُّهم عن سفيانَ بنِ عُيَينةَ[2](1). وقال الترمذىُّ: حسنٌ صحيحٌ. وقال الترمذىُّ: قال الحُمَيدىُّ، عن سفيانَ: حفِظْتُ مِن الزهرىِّ فى هذا الإسنادِ أربعَ نِسوةٍ.

قلتُ: وقد أخرَجه البخارىُّ، عن مالكِ بنِ إسماعيلَ، ومسلمٌ عن عمرٍو الناقدِ[3]، (4) عن سفيانَ بنِ عيينةَ(4)، عن الزهرىِّ، عن عروةَ، عن زينبَ، عن أمِّ حَبيبةَ، عن زينبَ بنتِ جَحْشٍ، فلم يذكُرا حَبيبةَ فى الإسنادِ، وكذلك رَواه عن الزهرىِّ شعيبٌ، وصالحُ بنُ كَيْسانَ، وعَقيلٌ، ومحمدُ بنُ إسحاقَ ومحمدُ بنُ أبى عَتيقٍ، ويونسُ بنُ يزيدَ[5]، فلم يذْكُروا عنه فى الإسنادِ حَبيبةَ. واللَّهُ أعلمُ. فعلى ما رَواه أحمدُ ومَن تابَعَه، عن سفيانَ بنِ عُيَينةَ، يكونُ قد اجْتَمع فى هذا الإسنادِ تابعيَّانِ، وهما الزهرىُّ وعروةُ بنُ الزبيرِ، وأربعُ صَحابيَّاتٍ؛ رَبيبتان[6] وزَوْجتان، وهذا عَزيزٌ جدًّا.

ثم قال البخارىُّ بعدَ رِوايتِه الحديثَ المتقدِّمَ، عن أبى اليَمانِ، عن شعيبٍ، عن الزهرىِّ، فذكَره إلى آخرِه، ثم قال[7]: وعن الزهرىِّ، حدَّثَتْنى هندُ بنتُ

(1 - 1) سقط من: الأصل.

(2) الترمذى (2187).

(3) البخارى (7059)، مسلم (2880/1).

(4 - 4) سقط من: م، ص.

(5) البخارى (3598، 7135)، من حديث شعيب. ومسلم (2880/2)، من حديث صالح. والبخارى (3346)، ومسلم (2880/2)، من حديث عقيل. والإمام أحمد فى المسند 6/ 428، 429، من حديث ابن إسحاق. والبخارى (7135) من حديث ابن أبى عتيق. ومسلم (2880/2)، من حديث يونس.

(6) فى م: «وبنتان».

(7) البخارى (3599). معلقًا.

الحارثِ أن أمَّ سَلَمةَ قالت : اسْتَيقظ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « سبحانَ اللَّهِ ، ماذا أُنْزِل مِن الخَزائنِ[1] ؟! وماذا أُنْزِل مِن الفتنِ ؟! » وقد أسْنَده البخاريُّ في مَواضعَ أُخرَ مِن طرقٍ ، عن الزهريِّ به[2] . ورَواه الترمذيُّ مِن حديثِ مَعْمرٍ ، عن الزهريِّ[3] ، وقال : حسنٌ صحيحٌ .

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ[4] : ثنا الصَّلْتُ بنُ دينارٍ ، ثنا عقبةُ بنُ صَهْبانَ وأبو رَجاءٍ العُطارديُّ ، قالا : سمِعْنا الزبيرَ وهو يَتْلو هذه الآيةَ[5] : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ [الأنفال : ٢٥] . قال : لقد تلَوْتُ هذه الآيةَ زمانًا وما أُرانى مِن أهلِها ، فأصْبَحْنا مِن أهلِها . وهذا الإسنادُ ضَعيفٌ ، ولكن رُوِىَ مِن وجهٍ آخرَ ، فقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا أسودُ بنُ عامرٍ ، ثنا جَريرٌ قال : سمِعْتُ الحسنَ[7] قال : قال الزُّبيرُ بنُ العَوَّامِ ، نزَلَت هذه الآيةُ ونحن مُتَوافرون مع النبيِّ ﷺ : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ فجعَلْنا نقولُ : ما هذه الفتنةُ ؟ وما نشْعُرُ أنها تقَعُ حيث وقَعتْ . ورَواه النسائيُّ ، عن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، عن ابنِ[8] مَهْديٍّ ، عن جَريرِ بنِ حازمٍ به[9] ، وقد قُتِل

---

(١) في ص : « القرائن » .

(٢) البخارى (١١٥، ١١٢٦، ٥٨٤٤، ٦٢١٨، ٧٠٦٩) .

(٣) الترمذى (٢١٩٦) .

(٤) مسند أبى داود (١٩٢) .

(٥) التفسير ٣/٥٧٧ - ٥٨٠ .

(٦) المسند ١/ ١٦٧ . (إسناده صحيح) .

(٧) في م، ص : « أنبأنا » ، وانظر أطراف المسند ٢/ ٣٥٧، وتحفة الأشراف ٣/ ١٧٧ .

(٨) سقط من : م، ص .

(٩) السنن الكبرى (١١٢٠٦) .

الزُّبيرُ بوادى السِّباعِ مَرْجِعَه مِن قتالِ يومِ الجَمَلِ ، على ما سنُورِدُه فى موضعِه ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

وقال أبو داودَ السِّجِسْتانيُّ فى « سننِه »[1] : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا أبو الأحْوصِ سَلَّامُ ابنُ سُلَيمٍ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، عن سعيدِ بنِ زيدٍ قال : كنا عندَ النبيِّ ﷺ فذكَر فتنةً فعظَّم أمرَها ، فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، لئن أدْرَكَتْنا هذه لَتُهْلِكَنَّا . فقال : « كلَّا إنَّ بحَسْبِكم القتلَ » . قال سعيدٌ : فرأيْتُ إخوانى قُتِلوا . تفرَّد به أبو داودَ .

وقال أبو داودَ السِّجِسْتانيُّ[2] : حدَّثنا الحسنُ بنُ عليٍّ ، ثنا يزيدُ ، أنا هشامٌ ، عن محمدٍ قال : قال حُذَيفةُ : ما أحدٌ مِن الناسِ تُدْرِكُه الفتنةُ إلا أنا أخافُها عليه إلا محمدُ بنُ مَسْلمةَ ، فإنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ [٥/٦٠و] ﷺ يقولُ : « لا تضُرُّك الفتنةُ » . وهذا مُنْقَطِعٌ .

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ[3] : ثنا شعبةُ ، عن أشْعَثَ بنِ أبى الشَّعْثاءِ[4] ، سمِعْتُ أبا بُرْدَةَ يُحَدِّثُ (٥) عن ثَعْلبةَ بنِ ضُبَيْعَةَ (٥) ، سمِعْتُ حذيفةَ يقولُ : إنى لَأَعْرِفُ رجلًا لا تضُرُّه الفتنةُ . فأتَيْنا المدينةَ ، فإذا فُسْطاطٌ مَضْروبٌ ، وإذا محمدُ بنُ مَسْلمةَ الأنصاريُّ ، فسَأَلْتُه فقال : لا أستَقِرُّ بمِصْرٍ مِن أمْصارِهم حتى تنْجَلِيَ هذه

---

(١) أبو داود (٤٢٧٧) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٥٩٦) .

(٢) أبو داود (٤٦٦٣) .

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٤٣٣، والبيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٠٧، ٤٠٨، من طريق أبى داود .

(٤) فى م : « أشعث » ، وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٢٧١.

(٥ - ٥) فى النسخ : « ثعلبة بن أبى ضبيعة » . والمثبت من المستدرك والدلائل ، وقيل : اسمه ضبيعة بن حصين . كما سيأتى . وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٥٧.

الفتنةُ عن جماعةِ المسلمين . قال البيهقيُّ[1] : ورواه أبو داودَ ، يعنى السِّجِسْتانيَّ ، عن عمرِو بنِ مَرْزوقٍ ، [2] عن شعبةَ به [3] .

وقال أبو داودَ[4] [2] : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا أبو عَوانةَ ، عن أشْعَثَ بنِ سُلَيمٍ ، عن أبى بُرْدةَ ، عن ضُبَيْعَةَ [2] بنِ حُصَينٍ التَّغْلِبيِّ[5] ، عن حُذيفةَ بمعناه . قال البخاريُّ فى « التاريخِ » : هذا عندى أَولى[6] .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : حدَّثنا يزيدُ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن عليِّ بنِ زَيدٍ ، عن أبى بُرْدةَ قال : مرَرْتُ بالرَّبَذةِ ، فإذا فُسْطاطٌ ، فقلتُ : لمن هذا ؟ فقيل : لمحمدِ ابنِ مَسْلمةَ . فاسْتَأْذَنْتُ عليه فدخَلْتُ عليه فقلتُ : رحِمك اللَّهُ ، إنك مِن هذا الأمرِ بمكانٍ ، فلو خرَجْتَ إلى الناسِ فأمَرْتَ ونهَيْتَ . فقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ستكـونُ فِتْنةٌ وفُرْقةٌ واختِلافٌ ، فإذا كان ذلك فأْتِ بسيفِك أُحُدًا فاضرِبْ به عُرْضَه ، وكسِّرْ نَبْلَك ، واقْطَعْ وَتَرَك ، واجْلِسْ فى بيتِك حتى تأْتِيَك يدٌ خاطئةٌ أو يُعافيَك اللَّهُ » . فقد كان ما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وفعَلْتُ ما أمَرنى به . ثم اسْتَنْزَل سيفًا كان مُعَلَّقًا بعمودِ الفُسْطاطِ واخْتَرطه ، فإذا سيفٌ مِن خشبٍ ، فقال : قد فعَلْتُ ما أمَرنى به ، واتَّخَذْتُ هذا أُرْهِبُ به الناسَ . تفرَّد به أحمدُ[8] .

---

(1) دلائل النبوة ٦/ ٤٠٨.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل.

(3) أبو داود (٤٦٦٤). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٨٩٩).

(4) أبو داود (٤٦٦٥).

(5) فى م ، ص : « الثعلبى » . وانظر التاريخ الكبير ٤/ ٣٤٣، وتهذيب الكمال ١٣/ ٢٥٧.

(6) انظر التاريخ الكبير ٤/ ٣٤٣، ٣٤٤، وحكاه عن البخارى البيهقى فى الدلائل ٦/ ٤٠٨.

(7) المسند ٣/ ٤٩٣.

(8) كذا قال المصنف ، والحديث لم يتفرد به أحمد بل أخرجه ابن ماجه (٣٩٦٢) من حديث يزيد به .=

وقال البيهقيُّ[1] : أنا الحاكمُ ، ثنا عليُّ بنُ عيسى الحيريُّ[2] ، أنا أحمدُ بنُ نَجْدَةَ[3] القُرَشيُّ ، ثنا يحيى بنُ عبدِ الحميدِ ، أنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ ، ثنا سالمُ بنُ صالحِ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، عن أبيه ، عن محمودِ بنِ لَبيدٍ ، عن محمدِ بنِ مَسْلمةَ أنه قال : [4]يا رسولَ اللَّهِ ، كيف أصْنَعُ إذا اخْتَلف المُصلُّون ؟ قال[4] : « اخْرُجْ بسيفِك إلى الحرَّةِ فتَضْرِبُها به ، ثم تَدْخُلُ بيتَك حتى تَأْتِيَك مَنِيَّةٌ قاضيةٌ أو يدٌ خاطئةٌ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا عبدُ الصمدِ ، ثنا زيادُ بنُ مسلمٍ أبو عمرَ ، ثنا أبو الأشعَثِ الصَّنْعانيُّ قال : بعَثَنا يزيدُ بنُ معاويةَ إلى ابنِ الزبيرِ ، فلمَّا قدِمْتُ المدينةَ دخَلْتُ على فلانٍ - نَسِيَ[6] زيادٌ اسمَه - فقال : إن الناسَ قد صنَعوا ما صنَعوا فما ترَى ؟ قال : أوْصاني خليلي أبو القاسمِ ﷺ : « إن أدْرَكْتَ شيئًا مِن هذه الفتنِ فاعْمِدْ إلى أُحُدٍ فاكْسِرْ به حدَّ سيفِك ، ثم اقْعُدْ في بيتِك ، فإن دخَل عليك أحدٌ البيتَ ، فقُمْ إلى المَخْدَعِ[7] ، فإن دخَل عليك المَخْدَعَ ، فاجْثُ على رُكْبتَيْك

= صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٠١) . وانظر تحفة الأشراف ٨/ ٣٦٢، وجامع المسانيد والسنن للمصنف ١١/ ١٦٥، وأطراف المسند ٥/ ٢٦٢.

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/ ٩٦٩، مخطوط ، من طريق البيهقي به . وهو في مختصره ٢٣/ ٢٢٤.

(٢) في الأصل : « المرى » ، وفي م : « المدنى » .

(٣) في م : « بحرة » .

(٤ - ٤) سقط من مخطوط تاريخ دمشق .

(٥) المسند ٤/ ٢٢٦.

(٦) في المسند : « سمى » . وانظر أطراف المسند ٥/ ٢٦٢. قال الحافظ ابن حجر في الأطراف ٥/ ٢٦٣: سماه جرير بن حازم في روايته عن زياد بن مسلم : محمدَ بن مسلمة ، أخرجه إسحاق في مسنده عن وهب عن أبيه . قلت : وجعله المصنف من مسند محمد بن مسلمة في جامع المسانيد والسنن ١١/ ١٦٤. فاللَّه تعالى أعلم .

(٧) المخدع ، تضم ميمه وتفتح : البيت الصغير الذى يكون داخل البيت الكبير . النهاية ٢/ ١٤.

وقلْ : بُؤْ بإثْمي وإثْمِك فتكونَ مِن أصحابِ النارِ ، وذلك جزاءُ الظالمين » . فقد كسَرْتُ سيفي وقعَدْتُ في بيتي . هكذا وقَع إيرادُ هذا الحديثِ في مسندِ محمدِ ابنِ مَسْلمةَ عندَ الإمامِ أحمدَ ، ولكن وقَع إبهامُ اسمِه ، وليس هو لمحمدِ بنِ مَسْلمةَ بل صحابيٌّ آخرَ ، فإن محمدَ بنَ مَسْلمةَ ، رضِي اللَّهُ عنه ، لا خِلافَ عندَ أهلِ التاريخِ أنه تُوُفِّيَ فيما بينَ الأربعين إلى الخمسين ، فقيل : سنةَ ثنتين . وقيل : ثلاثٍ . وقيل : سبعٍ وأربعين . ولم يُدْرِكْ أيامَ يزيدَ بنِ مُعاويةَ وعبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ بلا خِلافٍ[1] ، فتعَيَّنَ أنه صحابيٌّ آخرُ ، خبرُه كخبرِ محمدِ بنِ مَسْلمةَ .

وقال نُعيمُ بنُ حمادٍ في « الفتنِ والمَلاحِمِ »[2] : حدَّثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، ثنا أبو عمرٍو [٥/٦٦ظ] القَسْمَليُّ[3] عن بنتِ أُهْبانَ الغِفاريِّ ، أن عليًّا أتى أُهبانَ فقال : ما يمْنَعُك أن تتَّبِعَنا ؟ فقال : أوْصاني خليلي وابنُ عمِّك ﷺ أن : « سَتكونُ فُرْقةٌ وفِتْنةٌ واختلافٌ ، فإذا كان ذلك فاكْسِرْ سيْفَك ، واقْعُدْ في بيتِك ، واتَّخِذْ سيفًا مِن خَشَبٍ » . وقد رواه أحمدُ عن عفانَ وأسودَ بنِ عامرٍ ومُؤَمَّلٍ ، ثلاثتُهم عن حمادِ بنِ سَلَمةَ به[4] . وزاد مُؤَمَّلٌ في روايتِه بعدَ قولِه : « واتَّخِذْ سيفًا مِن خشبٍ » . « واقْعُدْ في بيتِك حتى تأْتِيَك يدٌ خاطئةٌ أو مَنِيَّةٌ قاضيةٌ » . ورَواه الإمامُ أحمدُ أيضًا والترمذيُّ وابنُ ماجه مِن حديثِ

---

(١) انظر تهذيب الكمال ٢٦/٤٥٧، ٤٥٨، والإصابة ٦/٣٣ - ٣٥.

(٢) الفتن (٢١١).

(٣) في النسخ : « السلمى » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٢٤٠، وأطراف المسند ١/ ٥٦٩.

(٤) المسند ٥/٦٩ من حديث عفان ، ٦/٣٩٣ من حديث مؤمل والأسود .

وقع في المسند في رواية أسود بن عامر : عن أبي عمرو القسملي عن أبيه أهبان . والصواب : عن أبي عمرو القسملي عن ابنة أهبان . واسمها عُديسة . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٣٨٥، ٣٥/ ٢٤٠. وأطراف المسند ١/ ٥٦٩.

عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدٍ الدِّيليِّ ، عن عُدَيْسَةَ بنتِ أُهْبانَ بنِ صَيْفيٍّ ، عن أبيها به[1] ، [2]وقال الترمذيُّ : حسنٌ غريبٌ ، لا نَعْرِفُه إلا مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُبَيدٍ . كذا[2] قال ، وقد تقدَّم مِن غيرِ طريقِه .

وقال البخاريُّ[3] : ثنا عبدُ العزيزِ الأُوَيْسيُّ ، ثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ ، عن صالحِ ابنِ كَيْسانَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ وأبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، أن أبا هريرةَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ستكونُ فتنٌ ، القاعدُ فيها خيرٌ مِن القائمِ ، والقائمُ فيها خيرٌ مِن الماشى ، والماشى فيها خيرٌ مِن الساعى ، مَن تَشَرَّف لها تَسْتَشْرِفُه ، ومَن وجَد مَلْجأً أو مَعاذًا فلْيَعُذْ به » . وعن ابنِ شِهابٍ[4] : حدَّثنى أبو بكرِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مُطيعِ بنِ الأسْودِ ، عن نَوفلِ بنِ مُعاويةَ ، مثلَ حديثِ أبى هريرةَ هذا ، وقد روَى مسلمٌ حديثَ أبى هريرةَ مِن طريقِ إبراهيمَ بنِ سعدٍ[5] ، كما رواه البخاريُّ ، وكذلك حديثَ نَوْفلِ بنِ مُعاويةَ بإسنادِ البخاريِّ ولفظِه[6] ، ثم قال البخاريُّ[7] : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، أخبَرنى سفيانُ عن الأعْمَشِ ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « ستكونُ أَثَرةٌ وأُمورٌ تُنْكِرونها » . فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، فما تأمُرُنا ؟ قال : « تُؤَدُّون الحقَّ الذى عليكم ، وتسألون

---

(١) المسند : ٦/ ٣٩٣، والترمذى (٣٢٠٣) ، وابن ماجه (٣٩٦٠) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٧٩٤) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) البخارى (٣٦٠١) .

(٤) البخارى (٣٦٠٢) .

(٥) مسلم (٢٨٨٦/١٠) .

(٦) مسلم (٢٨٨٦/١١) .

(٧) البخارى (٣٦٠٣) .

اللَّهَ الذى لكم ». ورَواه مسلمٌ مِن حديثِ الأعْمشِ به[1].

وقال الإمامُ أحمدُ[2]: حدَّثنا رَوْحٌ، ثنا عثمانُ الشَّحَّامُ، ثنا مُسْلمُ[3] بنُ أبى بَكْرةَ، عن أبى بَكْرةَ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، أنه قال: « إنها ستكونُ فتنٌ ثم تكونُ فتنٌ، ألا فالماشى فيها خيرٌ مِن الساعى إليها، والقاعدُ فيها خيرٌ مِن القائمِ فيها، ألا والمضطجعُ فيها خيرٌ مِن القاعدِ، ألا فإذا نزَلت فمَن كان له غنمٌ فلْيَلْحَقْ بغنمِه، ألا ومَن كانت له أرضٌ فلْيَلْحَقْ بأرضِه، ألا ومَن كانت له إبلٌ فلْيَلْحَقْ بإبلِه». فقال رجلٌ مِن القومِ: يا نبيَّ اللَّهِ، جعَلنى اللَّهُ فداك، أرأيْتَ مَن ليسَت له غَنَمٌ ولا أرضٌ ولا إبلٌ كيف يصْنَعُ؟ قال: « لِيأْخُذْ سيفَه، ثم لْيَعْمِدْ به إلى صخرةٍ، ثم لْيَدُقَّ على حدِّه بحجرٍ، ثم لْيَنْجُ إن استطاع النَّجاءَ، اللهم هل بلَّغْتُ[4] ». فقال رجلٌ: يا رسولَ اللَّهِ، جعَلنى اللَّهُ فداك، أرأيْتَ إن أُخِذ بيدِى مُكْرَهًا حتى يُنطَلَقَ بى إلى أحدِ الصَّفَّيْنِ أو إحدى الفِئَتَيْنِ - شك عثمانُ - فيَحْذِفَنى رجلٌ بسيفِه فيَقْتُلَنى، ماذا يكونُ مِن شأنى؟ قال: « يَبوءُ بإثْمِك وإثْمِه ويكونُ مِن أصحابِ النارِ ». وهكذا رواه مسلمٌ مِن حديثِ عثمانَ الشَّحَّامِ بنحوِه[5]، وهذا إخبارٌ عن إقبالِ الفتنِ، وقد ورَدت أحاديثُ كثيرةٌ فى معنى هذا.

وقال الإمامُ أحمدُ[6]: حدَّثنا يحيى عن[7] إسماعيلَ، ثنا قَيْسٌ قال: لمَّا أقْبَلَت

---

(١) مسلم (١٨٤٣).

(٢) المسند ٥/ ٤٨.

(٣) فى الأصل: « مسلمة »، وفى م: « سلمة ». وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٩٢.

(٤) بعده فى المسند: « اللهم هل بلغت ».

(٥) مسلم (٢٨٨٧).

(٦) المسند ٦/ ٥٢.

(٧) فى م: « بن ». وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٣٢٩.

عائشةُ - يعنى فى مسيرِها إلى وقعةِ الجَمَلِ - وبلَغت مياهَ بنى عامرٍ ليلًا ، نبَحتِ الكلابُ فقالت : أىُّ ماءٍ هذا ؟ قالوا : [٥/٧و] ماءُ الحَوْأَبِ[1] . فقالت : ما أَظُنُّنى إلا راجعةً . فقال بعضُ مَن كان معها : بل تقْدَمين فيَراكِ المسلمون فيُصْلِحُ اللَّهُ ذاتَ بيْنِهم . قالت : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لنا ذاتَ يومٍ : « كيف بإحْداكن تَنْبَحُ عليها كلابُ الحَوْأَبِ ؟ » . ورواه نُعيمُ[2] بنُ حمادٍ فى « المَلاحِمِ »[3] ، عن يزيدَ بنِ هارونَ ، عن [4]أبى خالدٍ[4] ، عن قَيْسِ بنِ أبى حازمٍ به .

ثم رَواه أحمدُ[5] ، عن غُنْدَرٍ ، عن شعبةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ ، أن عائشةَ لمّا أتَتْ على الحَوْأَبِ فسمِعَت نُباحَ الكِلابِ ، فقالت : ما أظُنُّنى إلا راجعةً ؛ إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لنا : « أيَّتُكن يَنْبَحُ عليها كلابُ الحَوْأَبِ ؟ » . فقال لها الزبيرُ[6] : ترْجِعين ؟! عسى[6] اللَّهُ أن يُصْلِحَ بكِ بينَ الناسِ . وهذا إسنادٌ على شرطِ « الصَّحِيحَيْن » ولم يُخْرِجوه .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البَزّارُ[7] : ثنا محمدُ بنُ عثمانَ بنِ كَرامةَ ، ثنا [8]عُبَيْدُ اللَّهِ[8] بنُ موسى ، عن عصامِ بنِ قُدامةَ البَجَلىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليتَ شِعْرى أيَّتُكنَّ صاحبةُ الجملِ الأَدْبَبِ[9] ، تَسيرُ حتى

---

(١) فى الأصل : « الجواب » . والحوأب : منزل بين مكة والبصرة . النهاية ١/ ٤٥٦.

(٢) فى م ، ص : « أبو نعيم » . وهو خطأ واضح ، انظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٤٦٦.

(٣) الفتن (١٨٨) بنحوه .

(٤ - ٤) كذا فى النسخ ومصدر التخريج . ولعل الصواب : ابن أبى خالد . وهو إسماعيل بن أبى خالد . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٦٩.

(٥) المسند ٦/ ٩٧.

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) كشف الأستار (٣٢٧٤) . قال الهيثمى فى المجمع ٧/ ٢٣٤: رواه البزار ورجاله ثقات .

(٨ - ٨) فى كشف الأستار : « عبد الله » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٤، ١٦٧.

(٩) الأدبب : أراد الأدبَّ فأظهر الإدغام لأجل الحوأب ، والأدبُّ : الكثير وبر الوجه . النهاية ٢/ ٩٦.

تنبَحها كلابُ الحَوْأَبِ ، يُقْتَلُ عن يمينِها وعن يسارِها قَتْلَى[1] كثيرٌ » . ثم قال : لا نعْلَمُه يُرْوَى عن ابنِ عباسٍ إلا بهذا الإسْنادِ .

وقال الطبرانيُّ[2] : ثنا إبراهيمُ بنُ نائلةَ الأصْبهانيُّ ، ثنا إسماعيلُ بنُ[3] عمرٍو البَجَليُّ ، ثنا نوحُ بنُ دَرَّاجٍ ، عن الأجْلَحِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن زيدِ بنِ عليٍّ ، عن أبيه عليٍّ[4] بنِ الحسينِ ، عن ابنِ عباسٍ قال : لما بلَغ أصحابَ عليٍّ ، حينَ ساروا إلى البصرةِ ، أن أهلَ البَصْرةِ قد اجْتَمعوا لطلحةَ والزبيرِ ، شَقَّ عليهم ، ووقَع في قلوبِهم ، فقال عليٌّ : والذى لا إلهَ غيرُه لَيُظْهَرَنَّ[5] على أهلِ البصرةِ ، ولَيُقْتَلَنَّ طلحةُ والزبيرُ ، ولَيَخْرُجَنَّ إليكم مِن الكوفةِ ستةُ آلافٍ وخمسُمائةٍ وخمسون رجلًا ، [6]أو خمسةُ آلافٍ وخمسُمائةٍ وخمسون رجلًا[6] - شك الأجْلَحُ - قال ابنُ عباسٍ : فوقَع ذلك في نفسى ، فلما أَتَى الكوفةَ خرَجْتُ فقلتُ : لأَنْظُرَنَّ ، فإن كان كما يقولُ فهو أمْرٌ سمِعه ، وإلا فهو خَديعةُ الحربِ ، فلقِيتُ رجلًا مِن الجيشِ فسألْتُه ، فواللَّهِ ما عتَّم[7] أن قال ما قال عليٌّ . قال ابنُ عباسٍ : وهو مما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُه .

وقال البيهقيُّ[8] : أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، ثنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ

---

(١) في م : « خلق » .

(٢) المعجم الكبير ١٠/ ٣٧٠، ٣٧١ (١٠٧٣٨) ، وقال الهيثمى فى المجمع ٧/ ٢٣٦: رواه الطبرانى وفيه إسماعيل بن عمرو البجلى وهو ضعيف .

(٣) فى ص : « عن » ، وانظر لسان الميزان ١/ ٤٢٥.

(٤) فى النسخ : « عن » ، وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٩٥.

(٥) فى النسخ : « ليظهرنه » . والمثبت من المعجم الكبير والمجمع .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) عتم : أبطأ وتأخر . وانظر النهاية ٣/ ١٨١.

(٨) دلائل النبوة ٦/ ٤١١: وهو فى المستدرك ٣/ ١١٩.

الحَفيدُ[1] ، ثنا أحمدُ بنُ نصرٍ ، ثنا أبو نُعَيْمٍ الفضلُ ، ثنا عبدُ الجَبَّارِ بنُ الوَرْدِ ، عن عَمَّارٍ الدُّهْنىِّ[2] ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن أمِّ سَلَمَةَ قالت : ذكَر النبىُّ ﷺ خروجَ بعضِ أُمَّهاتِ المؤمنين ، فضحِكت عائشةُ ، فقال لها : « انظُرى يا حُمَيْراءُ أن لا تكونى أنتِ » . ثم التفَتَ إلى علىٍّ ، وقال : « يا علىُّ ، إن وُلِّيتَ مِن أمْرِها شيئًا فارْفُقْ بها » . وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا .

وأغْرَبُ منه ما رَواه البيهقىُّ[3] أيضًا ، عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، عن محمدِ ابنِ إسحاقَ الصَّغانىِّ ، عن أبى نُعيمٍ ، عن عبدِ الجبارِ بنِ العباسِ الشِّبامىِّ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن عمرَ بنِ الهَجَنَّعِ[4] ، عن أبى بَكْرةَ قال : قيل له : ما يَمْنَعُك أن لا تكونَ قاتَلْتَ على بصيرتِك[5] يومَ الجملِ ؟ فقال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يَخْرُجُ قومٌ هَلْكَى لا يُفْلِحون ، قائدُهم امرأةٌ ، قائدُهم فى الجنةِ » . وهذا مُنْكَرٌ جدًّا .

والمحفوظُ ما رواه البخارىُّ[6] مِن حديثِ الحسنِ البَصْرىِّ ، عن أبى بَكْرةَ قال : نفَعنى اللَّهُ بكلمةٍ سمِعْتُها مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ [٥/٧ظ] وبلَغه أن فارسَ ملَّكوا عليهم امرأةَ كِسْرى ؛ فقال : « لن يُفْلِحَ قومٌ وَلَّوا أمْرَهم امرأةً » .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ،

---

(١) فى الدلائل : « الجنيد » ، وانظر المستدرك ٣/ ١١٩.

(٢) فى الأصل : « الدهبى » ، وفى م : « الذهبى » ، وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٠٨.

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٤١٢، ٤١٣.

(٤) فى الأصل ، م : « الهجيع » ، وقال العقيلى فى الضعفاء الكبير ٣/ ١٩٦: لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به ، وعبد الجبار بن العباس من الشيعة . وانظر الميزان ٣/ ٢٣٢.

(٥) فى الأصل ، م : « نصرتك » .

(٦) البخارى (٤٤٢٥، ٧٠٩٩) .

(٧) المسند ٤/ ٢٦٥.

سمِعْتُ أبا وائلٍ قال : لمَّا بعَث عليٌّ عمارًا والحسنَ إلى الكوفةِ يَسْتَنْفِرُهم ، خطَب عمارٌ فقال : إنى لَأَعْلَمُ أنها زوجتُه فى الدنيا والآخرةِ ، لكنَّ اللَّهَ ابْتَلاكم لتتَّبِعوه أو إياها . ورواه البخاريُّ ، عن بُندارٍ ، عن غُنْدَرٍ[1] ، وهذا كلُّه وقَع فى أيامِ الجملِ ، وقد ندِمت عائشةُ ، رضِى اللَّهُ عنها ، على ما كان مِن خروجِها ، على ما سنُورِدُه فى موضعِه ، وكذلك الزبيرُ بنُ العوامِ أيضًا تذَكَّر وهو واقفٌ فى المعركةِ أن قِتالَه فى هذا الموطنِ ليس بصوابٍ ، فرجَع عن ذلك .

قال عبدُ الرزاقِ[2] : أنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ قال : لما ولَّى الزبيرُ يومَ الجملِ بلَغ عليًّا ، فقال : لو كان ابنُ صَفِيَّةَ يعْلَمُ أنه على حقٍّ ما ولَّى ، وذلك أن النبىَّ ﷺ لقِيَهما فى سَقيفةِ بنى ساعدةَ ، فقال : « أتُحِبُّه يا زبيرُ ؟ » فقال : وما يَمْنَعُنى ؟ قال : « فكيف بك إذا قاتَلْتَه وأنت ظالمٌ له ؟ » قال : فيرَوْن أنه إنما ولَّى لذلك . وهذا مُرْسَلٌ مِن هذا الوجهِ . وقد أسْنَده الحافظُ البيهقىُّ مِن وجهٍ آخرَ فقال[3] : أنا أبو بكرٍ أحمدُ بنُ الحسنِ القاضى ، ثنا أبو عمرِو بنُ مَطَرٍ ، أنا أبو العباسِ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ سَوَّارٍ الهاشمىُّ الكوفىُّ ، ثنا مِنْجابُ بنُ الحارثِ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الأجْلَحِ ، ثنا أبى ، عن يزيدَ الفقيرِ ، عن أبيه قال : وسمِعْتُ فَضْلَ بنَ فَضالةَ يُحَدِّثُ أبى ، عن أبى حربِ بنِ أبى الأسْودِ الدِّيلىِّ[4] ، عن أبيه ، دخَل حديثُ أحدِهما فى حديثِ صاحبِه ، قال : لما دَنا علىٌّ وأصحابُه مِن طلحةَ والزبيرِ ، ودَنت الصفوفُ بعضُها مِن بعضٍ ، خرَج علىٌّ وهو على بَغْلةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ،

---

(١) البخارى (٣٧٧٢) .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤١٤، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٨/ ٤١٠، كلاهما من طريق عبد الرزاق به .

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٤١٤، ٤١٥.

(٤) فى م : « الدقلى »، وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٧.

فنادَى : ادْعوا لىَ الزبيرَ بنَ العوامِ ، فإنى عليٌّ . فدُعِىَ له الزبيرُ فأقْبَل حتى اخْتَلفت أعْناقُ دوابِّهما ، فقال عليٌّ : يا زبيرُ ، ناشَدْتُك باللَّهِ أتذْكُرُ يومَ مرَّ بك رسولُ اللَّهِ ﷺ مكانَ كذا وكذا فقال : « يا زبيرُ ، تُحِبُّ عليًّا ؟ » فقلتَ : ألا أُحِبُّ ابنَ خالى وابنَ عمى وعلى دينى ؟ فقال : « يا علىُّ ، أتُحِبُّه ؟ » فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا أُحِبُّ ابنَ عمتى وعلى دينى ؟ فقال : « يا زبيرُ ، أما واللَّهِ لتُقاتِلَنَّه وأنت ظالمٌ له » . فقال الزبيرُ : بلى ، واللَّهِ لقد نُسِّيتُه منذُ سمِعْتُه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ثم ذكَرْتُه الآنَ ، واللَّهِ لا أُقاتِلُك . فرجَع الزبيرُ على دابتِه يَشُقُّ الصفوفَ ، فعرَض له ابنُه عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ فقال : ما لك ؟ فقال : ذكَّرنى عليٌّ حديثًا سمِعْتُه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، سمِعْتُه وهو يقولُ : « لَتُقاتِلَنَّه وأنت ظالمٌ له » . فلا أُقاتِلُه . فقال : وللقتالِ جئتَ ؟! إنما جئتَ تُصْلِحُ بينَ الناسِ ، ويُصْلِحُ اللَّهُ هذا الأمرَ . قال : قد حلَفْتُ أن لا أُقاتلَه . قال : فأَعْتِقْ غُلامَك جِرْجِسَ[1] ، وقِفْ حتى تُصْلِحَ بينَ الناسِ . فأعْتَق غُلامَه ووقَف ، فلما اخْتَلف أمرُ الناسِ ذهَب على فرسِه .

قال البيهقيُّ[2] : وأخبَرنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنا الإمامُ أبو الوليدِ ، ثنا الحسنُ ابنُ سفيانَ ، ثنا قَطَنُ بنُ نُسَيْرٍ[3] ، ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الرَّقاشىُّ ، ثنا جدِّى وهو عبدُ الملكِ [4] بنُ مسلمٍ ، عن أبى جَرْوَةَ[5][4] المازنىِّ قال : سمِعْتُ عليًّا والزبيرَ وعلىٌّ يقولُ له : ناشَدْتُك اللَّهَ يا زبيرُ ، أما سمِعْتَ [٥/٨و]

---

(١) فى م : « خير » .

(٢) دلائل النبوة ٦/ ٤١٥.

(٣) فى النسخ ، والدلائل : « بشير » . والمثبت من مصادر ترجمته ، وانظر الإكمال ١/ ٣٠٢، وتهذيب الكمال ٦١٧/٢٣.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل.

(٥) فى م ، ص : « وجرة » ، وانظر تهذيب الكمال ١٨٧/٣٣.

رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ إنكَ تُقاتِلُنى وأنت لى ظالمٌ؟ قال: بلى ولكنى نُسِّيتُ. وهذا غريبٌ كالسِّياقِ الذى قبلَه[1].

وقد روَى البيهقىُّ[2] مِن طريقِ الهُذَيْلِ بنِ بلالٍ، وفيه ضعفٌ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مسعودٍ العَبْدىِّ، عن علىٍّ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَن سَرَّه أن ينظُرَ إلى رجلٍ يَسْبِقُه بعضُ أعضائِه إلى الجنةِ فلْيَنْظُرْ إلى زيدِ بنِ صُوحَانَ». قلتُ: قُتِل زيدٌ هذا فى وقْعةِ الجملِ مِن ناحيةِ علىٍّ.

وثبَت فى «الصحيحَيْن»[3] مِن حديثِ هَمّامِ بنِ مُنبِّهٍ، عن أبى هريرةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَقومُ الساعةُ حتى تَقْتَتِلَ فئتان عظيمتان، دَعْواهما واحدةٌ». ورواه البخارىُّ أيضًا، عن أبى اليَمانِ، عن شعيبٍ، عن أبى الزِّنادِ، عن الأعْرجِ، عن أبى هُريرةَ مثلَه[4]. [5]ورواه البخارىُّ أيضًا، عن أبى اليَمانِ، عن شعيبٍ، عن الزهرىِّ، عن أبى سَلَمةَ، عن أبى هريرةَ[6][5]. وهاتان الفئتان هما أصحابُ الجملِ، وأصحابُ صِفِّينَ، فإنهما جميعًا يدْعون إلى الإسلامِ، وإنما يتَنازعون فى شىءٍ مِن أمورِ المُلْكِ، ومُراعاةِ المصالحِ العائدِ نَفْعُها على الأُمَّةِ والرَّعايا، وكان تركُ القتالِ أوْلَى مِن فعلِه، كما هو مذهبُ جمهورِ الصَّحابةِ، كما سنذْكُرُه.

---

(١) قال العقيلى فى الضعفاء الكبير ٢/ ٣٠٠: والأسانيد فى هذا ليِّنة.

(٢) دلائل النبوة ٦/ ٤١٦. ومن طريق الهذيل بن بلال أيضا أخرجه أبو يعلى فى مسنده (٥١١)، وقال الهيثمى فى المجمع ٩/ ٣٩٨: رواه أبو يعلى وفيه من لم أعرفهم.

(٣) البخارى (٣٦٠٩)، ومسلم (١٥٧/١٧) فى باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، من كتاب الفتن وأشراط الساعة.

(٤) البخارى (٧١٢١).

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) البخارى (٣٦٠٨).

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[1] : ثنا أبو اليَمانِ ، ثنا صَفْوانُ بنُ عمرٍو قال : كان أهلُ الشامِ سِتِّينَ ألفًا ، فقُتِل منهم عِشْرون ألفًا ، وكان أهلُ العراقِ مائةً وعِشْرين ألفًا ، فقُتِل منهم أَرْبَعونَ ألفًا .

ولكن كان عليٌّ وأصحابُه أدْنَى الطائفتين إلى الحقِّ مِن أصحابِ معاويةَ ، وأصحابُ معاويةَ كانوا باغِين عليهم ، كما ثبَت فى « صحيحِ مسلمٍ »[2] مِن حديثِ شعبةَ ، عن أبى مَسْلَمةَ[3] ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ قال : حدَّثنى مَن هو خَيْرٌ مِنى - يعنى أبا قَتادةَ - أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعمارٍ : « تقْتُلُكَ الفئةُ الباغيةُ » . ورواه أيضًا مِن حديثِ ابنِ عُلَيَّةَ[4] ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن الحسنِ ، عن أمِّه ، عن أمِّ سَلَمةَ قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَقْتُلُ عمارًا الفئةُ الباغيةُ » . وفى روايةٍ[5] : « وقاتلُه فى النارِ » . وقد تقدَّم الحديثُ بطُرُقِه عندَ بناءِ المسجدِ النبوىِّ فى أولِ الهجرةِ النبويَّةِ ، وما يَزيدُه بعضُ الرافضةِ فى هذا الحديثِ مِن قولِهم بعدَ ذلك : لا أنالَها اللَّهُ شَفاعتى يومَ القيامةِ . فليس له أصلٌ يُعْتَمَدُ عليه ، بل هو مِن اخْتِلاقِ الرَّوافضِ ، قبَّحهم اللَّهُ .

وقد روَى البيهقىُّ[6] مِن حديثِ أبى عبيدةَ بنِ محمدِ بنِ عمارِ بنِ ياسرٍ ، عن مَوْلاةٍ لعمارٍ قالت : اشْتَكى عمارٌ شَكْوَى أَرِق منها ، فغُشِىَ عليه فأفاق ونحن نَبْكِى حولَه ، فقال : ما تَبْكون ؟ أتخْشَوْن[7] أن أموتَ على فراشى ؟ أَخْبَرنى

---

(1) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤١٩، من طريق يعقوب بن سفيان به . وانظر المعرفة والتاريخ ٣/ ٤٠٤.
(2) مسلم (٧٠، ٧١/ ٢٩١٥).
(3) فى النسخ : « سلمة » . والمثبت من صحيح مسلم . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ١١٤.
(4) مسلم (٧٣/ ٢٩١٦).
(5) دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٤٢٠، من طريق عثمان بن الهيثم، عن ابن عون به .
(6) دلائل النبوة ٦/ ٤٢١.
(7) فى الأصل : « أتحبون » .

حَبيبى ﷺ أنه تَقْتُلُنى الفئةُ الباغيةُ ، وأنَّ آخِرَ زادى مِن الدنيا مَذْقَةٌ مِن لبنٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنى وَكيعٌ ، ثنا سفيانُ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى البَخْترِىِّ قال : قال عمارٌ يومَ صِفِّينَ : ائتونى بشَرْبةِ لبنٍ ، [2]فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « آخرُ شَرْبةٍ تشرَبُها مِن الدنيا شَرْبةُ لبنٍ[2] » . فشرِبها ، ثم تقدَّم فقُتِل .

وحدَّثنا[3] عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، عن سفيانَ ، عن حَبيبٍ ، عن أبى البَخْترِىِّ ، أن عمارَ بنَ ياسرٍ أُتِىَ بشَرْبةِ لبنٍ فضحِك وقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لى آخرُ شرابٍ أشْرَبُه لبنٌ حينَ أموتُ .

وروَى البيهقىُّ[4] مِن حديثِ عمارٍ الدُّهْنِىِّ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إذا اخْتَلَف الناسُ كان [٥/ ٨ظ] ابنُ سُمَيَّةَ مع الحقِّ » . ومَعْلُومٌ أن عمارًا كان فى جيشِ علىٍّ يومَ صِفِّينَ ، وقتَله أصحابُ معاويةَ مِن أهلِ الشامِ ، وكان الذى توَلَّى قتْلَه رجلٌ يقالُ له : أبو الغاديةِ[5] . رجلٌ مِن أفْنادِ[6] الناسِ ، وقيل : إنه صحابىٌّ . وقد ذكَره أبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ وغيرُه فى أسماءِ الصَّحابةِ[7] ، وهو أبو الغاديةِ مسلمٌ ، وقيل : يَسارُ بنُ

---

(١) المسند ٤/ ٣١٩.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) المسند ٤/ ٣١٩.

(٤) دلائل النبوة ٦/ ٤٢٢.

(٥) فى م : « الفادية » . وانظر تعجيل المنفعة ص ٥٠٩.

(٦) أى من أفراد الناس وعوامهم .

(٧) انظر الاستيعاب ٤/ ١٧٢٥، وأسد الغابة ٦/ ٢٣٧، والإصابة ٧/ ٣١١، وكذا المصدر السابق .

أُزَيْهِرِ الجُهَنِىُّ مِن قُضاعةَ. وقيل: مُزَنِىٌّ. وقيل: هما اثنان. سكَن الشامَ، ثم صار إلى وَاسِطٍ، روَى له أحمدُ حديثًا[1]، وله عندَ غيرِه آخرُ، قالوا: وهو قاتلُ عمارِ بنِ ياسرٍ. وكان يذْكُرُ صفةَ قتلِه لعمارٍ لا يتَحاشَى مِن ذلك، وسنذْكُرُ ترجمتَه عندَ قتلِه لعمارٍ أيامَ معاويةَ فى وَقْعةِ صِفِّينَ، وأخْطأَ مَن قال: كان بدْرِيًّا.

وقال الإمامُ أحمدُ[2]: حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ، ثنا العوامُ، حدَّثنى ابنُ مسعودٍ، عن حَنْظلةَ بنِ خُوَيْلِدٍ العَنَزِىِّ[3] قال: بينا أنا عندَ معاويةَ إذ جاءه رجلان يخْتَصمان فى رأسِ عمارٍ، يقولُ كلُّ واحدٍ منهما: أنا قتَلْتُه. فقال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو: لِيَطِبْ به أحدُكما نفسًا لصاحبِه، فإنى سمِعْتُ النبىَّ ﷺ يقولُ: «تقْتُلُه الفئةُ الباغيةُ». فقال معاويةُ: ألا تُغْنى[4] عنا مجنونَك يا عمرُو! فما بالُك معنا[5]؟ قال: إن أبى شَكانى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: «أطِعْ أباك مادام حيًّا ولا تَعْصِه» فأنا معكم ولستُ أقاتلُ.

وقال الإمامُ أحمدُ[6]: ثنا أبو معاويةَ، ثنا الأعمشُ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ قال: إنى لأَسيرُ مع معاويةَ مُنْصَرَفَه مِن صِفِّينَ بينَه وبينَ عمرِو بنِ العاصِ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو: يا أبتِ، أما سمِعْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لعمارٍ: «وَيْحَك يا بنَ سُميَّةَ تقْتُلُك الفئةُ الباغيةُ». قال:

---

(١) كذا قال المصنف، وله فى المسند ثلاثة أحاديث؛ أحدها من زيادات عبد اللَّه على المسند ٤/ ٧٦، والآخران من مسند أبيه ٥/ ٦٨، ٤/ ٧٦. وانظر أطراف المسند ٧/ ٤٠، ٤١.

(٢) المسند ٢/ ١٦٤، ١٦٥، ٢٠٦، ٢٠٧. وأخرجه النسائى فى خصائص على ص ١٧٢، من طريق يزيد به إلى قول النبى ﷺ.

(٣) فى المسند: «العنبرى». وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٣٦.

(٤) فى م: «نح».

(٥) قوله: «فما بالك معنا». من كلام معاوية لعبد اللَّه بن عمرو، كما فى المسند ٢/ ١٦٤.

(٦) المسند ٢/ ١٦١، ٢٠٦.

فقال عمرٌو لمعاويةَ : ألا تَسْمَعُ ما يقولُ هذا ؟ فقال معاويةُ : لا يزالُ يَأْتِينا بهَنَةٍ[(١)] ، أوَ نحن قتَلْناه ؟! إنما قتَله الذين جاءوا به . ثم رواه أحمدُ عن أبى نُعيمٍ ، عن الثوريِّ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى زيادٍ ، فذكَر مثلَه[(٢)] . فقولُ معاويةَ : إنما قتَله مَن قدَّمه إلى سيوفِنا . تأويلٌ بعيدٌ جدًّا ، إذ لو كان كذلك لكان أميرُ الجيشِ هو القاتلَ للذين يُقْتَلون فى سبيلِ اللَّهِ ، حيثُ قدَّمهم إلى سيوفِ الأعداءِ .

وقال عبدُ الرزاقِ[(٣)] : أنا ابنُ عُيَينةَ ، أخْبَرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ قال : قال عمرُ[(٤)] لعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ : أما علِمْتَ أنَّا كنَّا نَقْرأُ : ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾ [الحج : ٧٨] . فى آخرِ الزمانِ ، كما جاهَدْتُم فى أولِه . فقال عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ[(٥)] : ومتى ذلك يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : إذا كان بنو أميَّةَ الأمراءَ ، وبنو المغيرةِ الوزراءَ . ذكَره البيهقىُّ هلهنا ، وكأنه يستَشْهِدُ به على ما عقَد له البابَ بعدَه مِن ذكرِ الحكَمَين وما كان مِن أمرِهما ، فقال[(٦)] : [(٧)]بابُ ما جاء فى[(٧)] إخبارِه ﷺ عن الحكَمَيْنِ اللذين بُعِثا فى زمنِ علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه .

أخبَرنا علىُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ ، أنا أحمدُ بنُ عُبَيدٍ الصَّفَّارُ ، ثنا إسماعيلُ بنُ

---

(١) غير واضحة فى الأصل . وفى م : « نهيه » . وفى ص بياض . والمثبت من مصدر التخريج . والهنة : الخصلة من خصال الشر . انظر النهاية ٥/ ٢٧٩.

(٢) المسند ٢/ ١٦١، ٢٠٦.

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٢٢، من طريق عبد الرزاق به .

(٤) فى م : « عمرو » .

(٥) فى الأصل : « مهدى » .

(٦) دلائل النبوة ٦/ ٤٢٣.

(٧ - ٧) سقط من : م .

الفضلِ، ثنا قُتَيبةُ بنُ سعيدٍ، عن جريرٍ، عن [٥/٩و] زكريا بنِ يحيى، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ وحَبيبِ بنِ يَسارٍ[1]، عن سُوَيْدِ بنِ غَفَلَةَ قال: إنى لأَمْشى مع علىٍّ بشطِّ الفُراتِ فقال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إن بنى إسرائيلَ اخْتَلفوا فلم يزَلِ اختلافُهم بينَهم حتى بعَثوا حَكَمَيْنِ فضَلَّا وأضَلَّا[2]، [3]وإن هذه الأمةَ ستخْتَلِفُ فلا يزالُ اختلافُهم بينَهم حتى يبْعَثوا حكَمَين ضَلَّا وأضَلَّا[4] مَن اتَّبعهما[3]». هكذا أوْرَده، ولم يُبيِّنْ شيئًا مِن أمْرِه، وهو حديثٌ مُنْكَرٌ جدًّا، وآفتُه مِن زكريا بنِ يحيى هذا، وهو الكِنديُّ الحِمْيرىُّ الأعْمَى. قال يحيى بنُ مَعينٍ[5]: ليس بشىءٍ. والحكَمان كانا مِن خِيارِ الصحابةِ، وهما عمرُو بنُ العاصِ السَّهْمىُّ، مِن جهةِ أهلِ الشامِ، والثانى أبو موسى عبدُ اللَّهِ بنُ قيسٍ الأشعرىُّ، مِن جهةِ أهلِ العراقِ، وإنما نُصِبا ليُصْلِحا بينَ الناسِ ويتَّفِقا على أمْرٍ فيه رِفْقٌ بالمسلمين، وحَقْنٌ لدمائِهم، وكذلك وقَع، ولم يَضِلَّ بسببِهما إلا فِرْقةُ الخوارجِ حيث أنْكَروا على الأميرَيْن التَّحْكيمَ، وخرَجوا عليهما وكفَّروهما، حتى قاتَلهم علىُّ بنُ أبى طالبٍ، وناظَرهم ابنُ عباسٍ، فرجَع منهم شِرْذِمةٌ إلى الحقِّ، واسْتَمرَّ بقيَّتُهم حتى قُتِل أكثرُهم بالنَّهْروانِ وغيرِه مِن المواقفِ المَرْذولةِ عليهم، كما سنذْكُرُه.

---

(١) فى م: «بشار». وهو تصحيف، وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٤٠٥.
(٢) بعده فى الأصل، م: «من اتبعهما».
(٣ - ٣) سقط من: الأصل.
(٤) فى الدلائل: «ضل».
(٥) الجرح والتعديل ٣/ ٦٠١.

[1]ذِكْرُ إخبارِه ﷺ عن خروجِ الخوارجِ وقتالِهم وعلاماتِهم بالرجلِ المُخْدَجِ[2] ذى الثُّدَيَّةِ، فوُجِد ذلك فى خِلافةِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ[1]

قال البخارىُّ[3]: ثنا أبو اليَمانِ، ثنا شعيبٌ، عن الزهرىِّ قال: أخبَرَنى أبو سَلَمةَ ابنُ عبدِ الرحمنِ أن أبا سعيدٍ الخدرىَّ قال: بينما نحن عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يَقْسِمُ قَسْمًا، أتاه ذو الخُوَيْصِرةِ وهو رجلٌ مِن بنى تميمٍ، فقال: [4]يا رسولَ اللَّهِ، اعْدِلْ. فقال: «ويلَك، ومَن يَعْدِلُ [5]إذا لم أعْدِلْ، قد خِبْتُ وخَسِرْتُ إن لم أكنْ أعْدِلُ[5]». فقال عمرُ[4]: يا رسولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لى فيه فأَضْرِبَ عنقَه. فقال: «دَعْه فإن له أصحابًا يَحْقِرُ أحدُكم صلاتَه مع صلاتِهم، وصيامَه مع صيامِهم، يَقْرءُون القرآنَ لا يُجاوِزُ تَراقيَهم، يَمْرُقون مِن الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِن الرَّمِيَّةِ، يَنْظُرُ إلى نَصْلِه فلا يُوجدُ فيه شىءٌ ثم يَنْظُرُ إلى رِصافِه[6] فلا يُوجَدُ فيه شىءٌ، ثم يَنْظُرُ إلى نَضِيِّه[7]، وهو قِدْحُه[8]، فلا يُوجَدُ فيه شىءٌ، ثم يَنْظُرُ إلى قُذَذِه[9] فلا[10]

(١ - ١) فى م: «إخباره ﷺ عن الخوارج وقتالهم».

(٢) المخدج: ناقص الخلْق. انظر النهاية ٢/ ١٣.

(٣) البخارى (٣٦١٠).

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥ - ٥) فى م: «قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل». وفى ص: «إذا لم أكن أعدل». والمثبت من صحيح البخارى.

(٦) الرصاف: عصب السهم الذى يكون فوق مدخل النصل. انظر فتح البارى ٦/ ٦١٨.

(٧) فى الأصل: «لصبه»، وفى م: «نضبه»، وفى ص: «نصيبه». والمثبت من البخارى.

(٨) القدح: عود السهم قبل أن يُراش ويُنصل. انظر فتح البارى ٦/ ٦١٨.

(٩) القذذ: جمع قُذَّة، وهى ريش السهم. المصدر السابق ٦/ ٦١٩.

(١٠) فى م، ص: «فلم».

يُوجَدُ فيه شيءٌ ، قد سبَق الفَرْثَ والدَّمَ[1] ، آيتُهم رجلٌ أَسودُ ، إحدى عَضُدَيه مثلُ ثَدْيِ المرأةِ أو مثلُ البَضْعةِ تَدَرْدَرُ[2] ، ويَخْرُجون على حِينِ فُرْقةٍ مِن الناسِ » . قال أبو سعيدٍ : فأَشْهَدُ أنى سمِعْتُ هذا الحديثَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأَشْهَدُ أن عليَّ بنَ أبى طالبٍ قاتَلهم وأنا معه ، فأمَر بذلك الرجلِ فالْتُمِس فأُتِيَ به ، حتى نظَرْتُ إليه على نعتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى نعَتَه . وهكذا رَواه مسلمٌ مِن حديثِ أبى سعيدٍ[3] . ورواه البخاريُّ أيضًا مِن حديثِ الأَوْزاعيِّ ، عن[4] الزهريِّ ، عن أبى سَلَمةَ والضَّحَّاكِ المِشْرَقيِّ[5] ، عن أبى سعيدٍ[6] . وأخرجه البخاريُّ أيضًا مِن حديثِ سفيانَ بنِ سعيدٍ الثوريِّ ، عن أبيه ، ومسلمٌ عن هَنَّادٍ ، عن أبى الأَحْوصِ سَلَّامِ بنِ سُلَيْمٍ ، عن سعيدِ بنِ مَسْروقٍ ، عن عبدِ الرحمنِ [7] بنِ أبى نُعْمٍ[7] ، عن أبى سعيدٍ الخدريِّ به[8] .

وقد روَى مسلمٌ فى « صحيحِه »[9] مِن حديثِ داودَ بنِ أبى هندٍ والقاسمِ بنِ الفضلِ وقتادةَ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَمْرُقُ

---

(١) قال الحافظ فى الفتح : شبه مروقهم من الدين بالسهم الذى يصيب الصيد ، فيَدْخُل فيه ويَخرُج منه ، ومن شدة سرعة خروجه لقوة الرامى لا يَعْلَقُ من جسد الصيد شىء . فتح البارى ٦/ ٦١٨.

(٢) فى الأصل : « تدرد » . وتدردر : تضطرب . والبضعة : القطعة من اللحم . انظر فتح البارى ٦/ ٦١٩.

(٣) مسلم (١٤٨/١٠٦٤) .

(٤) من هنا حتى قوله فى بداية الترجمة الآتية : « يزيد بن محمد بن خثيم المحاربى » فى صفحة ٢٠٤: سقط من الأصل .

(٥) زيادة من : ص . وهو الضحاك بن شراحيل - ويقال : ابن شرحبيل - الهمدانى المشرقى ، أبو سعيد الكوفى . انظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٦٣.

(٦) البخارى (٦١٦٣) .

(٧ - ٧) فى م ، ص : « بن يعمر » . والمثبت من صحيح البخارى . وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤٥٦.

(٨) البخارى (٣٣٤٤) ، ومسلم (١٤٣/١٦٠٤) .

(٩) مسلم (١٥٠ - ١٥٢/١٠٦٥) .

مارقةٌ عندَ فُرْقةٍ مِن[1] المسلمين يقتُلُها أَوْلَى الطائفتين بالحقِّ. ورَواه أيضًا[2] مِن حديثِ أبى إسحاقَ الثوريِّ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ، عن الضَّحَّاكِ المِشْرَقيِّ، عن أبى سعيدٍ مرفوعًا.

ورَوَى مسلمٌ[3] عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبَةَ، عن ابنِ مُسْهِرٍ، عن الشَّيْبانيِّ، عن يُسَيْرِ[4] بنِ عمرٍو قال: سأَلْتُ سهلَ بنَ حُنيفٍ: هل سمِعْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يذْكُرُ هؤلاءِ[5] الخَوارجَ؟ فقال: سمِعْتُه. وأشار بيدِه نحوَ المشرقِ، وفى روايةٍ: نحوَ العراقِ[6] «يخرُجُ قومٌ يقرءُون القرآنَ بألسنتِهم لا يُجاوزُ تَرَاقِيَهم، يَمْرُقون مِن الدِّينِ كما يَمْرُقُ السهمُ مِن الرَّمِيَّةِ، [7]مُحَلَّقةٌ رءوسُهم[7]». ورَوَى مسلمٌ[8] مِن حديثِ حُميدِ بنِ هلالٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الصامتِ، عن أبى ذَرٍّ نحوَه، وقال[9]: «شَرُّ الخَلْقِ والخَلِيقةِ». وكذلك رواه محمدُ بنُ كثيرٍ المِصِّيصيُّ، عن الأوْزاعيِّ، عن قَتادةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ مرفوعًا[8]، وقال: «سِيماهم التَّحْليقُ، شَرُّ الخَلْقِ والخَلِيقةِ».

---

(١) سقط من: م، ص. والمثبت من صحيح مسلم.

(٢) مسلم (١٥٣/١٠٦٥).

(٣) مسلم (١٥٩/١٠٦٨).

(٤) فى م: «بشير»، وفى ص: «بسر». وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٠٢.

(٥) زيادة من: م، ص ليست فى صحيح مسلم.

(٦) مسلم (٠٠٠/١٠٦٨). كما ذكرها البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٢٨، وعزاها لمسلم.

(٧ - ٧) زيادة من: م، ص. وهى لفظ رواية مسلم (١٦٠/١٠٦٨).

(٨) مسلم (١٥٨/١٠٦٧) مطولًا.

(٩) بعده فى م، ص: «سيماهم التحليق». والمثبت كما فى صحيح مسلم. والحديث أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٣٠، بنحوه.

وفى «الصحيحَيْن»[1] مِن حديثِ الأعْمشِ، عن خَيْثمةَ، عن سويدِ بنِ غَفَلةَ، عن عليٍّ، سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «يخْرُجُ قومٌ فى آخرِ الزمانِ حُدَثاءُ الأسْنانِ، سُفهاءُ الأحْلامِ، يقولون مِن [2]خيرِ قولِ[2] البَرِيَّةِ، لا يُجاوِزُ إيمانُهم حَناجِرَهم، فأينما لَقِيتُموهم فاقْتُلوهم، فإنَّ فى قتلِهم أجرًا لمَن قتَلهم[3] يومَ القيامةِ». وقد روَى مسلمٌ[4] عن قُتَيْبةَ، عن حمادٍ، عن أيوبَ، عن محمدٍ، عن[5] عَبِيدةَ، عن عليٍّ فى خبرِ [6]مُودَنِ اليدِ[6]، وهو ذو الثُّدَيَّةِ. وأسْنَده مِن وجهٍ آخرَ، عن ابنِ عونٍ، عن ابنِ سِيرِينَ، عن عَبِيدةَ، عن عليٍّ[7]، وفيه أنه حلَّف عليًّا على ذلك، فحلَف له أنه سمِع ذلك مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ. ورَواه مسلمٌ عن عبدِ بنِ حُمَيدٍ، عن عبدِ الرزاقِ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ، [8]عن سَلَمَةَ[8]، عن زيدِ بنِ وهبٍ، عن عليٍّ بالقصةِ مُطَوَّلةً[9]، وفيه قصةُ ذى الثُّدَيَّةِ. ورَواه مِن حديثِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ أبى رافعٍ، عن عليٍّ[10]. ورَواه أبو داودَ الطَّيالسىُّ[11] عن حمادِ بنِ زيدٍ، عن جَمِيلٍ[12]

---

(1) البخارى (٣٦١١، ٥٠٥٧، ٦٩٣٠)، ومسلم (١٠٦٦/١٥٤). واللفظ للبخارى.

(٢ - ٢) فى م: «قول خير». قال الإمام النووى: معناه فى ظاهر الأمر كقولهم: لا حكم إلا لله. ونظائره من دعائهم إلى كتاب الله تعالى. صحيح مسلم بشرح النووى ٧/ ١٦٩.

(3) بعده فى م، ص: «إلى». والمثبت كما فى مصدرى التخريج.

(4) صحيح مسلم (١٠٦٦/١٥٥).

(5) فى م، ص: «بن». وهو خطأ. والمثبت من صحيح مسلم، ومحمد هو محمد بن سيرين، انظر تحفة الأشراف ٧/ ٤٣٠.

(٦ - ٦) فى م: «مؤذن الليل»، وفى ص: «مودون اليد». والمثبت من صحيح مسلم. ومودن اليد: ناقص اليد. صحيح مسلم بشرح النووى ٧/ ١٧١.

(7) مسلم (١٠٦٦/٠٠٠).

(٨ - ٨) سقط من: م، ص. والمثبت من صحيح مسلم، وسلمة هو ابن كُهيل، انظر تحفة الأشراف ٧/ ٣٧٥.

(9) مسلم (١٠٦٦/١٥٦).

(10) مسلم (١٠٦٦/١٥٧).

(11) مسند أبى داود (١٦٩).

(12) فى م: «حميد». وهو خطأ، انظر تهذيب الكمال ٥/ ١٣٠.

ابنِ مُرَّةَ ، عن أبى الوَضِىءِ[1] السَّحْتَنِىِّ[2] ، عن علىٍّ ، فى قصةِ ذى الثُّدَيَّةِ . ورَواه الثورىُّ عن محمدِ بنِ قيسٍ ، عن أبى موسى رجلٍ مِن قومِه ، عن علىٍّ بالقصةِ[3] .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[4] : ثنا الحميدىُّ ، ثنا سفيانُ ، حدَّثنى العَلاءُ بنُ أبى العباسِ[5] ، أنه سمِع أبا الطُّفَيْلِ يُحَدِّثُ عن بكرِ بنِ قِرْواشٍ[6] ، عن سعدِ[7] بنِ أبى وَقَّاصٍ قال : ذكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ ذا الثُّدَيَّةِ فقال : « شيطانُ الرَّدْهَةِ[8] كراعى الخيلِ ، يَحْتَدِرُه[9] رجلٌ مِن بَجِيلةَ يقال له : الأَشْهَبُ . أو ابنُ الأَشْهَبِ . علامةٌ[10] فى قومٍ ظَلَمةٍ » . قال سفيانُ : فأَخْبَرنى عمارٌ الدُّهْنىُّ[11] أنه جاء به رجلٌ منهم يقالُ له : الأَشْهَبُ . أو ابنُ الأشهبِ .

قال يعقوبُ بنُ سفيانَ[12] : وحدَّثنا [13]عُبيدُ اللَّهِ[13] بنُ مُعاذٍ ، عن أبيه ، عن

---

(1) فى م : « العرضى » . وهو خطأ . وهو عَبّاد بن نُسيب القيسى ، انظر الإكمال ٧/ ٣٩٤، وتهذيب الكمال ١٤/ ١٦٩، والمشتبه ٢/ ٦٦٢.

(2) فى م ، ص : « والسحيمى » . وفى مسند أبى داود : « السحيمى » . والمثبت من مصادر ترجمته ، انظر الجرح والتعديل ٦/ ٨٧.

(3) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/٤٣٣ ، من طريق سفيان الثورى به .

(4) المعرفة والتاريخ ٣/ ٤٠٦، ٤٠٧. كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٣٣، ٤٣٤ ، من طريق يعقوب به .

(5) فى المعرفة والتاريخ : « عياش » . وانظر لسان الميزان ٤/ ١٨٤.

(6) فى م : « قرقاش » . وانظر لسان الميزان ٢/ ٥٦.

(7) فى م ، ص : « سعيد » . والمثبت من مصدرى التخريج ، وانظر المصدر السابق .

(8) الردهة : النُّقْرة فى الجبل يَسْتَنْقِع فيها الماء . النهاية ٢/ ٢١٦.

(9) فى م : « يحذره » .

(10) فى المعرفة والتاريخ : « علابة » .

(11) فى م : « الذهبى » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٠٨.

(12) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/٤٣٤ ، من طريق عبيد الله به . وانظر المعرفة والتاريخ ٣/ ٤٠٧.

(13 - 13) فى ص : « عبد الله » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٥٨.

شُعبةَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن حامدٍ الهَمْدانيِّ ، سمِعْتُ سعدَ بنَ مالكٍ يقولُ : قتَل عليُّ بنُ أبي طالبٍ شيطانَ الرَّدْهَةِ . يعنى المُخْدَجَ . يريدُ ، واللَّهُ أعْلمُ ، قتَله أصحابُ عليٍّ .

وقال عليُّ بنُ عَيَّاشٍ[1] ، عن حَبيبٍ ، عن سَلَمةَ قال : [2]قال عليٌّ[2] : لقد عَلِمَتْ عائشةُ أن جيشَ المَرْوةِ وأهلَ النَّهْرَوانِ[3] مَلْعونون على لسانِ محمدٍ ﷺ . قال ابنُ عَيَّاشٍ[4] : جيشُ المروةِ قَتَلةُ عثمانَ . رَواه البيهقيُّ .

ثم قال البيهقيُّ[5] : أنا الحاكمُ ، أنا الأَصَمُّ ، ثنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ ، حدَّثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعْمشِ ، عن إسماعيلَ بنِ رَجاءٍ ، عن أبيه ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إن منكم مَن يُقاتِلُ على تأْويلِ القرآنِ كما قاتَلْتُ على تنزيلِه » . فقال أبو بكرٍ : أنا هو يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « لا » . فقال عمرُ : أنا هو يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « لا ، ولكن خاصِفُ النعلِ » . يعنى عليًّا .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[6] ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ مُعاذٍ ، عن أبيه ، عن عِمْرانَ بنِ حُدَيْرٍ[7] ، عن لاحقٍ قال : كان الذين خرَجوا على عليٍّ بالنَّهْرَوانِ أربعةَ آلافٍ في

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٣٤، من طريق على بن عياش به .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى الدلائل : « النهر » .

(٤) فى م ، ص : « عباس » . وقد سبق فيهما صحيحًا ، والمثبت من الدلائل .

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٤٣٦، بنحوه .

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٢٥، والخطيب فى تاريخ بغداد ١/ ١٨٢، كلاهما من طريق يعقوب به .

(٧) فى م : « جرير » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣١٤.

الحديدِ ، فركِبهم المسلمون فقتَلوهم ، ولم يَقْتُلوا(1) مِن المسلمين إلا تسعةَ رَهْطٍ ، وإن شئتَ فاذْهَبْ إلى أبى بَرْزةَ فإنه (2قد شَهِد ذلك2) .

قلتُ : الأخبارُ بقتالِ الخَوارجِ متواترةٌ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لأن ذلك مِن طرقٍ تُفيدُ القَطْعَ عندَ أئمةِ هذا الشأنِ ، ووقوعُ ذلك فى زمانِ علىٍّ معلومٌ ضرورةً لأهلِ العلمِ قاطبةً ، وأمّا كيفيةُ خروجِهم وسببُه ومُناظرةُ ابنِ عباسٍ لهم فى ذلك ورُجوعُ كثيرٍ منهم إليه ، فسيأتى بيانُ ذلك فى موضعِه إن شاء اللَّهُ تعالى .

إخبارُه ﷺ بمَقْتلِ علىّ بنِ أبى طالبٍ، فكان كما أخْبَر (3سواءً بسواءٍ3)

قال الإمامُ أحمدُ(4) : ثنا علىُّ بنُ بَحْرٍ ، ثنا عيسى بنُ يونسَ ، ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، حدَّثنى (5يزيدُ بنُ محمدِ بنِ خُثَيْمٍ5) المُحارِبىُّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، (6عن محمدِ6) بنِ خُثَيْمٍ(7) ، عن عمارِ بنِ ياسرٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ

---

(1) فى مصدرى التخريج : « يُقتَل » .

(2 - 2) فى م : « يشهد بذلك » ، وفى ص : « يشهد ذلك » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(3 - 3) سقط من : م .

(4) المسند 4/ 263، بنحوه .

(5 - 5) فى الأصل : « زيد بن محمد بن خثيم » ، وفى م ، ص : « زيد بن محمد بن خيثم » . والمثبت من المسند ، انظر أطراف المسند 5/ 12.

(6 - 6) سقط من : م .

(7) فى م ، ص : « خيثم » .

لعليٍّ حينَ ولِىَ غزوةَ العُشَيْرةِ : « يا أبا تُرابٍ - لما يرَى عليه مِن الترابِ - ألا أُحَدِّثُك[1] بأشْقَى الناسِ رجلين؟ » قلنا : بلى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « أُحَيْمِرُ ثمودَ الذى عقَر الناقةَ ، والذى يَضْرِبُك يا علىُّ على هذه - يعنى قَرْنَه - حتى يَبُلَّ هذه » . يعنى لحيتَه .

وروَى البيهقىُّ[2] عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، عن الحسنِ بنِ مُكْرَمٍ ، عن أبى النَّضْرِ ، عن محمدِ بنِ راشدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقيلٍ ، عن فَضالةَ بنِ أبى فَضالةَ الأنصارىِّ - وكان أبوه مِن أهلِ بدرٍ - [٥/ ٩ظ] قال : خرَجْتُ مع أبى عائدًا لعلىِّ بنِ أبى طالبٍ فى مرضٍ أصابَه ، ثَقُل[3] منه . قال : فقال له[4] أبى : ما يُقيمُك بمنزلِك هذا؟ فلو أصابك أجَلُك لم يَلِكَ[5] إلا أعرابُ جُهَيْنةَ ، تَحَمَّلْ[6] إلى المدينةِ ، فإن أصابك أجَلُك وَلِيَك أصحابُك وصَلَّوا عليك . فقال علىٌّ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ عَهِد إلىَّ أن لا أموتَ حتى [7]أُؤَمَّرَ ثُم[7] تُخْضَبَ هذه - يعنى لحيتَه - مِن دمِ هذه . يعنى هامتَه . فقُتِل وقُتِل أبو فَضالةَ مع علىٍّ يومَ صِفِّينَ .

وقال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[8] : ثنا شَريكٌ ، عن عثمانَ بنِ المغيرةِ ، عن زيدِ بنِ وهبٍ قال : جاء رأسُ الخَوارجِ إلى علىٍّ فقال له : اتَّقِ اللَّهَ فإنك ميِّتٌ . فقال : لا والذى فلَق الحبَّةَ وبرأ النَّسَمةَ ، ولكن مَقْتولٌ مِن ضَرْبةٍ على هذه ، تَخضِبُ هذه -

---

(١) فى المسند : « أحدثكما » .

(٢) دلائل النبوة ٦/ ٤٣٨.

(٣) فى م ، ص : « فقتل » .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٥) فى الأصل ، م : « يكن » .

(٦) فى م : « تحملك » ، وفى ص : « يحمل » . وتحمَّل : ارْتَحِل .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٨) مسند أبى داود (١٥٧) . كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٣٨، ٤٣٩، من طريق أبى داود به .

وأشار بيدِه إلى لحيتِه - عَهْدٌ مَعْهودٌ ، وقَضاءٌ مَقْضِيٌّ ، وقد خاب مَن افْتَرى . وقد روَى البيهقيُّ بإسنادٍ صحيحٍ[(1)] ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن أبي سِنانٍ الدُّؤَليِّ[(2)] ، عن عليٍّ في إخْبارِ النبيِّ ﷺ بقتلِه .

وروَى[(3)] مِن حديثِ هُشَيْمٍ[(4)] ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبي إدريسَ الأَزْديِّ ، عن عليٍّ قال : إن مما عهِد إليَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن الأُمَّةَ ستَغْدُرُ بك بعدي » .

ثم ساقه[(5)] مِن طريقِ فِطْرِ[(6)] بنِ خَليفةَ وعبدِ العزيزِ بنِ سِياه ، عن حَبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن ثَعْلبةَ بنِ يزيدَ الحِمّانيِّ[(7)] قال : سمِعْتُ عليًّا يقولُ : إنه لَعهدُ النبيِّ الأُمِّيِّ ﷺ إليَّ : « إن الأُمَّةَ ستغدُرُ بك بعدي » . قال البخاريُّ[(8)] : ثَعْلبةُ هذا فيه نظَرٌ ، ولا يُتابَعُ على حديثِه هذا .

وروَى البيهقيُّ[(9)] عن الحاكمِ ، عن الأَصَمِّ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ الصَّغانيِّ[(10)] ، عن أبي [(11)]الجَوّابِ الأَحْوصِ بنِ جَوّابٍ[(11)] ، عن عَمّارِ بنِ

---

(1) ذكر البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٤٣٩، ٤٤٠، أنه أخرجه في كتاب السنن بإسناد صحيح . وهو في السنن الكبرى ٨/ ٥٨، ٥٩.

(2) في الأصل : « المدرى » ، وفي م : « المدركي » ، وفي ص : « المررى » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٨٦.

(3) دلائل النبوة ٦/ ٤٤٠.

(4) في م ، ص : « هيثم » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٧٢.

(5) دلائل النبوة ٦/ ٤٤٠.

(6) في النسخ : « قطر » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣١٢.

(7) في الأصل : « الحمالى » ، وفي م : « الحمامى » . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٣٩٩.

(8) التاريخ الكبير ٢/ ١٧٤.

(9) دلائل النبوة ٦/ ٤٣٩.

(10) في م : « الصنعاني » . وانظر الأنساب ٣/ ٥٠٨، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٣٩٦.

(11 - 11) في الأصل : « الجواب الأخوص بن جواب » ، وفي م : « الأجوب الأحوص بن خباب » ، =

رُزَيْقٍ[1] ، عن الأعمشِ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن ثعلبةَ بنِ يزيدَ قال : قال عليٌّ : والذى فلَق الحبَّةَ وبرأ النَّسمةَ لتُخضَبَنَّ هذه مِن هذه - للحيتِه مِن رأسِه - فما يَحبِسُ أشقاها ؟ فقال عبدُ اللهِ بنُ سَبُعٍ[2] : واللهِ يا أميرَ المؤمنين لو أن رجلًا فعَل ذلك لأَبَرْنا عَشيرتَه[3] . فقال : [4]أَنْشُدُك باللهِ أن لا تَقْتُلَ[4] بى غيرَ قاتلى . قالوا : يا أميرَ المؤمنين ، ألا تَستَخلِفُ ؟ قال : [5]لا ، ولكنِّى[5] أَتْرُكُكم كما ترَككم رسولُ اللهِ ﷺ . قالوا : فما تقولُ لربِّك إذا [6]لَقِيتَه وقد[6] ترَكْتَنا هَمَلًا ؟ قال : أقولُ : اللهم استَخلَفْتَنى فيهم ما بدَا لك ، ثم قبَضْتَنى وترَكْتُك فيهم ، فإن شئتَ أصلَحْتَهم ، وإن شئتَ أفسَدْتَهم . وهكذا روَى البيهقىُّ هذا ، وهو مَوْقوفٌ ، وفيه غَرابةٌ مِن حيث اللفظُ ومِن حيث المعنى ، ثم المشهورُ عن علىٍّ أنه لمَّا طعَنه عبدُ الرحمنِ بنُ مُلْجَمٍ الخارجىُّ وهو خارجٌ لصلاةِ الصبحِ عندَ السُّدَّةِ[7] ، فبَقِىَ علىٌّ يومين مِن طَعْنتِه ، وحُبِس ابنُ مُلْجَمٍ ، وأوْصَى علىٌّ إلى ابنِه الحسنِ بنِ علىٍّ ، كما سيأتى بيانُه ، وأمَره أن يَرْكَبَ فى الجنودِ ، وقال له : لا [8]تَحَرَّ علىَّ كما تَحَرُّ[8]

= وفى ص : « الأحوب الأحوص بن حواب » . والمثبت من الدلائل ، وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٨٨.

(١) فى الأصل ، م : « زريق » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ١٨٩.

(٢) فى م : « سبيع » . وهو مما قيل فى اسمه ، انظر تهذيب الكمال ١٥/ ٥.

(٣) فى الدلائل : « عترته » . وأبرنا عشيرته : أهلكناه . انظر النهاية ١/ ١٤.

(٤ - ٤) فى الأصل : « أنشد بالله أن نصل بى غير قاتلى » ، وفى ص : « أنشدك بالله أن تقتل » ، وفى الدلائل : « أنشد أن لا يقتل » .

(٥ - ٥) فى الأصل ، م : « ولكن » .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٧) السدة : كالظلة على الباب ؛ لتقى الباب من المطر . وقيل : هى الباب نفسه . وسدة المسجد : الظلال التى حوله . انظر النهاية ٢/ ٣٥٣.

(٨ - ٨) فى م : « تجر على كما تجر » ، وفى ص : « نحس على كما نحس » . وحَرَّتْ كبد الرجل : يبست من عطشٍ أو حُزن . انظر الوسيط (ح ر ر) .

الجاريةُ . فلما مات قُتِل عبدُ الرحمنِ بنُ مُلْجَمٍ قَوَدًا . وقيل : حَدًّا . واللَّهُ أعلمُ ، ثم ركِب الحسنُ بنُ عليٍّ في الجنودِ ، وسار إلى معاويةَ كما سيأتى بيانُه ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

ذكرُ[1] إخبارِه ﷺ بذلك، وسيادةِ ولدِه الحسنِ بنِ عليٍّ في تَرْكِه الأمْرَ مِن بعدِه، وإعطائِه [2]ذلك الأمرَ معاويةَ، وتقليدِه إياه ما كان يَتَوَلَّاه ويقومُ بأعبائِه[2]

قال البخاريُّ في دلائلِ النبوةِ[3] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، ثنا يحيى بنُ آدمَ ، ثنا حسينٌ الجُعْفيُّ ، عن أبي [٥/ ١٠و] موسى ، عن الحسنِ ، عن أبي بَكْرةَ قال : أخْرَج النبيُّ ﷺ ذاتَ يومٍ الحسنَ بنَ عليٍّ ، فصعِد به على المِنْبرِ فقال : « إن ابني هذا سَيِّدٌ ، ولعلَّ اللَّهَ أن يُصْلِحَ به بينَ فئتَيْنِ مِن المسلمين » .

وقال في كتابِ الصُّلْحِ[4] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، ثنا سفيانُ ، عن أبي موسى قال : سمِعْتُ الحسنَ يقولُ : اسْتَقْبَلَ واللَّهِ الحسنُ بنُ عليٍّ معاويةَ بنَ أبي سفيانَ بكَتائِبَ أمثالِ الجبالِ ، فقال عمرُو بنُ العاصِ : إني لأَرَى كتائبَ لا تُوَلِّى حتى تَقْتُلَ أقرانَها . فقال له معاويةُ - وكان واللَّهِ خيرَ الرجلين - أي عمرُو ، إن

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) البخارى (٣٦٢٩) .

(٤) البخارى (٢٧٠٤) .

قَتَلَ هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء ، مَن لِى بأمورِ الناسِ ؟ مَن لى بنسائِهم ؟ مَن لى بضَيْعتِهم ؟ فبعَث إليه رجلين مِن قريشٍ مِن بنى عبدِ شمسٍ ؛ عبدَ الرحمنِ بنَ سَمُرةَ ، وعبدَ اللَّهِ بنَ عامرِ بنِ كُرَيزٍ ، فقال : اذْهَبا إلى هذا الرجلِ فاعْرِضا عليه ، وقولا له واطْلُبا إليه . فأتَياه فدخَلا عليه فتكَلَّما وقالا له ، وطلَبا إليه ، فقال لهما الحسنُ بنُ علىٍّ : إنا بنو عبدِ المطلبِ قد أصَبْنا مِن هذا المالِ ، وإن هذه الأُمَّةَ قد عاثت فى دمائِها . قالا : فإنه يَعْرِضُ عليك كذا وكذا ، ويطْلُبُ إليك ويسأَلُك . قال : فمَن لى بهذا ؟ قالا : نحن لك به . فما سألهما شيئًا إلا قالا : نحن لك به . فصالَحه ، فقال الحسنُ[1] : ولقد سمِعْتُ أبا بَكْرةَ يقولُ : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ على المِنْبرِ والحسنُ بنُ علىٍّ إلى جنبِه ، وهو يُقْبِلُ على الناسِ مرَّةً وعليه أخرى ، ويقولُ : « إن ابنى هذا سيِّدٌ ، ولعل اللَّهَ أن يُصْلِحَ به بينَ فئتَيْن عظيمتَين مِن المسلمين » . وقال البخارىُّ : قال لى علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ : إنما ثبَت لنا سَماعُ الحسنِ من[2] أبى بَكْرةَ بهذا الحديثِ .

وقد رواه البخارىُّ أيضًا فى فضلِ الحسنِ وفى كتابِ الفتنِ[3] ، عن علىِّ بنِ المَدِينىِّ ، عن سفيانَ بنِ عُيَينةَ ، عن أبى موسى ، وهو إسرائيلُ بنُ موسى[4] . ورواه أبو داودَ والترمذىُّ مِن حديثِ أشعثَ ، وأبو داودَ أيضًا والنسائىُّ مِن حديثِ علىٍّ

---

(١) الحسن هنا هو الحسن البصرى ، كما يبين مما بعده فى السياق ، وانظر فتح البارى ٥/ ٣٠٧.

(٢) فى النسخ : « بن » . والمثبت من صحيح البخارى .

(٣) البخارى (٣٧٤٦، ٧١٠٩) . ولكنه فى الحديث الأول - فى فضل الحسن (٣٧٤٦) - جاء عن صَدَقة بن الفضل عن سفيان ، لا عن على بن المدينى عن سفيان . وانظر تحفة الأشراف ٩/ ٣٨.

(٤) فى الأصل ، ص : « يونس بن أبى إسحاق » ، وفى م : « موسى بن أبى إسحاق » . والمثبت من مصادر ترجمته ، انظر تهذيب الكمال ٢/ ٥١٤، وميزان الاعتدال ١/ ٢٠٨.

ابنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، كلُّهم عن الحسنِ البصريِّ ، عن أبي بَكْرَةَ به[1] ، وقال الترمذيُّ : صحيحٌ[2] . وله طرقٌ عن الحسنِ مُرْسلًا[3] ، وعن الحسنِ عن أمِّ سَلَمةَ به[4] . وهكذا وقَع الأمرُ كما أخبَر به النبيُّ ﷺ سواءً ؛ فإن الحسنَ بنَ عليٍّ لما صار إليه الأمرُ بعدَ أبيه وركِب في جيوشِ أهلِ العراقِ ، وسار إليه معاويةُ ، فتَصافَّا بصِفِّينَ على ما ذكَره الحسنُ البصريُّ ، فمال الحسنُ بنُ عليٍّ إلى الصلحِ ، وخطَب الناسَ ، وخلَع نفسَه مِن الأمرِ ، وسلَّمه إلى معاويةَ ، وذلك سنةَ أربعين ، فبايَعه الأمراءُ مِن الجيشَيْن ، واستَقَلَّ بأعباءِ الأُمةِ ، فسُمِّيَ ذلك العامُ عامَ الجماعةِ ؛ لاجتماعِ الكلمةِ فيه على رجلٍ واحدٍ ، وسنُورِدُ ذلك مُفَصَّلًا في موضعِه إن شاء اللَّهُ تعالى . وقد شهِد الصادقُ المَصْدوقُ ﷺ للفِرقتَين بالإسلامِ ، فمَن كفَّرهم أو واحدًا منهم لمجردِ ما وقَع ، فقد أخْطَأ وخالَف النَّصَّ النبويَّ المحمديَّ الذي لا يَنْطِقُ عن الهَوَى ، إن هو إلا وَحْيٌ يُوحَى ، وقد تكَمَّل بهذه السنةِ المدةُ التي أشار إليها رسولُ اللَّهِ ﷺ أنها مدةُ الخِلافةِ المُتابِعةِ بعدَه ، كما تقدَّم[5] في حديثِ سَفينةَ مولاه أنه قال : « الخلافةُ بعدي ثلاثون سنةً ، ثم تكونُ مُلْكًا » . وفي روايةٍ[5] : « عَضُوضًا » . وفي روايةٍ عن معاويةَ أنه قال : رضِينا بها مُلْكًا[6] .

وقد قال نُعيمُ بنُ حمادٍ في كتابِه « الفتنِ والمَلاحمِ »[7] : سمِعْتُ محمدَ بنَ

---

(1) أبو داود (٤٦٦٢) من حديث الأشعث وعلى بن زيد كليهما ، والترمذى (٣٧٧٣) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٠٨٠) .

(2) فى الترمذى : « حسن صحيح » .

(3) النسائى فى الكبرى (١٠٠٨٣ - ١٠٠٨٥) .

(4) انظر تحفة الأشراف ٣٩/٩ .

(5) تقدم تخريجها فى ٩/ ١٥٣.

(6) تقدم تخريجه فى ٩/ ١٥٣. وجاء اللفظ فى ص ١٥٤، ونصه هناك : « رضينا بالملك » .

(7) الفتن (٤٢٢) بنحوه .

فُضَيْلٍ، عن السَّرِيِّ بنِ إسماعيلَ، عن عامرٍ الشعبيِّ، عن سفيانَ [٥/ ١٠ظ] بنِ الليلِ[1] قال: سمِعْتُ الحسنَ بنَ عليٍّ يقولُ: سمِعْتُ عليًّا يقولُ: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «لا تَذْهَبُ الأيامُ والليالى حتى يجْتَمعَ أمرُ هذه الأُمةِ على رجلٍ واسعِ السُّرْمِ[2]، ضَخْمِ البُلْعُمِ[3]، يأْكُلُ ولا يشْبَعُ وهو معاويةُ[4]». هكذا وقَع فى هذه الروايةِ. وفى روايةٍ بهذا الإسنادِ[5]: «لا تذْهَبُ الأيامُ والليالى حتى تجْتَمعَ هذه الأمةُ على مُعاويةَ».

وروَى البيهقيُّ[6] من حديثِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ مُهاجِرٍ، وهو ضعيفٌ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيْرٍ[7] قال: قال مُعاويةُ: واللَّهِ ما حمَلنى على الخِلافةِ إلا قولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ لى: «يا معاويةُ، إن مَلَكْتَ فأَحْسِنْ».

ثم قال البيهقيُّ[8]: وله شَواهدُ؛ من ذلك حديثُ عمرِو بنِ يحيى بنِ[9] سعيدِ بنِ العاصِ، عن جدِّه سعيدٍ، أن معاويةَ أخَذ الإداوةَ فتبِع رسولَ اللَّهِ ﷺ، فنظَر إليه فقال: «يا معاويةُ، إن وُلِّيتَ أمْرًا فاتَّقِ اللَّهَ واعْدِلْ». قال معاويةُ: فما زِلْتُ أظُنُّ أنى مُبْتَلًى بعملٍ، لقولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

---

(١) فى م: «عيينة». وهو خطأ، انظر الجرح والتعديل ٤/ ٢١٩.

(٢) فى الأصل، م: «القدم»، وفى الفتن: «الشرم». والسُّرْم: الدبر. النهاية ٢/ ٣٦٢.

(٣) فى م، ص: «البلغم». والبلعوم: الحلق. والبلعم بمعناه. يريد أنه رجل عظيم شديد. انظر النهاية ٢/ ٣٦٢.

(٤) فى م: «عرى».

(٥) أخرجها العقيلى فى الضعفاء الكبير ٢/ ١٧٥، ١٧٦، من طريق نعيم بن حماد بالإسناد السابق، ولكن بلفظ: «لا تذهب الأيام والليالى حتى يملك رجل وهو معاوية».

(٦) دلائل النبوة ٦/ ٤٤٦.

(٧) فى م: «عمار». وهو خطأ، انظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٧٠.

(٨) دلائل النبوة ٦/ ٤٤٦، ٤٤٧.

(٩) فى م: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٩٤.

ومنها حديثُ الثوريِّ، عن ثورِ بنِ يَزيدَ، عن راشدِ بنِ سعدٍ الداريِّ، عن معاويةَ قال: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «إنك إن اتَّبَعْتَ عَوْراتِ الناسِ أفْسَدْتَهم، أو كِدْتَ أن تُفْسِدَهم». ثم يقولُ أبو الدَّرْداءِ: كلمةٌ سمِعها معاويةُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ فنفَعه اللَّهُ بها. رواه أبو داودَ[1].

وروَى البيهقيُّ[2] مِن طريقِ هُشَيْمٍ، عن العَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ، عن سليمانَ بنِ أبي سليمانَ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «الخلافةُ بالمدينةِ، والمُلْكُ بالشامِ».

وقال الإمامُ أحمدُ[3]: حدَّثنا إسحاقُ بنُ عيسى، ثنا يحيى بنُ حمزةَ، عن زيدِ بنِ واقدٍ، حدَّثني بُسْرُ[4] بنُ عُبَيدِ اللَّهِ، حدَّثني أبو إدريسَ الخَوْلانيُّ، عن أبي الدرداءِ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «بينا أنا نائمٌ إذ رأيْتُ عمودَ الكتابِ[5] احْتُمِل مِن تحتِ رأسي، فظنَنْتُ أنه مَذْهوبٌ به، فأتْبَعْتُه بَصَرى، فعُمِد به إلى الشامِ، ألا وإن الإيمانَ، حينَ تقَعُ الفِتَنُ، بالشامِ».

وهلهنا رواه البيهقيُّ مِن طريقِ يعقوبَ بنِ سفيانَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يوسفَ، عن يحيى بنِ حمزةَ البَتْلَهِيِّ[6] به[7]. قال البيهقيُّ: وهذا إسنادٌ صحيحٌ، ورُوِيَ

---

(١) أبو داود (٤٨٨٨). صحيح (صحيح سنن أبي داود ٤٠٨٨).

(٢) دلائل النبوة ٦/ ٤٤٧.

(٣) المسند ٥/ ١٩٨، ١٩٩. قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٥٧، ٥٨: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٤) في م: «بشر». وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٧٥.

(٥) بعده في النسخ: «رفع». والمثبت كما في المسند.

(٦) في الأصل، م: «السلمي». وهو خطأ، انظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٧٨.

(٧) دلائل النبوة ٦/ ٤٤٧.

مِن وجهٍ آخرَ .

ثم ساقه[1] مِن طريقِ عقبةَ بنِ عَلْقمةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ الدِّمشقيِّ ، عن عطيةَ بنِ قيسٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى رأيْتُ أن عمودَ الكتابِ انْتُزِع مِن تحتِ وِسادتى ، فنظَرْتُ فإذا هو[2] نورٌ ساطعٌ عُمِدَ به إلى الشامِ ، ألا إن الإيمانَ ، إذا وقَعَت الفِتَنُ ، بالشامِ » .

ثُم أوْرَده البيهقيُّ[1] مِن طريقِ الوليدِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن يونسَ بنِ مَيْسرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو قال : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ . فذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : « فأتْبَعْتُه بَصَرى حتى ظنَنْتُ أنه مَذْهوبٌ به » . قال : « وإنى أوَّلْتُ أن الفِتَنَ إذا وقَعَت ، أن الإيمانَ بالشامِ » . قال الوليدُ : وحدَّثنى عُفَيْرُ[3] بنُ مَعْدانَ ، أنه سمِع سُلَيمَ[4] بنَ عامرٍ يُحَدِّثُ عن أبى أُمامةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مثلَ ذلك .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[5] : حدَّثنى نصرُ بنُ محمدِ بنِ سليمانَ الحِمْصىُّ ، ثنا أبى أبو ضَمْرةَ محمدُ بنُ سليمانَ [٥/ ١١و] السُّلَمِىُّ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى قيسٍ ، سمِعْتُ عمرَ بنَ الخطابِ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رأيْتُ عمودًا مِن نورٍ خرَج مِن تحتِ رأسى ساطعًا حتى اسْتَقَرَّ بالشامِ » .

وقال عبدُ الرزاقِ[6] : أنا مَعْمرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ صَفْوانَ قال :

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٤٤٨.

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) فى م ، ص : « عنبر » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ١٧٦.

(٤) فى النسخ : « سليمان » . وهو خطأ . والمثبت من الدلائل ، انظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٤٤.

(٥) المعرفة والتاريخ ٢/ ٣١١. كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٤٨، ٤٤٩.

(٦) المصنف (٢٠٤٥٥) .

قال رجلٌ يومَ صِفِّينَ : اللهم الْعَنْ أهلَ الشامِ . فقال له عليٌّ : لا تَسُبَّ أهلَ الشامِ جمًّا غَفيرًا ؛ فإن بها الأبْدالَ ، فإن بها الأبْدالَ ، فإن بها الأبْدالَ .

وقد رُوِىَ مِن وجهٍ آخرَ ، عن علىٍّ ؛ قال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا أبو المغيرةِ ، ثنا صَفْوانُ ، حدَّثنى شُرَيْحٌ ، يعنى ابنَ عُبَيدٍ الحَضْرمىَّ ، قال : ذُكِر أهلُ الشامِ عندَ علىِّ بنِ أبى طالبٍ وهو بالعراقِ ، فقالوا : الْعَنْهم يا أميرَ المؤمنين . قال : لا ، إنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « الأبْدالُ يكونون بالشامِ ، وهم أربعون رجلًا ، كلما مات رجلٌ أبْدَل اللَّهُ مكانَه رجلًا ، يُسْقَى[2] بهم الغَيْثُ ، ويُنْتَصَرُ بهم على الأعداءِ ، ويُصْرَفُ عن أهلِ الشامِ بهم العذابُ » . تفرَّد به أحمدُ ، وفيه انْقطاعٌ ، فقد نَصَّ أبو حاتمٍ الرازىُّ[3] على أن شُرَيْحَ بنَ عُبَيدٍ هذا لم يَسْمَعْ مِن أبى أُمامةَ ولا مِن أبى مالكٍ الأشْعرىِّ ، وأن روايتَه عنهما مُرْسَلةٌ . فما ظَنُّك[4] بروايتِه عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، وهو أقْدَمُ وَفاةً منهما ؟!

---

(١) المسند ١/ ١١٢.

(٢) فى م : « يستسقى » .

(٣) المراسيل لأبى حاتم الرازى ص ٦٠، ٦١.

(٤) هذه العبارة حتى نهايتها تعقيب من المصنف ، رحمه الله .

إخباره ﷺ عن غزاةِ البحرِ إلى قُبْرُصَ[1] التى كانت فى أيامِ أميرِ المؤمنين مُعاويةَ بنِ أبى سفيانَ، رضِى اللَّهُ عنه[1]

قال مالكٌ[2] عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى طَلْحةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يدْخُلُ على أمِّ حَرامٍ بنتِ مِلْحانَ فتُطْعِمُه، وكانت تحتَ عُبادةَ بنِ الصامتِ، فدخَل عليها يومًا فأطْعَمَتْه، ثم جلَسَت تَفْلِى رأسَه، فنام رسولُ اللَّهِ ﷺ، ثم اسْتَيْقَظ وهو يَضْحَكُ. قالت: فقلتُ: ما يُضْحِكُك يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «ناسٌ مِن أمتى عُرِضوا علىَّ غُزاةً فى سبيلِ اللَّهِ يَرْكَبون ثَبَجَ هذا البحرِ[3]، مُلوكًا على الأَسِرَّةِ» - أو «مثلَ الملوكِ على الأَسِرَّةِ». شكَّ إسحاقُ - فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أن يجْعَلَنى منهم. فدَعا لها، ثم وضَع رأسَه فنام، ثم اسْتَيْقَظ وهو يَضْحَكُ. قالت: قلتُ: ما يُضْحِكُك يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «ناسٌ مِن أمتى عُرِضوا علىَّ غُزاةً فى سبيلِ اللَّهِ». كما قال فى الأُولى. قالت: فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أن يَجْعَلَنى منهم. فقال: «أنتِ مِن الأَوَّلِين». قال: فرَكِبَت أمُّ حَرامٍ بنتُ مِلْحانَ البحرَ فى زمانِ مُعاويةَ، فصُرِعت عن دابَّتِها حينَ خرَجت مِن البحرِ فهلَكَت. رَواه البخارىُّ عن عبدِ اللَّهِ بنِ يوسفَ، ومسلمٌ عن يحيى بنِ يحيى، كلاهما عن مالكٍ به[4]. وأخْرَجاه فى «الصحيحَيْن» مِن حديثِ الليثِ وحمادِ بنِ زيدٍ[5]، كلاهما عن يحيى بنِ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) الموطأ ٢/ ٤٦٤، ٤٦٥.

(٣) الثبج: وسط الشىء. انظر الوسيط (ث ب ج).

(٤) البخارى (٢٧٧٨، ٢٧٨٩)، ومسلم (١٩١٢/٦٠).

(٥) البخارى (٢٨٩٤، ٢٨٩٥)، ومسلم (١٩١٢/١٦١) من حديث حماد، والبخارى (٢٧٩٩، ٢٨٠٠)، ومسلم (١٩١٢/١٦٢) من حديث الليث.

سعيدٍ ، عن محمدِ بنِ يحيى بنِ حَبَّانَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن خالتِه أُمِّ حَرامٍ بنتِ مِلْحانَ ، فذكَر الحديثَ ، إلى أن قال : فخرَجَت مع زوجِها عُبادةَ بنِ الصامتِ غازيَةً أولَ ما ركِبوا مع معاويةَ ، أو أولَ ما ركِب المسلمون البحرَ مع مُعاويةَ بنِ أبى سفيانَ ، فلما انصرَفوا مِن غَزاتِهم قافلِين فنزَلوا الشامَ ، قُرِّبت إليها دابَّةٌ ؛ لتَرْكَبَها ، فصرَعَتْها فماتت . ورواه البخاريُّ مِن حديثِ أبى إسحاقَ الفَزاريِّ ، (1) عن زائدةَ (1) ، عن أبى طُوالةَ (2) عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أنسٍ به (3) . وأخرَجه أبو داودَ مِن حديثِ مَعْمرٍ ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن أختِ [٥/ ١١ظ] أمِّ سُليمٍ (4) الرُّمَيْصاءِ ، وهى أمُّ حَرامٍ ، فذكَر نحوَ ما تقدَّمَ (4) .

وقال البخاريُّ (5) : بابُ ما قيل فى قِتالِ الرومِ . حدَّثنا إسحاقُ بنُ يزيدَ الدِّمَشْقِيُّ ، ثنا يحيى بنُ حمزةَ ، حدَّثنى ثَوْرُ بنُ يَزيدَ عن خالدِ بنِ مَعْدانَ ، أن عُميرَ ابنَ الأسودِ العَنْسِيَّ حدَّثه أنه أتَى عُبادةَ بنَ الصامتِ وهو نازلٌ فى (6) ساحةِ (7) حِمْصَ ، وهو فى بِناءٍ (8) له ومعه أمُّ حَرامٍ . قال عميرٌ : فحدَّثَتْنا أمُّ حَرامٍ أنها

(١ - ١) كذا فى النسخ وليس فى البخارى . قال الحافظ فى الفتح ٦/ ٧٧: وزعم أبو مسعود فى الأطراف أنه سقط بينهما زائدة بن قدامة ، وأقره المزى على ذلك فى تحفة الأشراف ، وقواه بأن المسيب بن واضح رواه عن أبى إسحاق الفزارى عن زائدة عن أبى طوالة ، وقد قال أبو على الجيانى : تأملته فى السير لأبى إسحاق الفزارى فلم أجد فيها زائدة ... قال الحافظ : ورواية المسيب بن واضح خطأ ، وهو ضعيف لا يُقضَى بزيادته على خطأ ما وقع فى الصحيح ... فوَضَحَتْ صحة ما وقع فى الصحيح ، وانظر تحفة الأشراف ومعها النكت الظراف ١٣/ ٧٢، ٧٣ .

(٢) فى م ، ص : « حواله » . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢١٧.

(٣) البخارى (٢٨٧٧، ٢٨٧٨) .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م ، ص . والحديث فى سنن أبى داود (٢٤٩٢) .

(٥) البخارى (٢٩٢٤) .

(٦) فى م : « إلى » .

(٧) فى النسخ : « ساحل » . والمثبت من صحيح البخارى .

(٨) فى الأصل : « قناء » .

سمِعت رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « أولُ جيشٍ مِن أمتى يَغْزون البحرَ قد أَوْجَبوا[1] » .
قالت أمُّ حَرامٍ : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أنا فيهم ؟ قال : « أنتِ فيهم » . قالت : ثم قال النبيُّ ﷺ : « أولُ جيشٍ مِن أمتى يغْزون مدينةَ قَيْصَرَ مغفورٌ لهم » . قلتُ : أنا فيهم يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « لا » . تفرد به البخاريُّ دونَ أصحابِ الكتبِ الستةِ .
وقد رَواه البيهقيُّ فى « الدلائلِ »[2] عن الحاكمِ ، عن أبى عَمْرِو بنِ أبى جَعْفرٍ ، عن الحسنِ بنِ سفيانَ ، عن هشامِ بنِ عَمَّارٍ الخطيبِ ، عن يحيى بنِ حَمْزةَ القاضى به . وهو يُشْبِهُ معنى الحديثِ الأولِ ، وفيه مِن دلائلِ النُّبوةِ ثلاثٌ ؛ إحداها الإِخْبارُ عن الغزوةِ الأُولى فى البحرِ ، وقد كانت فى سنةِ سبعٍ وعشرين مع معاويةَ بنِ أبى سفيانَ ، حينَ غَزا قُبْرُصَ وهو نائبُ الشامِ عن عثمانَ بنِ عفانَ ، وكانت معهم أمُّ حَرامٍ بنتُ مِلْحانَ هذه ، صُحْبَةَ زوجِها عُبادةَ بنِ الصامتِ ، أحدِ النُّقباءِ ليلةَ العَقَبةِ ، فتُوُفِّيت مَرْجِعَهم مِن الغزوِ ؛ قِيل : بالشامِ . كما تَقَدَّم فى الروايةِ عندَ البخاريِّ . وقال ابنُ زَبْرٍ[3] : تُوُفِّيت بقُبْرُصَ سنةَ سبعٍ وعشرين . والغزوةُ الثانيةُ غزوةُ قُسْطَنْطِينيَّةَ مع أولِ جيشٍ غزاها ، وكان أميرُها يزيدَ بنَ مُعاويةَ بنِ أبى سُفيانَ ، وذلك سنةَ ثِنْتَين وخمسين ، وكان معهم أبو أيوبَ خالدُ بنُ زيدٍ الأنصاريُّ ، فمات هنالك ، رضِىَ اللَّهُ عنه وأرضاه ، ولم تكُنْ هذه المرأةُ معهم ؛ لأنها كانت قد تُوُفِّيَت قبلَ ذلك فى الغزوةِ الأُوْلَةِ . فهذا الحديثُ فيه ثلاثُ آياتٍ مِن دلائلِ النبوةِ ؛ الإِخْبارُ عن الغزْوَتَيْن ، والإِخبارُ عن المرأةِ بأنها مِن الأَوَّلِين وليْسَت مِن الآخِرين ، وكذلك وقَع [4]كما أَخْبر[4] صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه .

---

(١) يقال : أوجب الرجل : إذا فعل فعلا وجبت له به الجنة أو النار . النهاية ٥/١٥٣ .
(٢) دلائل النبوة ٦/ ٤٥٢.
(٣) فى م، ص: «زيد». وهو محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة أبو سليمان الربعى . انظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٤٠. وانظر قوله هذا فى تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٤٠.
(٤ - ٤) سقط من: ا٥١، م، ص.

الإخبارُ عن غزوةِ الهِنْدِ

قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا هُشَيْمٌ عن سَيَّارٍ ، [2]عن جَبْرِ[2] بنِ عَبِيدةَ ، عن أبي هريرةَ قال : وعَدَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ غزوةَ الهِنْدِ ، فإن اسْتُشْهِدْتُ كنتُ مِن خيرِ الشُّهداءِ ، وإن رجَعْتُ فأنا أبو هريرةَ المُحَرَّرُ[3] . ورَواه النسائيُّ[4] مِن حديثِ هُشَيْمٍ وزيدِ بنِ أبي[5] أُنَيْسةَ ، عن سَيَّارٍ[6] ، عن جَبْرٍ - ويقالُ : جُبَيْرٌ - عن أبي هريرةَ قال : وعَدَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ غزوةَ الهندِ . وذكَره .

وقال أحمدُ[7] : حدَّثنا يحيى بنُ إسحاقَ ، ثنا البَرَاءُ عن الحسنِ ، عن أبي هريرةَ قال : حدَّثني خليلي الصادقُ[8] رسولُ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « يكونُ في هذه الأُمةِ بَعْثٌ إلى السِّنْدِ والهندِ » . فإن أنا أدْرَكْتُه فاسْتُشْهِدْتُ فذاك ، وإن أنا - فذكَر كلمةً - رجَعْـتُ فأنا أبو هريرةَ المُحَرَّرُ ؛ قد أعْتَقَني مِن النارِ . تفرد به أحمدُ ، وقد غَزا المسلمون الهندَ في أيامِ مُعاويةَ سنةَ أربعٍ وأربعين ، وكانت هنالك أمورٌ سيأتي بَسْطُها في موضعِها ، وقد غزا الملكُ الكبيرُ الجَليلُ محمودُ بنُ

---

(١) المسند ٢/ ٢٢٨، ٢٢٩. (إسناده صحيح) .

(٢ - ٢) في الأصل : « عن حسين » ، وفي م : « بن حسين » ، وفي ص : « بن جابر » . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٤٩٤.

(٣) في المسند : « المحررة » . قال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند ١٢/ ٩٨: وقوله : « المحررة » . كذا هو بالهاء في آخره ... وما من بأس في زيادة الهاء ، تكون للمبالغة كما في « عَلَّامة » ونحوها . والمحرر : المعتق . النهاية ١/ ٣٦٣ .

(٤) النسائي (٣١٧٣) . ضعيف (ضعيف سنن النسائي ٢٠٢) .

(٥) سقط من : م ، ص .

(٦) في م ، ص : « يسار » .

(٧) المسند ٢/ ٣٦٩.

(٨) بعده في الأصل ، م : « المصدوق » .

سُبُكْتِكِينَ صاحبُ غَزْنَةَ فى حدودِ سنةِ أربعِمائةٍ بلادَ الهندِ، فوَغَل[1] فيها [٥/ ١٢و] وقتَل وأسَر وسبَى وغنِم حتى دخَل السُّومَنات، وكسَر البُدَّ[2] الأعْظمَ الذى يعْبُدونه، واسْتَلَب شُنُوفَه[3] وقَلائدَه، ثم رجَع سالمًا مُؤيَّدًا مَنْصورًا، [4]كما سيأتى[4].

فصلٌ[5] فى الإخبارِ عن قِتالِ التُّـرْكِ كما وقَع[6]، سنُبَيِّنُه إن شاء اللَّـهُ تعالى، وبه الثِّقَةُ

قال البخاريُّ[7]: ثنا أبو اليَمانِ، أنا شعيبٌ، ثنا أبو الزِّنادِ عن الأعْرجِ، عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ قال: «لا تقومُ الساعةُ حتى تُقاتِلوا قومًا نِعالُهم الشَّعْرُ، وحتى تُقاتِلوا[8] التُّرْكَ صِغارَ الأعْيُنِ، حُمْرَ الوُجوهِ، ذُلْفَ الأُنوفِ[9]، كأنَّ

---

(١) فى م: «فدخل».

(٢) فى م: «الند». والبد: الصنم، فارسى معرب. والجمع: البِدَدة. المعرب ص ١٣١.

(٣) فى الأصل، م، ص: «سيوفه». والشنوف: جمع الشُّنُف، وهو الذى يُلبس فى أعلى الأذن... والذى فى أسفلها القُرط. وقيل: الشنف والقرط سواء. اللسان (ش ن ف).

(٤ - ٤) سقط من: م، ص. وبعده فى الأصل: «وأما قتال الترك»، وبعده فى ا ١٥: «وأما قتال الترك فقد تقدم فليحول إلى هنا».

(٥) سقط هذا الفصل من الأصل.

(٦) سقط من: م.

(٧) البخارى (٣٥٨٧ - ٣٥٨٩).

(٨) فى م: «تقاتل».

(٩) الذُّلْف: جمع أَذْلَف. والذَّلَف: قِصرُ الأنف وانبطاحه، وقيل: ارتفاع طرفه مع صِغر أرنبته. انظر النهاية ٢/ ١٦٥.

وُجوهَهم المَجانُّ المُطْرَقَةُ[1] ، وتجِدون مِن خيرِ الناسِ أشدَّهم[2] كراهيةً لهذا الأمرِ حتى يقَعَ فيه ، والناسُ مَعادنُ ؛ خِيارُهم فى الجاهليَّةِ خِيارُهم فى الإسلامِ ، ولَيَأْتِيَنَّ على أحدِكم زمانٌ لَأن يَرانى أحبُّ إليه مِن أن يكونَ له مثلُ أهلِه ومالِه » . تفرد به مِن هذا الوجهِ .

ثم قال البخارىُّ[3] : ثنا يحيى ، ثنا عبدُ الرزاقِ عن مَعْمرٍ ، عن همامِ بنِ مُنَبِّهٍ ، عن أبى هريرةَ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « لا تقومُ الساعةُ حتى تُقاتِلوا خُوزًا وكِرْمانَ مِن الأعاجمِ ، حُمْرَ الوُجوهِ ، فُطْسَ الأُنوفِ ، صِغارَ الأَعْيُنِ ، كأن وجوهَهم المَجانُّ المُطْرَقَةُ ، نِعالُهم الشعْرُ » . تابعه غيرُه عن عبدِ الرزاقِ . وقد ذُكِر عن الإمامِ أحمدَ أنه قال : أخطَأ عبدُ الرزاقِ فى قولِه : خُوزًا . بالخاءِ ، وإنما هو بالجيمِ[4] . قلت[5] : خُوزٌ وكِرْمانُ بَلَدان مَعْروفان بالشرقِ . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا سفيانُ عن الزهرىِّ ، عن سعيدٍ ، عن أبى هريرةَ يَبلُغُ به النبىَّ ﷺ : « لا تَقومُ الساعةُ حتى تُقاتِلوا قومًا كأن وُجوهَهم المَجانُّ المُطْرَقةُ ، نِعالُهم الشَّعْرُ » . وقد رَواه الجماعةُ إلا النسائىَّ ، مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيينةَ به[7] .

---

(١) المجان : جمع مِجَنّ وهو الترس . والمطرقة : التى أُلبست الأطرقة من الجلود وهى الأغشية . انظر فتح البارى ٦/ ١٠٤.

(٢) بعده فى ا ١٥، ص : « له » .

(٣) البخارى (٣٥٩٠) .

(٤) قال الحافظ فى الفتح : وقال أحمد : وَهِم عبد الرزاق فقاله بالجيم بدل الخاء المعجمة . فتح البارى ٦/ ٦٠٧. وقد وقعت لفظة « خوز » فى صحيفة همام (١٢٦) من رواية عبد الرزاق بالجيم ، فالصواب ما ذكره الحافظ ابن حجر ، ومال إليه المصنف من قوله التالى . والله أعلم .

(٥) سقط من : م . وبياض فى ص .

(٦) المسند ٢/ ٢٣٩. (إسناده صحيح) .

(٧) البخارى (٢٩٢٩) ، ومسلم (٢٩١٢/٦٢) ، وأبو داود (٤٣٠٤) ، والترمذى (٢٢١٥) ، وابن ماجه (٤٠٩٦) .

وقال البخاريُّ[1] : ثنا عليُّ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا سفيانُ قال : قال إسماعيلُ : أخبَرنى قيسٌ قال : أتَيْنا أبا هريرةَ ، رضِىَ اللَّهُ عنه ، فقال : صحِبْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ سنينَ لم أكُنْ فى سِنِىَّ أحْرَصَ على أن أعِىَ الحديثَ منى فيهن ، سمِعْتُه يقولُ ؛ وقال هكذا بيدِه[2] : « بينَ يَدَيِ الساعةِ تُقاتِلون قومًا نِعالُهم الشَّعَرُ » . وهو هذا البارِزُ ، وقال سفيانُ مرةً : وهم أهلُ البازَرِ[3] .

وقد رَواه مسلمٌ[4] عن أبى كُرَيْبٍ ، عن أبى أسامةَ ووَكيعٍ ، كلاهما عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « (°لا تقومُ الساعةُ[6] حتى تُقاتِلوا°) قومًا نِعالُهم الشَّعَرُ ، كأن وُجوهَهم المَجانُّ المُطْرَقَةُ ، حُمْرُ الوُجوهِ ، صِغارُ الأعْيُنِ » . قلتُ : وأما قولُ سفيانَ بنِ عُيَينةَ : هم أهلُ البازَرِ[7] . فالمشهورُ فى الروايةِ تَقْديمُ الراءِ على الزاىِ ، ولعله تَصْحيفٌ اشتَبَه على القائلِ ، مِن[8] البازَرِ ؛ وهو السوقُ بلُغتِهم . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ[9] أحمدُ[10] : حدَّثنا عفانُ ، ثنا جريرُ بنُ حازمٍ ، سمِعْتُ الحسنَ

---

(١) البخارى (٣٥٩١) .

(٢) فى ا ١٥ ، ص : « بيديه » .

(٣) فى ا ١٥ ، م ، ص : « البارز » . والمثبت من البخارى . قال الحافظ فى الفتح ٦/ ٦٠٨ ، ٦٠٩ : قال القابسى : معناه البارزين لقتال أهل الإسلام ، أى الظاهرين فى براز من الأرض كما جاء فى وصف على أنه بارز وظاهر ، ويقال : معناه أنه القوم الذين يقاتلون . تقول العرب : هذا البارز . إذا أشارت إلى شىء ضارٍ .

(٤) مسلم (٦٦/٢٩١٢) بنحوه .

(٥ - ٥) كذا فى النسخ . وفى صحيح مسلم : « تقاتلون بين يدى الساعة » .

(٦) فى م : « القيامة » .

(٧) فى النسخ : « البارز » . والمثبت ليستقيم السياق .

(٨) سقط من : م ، ص .

(٩) من هنا حتى ذكر إخباره بما وقع من الفتن بعد معاوية ، خرم فى ا ١٥ .

(١٠) المسند ٥/ ٧٠.

قال : ثنا عمرُو بنُ تَغْلِبَ[1] قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إن مِن أشراطِ الساعةِ أن تُقاتِلوا قومًا نِعالُهم الشَّعْرُ - أو : يَنْتَعلون الشَّعْرَ - وإن مِن أشْراطِ الساعةِ أن تُقاتِلوا قومًا عِراضَ الوُجوهِ ، كأنَّ وُجوهَهم المَجانُّ المُطْرَقَةُ » . ورَواه البخاريُّ عن سليمانَ بنِ حربٍ وأبى النُّعمانِ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ به[2] .

والمقصودُ أن قِتالَ التُّرْكِ وقَع فى آخرِ أيامِ الصَّحابةِ ، قاتَلوا القانَ الأعْظَمَ ، فكسَروه كَسْرةً عظيمةً ، على ما سنُورِدُه فى موضعِه إذا انْتَهَيْنا إليه ، بحولِ اللَّهِ وقوَّتِه وحُسْنِ تَوْفيقِه .

خبرُ[3] عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ

قال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ الأَزْرَقُ ، ثنا ابنُ عونٍ عن محمدٍ ، هو ابنُ سِيرينَ ، عن قَيسِ[5] بنِ عُبَادٍ قال : كنتُ فى المسجدِ ، فجاء رجلٌ فى وجْهِه أَثَرُ خُشوعٍ ، فدخَل فصلَّى ركعتَيْن فأَوْجَز فيهما ، فقال القومُ : هذا رجلٌ مِن أهلِ الجنةِ . فلما خرَج اتَّبَعْتُه حتى دخَل منزلَه ، فدخَلْتُ معه فحدَّثْتُه ، فلما اسْتَأْنَس قلتُ له : إن القومَ لما دخَلْتَ قبلُ[6] المسجدَ قالوا كذا وكذا . قال : سُبحانَ اللَّهِ ، واللَّهِ ما ينْبَغى لأحدٍ أن يقولَ ما لا يَعْلَمُ ، وسأُحَدِّثُك

---

(١) فى م : « ثعلب » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٥٢.

(٢) البخارى (٢٩٢٧، ٣٥٩٢) .

(٣) بعده فى م ، ص : « آخر عن » .

(٤) المسند ٥/ ٤٥٢.

(٥) فى الأصل : « بسر » ، وفى م ، ص : « بشر » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٦٤.

(٦) سقط من : م .

أني رأيتُ رُؤْيا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقصَصْتُها عليه ؛ رأيْتُ كأني في رَوْضةٍ خَضْراءَ - قال ابنُ عونٍ : فذكَر مِن خُضْرتِها وسَعَتِها - وَسَطُها عمودُ حديدٍ أسفلُه في الأرضِ وأعْلاه في السماءِ ، في أعْلاه عُرْوةٌ . فقيل لي : اصْعَدْ عليه . فقلتُ : لا أستطيعُ . فجاءَ[1] مِنْصَفٌ[2] - قال ابنُ عونٍ : وهو الوَصِيفُ - فرفَع ثيابي مِن خلفي فقال : اصْعَدْ عليه . فصعِدْتُ حتى أخَذْتُ بالعُرْوةِ ، فقال : اسْتَمْسِكْ بالعُرْوةِ . فاستَيْقَظْتُ وإنها لفي يدي . قال : فأتَيْتُ النبيَّ ﷺ فقصَصْتُها عليه ، فقال : « أمَّا الرَّوْضةُ فرَوْضةُ الإسلامِ ، وأمَّا العمودُ فعمودُ الإسلامِ ، وأمَّا العُرْوَةُ فهي العُرْوَةُ الوُثْقَى ، أنت على الإسلامِ حتى[3] تموتَ » . قال : وهو عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ . ورواه البخاريُّ مِن حديثِ ابنِ عونٍ[4] .

ثم قد رَواه الإمامُ أحمدُ[5] مِن حديثِ حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عاصمِ بنِ بَهْدَلَةَ ، عن المُسَيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن خَرَشَةَ بنِ الحُرِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، فذكَره مُطَوَّلًا ، وفيه قال : حتى انتَهَيْتُ إلى جبلٍ زَلِقٍ ، فأخَذ بيدِي فَدَحاني[6] ، فإذا أنا على ذِرْوتِه ، فلم أتقارَّ[7] ولم أتَماسَكْ ، وإذا عمودُ حديدٍ في ذِرْوتِه حلْقةُ ذهبٍ ، فأخَذ بيدِي فَدَحاني[6] حتى أخَذْتُ بالعُرْوةِ . وذكَر تَمامَ الحديثِ . وأخْرَجه مسلمٌ في « صحيحِه »[8] مِن حديثِ الأعْمشِ ، عن سُليمانَ بنِ مُسْهِرٍ ، عن خَرَشَةَ بنِ الحُرِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، فذكَره وقال : حتى أتَى بي جبلًا ، فقال لي :

---

(١) في المسند : « فجاءني » .

(٢) في م : « بنصيف » .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) البخاري (٣٨١٣، ٧٠١٤) .

(٥) المسند ٥/ ٤٥٢، ٤٥٣ .

(٦) في المسند : « فزجل بي » . وكلاهما بمعنى : رماني ودفع بي . انظر النهاية ٢/ ٢٩٧، واللسان (د ح و) .

(٧) أتقارّ : أستقر . انظر النهاية ٤/ ٣٨ ، والوسيط (ق ر ر) .

(٨) مسلم (١٥٠/ ٢٤٨٤) .

اصْعَدْ . فجعَلْتُ إذا أَرَدْتُ أن أَصْعَدَ خرَرْتُ على استِى[1] ، حتى فعَلْتُ ذلك مِرارًا . وأن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له حينَ ذكَر رُؤْياه : « وأمّا الجبلُ فهو مَنْزِلُ الشُّهداءِ ، ولن تنالَه » . قال البيهقىُّ[2] : وهذه مُعْجزةٌ ثانيةٌ ، حيث أخْبَرَ أنه لا يَنالُ الشهادةَ . وهكذا وقَع ؛ فإنه مات سنةَ ثلاثٍ وأربعين ، فيما ذكَره أبو عُبيدٍ القاسمُ بنُ سَلّامٍ وغيرُه[3] .

الإخبارُ عن موتِ[4] مَيْمونةَ بنتِ الحارثِ بسَرِفَ

قال البخارىُّ فى « التاريخِ »[5] : قال موسى بنُ إسماعيلَ : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الأصَمِّ ، ثنا يزيدُ بنُ الأصَمِّ قال : ثَقُلَت ميمونةُ بمكةَ وليس عندَها مِن بنى أخِيها[6] أحدٌ ، فقالت : أَخْرِجونى مِن مكةَ فإنى لا أموتُ بها ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ أخبَرنى أنى لا أموتُ بمكةَ . فحمَلوها حتى أتَوْا بها سَرِفَ ، إلى الشجرةِ[7] التى بنَى بها رسولُ اللَّهِ ﷺ تحتَها فى موضعِ القُبَّةِ ، فماتت ، رضِىَ اللَّهُ عنها . [8]قلتُ : [٥/١٢ظ] وكان موتُها[8] سنةَ إحدى وخمسين على الصحيحِ .

---

(١) فى م : « رأسى » .
(٢) دلائل النبوة ٦/ ٤٦٢.
(٣) أخرج ذلك الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩/ ١٣٥، ١٣٦ بسنده عن أبى عُبيدٍ وغيره .
(٤) فى م ، ص : « بيت » .
(٥) التاريخ الكبير ٥/ ١٢٧، ١٢٨.
(٦) فى م ، ص : « أختها » .
(٧) فى الأصل : « الصخرة » .
(٨ - ٨) سقط من : ص .

ما رُوِىَ فى إخْبارِه ﷺ عن مَقْتَلِ حُجْرِ بنِ عَدِىٍّ وأصحابِه

قال يعقوبُ بنُ سفيانَ[1] : ثنا ابنُ بُكيرٍ ، ثنا ابنُ لَهيعةَ ، حدَّثنى الحارثُ بنُ[2] يَزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ [3]زُرَيْرٍ الغافِقِىِّ[3] قال : سمِعْتُ علىَّ بنَ أبى طالبٍ يقولُ : يا أهلَ العراقِ ، سيُقْتَلُ مِنكم سبعةُ نفَرٍ بعَذْراءَ[4] ، مَثَلُهم كمثلِ أصحابِ الأُخْدودِ . فقُتِلَ حُجْرُ بنُ عَدِىٍّ وأصحابُه . وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ : قال أبو نُعيمٍ : ذكَر زيادُ ابنُ سُمَيَّةَ علىَّ بنَ أبى طالبٍ على المِنْبرِ[5] ، فقبَض حُجْرٌ على الحَصْباءِ ثم أرْسَلها ، وحصَب مَن[6] حولَه زيادًا ، فكتَب إلى مُعاويةَ يقولُ : إن حُجْرًا حصَبنى وأنا على المِنْبرِ . فكتَب إليه مُعاويةُ أن يَحْمِلَ إليه[7] حُجْرًا ، فلما قَرُب مِن دِمشقَ بعَث مَن يتَلَقَّاهم ، فالْتَقى معهم بعَذْراءَ فقتَلهم . قال البيهقىُّ : لا يقولُ علىٌّ مثلَ هذا إلا أن يكونَ سمِعه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[8] : حدَّثنا حَرْملةُ ، ثنا ابنُ وَهْبٍ ، أخبرنى ابنُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٥٦، من طريق يعقوب به.

(٢) فى م، ص: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٠٦.

(٣ - ٣) فى الأصل: «رتر العماععى»، وفى م: «رزين الغافقى»، وفى ص: «در بن الغافقى». والمثبت من دلائل النبوة. وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٠٧.

(٤) عَذْراء: قرية بغُوطة دمشق. معجم البلدان ٣/ ٦٢٥.

(٥) أى ذكره بسوءٍ على المنبر.

(٦) فى الأصل، ص: «ومن».

(٧) سقط من: الأصل، م، ص. والمثبت من الدلائل.

(٨) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٥٧، من طريق يعقوب به.

لَهيعةَ ، عن أبي الأسودِ قال : دخَل معاويةُ على عائشةَ فقالت : ما حمَلك على قتلِ أهْلِ عَذْراءَ حُجْرٍ وأصحابِه ؟ فقال : يا أمَّ المؤمنين ، إني رأيْتُ قتْلَهم صلاحًا للأُمةِ ، وأن بقاءَهم فسادٌ . فقالت : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « سيُقْتَلُ بعَذْراءَ ناسٌ يَغْضَبُ اللَّهُ لهم وأهلُ السماءِ » .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[1] : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ ، عن مَرْوانَ بنِ الحكَمِ قال : دخَلْتُ مع معاويةَ على أمِّ المؤمنين عائشةَ ، رضِيَ اللَّهُ عنها ، فقالت : يا معاويةُ ، قتَلْتَ حُجْرًا وأصحابَه ، وفعَلْتَ الذي فعَلْتَ ، أما خَشِيتَ أن[2] أُخَبِّئَ لك رجلًا فيَقْتُلَك ؟ قال : لا ، إني في بيتِ أمانٍ ؛ سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « الإيمانُ قَيَّدَ الفَتْكَ[3] ، لا يَفْتِكُ مؤمنٌ » . يا أمَّ المؤمنين ، كيف أنا فيما سوى ذلك مِن حاجاتِكِ ؟ قالت : صالحٌ . قال : فدَعِيني وحُجْرًا حتى نَلْتقِيَ[4] عندَ ربِّنا ، عزَّ وجلَّ .

حديثٌ آخرُ : قال يعقوبُ بنُ سفيانَ[5] : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ مُعاذٍ ، ثنا أبي ، ثنا شعبةُ عن أبي سَلَمةَ ، عن أبي نَضْرةَ ، عن أبي هُريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعشَرةٍ مِن أصحابِه : « آخرُكم موتًا في النارِ » . فيهم سَمُرةُ بنُ جُنْدُبٍ . قال أبو نَضْرةَ : فكان سَمُرةُ آخرَهم موتًا . قال البيهقيُّ : رواتُه ثِقاتٌ ؛ إلا أن أبا نَضْرة

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٥٧، من طريق يعقوب به .
(٢) فى الأصل: « أنى » .
(٣) بعده فى م: « لا يفتك » .
(٤) فى الأصل: « نلقى » .
(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٥٨، من طريق يعقوب به .

العَبْدىُّ لم يَثْبُتْ له مِن أبى هريرةَ سَماعٌ ، فاللَّهُ أعلمُ .

ثم روَى[1] مِن طريقِ إسماعيلَ بنِ حَكيمٍ ، عن يونُسَ بنِ عُبَيدٍ ، عن الحسنِ ، عن أنسِ بنِ حَكيمٍ قال : كنتُ أَمُرُّ بالمدينةِ فألْقَى أبا هريرةَ ، فلا يَبْدأُ بشىءٍ حتى يسألَنى عن سَمُرةَ ، فلو أخْبَرْتُه بحياتِه وصحتِه فرِح وقال : إنا كنا عشَرةً فى بيتٍ ، وإن رسولَ اللَّهِ ﷺ قام علينا ، فنظَر فى وجوهِنا وأخَذ بعِضادَتَىِ البابِ وقال : « آخرُكم موتًا فى النارِ » . فقد مات منا ثمانيةٌ ، ولم يَبْقَ غيرى وغيرُه ، فليس شىءٌ أحبَّ إلىَّ مِن أن أكونَ قد ذُقْتُ الموتَ . وله شاهدٌ مِن وجهٍ آخرَ ؛ قال يعقوبُ بنُ سفيانَ[2] : ثنا حَجَّاجُ بنُ مِنْهالٍ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن أوسِ بنِ خالدٍ قال : كنتُ إذا قدِمْتُ على أبى مَحْذورةَ سألَنى عن سَمُرةَ ، [٥/١٣و] وإذا قدِمْتُ على سَمُرةَ سألَنى [3]عن أبى مَحْذورةَ ، فقلتُ لأبى مَحْذورةَ : مالَك إذا قدِمْتُ عليك تسألُنى عن سَمُرةَ ، وإذا قدِمْتُ على سَمُرةَ سألَنى[3] عنك ؟ فقال : إنى كنتُ أنا وسَمُرةُ وأبو هريرةَ فى بيتٍ ، فجاء النبىُّ ﷺ فقال : « آخرُكم موتًا فى النارِ » . قال : فمات أبو هريرةَ ، ثم مات أبو مَحْذورةَ ، ثم مات سَمُرةُ .

وقال عبدُ الرزاقِ[4] : أنا مَعْمرٌ ، سمِعْتُ ابنَ طاوُسٍ وغيرَه يقولون : قال النبىُّ ﷺ لأبى هريرةَ ولسَمُرةَ بنِ جُنْدُبٍ ولرجلٍ آخرَ : « آخرُكم موتًا فى النارِ » .

---

(١) أى البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٥٨، ٤٥٩.
(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٥٩، من طريق يعقوب به .
(٣ - ٣) سقط من : ص .
(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٥٩، من طريق عبد الرزاق به .

فماتَ الرجلُ قبلَهما ، وبَقِيَ أبو هريرةَ [(١] وسَمُرةُ [١)] ، فكان الرجلُ إذا أراد أن يَغِيظَ أبا هريرةَ يقولُ : مات سَمُرةُ . فإذا سمِعه غُشِيَ عليه وصُعِق ، ثم مات أبو هريرةَ قبلَ سَمُرةَ ، فقتَل سَمُرةُ بشرًا كثيرًا . وقد ضعَّف البيهقىُّ عامَّةَ هذه الرواياتِ ؛ لانقطاعِ بعضِها وإرسالِه ، ثم قال [(٢)] : وقد قال بعضُ أهلِ العلمِ : إن سَمُرةَ مات فى الحَريقِ . ثم قال : ويَحتَمِلُ أن يُورَدَ النارَ بذُنوبِه ، ثم يَنْجوَ منها بإيمانِه ، فيَخْرُجَ منها بشَفاعةِ الشافعين ، واللَّهُ أعلمُ .

ثم أوْرَد [(٣)] مِن طريقِ هلالِ بنِ العَلاءِ الرَّقِّىِّ أن عبدَ اللَّهِ بنَ مُعاويةَ حدَّثهم عن رجلٍ قد سمَّاه ، أن سَمُرةَ استَجْمَر ، فغفَل [(٤] عن نفسِه وغفَل أهلُه عنه [٤)] حتى أخَذَتْه النارُ . قلتُ : وذكَر غيرُه [(٥)] أن سَمُرةَ بنَ جُنْدُبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، أصابه كُزازٌ [(٦)] شديدٌ ، فكان يُوقَدُ له على قِدْرٍ مملوءةٍ ماءً حارًّا ، فيَجْلِسُ فوقَها ؛ ليتَدَفَّأَ ببُخارِها ، فسقَط يومًا فيها ، فمات رضِىَ اللَّهُ عنه ، وكان موتُه سنةَ تسعٍ وخمسين بعدَ أبى هريرةَ بسنةٍ ، وقد كان يَنوبُ عن زيادِ ابنِ سُمَيَّةَ فى البصرةِ إذا سار إلى الكوفةِ ، وفى الكوفةِ إذا سار إلى البصرةِ ، فكان يُقيمُ فى كلٍّ منهما ستةَ أشهرٍ مِن السنةِ ، وكان شديدًا على الخَوارجِ ، يُكْثِرُ القتلَ فيهم ، ويقولُ : هم شَرُّ قَتْلَى تحتَ أَدِيمِ السماءِ . وقد كان الحسنُ البصرىُّ ومحمدُ بنُ سِيرينَ وغيرُهما مِن

(١ - ١) فى الدلائل : « بالمدينة » .

(٢) دلائل النبوة ٦/ ٤٦٠:

(٣) أى البيهقى . المصدر السابق .

(٤ - ٤) فى الدلائل : « عنه أهله » .

(٥) انظر الاستيعاب ٢/ ٦٥٤، وأسد الغابة ٢/ ٤٥٥.

(٦) فى الأصل : « كراز » ، وفى م ، ص : « كرار » . والمثبت من الاستيعاب وأسد الغابة . والكزاز : داء يتولد من شدة البرد ، وقيل : هو نفس البرد . النهاية ٤/ ١٧٠.

عُلماءِ البَصْرةِ يُثْنون عليه ، رضِىَ اللَّهُ عنه .

خبرُ رافعِ بنِ خَديجٍ

روَى البيهقىُّ[1] مِن حديثِ مسلمِ بنِ إبراهيمَ ، عن عمرِو بنِ مَرْزوقٍ الواشِحِىِّ[2] ، ثنا يحيى بنُ عبدِ الحميدِ بنِ رافعٍ ، عن جَدَّتِه أن رافعَ بنَ خَديجٍ رُمِىَ - قال عمرٌو[3] : لا أدْرى أيَّهما قال ؛ يومَ أُحُدٍ أو يومَ حُنَيْنٍ - بسهمٍ فى ثُنْدُوَتِه[4] ، فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، انْزِعْ لىَ السهمَ . فقال له : « يا رافعُ ، إن شئتَ نزَعْتُ السهمَ والقُطْبةَ[5] جميعًا ، وإن شئتَ نزَعْتُ السهمَ وترَكْتُ القُطْبةَ ، وشهِدْتُ لك يومَ القيامةِ أنك شهيدٌ » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، انْزِعِ السهمَ واتْرُكِ القُطبةَ ، واشْهَدْ لى يومَ القيامةِ أنى شَهيدٌ . قال : فعاش حتى [6]إذا كان[6] خِلافةُ مُعاويةَ انْتَقَض الجُرْحُ فمات بعدَ العصرِ . هكذا وقَع فى هذه الروايةِ أنه مات فى إمارةِ مُعاويةَ ، والذى ذكَره الواقدىُّ وغيرُ واحدٍ[7] أنه مات فى سنةِ ثلاثٍ - وقيل : أربعٍ - وسبعين . ومعاويةُ ، رضِىَ اللَّهُ عنه ، كانت وفاتُه فى سنةِ ستين بلا خِلافٍ . فاللَّهُ أعلمُ .

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٤٦٣.

(٢) فى م : « الواضحى » . وانظر الأنساب ٥/ ٥٦٣، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٢٣٠.

(٣) فى م : « عمر » ، وفى الدلائل : « عمرة » . وكلاهما خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٣٠.

(٤) الثُّنْدُوَتان للرجل كالثديين للمرأة . النهاية ١/ ٢٢٣.

(٥) هنا وما يأتى فى الأصل ، ص : « القبطة » ، وفى م : « القبضة » . والمثبت من الدلائل . والقُطبة والقُطب : نَصْلُ السهم . النهاية ٤/ ٧٩.

(٦ - ٦) فى الأصل ، ص : « كان » ، وفى م : « كانت » . والمثبت من الدلائل .

(٧) انظر الاستيعاب ٢/ ٤٨٠، وتهذيب الكمال ٩/ ٢٥، وسير أعلام النبلاء ٣/ ١٨٢، ١٨٣. قال الحافظ فى الإصابة ٢/ ٤٣٦: وأما البخارى فقال : مات فى زمن معاوية . وهو المعتمد ، وما عداه واهٍ .

ذِكرُ[1] إخبارِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، بما وقَع مِن الفتنِ بعد معاويةَ[2] من أُغيلمةِ بنى هاشمٍ وغيرِ ذلك

قال البخاريُّ[3] : حدَّثنا محمدُ بنُ كَثيرٍ، أخبرنى سفيانُ، عن الأعْمشِ، عن زيدِ بنِ وهبٍ، عن ابنِ مسعودٍ، عن النبىِّ ﷺ قال: «ستكونُ أَثَرَةٌ وأمورٌ تُنْكِرونها». قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، فما تأْمُرُنا؟ قال: «تُؤَدُّون [٥/١٣ظ] الحقَّ الذى عليكم، وتسألون اللَّهَ الذى لكم».

وقال البخاريُّ[4] : ثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ، ثنا أبو مَعْمرٍ إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ، ثنا أبو أسامةَ، ثنا شعبةُ، عن أبى التَّيَّاحِ، عن أبى زُرْعةَ، عن أبى هريرةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يُهْلِكُ الناسَ هذا الحىُّ مِن قريشٍ». قالوا: فما تأْمُرُنا يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «لو أنَّ الناسَ اعْتَزلوهم». ورَواه مسلمٌ عن أبى بَكرِ ابنِ أبى شَيْبةَ، عن أبى أُسامةَ[5] .

وقال البخاريُّ[6] : وقال محمودٌ: ثنا أبو داودَ، أخْبَرنا شعبةُ، عن أبى التَّيَّاحِ قال: سمِعْتُ أبا زُرْعةَ، وحدَّثنا[7] أحمدُ بنُ محمدٍ المَكِّىُّ، ثنا عمرُو بنُ يحيى

---

(١) سقط من: م.

(٢) فى م، ص: «موته».

(٣) البخارى (٣٦٠٣).

(٤) البخارى (٣٦٠٤).

(٥) مسلم (٢٩١٧/٧٤).

(٦) البخارى عقب حديث (٣٦٠٤).

(٧) البخارى (٣٦٠٥).

ابنِ سعيدٍ الأُمويُّ ، عن جدِّه قال : كنتُ مع مَرْوانَ وأبى هريرةَ فسمِعْتُ أبا هُريرةَ يقولُ : سمِعْتُ الصادقَ المَصْدوقَ يقولُ : « هَلاكُ أمتى على يدَىْ غِلْمةٍ مِن قريشٍ » . فقال مَرْوانُ : غِلْمةٌ ؟! قال أبو هريرةَ : إن شِئتَ أن أُسَمِّيَهم بنى[1] فلانٍ وبنى فلانٍ . تفرد به البخاريُّ .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : ثنا رَوْحٌ ، ثنا أبو أميَّةَ عمرُو بنُ يحيى بنِ[3] سعيدِ بنِ عمرِو بنِ سعيدِ بنِ العاصِ ، أخْبَرنى جدِّى سعيدُ بنُ عمرِو بنِ سعيدٍ ، عن أبى هُريرةَ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « هَلَكَةُ أمتى على يدَىْ غِلْمَةٍ » . قال مَرْوانُ وهو[4] معنا فى الحلْقةِ قبلَ أن يَلِىَ شيئًا : فلَعْنةُ اللَّهِ عليهم غِلْمةً . قال : أمَا واللَّهِ لو أشاءُ أن أقولَ بنى فلانٍ وبنى فلانٍ لفعَلْتُ . قال : فكنتُ[5] أخْرُجُ مع أبى وجدِّى إلى [6]بنى مَرْوانَ[6] بعدَ ما ملكوا ، فإذا هم يُبايِعون الصِّبْيانَ ، ومنهم مَن يُبايَعُ له وهو فى خِرْقةٍ . قال لنا : هل[7] عسى أصحابُكم هؤلاء أن يكونوا[8] الذى سمِعْتُ أبا هريرةَ يذكُرُ ؟ إن هذه الملوكَ يُشْبِهُ بعضُها بعضًا .

وقال أحمدُ[9] : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، عن سُفيانَ ، عن سِماكٍ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ ظالمٍ قال : سمِعْتُ أبا هريرةَ قال : سمِعْتُ حِبِّى أبا القاسمِ ﷺ

---

(١) سقط من : م ، ص .
(٢) المسند ٢/ ٣٢٤.
(٣) فى المسند : «عن». وانظر أطراف المسند ٧/ ٢٥٦.
(٤) فى م : «هم».
(٥) فى المسند : «فقمت».
(٦ - ٦) فى الأصل : «بنى فلان» ، وفى المسند : «مروان» .
(٧) سقط من : الأصل ، م ، وفى ص : «أما هل».
(٨) فى ص : «يكذبوا».
(٩) المسند ٢/ ٣٠٤ ، ٤٨٥ .

يقولُ: «إن فسادَ أمتي على يدَىْ غِلْمةٍ سُفهاءَ مِن قريشٍ». ثم رواه أحمدُ[1]، عن زيدِ بنِ الحُبابِ، عن سفيانَ، وهو الثوريُّ، عن سِماكٍ، عن مالكِ بنِ ظالمٍ، عن أبي هريرةَ، فذكَره. ثم روَى[2] عن غُنْدَرٍ وروْحِ بنِ عُبادةَ، عن شُعبةَ[3]، عن سماكِ بنِ حربٍ، عن مالكِ بنِ ظالمٍ قال: سمِعْتُ أبا هريرةَ - زاد رَوْحٌ: يُحَدِّثُ مَرْوانَ بنَ الحكَمِ - قال: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ الصادقَ المصدوقَ يقولُ: «هَلاكُ أمتي على رءُوسِ[4] غِلْمةٍ أُمراءَ سُفَهاءَ مِن قريشٍ».

وقال الإمامُ أحمدُ[5]: حدَّثنا أبو عبدِ الرحمنِ، حدَّثنا حَيْوةُ، حدَّثني بَشيرُ[6] ابنُ أبي عمرٍو الخَوْلانيُّ، أن الوليدَ بنَ قيسٍ التُّجِيبيَّ حدَّثه أنه سمِع أبا سعيدٍ الخُدْريَّ يقولُ: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «يكونُ خَلْفٌ مِن بعدِ الستين سنةً أضاعوا الصلاةَ، واتَّبَعوا الشَّهواتِ، فسوف يَلْقَون غَيًّا، ثم يكونُ خَلْفٌ يَقْرءُون القرآنَ لا يَعْدو تراقِيَهم، ويقْرَأُ القرآنَ ثلاثةٌ؛ مؤمنٌ، ومنافقٌ، وفاجرٌ». قال بَشيرٌ: فقلتُ للوليدِ: ما هؤلاء الثلاثةُ؟ قال: المنافقُ كافرٌ به، والفاجرُ يتأَكَّلُ به، والمؤمنُ يُؤْمِنُ به. تفرد به أحمدُ، وإسنادُه جيدٌ قويٌّ على شرطِ السننِ.

وقد روَى البيهقيُّ[7]، عن الحاكمِ، عن الأصَمِّ، [٥/١٤و] عن الحسنِ بنِ عليِّ بنِ عفانَ، عن أبي أسامةَ، عن مُجالدٍ، عن الشعبيِّ قال: لما رجَع عليٌّ مِن

---

(١) المسند ٢/ ٢٨٨.

(٢) أي الإمام أحمد. المسند ٢/ ٢٩٩، ٣٢٨.

(٣) في م، ص: «سفيان». وانظر أطراف المسند ٧/ ٣٢٩.

(٤) سقط من: الأصل. وفي م: «يد».

(٥) المسند ٣/ ٣٨، ٣٩.

(٦) في م: «بشر». وانظر تهذيب الكمال ٤/ ١٧١.

(٧) دلائل النبوة ٦/ ٤٦٦.

صِفِّينَ قال : يا أيُّها الناسُ ، لا تَكْرَهوا إمارةَ مُعاويةَ ؛ فإنه لو فقَدْتُموه لقد رأيْتُم الرءوسَ تَنْزُو مِن كَواهِلِها كالحَنْظَلِ . ثم روَى[1] عن الحاكمِ وغيرِه ، عن الأَصَمِّ ، عن العباسِ بنِ الوليدِ بنِ مَزْيَدٍ[2] ، عن أبيه ، عن ابنِ[3] جابرٍ ، عن عُميرِ بنِ هانئٍ أنه حدَّثه أنه قال : كان أبو هريرةَ يمشى[4] في سوقِ المدينةِ وهو يقولُ : اللهم لا تُدْرِكْنى سَنةُ الستين ، وَيْحَكم تمَسَّكوا بصُدْغَىْ معاويةَ ، اللهم لا تُدْرِكْنى إمارةُ الصِّبيانِ . قال البيهقىُّ : وعلىٌّ وأبو هريرةَ إنما يقولان هذا لشىءٍ سمِعاه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[5] : أنا عبدُ الرحمنِ بنُ عمرٍو الحزامىُّ ، ثنا محمدُ بنُ سليمانَ ، عن [6]ابنِ غُنيمٍ[6] البَعْلَبَكِّىِّ ، عن هشامِ بنِ الغازِ[7] ، عن مَكْحولٍ[8] ، عن أبى ثَعْلبةَ الخُشَنىِّ ، عن أبى عُبَيدةَ بنِ الجَرَّاحِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يزالُ هذا الأمرُ مُعْتَدِلًا قائمًا بالقِسْطِ حتى يَثْلَمَه رجلٌ مِن بنى أميَّةَ » .

وروَى البيهقىُّ[9] ، مِن طريقِ عَوْفٍ الأَعْرابىِّ ، عن أبى خَلْدةَ ، عن أبى العاليةِ ، عن أبى ذَرٍّ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إن أولَ مَن يُبَدِّلُ سُنَّتى

---

(١) دلائل النبوة ٦/٤٦٦ .

(٢) في م : « زيد » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٢٥٥.

(٣) سقط من : م ، وفى ص : « أبى » . وهو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٥.

(٤) فى الدلائل : « عشى » .

(٥) المعرفة والتاريخ ١/ ٢٩٤، ٢٩٥. كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٦٧، من طريق يعقوب ابن سفيان به .

(٦ - ٦) فى الأصل، ١٥١: « أبى غنم » ، وفى م ، ص : « أبى تميم » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٧) فى م : « الغار » . وانظر تبصير المنتبه ٣/ ١٠٥٠، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٢٥٨.

(٨) فى م : « ابن مكحول » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٦٤.

(٩) دلائل النبوة ٦/٤٦٦، ٤٦٧.

رجلٌ مِن بنى أميَّةَ » . وهذا مُنْقطعٌ بينَ أبى العاليةِ وأبى ذَرٍّ ، وقد رجَّحه البيهقىُّ بحديثِ أبى عُبَيدةَ المتقدِّمِ . قال : ويُشْبِهُ أن يكونَ هذا الرجلُ هو يزيدَ بنَ مُعاويةَ ابنِ أبى سُفيانَ . واللَّهُ أعلمُ .

قلتُ : الناسُ فى يزيدَ بنِ مُعاويةَ أقسامٌ ؛ فمنهم مَن يُحِبُّه ويتَوَلَّاه ، وهم طائفةٌ مِن أهلِ الشامِ مِن النَّواصِبِ ، وأما الرَّوافِضُ (١فيَشْغَبون عليه ، ويُشَنِّعون١) ويفْتَرون عليه أشْياءَ كثيرةً ليست فيه ، ويتَّهِمُه كثيرٌ منهم (٢أو أكثرُهم٢) بالزَّنْدَقةِ ، ولم يكنْ كذلك ، وطائفةٌ أخرى لا يُحِبُّونه ولا يَسُبُّونه ؛ لِما يعْلَمون مِن أنه لم يَكُنْ زِنْدِيقًا كما تقولُه الرافضةُ ، ولِما وقَع فى زمانِه مِن الحوادثِ الفَظِيعةِ ، والأمورِ المُسْتَنْكَرةِ البَشِيعةِ الشَّنيعةِ ، فمِن أنْكَرِها قتلُ الحسينِ بنِ علىٍّ بكَرْبَلاءَ ، ولكن لم يكنْ ذلك عن علمٍ منه ، ولعله لم يَرْضَ به ولم يَسُؤْه ، وكذلك مِن الأمورِ المُنْكَرةِ جدًّا وَقْعةُ الحَرَّةِ وما كان مِن الأمورِ القَبيحةِ بالمدينةِ النبويةِ ، على ما سنُورِدُه إذا انتَهَيْنا إليه فى التاريخِ إن شاء اللَّهُ تعالى .

الإخْبارُ بمَقْتَلِ الحسينِ بنِ علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنهما

وقد ورَد(٣) الحديثُ بمَقْتَلِ الحسينِ ، فقال الإمامُ أحمدُ(٤) : حدَّثنا عبدُ الصمدِ ابنُ حَسَّانَ ، ثنا عُمارةُ ، يعنى ابنَ زاذانَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ قال : اسْتَأْذن مَلَكُ

(١ - ١) فى م : « فيشنعون عليه » .
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣) بعده فى م : « فى » .
(٤) المسند ٣/ ٢٦٥.

المطرِ[1] أن يأتىَ النبىَّ ﷺ، فأذِن له، فقال لأمِّ سَلَمةَ: «احْفَظِى علينا البابَ لا يدْخُلْ[2] أحدٌ». فجاء الحسينُ بنُ علىٍّ، فوثَب حتى دخَل، فجعَل يَصْعَدُ على مَنْكِبِ النبىِّ ﷺ، فقال له المَلَكُ: أتُحبُّه؟ فقال النبىُّ ﷺ: «نعم». قال: فإن أُمَّتَك تَقْتُلُه، وإن شئتَ أَرَيْتُك المكانَ الذى يُقْتَلُ فيه. قال: فضرَب بيدِه فأراه تُرابًا أحمرَ، فأخَذَت أمُّ سَلَمةَ ذلك الترابَ فصَرَّتْه فى طَرَفِ ثوبِها. قال: فكنا نَسْمَعُ: يُقْتَلُ بكَرْبَلاءَ. ورَواه البيهقىُّ[3] مِن حديثِ بشْرِ بنِ موسى، عن عبد الصمدِ، عن عُمارةَ، فذكَره. ثم قال: وكذلك رَواه شَيْبانُ[4] بنُ فَرُّوخَ عن عُمارةَ. وعُمارةُ بنُ زاذانَ هذا هو [٥/ ١٤ظ] الصَّيْدلانىُّ أبو سَلَمةَ البَصْرىُّ، اخْتَلفوا فيه، وقد قال فيه أبو حاتمٍ: يُكْتَبُ حديثُه ولا يُحْتَجُّ به، ليس بالمَتِينِ. وضعَّفه أحمدُ مرةً ووثَّقه أخرى[5]. وحديثُه هذا قد رُوِىَ عن غيرِه مِن وجهٍ آخرَ؛ فرواه الحافظُ البيهقىُّ[6] مِن طريقِ عُمارةَ بنِ غَزِيَّةَ[7]، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ، عن أبى سَلَمةَ، عن عائشةَ، رَضِىَ اللَّهُ عنها، نحوَ هذا.

وقد قال البيهقىُّ[8]: أنا الحاكمُ فى آخَرين، قالوا: أنا الأَصَمُّ، أنا عباسٌ الدُّورىُّ، ثنا[9] خالدُ بنُ مَخْلَدٍ، ثنا موسى بنُ يعقوبَ، عن هاشمِ بنِ هاشمِ بنِ[10]

---

(١) فى الأصل، ١٥١، ص: «القطر».

(٢) بعده فى ١٥١، م: «علينا».

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٤٦٩.

(٤) فى م، ص: «سفيان».

(٥) الجرح والتعديل ٦/ ٣٦٥، ٣٦٦.

(٦) دلائل النبوة ٦/ ٤٧٠.

(٧) فى م: «عرفة».

(٨) دلائل النبوة ٦/ ٤٦٨.

(٩) بعده فى م، ص: «محمد بن». وانظر تهذيب الكمال ٨/ ١٦٣.

(١٠) فى الأصل، م: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٣٧.

عتبةَ بنِ أبى وَقَّاصٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ وهبِ بنِ زَمْعةَ، أخبَرَتْنى أمُّ سَلَمةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ اضْطَجع ذاتَ يومٍ، فاستَيْقَظ وهو خاثِرٌ[1]، ثم اضْطَجع فرقَد، ثم استيقظ وهو خاثرٌ دونَ ما رأيْتُ منه فى المرةِ الأولى، ثم اضْطَجع واسْتَيْقظ وفى يدِه تُرْبةٌ حَمْراءُ وهو يُقَلِّبُها، فقلتُ: ما هذه التُّرْبةُ يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «أخْبَرنى جبريلُ أن هذا يُقْتَلُ[2] بأرضِ العراقِ - للحسينِ - قلتُ له: يا جبريلُ، أرِنى تُرْبةَ الأرضِ التى يُقْتَلُ بها. فهذه تُرْبتُها». ثم قال البيهقىُّ: تابَعه موسى الجُهَنىُّ عن صالحِ بنِ أَرْبَدَ[3] النَّخَعىِّ، عن أمِّ سَلَمةَ، وأبانٌ عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن أمِّ سَلَمةَ.

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ فى «مُسْندِه»[4]: ثنا إبراهيمُ بنُ يوسفَ الصَّيْرَفىُّ، ثنا الحسينُ بنُ عيسى، ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان الحسينُ جالسًا فى حِجْرِ النبىِّ ﷺ، فقال جبريلُ: أتُحِبُّه؟ فقال: «وكيف لا أُحِبُّه وهو ثَمرةُ فُؤادى؟» فقال: أما إن أُمَّتَك ستَقْتُلُه، ألا أُرِيك مِن موضعِ قبرِه؟ فقبَض قَبْضةً، فإذا تُرْبةٌ حَمْراءُ. ثم قال البزارُ: لا نَعْلَمُه يُرْوَى[5] إلا بهذا الإسنادِ، [6]والحسينُ بنُ عيسى قد حدَّث عن الحكمِ بنِ أبانٍ بأحاديثَ لا نَعْلَمُها عندَ غيرِه[6]. قلتُ: هو الحسينُ بنُ عيسى بنِ مسلمٍ الحَنَفىُّ

---

(١) فى م، والدلائل: «حائر». وخاثر: أى ثقيل النفس غير نشيط. انظر النهاية ٢/ ١١.

(٢) فى م: «مقتل».

(٣) فى النسخ: «يزيد»، وفى الدلائل: «زيد». وفى الثقات ٤/ ٣٧٣: «أبى زيد». والمثبت من التاريخ الكبير ٤/ ٢٧٣، والجرح والتعديل ٤/ ٣٩٤.

(٤) كشف الأستار (٢٦٤٠). قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ١٩١، ١٩٢: رواه البزار ورجاله ثقات وفى بعضهم خلاف.

(٥) بعده فى كشف الأستار: «بهذا اللفظ».

(٦ - ٦) فى كشف الأستار: «والحكم حدث بما لا نعلم عن غيره».

أبو عبدِ الرحمنِ الكوفيُّ أخو سُليمٍ القارِئُ . قال فيه[1] البخاريُّ : مجهولٌ . يعنى مَجهولَ الحالِ ، وإلا فقد رَوَى عنه تسعةُ[2] نَفَرٍ . وقال أبو زُرْعَةَ : مُنْكَرُ الحديثِ . وقال أبو حاتمٍ : ليس بالقويِّ ، روَى عن الحكمِ بنِ أبانٍ أحاديثَ مُنْكَرةً . وذكَره ابنُ حِبَّانَ فى « الثِّقاتِ » . وقال ابنُ عديٍّ : قليلُ الحديثِ ، وعامَّةُ حديثِه غرائبُ ، وفى بعضِ أحاديثِه المُنْكَراتُ[3] .

وروَى البيهقيُّ[4] عن الحاكمِ وغيرِه ، عن أبى الأحْوصِ[5] محمدِ بنِ الهيثمِ القاضى ، ثنا محمدُ بنُ مُصْعبٍ ، ثنا الأوْزاعيُّ ، عن أبى عَمَّارٍ شدَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أمِّ الفَضْلِ بنتِ الحارثِ ، أنها دخَلَت على رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى رأيْتُ حُلْمًا مُنْكَرًا الليلةَ . قال : « وما هو ؟ » [6]قالت : إنَّه شديدٌ . قال : « وما هو ؟ »[6] قالت : رأيْتُ كأنَّ قطعةً مِن جسدِك قُطِعت ووُضِعت فى حِجْرِى . فقال : « رأيْتِ خيرًا ؛ تلدُ[7] فاطمةُ إن شاء اللَّهُ[8] غُلامًا ، فيكونُ فى حِجْرِكِ » . فولَدت فاطمةُ الحسينَ ، فكان فى حِجْرِى كما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، [9]فدخلتُ يومًا على رسولِ اللَّهِ ﷺ[9] فوضَعْتُه فى حجرِه ، ثم حانت منى التِفاتةٌ ، فإذا عينا رسولِ اللَّهِ ﷺ تُهَريقان الدموعَ . قالت : قلتُ : يا نبيَّ اللَّهِ ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل ، م : « سبعة » . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٦٣ .

(٣) انظر هذه الأقوال فى المصدر السابق ، والجرح والتعديل ٣/ ٦٠ ، والكامل لابن عدى ٢/ ٧٦٦ ، والثقات ٨/ ١٨٥ .

(٤) دلائل النبوة ٦/ ٤٦٨ ، ٤٦٩ .

(٥) بعده فى م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٧١ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٧) فى م ، ص : « تلك » .

(٨) بعده فى م ، ص : « تلد » .

(٩ - ٩) سقط من : م .

بأبى أنت وأمى ، ما لك ؟ قال : « أتانى جبريلُ عليه السلامُ فأخبَرنى أن أمتى ستَقْتُلُ ابنِى هذا » . فقلتُ : هذا ؟ قال : « نعم ، وأتانى بتُرْبةٍ مِن تُرْبتِه حَمْراءَ » .

وقد روَى [٥/١٥و] الإمامُ أحمدُ[1] عن عفانَ ، عن وُهَيْبٍ[2] ، عن أيوبَ ، عن صالحٍ أبى الخَليلِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، عن أمِّ الفضلِ قالت : أتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ : إنى رأيتُ فى مَنامى أن فى بيتى أو حِجْرى[3] عُضْوًا مِن أعضائِك . قال : « تلِدُ فاطمةُ إن شاء اللَّهُ غلامًا فتَكْفُلِينَه . فولَدت له[4] فاطمةُ حسينًا[5] ، فدفَعَتْه إليها فأرْضَعَتْه بلبنِ قُثَمَ ، فأتَيْتُ به رسولَ اللَّهِ ﷺ يومًا أَزورُه ، فأخَذه فوضَعه على صدرِه ، فبال فأصاب البولُ إزارَه ، فزخَخْتُ بيدِى على كَتِفَيْه ، فقال : « أوْجَعْتِ ابنِى أصْلَحَكِ اللَّهُ » . أو قال : « رحِمكِ اللَّهُ » . فقلتُ : أعْطِنى إزارَك أغْسِلْه . فقال : « إنما يُغْسَلُ بولُ الجاريةِ ، ويُصَبُّ على بولِ الغلامِ » . ورَواه أحمدُ أيضًا[6] عن يحيى بنِ أبى[7] بُكيرٍ ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن قابوسِ بنِ مُخارقٍ ، عن أمِّ الفضلِ ، فذكَر مثلَه سواءً ، وليس فيه الإخْبارُ بقتلِه . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[8] : حدَّثنا عفانُ ، ثنا حمادٌ ، أنا عمارُ بنُ أبى عَمَّارٍ[9] ،

---

(١) المسند ٦/ ٣٣٩، ٣٤٠.

(٢) فى الأصل، ١٥١، ص: «وهب». وانظر أطراف المسند ٩/ ٤٦١.

(٣) فى المسند: «حجرتى».

(٤) من هنا حتى قوله فى صفحة ٢٤٥: «علماء السلف أنه افتض فى غبون ذلك ألف بكر» خرم فى ١٥١.

(٥) فى المسند: «حسنا».

(٦) المسند ٦/ ٣٣٩.

(٧) سقط من: م، المسند. وانظر أطراف المسند ٩/ ٤٦٢.

(٨) المسند ١/ ٢٨٣. (إسناده صحيح).

(٩) فى م، ص: «عمارة». وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ١٩٨.

عن ابنِ عباسٍ قال : رأيتُ النبيَّ ﷺ فيما يرَى النائمُ بنصفِ النهارِ وهو قائلٌ[1] ، أشْعَثَ أغْبَرَ ، بيدِه قارورةٌ فيها دمٌ ، فقلتُ : بأبى أنت وأمى يا رسولَ اللَّهِ ، ما هذا ؟ قال : « هذا[2] دمُ الحسينِ وأصحابِه ، لم أزَلْ أَلْتَقِطُه منذ اليومِ » . قال[3] : فأحْصَيْنا ذلك اليومَ فوجَدوه قُتِل فى ذلك اليومِ ، رضِى اللَّهُ عنه . قال قتادةُ[4] : قُتِل الحسينُ يومَ الجمعةِ ، يومَ عاشُوراءَ سنةَ إحدى وستين ، وله أربعٌ وخمسون سنةً وستةُ أشهرٍ ونصفُ شهرٍ . وهكذا قال الليثُ وأبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ والواقدىُّ وخَليفةُ بنُ خَيَّاطٍ وأبو مَعْشَرٍ وغيرُ واحدٍ[5] ، أنه قُتِل يومَ عاشوراءَ عامَ واحدٍ وستين ، وزعَم بعضُهم أنه قُتِل يومَ السبتِ ، والأولُ أصحُّ . وقد ذكَروا فى مَقْتَلِه أشياءَ كثيرةً أنها وقَعت ؛ مِن كُسوفِ الشمسِ يومَئذٍ - وهو ضعيفٌ - وتَغْييرِ آفاقِ السماءِ ، ولم يَنْقَلِبْ حَجَرٌ إلا وُجِد تحتَه دمٌ ، ومنهم مَن خَصَّص ذلك بحِجارةِ بيتِ المقدسِ ، وأن الوَرْسَ اسْتَحال رَمادًا ، وأن اللحمَ صار مثلَ العَلْقَمِ وكان فيه النارُ ، إلى غيرِ ذلك مما فى بعضِها نَكارةٌ ، وفى بعضِها احتمالٌ . واللَّهُ أعلمُ . وقد مات رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو سيدُ ولدِ آدمَ فى الدنيا والآخرةِ ، ولم يقَعْ شىءٌ مِن هذه الأشياءِ ، وكذلك الصِّدِّيقُ بعدَه مات ولم يكنْ شىءٌ مِن هذا ، وكذا عمرُ بنُ الخطابِ قُتِل شَهيدًا وهو قائمٌ يُصَلِّى فى المِحْرابِ صلاةَ الفجرِ ، وحُصِر عثمانُ فى دارِه ، وقُتِل بعدَ ذلك شهيدًا ، وقُتِل علىُّ بنُ أبى طالبٍ شَهيدًا [6] يومَ الجمعةِ [6]

---

(١) فى المسند : « قائم » . و « قائل » من القيلولة ، وهى الاستراحة نصف النهار . النهاية ٤/١٣٣ .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) أى عمار بن أبى عمار . وجاء مصرّحا باسمه فى المسند ١/٢٤٢ من حديث عبد الرحمن بن مهدى عن حماد .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٢٥٠، بسنده عن قتادة به . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٤٥.

(٥) انظر تاريخ دمشق ١٤/٢٥٠ - ٢٥٧، وتاريخ خليفة ١/ ٢٨٤، وتهذيب الكمال ٦/ ٤٤٦.

(٦ - ٦) سقط من : م .

قبلَ[1] صلاةِ الفجرِ، ولم يكنْ شيءٌ مِن هذه الأشياءِ. واللَّهُ أعلمُ.

وقد روَى حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن عَمَّارِ بنِ أبى عَمَّارٍ، عن أمِّ سَلَمةَ أنها سمِعَت الجِنَّ تَنوحُ على الحسينِ بنِ عليٍّ[2]. وهذا صحيحٌ.

وقال شَهْرُ بنُ حَوْشَبٍ[3]: كنا عندَ أمِّ سَلَمةَ فجاءها الخبرُ بقتلِ الحسينِ، فخرَّت مَغْشِيًّا عليها. وكان سببَ قتلِ الحسينِ أنه كتَب إليه أهلُ العراقِ يطْلُبون منه أن يَقْدَمَ عليهم ليُبايعوه بالخِلافةِ، وكثُر تواتُرُ الكُتُبِ عليه مِن العامَّةِ ومِن ابنِ عمِّه مسلمِ بنِ عَقيلٍ، فلما ظهَر على ذلك عُبَيدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ نائبُ العراقِ ليزيدَ بنِ معاويةَ، بعَث إلى مسلمِ بنِ عَقيلٍ فضَرَبَ عنقَه، [٥/ ١٥ظ] ورماه مِن القصرِ إلى العامَّةِ، فتفرَّق مَلَؤُهم وتبَدَّدت كلمتُهم، هذا وقد تجهَّز الحسينُ مِن الحجازِ إلى العراقِ، ولم يشْعُرْ بما وقَع، فتحَمَّل بأهلِه ومَن أطاعه وكانوا قريبًا مِن ثلاثِمائةٍ، وقد نهاه عن ذلك جماعةٌ مِن الصحابةِ، منهم؛ أبو سعيدٍ، وجابرٌ، وابنُ عباسٍ، وابنُ عمرَ، فلم يُطِعْهم.

وما أحْسَنَ ما نهاه ابنُ عمرَ عن ذلك، واستدل له على أنه لا يَقَعُ ما يُريدُه فلم يَقْبَلْ؛ فروَى الحافظُ البيهقيُّ[4] مِن حديثِ يحيى بنِ سالمٍ الأَسَدىِّ، ورواه أبو داودَ الطَّيالسيُّ فى «مسندِه»[5] عنه قال: سمِعْتُ الشعبيَّ يقولُ: كان ابنُ

---

(١) فى م: «بعد».

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٣/ ١٣١ (٢٨٦٧)، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٢٣٩، ٢٤٠، كلاهما من طريق حماد به.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٢٣٨، بسنده عن شهرٍ به. وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٣٩.

(٤) دلائل النبوة ٦/ ٤٧٠.

(٥) لم نجده فى مسند الطيالسى، ولا عند أحد من طريقه.

عمرَ قدِم المدينةَ ، فأُخْبِر أن الحسينَ بنَ عليٍّ قد توَجَّه إلى العراقِ ، فلحِقه على مَسيرةِ ليلتَين أو ثلاثٍ مِن المدينةِ . فقال : أين تريدُ ؟ قال : العراقَ . ومعه طَوامِيرُ[1] وكُتبٌ ، فقال : لا تأْتِهم . فقال : هذه كُتُبُهم وبَيْعتُهم . فقال : إن اللَّهَ خيَّر نبيَّه ﷺ بينَ الدنيا والآخرةِ ، فاختار الآخرةَ ولم يُرِدِ الدنيا ، وإنكم بَضْعةٌ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، واللَّهِ لا يَليها أحدٌ منكم أبدًا ، وما صرَفها عنكم [2]إلا لِلَّذى[2] هو خيرٌ لكم[3] ، فارْجِعوا . فأبَى وقال : هذه كتُبُهم وبَيْعتُهم . قال : فاعْتَنَقه ابنُ عمرَ وقال : أسْتَودِعُك اللَّهَ مِن قَتيلٍ . وقد وقَع ما فهِمه عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ مِن ذلك سواءً ، مِن أنه لم يَلِ أحدٌ مِن أهلِ البيتِ الخِلافةَ على سبيلِ الاسْتقلالِ ويَتِمَّ له الأمرُ ، وقد قال ذلك عثمانُ بنُ عفانَ ، وعليُّ بنُ أبى طالبٍ أنه لا يَلِى أحدٌ مِن أهلِ البيتِ أبدًا . رَواه عنهما أبو صالحٍ السليلُ[4] بنُ أحمدَ بنِ عيسى بنِ الشيخِ فى كتابِه « الفتنِ والملَاحِمِ » . قلتُ : وأما الخلفاءُ الفاطِمِيُّون الذين كانوا بالدِّيارِ المصريةِ ، فإن أكثرَ العلماءِ على أنهم أدْعِياءُ ، وعليُّ بنُ أبى طالبٍ[5] مِن أهلِ البيتِ ، ومع هذا لم يَتِمَّ له الأمرُ كما كان للخُلفاءِ الثلاثةِ قبلَه ، ولا اتَّسَعَت يدُه فى البلادِ كلِّها ، ثم تنَكَّدَت عليه الأمورُ ، وأما ابنُه الحسنُ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فإنه لما جاء فى جيوشِه وتَصافَى هو وأهلُ الشامِ ، ورأَى أن المصلحةَ فى تركِ الخِلافةِ ، ترَكها للَّهِ ، عز وجل ، وصِيانةً لدِماءِ المسلمين ، أثابه اللَّهُ ورضِى عنه ، وأما الحسينُ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فإن ابنَ عمرَ لما أشار عليه بترْكِ الذَّهابِ إلى العِراقِ

---

(١) الطوامير : الصحف ، ومفردها الطامور . الوسيط (ط م ر) .

(٢ - ٢) فى م : « إلى الذى » .

(٣) فى م : « منكم » .

(٤) فى م : « الخليل » .

(٥) بعده فى النسخ : « ليس » .

وخالَفه ، اعْتَنقه مُوَدِّعًا له[1] وقال : أَسْتَوْدِعُك اللَّهَ مِن قَتيلٍ . وقد وقَع ما تفَرَّسَه ابنُ عمرَ ، فإنه لما اسْتَقَلَّ ذاهبًا بعَث إليه عُبيدُ اللَّهِ بنُ زِيادٍ بكَتيبةٍ فيها أربعةُ آلافٍ ، يَقْدُمُهم عمرُ[2] بنُ سعدِ بنِ أبى وقَّاصٍ ، وذلك بعدما اسْتَعْفاه فلم يُعْفِه ، فالْتَقَوْا بمكانٍ يقالُ له : كَرْبَلاءُ . بالطَّفِّ ، فالْتَجأ الحسينُ بنُ علىٍّ وأصحابُه إلى مَقْصَبةٍ هنالك[3] ، وجعَلوها منهم بظَهْرٍ ، وواجَهوا أولئك ، وطلَب منهم الحسينُ إحدى ثلاثٍ ؛ إما أن يَدَعوه يَرْجِعُ مِن حيث جاء ، وإما أن يَذْهَبَ إلى ثَغْرٍ مِن الثُّغورِ فيُقاتِلَ فيه ، أو يتْرُكوه حتى يَذْهَبَ إلى يزيدَ بنِ مُعاويةَ فيضَعَ يدَه فى يدِه ، فيحْكُمَ فيه بما شاء ، فأَبَوْا عليه واحدةً منهن ، وقالوا : لابدَّ مِن قُدومِك على عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زيادٍ ، فيرَى فيك رأْيَه ، فأَبَى أن يَقْدَمَ عليه أبدًا ، وقاتَلَهم دونَ ذلك ، فقتَلوه ، رحِمه اللَّهُ ، وذَهَبوا برأسِه إلى عُبيدِ اللَّهِ بنِ زيادٍ ، فوضَعوه بينَ يديه ، فجعل يَنْكُتُ بقَضيبٍ فى يدِه على ثَناياه وعندَه أنسُ [٥/١٦و] بنُ مالكٍ جالسٌ ، فقال له : يا هذا ، ارْفَعْ قَضيبَك ، قد طال ما رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُ هذه الثنايا . ثم أمَر عُبيدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ أن يُسارَ بأهلِه ومَن كان معه إلى الشامِ إلى يزيدَ ابنِ مُعاويةَ ، ويقالُ : إنه بعَث معهم بالرأسِ حتى وُضِع بينَ يدَىْ يزيدَ ، فأنْشَد حينَئذٍ قولَ بعضِهم[4] :

نُفَلِّقُ هامًا مِن رجالٍ أَعِزةٍ ... علينا وهم كانوا أَعَقَّ وأَظْلَمَا

ثم أمَر بتَجْهيزِهم إلى المدينةِ النبويةِ ، فلما دخَلوها تلَقَّتْهم امرأةٌ مِن بناتِ عبدِ المطلبِ ناشرةً شعرَها ، واضعةً كفَّها[5] على رأسِها تَبْكى وهى تقولُ :

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « عمرو » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/٣٥٦ .

(٣) المقصبة : منبت القَصَب . الوسيط (ق ص ب) .

(٤) قائله : الحصين بن الحمام المرّى . شرح الحماسة للمرزوقى ١/٣٩١ .

(٥) فى الأصل : « ترابا » .

ماذا تقولون إن قال النبيُّ لكم ... ماذا فعَلْتُم وأنتم آخرُ الأُممِ
بعِتْرَتى وبأهْلِى بعدَ مُفْتَقَدى ... منهم أُسارَى وقَتْلَى ضُرِّجوا بدمِ
ما كان هذا جزائى إذ نصَحْتُ لكم ... أن تَخْلُفونى بِشرٍّ فى ذَوِى رَحِمى

وسنُورِدُ هذا مُفَصَّلًا فى موضعِه إذا انْتَهَيْنا إليه إن شاء اللهُ، وبه الثِّقةُ وعليه التُّكلانُ، وقد رثاه الناسُ بمَراثٍ كثيرةٍ، مِن أحسنِ ذلك ما أوْرَده الحاكمُ أبو عبدِ اللهِ النَّيْسابورىُّ، وكان فيه تَشَيُّعٌ[1]:

جاءوا برأسِك يا بنَ بنتِ محمدٍ ... مُتَزَمِّلًا بدمائِه تَزْمِيلَا
فكأنما بك يا بنَ بنتِ محمدٍ ... قتَلوا جِهارًا عامدين رسولَا
قتَلوك عَطْشانًا ولم يتَرَقَّبوا ... فى قتلِك التَّنْزيلَ والتَّأْويلَا
ويُكَبِّرون بأن قُتِلْتَ وإنما ... قتَلوا بك التَّكْبيرَ والتَّهْليلَا

ذكرُ الإخْبارِ عن وَقْعةِ الحَرَّةِ التى كانت فى زمنِ يزيدَ أيضًا

قال يعقوبُ بنُ سفيانَ[2]: حدَّثنى إبراهيمُ بنُ المُنْذِرِ، حدَّثنى ابنُ فُلَيْحٍ، عن أبيه، عن أيوبَ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن أيوبَ بنِ بَشيرٍ المُعاوىِّ[3]، أن رسولَ اللهِ ﷺ خرَج فى سفرٍ مِن أسْفارِه، فلما مرَّ بحَرَّةِ زُهْرَةَ وقَف فاسْتَرْجَع، فساء ذلك مَن معه، وظَنُّوا أن ذلك مِن أمْرِ سفرِهم، فقال عمرُ بنُ الخطابِ: يا رسولَ اللهِ،

---

(١) ذكره عنه الحافظ المزى فى تهذيب الكمال ٦/ ٤٤٨.
(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٧٣، من طريق يعقوب بن سفيان به.
(٣) فى م، والدلائل: «المعافرى». وانظر الأنساب ٥/ ٣٣٥، وتهذيب الكمال ٣/ ٤٥٣.

ما الذى رأيْتَ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أما إن ذلك ليس مِن سفرِكم هذا » . قالوا : فما هو يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « يُقْتَلُ بهذه الحرَّةِ خِيارُ أمتى بعدَ أصْحابى » . هذا مُرْسَلٌ .

وقد قال يعقوبُ بنُ سفيانَ[1] : قال وهبُ بنُ جرير : قالت جُوَيْرِيَةُ : حدَّثنى ثَورُ بنُ زيدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : جاء تأْويلُ هذه الآيةِ على رأسِ ستين سنةً : ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا ﴾ [الأحزاب : ١٤] . قال : لأَعْطَوْها . يعنى إدْخالَ بنى حارثةَ أهلَ الشامِ على أهلِ المدينةِ . وهذا إسنادٌ صحيحٌ إلى ابنِ عباسٍ ، وتفسيرُ الصحابىِّ فى حكمِ المرفوعِ عندَ كثيرٍ مِن العلماءِ .

وقال نُعيمُ بنُ حمادٍ فى كتابِ « الفتنِ والملَاحمِ »[2] : حدَّثنا أبو عبدِ الصَّمدِ العَمِّىُّ[3] ، ثنا أبو عِمْرانَ الجَوْنىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الصامتِ ، عن أبى ذَرٍّ قال : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا أبا ذَرٍّ ، أرأيْتَ إنِ الناسُ قُتِلوا حتى تَغْرَقَ حِجارةُ الزيتِ مِن الدماءِ ، كيف أنت صانعٌ ؟ » قال : قلتُ : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « تدْخُلُ بيتَك » . قال : قلتُ : فإن أُتِىَ عَلَىَّ ؟ قال : « تأْتى مَن أنت منه » . قال : قلتُ : وأحْمِلُ السِّلاحَ ؟ قال : « إذًا [٥/١٦ظ] تُشْرَكَ معهم » . قال : قلتُ : فكيف أصنعُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « إن خِفْتَ أن يَبْهَرَكَ[4] شُعاعُ السيفِ فألْقِ طائفةً مِن رِدائِك على وجهِك يَبوءُ بإثْمِك وإثْمِه » . ورواه الإمامُ أحمدُ فى

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٧٣، ٤٧٤، من طريق يعقوب بن سفيان به .
(٢) الفتن (٤٣٥) .
(٣) فى الأصل : « القمى » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ١٦٥ .
(٤) فى الأصل : « ينهرك » .

«مسندِه» عن مَرْحومٍ، هو ابنُ عبدِ العزيزِ، عن أبى عِمرانَ الجَوْنىِّ، فذكَره مُطَوَّلًا[1].

قلتُ: وكان سببَ وَقْعةِ الحَرَّةِ أن وَفْدًا مِن أهلِ المدينةِ قدِموا على يزيدَ بنِ مُعاويةَ بدِمشقَ، فأكرَمهم وأحسَن جائزتَهم، وأطْلَق لأميرِهم، وهو عبدُ اللَّهِ بنُ حَنْظلةَ بنِ أبى عامرٍ، قريبًا مِن مائةِ ألفٍ، فلما رجَعوا ذكَروا لأهْلِيهم عن يزيدَ ما كان يقَعُ منه مِن القَبائحِ فى شُرْبِه الخمرَ، وما يَتْبَعُ ذلك مِن الفَواحشِ التى مِن أكْبرِها تَرْكُ الصلاةِ عن وقتِها بسببِ السُّكْرِ، فاجْتَمعوا على خَلْعِه، فخلَعوه عندَ المِنْبرِ النَّبوىِّ، فلما بلَغه ذلك بعَث إليهم سَرِيَّةً يَقْدُمُها رجلٌ يقالُ له: مسلمُ بنُ عقبةَ. وإنما يُسَمِّيه السَّلَفُ مُسْرِفَ بنَ عقبةَ، فلما ورَد المدينةَ اسْتَباحها ثلاثةَ أيامٍ، فقتَل فى غُبونِ[2] هذه الأيامِ بشرًا كثيرًا حتى كاد لا يَفْلِتُ أحدٌ مِن أهلِها، وزعَم بعضُ علماءِ السلفِ أنه افتَضَّ[3] فى غُبونِ[2] ذلك ألفَ بِكْرٍ. فاللَّهُ أعلمُ.

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ[4] عن الإمامِ مالكٍ: قُتِل يومَ الحَرَّةِ سبعُمائةِ رجلٍ مِن حَمَلةِ القُرآنِ. حسِبْتُ أنه قال: وكان فيهم ثلاثةٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ. وذلك فى خِلافةِ يزيدَ.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[5]: سمِعْتُ سعيدَ بنَ كثيرِ بنِ عُفَيْرٍ الأنصارىَّ يقولُ: قُتِل يومَ الحَرَّةِ عبدُ اللَّهِ بنُ زيدٍ[6] المازنىُّ، ومَعْقِلُ بنُ سِنانٍ[7] الأشْجَعىُّ،

---

(١) المسند ٥/ ١٤٩. إسناده صحيح (الإحسان ٥٩٦٠، ٦٦٨٥).
(٢) فى م: «غضون». و «فى غبون» أى فى أثناء. من الغَبْن، وهو ثَنْى الشىء. انظر اللسان (غ ب ن).
(٣) فى م: «قتل». وانظر دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٤٧٥.
(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٧٤، من طريق ابن وهب به.
(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٧٤، من طريق يعقوب بن سفيان به.
(٦) فى م: «يزيد». وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٥٣٨.
(٧) فى م: «سليمان». وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٧٣.

ومُعاذُ بنُ الحارثِ القارِئُ ، وقُتِل عبدُ اللَّهِ بنُ حَنْظلةَ بنِ أبى عامرٍ .

قال يعقوبُ[1] : وحدَّثنا يحيى بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بُكيرٍ ، عن الليثِ قال : كانت وَقْعةُ الحرَّةِ يومَ الأرْبعاءِ لثلاثٍ بقِين مِن ذى الحِجَّةِ سنةَ ثلاثٍ وستين .

ثم انْبَعث مُسْرِفُ بنُ عقبةَ إلى مكةَ قاصدًا عبدَ اللَّهِ بنَ الزبيرِ ليَقْتُلَه بها ؛ لأنه فَرَّ مِن بَيْعةِ يزيدَ ، فمات يزيدُ بنُ مُعاويةَ فى غُبونِ ذلك ، واسْتَفْحل أمرُ عبدِ اللَّهِ ابنِ الزبيرِ فى الخِلافةِ بالحِجازِ ، ثم أخَذ العراقَ ومصرَ ، وبُويِع بعدَ يزيدَ لابنِه مُعاويةَ بنِ يَزيدَ ، وكان رجلًا صالحًا ، فلم تَطُلْ مُدَّتُه ؛ مكَث أربعين يومًا ، وقيل : عشرين يومًا . ثم مات ، رحِمه اللَّهُ ، فتَوَثَّب مَرْوانُ بنُ الحكَمِ على الشامِ فأخَذها ، فبَقِىَ تسعةَ أشهرٍ ثم مات ، وقام بعدَه ابنُه عبدُ الملكِ بنِ مَرْوانَ ، فنازَعه فيها عمرُو بنُ سعيدٍ[2] الأَشْدَقُ ، وكان نائبًا على المدينةِ مِن زمنِ مُعاويةَ وأيامِ يزيدَ ومَرْوانَ ، فلما هلَك مَرْوانُ زعَم أنه أوْصَى له بالأمرِ مِن بعدِ ابنِه عبدِ الملكِ ، فضاق به ذَرْعًا ، فلم يَزَلْ به حتى أخَذه بعدَ ما اسْتَفْحل أمرُه بدِمشقَ ، فقتَلَه فى سنةِ تسعٍ وستين ، ويقالُ : فى سنةِ سبعين . واستَمَرَّت أيامُ عبدِ الملكِ حتى ظَفِر بابنِ الزبيرِ سنةَ ثلاثٍ وسبعين ، قتَله الحَجَّاجُ بنُ يوسفَ الثَّقفىُّ عن أمْرِه بمكةَ ، بعدَ مُحاصرةٍ طويلةٍ اقْتَضَت أن نصَب المَنْجَنيقَ على الكعبةِ ؛ مِن أجلِ أن ابنَ الزبيرِ لجأ إلى الحَرَمِ ، فلم يَزَلْ به حتى قتَله ، ثم عهِد فى الأمرِ إلى بَنِيه الأربعةِ مِن بعدِه ؛ الوليدِ ، ثم سليمانَ ، ثم يزيدَ ، ثم هشامِ بنِ عبدِ الملكِ .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا أسودُ ويحيى بنُ أبى بُكَيرٍ ، ثنا كاملٌ

---

(1) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٧٥، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(2) بعده فى الأصل، م: «بن». وانظر نزهة الألباب ١/ ٧٥.

(3) المسند ٦/ ٣٢٦. قال الهيثمى فى المجمع ٧/ ٢٢٠: رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال =

[١٧/٥و] أبو العَلاءِ، سمِعْتُ أبا صالحٍ - وهو مولى ضُباعةَ - المُؤَذِّنَ، واسمُه مِيناءُ، قال: سمِعْتُ أبا هريرةَ يقولُ: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «تعَوَّذوا باللَّهِ مِن رأسِ السبعين، وإمارةِ الصِّبْيانِ». وقال: «لا تَذْهَبُ الدنيا حتى (١)تَصِيرَ لِلُكَعِ ابنِ لُكَعٍ(١)». وقال الأسودُ: يعنى (٢)اللَّئيمَ ابنَ اللئيمِ(٢). وقد روَى الترمذىُّ(٣) مِن حديثِ كاملٍ، عن أبى صالحٍ، عن أبى هريرةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «عمرُ أمتى مِن ستين سنةً إلى سبعين سنةً». ثم قال: حسنٌ غريبٌ.

وقد روَى الإمامُ أحمدُ(٤) عن عفانَ وعبدِ الصمدِ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ، عن علىِّ بنِ زيدٍ(٥)، حدَّثنى مَن سمِع أبا هريرةَ يقولُ: (٦)سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ(٦): «لَيَرْتَقِيَنَّ(٧) - وقال عبدُ الصَّمدِ فى روايتِه: لَيَرْعُفَنَّ(٨) - جبَّارٌ مِن جَبابرةِ بنى أميةَ على مِنْبرى هذا». زاد عبدُ الصمدِ(٩): «يَسيلُ رُعافُه». قال: فحدَّثنى مَن رأَى عمرَو بنَ سعيدِ بنِ العاصِ رعف(١٠) على مِنْبرِ النبىِّ ﷺ حتى سال رُعافُه. قلتُ: علىُّ بنُ زيدِ بنِ جُدْعانَ فى روايتِه غَرابةٌ ونَكارةٌ، وفيه تَشَيُّعٌ، وعمرُو بنُ سعيدٍ هذا يقالُ له: الأَشْدَقُ. كان مِن ساداتِ المسلمين

= الصحيح غير - أبى العلاء - كامل بن العلاء وهو ثقة.

(١ - ١) فى م: «يظهر اللكع».

(٢ - ٢) فى المسند: «المتهم بن المتهم».

(٣) الترمذى (٢٣٣١). حسن صحيح بلفظ: أعمار أمتى ما بين... (صحيح سنن الترمذى ١٩٠٠).

(٤) المسند ٢/ ٣٨٥، من حديث عفان، و٥٢٢/٢ من حديث عبد الصمد.

(٥) فى م: «يزيد». وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٣٤.

(٦ - ٦) سقط من: ١٥١.

(٧) فى النسخ: «لينعقن». والمثبت من المسند.

(٨) فى م، ص: «ليزعقن».

(٩) بعده فى الأصل، م، ص: «حتى».

(١٠) فى م، ص: «يرعف».

وأشْرافِهم[1] ، [2]رأَى النبىَّ ﷺ[2] ، وروَى عن جماعةٍ مِن الصحابةِ ، منهم فى « صحيحِ مسلمٍ » عن عثمانَ فى فَضْلِ الطُّهورِ[3] ، وكان نائبًا على المدينةِ لمعاويةَ ولابنِه يزيدَ من بعدِه ، ثم اسْتَفْحَل أمْرُه حتى كاد[4] يُصاوِلُ عبدَ الملكِ بنَ مَرْوانَ ، ثم خدَعه عبدُ الملكِ حتى ظفِر به ، فقتَله فى سنةِ تسعٍ وستين ، أو سنةِ سبعين . فاللَّهُ أعلمُ . وقد رُوِىَ عنه مِن المكارمِ أشياءُ كثيرةٌ ، مِن أحْسنِها أنه لما حضَرَتْ أباه[5] الوفاةُ قال لبنيه ، وكانوا ثلاثةً ؛ عمرٌو هذا ، وأميَّةُ ، وموسى ، فقال لهم : مَن يتَحمَّلُ ما علىَّ ؟ فبدَر ابنُه عمرٌو هذا وقال : أنا يا أَبَه ، وما عليك ؟ قال : ثلاثون ألفَ دينارٍ . قال : نعم . قال : وأخَواتُك لا تُزَوِّجْهن إلا بالأَكْفاءِ ولو أكَلْنَ خبزَ الشَّعيرِ . قال : نعم . قال : وأصْحابى مِن بعدى ، إن فقَدوا وجهى فلا يَفْقِدوا مَعْروفى . قال : نعم . قال : أمَا لئِنْ قلتَ ذلك فلقد كنتُ أعْرِفُه مِن حَماليقِ وجهِك وأنت فى مَهْدِك .

وقد ذكَر البيهقىُّ[6] مِن طريقِ عبدِ اللَّهِ بنِ صالحٍ كاتبِ الليثِ ، عن حَرْمَلَةَ ابنِ عِمْرانَ[7] ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ ، أنه سمِعه يُحَدِّثُ عن محمدِ بنِ يَزيدَ بنِ

---

(1) بعده فى الأصل، م: « فى الدنيا لا فى الدين ».

(2 - 2) سقط من: م. قال ابن عساكر فى تاريخ دمشق 451/3 مخطوط: يقال إنه رأى النبى ﷺ. وتابعه المزى فى تحفة الأشراف 8/ 151، وتهذيب الكمال 22/ 36. قال الحافظ فى الإصابة 5/ 294: وهو من المحال المقطوع ببطلانه؛ فإن أباه سعيدًا كان له عند موت النبى ﷺ ثمان سنين أو نحوها.

(3) مسلم (228).

(4) فى م: « كان ».

(5) سقط من: م، ص. وانظر لهذه القصة تاريخ دمشق 13/ 453، 454 مخطوط، وتهذيب الكمال 22/ 37.

(6) دلائل النبوة 6/ 476، 477. وقد أخرجه ابن عبد البر فى الاستيعاب 3/ 1287، من طريق حرملة عن يزيد به، وانظر أسد الغابة 4/ 419، 420.

(7) بعده فى النسخ: « عن أبيه ». والمثبت من الدلائل. وانظر المصدرين السابقين وتهذيب الكمال 5/ 546، 547.

أبى زيادٍ الثَّقفىِّ قال: اصْطَحب قيسُ بنُ خَرَشَةَ وكعبٌ حتى إذا بلَغا صِفِّينَ وقَف كعبُ الأحبارِ. فذكَر كلامَه فيما يقَعُ هناك مِن سَفْكِ دماءِ المسلمين، وأنه يجِدُ ذلك فى التَّوْراةِ، وذكَر عن قيسِ بنِ خَرَشَةَ أنه بايَع رسولَ اللَّهِ ﷺ على أن يقولَ بالحقِّ. وقال: «يا قيسُ، عسى أن يَمُدَّ بك الدهرُ حتى يَلِيَك[1] بعدى مَن لا تَستطيعُ أن تقولَ بالحقِّ معهم». فقال: واللَّهِ لا أُبايِعُك على شىءٍ إلا وَفَّيْتُ لك به. فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إذًا لا يَضُرُّك بشرٌ». فبلَغ قيسٌ إلى أيامِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زيادِ بنِ أبى سفيانَ، فنقَم عليه عُبَيدُ اللَّهِ فى شىءٍ، فأحْضَره فقال: أنت الذى تَزْعُمُ[2] أنه لا يَضُرُّك بشرٌ[3]؟ قال: نعم. قال: لَتَعْلَمَنَّ اليومَ أنك قد كَذَبْتَ، ائْتُونى بصاحبِ العذابِ. قال: فمالَ قيسٌ عندَ ذلك فمات.

مُعجزةٌ أخْرَى

روَى البيهقىُّ[4] مِن طريقِ الدَّراوَرْدِىِّ، عن ثَورِ بنِ زيدٍ[5]، عن موسى بنِ مَيْسَرةَ، أن بعضَ بنى عبدِ اللَّهِ سايَره فى بعضِ طريقِ مكةَ. قال: حدَّثنى العباسُ ابنُ عبدِ المطلبِ أنه بعَث ابنَه عبدَ اللَّهِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فى حاجةٍ، فوجَد عندَه رجلًا، فرجَع ولم يُكلِّمْه؛ مِن أجلِ مكانِ الرجلِ[6]، فلقِىَ العباسُ [٥/١٧ظ] رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخبَره بذلك، فقال: «ورآه؟» قال: نعم. قال: «أتَدْرى مَن ذلك الرجلُ؟ ذاك جِبريلُ، ولن يموتَ حتى يَذْهَبَ بصرُه ويُؤْتَى عِلمًا». وقد

---

(١) فى م: «يكبك».
(٢) فى م: «زعم».
(٣) فى الأصل: «شىء».
(٤) دلائل النبوة ٦/ ٤٧٨.
(٥) فى م: «يزيد». وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٤١٦.
(٦) بعده فى الدلائل: «معه».

مات ابنُ عباسٍ سنةَ ثمانٍ وستين بعدما عَمِى ، رضِى اللَّهُ عنه .

وروَى البيهقىُّ[1] مِن حديثِ المعتمِرِ بنِ سليمانَ ، حدَّثَتْنا نُباتةُ[2] بنتُ بُرَيْرٍ[3] ، عن حمادةَ[4] ، عن أُنَيْسةَ بنتِ زيدِ بنِ أرْقَمَ ، عن أبيها ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دخَل على زيدٍ يَعودُه فى مرضٍ كان به ، قال : « ليس عليك مِن مَرضِك بأسٌ ، ولكن كيف بك إذا عُمِّرْتَ بعدى فعَمِيتَ ؟ » قال : إذًا أحْتَسِبَ وأصْبِرَ . قال : « إذًا تَدْخُلَ الجنةَ بغيرِ حسابٍ » . قال : فعَمِىَ بعدَما مات رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم ردَّ اللَّهُ عليه بصَرَه ، ثم مات .

فصل

وقد ثبَت فى « الصحيحَيْن »[5] عن أبى هريرةَ ، وعندَ مسلمٍ[6] عن جابرِ بنِ سَمُرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « إن بينَ يَدَىِ الساعةِ ثلاثين كذَّابًا دَجَّالًا ، كلُّهم يَزْعُمُ أنه نبىٌّ » .

وقال البيهقىُّ[7] ، عن الماليِنىِّ ، عن ابنِ[8] عَدِىٍّ ، عن أبى يَعْلَى المَوْصِلىِّ ، حدَّثنا عثمانُ بنُ أبى شَيْبةَ ، ثنا محمدُ بنُ الحسنِ الأَسَدىُّ ، ثنا شَرِيكٌ ، عن أبى

---

(1) دلائل النبوة ٦/ ٤٧٩. كما أخرجه الطبرانى فى الكبير ٥/ ٢٤٠، ٢٤١ (٥١٢٦)، من طريق معتمر به.
(2) فى الأصل : « سابة » ، وفى م : « سيابة » . وانظر الإكمال ١/ ٣٦١.
(3) فى النسخ : « يزيد » . وفى الدلائل : « بريد » . والمثبت من الطبرانى . وانظر الإكمال ، الموضع السابق .
(4) فى م : « خمارة » . ولم نجد لها ترجمة .
(5) البخارى (٣٦٠٩) ، ومسلم (١٥٧/٨٤) ، كتاب الفتن وأشراط الساعة .
(6) مسلم (٢٩٢٣/٨٣) .
(7) دلائل النبوة ٦/ ٤٨٠، ٤٨١. وقد أخرجه ابن عدى فى الكامل ٦/ ٢١٨٢.
(8) فى م ، ص : « أبى » .

إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تقومُ الساعةُ حتى يَخْرُجَ ثلاثون كذَّابًا ، منهم ؛ مُسَيْلِمةُ ، والعَنْسيُّ ، والمختارُ ، وشرُّ قبائلِ العربِ بنو أميةَ وبنو حَنيفةَ وثَقِيفٌ » . قال ابنُ عَدِيٍّ : محمدُ بنُ الحسنِ له إفراداتٌ ، وقد حدَّث عنه الثِّقاتُ ، ولم أرَ بحديثِه بأسًا .

وقال البيهقيُّ : لحديثِه في المختارِ شواهدُ صحيحةٌ . ثم أوْرَد مِن طريقِ أبي داودَ الطَّيالسيِّ[(١)] ، حدَّثنا الأسودُ بنُ شَيْبانَ ، عن أبي نوفلِ بنِ[(٢)] أبي عَقْرَبٍ ، عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ ، أنها قالت للحَجَّاجِ بنِ يوسفَ : أمَا إن رسولَ اللَّهِ ﷺ حدَّثَنا أن في ثَقِيفٍ كذَّابًا ومُبِيرًا[(٣)] ، فأما الكذَّابُ فقد رأَيْناه ، وأمَّا المُبيرُ فلا إخالُك إلا إياه . قال : ورواه مسلمٌ مِن حديثِ الأسودِ بنِ شَيْبانَ[(٤)] . وله طرقٌ عن أسماءَ وألفاظٌ سيأتي إيرادُها في موضعِه .

وقال البيهقيُّ[(٥)] : أنا الحاكمُ وأبو سعيدٍ ، عن الأصَمِّ ، عن عباسٍ الدُّوريِّ[(٦)] ، عن [(٧)]عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ الحُميديِّ[(٧)] ، ثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن أبي المحيَّاةِ[(٨)] ، عن [(٩)]أبيه قال[(٩)] : لما قتَل الحجَّاجُ عبدَ اللَّهِ بنَ الزبيرِ دخَل الحَجَّاجُ على أسماءَ بنتِ أبي

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٤٨١، ومسند أبي داود (١٦٤١).
(٢) في م ، ص: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٣٥٧.
(٣) مبير: أي مهلك يسرف في إهلاك الناس. النهاية ١/ ١٦١.
(٤) مسلم (٢٥٤٥).
(٥) دلائل النبوة ٦/ ٤٨١، ٤٨٢. وأيضا الحديث في مسند الحميدي (٣٢٦).
(٦) في م: «الدراوردي».
(٧ - ٧) في م ، ص: «عبيد الله بن الزبير الحميدي»، وفي الدلائل: «عبيد الله بن الزبير الحميري». وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٥١٢.
(٨) في م ، والدلائل: «المحيا». وأبو المحياة هو يحيى بن يعلى. وانظر التاريخ الكبير ٨/ ٤١٦، والثقات ٥/ ٥٥٦.
(٩ - ٩) في ١٥١، م، ص: «أمه قالت». وانظر المصدرين السابقين.

بكرٍ فقال : يا أُمَّهْ ، إن أميرَ المؤمنين أوْصانى بكِ ، فهل لكِ مِن حاجةٍ ؟ (1) فقالت : لسْتُ لك بأُمٍّ ، ولكنى أمُّ المَصْلوبِ على رأسِ الثَّنِيَّةِ ، وما لى مِن حاجةٍ (1) ، ولكن انْتَظِرْ حتى أُحَدِّثَك بما سمِعْتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، يقولُ : « يخْرُجُ مِن ثَقيفٍ كذَّابٌ ومُبيرٌ » . فأما الكذَّابُ فقد رأَيْناه ، وأما المُبيرُ فأنت . فقال الحَجَّاجُ : مُبيرُ المنافِقِين .

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ[2] : حدَّثنا شَريكٌ ، عن أبى عَلْوانَ عبدِ اللَّهِ بنِ عِصْمةَ ، عن ابنِ عمرَ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إن فى ثَقيفٍ كذَّابًا ومُبيرًا » . وقد تواتَر خبرُ المُخْتارِ بنِ أبى عُبَيدٍ الكذَّابِ الذى كان نائبًا على العراقِ وكان يزْعُمُ أنه نبىٌّ ، وأن جَبريلَ[3] يأتيه بالوحْيِ ، وقد قيل لابنِ عمرَ ، وكان زوجَ أختِ المُخْتارِ صَفِيَّةَ[4] : إن المُخْتارَ يزْعُمُ أن الوَحْىَ يأْتيه . فقال : صدَق ، قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾ [الأنعام : ١٢١] .

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ[5] : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ ، عن رِفاعةَ بنِ شَدَّادٍ قال : كنتُ أبْطَنَ[6] شىءٍ بالمُخْتارِ الكذَّابِ . قال : فدخَلْتُ عليه ذاتَ يومٍ فقال : دخَلْتَ وقد قام جبريلُ قبلُ مِن هذا الكُرْسىِّ . قال : فأَهْوَيْتُ إلى قائمِ السيفِ - يعنى لأضْرِبَه - حتى ذكَرْتُ حديثًا حدَّثَنيه عمرُو بنُ الحَمِقِ الخُزاعىُّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إذا أَمَّن الرجلُ الرجلَ على دمِه ثم قتَله ، رُفِع

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) مسند أبى داود (١٩٢٥) .

(٣) بعده فى ١٥١، م، ص : « كان » .

(٤) فى م : « وصفيه » . وانظر سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٤٤ .

(٥) مسند أبى داود (١٢٨٦) ، ومن طريقه أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٨٢، واللفظ له .

(٦) فى م : « ألصق » . وهما بمعنًى .

له لواءُ الغَدْرِ يومَ القيامةِ » . فكَفَفْتُ عنه . وقد رَواه أسْباطُ بنُ نصرٍ [٥/١٨و] وزائدةُ والثوريُّ ، عن إسماعيلَ السُّدِّيِّ ، عن رِفاعةَ بنِ شَدَّادٍ الفِتْيانيِّ [(١)] ، فذكَر نحوَه [(٢)] .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ [(٣)] : ثنا أبو بكرٍ الحُمَيْديُّ ، ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، عن مُجالدٍ ، عن الشَّعْبيِّ قال : فاخَرْتُ أهلَ البَصْرةِ فغلَبْتُهم بأهلِ الكوفةِ ، والأحْنَفُ ساكتٌ لا يتَكَلَّمُ ، فلما رآني غلَبْتُهم أرْسَل غلامًا له فجاء بكتابٍ فقال : هاكَ اقْرَأْ . فقرأْتُه فإذا فيه مِن المُخْتارِ إليه [(٤)] ، يذْكُرُ أنه نبيٌّ . قال [(٥)] : يقولُ الأحْنَفُ : أنَّى فينا مثلُ هذا ؟! .

وأمَّا الحَجاجُ بنُ يوسفَ فقد تقَدَّم الحديثُ أنه الغلامُ المُبِيرُ الثَّقفيُّ ، وسنذْكُرُ ترجمتَه إذا انتَهَيْنا إلى أيامِه ، فإنه كان نائبًا على العراقِ لعبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ ، ثم لابنِه الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ ، وكان مِن جَبابرةِ الملوكِ ، على ما كان فيه مِن الكَرَمِ والفَصاحةِ ، على ما سنذْكُرُه .

وقد قال البيهقيُّ [(٦)] : ثنا الحاكمُ عن أبي النضرِ [(٧)] الفَقيهِ ، ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ الدارميُّ [(٨)] قال عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ المصريُّ [(٨)] ، أن معاويةَ بنَ صالحٍ حدَّثه ، عن

---

(١) في الأصل ، ١٥١ ، م : « القباني » ، وفي ص ، والدلائل : « القتباني » . والمثبت من مصادر ترجمته . وانظر الأنساب ٤/ ٣٤٦ ، والثقات ٤/ ٢٤٠ .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٦/ ٤٨٣ . وكما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/ ١٦٧ ، ١٦٨ ، من طريق البيهقي به .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٤٨٣ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٤) في الأصل ، م ، ص : « لله » .

(٥) سقط من : م .

(٦) دلائل النبوة ٦/ ٤٨٧ ، ٤٨٨ .

(٧) في م ، ص : « نصر » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٢١ ، ترجمة عثمان بن سعيد الدارمي .

(٨ - ٨) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل . وانظر المصدر السابق .

شُرَيْحِ بنِ عُبيدٍ ، (١) عن أبى عَذَبةَ (١) قال : جاء رجلٌ إلى عمرَ بنِ الخطابِ فأخْبَره أن أهلَ العراقِ قد حصَبوا أميرَهم ، فخرَج غضبانَ ، فصلَّى لنا الصلاةَ فسَها فيها حتى جعَل الناسُ يقولون : سبحانَ اللَّهِ ، سبحانَ اللَّهِ . فلما سلَّم أقْبَل على الناسِ فقال : مَن هاهنا مِن أهلِ الشامِ ؟ فقام رجلٌ ، ثم قام آخرُ ، ثم قمتُ أنا ثالثًا أو رابعًا ، فقال : يا أهلَ الشامِ ، اسْتَعِدُّوا لأهلِ العراقِ ، فإن الشيطانَ قد باض فيهم وفرَّخ ، اللهم إنهم قد لبَّسوا علىَّ فألْبِسْ عليهم ، (٢) وعَجِّلْ عليهم (٢) بالغلامِ الثَّقفىِّ يَحْكُمُ فيهم بحكمِ أهلِ الجاهليةِ ، لا يَقْبَلُ مِن مُحْسنِهم ، ولا يَتجاوَزُ عن مُسيئِهم . قال عبدُ اللَّهِ : وحدَّثنى ابنُ لَهيعةَ بمثلِه . قال : وما (٣) وُلِد الحَجَّاجُ يومَئذٍ . ورواه الدارمىُّ أيضًا عن أبى اليَمانِ ، عن جَريرِ بنِ عثمانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَيْسرةَ ، عن أبى عَذَبةَ الحِمْصِىِّ ، عن عمرَ ، فذكَر مثلَه (٤) . قال أبو اليَمانِ : عَلِم عمرُ أن الحَجَّاجَ خارجٌ لا مَحالةَ ، فلما أغْضَبوه اسْتَعْجَل لهم العُقوبةَ . قلتُ : فإن كان هذا نقَله عمرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فقد تقَدَّم له شاهدٌ عن غيرِه ، وإن كان عن تَحْدِيثٍ فكَرامةُ الوَلِىِّ مُعْجزةٌ لنبيِّه .

وقال عبدُ الرزاقِ (٥) : أنا جعفرٌ ، يعنى ابنَ سليمانَ ، عن مالكِ بنِ دينارٍ ، عن الحسنِ قال : قال علىٌّ لأهلِ الكوفةِ : اللهم كما ائْتَمَنْتُهم فخانونى ، ونصَحْتُ لهم فغَشُّونى ، فسَلِّطْ عليهم فَتَى ثقيفٍ الذَّيَّالَ (٦) المَيَّالَ ، يأكُلُ خَضِرتَها ، ويَلْبَسُ

(١ - ١) سقط من : الأصل . وفى ١٥١ : « عن أبى عدية » . وانظر الإكمال ٦/ ١٦٥ .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م .
(٣) سقط من : م .
(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٨٧ ، من طريق الدارمى به .
(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٨٨ ، من طريق عبد الرزاق به .
(٦) فى الدلائل : « الذبال » . والذيال من الخيل : المتبختر فى مشيه ... وذال الرجل يَذِيل ذَيْلًا : تبختر فجَرَّ ذيله . اللسان (ذ ى ل) .

فَرْوَتَها ، ويحْكُمُ فيهم بحكمِ الجاهليةِ . قال : يقولُ[1] الحسنُ : وما خُلِق الحَجَّاجُ يومَئذٍ . وهذا مُنْقطعٌ .

وقد رَواه البيهقيُّ أيضًا[2] ، مِن حديثِ معتمِرِ بنِ سليمانَ ، عن أبيه ، عن أيوبَ ، عن مالكِ بنِ أوسِ بنِ الحَدَثانِ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ أنه قال : الشابُّ الذَّيَّالُ أميرُ المِصْرَيْن ، يَلْبَسُ فَرْوَتَها ، ويأكُلُ خَضِرتَها ، ويَقْتُلُ أشْرافَ أهلِها ، يَشْتَدُّ منه الفَرَقُ[3] ، ويَكْثُرُ منه الأرَقُ ، ويُسَلِّطُه اللَّهُ على شِيعتِه .

وله[4] مِن حديثِ يزيدَ بنِ هارونَ ، أنا العَوَّامُ بنُ حَوْشَبٍ ، حدَّثني حَبيبُ بنُ أبي ثابتٍ قال : قال عليٌّ لرجلٍ[5] : لا مِتَّ حتى تُدْرِكَ فتَى ثَقيفٍ . فقيل : يا أميرَ المؤمنين ، وما فتَى ثَقيفٍ ؟ فقال : لَيُقالَنَّ له يومَ القيامةِ : اكْفِنا زاويةً مِن زَوايا جهنمَ . رجلٌ يَمْلِكُ عشرين سنةً [6]أو بِضْعًا وعشرين سنةً[6] ، لا يدَعُ للَّهِ مَعْصيةً إلا ارْتَكَبها ، حتى لو لم يَبْقَ إلا معصيةٌ واحدةٌ وكان بينَه وبينَها بابٌ مُغْلَقٌ لَكَسَرَه حتى يرْتَكِبَها ، يَقْتُلُ[7] بمَن أطاعه مَن عَصاه . وهذا مُعْضَلٌ ، وفى صحتِه عن عليٍّ نظَرٌ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) فى الأصل ، م ، والدلائل : « فتوفى » . وهو خطأ ظاهر ؛ فإن الحجاج ولد - كما فى تاريخ دمشق ١٢/١١٥ - فى سنة تسع وثلاثين ، وقيل : أربعين ، وقيل : إحدى وأربعين . والحسن البصرى توفى سنة عشر ومائة كما فى سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٨٧ ، وتهذيب الكمال ٦/ ١٢٦ .

(٢) دلائل النبوة ٦/ ٤٨٨ .

(٣) فى م : « الغرق » . والفرق : الخوف .

(٤) المصدر السابق ٦/ ٤٨٩ .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) فى م : « يفتن » .

وقال البيهقيُّ[(١)]، عن الحاكمِ، عن الحسينِ بنِ الحسنِ بنِ أيوبَ، عن أبي حاتمٍ الرازيِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يوسفَ التِّنِّيسيِّ[(٢)]، ثنا هشامُ بنُ يحيى الغَسَّانيُّ قال: قال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ: لو جاءت كلُّ أُمةٍ بخَبيثِها، وجِئْناهم بالحَجَّاجِ لغلَبْناهم. وقال أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ[(٣)]، عن عاصمِ بنِ[(٤)] أبي النَّجُودِ: ما بقِيَت للَّهِ حُرْمةٌ إلا وقد ارْتَكَبها الحَجَّاجُ. وقال عبدُ الرزاقِ[(٥)]، عن معمرٍ، عن ابنِ طاوُسٍ، [٥/١٨ظ] أن أباه لما تحقَّق موتَ الحَجَّاجِ تَلا قولَه تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٥]. قلتُ: وقد تُوُفِّيَ الحَجَّاجُ في سنةِ خمسٍ وتسعين.

ذِكْرُ[(٦)] الإشارةِ النبويَّةِ إلى دولةِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ تاجِ بني أُميَّةَ

قد تقَدَّم[(٧)] حديثُ أبي إدريسَ الخَوْلانيِّ عن حُذيفةَ قال: سأَلْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ هل بعدَ هذا الخيرِ مِن شرٍّ؟ قال: «نعم». قلتُ: وهل بعدَ ذلك الشرِّ مِن

---

(١) دلائل النبوة ٦/٤٨٩ .
(٢) في م: «الثنيني». وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٣٣.
(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٤٨٩، من طريق أبي بكر بن عياش به.
(٤) في م: «عن أبي عن».
(٥) المصدر السابق ٦/ ٤٩١، من طريق عبد الرزاق، به.
(٦) سقط من: م.
(٧) تقدم في صفحة ١٣٦.

خيرٍ؟ قال: «نعم، وفيه دَخَنٌ». قلتُ: وما دَخَنُه؟ قال: «قومٌ يَسْتَنُّون بغيرِ سُنَّتى، ويَهْدون بغيرِ هَدْيى، تَعْرِفُ[1] منهم وتُنْكِرُ[2]». الحديثَ، فحمَل البيهقىُّ وغيرُه[3] هذا الخيرَ الثانىَ على أيامِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ.

وروَى[4] عن الحاكمِ، عن الأصَمِّ، عن العباسِ بنِ الوليدِ بنِ مَزْيَدٍ[5]، عن أبيه قال: سُئِلَ الأوْزاعىُّ عن تفسيرِ حديثِ حذيفةَ حينَ سأَل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الشرِّ الذى يكونُ بعدَ ذلك الخيرِ، فقال الأوْزاعىُّ: هى الرِّدَّةُ التى كانت بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

(6) قال الأوْزاعىُّ (6): وفى مسألةِ حُذيفةَ: فهل بعدَ ذلك الشرِّ مِن خيرٍ؟ قال: «نعم، وفيه دَخَنٌ». قال الأوْزاعىُّ: فالخيرُ الجماعةُ، وفى وُلاتِهم مَن تُعْرَفُ سِيرتُه، وفيهم مَن تُنْكَرُ سِيرتُه. قال[7]: فلم يَأْذَنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى قِتالِهم ما صلَّوُا الصلاةَ.

وروَى أبو داودَ الطَّيالسىُّ[8]، عن داودَ الواسِطىِّ، وكان ثِقةً، عن خُبيبِ بنِ سالمٍ، عن النعمانِ بنِ (9) بَشِيرِ بنِ سعدٍ (9)، عن حذيفةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

---

(1) فى الأصل، م، ص: «يعرف».
(2) فى الأصل، م، ص: «ينكر».
(3) انظر دلائل النبوة ٦/٤٩٠ - ٤٩٥.
(4) أى البيهقى. دلائل النبوة ٦/ ٤٩١.
(5) فى م: «مرثد». وهو تصحيف. وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٨١.
(٦ - ٦) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.
(7) أى الأوزاعى.
(8) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/٤٩١، من طريق أبى داود به.
(٩ - ٩) فى النسخ: «سالم». والمثبت من الدلائل. انظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٤١١.

« إنكم فى النُّبوَّةِ ما شاء اللَّهُ أن تكونَ ، ثم يَرْفَعُها[1] إذا شاء[2] ، ثم تكونُ خِلافةٌ على مِنْهاجِ النبوةِ[3] [4] ما شاء اللَّهُ أن تكونَ ، ثم يَرْفَعُها إذا شاء ، ثم تكونُ جَبْريَّةٌ[3] ما شاء اللَّهُ أن تكونَ ، ثم يَرْفَعُها إذا شاء أن يَرْفَعَها ، ثم تكونُ خلافةٌ على منهاجِ النُّبوَّةِ »[4] . قال : فقدِم عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ومعه يزيدُ بنُ النعمانِ ، فكتَبْتُ إليه أُذَكِّرُه الحديثَ وكتَبْتُ إليه أقولُ : إنى أرْجو أن تَكونَ أميرَ المؤمنين بعدَ الجَبْريَّةِ[5] . قال : فأخَذ يزيدُ الكتابَ فأدْخَله على عمرَ ، فسُرَّ به وأعْجَبه .

وقال نُعيمُ بنُ حَمَّادٍ[6] : حدَّثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ قال : قال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ [7] فى النومِ[7] ، وعندَه [8] أبو بكرٍ[8] وعمرُ وعثمانُ وعلىٌّ ، فقال لى : « ادْنُهْ » . فدَنَوْتُ حتى قُمْتُ بينَ يدَيْه ، فرفَع بصرَه إلىَّ وقال : « أمَا إنك ستَلِى أمْرَ هذه الأُمةِ ، وستَعْدِلُ عليهم » . وسيأتى فى الحديثِ الآخرِ ، إن شاء اللَّهُ ؛ أن اللَّهَ يبْعَثُ لهذه الأمةِ على رأسِ كلِّ مائةِ سنةٍ مَن يُجَدِّدُ لها دينَها . وقد قال كثيرٌ مِن الأئمةِ : إنه عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ؛ فإنه تُوُفِّىَ[9] سنةَ إحدى ومائةٍ .

---

(١) فى الأصل ، ص : « يرفعها الله » ، وفى م : « يرفعها لكم » .

(٢) بعده فى م : « أن يرفعها » .

(٣) بعده فى الدلائل : « تكون » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) فى الأصل ، م : « الخيرية » .

(٦) الفتن (٢٩١) .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، م .

(٨ - ٨) سقط من : م .

(٩) فى م : « تولى » .

وقال البيهقيُّ[1] : أنا الحاكمُ ، أنا أبو حامدٍ أحمدُ بنُ عليٍّ المُقرِئُ ، ثنا أبو عيسى ، ثنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، ثنا عثمانُ بنُ عبدِ الحميدِ بنِ لاحقٍ ، عن جُوَيْرِيَةَ ابنِ أسماءَ ، عن نافعٍ[2] قال : بلَغنا أن عمرَ بنَ الخطابِ قال : إن مِن وَلَدِى رجلًا بوجْهِه شَيْنٌ ، يلِى فيمْلأُ الأرضَ عَدْلًا . قال نافعٌ مِن قِبَلِه : ولا أَحْسَبُه إلا عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ . وقد رَواه نعيمُ بنُ حمادٍ عن عثمانَ بنِ عبدِ الحميدِ[3] . ولهذا طرقٌ عن ابنِ عمرَ أنه كان يقولُ[4] : ليت شِعْرى مَن هذا الذى مِن وَلَدِ عمرَ بنِ الخطابِ فى وجْهِه عَلامةٌ ، يَملأُ الأرضَ عَدْلًا ؟ وقد رُوِىَ ذلك عن عبدِ الرحمنِ بنِ حَرْمَلَةَ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ نحوًا مِن هذا[5] ، وقد كان هذا الأمرُ مَشْهورًا قبلَ وِلايتِه ومِيلادِه بالكُلِّيَّةِ ؛ أنه يَلِى رجلٌ مِن بنى أُميَّةَ يقالُ له : أَشَجُّ بنى مَرْوانَ .

وكانت أمُّه أَرْوَى بنتَ عاصمِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ ، وكان أبوه عبدُ العزيزِ بنُ مَرْوانَ نائبًا لأخيه عبدِ الملكِ على مِصْرَ ، وكان يُكْرِمُ [٥/١٩و] عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ ، ويَبْعَثُ إليه بالتُّحَفِ والهَدايا والجَوائزِ فيَقْبَلُها ، وبعَث إليه مرَّةً بألفِ دينارٍ فأخَذها . وقد دخَل عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ يومًا إلى إصْطَبْلِ أبيه وهو صغيرٌ ،

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٤٩٢.

(٢) بعده فى النسخ : « عن ابن عمر » . والمثبت من الدلائل .

(٣) بعده فى م ، ص : « به » . والأثر فى الفتن (٢٩٠) عن عثمان عن بشر بن المفضل عن جويرية به .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/٤٩٢ ، بسنده عن ابن عمر .

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/٤٩٣ ، من طريق محمد بن أصبغ عن أبيه عن عبد الرحمن بن القاسم عن مالك عن سعيد بن المسيب أنه وجد نَشْطَة فقال لرجل... فذكر الحديث . وذكر محمد بن أصبغ عن أبيه أن الرجل هو عبد الرحمن بن حرملة . كما ذكر البيهقى أيضا فى ٦/٤٩٣ أنه رُوى ذلك عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد .

فرمَحه[1] فرسٌ فشَجَّه فى جَبينِه ، فجعَل أبوه يَسْلُتُ عنه الدمَ ويقولُ : أما لئن كنتَ أشَجَّ بنى مَرْوانَ ، إنك إذًا لَسعيدٌ . وكان الناسُ يقولون : الأشَجُّ والناقصُ أعْدَلُ[2] بنى مَرْوانَ ؛ فالأشَجُّ هو عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ، والناقصُ هو يزيدُ بنُ الوليدِ ابنِ عبدِ الملكِ ، الذى يقولُ فيه الشاعرُ[3] :

رأيْتُ اليزيدَ بنَ الوليدِ مُبارَكًا   شديدًا بأعْباءِ[4] الخِلافةِ كاهِلُهْ

قلتُ : وقد وَلِىَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ الخلافةَ[5] بعدَ سليمانَ بنِ عبدِ الملكِ سنتين ونصفًا ، فمَلأ الأرضَ عدْلًا ، وفاض المالُ حتى كان الرجلُ يَهُمُّه لِمَنْ يُعْطِى صَدَقَتَه . وقد حمَل البيهقىُّ[6] الحديثَ المتقدمَ عن عَدِىِّ بنِ حاتمٍ[7] ، على أيامِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، وعندى فى ذلك نَظَرٌ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد روَى البيهقىُّ[8] مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ أبى أُوَيْسٍ ، حدَّثنى أبو مَعْنٍ

---

(١) رمحه : رفسه .

(٢) فى النسخ : « أعدلا » . وهو خطأ لغةً ، والمثبت هو الصواب . انظر شرح ابن عقيل ٢/ ١٧٨.

(٣) البيت من شعر ابن ميادة . وقد ذكره ابن خالويه فى كتابه « ليس فى كلام العرب » ص ٧١ غير منسوب . وابن منظور فى اللسان (ز ى د) منسوبا لابن ميادة ، وكذا صاحبُ خزانة الأدب ٢/ ٢٢٦، ٧/ ٢٤٧، ٩/ ٤٤٢. وانظر مصادر أخرى له فى معجم شواهد النحو ص ٥٣٩، ٥٤٠.

(٤) فى ١٥١، ص: « بأحناء » . والأحناء: جمع حِنْو بالكسر، وهو الجانب والجهة، وقيل: هو هنا بمعنى السَّرْج والقَتَب؛ كنى به عن أمور الخلافة الشاقة . انظر خزانة الأدب ٢/ ٢٢٧.

(٥) سقط من: م.

(٦) دلائل النبوة ٦/ ٤٩٣.

(٧) يعنى قوله ﷺ لعدى : « ولئن طالت بك حياة لترى الرجل يُخرج ملء كفه ذهبًا أو فضة ، يلتمس من يقبله فلا يجد أحدًا يقبله » . كما ذكره البيهقى بهذا اللفظ فى دلائل النبوة ٦/ ٤٩٣. وتقدم الحديث عندنا فى ٧/ ٢٩٧.

(٨) دلائل النبوة ٦/ ٤٩٣، ٤٩٤.

الأنصاريُّ (١ما أَسْنَده ١)، قال: بينما عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ يَمْشِي إلى مكةَ بفَلاةٍ مِن الأرضِ إذْ رأى حَيَّةً مَيِّتةً فقال: عليَّ بمِحْفارٍ. فقالوا: نَكْفِيك، أصْلَحَك اللَّهُ. قال: لا. ثم أَخَذه (٢فحَفَر له٢) ثم لفَّه في خِرْقةٍ ودفَنه، فإذا هاتِفٌ يَهْتِفُ (٣لا يَرَوْنَه٣): رحمةُ اللَّهِ عليك يا سُرَّقُ. فقال له عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ: مَن أنت؟ يرْحَمُك اللَّهُ. قال: أنا رجلٌ مِن الجنِّ، وهذا سُرَّقٌ، ولم يبْقَ ممن بايَع رسولَ اللَّهِ ﷺ غيرى وغيرُه، وأشْهَدُ لَسَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «تموتُ يا سُرَّقُ بفَلاةٍ مِن الأرضِ، ويَدْفِنُك خيرُ أمتى». وقد رَوَى[٤] هذا مِن وجهٍ آخرَ، وفيه أنهم كانوا تسعةً[٥] بايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ، وفيه أن عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ حلَّفه، فلما حلَف بكَى عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ. وقد رجَّحه البيهقيُّ وحسَّنه. فاللَّهُ أعلمُ.

حديثٌ آخرُ[٦] - (٧في صحتِه نظرٌ - في ذِكْرِ٧) وهبِ ابنِ مُنبِّهٍ بالمَدحِ، وذِكْرِ غَيْلانَ بالذَّمّ

روَى البيهقيُّ[٨] مِن حديثِ هشامِ بنِ عَمَّارٍ وغيرِه، عن الوليدِ بنِ مُسْلمٍ[٩]،

(١ - ١) فى م: «ثنا أسيد»، وفى ص: «ثنا أسيده»، وفى الدلائل: «أسنده».
(٢ - ٢) سقط من: الأصل، م، ص.
(٣ - ٣) سقط من: م.
(٤) أى البيهقى. دلائل النبوة ٦/ ٤٩٤، ٤٩٥.
(٥) جاء فى الدلائل أنهم تسعة أو سبعة. وأن الشك من أحد رجال الإسناد.
(٦) زيادة من: الأصل، م، ص.
(٧ - ٧) سقط من: ص.
(٨) دلائل النبوة ٦/ ٤٩٦.
(٩) فى م: «أسلم». وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٨٦.

عن مَرْوانَ بنِ سالمٍ القَرْقَسانيِّ[1]، عن الأحْوصِ بنِ حَكيمٍ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يكونُ فى أمتى رجلٌ يقالُ له: وَهْبٌ. يَهَبُ اللَّهُ له الحكمةَ، ورجلٌ يقالُ له: غَيْلانُ. هو أضَرُّ على أمتى من إبْلِيسَ». وهذا لا يَصِحُّ؛ لأن مَرْوانَ بنَ سالمٍ هذا مَتْروكٌ.

وبه[2] إلى الوليدِ، حدَّثنا ابنُ لَهِيعةَ، عن موسى بنِ وَرْدانَ، عن أبى هريرةَ قال: قال النبىُّ ﷺ: «يَنْعِقُ الشيطانُ بالشامِ نَعْقةً يُكَذِّبُ ثُلُثاهم بالقَدَرِ». قال البيهقىُّ: وفى هذا [3]إن صحَّ[3] إشارةٌ إلى غَيْلانَ، وما ظهَر بالشامِ بسببِه مِن التَّكْذيبِ بالقَدَرِ حتى قُتِل.

الإشارةُ إلى محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ وعِلْمِه بتفسيرِ القرآنِ وحفظِه

قال حَرْمَلةُ[4] عن ابنِ وهبٍ، أخْبَرَنى أبو صَخْرٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ [5]مُغيثِ ابنِ[5] أبى بُرْدَةَ الظَّفَرىِّ، عن أبيه، عن جَدِّه [٥/١٩ظ] قال: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «يخْرُجُ فى أحدِ الكاهِنَيْنِ رجلٌ يَدْرُسُ القرآنَ دِراسةً لا يَدْرُسُها أحدٌ يكونُ مِن بعدِه».

---

(١) فى م، ص: «اليرقانى»، وفى ص: «البرقانى». وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٩٢.
(٢) أى بالإسناد السابق عند البيهقى. دلائل النبوة ٦/ ٤٩٦، ٤٩٧.
(٣ - ٣) فى النسخ: «وأمثاله». والمثبت من الدلائل.
(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٩٨، من طريق حرملة به.
(٥ - ٥) فى الأصل، ١٥١، ص: «معتب بن»، وفى م: «مغيث عن». والمثبت من الدلائل. وانظر الجرح والتعديل ٥/ ١٧٤.

ورَوَى البيهقيُّ[1] عن الحاكمِ، عن الأَصَمِّ، عن إسماعيلَ القاضى، ثنا أبو ثابتٍ، ثنا ابنُ وهبٍ، حدَّثنى عبدُ الجبَّارِ بنُ عمرَ، عن رَبيعةَ بنِ أبى عبدِ الرحمنِ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يكونُ فى أحدِ الكاهِنَيْن رجلٌ يَدْرُسُ القرآنَ دِراسةً لا يَدْرُسُها أحدٌ غيرُه». قال: فكانوا يَرَوْن أنه محمدُ بنُ كعبٍ القُرَظىُّ. قال أبو ثابتٍ: الكاهِنان قُرَيْظةُ والنَّضيرُ.

وقد رَوَى[2] مِن وجهٍ آخرَ مُرْسَلٍ: «يَخْرُجُ مِن الكاهِنَيْن رجلٌ أَعْلَمُ الناسِ بكتابِ اللَّهِ». وقد قال عَوْنُ بنُ عبدِ اللَّهِ[3]: ما رأيْتُ أحدًا أَعْلَمَ بتأويلِ القرآنِ مِن محمدِ بنِ كعبٍ.

ذِكْرُ الإخْبارِ بانْخِرامِ قَرْنِه ﷺ بعدَ مائةِ سنةٍ مِن ليلةِ إخْبارِه [4]فكان كما أخْبَرَ[4]

ثبَت فى «الصحيحَيْن»[5] مِن حديثِ الزهرىِّ، عن سالمٍ وأبى بكرِ بنِ سليمانَ بنِ أبى حَثْمَةَ[6]، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ قال: صلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ العِشاءِ ليلةً فى آخرِ عمْرِه، فلما سلَّم قام فقال: «أرأَيْتَكم ليلَتَكم هذه؟ فإنَّ رأسَ مائةِ سنةٍ منها لا يَبْقَى ممن هو اليومَ على ظهرِ الأرضِ أحدٌ». قال

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٤٩٨.
(٢) أى البيهقى. دلائل النبوة ٦/٤٩٨، ٤٩٩.
(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/٤٩٩ ، بسنده عن عون.
(٤ - ٤) سقط من: م.
(٥) البخارى (١١٦، ٥٦٤، ٦٠١)، ومسلم (٢١٧/٢٥٣٧).
(٦) فى الأصل، م، ص: «خيثمة». وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٩٣.

ابنُ[1] عمرَ: فوَهَل[2] الناسُ فى[3] مَقالةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، إلى ما يَتَحدَّثون[4] مِن هذه الأحاديثِ عن[5] مائةِ سنةٍ، وإنما يريدُ بذلك أنها تَخْرِمُ ذلك القرنَ. وفى روايةٍ: إنما أراد رسولُ اللَّهِ ﷺ انخِرامَ قرْنِه.

وفى «صحيحِ مسلمٍ»[6] مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ، أخْبَرَنى أبو الزبيرِ أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ قبلَ موتِه بشهرٍ: «تَسْأَلون عن الساعةِ، وإنما عِلْمُها عندَ اللَّهِ، فأُقْسِمُ باللَّهِ ما على ظَهْرِ الأرضِ مِن نَفْسٍ مَنْفوسةٍ اليومَ تأْتى عليها مائةُ سنةٍ». وهذا الحديثُ وأمثالُه مما يَحْتَجُّ به مَن ذهَب مِن الأئمةِ إلى أن الخَضِرَ ليس بموجودٍ الآنَ، كما قدَّمْنا ذلك فى ترجمتِه مِن قَصَصِ الأنبياءِ، عليهم السلامُ، وهو نَصٌّ على أنَّ جميعَ الأحْياءِ فى الأرضِ يموتون إلى تمامِ مائةِ سنةٍ مِن إخبارِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، وهكذا وَقَع سواءً؛ [7]فإنَّه لم يَتأَخَّرْ أحَدٌ مِن أصحابِه إلى ما يُجاوِزُ هذه المدةَ[7]، وكذلك جميعُ الناسِ، ثم قد طرَد بعضُ العلماءِ هذا الحكمَ فى كلِّ مائةِ سنةٍ، وليس فى الحديثِ تعرُّضٌ لهذا. واللَّهُ أعلمُ.

حديثٌ آخرُ: قال محمدُ بنُ عمرَ الواقدىُّ[8]: حدَّثنى شُرَيْحُ بنُ يزيدَ، عن إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ زيادٍ الألْهانىِّ، عن أبيه، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ قال: وضَع

---

(١) سقط من: م.

(٢) وهل الناس: أى ذهب وهمهم. ويقال: وهل بمعنى سها وغلط. النهاية ٥/٢٣٣.

(٣) فى الأصل، م: «من». وهو لفظ إحدى روايات البخارى. انظر البخارى، طبعة الشعب ١/١٥٦.

(٤) فى النسخ: «يحدثون». والمثبت من مصدرى التخريج.

(٥) فى م: «من».

(٦) مسلم (٢٥٣٨/٢١٨). كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/٥٠١، من حديث ابن جريج به، واللفظ له.

(٧ - ٧) فى م: «فما نعلم تأخر».

(٨) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/٥٠٣، من طريق الواقدى به.

رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَه على رأسى ، وقال : « هذا الغلامُ يَعيشُ قَرْنًا » . قال : فعاش مائةَ سنةٍ . وقد رواه البخاريُّ فى « التاريخِ »[1] عن أبى حَيْوةَ شُرَيْحِ بنِ يزيدَ به ، فذكَره . قال[2] : وزاد غيرُه : وكان فى وجهِه ثُؤْلُولٌ . فقال : « ولا يموتُ حتى يذهَبَ الثُّؤْلولُ مِن وجهِه » . فلم يَمُتْ حتى ذهَب الثُّؤْلُولُ مِن وجهِه . وهذا إسنادٌ على شرطِ السُّننِ ، ولم يُخْرِجوه .

ورَواه البيهقىُّ[3] عن الحاكمِ ، عن محمدِ بنِ المُؤَمَّلِ بنِ الحسنِ بنِ عيسى ، عن الفَضْلِ بنِ محمَّدٍ[4] الشَّعْرانىِّ ، ثنا حَيْوةُ بنُ شُرَيْحٍ ، عن إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ زيادٍ الأَلْهانىِّ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له : « يَعيشُ هذا الغُلامُ قَرْنًا » . فعاش مِائةَ سنةٍ . قال الواقدىُّ وغيرُ واحدٍ[5] : تُوُفِّىَ عبدُ اللَّهِ بنُ بُسْرٍ بحِمْصَ سنةَ ثمانٍ وثمانينَ ، عن أربعٍ وتسعين سَنَةً[6] ، وهو آخرُ مَن بَقِىَ مِن الصحابةِ بالشامِ .

---

(١) التاريخ الكبير ١/ ٣٢٣. ومن طريق البخارى وغيره ، أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥٠٣.

(٢) القائل هو البيهقى . دلائل النبوة ٦/ ٥٠٣. والثؤلول : الحبة التى تظهر فى الجلد كالحِمَّصَة فما دونها . انظر النهاية ١/ ٢٠٥.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٧/ ١٥٥، من طريق البيهقى به .

(٤) فى م : « محرز » . وهو خطأ . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣١٧.

(٥) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٧/ ٤١٣، عن الواقدى .

(٦) زيادة من : ١٥١.

ذِكْرُ[(1)] الإخبارِ عن الوليدِ بما فيه له مِن الوَعيدِ الشديدِ، وإن صَحَّ فهو الوليدُ بنُ يزيدَ لا الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ (2)بانِى الجامعِ السَّعيدِ(2)

قال يعقوبُ بنُ سفيانَ[(3)]: حدَّثنى محمدُ بنُ خالدِ بنِ العباسِ السَّكْسَكِيُّ، حدَّثنى الوليدُ بنُ مسلمٍ، [٥/٢٠و] حدَّثنى أبو عَمْرٍو[(4)] الأوْزاعيُّ، عن ابنِ شِهابٍ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ قال: وُلِد لأخى أمِّ سَلَمةَ غلامٌ، فسَمَّوْه الوليدَ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «قد جعَلْتُم تُسَمُّون بأسماءِ فَراعِنتِكم، إنه سيكونُ (5)فى هذه الأُمَّةِ(5) رجلٌ يقالُ له: الوليدُ. هو أضَرُّ على أُمَّتى مِن فِرْعونَ على قومِه». قال أبو عَمْرٍو الأوْزاعيُّ: فكان الناسُ يرَوْن أنه الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ، ثم رأَيْنا أنه الوليدُ بنُ يزيدَ؛ لفتنةِ الناسِ به، حين[(6)] خرَجوا عليه فقتَلوه، وانفَتَحت الفِتْنةُ على الأُمَّةِ والهَرْجُ. وقد رَواه البيهقيُّ عن الحاكمِ وغيرِه، عن الأصَمِّ، عن سعيدِ بنِ عثمانَ التَّنوخيِّ، عن بشرِ بنِ بكرٍ، عن الأوْزاعيِّ، عن الزهريِّ، عن سعيدٍ[(7)]، فذكَره ولم يذْكُرْ قولَ الأوْزاعيِّ، ثم قال: وهذا مُرْسَلٌ حسنٌ. وقد رَواه نُعَيْمُ

---

(1) سقط من: م.

(٢ - ٢) سقط من: م. والمقصود بالجامع السعيد: الجامع الأموى بدمشق.

(3) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥٠٥، ٥٠٦، من طريق يعقوب بن سفيان به.

(4) هنا وفيما يأتى، فى م: «عمر». وهو عبدُ الرحمن بن عمرو بن أبى عمرو. انظر تهذيب الكمال ١٧/ ٣٠٧، ٣٠٨.

(٥ - ٥) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل.

(6) فى الأصل، ١٥١، م: «حتى».

(7) دلائل النبوة ٦/ ٥٠٥.

ابنُ حمادٍ[1] ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ به ، وعندَه : قال الزهريُّ : إن اسْتُخْلِفَ الوليدُ ابنُ يزيدَ فهو هو ، وإلا فهو الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ .

وقال نُعيمُ بنُ حمادٍ[2] : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أبى حُرَّةَ[3] ، عن الحسنِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سيكونُ رجلٌ اسمُه الوليدُ ، يُسَدُّ به ركنٌ مِن أركانِ جهنمَ أو[4] زاويةٌ مِن زَواياها » . وهذا مُرْسَلٌ أيضًا .

حديثٌ آخرُ : قال سليمانُ بنُ بلالٍ[5] ، عن العَلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا بلَغ بنو أبى العاصِ أربعين رجلًا ، اتَّخَذوا دينَ اللَّهِ دَغَلًا[6] ، وعبادَ اللَّهِ خَوَلًا ، ومالَ اللَّهِ دُوَلًا[7] » . رَواه البيهقىُّ مِن حديثِه .

وقال نعيمُ بنُ حمادٍ[8] : ثنا بَقِيَّةُ بنُ الوليدِ وعبدُ القُدُّوسِ ، عن أبى بكرِ بنِ أبى مَرْيَمَ ، عن راشدِ بنِ سعدٍ ، عن أبى ذَرٍّ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إذا بلَغَت بنو أميَّةَ أربعينَ ، اتخذوا عبادَ اللَّهِ خَوَلًا ، ومالَ اللَّهِ نُحْلًا[9] ، وكتابَ

---

(1) الفتن (328) .
(2) الفتن (322) .
(3) فى م ، ص : « حمزة » . وهو أبو حرة البصرىُّ واصل بن عبد الرحمن . انظر تهذيب الكمال 30/ 406.
(4) فى م : « و » .
(5) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة 6/ 507، من طريق سليمان بن بلال به .
(6) اتخذوا دين اللَّه دغلا : أى يخدعون به الناس . وأصل الدَّغَل : الشجر المُلْتَفُّ الذى يَكْمُن أهل الفساد فيه . وقيل : هو من قولهم : أَدْغَلْتُ فى هذا الأمر . إذا أدخلتَ فيه ما يخالفه ويفسده . النهاية 2/ 123.
(7) دولًا : جمع دُولَة بالضم ، وهو ما يُتَداوَلُ من المال ، فيكون لقومٍ دون قومٍ . انظر النهاية 2/ 140.
(8) الفتن (314) .
(9) نُحلا : النحل : العطية والهبة ابتداءً من غير عِوَضٍ ولا استحقاق . أراد : يصير الفئُ عطاءً من غير استحقاق ، على الإيثار والتخصيص . انظر النهاية 5/ 29.

اللَّهِ دَغَلًا » . وهذا مُنقطعٌ بينَ راشدِ بنِ سعدٍ وبينَ أبى ذَرٍّ .

وقال إسحاقُ بنُ راهَوَيْهِ[1] : أنا جريرٌ ، عن الأعْمشِ ، عن عطيَّةَ ، عن أبى سعيدٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا بلَغ بنو أبى العاصِ ثلاثين رجلًا اتَّخَذوا دينَ اللَّهِ دَغَلًا ، ومالَ اللَّهِ دُوَلًا ، وعبادَ اللَّهِ خَوَلًا » . ورَواه أحمدُ عن عثمانَ بنِ أبى شيبةَ ، عن جَريرٍ به[2] .

وقال البيهقىُّ[3] : أنا علىُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ ، أنا أحمدُ بنُ عُبَيْدٍ الصَّفَّارُ ، ثنا تَمْتامٌ[4] وهو محمدُ بنُ غالبٍ ، ثنا كاملُ بنُ طلحةَ ، ثنا ابنُ لَهيعةَ ، عن أبى قَبِيلٍ ، أنَّ ابنَ مَوْهَبٍ[5] أخبَره أنَّه كان عندَ مُعاويةَ بنِ أبى سفيانَ ، فدخَل عليه مَرْوانُ فكلَّمه في حاجتِه ، فقال : اقْضِ حاجتى يا أميرَ المؤمنين ، فواللَّهِ إن مُؤْنَتى لَعظيمةٌ ، وإنِّى لأبو عشَرةٍ ، وعمُّ عشَرةٍ ، وأخو عشَرةٍ . فلمَّا أدْبَر مَرْوانُ ، وابنُ عباسٍ جالِسٌ مع مُعاويةَ على السَّريرِ ، قال معاويةُ : أَنْشُدُكَ باللَّهِ يا بنَ عبّاسٍ ، أمَا تعْلَمُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إذا بلَغ بنو الحكَمِ ثلاثين رَجُلًا ، اتخَذوا مالَ اللَّهِ بينَهم دُوَلًا ، وعبادَ اللَّهِ خَوَلًا ، وكتابَ اللَّهِ دَغَلًا ، فإذا بلَغوا سبعةً[6] وتسعين وأربعَمائةٍ ، كان هَلاكُهم أسْرَعَ مِن لَوْكِ تَمْرةٍ[7] » ؟ فقال ابنُ عباسٍ : اللهم نعم .

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥٠٧، من طريق إسحاق به .

(٢) المسند ٣/ ٨٠.

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٥٠٧، ٥٠٨.

(٤) فى الأصل، ١٥١: « تمام »، وفى م: « بسام »، وفى ص: « تتام ». والمثبت من الدلائل. وانظر الثقات ٩/ ١٥١، وتاريخ بغداد ٣/ ١٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٩٠.

(٥) فى الأصل، م: « وهب ». وهو عبد اللَّه بن موهب الهمدانى – ويقال: الخولانى – أبو خالد. انظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٩١.

(٦) فى الدلائل: « تسعة ».

(٧) فى الأصل، م: « ثمرة ».

قال : وذكَر مَرْوانُ حاجةً له ، فردَّ مَرْوانُ عبدَ الملكِ إلى مُعاويةَ ، فكَلَّمه فيها ، فلما أدْبَر عبدُ الملكِ قال مُعاويةُ : أنْشُدُك باللَّهِ يا بنَ عباسٍ ، أما تعْلَمُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ذكَر هذا فقال : « أبو الجَبابرةِ الأربعةِ » ؟ فقال ابنُ عباسٍ : اللهم نعم . وهذا الحديثُ فيه غَرابةٌ ونَكارةٌ شديدةٌ ، وابنُ لَهيعةَ ضعيفٌ .

وقد قال أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ الدارميُّ[(١)] : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا سعيدُ[(٢)] بنُ زيدٍ ، أخو حمادِ بنِ زيدٍ ، عن عليِّ بنِ الحكمِ البُنانيِّ ، عن أبى الحسنِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، وكانت له صُحْبةٌ ، قال : جاء الحكَمُ بنُ أبى العاصِ يستأْذِنُ على[(٣)] النبيِّ ﷺ ، [٥/ ٢٠ظ] فعرَف كلامَه فقال : « ائْذَنوا له ، حيَّةٌ ، أو وَلَدُ حيَّةٍ ، عليه لَعْنةُ اللَّهِ وعلى مَن يَخْرُجُ مِن صُلْبِه إلا المؤمنين ، وقليلٌ ما هم ، يُشَرَّفُون[(٤)] فى الدنيا ويُوضَعون فى الآخرةِ ، ذَوُو مكرٍ وخَديعةٍ ، يُعْطَون[(٥)] فى الدنيا وما لهم فى الآخرةِ مِن خَلاقٍ » . قال الدارميُّ : أبو الحسنِ هذا حِمْصيٌّ .

وقال نُعيمُ بنُ حمادٍ فى « الفتنِ والمَلاحمِ »[(٦)] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَرْوانَ المَرْوانيُّ ، عن أبى بكرِ بنِ أبى مَرْيَمَ ، عن راشدِ بنِ سعدٍ ، أنَّ مَرْوانَ بنَ الحكَمِ لما وُلِد دُفِع إلى النبيِّ ﷺ ليدْعُوَ له ، فأبَى أن يَفْعَلَ ثم قال : « ابنُ الزَّرْقاءِ ، هَلاكُ[(٧)]

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥١٢، من طريق الدارمى به .
(٢) فى م ، ص : « سعد » . وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٤٤١.
(٣) سقط من : م .
(٤) فى الأصل ، م : « ليترفون » .
(٥) فى دلائل النبوة : « يعظمون » .
(٦) الفتن (٣١٠) .
(٧) بعده فى الفتن : « عامة » .

أمتى على يديه ويدَىْ ذُرِّيَّتِه » . وهذا حديثٌ مُرْسَلٌ .

ذِكْرُ الإِخْبارِ عن خُلفاءِ بنى أميَّةَ جملةً مِن جُمْلةٍ ، [1]والإشارةِ إلى مُدَّةِ دولتِهم[1]

قال يعقوبُ بنُ سفيانَ[2] : ثنا أحمدُ بنُ محمدٍ أبو محمدٍ الأَزْرَقِيُّ[3] ، ثنا الزَّنْجِيُّ - يعنى مسلمَ بنَ خالدٍ - عن العَلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « رأيتُ فى النومِ بنى الحكَمِ - أو بنى أبى العاصِ - يَنْزون على مِنْبرى كما تَنْزُو القِرَدةُ » . قال : فما رُئِىَ[4] رسولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَجْمِعًا ضاحِكًا حتى تُوُفِّىَ .

وقال الثوريُّ[5] ، عن علىِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ قال : رأى رسولُ اللَّهِ ﷺ بنى أُمَيَّةَ على مِنبَرِه[6] ، فساءه ذلك ، فأُوحِىَ إليه : إنما هى دنيا أُعْطَوْها . فقرَّتْ عينُه . وهى قولُه[7] : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [الإسراء: ٦٠] . يعنى بَلاءً للناسِ . علىُّ بنُ زيدِ بنِ جُدْعانَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥١١، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٣) فى النسخ ، والدلائل : « الزرقى » . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر الأنساب ١/ ١٢٢، وتهذيب الكمال ١/ ٤٨٠.

(٤) فى الأصل ، م : « رآنى » .

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥٠٩، من طريق سفيان الثورى به .

(٦) فى النسخ : « منابرهم » . والمثبت من الدلائل .

(٧) التفسير ٥/ ٨٩، ٩٠.

ضَعيفٌ ، والحديثُ مُرْسَلٌ أيضًا .

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ[1] : ثنا القاسمُ بنُ الفضلِ - هو الحُدَّانيُّ[2] - ثنا يوسفُ بنُ مازنٍ الراسبيُّ قال : قام رجلٌ إلى الحسنِ بنِ عليٍّ بعدَما بايَع مُعاويةَ ، فقال : يا مُسَوِّدَ وُجوهِ المؤمنين . فقال الحسنُ : لا تُؤَنِّبْنى ، رحِمك اللَّهُ ، فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ رأى بنى أُميَّةَ يَخْطُبون على مِنبرِه رجلًا فرجلًا ، فساءه ذلك فنزَلت[3] : ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ [الكوثر: ١]. يعنى نهرًا فى الجنةِ . ونزَلت[4] : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِى لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٌ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٍ ﴾ [القدر: ١- ٣]. تَمْلِكُه[5] بنو أميَّةَ . قال القاسمُ : فحسَبْنا ذلك فإذا هو ألفُ شهرٍ لا يَزيدُ يومًا[6] ولا يَنْقُصُ[7] . وقد رَواه الترمذيُّ ، وابنُ جَريرٍ الطَّبَريُّ ، والحاكمُ فى « مُسْتَدْرَكِه » ، والبيهقيُّ فى « دلائلِ النبوةِ »[8] ، كلُّهم مِن حديثِ القاسمِ بنِ الفَضْلِ الحُدَّانيِّ[9] - وقد وثَّقه يحيى بنُ سعيدٍ القَطَّانُ ، وابنُ مَهْديٍّ[10] - عن يوسفَ بنِ سعدٍ ، ويقالُ : يوسفُ بنُ مازنٍ

---

(١) لم نجده فى مسند أبى داود الطيالسى . وانظر المسند الجامع ٥/ ١٩١، ١٩٢. ومن طريق أبى داود أخرجه الترمذى والحاكم والبيهقى ، ومن طريق القاسم بن الفضل أخرجه الطبرى ، كما سيأتى من كلام المصنف .

(٢) فى الأصل : « الحرانى » ، وفى م : « الحداثى » . وانظر الأنساب ٢/ ١٨٤.

(٣) التفسير ٥١٩/٨ - ٥٢٣.

(٤) التفسير ٤٦٢/٨ - ٤٦٥.

(٥) يعنى : المنبر .

(٦) سقط من : ص . وهذا اللفظ فى رواية الترمذى ، ويقتضيه ما سيأتى من سياق المصنف فى التعقيب على معنى الحديث .

(٧) بعده فى ١٥١، م : « يومًا » .

(٨) الترمذى (٣٣٥٠) ، وتفسير الطبرى (٢٦٠/٣٠) ، والمستدرك ٣/ ١٧٠، ١٧١، ودلائل النبوة ٦/ ٥٠٩، ٥١٠. إسناده ضعيف مضطرب ، ومتنه منكر (انظر ضعيف سنن الترمذى ٦٦٣) .

(٩) فى م : « الحذاء » .

(١٠) هذه العبارة المعترضة من كلام الترمذى عقب الحديث (٣٣٥٠) . وانظر أيضا تهذيب الكمال ٢٣/ ٤١٢.

الراسبىُّ ، وفى روايةِ ابنِ جَريرٍ : عيسى بنُ مازنٍ ، قال الترمذىُّ : وهو رجلٌ مجهولٌ ، وهذا الحديثُ غريبٌ[1] ، لا نَعْرِفُه إلَّا مِن هذا الوجهِ . فقولُه : إن يوسفَ هذا مجهولٌ . مُشْكِلٌ ؛ والظاهرُ أنه أراد أنه مَجْهولُ الحالِ ، فإنه قد روَى عنه جماعةٌ ، منهم : حمادُ بنُ سَلَمةَ ، وخالدٌ الحَذَّاءُ ، ويونسُ بنُ عُبيدٍ . وقال يحيى بنُ مَعينٍ : هو مَشْهورٌ . وفى روايةٍ عنه قال : هو ثِقةٌ[2] . فارتفعت الجَهالةُ عنه مُطْلقًا .

قلتُ : ولكن فى شهودِه قضيَّةَ[3] الحسنِ ومُعاويةَ نَظَرٌ ، وقد يكونُ أرْسَلها عمن لا يُعْتَمَدُ عليه . واللَّهُ أعلمُ . وقد سألْتُ شيخَنا الحافظَ أبا الحجاجِ المِـزِّىَّ ، رحِمه اللَّهُ ، عن هذا الحديثِ فقال : هو حديثٌ مُنْكَرٌ .

وأما قولُ القاسمِ بنِ الفضلِ ، رحِمه اللَّهُ : إنه حسَب دولةَ بنى أُميَّةَ ، فوجَدها ألفَ شهرٍ ، لا تَزيدُ يومًا ولا تَنْقُصُه . فهو غريبٌ جدًّا ، وفيه نظَرٌ ؛ وذلك لأنه لا يُمْكِنُ إدْخالُ دولةِ عثمانَ بنِ عفانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وكانت ثنتى عشْرةَ سنةً ، فى هذه المدةِ ، لا مِن حيث الصورةُ ، [٥/ ٢١و] ولا مِن حيث المعنى ؛ وذلك أنها مَمْدوحةٌ ؛ لأنه أحدُ الخُلفاءِ الراشدين والأئمةِ المَهْدِيين ، الذين قضَوْا بالحقِّ ، وبه كانوا يعْدِلون ، وهذا الحديثُ إنما سِيق لذَمِّ دولتِهم ، وفى دَلالةِ الحديثِ على الذَّمِّ نظرٌ ، وذلك أنه دلَّ على أن ليلةَ القَدْرِ خيرٌ مِن ألفِ شهرٍ التى هى دولتُهم ، وليلةُ القدرِ ليلةٌ خَيِّرَةٌ ، عظيمةُ المِقْدارِ والبركةِ ، كما وصَفها اللَّهُ تعالى به ، فما يلْزَمُ مِن تَفْضيلِها على دولتِهم ذَمُّ دولتِهم ، فلْيُتَأَمَّلْ هذا ؛ فإنه دقيقٌ يدُلُّ على أن الحديثَ

(١) سقط من : م .

(٢) انظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٢٧ .

(٣) فى م : « قصة » .

فى صحتِه نظرٌ؛ لأنه إنما سِيق لذمِّ أيامِهم. واللَّهُ تعالى أعلمُ. وأما إذا أراد أن ابتداءَ دولتِهم منذ ولِيَ مُعاويةُ حينَ تسلَّمها مِن الحسنِ بنِ عليٍّ، فقد كان ذلك سنةَ أربعين، أو إحدى وأربعين، وكان يقالُ له: عامُ الجماعةِ. لأن الناسَ كلَّهم اجْتَمعوا على إمامٍ واحدٍ. وقد تقدَّم الحديثُ فى «صحيحِ البخاريِّ»[1]، عن أبى بَكْرةَ أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ للحسنِ بنِ عليٍّ: «إن ابني هذا سيِّدٌ، ولعل اللَّهَ أن يُصْلِحَ به بينَ فِئَتَيْنِ عظيمتَيْنِ مِن المسلمين». فكان هذا فى هذا العامِ، وللَّه الحمدُ والمنةُ، واستمر الأمْرُ فى أيدى بنى أميَّةَ مِن هذه السنةِ إلى سنةِ ثنتين وثلاثين ومائةٍ، حتى انتقل إلى بنى العباسِ، كما سنذكُره، ومجموعُ ذلك ثنتان وتسعون سنةً، وهذا لا يُطابِقُ ألفَ شهرٍ؛ لأن مُعَدَّلَ ألفِ شهرٍ ثلاثٌ وثمانون سنةً وأربعةُ أشهرٍ، فإن قال: أنا أُخْرِجُ منها وِلايةَ ابنِ الزبيرِ. وكانت تسعَ سنين، فحينئذٍ يبقى ثلاثٌ وثمانون سنةً.

فالجوابُ أنه وإن خرجت وِلايةُ ابنِ الزبيرِ، فإنه لا يكونُ ما بَقِيَ مُطابقًا لألفِ شهرٍ تحديدًا، بحيث لا ينقُصُ يومًا ولا يَزيدُه، كما قاله، بل يكونُ ذلك تقريبًا، هذا وجهٌ. الثانى: أن وِلايةَ ابنِ الزبيرِ كانت بالحجازِ والأهْوازِ والعراقِ فى بعضِ أيامِه، وفى مصرَ فى قولٍ، ولم تنسَلِبْ يدُ بنى أميَّةَ عن الشامِ أصْلًا، ولا زالت دولتُهم بالكليَّةِ فى ذلك الحينِ. الثالثُ: أن هذا يقْتَضى دخولَ دولةِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فى حسابِ بنى أميَّةَ، ومُقْتَضى ما ذكَره أن تكونَ دولتُه مَذْمومةً، وهذا لا يقولُه أحدٌ مِن أئمةِ الإسلامِ، وإنهم مُصَرِّحون بأنه أحدُ الخُلفاءِ الراشدين، حتى قرَنوا أيامَه تابعةً لأيامِ الأربعةِ، وحتى اخْتَلفوا فى أيِّهما أفضلُ؛ هو أم مُعاويةُ بنُ أبى سفيانَ أحدُ الصحابةِ؟ وقد قال أحمدُ بنُ حنبلٍ: لا أرَى قولَ أحدٍ مِن

---

(١) تقدم فى صفحة ٢٠٨.

التابعين حُجَّةً إلا قولَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ . فإذا عُلِم هذا ، فإن أخْرَج أيامَه مِن حِسابِه انخَرم حسابُه ، وإن أدْخَلها فيه مَذْمومةً خالَف الأئمةَ ، وهذا ما لا مَحِيدَ عنه ، وكلُّ هذا مما يدُلُّ على نَكارةِ هذا الحديثِ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال نُعيمُ بنُ حمادٍ[1] : حدَّثنا سَفيانُ ، عن العَلاءِ بنِ أبى العباسِ ، سمِع أبا الطُّفَيْلِ ، سمِع عليًّا يقولُ : لا يَزالُ هذا الأمْرُ فى بنى أميَّةَ ما لم يخْتَلِفوا بينَهم .

حدَّثنا[2] ابنُ وهبٍ ، عن حَرْملةَ بنِ عِمْرانَ ، عن سعيدِ[3] بنِ سالمٍ ، [4]عن أبى سالمٍ[4] الجَيْشانىِّ ، سمِع عليًّا يقولُ : الأمْرُ لهم حتى يقْتُلوا قَتيلَهم ، ويَتَنافَسوا بينَهم ، فإذا كان ذلك بعَث اللَّهُ عليهم أقوامًا مِن المشرقِ ، فقَتَلُوهم[5] بَدَدًا وأحْصَوْهم[6] عَدَدًا ، واللَّهِ لا يَمْلِكون سنةً إلا مَلَكْنا سنتين ، ولا يَمْلِكون سنتين إلا ملَكْنا أربعًا .

وقال نُعيمُ بنُ حمادٍ[7] : حدَّثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن حُصَيْنِ بنِ الوليدِ ، عن الأزهرِ[8] بنِ الوليدِ : سمِعْتُ أمَّ الدَّرْداءِ تقولُ[9] : سمِعْتُ أبا الدَّرْداءِ يقولُ : إذا قُتِل الخَليفةُ الشابُّ مِن بنى أميَّةَ بينَ الشامِ والعراقِ مَظْلومًا[10] ، لم تزَلْ طاعةٌ

---

(١) الفتن (٥٢٠) .

(٢) الفتن (٥٢١) .

(٣) فى م : « سعد » . وهو سعيد بن سالم الجيشانى . انظر الأنساب ٢/ ١٤٤.

(٤ - ٤) سقط من الفتن . وانظر المصدر السابق .

(٥) فى النسخ : « يقتلوهم » . وفى الفتن : « فيقتلوهم » . والمثبت ما يستقيم به السياق .

(٦) فى م : « يحصروهم » .

(٧) الفتن (٥٣٠) .

(٨) فى م : « الزهرى » . وانظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٥٢.

(٩) زيادة من مصدر التخريج .

(١٠) بعده فى م ، ص : « ما » .

يُسْتَخَفُّ بها ، ودمٌ مَسْفوكٌ[1] بغيرِ حقٍّ . يعنى [٥/ ٢١ظ] الوليدَ بنَ يزيدَ . ومثلُ هذه الأشياءِ إنما تُقالُ عن تَوْقيفٍ .

ذِكرُ[2] الإخبارِ عن دولةِ بنى العباسِ، وكان ظهورُهم مِن خُراسانَ[3] بالراياتِ السُّودِ[3] فى سنةِ ثنتين وثلاثين ومائةٍ

قال يعقوبُ بنُ سفيانَ[4] : حدَّثنى محمدُ بنُ خالدِ بنِ العباسِ ، ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، حدَّثنى أبو عبدِ اللَّهِ ، عن الوليدِ بنِ هشامٍ المُعَيطِىِّ ، عن أبانِ بنِ الوليدِ بنِ عقبةَ بنِ أبى مُعَيْطٍ قال : قدِم عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ على مُعاويةَ وأنا حاضرٌ ، فأجازه فأحْسَن جائزتَه ، ثم قال : يا أبا العباسِ ، هل لكم دَوْلةٌ ؟ فقال : أَعْفِنى يا أميرَ المؤمنين . فقال : لَتُخْبِرَنِّى . قال : نعم . فأخْبَره ، قال : فمَن أنصارُكم ؟ قال : أهلُ خُراسانَ ، ولبنى أُميَّةَ مِن بنى هاشمٍ بطَحاتٌ . رواه البيهقىُّ . وقال ابنُ عَدِىٍّ[5] : أنا محمدُ بنُ عَبْدةَ بنِ حربٍ ، ثنا سُوَيْدُ بنُ سعيدٍ ، أنا حَجَّاجُ بنُ تَميمٍ ، عن

---

(١) بعده فى الفتن : « على وجه الأرض » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) المعرفة والتاريخ ١/ ٥٣٥، كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥١٣، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٥) بعده فى النسخ : « سمعت ابن حماد » . والحديث فى الكامل ٢/ ٦٤٧، كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥١٨، من طريق ابن عدى به .

ميمونِ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : مرَرْتُ بالنبيِّ ﷺ وإذا معه جبريلُ ، وأنا أظُنُّه دِحْيةَ الكَلْبيَّ ، فقال جبريلُ للنبيِّ ﷺ : إنه لَوَسِخُ الثيابِ ، وسيَلْبَسُ ولدُه مِن بعدِه السَّوادَ . وذكَر تمامَ الحديثِ فى ذَهابِ بصرِه ، ثم عَوْدِه إليه قبلَ موتِه . قال البيهقىُّ : تفَرَّد به حَجَّاجُ بنُ تميمٍ ، وليس بالقوىِّ .

وقال البيهقىُّ[1] : أنا الحاكمُ ، ثنا أبو بكرِ بنُ إسحاقَ وأبو بكرِ بنُ [2]محمدِ ابنِ أحمدَ بنِ بالَوَيْهِ[2] فى آخَرين قالوا : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ حَنْبلٍ ، ثنا يحيى بنُ مَعينٍ ، ثنا عُبَيدُ[3] بنُ أبى قُرَّةَ ، ثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، عن أبى قَبِيلٍ[4] ، عن أبى مَيْسرةَ مولى العباسِ قال : سمِعْتُ العباسَ قال : كنتُ عندَ النبيِّ ﷺ ذاتَ ليلةٍ فقال : « انْظُرْ هل ترَى فى السماءِ مِن شىءٍ؟ » قلتُ : نعم . قال : « ما ترَى ؟ » قلتُ : الثُّرَيَّا . قال : « أمَا إنه سيَمْلِكُ هذه الأمةَ بعددِها مِن صُلْبِك » . قال البخارىُّ[5] : عُبيدُ بنُ أبى قُرَّةَ بَغْدادىٌّ سمِع الليثَ ، لا يُتابَعُ على حديثِه فى قصةِ العباسِ .

ورَوَى البيهقىُّ[6] مِن حديثِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ العامرىِّ - وهو ضَعِيفٌ - عن سُهيلٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال للعباسِ : « فيكم النُّبوةُ وفيكم المُلْكُ » .

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٥١٨.

(٢ - ٢) فى م : « بالونة » .

(٣) فى م ، ص : « عبيد الله » . وانظر لسان الميزان ٤/ ١٢٢.

(٤) فى م : « فضيل » . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٥٩٠.

(٥) التاريخ الكبير ٦/ ٢.

(٦) دلائل النبوة ٦/ ٥١٧، بنحوه .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى[1] خَيْثمةَ : ثنا يحيى بنُ مَعينٍ ، ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن أبى مَعْبَدٍ قال : قال ابنُ عباسٍ : كما فتح اللَّهُ بأوَّلِنا فأرْجو أن يَخْتِمَه بنا . هذا إسنادٌ جيدٌ ، وهو موقوفٌ على ابنِ عباسٍ مِن كلامِه .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[2] : حدَّثنى إبراهيمُ بنُ أيوبَ ، ثنا الوليدُ ، ثنا عبدُ الملكِ بنُ حُميدِ بنِ[3] [4]أبى غَنِيَّةَ[4] ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ ونحن نقولُ : اثْنَىْ عشَرَ أميرًا [5]ثم لا أميرَ[5] ، واثْنَىْ عشَرَ أميرًا ، ثم هى الساعةُ . فقال ابنُ عباسٍ : ما أحْمقَكم ! إن مِنَّا أهلَ البيتِ بعدَ ذلك ، المنصورَ ، والسَّفَّاحَ ، والمَهْدىَّ ؛ يدْفَعُها[6] إلى عيسى ابنِ مريمَ . وهذا أيضًا موقوفٌ ، وقد رَواه البيهقىُّ[7] مِن طريقِ الأعْمشِ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ مرفوعًا : « منا السَّفَّاحُ ، والمنصورُ ، والمهْدىُّ » . وهذا إسنادٌ ضعيفٌ ، والضَّحَّاكُ لم يَسْمَعْ مِن ابنِ عباسٍ شيئًا على الصحيحِ[8] ، فهو مُنْقَطِعٌ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد قال عبدُ الرزاقِ[9] ، عن الثورىِّ ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ ، عن أبى قِلابةَ ،

---

(1) سقط من : م . والأثر أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥١٧، من طريق ابن أبى خيثمة به .

(2) المعرفة والتاريخ ١/ ٥٣٥.

(3) فى م : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٠٢ .

(٤ - ٤) فى الأصل ، م ، ص : « أبى عتبة » . وهو تصحيف . انظرْ المصدر السابق .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من المعرفة والتاريخ ، ودلائل النبوة كما سيأتى تخريجه .

(6) فى م : « يرفعها » .

(7) دلائل النبوة ٦/ ٥١٤.

(8) انظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٩٣ ، ٢٩٤.

(9) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥١٥، من طرق عن عبد الرزاق به ، كما سيأتى . واللفظ ملفق من هذه الطرق .

عن[1] أبى أسماءَ، عن ثَوْبانَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يُقْتَلُ عندَ كَنزِكم[2] هذه ثلاثةٌ، كلُّهم ولدُ خليفةٍ، لا يَصيرُ إلى واحدٍ منهم، ثم تُقْبِلُ الراياتُ السُّودُ مِن خُراسانَ فيَقْتُلونَكم مَقْتَلَةً لم ترَوْا مثلَها، ثم يجىءُ خليفةُ اللَّهِ المَهْدىُّ، فإذا سمِعْتُم فأْتُوه فبايِعوه ولو حَبْوًا على الثلْجِ، فإنه خليفةُ اللَّهِ [٥/ ٢٢و] المَهْدىُّ». أخْرَجه ابنُ ماجه عن أحمدَ بنِ يوسفَ السُّلَمىِّ، ومحمدِ بنِ يحيى الذُّهْلىِّ، كلاهما عن عبدِ الرزاقِ به[3]. [4]ورَواه البيهقىُّ مِن طرقٍ، عن عبدِ الرزاقِ، ثم قال: تفرَّد به عبدُ الرزاقِ[4]. قال البيهقىُّ[5]: ورواه عبدُ الوهَّابِ بنُ عطاءٍ، عن خالدٍ الحذَّاءِ، عن أبى قِلابةَ، عن أبى[6] أسماءَ، [7]عن ثوبانَ[7] موقوفًا.

ثم قال البيهقىُّ[8]: أنا علىُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ، أنا أحمدُ بنُ عُبَيدٍ الصَّفَّارُ، ثنا محمدُ بنُ غالبٍ، ثنا كَثيرُ بنُ يحيى، ثنا شَريكٌ، عن علىِّ بنِ زيدٍ، عن أبى قِلابةَ، عن أبى أسماءَ، عن ثَوْبانَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إذا أقْبَلتِ الراياتُ السُّودُ مِن عَقِبِ خُراسانَ فأْتُوها ولو حَبْوًا على الثَّلْجِ، فإن فيها خليفةَ اللَّهِ المَهْدىَّ».

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ: حدَّثنا الفضلُ بنُ سهلٍ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داهرٍ

---

(١) فى م: «بن». وهو خطأ، وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٤.

(٢) فى م: «كيركم».

(٣) ابن ماجه (٤٠٨٤). ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٨٧). وانظر السلسلة الضعيفة (٨٥).

(٤ - ٤) سقط من: الأصل. وانظر دلائل النبوة ٦/ ٥١٥.

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٥١٦.

(٦) سقط من: م، ص.

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٤.

(٨) دلائل النبوة ٦/ ٥١٦، بنحوه.

الرازىُّ ، (١ ثنا أبى ١) ، عن ابنِ (٢) أبى ليلى ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ ، (٣ عن علقمةَ ٣) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ذكَر فِتْيةً مِن بنى هاشمٍ ، فاغْرَوْرَقَت عَيْناه ، وذكَر الراياتِ ، قال : « فمَن أدْرَكها فلْيَأْتِها ولو حَبْوًا على الثَّلْجِ » . ثم قال : وهذا الحديثُ لا نَعْلَمُ رواه عن الحكمِ إلا ابنُ أبى لَيْلى ، ولا نَعْلَمُ يُرْوَى إلا مِن حديثِ داهرِ بنِ يحيى ، وهو مِن أهلِ الرأىِ ، صالحُ الحديثِ ، وإنما يُعْرَفُ مِن حديثِ يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن إبراهيمَ .

وقد قال الحافظُ أبو يَعْلَى (٤) : ثنا أبو هشامٍ محمدُ بنُ يزيدَ بنِ رِفاعةَ ، ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، ثنا يزيدُ بنُ أبى زيادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، هو ابنُ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَجِىءُ راياتٌ سُودٌ مِن قِبَلِ المَشْرِقِ ، تَخوضُ الخيلُ الدمَ إلى ثُنَّتِها (٥) ، يُظْهِرون العَدْلَ ، ويَطْلُبون العدلَ فلا يُعْطَوْنه ، فيَظْهَرون فيُطْلَبُ منهم العَدْلُ فلا يُعْطُونه » . وهذا إسنادٌ حسنٌ .

وقال الإمامُ أحمدُ (٦) : حدَّثنا يحيى بنُ غَيْلانَ (٧ وقُتَيْبةُ بنُ سعيدٍ ، قالا : ثنا رِشْدِينُ (٨) بنُ سعدٍ . قال يحيى بنُ غَيْلانَ ٧) فى حديثِه ، قال : حدَّثنى يونسُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن قَبيصةَ ، هو ابنُ ذُؤَيْبٍ الخُزاعىُّ ، عن أبى هريرةَ ، عن

(١ - ١) سقط من : ص .
(٢) سقط من : الأصل .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م .
(٤) مسند أبى يعلى (٥٠٨٤) ، بنحوه . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧/ ٣١٦: وفيه يزيد بن أبى زياد وهو لين ، وبقية رجاله ثقات .
(٥) سقط من : م . والثنة : شعرات تخرج فى مؤخَّر رُسْغ الدابة تكاد تبلغ الأرض . انظر المحيط والوسيط (ث ن ن) .
(٦) المسند ٢/ ٣٦٥. (إسناده ضعيف) .
(٧ - ٧) سقط من : ١٥١ .
(٨) فى م : « رشد » . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ١٩١.

رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه قال : « يَخرُجُ مِن خُراسانَ راياتٌ سُودٌ ، لا يَرُدُّها شىءٌ حتى تُنْصَبَ بإيلِيَاءَ » . وقد رَواه الترمذىُّ عن قتيبةَ به ، وقال : غريبٌ[1] . ورَواه البيهقىُّ والحاكمُ مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ يوسفَ[2] ، عن رِشْدِينَ بنِ سعدٍ[3] . وقال البيهقىُّ : تفرَّد به رِشْدينُ بنُ سعدٍ ، وقد رُوِىَ قريبٌ مِن هذا ، عن كعبِ الأَحْبارِ ، ولعلَّه أَشْبَهُ . واللَّهُ أعلمُ .

ثم روَى[4] مِن طريقِ يعقوبَ بنِ سفيانَ ، حدَّثنا مُحَدِّثٌ[5] عن أبى المُغِيرةِ عبدِ القُدُّوسِ ، عن إسماعيلَ بنِ عَيَّاشٍ ، عمَّن حدَّثه عن كعبِ الأَحْبارِ قال : تَظْهَرُ راياتٌ سُودٌ لبنى العباسِ حتى يَنْزِلوا بالشامِ ، ويَقْتُلُ اللَّهُ على أيديهم كلَّ جبَّارٍ وكلَّ[6] عدُوٍّ لهم .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : حدَّثنا عثمانُ بنُ أبى شَيْبةَ ، ثنا جَريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن عطيَّةَ العَوْفىِّ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَخرُجُ عندَ انقطاعٍ مِن الزمانِ وظُهورٍ مِن الفِتَنِ ، رجلٌ يقالُ له : السَّفَّاحُ . فيكونُ إعطاؤُه المالَ حَثْيًا » . ورَواه البيهقىُّ[8] عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، عن أحمدَ بنِ[9] عبدِ الجبَّارِ[9] ،

---

(١) الترمذى (٢٢٦٩) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذى ٣٩٥) .

(٢) فى الأصل ، م : « مسعود » .

(٣) البيهقى عن الحاكم فى دلائل النبوة ٦/ ٥١٦.

(٤) أى البيهقى . دلائل النبوة ٦/ ٥١٧. والأثر أيضا فى المعرفة والتاريخ ١/ ٥٣٤.

(٥) فى م : « محمد » . وهو خطأ .

(٦ - ٧) سقط من : الأصل .

(٧) المسند ٣/ ٨٠.

(٨) دلائل النبوة ٦/ ٥١٤، بنحوه .

(٩ - ٩) فى م ، ص : « عبد الصمد » . وانظر تهذيب الكمال ١/ ٣٧٨.

عن [(1)] أبى معاويةَ [(1)]، عن الأعمشِ به. وقال فيه: «يخْرُجُ رجلٌ مِن أهلِ بيتى يقالُ له: السَّفَّاحُ». فذكَره، وهذا الإسنادُ على شرطِ أهلِ السننِ، ولم يُخْرِجوه.

فهذه الأخبارُ فى خروجِ الراياتِ السُّودِ مِن خُراسانَ وفى وِلايةِ السَّفَّاحِ، وهو أبو العباسِ [(2)] عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ، وقد وقَعت وِلايتُه فى حدودِ سنةِ ثلاثين ومائةٍ، ثم ظهَر بأعْوانِه ومعهم الراياتُ السُّودُ، وشِعارُهم السَّوادُ، كما دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ يومَ الفتحِ [٥/ ٢٢ظ] وعلى رأسِه المِغْفَرُ وفوقَه عِمامةٌ سَوْداءُ [(3)]، ثم بعَث عمَّه عبدَ اللَّهِ لقتالِ بنى أميَّةَ، فكسَرهم فى سنةِ اثنتين وثلاثين ومائةٍ، وهرَب مِن المعركةِ آخرُ خلفائِهم، وهو مَرْوانُ بنُ محمدِ بنِ مَرْوانَ، ويُلَقَّبُ بمَرْوانَ الحِمارِ [(4)]، ويقالُ له: مَرْوانُ الجَعْدىُّ. لاشتغالِه على الجَعْدِ بنِ دِرْهمٍ، فيما قيل، ودخَل عمُّه دمشقَ واسْتَحْوَذ على ما كان لبنى أميَّةَ مِن المُلْكِ والأمْلاكِ والأمْوالِ، وجرَت خُطوبٌ كثيرةٌ سنُورِدُها مُفَصَّلةً فى موضعِها، إن شاء اللَّهُ تعالى.

وقد ورَد عن جماعةٍ مِن السلفِ فى ذكرِ الراياتِ السُّودِ التى تخْرُجُ مِن خُراسانَ بما يطولُ ذِكرُه، وقد استقْصَى ذلك نُعيمُ بنُ حمادٍ فى كتابِه [(5)]، وفى بعضِ الرواياتِ ما يدُلُّ على أنه لم يقَعْ أمرُها بعدُ، وأن ذلك يكونُ فى آخرِ الزمانِ، كما سنُورِدُه فى موضعِه، إن شاء اللَّهُ تعالى، وبه الثقةُ وعليه التُّكْلانُ.

(١ - ١) فى النسخ: «أبى عوانة». والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٢٣، ١٢٤، ٣٠/ ٤٤١.

(٢) انظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء ٦/ ٧٧.

(٣) انظر ما تقدم فى ٦/ ٥٤٥، ٥٤٦.

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ٦/ ٧٤.

(٥) انظر الفتن ١/ ٣١٠ - ٣٢٢.

وقد روَى عبدُ الرزاقِ[1] ، عن مَعْمرٍ ، عن الزهريِّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تقومُ الساعةُ حتى تكونَ الدنيا للُكَعِ بنِ لُكَعٍ » . قال أبو مَعْمرٍ : هو أبو مُسْلِمٍ الخُراسانيُّ . يعنى الذى أقام دولةَ بنى العباسِ .

والمقصودُ أنه تحوَّلت الدولةُ مِن بنى أميَّةَ إلى بنى العباسِ فى هذه السنةِ ، وكان أولَ قائمٍ مِنهم أبو العباسِ السَّفَّاحُ ، ثم أخوه أبو جعفرٍ عبدُ اللَّهِ المَنْصورُ بانى مدينةِ [2]السلامِ بغدادَ[2] ، ثم[3] ابنُه المَهْدىُّ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثم مِن بعدِه ابنُه الهادى ، ثم ابنُه الآخرُ هارونُ الرَّشيدُ ، ثم انتَشَرت الخلافةُ فى ذُرِّيَّتِه ، على ما سنُفَصِّلُه إذا وصَلْنا إلى تلك الأيامِ ، وقد نطَقَت هذه الأحاديثُ التى أوْرَدْناها آنفًا بالسَّفَّاحِ والمنصورِ والمَهْدىِّ ، ولاشكَّ أن المهدىَّ الذى هو ابنُ المنصورِ ثالثُ خُلفاءِ بنى العباسِ ، ليس هو المهدىَّ الذى ورَدت الأحاديثُ المُسْتَفِيضَةُ بذكرِه وأنه يكونُ فى آخرِ الزمانِ ، يَمْلَأُ الأرضَ عدلًا وقِسْطًا كما مُلِئَت جَوْرًا وظُلْمًا ، وقد أفْرَدْنا للأحاديثِ الواردةِ فيه جزءًا على حِدَةٍ ، كما أفْرَد له أبو داودَ كتابًا فى « سننِه »[4] ، وقد تقَدَّم فى بعضِ هذه الأحاديثِ آنفًا أنه يُسَلِّمُ الخِلافةَ إلى عيسى ابنِ مَرْيَمَ إذا نزَل إلى الأرضِ . واللَّهُ أعلمُ . وأما السَّفَّاحُ فقد تقَدَّم أنه يكونُ فى آخرِ الزمانِ ، فيَبْعُدُ أن يكونَ هو الذى بُويِعَ أولَ خُلفاءِ بنى العباسِ[5] ، فقد يكونُ خليفةً آخرَ ، وهذا هو الظاهرُ ، فإنه قد روَى نُعيمُ بنُ حمادٍ[6] ، عن ابنِ وهبٍ ،

---

(1) ذكره الحافظ فى المطالب العالية ٤/ ٣٤٧، وعزاه لإسحاق بن راهويه .

(٢ - ٢) فى م : « السلام » ، وفى ص : « الإسلام بغداد » .

(٣) بعده فى م : « من بعده » .

(٤) أبو داود (٤٢٧٩ - ٤٢٩٠) .

(٥) فى الأصل ، ١٥١ : « أمية » . وهو خطأ واضح .

(٦) الفتن (٢٧٢) .

عن ابنِ لَهيعةَ ، عن يزيدَ بنِ عمرٍو المَعافرىِّ (١عن تَدُومَ الحِمْيَرىِّ ١) ، سمِع تُبَيْعَ (٢) ابنَ عامرٍ يقولُ : يعيشُ السَّفَّاحُ أربعين سنةً ، اسمُه فى التوراةِ طائرُ السَّماءِ .

قلتُ : وقد تكونُ صفةً للمهدىِّ الذى يَظْهَرُ فى آخرِ الزمانِ ؛ لكثرةِ ما يَسْفَحُ - أى يُرِيقُ - مِن الدماءِ لإقامةِ العَدْلِ ، ونَشْرِ القِسْطِ ، وتكونُ الراياتُ السُّودُ المذْكورةُ فى هذه الأحاديثِ ، إن صحَّت ، هى التى تكونُ مع المهدىِّ ، ويكونُ أولُ ظهورِ بَيْعتِه بمكةَ ، ثم تكونُ أنصارُه مِن خُراسانَ ، كما وقَع قديمًا للسَّفَّاحِ . واللَّهُ تعالى أعلمُ . هذا كلُّه تَفْريعٌ على صحةِ هذه الأحاديثِ ، وإلا فلا يَخْلو سندٌ منها عن كلامٍ . واللَّهُ سبحانَه وتعالى أعلمُ بالصوابِ .

ذِكرُ الإخْبارِ عن الأئمةِ الاثْنَىْ عشَرَ الذين كلُّهم مِن قريشٍ

وليسوا بالاثنَىْ عشَرَ الذين يدَّعون إمامتَهم الرافضةُ ؛ فإن هؤلاء الذين يزْعُمون لم يلِ أمورَ الناسِ منهم إلا علىُّ بنُ أبى طالبٍ وابنُه الحسنُ ، وآخرُهم ، فى زعمِهم ، المهدىُّ المُنْتَظَرُ ، فى زعمِهم ، بسِرْدابِ سامَرَّاءَ ، وليس له وجودٌ ، ولا عينٌ ، ولا أثرٌ ، بل هؤلاء مِن الأئمةِ الاثنَىْ عشَرَ المُخْبَرِ عنهم فى الحديثِ ، الأئمةُ الأربعةُ ؛ أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعلىٌّ ، رضِى اللَّهُ عنهم ، ومنهم عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ بلا خلافٍ بينَ الأئمةِ على كِلا القولَيْنِ لأهلِ السنةِ فى تفسيرِ الاثْنَىْ

(١ - ١) فى الأصل : « عن قدوم الحميرى » ، وفى م : « من قدوم الحميرى » . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٣١٣، ٣٢/ ٢١٤.

(٢) فى م : « نفيع » . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٣١٢.

عشَرَ، كما سنذكُره بعدَ [٥/٢٣و] إيرادِ الحديثِ.

ثبَت فى «صحيحِ البخاريِّ» مِن حديثِ شعبةَ، و«مسلمٍ» مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيَينةَ، كلاهما عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ قال[1]: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «يكونُ اثنا عشَرَ خَليفةً». ثم قال كلمةً لم أسْمَعْها، فقلتُ لأبى: ما قال؟ قال: قال: «كلُّهم مِن قريشٍ».

وقال نعيمُ بنُ حمادٍ فى كتابِ «الفتنِ والملاحمِ»[2]: حدَّثنا عيسى بنُ يونسَ، حدَّثنا مُجالدٌ، عن الشعبيِّ، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يكونُ بعدى مِن الخلفاءِ عِدَّةُ أصحابِ موسى». وقد رُوِىَ مثلُ هذا عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ وحُذَيفةَ وابنِ عباسٍ وكعبِ الأحبارِ مِن قولِهم[3].

وقال أبو داودَ[4]: حدَّثنا عمرُو بنُ عثمانَ، حدَّثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ، عن أبيه، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ قال: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «لا يزالُ هذا الدِّينُ[5] قائمًا حتى يكونَ عليهم اثنا عشَرَ خليفةً - [6]أو: أميرًا[6] - كلُّهم تجتَمِعُ عليهم الأُمَّةُ». وسمِعْتُ كلامًا مِن النبيِّ ﷺ لم أفْهَمْه، فقلتُ لأبى: ما يقولُ؟ قال: يقولُ: «كلُّهم مِن قريشٍ».

---

(١) البخارى (٧٢٢٢، ٧٢٢٣)، ومسلم (١٨٢١/٦).
(٢) الفتن (٢٢٤).
(٣) الفتن (٢٢٧ - ٢٢٩، ٢٣١).
(٤) أبو داود (٤٢٧٩). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٥٩٨).
(٥) فى الأصل، م: «الأمر».
(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست فى سنن أبى داود.

وقال أبو داودَ أيضًا[1] : حدَّثنا ابنُ نُفَيْلٍ ، حدَّثنا زهيرُ بنُ مُعاوِيَةَ ، حدَّثنا زِيادُ ابنُ خَيْثمةَ ، حدَّثنا الأسودُ بنُ سعيدٍ الهَمْدانيُّ ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَزالُ هذه الأُمَّةُ مُستقيمًا أمْرُها ، ظاهرةً على عَدُوِّها ، حتى يَمْضِيَ منهم[2] اثنا عشَرَ خليفةً ، كلُّهم مِن قريشٍ » . قال : فلما رجَع إلى منزلِه أتَته قريشٌ فقالوا : ثم يكونُ ماذا ؟ قال : « ثم يكونُ الهَرْجُ » . قال البيهقيُّ : ففى الروايةِ الأُولى بيانُ العَدَدِ ، وفى الثانيةِ بيانُ المرادِ بالعددِ ، وفى الثالثةِ بيانُ وُقوعِ الهَرْجِ وهو القتلُ بعدَهم ، وقد وُجِد هذا العددُ بالصفةِ المذكورةِ إلى وقتِ الوليدِ ابنِ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ ، ثم وقَع الهَرْجُ والفتنةُ العظيمةُ ، كما أخْبَر فى هذه الروايةِ ، ثم ظهَر مُلكُ العَبَّاسيَّةِ ، كما أشار إليه فى البابِ قبلَه[3] ، وإنما يَزيدون على العددِ المذكورِ فى الخبرِ إذا تُرِكَت الصفةُ المذكورةُ فيه ، أو عُدَّ معهم مَن كان بعدَ الهَرْجِ المذكورِ فيه ، وقد قال النبيُّ ﷺ : « لا يَزالُ هذا الأمرُ فى قريشٍ ما بَقِيَ مِن الناسِ اثنان » . ثم ساقه[4] مِن حديثِ عاصمِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ ، فذكَره[5] .

وفى « صحيحِ البخاريِّ »[6] مِن طريقِ الزهريِّ ، عن محمدِ بنِ جُبَيرِ بنِ

---

(١) أبو داود (٤٢٨١) ، ومن طريق زهير بن معاوية أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥٢٠، واللفظ له . قال الشيخ الألبانى : صحيح دون قوله : فلما رجع ... (صحيح سنن أبى داود ٣٦٠٠) .

(٢) سقط من : م .

(٣) أى كما أشار إليه النبى ﷺ فى الباب الذى عقده البيهقى قبل الباب الذى نقل منه المصنف الروايات المذكورة .

(٤) أى البيهقى .

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٥٢١، ومن طريق عاصم بن محمد أخرجه البخارى (٣٥٠١، ٧١٤٠) ، ومسلم (١٨٢٠) .

(٦) البخارى (٧١٣٩) ، مطولا . كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥٢١، من طريق الزهرى به .

مُطْعِمٍ ، عن معاويةَ بنِ أبى سفيانَ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن هذا الأمْرَ فى قريشٍ ، لا يُعادِيهم أحدٌ إلا كَبَّه اللهُ على وجهِه ما أقاموا الدِّينَ » . قال البيهقىُّ[1] : أى أقاموا مَعالِمَه ، وإن قصَّروا هم فى أعمالِ أنفسِهم . ثم ساق أحاديثَ تَقْتَضِى[2] ما ذَكَره فى هذا[3] . واللهُ أعلمُ . فهذا الذى سلَكه البيهقىُّ وقد وافقه عليه جماعةٌ مِن أن المرادَ بالخُلفاءِ الاثنَىْ عشَرَ المذكورين فى هذا الحديثِ هم المُتَتابعون إلى زمنِ الوليدِ بنِ يَزيدَ بنِ عبدِ الملكِ الفاسقِ ، الذى قدَّمْنا الحديثَ الوارِدَ[4] فيه بالذمِّ والوَعيدِ ، فإنه مَسْلَكٌ فيه نظَرٌ ؛ وبيانُ ذلك أن الخُلفاءَ إلى زمنِ الوليدِ بنِ يَزيدَ هذا أكثرُ مِن اثنَىْ عشَرَ على كلِّ تقديرٍ نَفْرِضُه[4] ، وبُرْهانُه أن الخُلفاءَ الأربعةَ ؛ أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعلىٌّ ، خلافتُهم مُحَقَّقةٌ بنَصِّ حديثِ سَفينةَ[5] : « الخِلافةُ بعدى ثلاثون سنةً » . ثم بعدَهم الحسنُ بنُ علىٍّ ، كما وقَع ، لأن عليًّا أَوْصَى إليه ، وبايَعَه أهلُ العراقِ ، وركِب وركِبوا معه لِقتالِ أهلِ الشامِ حتى اصْطَلح هو ومُعاويةُ (6) وسَلَّمَها إليه (6) ، كما دَلَّ عليه حديثُ أبى بَكْرَةَ فى « صحيحِ البخارىِّ »[7] ، ثم معاويةُ ، ثم ابنُه يزيدُ بنُ مُعاويةَ ، ثم ابنُه مُعاويةُ بنُ يزيدَ ، ثم مَرْوانُ بنُ الحكَمِ ، [٥/٢٣ظ] ثم ابنُه عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ ، ثم ابنُه الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ ، ثم سليمانُ بنُ عبدِ الملكِ ، ثم عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ، ثم يزيدُ بنُ عبدِ الملكِ ، ثم هشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، فهؤلاء خمسةَ عشَرَ ، ثم الوليدُ بنُ يزيدَ بنِ

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٥٢١. بمعناه .

(٢) فى م : « بقية » .

(٣) دلائل النبوة ٦/٥٢١ - ٥٢٣.

(٤) سقط من : م .

(٥) تقدم تخريجه فى ٨/ ٢٦١.

(٦ - ٦) زيادة من : ١٥١، ص .

(٧) البخارى (٢٧٠٤) .

عبدِ الملكِ ، فإن اعتبَرْنا وِلايةَ ابنِ[1] الزبيرِ قبلَ عبدِ الملكِ صاروا ستةَ عشَرَ ، وعلى كلِّ تقديرٍ فَهُم اثنا عشَرَ قبلَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، فهذا الذى سلكه على هذا التقديرِ يُدْخِلُ فى الاثنَىْ عشَرَ يزيدَ بنَ معاويةَ ، ويُخْرِجُ منهم عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ ، الذى أطْبَق الأئمةُ على شُكْرِه وعلى مدحِه ، وعَدُّوه مِن الخُلفاءِ الراشدين ، وأجمَع الناسُ قاطبةً على عَدْلِه ، وأن أيامَه كانت مِن أعْدلِ الأيامِ ، حتى إنَّ الرافضةَ يعْتَرِفون بذلك ، فإن قال : أنا لا أعْتَبِرُ [2]فى هذا[2] إلا مَن اجْتَمَعَت الأُمَّةُ عليه . لزِمه على هذا القولِ أن لا يَعُدَّ علىَّ بنَ أبى طالبٍ ولا ابنَه ؛ لأن الناسَ لم يجْتَمعوا عليهما ؛ وذلك أن أهلَ الشامِ بكمالِهم لم يُبايِعوهما ، وعَدَّ حِينَئِذٍ[3] مُعاويةَ وابنَه يزيدَ وابنَ ابنِه مُعاويةَ بنَ يزيدَ ، ولم يَعْتَدَّ بأيامِ مَرْوانَ ولا ابنِ الزبيرِ ؛ لأنَّ[4] الأُمَّةَ لم تجْتَمِعْ على واحدٍ منهما ، فعلى هذا نقولُ[5] فى مَسْلَكِه هذا عادًّا للخلفاءِ ؛ أبو بكرٍ ثم عمرُ ثم عثمانُ ثم معاويةُ [6]ثم يزيدُ ثم[7] مُعاويةُ[6] ثم عبدُ الملكِ ثم الوليدُ ثُم[8] سليمانُ ثم عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ثم يزيدُ ، ثم هشامٌ ، فهؤلاء [9]اثْنا عَشَر[9] ، ثم مِن بعدِهم الوليدُ بنُ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ الفاسقُ ، ولكن هذا لا يُمْكِنُ أن يُسْلَكَ ؛ لأنه يَلْزَمُ منه إخْراجُ علىٍّ وابنِه الحسنِ مِن هؤلاء الاثنَىْ عشَرَ ، وهو خلافُ ما نصَّ عليه أئمةُ السُّنَّةِ بل والشيعةِ ، ثم هو خلافُ ما دلَّ عليه نصًّا

(١) سقط من : م .
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣) فى الأصل : « حبيب و » ، وفى م : « حبيب » . ولعله تحريف .
(٤) فى ١٥١ ، م : « كأن » .
(٥) كذا فى النسخ .
(٦ - ٦) سقط من : ص .
(٧) فى النسخ : « بن » . والمثبت ما يقتضيه السياق ليوافق العدد المعدود ، فإن يزيد هو ابن معاوية ، ومعاوية هو ابن يزيد . كما ذكر آنفا .
(٨) فى ١٥١ ، م : « بن » .
(٩ - ٩) فى م : « عشرة » .

حديثُ سَفينةَ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال : « الخِلافةُ بعدى ثلاثون سنةً ، ثم تكونُ مُلْكًا عَضوضًا » . وقد ذكَر سَفينةُ تَفْصيلَ هذه الثلاثين سنةً ، فجمَعها مِن خلافةِ الأربعةِ، وقد بيَّنّا دُخولَ خِلافةِ الحسنِ - وكانت نحوًا مِن ستةِ أشهرٍ - فيها أيضًا ، ثم صار المُلْكُ إلى معاويةَ لمّا سَلَّم الأمْرَ إليه الحسنُ بنُ علىٍّ ، وهذا الحديثُ فيه المنعُ مِن تَسْمِيةِ مُعاويةَ خليفةً ، وبيانُ أن الخِلافةَ قد انقَطَعت بعدَ الثلاثين سنةً ، لا مطلقًا ، بل انقَطَع تَتابُعُها ، ولا يَنْفِى وجودَ خُلفاءَ راشِدِين بعدَ ذلك ، كما دَلَّ عليه حديثُ جابرِ بنِ سَمُرةَ .

وقال نُعيمُ بنُ حمادٍ[1] : حدَّثنا رِشْدِينُ[2] بنُ سعدٍ ، عن ابنِ لَهيعةَ ، عن خالدِ ابنِ أبى عِمْرانَ ، عن حذيفةَ بنِ اليَمانِ قال : يكونُ بعدَ عثمانَ اثنا عشَرَ مَلِكًا مِن بنى أميَّةَ . قيل له : خلفاءُ؟ قال : لا ، بل مُلوكٌ .

وقد روَى البيهقىُّ[3] مِن حديثِ حاتمِ بنِ [4]أبى صَغيرةَ[4] ، عن أبى بَحْرٍ قال : كان أبو الجَلْدِ جارًا لى ، فسمِعْتُه يقولُ ، يَحْلِفُ عليه : إن هذه الأُمَّةَ لن تَهْلِكَ حتى يكونَ فيها اثنا عشَرَ خليفةً ، كلُّهم يَعْمَلُ بالهُدَى ودينِ الحقِّ ، منهم رجلان مِن أهلِ البيتِ ؛ أحدُهما يَعيشُ أربعين سنةً ، والآخرُ ثلاثين سنةً . ثم شرَع البيهقىُّ فى ردِّ ما قاله أبو الجَلْدِ بما لا يَحْصُلُ به الردُّ ، وهذا عجيبٌ منه ، وقد وافق أبا الجَلْدِ طائفةٌ مِن العلماءِ ، ولعلَّ قولَه أرْجَحُ ؛ لِما ذكَرْنا ، وقد كان يَنْظُرُ فى شىءٍ من الكتبِ المتقدِّمةِ .

---

(١) الفتن (٢٢٩).

(٢) فى الأصل ، م : « راشد » . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ١٩١ .

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٥٢٣.

(٤ - ٤) فى م : « صفرة » . وانظر تهذيب الكمال ٥/ ١٩٤.

وفى التَّوْراةِ التى بأيدى أهلِ الكتابِ ما معناه : أَنَّ اللَّهَ تعالى بشَّر إبراهيمَ بإسماعيلَ ، وأنه يُنَمِّيه ويُكَثِّرُه ويجْعَلُ مِن ذُرِّيَّتِه اثنَىْ عشَرَ عظيمًا . قال شيخُنا العَلَّامةُ أبو العباسِ ابنُ تَيْمِيَّةَ : وهؤلاء هم المُبَشَّرُ بهم فى حديثِ جابرِ بنِ سَمُرَةَ . وقرَّر أنهم يكونون مُفَرَّقين فى الأُمةِ ، ولا تقومُ الساعةُ حتى يُوجَدوا . قال[1] : وغلِط كثيرٌ ممن تشرَّف بالإسلامِ مِن اليهودِ فظَنُّوا أنهم الذين تدْعُو إليهم فرقةُ الرافضةِ ، فاتَّبَعوهم .

[٥/٢٤و] وقد قال نُعيمُ بنُ حمادٍ[2] : حدَّثنا ضَمْرةُ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ ، عن أبى المِنْهالِ ، عن أبى زيادٍ ، عن كعبٍ قال : إن اللَّهَ وهَب لإسماعيلَ مِن صُلْبِه اثنىْ عشَرَ قَيِّمًا ، أفضلُهم [3]وخيرُهم[3] أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ .

وقال نُعيمٌ[4] : حدَّثنا ضَمْرةُ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ ، عن يحيى بنِ أبى[5] عمرٍو السَّيْبانىِّ[6] قال : ليس مِن الخُلفاءِ مَن لم يَمْلِكِ المَسْجِدَين ؛ المسجدَ الحَرامَ [7]ومسجدَ بيتِ المقدسِ[7] .

(١) سقط من : م .
(٢) الفتن (٢٣١) .
(٣ - ٣) سقط من : م . .
(٤) الفتن (٢٥٠) .
(٥) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٤٨٠ .
(٦) فى النسخ : « الشيبانى » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٣٤/ ١٣٢ .
(٧ - ٧) فى م : « والمسجد الأقصى » .

ذكر[1] الإخبارِ عن أمورٍ وقَعَتْ فى دولةِ بنى العباسِ [2]إلى زمانِنا هذا[2]

فمِن ذلك [3]بناءُ أبى[3] جعفرٍ عبدِ اللَّهِ بنِ[4] محمدِ بنِ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ - الخليفةِ بعدَ أخيه الخليفةِ السَّفَّاحِ، وهو المنصورُ[5] - لمدينةِ بَغْدادَ، فى سنةِ خمسٍ وأربعين ومائةٍ.

قال نُعيمُ بنُ حمادٍ فى كتابِه[6]، عن أبى المُغيرةِ، عن أرْطاةَ بنِ المنذرِ، عمَّن حدَّثه عن ابنِ عباسٍ أنه أتاه رجلٌ وعندَه حُذيفةُ فقال: يا بنَ عباسٍ، قولُه تعالى[7]: ﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ﴾ [الشورى: ١، ٢]. فأطْرَق ساعةً وأعْرَض عنه، ثم كَرَّرها فلم يُجِبْه بشىءٍ، فقال له حذيفةُ: أنا أُنبِّئُك، قد عرَفْتُ لمَ كَرِهَها[8]، إنما نزَلت فى رجلٍ مِن أهلِ بيتِه يقالُ له: عبدُ الإلهِ. أو[9] عبدُ اللَّهِ. يَنْزِلُ على نهرٍ مِن أنهارِ المَشْرقِ، يَبْنِى عليه مدينتَيْنِ يَشُقُّ النهرُ بينَهما شَقًّا، [10]يجْتَمِعُ فيهما[10] كلُّ جبارٍ عنيدٍ.

---

(١) سقط من: م.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) فى الأصل، م: «حدثنا أبو».

(٤) فى م، ص: «و». وانظر سير أعلام النبلاء ٧/ ٨٣.

(٥) بعده فى الأصل، م، ص: «البانى».

(٦) الفتن (٥٦٨).

(٧) التفسير ٧/ ١٧٧، ١٧٨.

(٨) فى الأصل، م: «كررها».

(٩) فى مصدر التخريج: «و».

(١٠ - ١٠) فى الأصل: «يجمع فيها»، وفى ١٥١: «يجمع فيهما»، وفى مصدر التخريج: «جمع فيها».

وقال أبو القاسمِ الطَّبَرانيُّ[1] : حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الوهَّابِ بنِ نَجْدةَ[2] الحَوْطيُّ ، حدَّثنا أبو المغيرةِ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ السِّمْطِ ، حدَّثنا صالحُ بنُ عليٍّ الهاشميُّ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن النبيِّ ﷺ قال : « لَأَنْ يُرَبِّيَ أحدُكم بعدَ أربعٍ وخمسين ومائةٍ جَرْوَ كلبٍ ، خيرٌ له[3] من أن يُرَبِّيَ ولدًا لصُلْبِه » . قال شيخُنا الذَّهبيُّ[4] : هذا الحديثُ مَوْضوعٌ . واتَّهم به عبدَ اللَّهِ بنَ السِّمْطِ هذا .

وقال نُعيمُ بنُ حمادٍ الخُزاعيُّ شيخُ البخاريِّ في كتابِه « الفتنِ والمَلاحمِ »[5] : حدَّثنا أبو عُمَرَ[6] البَصْريُّ ، عن أبي بَيانٍ المَعافريِّ ، عن تُبَيْعٍ[7] ، عن كعبٍ قال : إذا كان سنةُ ستين ومائةٍ [8]انتَقَص فيها حِلْمُ[8] ذَوِي الأحلامِ ، ورأْيُ ذَوِي الرَّأْيِ .

حديثٌ آخرُ فيه إشارةٌ إلى مالكِ بنِ أنسٍ الإمامِ ، رحِمه اللَّهُ :

روَى الترمذيُّ[9] مِن حديثِ ابنِ عُيَينةَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن أبي الزُّبيرِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ رِوايةً : « يُوشِكُ أن يَضْرِبَ الناسُ أكْبادَ الإبلِ يطْلُبون العلمَ ، فلا يجِدون أحدًا أعْلَمَ مِن عالمِ المدينةِ » . ثم قال : هذا حديثٌ حسنٌ ، وهو حديثُ ابنِ عُيَينةَ ، وقد رُوِيَ عنه أنه قال : هو مالكُ بنُ أنسٍ . وكذا قال عبدُ الرزاقِ .

---

(١) المعجم الكبير ١٠/٣٤٩ (١٠٦٨٥).

(٢) في م : « نجد » . وانظر تهذيب الكمال ١/ ٣٩٦.

(٣) سقط من : م .

(٤) ميزان الاعتدال ٢/ ٤٣٦.

(٥) الفتن (١٣١).

(٦) في الأصل ، م : « عمرو » ، وفي ص : « بكر » . وانظر ميزان الاعتدال ٤/ ٥٥٥.

(٧) في م : « بديع » . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٣١٢.

(٨ - ٨) في الأصل ، ١٥١ : « انتقض فيها حكم » .

(٩) الترمذي (٢٦٨٠) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ٥٠٢).

قلتُ : وقد تُوُفِّيَ مالكٌ ، رحِمه اللَّهُ ، سنةَ تسعٍ وسبعين ومائةٍ .

حديثٌ آخرُ فيه إشارةٌ إلى محمدِ بنِ إدريسَ الشافعيِّ :

قال أبو داودَ الطَّيالسيُّ[(١)] : حدَّثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن النَّضْرِ بنِ حُمَيْدٍ[(٢)] الكِنْديِّ أو العَبْديِّ[(٣)] ، عن أبي[(٤)] الجارودِ ، عن أبي الأحْوَصِ ، عن عبدِ اللَّهِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَسُبُّوا قريشًا ؛ فإن عالِمَها يَمْلأُ[(٥)] الأرضَ علمًا ، اللهم إنك أذَقْتَ أوَّلَها[(٦)] وَبالًا ، فأذِقْ آخرَها نَوالًا » . وقد رَواه الحاكمُ مِن طريقِ أبي هريرةَ[(٧)] . وقال الحافظُ أبو نُعيمٍ الأصْبَهانيُّ[(٨)] : هو الشافعيُّ .

قلتُ : وقد تُوُفِّيَ الشافعيُّ ، رحِمه اللَّهُ ، في سنةِ أربعٍ ومائتين ، وقد أفْرَدْنا ترجمتَه في مجلَّدٍ ، وذكَرْنا معه تَراجِمَ أصحابِه مِن بعدِه .

حديثٌ آخرُ : رَوَى رَوَّادُ بنُ الجَرَّاحِ[(٩)] ، عن سفيانَ الثَّوْريِّ ، عن منصورٍ ،

---

(١) مسند أبي داود (٣٠٩) . ضعيف جدًّا (السلسلة الضعيفة ٣٩٨) .

(٢) في النسخ ، والمسند : « معبد » . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر الضعفاء للعقيلي ٤/ ٢٨٩، وميزان الاعتدال ٤/ ٢٥٦.

(٣) في م ، ص : « العبدلي » .

(٤) سقط من النسخ والمسند . والمثبت من المصدرين السابقين .

(٥) بعده في مسند أبي داود : « طباق » .

(٦) بعده في مسند أبي داود : « عذابًا أو » .

(٧) أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي ١/ ٢٧، عن الحاكم .

(٨) المصدر السابق ١/ ٢٩.

(٩) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/ ١٠٣٧، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ١٤٦، كلاهما من طريق رواد به نحوه . كما ذكره المصنف في جامع المسانيد ٣/ ٣٢٦، والبوصيري في مختصر إتحاف السادة المهرة ٥/ ٧٩، والحافظ ابن حجر في المطالب العالية ٤/ ٢٧٤، وعزاه ثلاثتهم إلى أبي يعلى في مسنده . وجاء في بعض هذه المصادر بلفظ : « في المائتين ... الذي لا أهل له ولا ولد » . وفي بعضها الآخر : « في رأس المائتين ... من لا أهل له ولا مال » . موضوع (ضعيف الجامع الصغير ٢٩١٩) .

عن رِبْعِىٍّ ، عن حذيفةَ مرفوعًا : « خيرُكم بعدَ المائتَين خَفيفُ الحاذِ » . قالوا : وما خفيفُ الحاذِ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « مَن لا أهلَ له ولا مالَ ولا ولدَ » .

حديثٌ آخرُ : قال ابنُ ماجه[1] : حدَّثنا الحسنُ بنُ علىٍّ الخَلَّالُ ، حدَّثنا عَوْنُ ابنُ عُمارةَ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ المُثَنَّى بنِ[2] ثُمامةَ[3] بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أنسِ بنِ مالكٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه عن[4] أنسِ بنِ مالكٍ ، عن أبى قَتادةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الآياتُ بعدَ المائتَين » .

وحدَّثنا[5] نصرُ بنُ علىٍّ الجَهْضَمىُّ ، حدَّثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَعْقِلٍ[6] ، عن يزيدَ [٥/ ٢٤ظ] الرَّقاشىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « أُمَّتى على خمسِ طَبَقاتٍ ؛ فأربعون سنةً أهلُ بِرٍّ وتَقْوَى ، ثم الذين يَلُونهم إلى عشرين ومائةِ سنةٍ أهلُ تَراحُمٍ وتَواصُلٍ ، ثم الذين يَلونهم إلى ستين ومائةٍ[7] أهلُ تَدابُرٍ وتَقاطُعٍ ، ثم الهَرْجُ الهَرْجُ ، النَّجا النَّجا[8] » . وحدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ ، حدَّثنا حازمٌ[9] أبو محمدٍ العَنَزىُّ ، حدَّثنا المِسْوَرُ بنُ الحسنِ ، عن أبى مَعْنٍ ، عن

---

(١) ابن ماجه (٤٠٥٧) . موضوع (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٧٩) .

(٢) فى م ، ص : « ثنا » . وانظر تحفة الأشراف ٩/ ٢٤١ .

(٣) قال المزى فى التحفة : وذِكر ثمامة هنا زيادةٌ لا حاجة إليها ؛ فإن ثمامة أخو المثنى لا أبوه ، واللَّه أعلم .

(٤) سقط من : م ، وفى ص : « أن » . قال المزى فى التحفة : وسقط من نسخة السماع « عن أنس بن مالك » . وثبت فى بعض الأصول القديمة ، وهو الصواب ، إن شاء اللَّه تعالى .

(٥) ابن ماجه (٤٠٥٨) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٨٠) .

(٦) فى سنن ابن ماجه : « مغفل » . وانظر تحفة الأشراف ١/ ٤٣٥ .

(٧) بعده فى سنن ابن ماجه : « سنة » .

(٨) النجا النجا : بالمد والقصر ؛ أى انجوا بأنفسكم ، وهو مصدر منصوب بفعل مضمر ؛ أى انجوا النجاء ، وتكراره للتأكيد . انظر النهاية ٥/ ٢٥ .

(٩) كذا فى النسخ ، وفى سنن ابن ماجه : « خازم » بخاء معجمة . وكذا جاء بالمعجمة فى الجرح =

أنسِ بنِ مالكٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمَّتى على خمسِ طَبقاتٍ ، كلُّ طَبَقةٍ أربعون عامًا ، فأما طَبقتى وطَبَقةُ أصْحابى فأهلُ علمٍ وإيمانٍ ، وأما الطَّبَقةُ الثانيةُ ما بينَ الأربعين إلى الثمانين ، فأهلُ بِرٍّ وتَقْوَى » . ثم ذكَر نحوَه . هذا لفظُه ، وهو حديثٌ غريبٌ مِن هذين الوجهَيْن ، ولا يخْلو عن نَكارةٍ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا وكيعٌ ، ثنا[2] الأعمشُ ، حدَّثنا هلالُ بنُ يِسافٍ[3] ، عن عِمْرانَ بنِ حُصَيْنٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خيرُ الناسِ قَرْنى ، ثم الذين يَلونهم ، ثم الذين يَلونهم ، ثم يَجِيءُ قومٌ يتَسَمَّنون ، يُحِبُّون السِّمَنَ ، يُعْطُون الشَّهادةَ قبلَ أن يُسْأَلوها » . ورَواه الترمذىُّ مِن طريقِ الأعمشِ[4] .

وقد رَواه البخارىُّ ومسلمٌ[5] مِن حديثِ شعبةَ ، عن أبى جَمْرةَ[6] ، عن زَهْدَمِ ابنِ مُضَرِّبٍ ، سمِعْتُ عِمْرانَ بنَ حُصَينٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خيرُ أُمَّتى قَرْنى ، ثم الذين يَلُونهم ثم الذين يَلُونهم - قال عِمرانُ : فلا أدْرِى أذكَر بعدَ قَرْنِه

= والتعديل ٣/ ٣٩٣، والإكمال ٢/ ٢٨٤، وغيرهما . قال محقق تهذيب الكمال فى حاشيته على ترجمة خازم هذا ٨/ ٢٦: قال المؤلف - يعنى الحافظ المزى - فى حاشية نسخته وهو يتعقَّب صاحب الكمال : ذكره فى باب الحاء ، وذلك وهمٌ منه . ثم عقَّب المحقق قائلًا : قيَّده ابن ماكولا بالمعجمة مثل ما هنا ، ولكن قال الذهبى فى « المشتبه » وهو يذكر مَن اسمه خازم - بالمعجمة - : وأبو محمد خازم بن مروان عن عطاء بن السائب ، وفيه خُلْف ؛ فإن ابن الفلكى قيَّده بحاءٍ مهملة . فتبين وجود الخُلْف . انتهى كلام المحقق . وانظر المشتبه ١/ ٢٠١، وتبصير المنتبه ١/ ٣٨٦.

(١) المسند ٤/ ٤٢٦.

(٢) فى م : « بن » . وانظر أطراف المسند ٥/ ١١٣.

(٣) فى الأصل : « يسار » ، وفى م : « بيان » . انظر المصدر السابق ، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٣٥٣.

(٤) الترمذى (٢٢٢١، ٢٣٠٢) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٨٠٩) .

(٥) البخارى (٢٦٥١، ٣٦٥٠، ٦٤٢٨، ٦٦٩٥) ، ومسلم (٢٥٣٥/٢١٤) .

(٦) فى ١٥١، م : « حمزة » . وانظر تحفة الأشراف ٨/ ١٨١، ١٨٢.

قرنَيْنِ أو ثلاثةً - ثم إن بعدَكم قومًا يَشْهَدون ولا يُسْتَشْهَدون، ويَخونون ولا يُؤْتمنون، ويَنْذِرون ولا يُوفُون، ويَظْهَرُ فيهم السِّمَنُ». لفظُ البخاريِّ.

وقال البخاريُّ[1]: حدَّثنا محمدُ بنُ كَثيرٍ، أنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، عن عَبِيدةَ، عن عبدِ اللَّهِ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «خيرُ الناسِ[2] قَرْنى، ثم الذين يَلُونهم، ثم الذين يَلُونهم[3]، ثم يَجِيءُ قومٌ تَسْبِقُ شَهادةُ أحدِهم يَمِينَه ويمينُه شَهادتَه». قال إبراهيمُ: وكانوا يَضْرِبوننا على الشَّهادةِ والعَهْدِ ونحن صِغارٌ. وقد رواه بقيَّةُ الجماعةِ إلا أبا داودَ مِن طرقٍ مُتعددةٍ، عن منصورٍ به[4].

حديثٌ آخرُ: قال نُعيمُ بنُ حمادٍ[5]: حدَّثنا [6]أبو عُمَرَ[6] البَصْرىُّ، عن ابنِ لَهِيعةَ، عن عبدِ الوهَّابِ بنِ حسينٍ، عن محمدِ بنِ ثابتٍ البُنانىِّ، [7]عن أبيه[7]، عن الحارثِ الهَمْدانىِّ، عن ابنِ مسعودٍ، عن النبىِّ ﷺ قال: «السابعُ مِن ولدِ العباسِ يدْعُو الناسَ إلى الكُفْرِ فلا يُجِيبونه، فيقولُ له أهلُ بيتِه: تريدُ أن تُخْرِجَنا مِن مَعايِشِنا؟! فيقولُ: إنى أَسيرُ فيكم بسيرةِ أبى بكرٍ وعمرَ. فيَأْبَوْن عليه فيقْتُلُه عدُوٌّ له مِن أهلِ بيتِه مِن بنى هاشمٍ، فإذا وثَب عليه اخْتَلفوا فيما بينَهم». فذكَر

---

(١) البخارى (٢٦٥٢، ٣٦٥١).

(٢) فى م: «القرون».

(٣) بعده فى الأصل: «ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»، وبعده فى ١٥١، م، ص: «ثم الذين يلونهم». والمثبت كما فى صحيح البخارى.

(٤) مسلم (٢١٠، ٢١١، ٠٠٠/٢٥٣٣)، والنسائى فى الكبرى (٦٠٣١)، وابن ماجه (٢٣٦٢). أما الترمذى فإنما رواه من طريق الأعمش، عن إبراهيم به (٣٥٨٩). وانظر تحفة الأشراف ٧/ ٩١، ٩٢.

(٥) الفتن (٥٩٤).

(٦ - ٦) فى النسخ، والفتن: «أبو عمرو». وانظر ميزان الاعتدال ٤/٥٥٥.

(٧ - ٧) سقط من مصدر التخريج، وانظر تهذيب الكمال ٢٤/٥٤٧.

اخْتِلافًا طويلًا إلى خروجِ السُّفْيانيِّ . وهذا الحديثُ يَنْطَبِقُ على عبدِ اللَّهِ المأمونِ الذى دَعا الناسَ إلى القولِ بخَلْقِ القرآنِ ، ووقَى اللَّهُ شرَّها ، كما سنُورِدُ ذلك فى مَوْضعِه ، والسُّفْيانيُّ رجلٌ يكونُ فى آخرِ الزمانِ مَنْسوبٌ إلى أبى سُفيانَ يكونُ مِن سُلالتِه ، وسيأتى فى آخرِ كتابِ الملاحمِ .

حديثٌ آخرُ : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا هاشمٌ ، ثنا ليثٌ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبيرٍ ، عن أبيه ، سمِعْتُ أبا ثَعْلبةَ الخُشَنيَّ صاحبَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه سمِعه يقولُ وهو بالفُسْطاطِ فى خلافةِ مُعاويةَ ، وكان مُعاويةُ أغْزَى الناسَ القُسْطَنْطِينيَّةَ فقال : واللَّهِ لا تَعْجِزُ هذه الأمةُ مِن نصفِ يومٍ ، إذا رأَيْتَ الشامَ مائدةَ رجلٍ واحدٍ وأهلِ بيتِه ، فعندَ ذلك فَتْحُ القُسْطَنْطِينيَّةِ . هكذا رَواه أحمدُ موقوفًا [٥/٢٥و] على أبى ثَعْلبةَ .

وقد أخْرَجه أبو داودَ فى « سننِه »[2] مِن حديثِ ابنِ وهبٍ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبيرٍ ، عن أبيه ، عن أبى ثَعْلبةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لن يُعْجِزَ اللَّهُ هذه الأُمَّةَ مِن نصفِ يومٍ » . تفرَّد به أبو داودَ .

ثم قال أبو داودَ[3] : ثنا عمرُو بنُ عثمانَ ، ثنا أبو المغيرةِ ، حدَّثنى صَفْوانُ ، عن شُرَيْحٍ[4] بنِ عُبَيدٍ ، عن سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « إنى لأَرْجُو أن لا تَعْجِزَ[5] أُمَّتى عندَ ربِّها أن يُؤَخِّرَهم نصفَ يومٍ » . قيل لسعدٍ : وكم

---

(١) المسند ٤/١٩٣.

(٢) أبو داود (٤٣٤٩) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٦٥٥) .

(٣) أبو داود (٤٣٥٠) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٦٥٦) .

(٤) فى م : « سريج » ، وفى ص : « شريج » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/٤٤٦ .

(٥) فى م ، ص : « يعجز » .

نصفُ يومٍ؟ قال: خمسُمائةِ سنةٍ. تفرَّد به أبو داودَ، وإسنادُه جيدٌ. وهذا مِن دلائلِ النبوةِ، فإن هذا يقتَضِى وُقوعَ تأخيرِ الأُمةِ نصفَ يومٍ، وهو خمسُمائةِ سنةٍ كما فسَّره الصحابيُّ، وهو مَأْخوذٌ مِن قولِه تعالى[1]: ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج: ٤٧]. ثم هذا الإخْبارُ بوقوعِ هذه المدةِ لا يَنْفِى وقوعَ ما زاد عليها، فأما ما يذْكُرُه كثيرٌ مِن الناسِ مِن أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، لا يُؤَلِّفُ فى قبرِه، بمعنى لا يَمْضِى عليه ألفُ سنةٍ مِن يومَ مات إلى حينِ قِيامِ الساعةِ، فإنه حديثٌ لا أصلَ له فى شىءٍ مِن كتبِ الإسلامِ. واللَّهُ أعلمُ.

حديثٌ آخرُ فيه الإخْبارُ عن ظهورِ النارِ التى كانت بأرضِ الحجازِ، حتى أضاءت لها أعْناقُ الإبلِ ببُصْرَى، وقد وقَع هذا فى سنةِ أربعٍ وخمسين وسِتِّمائةٍ.

قال البخاريُّ فى «صحيحِه»[2]: ثنا أبو اليَمَانِ، ثنا شعيبٌ، عن الزهريِّ قال: قال سعيدُ بنُ المسيَّبِ: أخبرنى أبو هُريرةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لا تقومُ الساعةُ حتى تَخْرُجَ نارٌ مِن أرضِ الحجازِ تُضِىءُ[3] أعْناقَ الإبلِ ببُصْرَى». تفرَّد به البخاريُّ.

وقد ذكَر أهلُ التاريخِ وغيرُهم مِن الناسِ وتَواتَر، وقوعَ هذا فى سنةِ أربعٍ وخمسين وستِّمائةٍ؛ قال الشيخُ الإمامُ الحافظُ شيخُ الحديثِ وإمامُ المُؤَرِّخِين فى زمانِه شِهابُ الدِّينِ عبدُ الرحمنِ بنُ إسماعيلَ المُلَقَّبُ بأبى شامةَ، فى «تاريخِه»[4]: إنها ظَهَرت يومَ الجُمُعةِ فى خامسِ جُمادَى الآخِرةِ سنةَ أربعٍ

---

(١) التفسير ٥/ ٤٣٦، ٤٣٧.

(٢) البخارى (٧١١٨).

(٣) بعده فى م: «لها».

(٤) انظر الذيل على الروضتين ص ١٩٠ - ١٩٢.

وخمسين وستِّمائةٍ ، وإنها استَمَرَّت شهرًا وأزْيدَ منه . وذكَر كُتُبًا مُتواتِرةً عن أهلِ المدينةِ في كيفيَّةِ ظهورِها شرقيَّ المدينةِ مِن ناحيةِ وادي شَظَا ، تِلقاءَ أُحُدٍ ، وأنها ملأَت تلك الأوديةَ ، وأنه يَخْرُجُ منها شَرَرٌ يأْكُلُ الحِجارةَ[1] ، وذكَر أن المدينةَ زُلْزِلت بسببِها ، وأنهم سمِعوا أصواتًا مُزْعِجةً قبلَ ظهورِها بخمسةِ أيامٍ ، أولُ ذلك مُسْتَهَلُّ الشهرِ يومَ الاثنين ، فلم تَزَلْ ليلًا ونهارًا حتى ظهَرت يومَ الجُمُعةِ خامسَه[2] فانْبَجَسَت تلك الأرضُ عندَ وادي شَظَا[3] عن نارٍ عظيمةٍ جدًّا ، صارت مثلَ الوادي ، طولُه أربعةُ فَراسِخَ في عَرْضِ أربعةِ أمْيالٍ ، وعمقُه قامةٌ ونصفٌ ، يَسيلُ الصخرُ حتى يَبْقى مثلَ الآنُكِ[4] ، ثم يَصيرُ كالفحمِ الأسودِ ، وذكَر أن ضوءَها يَمْتدُّ إلى تَيْماءَ[5] بحيث كتَب الناسُ على ضوئِها في الليلِ ، وكأن في بيتِ كلٍّ منهم مِصْباحًا ، ورأَى الناسُ سَناها مِن مكةَ ، شرَّفها اللَّهُ .

قلتُ : وأمَّا بُصْرَى فأخْبَرني قاضي القُضاةِ صَدْرُ الدِّينِ عليُّ بنُ أبي قاسمٍ التَّميميُّ[6] الحَنَفيُّ قال : أخْبَرني والدي ، وهو الشيخُ صَفيُّ الدِّين ، مُدَرِّسُ[7] بُصْرَى ، أنه أخْبَره غيرُ واحدٍ مِن الأعْرابِ صَبيحةَ تلك الليلةِ مَن كان

---

(1) في م : «الحجاز» .

(2) سقط من : م ، ص .

(3) في الأصل : «سطا» .

(4) الآنُك : الرَّصاص الأسود .

(5) تيماء : بُلَيد في أطراف الشام ، بين الشام ووادي القرى على طريق حاجّ الشام ودمشق . انظر معجم البلدان ١/ ٩٠٧.

(6) في م ، ص : «التيمي» . ولم نجد كلتا النسبتين - التميمي والتيمي - في مصادر ترجمته ، انظر ذيول العبر ص ١٥٣، ١٥٤، والجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢/ ٥٨٦، ٦٢٩، والدرر الكامنة ٣/ ١٧٠، والدارس في تاريخ المدارس ١/ ٦٢١، وشذرات الذهب ٦/ ٧٨.

(7) في الأصل : «وهو مدرس» ، وفي م : «أحد مدرسي» . وهو أبو القاسم محمد بن عثمان بن=

بحاضرةِ بلدِ بُصْرَى ، أنهم رَأَوْا صَفَحاتِ أعْناقِ إبِلِهم فى ضَوْءِ هذه النارِ التى ظهَرت مِن أرضِ الحجازِ .

وقد ذكَر الشيخُ شِهابُ [٥/٢٥ظ] الدِّينِ[1] أن أهلَ المدينةِ لجئوا فى هذه الأيامِ إلى المسجدِ النبوىِّ ، وتابوا إلى اللَّهِ مِن ذنوبٍ كانوا عليها ، واستَغْفروا عندَ قبرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، مما سلَف منهم ، وأعْتَقوا الغِلْمانَ ، وتصَدَّقوا على فُقرائِهم ومَحاويجِهم[2] ، وقد قال قائلُهم فى ذلك :

يا كاشفَ الضُّرِّ صَفْحًا عن جَرائمِنا ... لقد[3] أحاطت بنا ياربُّ بَأْساءُ

نشْكُو إليكَ خُطوبًا لا نُطيقُ لها ... حَمْلًا ونحن بها حقًّا أَحِقَّاءُ

زَلازِلًا تَخْشَعُ الصُّمُّ الصِّلادُ[4] لها ... وكيف يَقْوَى على الزِّلْزالِ شمَّاءُ[5]

أقام سبعًا يَرُجُّ الأرضَ فانْصَدَعَت ... عن مَنْظَرٍ منه عينُ الشمسِ عَشْواءُ

بَحْرٌ مِن النارِ تَجْرِى فوقَه سُفُنٌ ... مِن الهِضابِ لها فى الأرضِ إرْساءُ

يُرَى لها شَرَرٌ كالقَصْرِ طائشةٌ ... كأنَّها دِيمةٌ[6] تَنْصَبُّ هَطْلاءُ

تَنْشَقُّ منها قُلوبُ الصَّخْرِ أَنْ زَفَرتْ ... رُعْبًا وتَرْعُدُ مثلَ الشُّهْبِ[7] أضواءُ

= محمد الصدر. انظر الجواهر المضية ١١٣/٤. وقال محققه فى الحاشية : زاد ابن كثير فى نسبه « التميمى » ، ولقَّبه « صفىّ الدين » . انتهى كلام المحقق ، وهو يعنى النسبة التي ذكرها المصنف هنا فى سياق اسم ابنه صدر الدين على . وانظر الحاشية السابقة .

(١) ذيل الروضتين ص ١٩٠ - ١٩٣.

(٢) فى م : « مجاريحهم » .

(٣) فى م ، ص : « فقد » .

(٤) فى ذيل الروضتين : « الصلاب » .

(٥) فى م : « صماء » ، وفى ص : « سماء » .

(٦) الديمة : المطر يطول زمانه فى سكون .

(٧) فى ذيل الروضتين : « السيف » .

منها تَكاثَفَ فى الجَوِّ الدُّخانُ إلى أن عادت الشمسُ منه وهْى دَهْماءُ

قد أثَّرتْ سُفْعةً[1] فى البَدْرِ لَفْحَتُها فلَيْلةُ التِّمِّ[2] بعدَ النورِ لَيْلاءُ

فيالها آيةً مِن مُعْجِزاتِ رسو لِ اللَّهِ يَعْقِلُها القومُ الأَلِبَّاءُ

[3] إلى آخِرِها[3] .

ومما قيل فى هذه النارِ مع غرَقِ بَغْدادَ فى هذه السنةِ :

سبحانَ مَن أصْبَحتْ مَشيئتُه جاريةً فى الوَرَى بمِقْدارِ

أَغْرَق بغدادَ بالمياهِ كما أَحْرَق أرضَ الحِجَازِ بالنارِ

حديثٌ آخرُ : قال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا أبو عامرٍ ، ثنا أفْلَحُ بنُ سعيدٍ الأنصاريُّ ، شيخٌ مِن أهلِ قُبَاءٍ مِن الأنصارِ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ رافعٍ مولى أمِّ سَلَمةَ قال : سمِعْتُ أبا هريرةَ يقولُ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إن طالت بك[5] مدةٌ ، أَوْشَك أن ترَى[6] قومًا يَغْدُون فى سَخَطِ اللَّهِ ويَرُوحون فى لَعْنتِه ، فى أيديهم مثلُ أذْنابِ البقرِ » . ورَواه مسلمٌ عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ نُمَيْرٍ ، عن زيدِ ابنِ الحُبابِ[7] ، عن أفْلَحَ بنِ سعيدٍ به[8] . ورَوَى مسلمٌ أيضًا[9] ، عن زُهيرِ بنِ

---

(1) فى م ، ص : « سعفة » . والسفعة : نوع من السواد ليس بالكثير ، وقيل : هو سواد مع لون آخر . انظر النهاية ٢/ ٣٧٤.

(2) ليلة التم : ليلة التمام .

(3 - 3) سقط من : م .

(4) المسند ٢/ ٣٠٨.

(5) فى النسخ : « بكم » . والمثبت من المسند .

(6) فى م : « تروا » .

(7) فى م : « الخباب » . وانظر تحفة الأشراف ١٠/ ١٣٣.

(8) مسلم (٢٨٥٧/٥٣) .

(9) مسلم (٢١٢٨) .

حربٍ ، عن جَريرٍ ، عن سُهَيلٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ قال : قال (1) رسولُ اللَّهِ (1) ﷺ : « صِنْفان مِن أهلِ النارِ لم أرَهما بعدُ (2) ؛ قومٌ معهم سِياطٌ كأذْنابِ البقرِ يَضْرِبون بها الناسَ ، ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ مائلاتٌ مُمِيلاتٌ ، رءُوسُهن كأَسْنِمةِ البُخْتِ المائلةِ ، لا يَدْخُلْن الجنةَ ، ولا يَجِدْنَ رِيحَها ، وإنَّ رِيحَها لَيُوجدُ مِن مَسِيرةِ كذا وكذا » . وهذان الصِّنْفان ، وهما الجَلَّادُون (3) الذين يُسَمَّوْن بالرَّجَّالةِ والجَانْدارِيَّةِ (4) كَثيرون فى زمانِنا هذا ، ومِن قبلِه وقبلِ قبلِه بدَهْرٍ ، والنساءُ الكاسِياتُ العارياتُ ؛ أى عليهن لُبْسٌ لا تُوارِى سَوْآتِهن ، بل هو زيادةٌ فى العَوْرةِ ، وإبْداءٌ للزِّينةِ ، مائلاتٌ فى مَشْيِهن ، مُمِيلاتٌ غيرَهن إليهن ، وقد عَمَّ البَلاءُ بهن فى زمانِنا هذا ، ومِن قبلِه [٥/٢٦و] أيضًا ، وهذا مِن أكبرِ دَلالاتِ النبوةِ ؛ إذ وقَع الأمْرُ فى الخارجِ طِبْقَ ما أخْبَر به ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، وقد تقَدَّم (5) حديثُ جابرٍ : « أمَا إنها ستكونُ لكم أنْماطٌ » . وذُكِر تَمامُ الحديثِ فى وقوعِ ذلك واحتجاجِ امرأتِه عليه بهذا .

حديثٌ آخرُ : روَى الإمامُ أحمدُ (6) ، عن عبدِ الصَّمَدِ بنِ عبدِ الوارثِ ، (7) حدثنى أبى (7) ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، وأخْرَجه البيهقىُّ مِن حديثِه (8) ، عن أبى

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) زيادة من النسخ ليست فى صحيح مسلم .

(٣) فى ١٥١ ، ص : « الجلاوزة » . والجلاوزة : جمع جِلْوَز وهو الشرطى . انظر الوسيط (ج ل ز) .

(٤) الجاندارية : مشتق من الجاندار ، والجاندار والجَنْدار : حارس ذات الملك ؛ مركب من « جان » أى : روح ونفس ، ومن « دار » أى : حافظ . انظر الألفاظ الفارسية المعربة ص ٤٦ .

(٥) تقدم فى صفحة ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٦) المسند ٣/ ٤٨٧ .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٩٩ ، ٤٧٨ ، وأطراف المسند ٢/ ٦٢٢ .

(٨) أى من حديث داود بن أبى هند . دلائل النبوة ٦/ ٥٢٤ .

حربِ بنِ أبى الأَسْودِ الدُّئِلِىِّ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو البَصْرِىِّ ، أنه قدِم المدينةَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فبينما هو يُصَلِّى إذ أتاه رجلٌ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أحْرَق بُطونَنا التمرُ ، وتخرَّقتْ[1] عنا الخُنُفُ[2] . قال : فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ثم قال : « لقد رأيْتُنى وصاحِبى [3]مَكَثْنا بضعَ عشْرةَ ليلةً[3] وما لنا طعامٌ غيرُ البَرِيرِ[4] ، حتى أتَيْنا إخْوانَنا مِن الأنصارِ ، فآسَوْنا مِن طعامِهم ، وكان جُلَّ[5] طعامِهم التمرُ ، والذى لا إلهَ إلا هو لو قدَرْتُ لكم على الخُبزِ واللَّحْمِ[6] لأَطْعَمْتُكُموه ، وسيأتى عليكم زمانٌ أو مَن أدْرَكه منكم يَلْبَسون مثلَ أسْتارِ الكعبةِ ، ويُغْدَى ويُراحُ عليكم بالجِفانِ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، أنحن يومَئذٍ خيرٌ أم اليومَ ؟ قال : « بل أنتم اليومَ خيرٌ ، أنتم اليومَ إخْوانٌ ، وأنتم يومَئذٍ يَضْرِبُ بعضُكم رِقابَ بعضٍ » .

وقد روَى سفيانُ الثورىُّ[7] ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن أبى موسى يُحَنَّسَ[8] قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا مشَت أُمَّتى المُطَيْطاءَ[9] وخَدَمَتْهم فارسُ والرومُ ، سَلَّط اللَّهُ بعضَهم على بعضٍ » . وقد أسْنَده البيهقىُّ[10] مِن طريقِ موسى بنِ

---

(١) فى الأصل ، م ، ص : « تحرقت » .
(٢) فى الأصل ، ص : « الجيف » ، وفى م : « الحيف » . والخنف : جمعُ خَنيف ، وهو نوع غليظ من أردأ الكَتَّان ، أراد ثيابًا تُعمل منه كانوا يلبسونها . النهاية ٢/ ٨٤ .
(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل . وذُكر العدد فى رواية المسند : « ثمانية عشر يومًا وليلة » .
(٤) البرير : ثَمَر الأراك إذا اسودَّ وبلغ ، وقيل : هو اسم له فى كل حال . انظر النهاية ١/ ١١٧ .
(٥) سقط من : م . وفى الأصل : « أجل » .
(٦) فى النسخ : « التمر » . والمثبت من الدلائل . وجاء لفظه فى المسند : « لو وجدت خبزًا أو لحمًا » .
(٧) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥٢٥ ، من طريق الثورى به .
(٨) سقط من : ١٥١ ، وفى الأصل ، م : « بحلس » . وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ١٨٤ .
(٩) المُطَيْطاء ، هى بالمد والقصر : مِشْية فيها تبختر ومدُّ اليدين . النهاية ٤/ ٣٤٠ .
(١٠) دلائل النبوة ٦/ ٥٢٥ .

عُبَيدةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ، عن ابنِ عمرَ، عن النبيِّ ﷺ.

حديثٌ آخرُ: قال أبو داودَ[1]: حدَّثنا سليمانُ بنُ داودَ المَهْرِىُّ، ثنا ابنُ وَهْبٍ، ثنا سعيدُ بنُ أبى أيوبَ، عن شَراحِيلَ بنِ يَزيدَ[2] المَعافِرِىِّ، عن أبى عَلْقمةَ، عن أبى هريرةَ، فيما أَعْلَمُ[3]، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال[4]: «إنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لهذه الأُمةِ على رأسِ كلِّ مائةِ سنةٍ مَن يُجَدِّدُ لها أمْرَ دينِها». قال أبو داودَ: رَواه[5] عبدُ الرحمنِ بنُ شُرَيْحٍ الإسْكَنْدَرانىُّ لم [6]يَجُزْ به[6] شَراحيلَ. تفَرَّد به أبو داودَ. وقد ذكَر كلُّ طائفةٍ مِن العلماءِ فى رأسِ كلِّ مائةِ سنةٍ، عالمًا مِن عُلمائِهم يُنَزِّلون هذا الحديثَ عليه، وقال طائفةٌ مِن العلماءِ: بل[7] الصحيحُ أن الحديثَ يَشْمَلُ كلَّ فردٍ فردٍ مِن آحادِ العُلماءِ فى هذه الأَعْصارِ ممن يقومُ بفَرْضِ الكِفايةِ فى أداءِ العلمِ عمَّن أدْرَك مِن السَّلَفِ إلى مَن يُدْرِكُه مِن الخَلَفِ، كما جاء فى الحديثِ مِن طرقٍ مُرْسَلةٍ وغيرِ مُرْسَلةٍ[8]: «يَحْمِلُ هذا العلمَ مِن كلِّ خَلَفٍ

---

(1) أبو داود (4291).

(2) فى م، ص: «زيد». وانظر تحفة الأشراف 11/ 88، وتهذيب الكمال 12/ 411.

(3) قال فى عون المعبود 4/ 178: الظاهر أن قائله أبو علقمة، يقول: فى علمى أن أبا هريرة حدثنى هذا الحديث مرفوعا لا موقوفا عليه.

(4) سقط من: م، ص.

(5) سقط من النسخ. والمثبت من سنن أبى داود وتحفة الأشراف.

(6 - 6) فى الأصل: «يخبر به»، وفى م: «يحدثه».

والمعنى أن عبد الرحمن بن شريح لم يجاوز بهذا الحديث على شراحيل، فعبد الرحمن قد أعضل هذا الحديث وأسقط أبا علقمة وأبا هريرة، والحاصل أن الحديث مروى من وجهين؛ من وجه متصل ومن وجه معضل. انظر عون المعبود 4/ 182.

(7) فى م، ص: «هل».

(8) أخرجه موصولًا العقيلى فى الضعفاء 1/ 9، 10، وابن عدى فى الكامل 1/ 152، 153، من حديث أبى أمامة وأبى هريرة وابن عمر وابن عمرو، رضى اللَّه عنهم. وأخرجه مرسلًا أيضا العقيلى فى الضعفاء 4/ 256، وابن عدى فى الكامل 1/ 153، كلاهما بسنده عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذرى، يرسله، عن النبى ﷺ.

عُدولُه ، يَنْفُون عنه تَحْريفَ الغالِين ، وانْتِحالَ المُبْطِلِين ». وهذا موجودٌ ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ ، إلى زمانِنا هذا ، ونحن فى القَرْنِ الثامنِ ، واللَّهُ المسئولُ أن يَخْتِمَ لنا بخيرٍ ، وأن يَجْعَلَنا مِن عبادِه الصالحين ، ومن وَرَثةِ جنةِ النعيمِ ، آمينَ آمينَ يا ربَّ العالمين .

وسيأتى الحديثُ المُخَرَّجُ فى « الصحيحِ » : « لا تَزالُ طائفةٌ مِن أُمَّتى ظاهِرِين على الحقِّ لا يضُرُّهم مَن خذَلهم ولا مَن خالَفهم ، حتى يأتىَ أمْرُ اللَّهِ وهم كذلك » . وفى « صحيحِ البخارىِّ »[1] : « وهم بالشامِ » . وقد قال كثيرٌ مِن علماءِ السَّلَفِ : إنهم أهلُ الحديثِ . وهذا أيضًا مِن دلائلِ النبوةِ ، فإن أهلَ الحديثِ بالشامِ اليومَ[2] أكثرُ مِن سائرِ أقاليمِ الإسلامِ ، ولِلَّهِ الحمدُ ، ولاسيما بمدينةِ دِمشقَ ، حماها اللَّهُ وصانها ، كما ورَد فى الحديثِ الذى سنذكُرُه أنها تكونُ مَعْقِلَ المسلمين عندَ وُقوعِ الفتنِ .

وفى « صحيحِ مسلمٍ »[3] عن النَّوَّاسِ بنِ سَمْعانَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أخبَر عن عيسى ابنِ مَرْيَمَ أنه يَنْزِلُ مِن السماءِ [٥/٢٦ظ] على المَنارةِ البَيْضاءِ شَرْقِىَّ دِمَشقَ . ولعلَّ أصلَ لفظِ الحديثِ : على المَنارةِ البيضاءِ الشَّرقيَّةِ بدِمشقَ . وقد بلَغنى أنَّه كذلك فى بعضِ الأجْزاءِ ، ولم أَقِفْ عليه إلى الآنَ ، واللَّهُ المُيَسِّرُ ، وقد جُدِّدَت هذه المَنارةُ البيضاءُ الشَّرْقيةُ بجامعِ دِمَشقَ - بعدَما أحْرَقها النَّصارَى - فى أيامِنا هذه بعدَ سنةِ أربعين وسبعِمائةٍ[4] ، مِن أمْوالِ النَّصارَى ؛ مُقاصَّةً على ما

---

(١) البخارى (٣٦٤١) .
(٢) سقط من : م ، ص .
(٣) مسلم (٢٩٣٧) .
(٤) بعده فى م : « فأقاموها » .

فعَلوا مِن العُدْوانِ، وفى هذا حِكْمةٌ عظيمةٌ، وهو أن يَنْزِلَ على هذه المَبْنيَّةِ مِن أموالِهم[1] عيسى ابنُ مريمَ نبئُ اللَّهِ، فيُكَذِّبَهم فيما افْتَرَوْه عليه مِن الكَذِبِ عليه وعلى اللَّهِ، ويَكْسِرَ الصَّليبَ، ويَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، ويضَعَ الجِزْيةَ - أى يَتْرُكَها - ولا يَقْبَلَ مِن أحدٍ منهم ولا مِن غيرِهم إلا الإسلامَ، يعنى أو يَقْتُلُه، وقد أخْبَرَ بهذا عنه رسولُ اللَّهِ[2] ﷺ، وقرَّره عليه وسوَّغه له، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه دائمًا إلى يومِ الدِّينِ، وعلى آلِه وصحبِه أجْمَعين والتابعين لهم بإحسانٍ.

بابٌ[3]

التَّنْبيهُ[4] على ذِكْرِ مُعْجزاتٍ لرسولِ اللَّهِ ﷺ، مُماثِلةٍ لمُعجِزاتِ جماعةٍ مِن الأنبياءِ قبلَه، أو[5] أعْلَى منها، خارجًا[6] عمَّا اخْتُصَّ به مِن المُعْجزاتِ العظيمةِ التى لم تكُنْ[7] لأحدٍ قبلَه منهم، عليهم السَّلامُ.

فمن ذلك القرآنُ العظيمُ الذى لا يأتيه الباطِلُ مِن بينِ يديه ولا مِن خلفِه تنزيلٌ مِن حكيمٍ حميدٍ، فإنَّه مُعجزةٌ مُستَمِرَّةٌ على الآبادِ، لا يَخْفَى بُرْهانُها، ولا [8]يَنْخَفِضُ شأْنُها[8]، وقد تحدَّى به الثَّقَلَين مِن الجنِّ والإنْسِ على أن يأْتوا بمثلِه

---

(١) فى الأصل، ١٥١، ص: «أموالكم».
(٢) أخرجه البخارى (٢٢٢٢، ٢٤٧٦، ٣٤٤٨)، ومسلم (١٥٥)، كلاهما من حديث أبى هريرة. وسيأتى مستوفًى بطرقه فى الفتن والملاحم، إن شاء اللَّه تعالى.
(٣) من هنا حتى صفحة ٤١٢ خرم فى ص.
(٤) فى م: «البينة».
(٥) فى م: «و».
(٦) فى م: «خارجة».
(٧) فى الأصل: «تمكن»، وفى م: «يكن».
(٨ - ٨) فى م: «يتفحص مثلها».

أو بعَشْرِ سُوَرٍ أو بسُورةٍ مِن مِثْلِه، فعجَزوا عن ذلك، كما تقدم تَقْريرُ ذلك فى أولِ كتابِ المُعْجزاتِ، وقد سبَق الحديثُ المُتَّفَقُ على إخراجِه فى «الصحيحَيْن»[1] مِن طَريقِ الليثِ بنِ سعدٍ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ المَقْبُرِىِّ، عن أبيه، عن أبى هريرةَ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال: «ما مِن نبىٍّ إلا وقد أُوتِىَ مِن الآياتِ ما آمَن على مثلِه البشرُ، وإنما كان الذى أُوتِيتُ وَحْيًا أوْحاه اللَّهُ إلىَّ، فأرْجُو أن أكونَ أكثرَهم تابعًا يومَ القيامةِ». والمعنى أن كلَّ نبىٍّ قد أُوتِىَ مِن خَوارقِ العاداتِ[2] ما يقْتَضى إيمانَ مَن رأَى ذلك مِن أُولِى البَصائرِ والنُّهَى، لا مِن أهلِ العِنادِ والشَّقاءِ، «وإنما كان الذى أُوتِيتُه»؛ أى جُلُّه وأعْظَمُه[3] وأبْهَرُه، القرآنُ الذى أوْحاه اللَّهُ إليه[4]، فإنَّه لا يَبِيدُ ولا يَذْهَبُ كما ذهَبَت مُعْجِزاتُ الأنْبياءِ وانقضَت بانقضاءِ أيامِهم فلا تُشاهَدُ، بل يُخْبَرُ عنها بالتَّواتُرِ أو[5] الآحادِ، بخِلافِ القرآنِ العظيمِ[6]، فإنَّه معجزةٌ مُتواتِرةٌ عنه، مُسْتَمِرَّةٌ دائمةُ البَقاءِ بعدَه، مَسْموعةٌ لكلِّ مَن أَلْقَى السَّمْعَ وهو شَهيدٌ.

وقد تقَدَّم فى الخَصائصِ ذِكْرُ ما اخْتُصَّ به رسولُ اللَّهِ ﷺ عن بَقِيَّةِ إخْوانِه مِن الأنبياءِ، عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ، كما ثبَت فى «الصحيحَيْن»[7] عن جابرِ ابنِ عبدِ اللَّهِ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لم يُعْطَهن أحدٌ قَبْلى؛

---

(١) تقدم تخريجه فى ٨/ ٥٤٨.

(٢) فى م: «المعجزات».

(٣) فى الأصل: «عظمه».

(٤) فى م: «إلى».

(٥) فى م: «و».

(٦) بعده فى م: «الذى أوحاه الله إليه».

(٧) تقدم تخريجه فى صفحة ١٠٤.

نُصِرتُ بالرُّعْبِ مَسيرةَ شهرٍ، وجُعِلَت لىَ الأرضُ مَسجدًا وطَهورًا، فأيُّما[1] رَجُلٍ مِن أُمَّتى أدرَكَته الصَّلاةُ فلْيُصَلِّ، وأُحِلَّت لىَ الغَنائمُ ولم تَحِلَّ لأحدٍ قَبْلِى، وأُعطِيتُ الشَّفاعَةَ، وكان النبىُّ يُبْعَثُ إلى قومِه، وبُعِثْتُ إلى النّاسِ عامَّةً». وقد تكَلَّمْنا على ذلك وما شاكَله فيما سلَف بما أغْنَى عن إعادتِه، وللَّهِ الحمدُ.

وقد ذكَر غيرُ واحدٍ مِن العلماءِ أنَّ كلَّ مُعْجِزةٍ لنبىٍّ مِن الأنبياءِ فهى [2]فى الحَقِيقةِ[2] مُعْجزةٌ لخاتَمِهم محمدٍ ﷺ؛ وذلك أنَّ كلًّا منهم بَشَّر بمَبْعَثِه، وأمَرَ بمُتابعتِه، كما قال اللَّهُ تعالى[3]: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا [٥/٢٧و] قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران: ٨١، ٨٢].

وقد ذكَر البُخارىُّ وغيرُه[4] عن ابنِ عباسٍ، رَضِى اللَّهُ عنه، أنه قال: ما بعَث اللَّهُ نبيًّا مِن الأنبياءِ إلا أخَذ عليه العَهْدَ والميثاقَ لئن بُعِث محمدٌ وهو حَىٌّ لَيُؤْمِنَنَّ به ولَيَتَّبِعَنَّه، [5]وأمرَه أن يَأْخُذَ العهدَ على أُمَّتِه لَئن بُعِثَ محمدٌ وهم أحياءٌ لَيُؤْمِنُنَّ به[5] ولَيَنْصُرُنَّه.

وذكَر غيرُ واحدٍ مِن العلماءِ أنَّ كَراماتِ الأوْلياءِ مُعْجِزاتٌ للأنْبياءِ؛ لأنَّ الوَلىَّ إنَّما نال ذلك ببركَةِ مُتابعتِه لنبيِّه، وثوابِ إيمانِه به[6].

---

(١) فى م: «فأينما».

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) التفسير ٢/ ٥٦.

(٤) لم نجده فى صحيح البخارى كما ذكر المصنف. والأثر أخرجه الطبرى فى تفسيره ٣/ ٣٣٢، عن على وابن عباس. وانظر التفسير ٢/ ٥٦.

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) سقط من: م.

والمقصودُ أنَّه كان الباعثَ لى على عقدِ هذا البابِ أنّى وقَفْتُ على مُوَلَّدٍ اخْتَصَره مِن « سيرةِ » الإمامِ محمدِ بنِ إسحاقَ بنِ يَسارٍ وغيرِها شيخُنا الإمامُ العَلَّامةُ شيخُ الإسلامِ كمالُ الدِّينِ أبو المَعالى محمدُ بنُ علىٍّ الأنْصاريُّ السِّمَاكيُّ - نِسْبةً إلى أبى دُجانةَ سِماكِ[1] بنِ خَرَشَةَ الأوْسىِّ ، رَضِى اللَّهُ عنه - شيخُ الشافعيَّةِ فى زمانِه بلا مُدافَعةٍ ، المعروفُ بابنِ الزَّمْلَكانِيِّ ، رَحِمهُ اللَّهُ [2]وبَلَّ بالرَّحْمَةِ ثَراه[2] ، وقد ذكَر فى أواخرِه شيئًا مِن فَضائلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وعقَد فصلًا فى هذا البابِ فأوْرَد فيه أشياءَ حَسَنةً ، ونبَّه على فَوائدَ جَمَّةٍ ، وفرائدَ[3] مُهِمَّةٍ ، وترَك أشياءَ أُخَرَ حَسَنةً ، ذكَرها غيرُه مِن الأئمةِ المُتَقَدِّمِين ، ولم أرَه اسْتَوْعَب الكلامَ إلى آخرِه ، فإمّا أنه قد سقَط مِن خَطِّه ، أو أنَّه لم يُكْمِلْ تَصْنِيفَه ، فسألَنى بعضُ أهلِه مِن أصحابِنا ممن تَتَأَكَّدُ إجابتُه ، وتكَرَّر ذلك منه ، فى تَكْميلِه وتَذْيِيلِه[4] وتَرْتيبِه ، وتَهْذيبِه ، والزيادةِ عليه والإضافةِ إليه ، فاسْتَخَرْتُ اللَّهَ حِينًا مِن الدَّهْرِ ، ثم نَشِطْتُ لذلك ابتغاءَ الثوابِ والأجْرِ ، وقد كنتُ سمِعْتُ مِن شيخِنا الإمامِ العَلَّامةِ الحافظِ الجِهْبَذِ أبى الحَجَّاجِ المِزِّيِّ ، تغَمَّده اللَّهُ تعالى برحمتِه ، أنَّ أوَّلَ مَن تكَلَّم فى هذا المَقامِ الإمامُ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ إدْريسَ الشافعيُّ .

وقد روَى الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ ، رحِمه اللَّهُ ، فى كتابِه « دَلائلِ النُّبُوَّةِ »[5] عن شيخِه الحاكمِ أبى عبدِ اللَّهِ ، أخْبَرَنى أبو أحمدَ بنُ أبى الحسنِ ، أنا عبدُ الرحمنِ

---

(١) بعده فى م : « بن حرب » وهو خطأ . والمثبت هو الصواب . فسِمَاك بن حرب أبو المغيرة الكوفى تابعى ، وهو غير سماك بن خرشة الصحابى . انظر أسد الغابة ٢/ ٤٥١ ، وما سيأتى فى ترجمة أبى المعالى ضمن حوادث سنة سبع وعشرين وسبعمائة .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « فوائد » .

(٤) فى م : « تبويبه » .

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٦٨ .

ابنُ أبى حاتمِ الرازىُّ ، عن أبيه قال [(1)] عمرُو بنُ سَوَّادٍ [(1)] : قال الشافعىُّ : ما أعْطَى اللَّهُ نبيًّا ما أعْطَى محمدًا ﷺ . فقلتُ : أعْطَى عيسى إحْياءَ الموْتَى . فقال : أعْطَى محمدًا ﷺ الجِذْعَ الذى كان يَخْطُبُ إلى جنبِه ؛ حينَ هُيِّئَ [(2)] له المِنْبرُ حَنَّ الجِذْعُ حتى سُمِع صوتُه ، فهذا أكبرُ مِن ذاك . هذا لفظُه ، رضِى اللَّهُ عنه . والمرادُ مِن إيرادِ ما نذكُرُه فى هذا البابِ التنبيهُ [(3)] على شَرَفِ [(4)] ما أعْطَى اللَّهُ أنبياءَه ، عليهم السلامُ ، مِن الآياتِ البيِّناتِ ، والخَوارقِ القاطِعاتِ ، والحُجَجِ الواضحاتِ ، وأنَّ اللَّهَ تعالى جمَع لعبدِه ورسولِه سيدِ الأنْبياءِ وخاتَمِهم مِن جميعِ أنواعِ المحَاسِنِ والآياتِ ، مع ما اخْتَصَّه به مما لم يُؤْتِ أحدًا قبلَه ، كما ذكَرْنا مِن خَصائصِه وشَمائلِه ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه وعليهم أجمعينَ . ووقَفْتُ على فَصْلٍ مَليحٍ فى هذا المعنى فى كتابِ « دلائلِ النبوةِ » للحافظِ أبى نُعَيْمٍ أحمدَ بنِ عبدِ اللَّهِ الأصْبَهانىِّ [(5)] ، وهو كتابٌ حافلٌ فى ثلاثةِ مُجَلَّداتٍ ، عقَد فيه فَصْلًا فى هذا المعنى ، وكذا ذكَر ذلك الفَقيهُ أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ حامدٍ فى كتابِه « دلائلِ النبوةِ » ، وهو كتابٌ كبيرٌ جَليلٌ حافلٌ ، مُشْتَمِلٌ على فَوائدَ نَفيسةٍ ، وكذلك الصَّرْصَرِىُّ الشاعرُ يُورِدُ فى بعضِ قَصائدِه أشياءَ مِن ذلك أيضًا ، كما سيأتى ، وها أنا أذْكُرُ لك بعَوْنِ اللَّهِ تعالى مَجامعَ ما ذُكِر [(6)] مِن هذه الأماكنِ المُتَفَرِّقةِ [(7)]

(١ - ١) فى الأصل : « عمر بن سواد » ، وفى م : « عمر بن سوار » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٥٧.
(٢) فى الأصل ، م : « بنى » .
(٣) فى م : « البينة » .
(٤) سقط من : م .
(٥) دلائل النبوة ١/ ٣٧٣ - ٣٨٧.
(٦) فى الأصل ، م : « ذكرنا » .
(٧) سقط من : ١٥١.

بأوْجَزِ عِبارةٍ، وأقْصَدِ[1] إشارةٍ، وباللَّهِ المُستعانُ، وعليه التُّكْلانُ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ العزيزِ الحكيمِ، العليِّ العظيمِ.

[٥/٢٧ظ] القولُ فيما أُوتى نوحٌ، عليه السلامُ

قال اللَّهُ تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٠- ١٥]. وقد ذكَرْتُ القصةَ مَبْسوطةً فى أولِ هذا الكتابِ[2]، وكيف دَعا على قومِه فنجَّاه اللَّهُ ومَن اتَّبعه مِن المؤمنين، فلم يَهْلِكْ منهم أحدٌ، وأغْرَق مَن خالَفه مِن الكافرِين، فلم يَسْلَمْ منهم أحدٌ حتى ولا ولدُه يامٌ.

قال شيخُنا العَلَّامةُ أبو المَعالى محمدُ بنُ علىٍّ الأنصاريُّ ابنُ الزَّمْلكانىِّ، ومِن خَطِّه نَقَلْتُ: وبيانُ أن كلَّ مُعْجزةٍ لنبىٍّ فلنبيِّنا ﷺ مثلُها[3] [4]أو أَتَمُّ[4]، يسْتَدْعِى كلامًا طويلًا وتفصيلًا لا يَسَعُه مُجَلَّداتٌ عَديدةٌ، ولكن نُنَبِّهُ بالبعضِ على البعضِ، فلْنَذْكُرْ جَلائلَ مُعْجزاتِ الأنبياءِ، عليهم السلامُ.

فمنها نَجاةُ نوحٍ فى السَّفينةِ بالمؤمنين، ولا شكَّ أن حَمْلَ الماءِ للناسِ مِن غيرِ سَفينةٍ أعْظَمُ مِن السُّلوكِ عليه فى السفينةِ، وقد مشَى كثيرٌ مِن الأوْلياءِ على مَتْنِ الماءِ.

---

(١) فى م: «أقصر».

(٢) تقدم فى ١/٢٣٧ - ٢٨١.

(٣) فى م: «أمثالها».

(٤ - ٤) فى الأصل، م: «إذا تم».

وفي قصةِ العلاءِ بنِ الحضْـرَميِّ[1] صاحبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ما يدُلُّ على ذلك، روَى [2]سهمُ بنُ[2] مِنْجـابٍ قال: غزَوْنا مع العَلاءِ بنِ الحَضْرميِّ دَارِينَ[3]، فدَعا بثلاثِ دَعَواتٍ، فاسْتُجِيبَت له؛ نزَلْنا مَنْزِلًا فطلَب الماءَ فلم يَجِدْه، فقام فصَلَّى ركْعتَيْنِ وقال: اللهم إنا عَبيدُك، وفي سبيلِك، نُقاتِلُ عدوَّك، اللهم اسْقِنا غَيْثًا نتوضَّأُ به ونشْرَبُ، ولا يكونُ لأحدٍ فيه نصيبٌ غيرَنا. فسِرْنا قليلًا فإذا نحن بماءٍ حينَ أقْلَعَت السماءُ عنه، فتوَضَّأْنا منه وتزَوَّدْنا، ومَلأْتُ إداوتي وترَكْتُها مكانَها حتى أنْظُرَ هل اسْتُجِيب له أم لا، فسِرْنا قليلًا ثم قلتُ لأصْحابي: نسِيتُ إداوتي، فرجَعْتُ إلى ذلك المكانِ فكأنه لم يُصِبْه ماءٌ قطُّ، ثم سِرْنا حتى أتَيْنا دَارِينَ والبحرُ بينَنا وبينَهم، فقال: [4]يا عليمُ يا حليمُ، يا عليُّ يا عظيمُ[4]، إنا عَبيدُك، وفي سبيلِك، نُقاتِلُ عدوَّك، اللهم فاجْعَلْ لنا إليهم سبيلًا. فدخَلْنا البحرَ فلم يَبْلُغِ الماءُ لُبودَنا[5]، ومشَيْنا على مَتْنِ الماءِ ولم يَبْتَلَّ لنا شيءٌ. وذكَر بقيةَ القصةِ، قال[6]: فهذا أبْلَغُ مِن ركوبِ السفينةِ، فإنَّ حَمْلَ الماءِ للسفينةِ مُعْتادٌ، وأبْلَغُ مِن فَلْقِ البَحْرِ لموسى، فإن هناك انحسَر الماءُ حتى مشَوْا على الأرضِ، فالمُعْجِزُ انْحِسارُ الماءِ، وهاهنا صار الماءُ جسَدًا يمْشُون عليه كالأرضِ، وإنما هذا مَنْسوبٌ إلى النبيِّ ﷺ وبرَكتِه. انتهى ما ذكَره بحروفِه فيما يَتعلَّقُ

---

(١) في النسخ: «زياد». والمثبت هو الصواب؛ فإن العلاء بن زياد تابعي ليس له صحبة. انظر تهذيب الكمال ٢٢/٤٩٧.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، م. وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢١٥، ٢٢/ ٤٨٥.

(٣) دارين: فُرضة بالبحرين - والفرضة: محطُّ السفن - يُجلب إليها المسك من الهند، والنسبة إليها داريٌّ. معجم البلدان ٢/ ٥٣٧، والوسيط (ف ر ض).

(٤ - ٤) في الأصل: «يا على يا حكيم يا عظيم». وفي م: «يا على يا حكيم».

(٥) اللبود: جمع لِبْد، وهو ما يوضع تحت السَّرْج. الوسيط (ل ب د).

(٦) سقط من: م.

بنوحٍ، عليه السلامُ.

وهذه القصةُ التى ساقها شيخُنا ذكَرها الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ فى كتابِه «الدلائلِ»[1] مِن طريقِ أبى بكرِ بنِ أبى الدنيا، عن أبى كُرَيْبٍ، عن محمدِ بنِ فُضَيْلٍ، عن الصَّلْتِ بنِ مَطَرٍ العِجْلِىِّ، عن عبدِ الملكِ ابنِ أختِ سَهْمٍ، عن سهمِ ابنِ مِنْجابٍ قال: غزَوْنا مع العَلاءِ بنِ الحَضْرمىِّ. فذكَره. وقد ذكَرها البخارىُّ فى «التاريخِ الكبيرِ»[2] مِن وجهٍ آخرَ. ورَواه البيهقىُّ[1] مِن طريقِ أبى هريرةَ، رضِى اللَّهُ عنه، أنه كان مع العَلاءِ وشاهَد ذلك. وساقها البيهقىُّ[3] مِن طريقِ عيسى [4]بنِ يونُسَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ[5] عَوْنٍ، عن أنسٍ[4] بنِ مالكٍ قال: أدْرَكْتُ فى هذه الأمَّةِ ثلاثًا لو كانت فى بنى إسرائيلَ لَمَا تقاسمتْها الأُمَمُ. قلنا: ما هن يا أبا حمزةَ؟ قال: كنا فى الصُّفَّةِ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فأتَته امرأةٌ مُهاجرةٌ، ومعها ابنٌ لها قد بلَغ، فأضاف المرأةَ إلى النساءِ، وأضاف ابنَها إلينا، فلم يَلْبَثْ أن أصابه وَباءُ المدينةِ فمَرِض أيامًا ثم قُبِض، فغمَّضَه النبىُّ صلَّى اللَّهُ [٥/٢٨و] عليه وسلَّم، وأمَر بجِهازِه، فلمَّا أرَدْنا أن نُغَسِّلَه قال: «يا أنسُ، ائتِ أمَّه فأَعْلِمْها». فأعْلَمْتُها قال: فجاءت حتى جلَسَت عندَ قدميه، فأخَذَت بهما ثم قالت: اللهم إنى أسْلَمْتُ لك طَوْعًا، [6]وخلعْتُ الأوْثانَ [7]زُهدًا[6] وهاجرْتُ إليك رغبةً، اللهم لا[7]

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٥٣.

(٢) انظر ما تقدم فى صفحة ٥٣.

(٣) تقدم فى صفحة ٥١ - ٥٣.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) فى ١٥١، م: «عن». والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤٠٢، ٢٣/ ٦٤.

(٦ - ٦) فى ١٥١: «وجعلت الأوثان هدا».

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، م.

(١)تُشْمِتْ بى عبدةَ الأوثانِ(١) ولا تُحَمِّلْنى مِن هذه المُصيبةِ ما لا طاقةَ لى بحَمْلِها(٢) . قال : فواللَّهِ ما انْقَضَى كلامُها حتى حرَّك قدَميه وألْقَى الثوبَ عن وجهِه ، وعاش حتى قبَض اللَّهُ رسولَه ﷺ ، وحتى هلكَت أمُّه . قال أنسٌ : ثم جَهَّز عمرُ بنُ الخطابِ جيشًا واسْتَعْمل عليهم العَلاءَ بنَ الحَضْرميِّ . قال أنسٌ : وكنتُ فى غَزاتِه ، فأتَيْنا مَغازِيَنا فوجَدْنا القومَ قد نَذِروا بنا فعَفَّوْا آثارَ الماءِ والحرُّ شَديدٌ ، فجَهَدَنا العطشُ ودوابَّنا ، وذلك يومُ الجمعةِ ، فلما مالت الشمسُ لغَرْبِها(٣) صلَّى بنا ركعتَيْن ، ثم مدَّ يدَه (٤)إلى السماءِ(٤) ، وما نرَى فى السماءِ شيئًا . قال : فواللَّهِ ما حطَّ يدَه حتى بعَث اللَّهُ ريحًا ، وأنْشأ سَحابًا ، وأفْرَغت حتى مَلأَت الغُدُرَ والشِّعابَ ، فشَرِبْنا وسقَيْنا رِكابَنا(٥) واسْتَقَيْنا . قال : ثم أتَيْنا عدوَّنا وقد جاوَز خليجًا فى البحرِ إلى جزيرةٍ ، فوقَف على الخليجِ وقال : يا علىُّ يا عظيمُ ، يا حليمُ يا كريمُ . ثم قال : أجِيزوا بسمِ اللَّهِ . قال : فأجَزْنا ما يَبُلُّ الماءُ حَوافِرَ دوابِّنا ، فلم (٤)نَلْبَثْ إلا يَسيرًا(٤) فأصَبْنا العدوَّ غِيلةً(٦) ، فقتَلْنا وأسَرْنا وسبَيْنا ، ثم أتَيْنا الخليجَ ، فقال مثلَ مَقالتِه ، فأجَزْنا ما يَبُلُّ الماءُ حَوافِرَ دوابِّنا ، (٧)فلم نلبثْ إلا يسيرًا(٧) . ثم ذكَر موتَ العَلاءِ ، ودفْنَهم إياه فى أرضٍ لا تَقْبَلُ الموتى ، ثم إنهم حفَروا عنه ليَنْقُلوه منها إلى غيرِها فلم يجِدوه ثَمَّ ، وإذا اللَّحْدُ يَتلأْلأُ نُورًا ، فأعادوا الترابَ عليه ثم ارْتَحلوا . فهذا السِّياقُ أتمُّ ، وفيه قصةُ المرأةِ التى أحْيا اللَّهُ لها ولدَها

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) فى م : « بحمله » .

(٣) فى الأصل : « بمغربها » ، وفى م : « لغروبها » .

(٤ - ٤) ليس فى الدلائل .

(٥) ليس فى الدلائل .

(٦) فى الأصل ، ١٥١ ، م : « عليه » . والمثبت من الدلائل .

(٧ - ٧) سقط من : ١٥١ ، م .

بدُعائِها ، وسنُنَبِّهُ على ذلك فيما يتَعَلَّقُ بمُعْجِزاتِ المَسيحِ عيسى ابنِ مَرْيَمَ ، مع ما يُشابِهُها ، إن شاء اللَّهُ تعالى ، كما سنُشِيرُ إلى قصةِ العَلاءِ هذه مع ما سنُورِدُه معها هـٰهنا فيما يتَعَلَّقُ بمُعْجزاتِ موسى ، عليه السلامُ ، فى قصةِ فَلْقِ البَحْرِ لبنى إسرائيلَ ، وقد أرْشَد إلى ذلك شيخُنا فى عُيونِ كلامِه .

قصةٌ أخْرى تُشْبِهُ قصةَ العَلاءِ بنِ الحَضْرمىّ

روَى البيهقىُّ فى « الدلائلِ » - وقد تقَدَّم ذلك أيضًا[1] - مِن طريقِ سُليمانَ ابنِ مِهْرانَ الأعْمشِ ، عن بعضِ أصحابِه قال : انْتَهَيْنا إلى دِجْلةَ وهى مادَّةٌ والأعاجمُ خلفَها ، فقال رجلٌ مِن المسلمين : بسمِ اللَّهِ . ثم اقْتَحم بفرسِه فارْتَفع على الماءِ . فقال الناسُ : بسمِ اللَّهِ . ثم اقْتَحموا فارْتَفعوا على الماءِ ، فنظَر إليهم الأعاجمُ وقالوا : ديوانُ ، ديوانُ . أى مَجانينُ ، ثم ذهَبوا على وُجوهِهم . قال : فما فقَد الناسُ إلا قَدَحًا كان مُعَلَّقًا بعَذَبةِ سَرْجٍ ، فلما خرَجوا أصابوا الغَنائمَ واقْتَسَموا ، فجعَل الرجلُ يقولُ : مَن يُبادِلُ صَفْراءَ ببَيْضاءَ؟ وقد ذكَرْنا فى « السِّيرةِ العُمَريةِ » وأيامِها ، وفى « التفسيرِ »[2] أيضًا أن أولَ مَن اقْتَحم دِجْلةَ يومَئذٍ [3]أبو عُبيدٍ الثَّقفىُّ[3] أميرُ الجيوشِ فى أيامِ عمرَ بنِ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وأنه نظَر إلى دِجْلةَ فتلا قولَه تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ [آل عمران : ١٤٥] . ثم سمَّى اللَّهَ تعالى واقْتَحم بفرسِه الماءَ ،

---

(١) تقدم فى صفحة ٥٤.

(٢) التفسير ٢/ ١١٠.

(٣ - ٣) فى م : « أبو عبيدة النفيعى » . وفى التفسير : « عدى بن حجر » . وانظر أسد الغابة ٦/ ٢٠٥، والإصابة ٧/ ٢٦٨.

واقْتَحم الجيشُ وراءَه ، ولما نظَر إليهم الأعاجمُ يفْعَلون ذلك جعَلوا يقولون : ديوانٌ ديوانٌ . أى مجانينُ مجانينُ . ثم ولَّوْا مُدْبِرين ، فقتَلهم المسلمون وغَنِمُوا [٥/ ٢٨ظ] منهم مَغانمَ كثيرةً .

قصةٌ أُخْرى شَبيهةٌ بذلك

روَى البيهقىُّ[(١)] مِن طريقِ أبى النَّضْرِ ، عن سليمانَ بنِ المُغيرةِ أن أبا مسلمٍ الخَوْلانىَّ جاء إلى دِجْلةَ وهى تَرْمِى الخَشَبَ مِن مَدِّها ، فمشَى على الماءِ ، والتفَت إلى أصحابِه وقال : هل تفْقِدون مِن متاعِكم شيئًا فندْعُوَ اللَّهَ تعالى ؟ ثم قال : هذا إسنادٌ صحيحٌ .

قلتُ : وقد ذكَر الحافظُ الكبيرُ أبو القاسمِ بنُ عَساكرَ[(٢)] فى تَرْجمةِ أبى مُسلِمٍ[(٣)] عبدِ اللَّهِ بنِ ثُوَبٍ[(٤)] الخَوْلانىِّ هذه القصةَ بأبْسَطَ مِن هذا ، مِن طريقِ بَقِيَّةَ ابنِ الوَليدِ ، حدَّثنى محمدُ بنُ زِيادٍ ، عن أبى مسلمٍ الخَوْلانىِّ ، أنَّه كان إذا غَزا أرضَ الرُّومِ فمَرُّوا بنهْرٍ قال : أَجِيزوا بسمِ اللَّهِ . قال : ويَمُرُّ[(٥)] بينَ أيديهم . قال[(٦)] : [(٧)]فيَمُرُّون بالنَّهرِ الغَمْرِ فربَّما لم[(٧)] يَبْلُغْ مِن الدَّوابِّ إلَّا إلى الرُّكَبِ ، أو[(٨)]

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٥٤.

(٢) تاريخ دمشق ٢٧/ ٢١٠.

(٣) سقط من : م. وانظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٢٩٠.

(٤) فى م : «أيوب».

(٥) فى ١٥١ : «نهر».

(٦) سقط من : الأصل، م.

(٧ - ٧) فى الأصل : «فيمروا وراءه بما لم»، وفى م : «فيمرون على الماء فما».

(٨) بعده فى الأصل، م : «فى».

بعضِ ذلك ، أو قريبًا مِن ذلك . قال : فإذا جازوا قال للناسِ : هل ذهَب لكم شيءٌ ؟ مَن ذهَب له شيءٌ فأنا له[1] ضامنٌ . قال : فألْقَى بعضُهم[2] مِخْلاةً عَمْدًا ، فلما جازُوا قال الرجلُ : مِخْلاتي وقَعَت في النهرِ . قال له : اتَّبِعْني . فإذا المِخْلاةُ قد تعَلَّقت ببعضِ أعْوادِ النهرِ ، فقال : خُذْها . وقد رَواه أبو داودَ[3] - مِن طريقِ ابنِ[2] الأعرابيِّ عنه - عن عمرِو بنِ عثمانَ ، عن بقيَّةَ به .

ثم قال أبو داودَ[4] : حدَّثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، حدَّثنا سليمانُ بنُ المُغيرةِ ، عن حُمَيدٍ ، أنَّ أبا مسلمٍ الخَوْلانيَّ أتَى على دِجْلةَ وهي ترْمِي بالخشَبِ مِن مَدِّها ، فوقَف عليها ، ثم حمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، وذكَر مَسيرَ بني إسرائيلَ في البحرِ ، ثم لَهَز دابتَه فخاضَت الماءَ ، وتَبِعه الناسُ حتى قطَعوا ، ثم قال : هل فقَدْتُم شيئًا مِن مَتاعِكم فأدْعُوَ اللَّهَ أن يَرُدَّه عليَّ ؟

وقد رَواه ابنُ عَساكرَ[5] مِن طريقٍ أخرى ، عن عبدِ الكريمِ بنِ رَشيدٍ ، عن حُميدِ بنِ هلالٍ العَدَويِّ ، حدَّثني ابنُ عمِّي أخي أبي قال : خرَجْتُ مع أبي مسلمٍ في جيشٍ ، فأتَيْنا على نهرٍ عَجاجٍ مُنْكَرٍ ، فقُلْنا لأهلِ القريةِ : أين المَخاضَةُ ؟ فقالوا : ما كانت هٰهنا مَخاضةٌ قطُّ[2] ولكنَّ المَخاضةَ أسفلَ منكم على ليلتَيْن . فقال أبو مسلمٍ : اللهم أجَزْتَ بني إسرائيلَ البحرَ ، وإنَّا عِبادُك وفي سبيلِك ، فأجِزْنا هذا النهرَ اليومَ . ثم قال : اعْبُروا بسمِ اللَّهِ . قال ابنُ عمِّي : فأنا على فرسٍ فقلتُ :

---

(١) سقط من : الأصل ، م .
(٢) سقط من : م .
(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧/ ٢١٠ ، من طريق أبي داود به .
(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧/ ٢١٠ ، ٢١١ ، من طريق أبي داود به .
(٥) تاريخ دمشق ٢٧/ ٢١١ .

لأَقْذِفَنَّه[1] أولَ الناسِ خلفَ فَرسِه ، [2]وكنتُ أولَ الناسِ قذَف فرسَه خلْفَ أبى مسلمٍ[2] ، فواللَّهِ ما بلَغ الماءُ بطونَ الخيلِ حتى عبرَ الناسُ كلُّهم ، ثم وقَف فقال : يا معشرَ المسلمين ، هل ذهَب لأحدٍ منكم شئٌ فأَدْعُوَ اللَّهَ تعالى أن يَرُدَّه ؟

فهذه الكَراماتُ لهؤلاء[3] الأوْلياءِ هى مِن مُعْجِزاتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كما تقَدَّم تقريرُه ؛ لأنَّهم إنَّما نالوا ذلك ببرَكَةِ مُتابعَتِه ، ويُمْنِ سِفارتِه ، إذ فيها حُجَّةٌ فى الدِّينِ [4]وحاجَةٌ[4] أَكِيدةٌ للمسلمين ، وهى مُشابِهَةٌ لمُعْجِزةِ[5] نُوحٍ ، عليه السَّلامُ ، فى مَسيرِه فوقَ الماءِ بالسَّفينةِ التى أمَره اللَّهُ تعالى بعَمَلِها ، ومُعْجِزةِ موسى ، عليه السلامُ ، فى فَلْقِ البَحْرِ ، وهذه فيها ما هو أَعْجَبُ مِن ذلك ، مِن جهةِ مَسيرِهم على مَتْنِ الماءِ مِن غيرِ حائلٍ حامِلٍ[5] ، ومِن جهةِ أنَّه ماءٌ جارٍ والسَّيْرُ عليه أعْجَبُ مِن السَّيْرِ على الماءِ القارِّ الذى يُجازُ ، وإن كان ماءُ الطُّوفانِ أطَمَّ وأعْظَمَ ، فهذه خارقٌ ، والخارقُ لا فرقَ بينَ قليلِه وكثيرِه ، فإن مَن سلَك على وجهِ الماءِ الخِضَمِّ الجارى العَجاجِ ، فلم يَبْتَلَّ منه نِعالُ خُيولِهم ، أو لم يَصِلْ إلى بطونِها ، فلا فرْقَ فى الخارقِ بينَ أن يكونَ قامةً أو ألفَ قامةٍ ، أو أن يكونَ نهرًا أو بحرًا ، بل كونُه نهرًا عَجاجًا كالبَرْقِ الخاطِفِ والسَّيْلِ الجارفِ أعظمُ وأغربُ ، وكذلك بالنسبةِ[6] إلى فَرْقِ البحرِ ، [٥/٢٩و] وهو جانبُ بحرِ القُلْزُمِ ، حتى صار كلُّ فِرْقٍ كالطَّوْدِ العظيمِ ، أى الجبلِ الكبيرِ ، فانحاز الماءُ يمينًا وشمالًا حتى بدَت أرضُ البحرِ ،

---

(١) فى م : « لأدفعنه » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ١٥١. وفى م : « قال » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٣) فى الأصل ، ١٥١ : « لهذه » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى الأصل : « بالتشبيه » .

وأرْسَل اللَّهُ عليها الريحَ حتى أيْبَسَتْها، ومشَت الخيولُ عليها بلا انزِعاجٍ، حتى جاوَزوا عن آخِرِهم، وأقْبَل فِرْعونُ بجنودِه، فغشِيَهم من اليمِّ ما غشيَهم، وأضلَّ فرعونُ قومَه وما هدى، وذلك أنَّهم لما توَسَّطوه [1]وهَمَّ أوَّلُهم[1] بالخروجِ منه أمَرَ اللَّهُ البحرَ فارْتَطَم عليهم فغرِقوا عن آخِرِهم، فلم يَفْلِتْ منهم أحدٌ، كما لم يُفْقَدْ مِن بنى إسرائيلَ واحدٌ، ففى ذلك آيةٌ عظيمةٌ بل آياتٌ مُتَعَدِّداتٌ، كما بسَطْنا ذلك فى «التفسيرِ» وللَّهِ الحمدُ والمنةُ.

والمقصودُ أنَّ ما ذكَرْناه مِن قصةِ العَلاءِ بنِ الحَضْرمىِّ وأبى عُبَيْدٍ[2] الثَّقفىِّ، وأبى مسلمٍ الخَوْلانىِّ، مِن مَسيرِهم على تيَّارِ الماءِ الجارى، فلم يُفْقَدْ منهم أحدٌ، ولم يَفْقِدوا شيئًا مِن أمْتعتِهم، هذا وهم أوْلياءُ، منهم صحابىٌّ وتابعيَّان[3]، فما الظنُّ [4]أن لو احْتيج[4] إلى ذلك بحَضْرةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ؟! سيدِ الأنبياءِ وخاتَمِهم، وأعْلاهم منزلةً ليلةَ الإسْراءِ، وإمامِهم ليلتَئذٍ ببيتِ المقدسِ الذى هو مَحَلُّ وِلايتِهم، ودارُ بِدايتِهم[5]، وخَطيبِهم يومَ القيامةِ، وأعلاهم منزِلةً فى الجنةِ، وأولِ شافعٍ فى المَحْشَرِ[6]، وفى الخروجِ مِن النارِ، وفى دُخولِ الجنَّةِ، وفى رَفْعِ الدَّرَجاتِ بها، كما بسَطْنا أقْسامَ الشَّفاعةِ وأنواعَها فى آخرِ الكتابِ فى أهْوالِ[7] يومِ القيامةِ، وباللَّهِ المُسْتعانُ. وسنذْكُرُ فى المُعْجِزاتِ المُوسَويَّةِ ما ورَد مِن

(١ - ١) فى م: «وهموا».
(٢) فى م: «عبد اللَّه».
(٣) الظاهر من قول المصنف: منهم صحابى وتابعيان. أنه يريد بالصحابى العلاء بن الحضرمى، وبالتابعيين أبا عبيد وأبا مسلم. ولكن أبو مسلم نص الأكثر على أنه صحابى، فاللَّه أعلم. وكذا قال المصنف فى صفحة ٦٤٣، أن أبا عبيد أسلم فى حياة النبى ﷺ.
(٤ - ٤) فى م: «لو كان الاحتياج».
(٥) فى ١٥١: «إقامتهم».
(٦) فى م: «الحشر».
(٧) فى الأصل: «أحوال».

المعجزاتِ المُحمَّديةِ ما[1] هو أظْهرُ وأبْهَرُ منها ، ونحن الآنَ فيما يتَعلَّقُ بمعجزاتِ نوحٍ ، عليه السَّلامُ ، ولم يَذْكُرْ شيخُنا سوى ما تقَدَّم .

وأما الحافظُ أبو نُعيمٍ أحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأصْبَهانيُّ فإنه قال في آخرِ كتابِه في «دلائلِ النبوةِ»[2] وهو في مُجَلَّداتٍ ثلاثٍ : الفصلُ الثالثُ والثلاثون في ذِكْرِ مُوازاةِ الأنْبياءِ في فَضائلِهم بفَضائلِ نبيِّنا ، ومُقابَلةِ ما أُوتوا مِن الآياتِ بما أُوتِيَ . إذ أُوتِيَ ما أُوتوا وشِبْهَه ونَظيرَه ، فكان أولَ الرُّسلِ نوحٌ ، عليه السلامُ ، وآيتُه التي أُوتِيَ شِفاءُ غَيْظِه ، وإجابةُ دعوتِه في تَعْجيلِ نِقْمةِ اللَّهِ لمُكَذِّبيه ، حتى هلَك مَن على بَسيطِ الأرضِ مِن صامتٍ وناطِقٍ ، إلا مَن آمَن به ودخَل معه سَفينَتَه ، ولَعَمْرِى إنَّها آيةٌ جَليلةٌ وافَقت سابقَ قَدَرِ اللَّهِ ، وما قد علِمه في[3] إهْلاكِهم ، وكذلك نبيُّنا ﷺ لمَّا كذَّبه قومُه وبالَغوا في أذِيَّتِه ، والاسْتهانةِ بمنزلَتِه مِن اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، حتى ألْقَى الشَّقِيُّ[4] عُقْبةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ سَلَا الجَزورِ على ظهرِه وهو ساجدٌ ، فقال : «اللهم عليك بالملأِ مِن قريشٍ» . ثم ساق الحديثَ عن ابنِ مسعودٍ ، كما تقدم ذِكرُنا له في «صحيحِ البخاريِّ» وغيرِه[5] في وضْعِ الملأِ مِن قريشٍ على ظهرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو ساجدٌ عندَ الكعبةِ سَلَا تلك الجَزورِ ، واسْتِضْحاكِهم مِن ذلك ، حتى جعَل[6] بعضُهم يَميلُ على بعضٍ مِن شدَّةِ الضَّحِكِ ، ولم يَزَلْ على ظهرِه حتى جاءت فاطمةُ ابنتُه ﷺ فطرَحَته عن ظهرِه ،

---

(١) في م : «مما» .

(٢) دلائل النبوة ٥٨٧/٢ - ٦٢٥، ولم يذكر فيه نوحًا ، عليه السلام .

(٣) في الأصل : «من» .

(٤) في الأصل ، م : «السفيه» .

(٥) تقدم تخريجه في ٤/ ١١٣، ١١٤.

(٦) سقط من : الأصل . وفي م : «إن» .

ثم أَقْبَلت عليهم فسبَّتْهم[(1)] ، فلما سلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن صلاتِه رفَع يديه فقال : « اللهم عليك بالملأِ مِن قريشٍ » . ثم سمَّى فقال : « اللهم عليك بأبى جهلِ ابنِ هشامٍ ، وعتبةَ ، وشيبةَ ، والوليدِ بنِ عُتْبةَ ، وأُميةَ بنِ خَلَفٍ ، وعُقْبةَ بنِ أبى مُعَيْطٍ ، وعُمارةَ بنِ الوليدِ » . قال عبدُ اللَّهِ بنُ مَسْعودٍ : فوالذى بعَثه بالحقِّ لقد رأيْتُهم صَرْعَى يومَ بدرٍ ، ثم سُحِبوا إلى القَليبِ قَليبِ بدرٍ .

وكذلك لما أقْبَلت قُريشٌ [٥/٢٩ظ] يومَ بدرٍ فى [(2)] حَدِّها وحَدِيدِها [(2)] ، فحينَ عايَنهم رسولُ اللَّهِ ﷺ قال رافعًا يديه : « اللهمّ هذه قريشٌ جاءَتْك بفَخْرِها وخُيَلائِها ، تُحادُّك[(3)] وتُكَذِّبُ رسولَك ، اللهم أَحِنْهم[(4)] الغَداةَ »[(5)] . فقُتِل مِن سَراتِهم سبعون ، وأُسِر مِن أشْرافِهم سبعون ، ولو شاء اللَّهُ لاسْتَأْصَلَهم عن آخِرِهم ، ولكن مِن حِلْمِه[(6)] وشَرَفِ نبيِّه أبْقَى منهم مَن سبَق فى قَدَرِه أن سيُؤْمِنُ به وبرسولِه ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ، وقد دَعا على عتبةَ بنِ أبى لَهبٍ أن يُسَلِّطَ عليه كلبَه بالشامِ ، فقتَله الأَسَدُ عند وادى الزَّرْقاءِ قِبَلَ مدينةِ بُصْرَى . وكم له مِن مِثْلِها ونَظيرِها [(7)] ما سلَف ذِكرُنا له وما لم نذكُرْه ، وكذلك دعا على قريشٍ بسَبْعٍ [(7)] كسَبْعِ يوسفَ فقُحِطوا حتى أكَلوا العِلْهِزَ[(8)] ، وهو الدَّمُ بالوبَرِ ، وأكَلوا العِظامَ وكلَّ شىءٍ ، ثم توَسَّلوا إلى مَراحِمِه وشَفَقَتِه ورأفَتِه ، فدَعا لهم ، ففرَّج اللَّهُ

---

(1) فى الأصل ، م : « تسبهم » .
(٢ - ٢) فى م : « عددها وعديدها » .
(3) فى م : « تجادل » .
(4) فى م : « أصبهم » .
(5) تقدم تخريجه فى ٥/٨٣ .
(6) فى م : « حلم » .
(٧ - ٧) سقط من : م .
(8) فى م : « العكبر » .

عنهم وسُقُوا الغَيْثَ بِبرَكةِ دُعائِه[1] .

وقال الإمامُ الفَقيهُ أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ حامدٍ فى كتابِه « دلائلِ النُّبوةِ » ، وهو كتابٌ حافلٌ : ذِكْرُ ما أُوتىَ نوحٌ ، عليه السَّلامُ ، مِن الفَضائلِ ، وبيانُ ما أُوتِىَ محمدٌ ﷺ بما يُضاهِى فَضائِلَه ويَزيدُ عليها . قالوا[2] : إنَّ قومَ نوحٍ لما بلَغوا مِن أَذِيَّتِه والاسْتِخفافِ به ، وتَرْكِ الإيمانِ بما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ دَعا عليهم فقال : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح: ٢٦] . فاسْتَجاب اللَّهُ دَعْوتَه ، وغَرَّق قومَه ، حتى لم يَسْلَمْ شىءٌ مِن الحيواناتِ والدَّوابِّ إلا مَن رَكِب السفينةَ ، فكان ذلك فَضيلةٌ أُوتِيَها ، إذ أُجِيبَت دَعْوتُه ، وشُفِىَ صدرُه بإهْلاكِ قومِه . قلْنا : وقد أُوتىَ محمدٌ ﷺ مثلَه حينَ ناله مِن قريشٍ ما ناله مِن التَّكْذيبِ والاسْتِخفافِ ، فأنْزَل اللَّهُ إليه[3] مَلَكَ الجِبالِ وأمَره بطاعتِه فيما يأْمُرُه به مِن إهْلاكِ قومِه ، فاخْتارَ الصَّبْرَ على أَذِيَّتِهم ، والابْتِهالَ فى الدُّعاءِ لهم بالهِدايةِ . قلتُ : وهذا حسنٌ ، وقد تقَدَّم الحديثُ بذلك[4] عن عائشةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى قِصةِ ذَهابِه إلى الطَّائفِ ، فدَعاهم فآذَوه ، فرجَع وهو مَهْمومٌ ، فلما كان عندَ قَرْنِ الثَّعالبِ ناداه مَلَكُ الجِبالِ فقال : يا محمدُ ، إنَّ ربَّك قد سمِع قولَ قومِك وما رَدُّوا عليك ، وقد أرْسَلَنى إليك لأفْعَلَ ما تأمُرُنى به ، فإن شِئْتَ أَطْبَقْتُ عليهم الأَخْشَبَيْن . يعنى جَبَلَىْ مكةَ اللذَين يَكْتَنِفانِها جنوبًا وشَامًا ، وهما أبو قُبَيْسٍ وزُرْزُرٌ[5] ، فقال : « بل أَسْتَأْنِى بهم لعلَّ اللَّهَ أن يُخْرِجَ مِن أصلابِهم مَن لا يُشْرِكُ

---

(١) تقدم فى ٤/٢٦٥ - ٢٦٧.

(٢) سقط من: م.

(٣) سقط من: الأصل، ١٥١.

(٤) تقدم تخريجه فى ٤/ ٣٤١.

(٥) فى الأصل: «زررور»، وفى م: «زر». وانظر أخبار مكة المشرفة للأزرقى ١/ ٤٧٥، ٤٩٨.

باللَّهِ شيئًا » . وقد ذكَر الحافظُ أبو نُعيم[1] فى مُقابلةِ قولِه تعالى : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ۝١٠ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ [القمر: ١٠- ١٢] . أحاديثَ الاسْتِسقاءِ، عن أنسٍ وغيرِه ، كما تقَدَّم ذِكْرُنا لذلك فى دلائلِ النبوةِ[2] قريبًا أنّه ﷺ سأَله ذلك الأعرابىُّ أن يدْعُوَ اللَّهَ لهم ؛ لِما بهم مِن الجَدْبِ والجُوعِ ، فرفَع يدَيْه فقال : « اللهم اسْقِنا ، اللهم اسْقِنا » . فما نزَل عن المنبرِ حتى رئِىَ المطرُ يَتَحادرُ على[3] لحيتِه الكريمةِ ، صلواتُ اللَّهِ وسَلامُه عليه ، فاسْتَحْضَر مَن اسْتَحْضَر مِن الصَّحابةِ ، رضِى اللَّهُ عنهم ، قولَ عمِّه أبى طالبٍ فيه :

وأبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بوجهِهِ ... ثِمالَ اليَتامَى عِصْمةً للأَراملِ
يَلوذُ به الهُلَّاكُ مِن آلِ هاشمٍ ... فهُمْ عندَه فى نعمةٍ وفَواضِلِ

وكذلك اسْتَسْقَى فى غيرِ ما موضعٍ للجَدْبِ والعَطَشِ ، فيُجابُ كما يُريدُ على قَدْرِ الحاجةِ المائيةِ ، لا أزْيدَ ولا أنْقصَ ، [٥/ ٣٠و] وهذا[4] أبْلَغُ فى المعجزةِ ، [5]وأيضًا[5] فإنَّ هذا ماءُ رحمةٍ ونعمةٍ ، وماءُ الطُّوفانِ ماءُ غضبٍ ونِقْمةٍ ، وأيضًا فإنَّ عمرَ بنَ الخطّابِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، كان يَسْتَسْقِى بالعبّاسِ عمِّ النبىِّ ﷺ فيُسْقَوْن[6] ، وكذلك ما زال المسلمون فى غالبِ الأزْمانِ والبُلْدانِ يسْتَسْقون فيُجابون فيُسْقَوْن ، [7]ولا يَخِيبُون غالبًا ولا يَشْقَون[7] ، وللَّهِ الحمدُ .

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٤٤٨ - ٤٥٠.
(٢) تقدم فى ٨/ ٥٨٩ - ٦٠٣.
(٣) فى الأصل ، ١٥١: « عن ».
(٤) فى م : « هكذا وقع ».
(٥ - ٥) سقط من : ١٥١.
(٦) تقدم تخريجه فى ٨/ ٦٠٣.
(٧ - ٧) فى م : « وغيرهم لا يجابون غالبا ولا يسقون ».

قال أبو نُعيم: ولبِث نوحٌ فى قومِه ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا، فبلَغ جميعُ مَن آمَن به[1] رجالًا ونساءً، الذين ركِبوا معه سَفينتَه، دونَ مائةِ نفسٍ، وآمَن بنبيِّنا ﷺ فى مدةِ عشرين سَنةً الناسُ[2] شرقًا وغَرْبًا، ودانت له جَبابرةُ الأرضِ ومُلوكُها، وخافت زوالَ مُلْكِهم، ككِسْرَى وقَيْصَرَ، وأسْلَم النَّجاشِىُّ والأَقْيالُ؛ رَغْبةً فى دينِ اللَّهِ، والتَزَم مَن لم يُؤْمِنْ به مِن عُظماءِ الأرضِ الجِزْيَةَ والإتاوَةَ[3] عن صَغارٍ؛ أهلُ نَجْرانَ، وهَجَرُ، وأَيْلَةُ، وأُكَيْدِرُ[4] دُومةَ، فذَلُّوا له مُنْقادِين؛ لِما أيَّده اللَّهُ به مِن الرُّعْبِ الذى يَسيرُ بينَ يديْه شهرًا، وفتَح الفُتوحَ، ودخَل النّاسُ فى دينِ اللَّهِ أفْواجًا، كما قال اللَّهُ تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴾ [النصر: ١، ٢].

قلتُ: مات رسولُ اللَّهِ ﷺ وقد فتَح اللَّهُ له المدينةَ وخيبرَ ومكةَ وأكثرَ اليمنِ وحَضْرَموتَ، وتُوُفِّىَ عن مائةِ ألفِ صحابىٍّ أو يَزيدُون، وقد كتَب فى آخرِ حياتِه الكريمةِ إلى سائرِ مُلوكِ الأرضِ يَدْعوهم إلى اللَّهِ تعالى، فمنهم مَن أجاب، [5]ومنهم مَن تَوقَّف[5]، ومنهم مَن صانَع ودارَى عن نَفْسِه، ومنهم مَن تَكَبَّر فخاب وخسِر، كما فعَل كِسْرَى بنُ هُرْمُزَ حينَ عتَا وبغَى وتَكَبَّر، فمُزِّقَ مُلْكُه، وتفرَّق جُنْدُه شَذَرَ مَذَرَ، ثم فتَح خلفاؤُه مِن بعدِه - أبو بكرٍ، ثم عمرُ، ثم عثمانُ[6] التالى على الأثَرِ - مَشارقَ الأرضِ ومَغاربَها، مِن البحرِ الغربىِّ إلى البحرِ

---

(١) سقط من: م.

(٢) فى ا ١٥: «من الناس».

(٣) فى م: «الإيادة». والإتاوة: الخراج. انظر اللسان (أ ت و).

(٤) فى م: «أنذر».

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) بعده فى م: «ثم على».

الشرقيّ ، كما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « (١) إنَّ اللَّهَ زوَى (١) لِىَ الأَرضَ فرأيْتُ مَشارِقَها ومَغارِبَها ، وسيَبْلُغُ مُلْكُ أُمَّتى ما زُوِىَ لى منها » (٢) . وقال صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم : « إذا هلَكَ قَيْصَرُ فلا قَيْصَرَ بعدَه ، وإذا هلَكَ كِسْرَى فلا كِسْرَى بعدَه ، والذى نفسى بيدِه لَتُنْفِقُنَّ كنوزَهما فى سبيلِ اللَّهِ » (٣) . وكذلك وقَع سواءً بسواءٍ ، فقد اسْتَوْسَقتْ (٤) المَمالكُ الإسْلاميةُ على مُلْكِ قَيْصَرَ وحَواصلِه إلا القُسْطَنْطِينيَّةَ ، وجميعِ مَمَالكِ كِسْرَى وبلادِ المَشْرِقِ ، (٥) وإلى أقْصَى بلادِ المَغْرِبِ (٥) ، إلى أن قُتِل عثمانُ فى سنةِ ستٍّ وثلاثين ، رضِى اللَّهُ عنه ، (٦) وقبَّح قاتليه (٦) ، فكما عمَّت جميعَ أهلِ الأرضِ النِّقْمَةُ بدَعْوةِ نوحٍ ، عليه السلامُ ، لَمَّا رأى ما هم عليه مِن التَّمادِى فى الضَّلالِ والكُفْرِ والفُجورِ ، فدَعا عليهم ؛ غَضَبًا للَّهِ ولدينِه ورسالتِه ، فاسْتَجاب اللَّهُ له ، وغضِب لغضبِه ، وانْتَقَم منهم بسببِه ، كذلك عمَّت جميعَ أهلِ الأرْضِ النِّعْمةُ (٧) ببركةِ رسالةِ محمدٍ ﷺ ودَعْوتِه ، فآمَن مَن آمَن مِن النّاسِ ، وقامَت الحُجَّةُ على مَن كفَر منهم ، كما قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] . وكما قال صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم : « إنما أنا رحمةٌ مُهْداةٌ » (٨) .

(١ - ١) فى م : « زويت » .

(٢) تقدم تخريجه فى ١/ ٣٥٣، ٦/ ٣٣.

(٣) تقدم تخريجه فى ٦/ ٣٣.

(٤) فى م : « استولت » .

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦ - ٦) سقط من : م.

(٧) سقط من : م.

(٨) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ١٩٢، والبيهقى فى دلائل النبوة ١/ ١٥٧، ١٥٨، وغيرهما. صحيح (السلسلة الصحيحة ٤٩٠).

وقال هشامُ بنُ عَمَّارٍ فى كتابِ «المَبْعَثِ»[1] : حدَّثنى عيسى بنُ عبدِ اللَّهِ النُّعْمانِىُّ ، حدَّثنا المَسْعودىُّ عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : مَن آمَن باللَّهِ ورسلِه [2]تمَّت له الرحمةُ فى الدُّنيا والآخِرَةِ ، ومَن لم يُؤْمِنْ باللَّهِ ورُسُلِه[2] [3]عُوفِىَ مِن[3] تَعْجيلِ ما كان يُصيبُ الأُمَمَ قبلَ ذلك مِن العذابِ والفِتَنِ والقَذْفِ والخَسْفِ . وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ [إبراهيم : ٢٨] . قال ابنُ عباسٍ : النعمةُ محمدٌ ، والذين بدَّلوا نعمةَ اللَّهِ كفرًا هم كفارُ قريشٍ . يعنى : وكذلك كلُّ مَن كذَّب به مِن سائرِ الناسِ ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ [٥/٣٠ظ] مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ﴾ [هود : ١٧] .

قال أبو نُعيمٍ : فإن قيل : فقد سمَّى اللَّهُ نوحًا ، عليه السلامُ ، باسمٍ مِن أسمائِه الحُسْنَى فقال : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء : ٣] . قلنا : وقد سمَّى اللَّهُ محمَّدًا ﷺ باسْمَين مِن أسمائِه فقال : ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٢٨] . قال : وقد خاطَب اللَّهُ الأنبياءَ بأسمائِهم ، يا نوحُ ، يا إبراهيمُ ، يا موسى ، يا داودُ ، يا يحيى ، يا عيسى ابنَ مريمَ . وقال مُخاطِبًا لمحمدٍ ﷺ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ﴾ ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ . وذلك قائمٌ مَقامَ الكُنْيةِ بصفةِ الشَّرفِ . ولمَّا نسَب المشركون أنبياءَهم إلى السَّفَهِ والجُنونِ ، كلٌّ أجاب عن نفسِه ؛ قال نوحٌ : ﴿ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى

---

(١) فى م : «البعث» . والأثر أخرجه الطبرى فى تفسيرة ١٠٦/١٧ ، من طريق المسعودى به .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .
(٣ - ٣) فى م : «عد فيمن يستحق» .

رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٦١]. وكذا قال هودٌ، عليه السلامُ، ولما قال فرعونُ: ﴿ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠١]. قال موسى: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠٢]. [(١] إلى أمثالِ ذلك[١)]. وأمّا محمدٌ ﷺ فإنَّ اللَّهَ تعالى هو الذى يتولَّى [(٢]جوابَهم عنه[٢)] بنفْسِه الكريمةِ، كما قال: ﴿ وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾. قال اللَّهُ تعالى: ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾ [الحجر: ٦- ٨]. وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٥، ٦]. ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ۝٣٠ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴾ [الطور: ٣٠، ٣١]. وقال تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الحاقة: ٤١- ٤٣]. ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾. قال اللَّهُ تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [القلم: ٥١، ٥٢]. وقال تعالى: ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ١- ٤]. وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل: ١٠٣].

(١ - ١) سقط من: م.

(٢ - ٢) فى ١٥١: «جوابه».

القولُ فيما أُوتيَ هودٌ، عليه السلامُ

قال أبو نُعيمٍ ما مَعْناه: إن اللَّهَ تعالى أَهْلَك قومَه بالريحِ العَقيمِ، وقد كانت ريحَ غَضَبٍ، ونصَر اللَّهُ تعالى محمدًا ﷺ بالصَّبَا يومَ الأحْزابِ، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٩].

ثم قال: حدَّثنا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ، حدَّثنا محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ خُزَيْمةَ (ح) وحدَّثنا عثمانُ بنُ محمدٍ العُثْمانيُّ، أنا زكريا بنُ يحيى الساجيُّ، قالا: حدَّثنا أبو سعيدٍ الأشَجُّ، حدَّثنا حفصُ بنُ غِياثٍ[1]، عن داودَ بنِ أبى هندٍ، عن عِكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: لمّا كان يومُ الأحْزابِ انطَلَقَت الجنوبُ إلى الشَّمالِ فقالت: انطلِقِى بنا ننْصُرْ محمدًا رسولَ اللَّهِ ﷺ. فقالت الشَّمالُ للجنوبِ: إن الحُرَّةَ لا تَسْرِى بالليلِ. فأرْسَل اللَّهُ عليهم الصَّبَا، فذلك قولُه: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ ﴾. ويَشْهَدُ له الحديثُ المتقدِّمُ[2] عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، أنه قال: «نُصِرْتُ بالصَّبَا، وأُهْلِكَت عادٌ بالدَّبورِ». وسيأْتِى التنبيهُ على ذلك فى معجزةِ سليمانَ بتسخيرِ الريحِ له.

القولُ فيما أُوتِـىَ صالحٌ، عليه السلامُ

[٥/ ٣١و] قال أبو نُعيمٍ[3]: فإن قيل: فقد أخْرَج اللَّهُ لصالحٍ ناقةً مِن الصخرةِ

---

(١) فى الأصل، م: «عتاب». وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٥٦.
(٢) تقدم فى ١/ ٢٩٩.
(٣) دلائل النبوة ص ٥٩٢.

جعَلها اللَّهُ له آيةً وحُجَّةً على قومِه ، وجعَل لها شِرْبَ يومٍ ، ولهم شِرْبَ يومٍ معلومٍ . قلنا : وقد أعْطَى اللَّهُ محمدًا ﷺ مثلَ ذلك ، بل أبْلَغَ ؛ لأن ناقةَ صالحٍ لم تُكَلِّمْه ولم تَشْهَدْ له بالنبوةِ والرسالةِ ، ومحمدٌ ﷺ شهِد له البعيرُ النَّادُّ بالرسالةِ ، وشكَى إليه ما يَلْقَى مِن أهلِه ، مِن أنهم يُجِيعونه ويُدْئِبونه[1] ، ثم ساق الحديثَ بذلك ، كما قدَّمْنا[2] في دلائلِ النبوةِ بطرقِه وألفاظِه وعَزْوِه بما أغْنَى عن إعادتِه هلهنا ، وهو في الصِّحاحِ والحِسانِ والمَسانيدِ ، وقد ذكَرْنا مع ذلك حديثَ الغَزالةِ ، وحديثَ الضَّبِّ ، وشهادتَهما له ﷺ بالرسالةِ[3] ، كما تقَدَّم التنبيهُ على ذلك والكلامُ فيه ، وثبَت الحديثُ[4] في الصحيحِ بتسليمِ الحَجرِ عليه قبلَ أن يُبْعَثَ ، وكذلك سلامُ الأشجارِ والأحجارِ والمَدَرِ عليه حينَ بُعِث صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه دائمًا إلى يومِ الدِّينِ .

القولُ فيما أُوتىَ إبراهيمُ الخليلُ ، عليه السلامُ

قال شيخُنا العَلَّامةُ أبو المَعالى بنُ الزَّمْلَكانيِّ ، رحِمه اللَّهُ وبلَّ بالرحمةِ ثراه : وأما خُمودُ النارِ لإبراهيمَ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، فقد خمَدت لنبيِّنا ﷺ نارُ فارسَ (٥ولم تَخْمُدْ قبلَ ذلك بألفِ عامٍ ، وكان خمودُ نارِ فارسَ٥) لمولدِه ﷺ ، وبينَه وبينَ بِعثتِه أربعون سنةً ، وخمَدت نارُ إبراهيمَ لمُباشرتِه لها ، وخمَدت نارُ فارسَ لنبيِّنا ﷺ وبينَه وبينَها مسافةُ أشهرٍ . كذا ، وهذا الذى أشار إليه مِن

---

(١) فى م : « يريدون ذبحه » .
(٢) تقدم فى صفحة ٥ - ٢٢ .
(٣) تقدم فى صفحة ٣٢ - ٤٠ .
(٤) تقدم فى ٨/ ٦٩٨.
(٥ - ٥) سقط من : م .

خُمودِ نارِ فارسَ ليلةَ مولِدِه الكريمِ قد ذكَرْناه بأسانيدِه وطرقِه فى أولِ السيرةِ عندَ ذكْرِ المَوْلِدِ المُطَهَّرِ (١المُشَرَّفِ المُكَرَّمِ١) ، بما فيه كفايةٌ ومَقْنَعٌ[٢] .

ثم قال شيخُنا : مع أنه قد أُلْقِىَ بعضُ هذه الأُمَّةِ فى النارِ فلم تُؤَثِّرْ فيه ببركةِ نبيِّنا ﷺ ، منهم أبو مُسْلمٍ الخَوْلانىُّ . قال : تنبَّأ[٣] الأسودُ بنُ قيسٍ العَنْسىُّ باليمنِ ، فأرْسَل إلى أبى مُسْلمٍ الخَوْلانىِّ فقال له : أتَشْهَدُ أن محمدًا رسولُ اللَّهِ ؟ قال : نعم . قال : أتَشْهَدُ أنى رسولُ اللَّهِ ؟ قال : ما أَسْمَعُ . فأعاد عليه ، فقال : ما أَسْمَعُ . فأمَر بنارٍ عظيمةٍ فأُجِّجَت ، وطُرِح فيها أبو مُسْلمٍ فلم تَضُرَّه . فقيل له : لئن ترَكْتَ هذا فى بلادِك أفْسَدها عليك . فأمَره بالرَّحيلِ ، فقدِم المدينةَ وقد قُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ واستُخْلِف أبو بكرٍ ، فقام إلى ساريةٍ مِن سَوارِى المسجدِ يُصَلِّى ، فبَصُر به عمرُ فقال : مِن أين الرجلُ ؟ قال : مِن اليمنِ . قال : ما فعَل عَدُوُّ[٤] اللَّهِ بصاحبِنا الذى حرَقه بالنارِ فلم تَضُرَّه ؟ قال : ذاك عبدُ اللَّهِ بنُ ثُوَبٍ[٥] . قال : نَشَدْتُك باللَّهِ أنت هو ؟ قال : اللهم نعم . قال : (٦فاعتَنَقَه ثم بكَى ، ثم ذهَب٦) به حتى أجْلَسَه بينَه وبينَ أبى بكرٍ الصديقِ ، وقال : الحمدُ للَّهِ الذى لم يُمِتْنى حتى أرانى فى أُمَّةِ محمدٍ ﷺ مَن فُعِل به كما فُعِل بإبراهيمَ خليلِ الرحمنِ ، عليه السلامُ .

وهذا السِّياقُ الذى أوْرَده شيخُنا بهذه الصفةِ قد رَواه الحافظُ الكبيرُ أبو القاسمِ ابنُ عَساكرَ ، رحِمه اللَّهُ ، فى ترجمةِ أبى مسلمٍ عبدِ اللَّهِ بنِ ثُوَبٍ فى « تاريخِه »

(١ - ١) فى م : « الكريم » .
(٢) تقدم فى ٣/ ٣٩٥.
(٣) فى م : « بينما » .
(٤) سقط من : م .
(٥) فى الأصل : « ثور » ، وفى م : « أيوب » .
(٦ - ٦) فى الأصل ، م : « فقبل ما بين عينيه ثم جاء » .

مِن غيرِ وجهٍ[1]، عن عبدِ الوهَّابِ بنِ نَجْدةَ[2]، عن إسماعيلَ بنِ عَيَّاشٍ الحِمْصىِّ[3]، حدَّثنى شُرَحْبِيلُ[4] بنُ مُسلمٍ الخَوْلانىُّ، أن الأسودَ بنَ قيسٍ بنِ ذى الخِمارِ[5] [٥/ ٣١ظ] العَنْسىَّ تَنَبَّأ باليمنِ، فأرْسَل إلى أبى مُسْلمٍ الخَوْلانىِّ فأُتِىَ به، فلما جاءه قال: أَتَشْهَدُ أنى رسولُ اللَّهِ؟ قال: ما أَسْمَعُ. قال: أَتَشهَدُ أن محمدًا رسولُ اللَّهِ؟ قال: نعم. قال: أَتَشْهَدُ أنى رسولُ اللَّهِ؟ قال: ما أَسْمَعُ. قال: أتَشْهَدُ أن محمدًا رسولُ اللَّهِ؟ قال: نعم. قال: فردَّد ذلك عليه مِرارًا، ثم أمَر بنارٍ عظيمةٍ فأُجِّجَت فأَلْقى (٦أبا مُسْلِمٍ٦) فيها فلم تَضُرَّه، فقيل للأسودِ: انْفِه عنك وإلا أفْسَد عليك مَن اتَّبعك. فأمَره، فارتَحَل أبو مسلمٍ، فأتَى المدينةَ وقد قُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ واسْتُخْلِف أبو بكرٍ، فأناخ أبو مُسلمٍ راحلتَه ببابِ المسجدِ، ثم دخَل المسجدَ وقام يُصَلِّى إلى ساريةٍ، وبصُر به عمرُ بنُ الخطابِ فأتاه فقال: ممَّن الرجلُ؟ فقال: مِن أهلِ اليمنِ. قال: ما فعَل الرجلُ الذى حرَقه الكَذَّابُ بالنارِ؟ قال: ذاك عبدُ اللَّهِ بنُ ثُوَبٍ. قال: فأنْشُدُك باللَّهِ أنت هو؟ قال: اللهم نعم. قال: فاعْتَنَقه (٧وبكى٧)، ثم ذهَب به حتى أجْلَسه بينَه وبينَ أبى بكرٍ الصديقِ، فقال: الحمدُ اللَّهِ الذى لم يُمِتْنى حتى أَرانى فى[8] أُمَّةِ محمدٍ ﷺ مَن فُعِل به كما فُعِل بإبراهيمَ خَليلِ الرحمنِ. قال

---

(١) تاريخ دمشق ٢٧/ ٢٠٠، ٢٠١.

(٢) فى الأصل، م: «محمد». وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٥١٩.

(٣) فى م: «الحطيمى». وانظر تهذيب الكمال ٣/ ١٦٣.

(٤) فى م: «شراحيل». وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٣٠.

(٥) فى الأصل، م: «الحمار». قال البلاذرى فى فتوح البلدان ١/ ١٢٥: كان له حمار معلَّم يقول له: اسجد لربك. فيسجد، ويقول له: ابرك. فيبرك، فسمى ذا الحمار. وقال بعضهم: هو ذو الخِمار. لأنه كان متخَمِّرا مُعْتَمًّا أبدا.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، م.

(٧ - ٧) سقط من: م.

(٨) فى م: «من».

إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ: فأنا أدْرَكْتُ رِجالًا مِن الأمدادِ[1] الذين يُمَدُّون إلينا مِن اليمنِ؛ مِن خَوْلانَ، ربما تمازَحوا فيقولُ الخَوْلانيُّون للعَنْسِيِّين: صاحبُكم الكَذَّابُ حرَق صاحبَنا بالنارِ فلم تَضُرَّه.

ورَوَى الحافظُ ابنُ عَساكرَ أيضًا[2] مِن غيرِ وجهٍ، عن إبراهيمَ بنِ دُحَيْمٍ: حدَّثنا هشامُ بنُ عَمَّارٍ، حدَّثنا الوليدُ، أخْبَرنى سعيدُ بنُ بَشيرٍ، عن أبى بشرٍ جعفرِ ابنِ أبى وَحْشِيَّةَ، أن رجلًا [3]مِن خَوْلانَ[3] أسْلَم، فأراده قومُه على الكفرِ، فألْقَوْه فى نارٍ فلم يَحْتَرِقْ منه إلا أُنْمُلَةٌ[4] لم يَكُنْ فيما مضَى يُصيبُها الوَضوءُ، فقدِم على أبى بكرٍ فقال: اسْتَغْفِرْ لى. قال: أنت أحقُّ. قال أبو بكرٍ: إنك أُلْقِيتَ فى النارِ فلم تَحْتَرِقْ. فاسْتَغْفَر له، ثم خرَج إلى الشامِ، فكانوا يُشَبِّهونه[5] بإبراهيمَ، عليه السلامُ.

وهذا الرجلُ هو أبو مُسلمٍ الخَوْلانىُّ، وهذه الروايةُ بهذه الزيادةِ تُحَقِّقُ أنه إنما نال ذلك ببركةِ مُتابعتِه الشريعةَ المحمديَّةَ المُطَهَّرةَ المُقَدَّسةَ، كما جاء فى حديثِ الشفاعةِ: «وحرَّم اللَّهُ على النارِ أن تأْكُلَ مَواضعَ السجودِ»[6]. وقد نزَل أبو مُسلمٍ بدارَيَّا مِن غَرْبىِّ دِمشقَ، وكان لا يَسْبِقُه أحدٌ إلى المسجدِ الجامعِ بدِمشقَ وقتَ الصبحِ، وكان يُغازِى فى بلادِ الرومِ، وله أحوالٌ وكَراماتٌ كثيرةٌ جدًّا، وقبرُه مشهورٌ بدارَيَّا، والظاهرُ أنه مُقامُه الذى كان يكونُ فيه، فإن الحافظَ ابنَ عَساكرَ رجَّح أنه مات ببلادِ الرومِ، فى خِلافةِ مُعاويةَ[7]، وقيل: فى أيامِ ابنِه

---

(١) الأمداد: جمع مَدَد، وهم الأعوان والأنصار الذين كانوا يَمُدُّون المسلمين فى الجهاد. النهاية ٤/٣٠٨.

(٢) تاريخ دمشق ٢٧/ ١٩٩.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) فى ا ١٥: «أنملته»، وفى تاريخ دمشق: «أمكنة».

(٥) فى م: «يسمونه».

(٦) أخرجه البخارى (٨٠٦، ٦٥٧٣، ٧٤٣٧).

(٧) تاريخ دمشق ٢٧/٢٣٠ - ٢٣٢.

يزيدَ ، بعدَ الستين . واللَّهُ أعلمُ . وقد وقَع لأحمدَ بنِ أبى الحَوَاريِّ (١ مع شيخِه أبى سليمانَ الدَّارانيِّ قصةٌ تُشْبِهُ هذا ، كما رواه الحافظُ أبو القاسمِ بنُ عساكرَ فى « تاريخِه »(٢) ، فى ترجمةِ أحمدَ بنِ أبى الحواريِّ ١) مِن غيرِ وجهٍ : أنه جاء إلى أُستاذِه أبى سليمانَ يُعْلِمُه أن التَّنُّورَ قد سَجَروه ، وأهلُه ينتَظِرون ما يأمُرُهم به ، فوجَده يُكَلِّمُ الناسَ وهم حولَه ، فأَعْلَمه(٣) بذلك ، فاشْتَغَل عنه بالناسِ ، (٤ثم أَعْلَمَه فلم يَلْتَفِتْ إليه ٤) ، ثم أعْلَمه مع أولئك الذين حولَه ، (٥فقال له وهو مُغْضَبٌ : اذْهَبْ فاجْلِس فيه . ثم تشاغل بالحديثِ مع أولئك الذين حولَه ٥) ، وذهَب أحمدُ بنُ أبى الحَوَاريِّ إلى التَّنُّورِ ، فجلَس فيه وهو يَتَضَرَّمُ نارًا ، فكان عليه بَرْدًا وسَلامًا ، وما زال فيه حتى اسْتَيْقظ أبو سليمانَ مِن كلامِه ، فقال لِمَن حولَه : قوموا بنا إلى أحمدَ بنِ أبى الحَواريِّ ، فإنى أظُنُّه قد ذهَب إلى التَّنُّورِ فجلَس فيه امْتِثالًا لِمَا أمَرْتُه به ، فذهَبوا فوجَدوه جالسًا فيه ، فأخَذ بيدِه الشيخُ أبو سليمانَ وأخْرَجه منه ، رحمةُ اللَّهِ عليهما ، ورضِى اللَّهُ عنهما .

وقال شيخُنا أبو المَعالى : وأمَّا إلقاؤُه - يعنى إبراهيمَ عليه السلامُ - مِن المَنْجَنيقِ ، فقد وقَع فى حديثِ [٥/٣٢و] البَراءِ بنِ مالكٍ فى وَقْعةِ مُسَيْلِمةَ الكَذَّابِ ، وأن أصحابَ مُسَيْلِمةَ انْتَهَوْا إلى حائطِ حَفيرٍ(٦) فتحَصَّنوا به وأغْلَقوا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقطت ترجمة أحمد بن أبى الحوارى ضمن مجموعة تراجم سقطت من تاريخ دمشق . والقصة بنحوها فى مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٤٣ . كما أوردها الحافظ الذهبى فى سير أعلام النبلاء ١٢/ ٩٣، وقال عنها أنها حكاية منكرة .

(٣) فى الأصل : « فأمره » ، وفى م : « فأخبره » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل . وفى م : « فقال : اذهب فاجلس فيه » .

(٦) فى ١٥١ : « حصن » .

البابَ ، فقال البَراءُ بنُ مالكٍ : ضَعونى على تُرْسٍ[1] ، واحْمِلونى على رءوسِ الرِّماحِ ، ثم أَلْقُونى مِن أعْلاها داخلَ البابِ . ففعَلوا ذلك وأَلْقَوْه عليهم ، فوقَع وقام وقاتَل المشركين [2] حتى قتَل عشَرةً أو أكثرَ ، وفتَح البابَ للمسلمين ، فكان سببَ هلاكِ المشركين[2] وقَتْلِ مُسَيْلِمةَ .

قلتُ : وقد ذكَرتُ ذلك مُسْتَقْصًى فى أيامِ الصِّدِّيقِ حينَ بعَث خالدَ بنَ الوليدِ لقِتالِ مُسَيْلِمةَ وبنى حَنيفةَ ، وكانوا فى قريبٍ مِن مائةِ ألفٍ أو يَزيدون ، وكان المسلمون بِضْعةَ عشَرَ ألفًا ، فلما الْتَقَوْا جعَل كثيرٌ مِن الأعْرابِ يَفِرُّون ، فقال المهاجرون والأنصارُ : أَخْلِصْنا يا خالدُ . فميَّزهم عنهم ، فكان المهاجرون والأنصارُ قريبًا مِن ألفين وخمسِمائةٍ ، فصمَّموا الحَمْلةَ وجعَلوا يَتَذامَرون[3] ويقولون : يا أصحابَ سورةِ « البقرةِ » ، بطَل السِّحْرُ اليومَ . فهزَموهم بإذنِ اللَّهِ وأَلجئوهم إلى حَديقةٍ هنالك - وتُسَمَّى حَديقةَ الموتِ - فتحَصَّنوا بها ، فحصَروهم فيها ، ففعَل البَراءُ بنُ مالكٍ ، أخو أنسِ بنِ مالكٍ ، وكان الأكبرَ ، ما ذُكِر مِن رَفْعِه على تُرْسِه[4] فوقَ الرِّماحِ حتى تمكَّن مِن أعْلى سُورِها ، ثم أَلْقَى نفسَه عليهم ونهَض سريعًا إليهم ، ولم يزَلْ يُقاتِلُهم وحدَه ويُقاتِلونه حتى تمكَّن مِن فتحِ بابِ الحَديقةِ ، ودخَل المسلمون يُكَبِّرون وانْتَهَوا إلى قصرِ مُسَيْلِمَةَ وهو واقفٌ خارجَه عندَ ثُلْمَةِ جِدارٍ ، كأنه جملٌ أَوْرَقُ[5] ، أى مِن سُمْرتِه ، فابْتَدره وَحْشِىُّ بنُ حربٍ الأسْودُ قاتلُ حمزةَ بحربتِه ، وأبو دُجانةَ سِماكُ ابنُ خَرَشةَ

---

(1) فى م : « برش » .

(2 - 2) سقط من : م .

(3) سقط من : 151 . وفى م : « يتدابرون » . ويتذامرون : يتجمعون ويتحاضُّون على القتال .

(4) فى م : « الأسنة » .

(5) فى م : « أزرق » .

الأنصاريُّ - وهو الذى يَنْتَسِبُ إليه شيخُنا هذا أبو المعالى بنُ الزَّمْلكانيِّ - فسبَقه وَحْشِيٌّ فأرْسَل الحَرْبَةَ عليه مِن بُعْدٍ فأنْفَذها منه ، وجاء إليه أبو دُجانةَ فعلَاه بسيفِه فقتَله ، لكن صرَخت جاريةٌ مِن فوقِ القصرِ [(1] تَنْدُبُ مُسَيْلِمةَ ، فقالت : واأميرَ المؤمنيناه [1)] ، قتَله العبدُ الأسودُ . ويقالُ : إن عُمْرَ مُسَيْلِمةَ ، لعَنه اللَّهُ ، يومَ قُتِل مائةٌ وأربعون سنةً . فهو ممن طال عمرُه وساء عملُه ، قبَّحه اللَّهُ . هذا ما ذكَره شيخُنا فيما يتَعَلَّقُ بإبراهيمَ الخليلِ ، عليه السلامُ .

وأما الحافظُ أبو نُعيمٍ فإنه قال[(2)] : فإن قيل : فإنَّ إبراهيمَ خُصَّ بالخُلَّةِ مع النبوةِ . قيل : فقد اتَّخذ اللَّهُ محمدًا خليلًا وحَبيبًا ، والحَبيبُ ألْطَفُ مِن الخليلِ .

ثم ساق مِن حديثِ شعبةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحْوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مَسْعودٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو كنتُ مُتَّخِذًا خليلًا لاتَّخذْتُ أبا بكرٍ خليلًا ، ولكن صاحبُكم خليلُ اللَّهِ » .

وقد رواه مسلمٌ[(3)] مِن طريقِ شعبةَ والثَّوْرىِّ ، عن أبى إسحاقَ ، ومِن طريقِ عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى الهُذَيْلِ ، كلُّهم عن أبى الأحْوصِ عوفِ بنِ مالكٍ الجُشَمىِّ[(4)] قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ يُحَدِّثُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « لو كنتُ مُتَّخِذًا خليلًا لاتَّخذْتُ أبا بكرٍ خليلًا ، ولكنه أخى وصاحبى ، وقد اتخَذ اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، صاحبَكم خليلًا » . هذا لفظُ مسلمٍ . ورَواه مسلمٌ أيضًا مُنْفرِدًا به ، عن جُنْدُبِ بنِ عبدِ اللَّهِ البَجَلىِّ ، كما سأذكُره . وأصلُ الحديثِ

(١ - ١) فى الأصل : « فقالت : وا أمير المؤمنيناه » ، وفى م : « وا أميراه » .
(٢) دلائل النبوة ٢/ ٥٨٧.
(٣) مسلم (٣، ٤، ٥/٢٣٨٣).
(٤) سقط من : الأصل ، ١٥١، وفى م : « الجشيمى » . وانظر الأنساب ٢/ ٦١، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٤٤٥.

فى « الصحيحَيْن »[1] عن أبى سعيدٍ ، وفى أفْرادِ البخارىّ[2] ، عن ابنِ عباسٍ وابنِ الزبيرِ ، كما سُقْتُ ذلك فى فَضائلِ الصِّدِّيقِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وقد أوْرَدْناه هنالك مِن روايةِ أنسٍ ، والبَراءِ ، وجابرٍ ، وكعبِ بنِ مالكٍ ، [3]وأبى سعيدِ بنِ المُعَلَّى[3] ، وأبى هريرةَ ، وأبى واقدٍ اللَّيْثِىّ ، وعائشةَ أمِّ المؤمنين ، رضى اللَّهُ عنهم أجمعين . ثم إنما رَواه أبو نُعيمٍ[4] مِن حديثِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ زَحْرٍ ، عن علىِّ بنِ يَزيدَ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ ، عن كعبِ بنِ مالكٍ أنه قال : عهدى بنبيِّكم ﷺ [5]قبل وفاتِه [٥/ ٣٢ظ] بخمسةِ أيامٍ[5] ، فسمِعْتُه يقولُ : « لم يَكُنْ نبىٌّ إلَّا له خليلٌ مِن أمتِه ، وإن خليلى أبو بكرٍ ، وإن اللَّهَ اتَّخَذ صاحبَكم خليلًا » . وهذا الإسنادُ ضعيفٌ .

ومِن حديثِ محمدِ بنِ عَجْلانَ[6] ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لكل نبىٍّ خليلٌ ، وخليلى أبو بكرِ بنُ أبى قُحافةَ ، وخليلُ صاحبِكم الرحمنُ » . وهو غريبٌ مِن هذا الوجهِ .

ومِن حديثِ عبدِ الوَهَّابِ بنِ الضَّحَّاكِ[7] ، عن إسماعيلَ بنِ عَيَّاشٍ ، عن صَفْوانَ بنِ عمرٍو ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيرِ بنِ نُفَيرٍ ، عن كَثيرِ بنِ مُرَّةَ ، عن

---

(١) البخارى (٤٦٦، ٣٦٥٤، ٣٩٠٤)، ومسلم (٢/٢٣٨٢).
(٢) البخارى (٤٦٧، ٣٦٥٨).
(٣ - ٣) فى الأصل: «وأبى بن المعلى». وفى م: «وأبى الحسين بن العلى». وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٤٨.
(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير ١٩/ ٤١ (٨٩)، من طريق عبيد الله بن زَحْرٍ به.
(٥ - ٥) سقط من: م.
(٦) أورده صاحب كنز العمال (٣٢٥٩٨) ، وعزاه إلى أبى نعيم.
(٧) أخرجه العقيلى فى الضعفاء ٣/ ٧٨، من طريق عبد الوهاب به. وابن الجوزى فى الموضوعات ٢/ ٣٢.

عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إن اللَّهَ اتخذنى خليلًا كما اتَّخذ إبراهيمَ خليلًا، ومنزلى ومنزِلُ إبراهيمَ فى الجنةِ تُجاهَيْن، والعباسُ بيننا مؤمنٌ بينَ خليلَيْن». غريبٌ وفى إسنادِه نظَرٌ. انتهى ما أوْرَده أبو نُعيمٍ، رحِمه اللَّهُ.

وقال مسلمُ بنُ الحَجَّاجِ فى «صحيحِه»[1]: حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبَةَ وإسحاقُ بنُ إبراهيمَ، قالا: حدَّثنا زكريا بنُ عَدِيٍّ، حدَّثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو، حدَّثنا زيدُ بنُ أبى أُنَيْسةَ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ، حدَّثنى جُنْدُبُ بنُ عبدِ اللَّهِ قال: سمِعْتُ النبيَّ ﷺ قبلَ أن يموتَ بخمسٍ وهو يقولُ: «إنى أَبْرَأُ إلى اللَّهِ، عز وجل، أن يكونَ لى منكم[2] خليلٌ؛ فإن اللَّهَ قد اتَّخذنى خليلًا، كما اتخذ إبراهيمَ خليلًا، ولو كنتُ مُتَّخِذًا مِن أمتى خليلًا لاتخَذْتُ أبا بكرٍ خليلًا، ألا وإن مَن كان قبلكم كانوا يتَّخِذون قُبورَ أنبيائِهم وصالحِيهم مساجدَ، ألا فلا تتَّخِذوا القبورَ مَساجدَ، إنى أنهاكم عن ذلك». وأما اتِّخاذُه حبيبًا[3] فلم يتعَرَّضْ لإسنادِه أبو نُعيمٍ.

وقد قال هشامُ بنُ عمَّارٍ فى كتابِه «المَبْعَثِ»: حدَّثنا يحيى بنُ حمزةَ الحَضْرميُّ وعثمانُ بنُ عَلَّاقٍ[4] القرشيُّ، قالا: حدَّثنا عروةُ بنُ رُوَيْمٍ اللَّخْميُّ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إن اللَّهَ أدرَك بى الأجلَ المَرْقومَ، وأخذنى المَقْرُبةَ، واخْتَصَرنى اختِصارًا، فنحن الآخِرون، ونحن السابقون يومَ القيامةِ، وأنا قائلٌ قولًا غيرَ فَخْرٍ: إبراهيمُ خليلُ اللَّهِ، وموسى صَفِيُّ اللَّهِ، وأنا حَبيبُ اللَّهِ، وأنا سيِّدُ

---

(١) مسلم (٥٣٢/٢٣).

(٢) فى م: «بينكم».

(٣) فى م: «حسبنا خليلا».

(٤) فى الأصل، م: «علان». وهو مما قيل فى اسمه. انظر الإكمال ٧/ ٣١، وتهذيب التهذيب ٧/ ١١٠، والتقريب ٢/ ٧.

ولدِ آدمَ يومَ القيامةِ، وإن معى[1] لِواءَ الحمدِ، [2]تحته كلُّ نبىٍّ وصِدِّيقٍ وشهيدٍ يومَ القيامةِ، وأنا أولُ من تُفْتَحُ له أبوابُ الجنةِ[2]، وأجارنى اللَّهُ عليكم مِن ثلاثٍ؛ أن لا يُهْلِكَكم بسَنَةٍ، وأن لا يَسْتَبِيحَكم عدوٌّ، وأن لا تَجْتَمِعوا على ضَلالةٍ».

وأما الفَقيهُ أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ حامدٍ فتكَلَّم على مَقامِ الخُلَّةِ بكلامٍ طويلٍ إلى أن قال: ويقالُ: الخليلُ الذى يَعْبُدُ ربَّه على الرَّغْبةِ والرَّهْبةِ، مِن قولِه: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٤]. مِن كثرةِ ما يقولُ: أَوْهِ. والحَبيبُ الذى يَعْبُدُ ربَّه على الرُّؤْيةِ والمحبةِ. ويقالُ: الخليلُ الذى يكونُ معه انْتِظارُ العَطاءِ، والحَبيبُ الذى يكونُ معه انتظارُ اللِّقاءِ. ويقالُ: الخليلُ الذى يَصِلُ بالواسطةِ. مِن قولِه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٥]. والحَبيبُ الذى يَصِلُ به إليه[3]. مِن قولِه: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ [النجم: ٩]. وقال الخليلُ: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ [الشعراء: ٨٢]. وقال اللَّهُ للحَبيبِ محمدٍ ﷺ: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح: ٢]. وقال الخليلُ: ﴿ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ [الشعراء: ٨٧]. وقال اللَّهُ للنبىِّ ﷺ: ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾ [التحريم: ٨]. وقال الخليلُ حينَ أُلْقِى فى النارِ[4]: حسبى اللَّهُ ونعم الوكيلُ. وقال اللَّهُ لمحمدٍ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٤]. وقال الخليلُ: ﴿ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ [الصافات: ٩٩]. وقال اللَّهُ لمحمدٍ: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ [الضحى: ٧]. وقال

---

(١) فى م: «بيدى».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، م.

(٣) فى م: «من غير واسطة».

(٤) أخرجه البخارى (٤٥٦).

الخليلُ : ﴿ وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴾ [الشعراء: ٨٤]. وقال اللهُ لمحمدٍ: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح: ٤]. وقال الخليلُ: ﴿ وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٥]. وقال اللهُ للحبيبِ: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ [٥/ ٣٣و] عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وقال الخليلُ: ﴿ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [الشعراء: ٨٥]. وقال اللهُ لمحمدٍ: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: ١]. وذكَر أشياءَ أُخرَ، وسيأتى الحديثُ فى «صحيحِ مسلمٍ» عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: «إنى سأقومُ مَقامًا يومَ القيامةِ يَرْغَبُ إلىَّ الخَلْقُ كلُّهم حتى[1] إبراهيمُ الخَليلُ». فدَلَّ على أنه [2]أفْضَلُ منه، إذْ هو مُحْتاجٌ[2] إليه فى ذلك المَقامِ، ودَلَّ على أن إبراهيمَ أفْضَلُ الخَلْقِ بعدَه، ولو كان أحدٌ أفْضلَ مِن إبراهيمَ بعدَه لذكَره.

ثم قال أبو نُعيمٍ[3]: فإن قيل: إن إبراهيمَ، عليه السلامُ، حُجِب عن نُمْرودَ بحُجُبٍ ثلاثةٍ. قيل: فقد كان كذلك، وحُجِب محمدٌ ﷺ عمن [4]أرادوا قتلَه[4] بخمسةِ حُجُبٍ، قال اللهُ تعالى فى أمْرِه: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [يس: ٩]. فهذه ثلاثٌ. ثم قال: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٥]. ثم قال: ﴿ فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ [يس: ٨]. فهذه خمسةُ حُجُبٍ. وقد ذكَر مثلَه سواءً الفقيهُ أبو محمدِ بنُ حامدٍ،

---

(١) بعده فى م: «أبوهم».

(٢ - ٢) فى م: «أفضل إذ هو يحتاج».

(٣) دلائل النبوة ٢/ ٥٨٧.

(٤ - ٤) فى م: «أرادوه».

(1) وما أدرِى أيُّهما أخذ مِن الآخَرِ(1)؟ واللَّهُ أعلمُ. وهذا الذى قاله غريبٌ، (2) والحُجُبُ التى ذكَرها لإبراهيمَ، عليه السلامُ، لا أدرى ما هى، كيف وقد ألْقاه فى النارِ التى نجَّاه اللَّهُ منها؟! وأما ما ذكَره مِن الحُجُبِ المستدَلِّ عليها بهذه الآياتِ، فقد قيل: إنها جميعَها مَعْنويةٌ لا حِسِّيةٌ، بمعنى أنهم مُصْرَفون عن الحقِّ، لا يَصِلُ إليهم، ولا يَخْلُصُ إلى قلوبِهم، كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت: ٥]. وقد حرَّرْنا ذلك فى «التفسيرِ»، وقد ذكَرْنا فى السيرةِ وفى «التفسيرِ»(3) أن أمَّ جَميلٍ امرأةَ أبى لَهبٍ لمَّا نزَلت السورةُ فى ذمِّها وذمِّ زوجِها، ودخولِهما النارَ، وخَسارِهما، جاءت بفِهْرٍ، وهو الحجرُ الكبيرُ المستطيلُ(4)؛ لتَرْجُمَ النبيَّ ﷺ، فانْتَهَت إلى أبى بكرٍ وهو جالسٌ عندَ النبيِّ ﷺ، فلم ترَ رسولَ اللَّهِ ﷺ، وقالت لأبى بكرٍ: أين صاحبُك؟ فقال: وما له؟ فقالت: إنه هَجانى. فقال: وما هَجاكِ؟ فقالت: واللَّهِ لئن رأيْتُه لأضْرِبَنَّه بهذا الفِهْرِ. ثم رجَعَت وهى تقولُ: مُذَمَّمًا أبَيْنا ودينَه قَلَيْنا. وكذلك حُجِب ومُنِع مِن أبى جهلٍ حين هَمَّ أن يَطَأَ برِجْلِه على رأسِ النبيِّ ﷺ وهو ساجدٌ، فرأَى خَنْدَقًا(5) مِن نارٍ وهَوْلًا عظيمًا، وأجْنِحةَ الملائكةِ دونَه، فرجَع القَهْقَرَى وهو يَتَّقى بيديه، فقالت له قريشٌ: ما لك؟ ويحَك! فأخْبَرَهم بما رأَى، وقال النبيُّ ﷺ: «لو أقْدَم لاخْتَطَفَته الملائكةُ عُضْوًا عُضْوًا»(6). وكذلك لمَّا خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ ليلةَ

(1 - 1) سقط من: ١٥١.

(2) من هنا حتى قوله: «وكل واحد يكذبه بعقله». فى صفحة ٣٤٢ خرم فى «١٥١».

(3) التفسير ٨/٥٣٤ - ٥٣٧.

(4) سقط من: م.

(5) فى م: «جدثا».

(6) تقدم تخريجه فى ٤/١١٢.

الهجرةِ وقد أرْصَدوا على مَدْرَجَتِه وطريقِه وحوالَىْ[1] بيتِه رجالًا يَحْرُسونه؛ لئلا يَخْرُجَ، ومتى عايَنوه قتَلوه، فأمَر عليًّا فنام على فراشِه، ثم خرَج عليهم وهم جلوسٌ، فجعَل يَرُشُّ[2] على رأسِ كلِّ إنسانٍ منهم تُرابًا ويقولُ: «شاهَت الوجوهُ». [3]ثم خرَج ولم[3] يَرَوْه حتى صار هو وأبو بكرٍ الصِّدِّيقُ إلى غارِ ثَوْرٍ، كما بسَطْنا ذلك فى السيرةِ، وكذلك ذكَرْنا أن العَنْكَبوتَ سَدَّ على بابِ الغارِ؛ ليُعَمِّيَ اللَّهُ عليهم مَكانَه.

وفى «الصحيحِ»[4] أن أبا بكرٍ قال: يا رسولَ اللَّهِ، لو نظَر أحدُهم إلى مَوْضِعِ قدميه لأبْصَرَنا. فقال: «يا أبا بكرٍ، ما ظَنُّك باثنَين اللَّهُ ثالثُهما؟». وقد قال بعضُ الشُّعراءِ فى ذلك:

نسجُ داودَ ما حمَى صاحبَ الغا ... رِ وكان الفَخارُ للعَنْكَبوتِ

وكذلك حُجِب ومُنِع مِن سُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ حينَ اتَّبعهم، بسُقوطِ قَوائمِ فرسِه فى الأرضِ، حتى أخَذ منه أمانًا، كما تقَدَّم[5] [٥/٣٣ظ] بَسْطُه فى الهجرةِ.

وذكَر ابنُ حامدٍ فى كتابِه فى مُقابلةِ إضْجاعِ إبراهيمَ، عليه السلامُ، ولَدَه للذَّبحِ مُسْتَسْلِمًا لأمْرِ اللَّهِ تعالى، بَذْلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ نفسَه[6] للقتلِ يومَ أُحدٍ وغيرَه حتى نال منه العدُوُّ ما نالوا؛ مِن هَشْمِ رأسِه، وكَسْرِ ثَنِيَّتِه اليُمْنَى السُّفْلَى،

---

(١) فى م: «أرسلوا إلى».
(٢) فى م: «يذر».
(٣ - ٣) فى م: «فلم».
(٤) تقدم تخريجه فى ٤/ ٤٥٥.
(٥) تقدم فى ٤/ ٤٦٦.
(٦) سقط من: الأصل.

كما تقَدَّم[1] بَسْطُ ذلك فى السيرةِ .

ثم قال : قالوا : كان إبراهيمُ ، عليه السلامُ ، ألْقاه قومُه فى النارِ فجعَلها اللَّهُ بَرْدًا وسلامًا . قلنا : وقد أُوتِىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مثلَه ، وذلك أنه لمّا نزَل بخَيْبرَ سمَّتْه الخَيْبريَّةُ ، فصُيِّرَ ذلك السُّمُّ فى جَوْفِه بَرْدًا وسَلامًا[2] إلى مُنْتَهى أجلِه ، والسُّمُّ يَحرِقُ - إذ لا يَستقِرُّ فى الجَوْفِ - كما تَحْرِقُ النارُ . قلتُ : وقد تقَدَّم[3] الحديثُ بذلك فى فتحِ خَيْبرَ ، ويُؤَيِّدُ ما قاله أن بِشْرَ بنَ البَرَاءِ بنِ مَعْرورٍ مات سَريعًا مِن تلك الشاةِ المَسْمومةِ ، وأخبَر ذِراعُها رسولَ اللَّهِ ﷺ بما أُودِع فيه مِن السُّمِّ ، وكان قد نهَش منه نَهْشةً ، وكان السُّمُّ فيه أكثرَ ؛ لأنَّهم كانوا يَفْهَمون أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، يُحِبُّ الذِّراعَ ، فلم يَضُرَّه السُّمُّ الذى حصَل فى باطنِه بإذنِ اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، حتى انْقَضى أجلُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، فذكَر أنه وجَد حينَئذٍ مِن ألمِ ذلك السُّمِّ الذى كان فى تلكِ الأُكْلةِ ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه . وقد ذكَرْنا فى ترجمةِ خالدِ بنِ الوَليدِ المَخْزوميِّ فاتحِ بلادِ الشامِ أنه أُتِىَ بسُمٍّ فتحسَّاه بحَضْرةِ الأعْداءِ ؛ ليُرْهِبَهم بذلك ، فلم يَرَ بأسًا ، رضِى اللَّهُ عنه .

ثم قال أبو نُعيمٍ : فإن قيل : فإن إبراهيمَ خَصَم نُمْرودَ ببُرهانِ نبوتِه فبهَته ، قال اللَّهُ تعالى : ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾ [البقرة : ٢٥٨] . قيل : محمدٌ ﷺ أتاه المُكَذِّبُ بالبَعْثِ أُبَىُّ بنُ خَلَفٍ بعَظْمٍ بالٍ ففرَكه وقال : ﴿ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ [يس : ٧٨] . فأنزَل اللَّهُ تعالى البرهانَ الساطعَ : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس : ٧٩] . فانْصرف مَبْهوتًا ببُرهانِ

---

(١) تقدم فى ٥/ ٣٩٤.

(٢) بعده فى الأصل : « كما ترك » .

(٣) تقدم فى ٦/٣٢٤ - ٣٣٣.

نبوتِه . قلتُ : وهذا أقْطَعُ للحُجةِ ، وهو استدلالُه على المَعادِ بالبَداءةِ ، فالذى خلق الخَلْقَ بعدَ أن لم يكونوا شيئًا مذكورًا قادرٌ على إعادتِهم ، كما قال : ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ (١ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يس: ٨١] . أى يُعيدُهم كما بدَأهم كما قال فى الآيةِ الأُخْرى ١) : ﴿ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ ﴾ [الأحقاف: ٣٣] . وقال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ ﴾ [الروم: ٢٧] . هذا وأمْرُ المَعادِ نظَرىٌّ لا فِطْرىٌّ ، ضَرورىٌّ فى قولِ الأكْثَرين ، فأمَّا الذى حاجَّ إبراهيمَ فى ربِّه فإنه مُعانِدٌ مُكابِرٌ ، فإن وجودَ الصانعِ مَذْكورٌ فى الفِطَرِ ، وكلُّ واحدٍ مَفْطورٌ على ذلك ، إلا مَن تغيَّرت فِطْرتُه ، فيَصيرُ نظريًّا عندَه ، وبعضُ المتكلِّمين يَجْعَلُ وجودَ الصانعِ مِن بابِ النَّظَرِ لا الضَّرُوريَّاتِ ، وعلى كلِّ تقديرٍ فدَعْواه أنه هو الذى يُحْيى (٢ ويميتُ ٢) لا يَقْبَلُه عَقْلٌ ولا سَمْعٌ ، وكلُّ واحدٍ يُكَذِّبُه بعقْلِه فى ذلك ، ولهذا أَلْزَمه إبراهيمُ بالإتْيانِ بالشمسِ مِن المغربِ إن كان كما ادَّعَى : ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨] . وكان ينْبَغى أن يَذْكُرَ مع هذا أن اللَّهَ تعالى سلَّط نَبِيَّه محمدًا ﷺ على هذا المُعاندِ لمَّا بارَز النبىَّ ﷺ يومَ أُحدٍ ، فقتَله بيدِه الكريمةِ ؛ طعَنه بحربةٍ فأصاب تَرْقُوَتَه فتدأْدَأ(٣) عن فرسِه مِرارًا ، فقالوا له : ويحَك ما لك ؟! فقال : واللَّهِ إنَّ بى لَما لو كان بأهلِ ذى [٥/٣٤و] المَجازِ لَماتوا أجمعين ، ألم يقلْ : « بل أنا أَقْتُلُه ؟ » واللَّهِ لو بصَق علىَّ لقتَلنى . وكان أُبَىٌّ هذا ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى م : « الموتى » .

(٣) فى م : « فتردى » . وتدأدأ : أى تدحرج . النهاية ٢/٩٥ .

لعَنه اللَّهُ ، قد أعَدَّ فَرَسًا وحَرْبةً ليَقْتُلَ بها عليها[(1)] رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « بل أنا أقْتُلُه إن شاء اللَّهُ » . فكان كذلك يومَ أُحدٍ .

ثم قال أبو نُعيمٍ[(2)] : فإن قيل : فإن إبراهيمَ ، عليه السلامُ ، كسَر أصنامَ قومِه غَضَبًا للَّهِ . قيل : فإن محمدًا ﷺ كسَرَ ثلاثَمائةٍ وستين صَنمًا ، [(3)]نُصِبت حولَ الكعبةِ فأشار إليهن فتَساقَطْن . ثم روَى من طريقِ عبدِ اللَّهِ العُمَرِىِّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : وقَف رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ فتحِ مكةَ وحولَ البيتِ ثلاثُمائةٍ وستون صنمًا[(3)] قد ألزَقها[(4)] الشيطانُ بالرَّصاصِ والنُّحاسِ ، فكان كلما دَنا منها بمِخْصَرتِه تَهوِى مِن غيرِ أن يَمَسَّها ، ويقولُ : « جاء الحقُّ وزهَق الباطلُ ، إن الباطلَ كان زهوقًا » . فتَساقَطُ لوُجوهِها ، ثم أمَر بهن فأُخْرِجْن إلى المَسِيلِ ، وهذا أظْهَرُ وأجْلَى مِن الذى قبلَه ، وقد ذكَرْنا هذا فى أولِ دُخولِ النبىِّ ﷺ مكةَ عامَ الفتحِ بأسانيدِه وطرقِه مِن الصِّحاحِ وغيرِها ، بما فيه كفايةٌ[(5)] . وقد ذكَر غيرُ واحدٍ مِن عُلماءِ السِّيَرِ أن الأصْنامَ تَساقَطَت أيضًا ليلةَ مَولدِه الكريمِ ، وهذا أبْلَغُ وأقْوَى فى المُعجِزِ مِن مُباشرةِ كَسْرِها ، وقد تقَدَّم[(6)] أن نارَ فارسَ التى كانوا يَعْبُدونها خمَدت أيضًا ليلتَئذٍ ، ولم تَخْمُدْ قبلَ ذلك بألفِ عامٍ ، وأنه سقَط مِن شُرُفاتِ قصْرِ كِسْرَى أربعَ عشْرةَ شُرْفةً ، مُؤْذِنةً بزَوالِ [(7)]دَوْلتِهم الكافرةِ[(7)] بعدَ هَلاكِ أرْبعةَ عشَرَ مِن

---

(1) سقط من : م .

(2) دلائل النبوة ٢/ ٥٨٨ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(4) فى م : « ألزمها » .

(5) انظر ما تقدم فى ٦/٥٦٩ - ٥٧٢ .

(6) تقدم فى ٣/ ٣٩٥ .

(٧ - ٧) فى ١٥١ : « ملوكهم الكافرة » ، وفى م : « دولتهم » .

مُلوكِهم فى أقْصَرِ مُدَّةٍ ، وكان لهم فى المُلْكِ قريبٌ مِن ثلاثةِ آلافِ سنةٍ .

وأما إحْياءُ الطُّيورِ الأرْبعةِ لإبراهيمَ ، عليه السلامُ ، فلم يَذْكُرْه أبو نُعيمٍ ولا ابنُ حامدٍ ، وسيأتى فى إحْياءِ الموتَى على يدِ عيسى ، عليه السلامُ ، ما وقَع مِن المُعْجزاتِ المحمديةِ مِن هذا النَّمَطِ ما هو مثلُ ذلك (1 وأعلى من ذلك 1) ، كما سيأتى التَّنْبيهُ عليه إذا انتهَيْنا إليه ؛ مِن إحْياءِ أمْواتٍ بدَعَواتٍ من أُمَّتِه ، وحَنينِ الجِذْعِ ، وتَسْليمِ الحَجَرِ والشَّجَرِ والمَدَرِ عليه ، وتَكْليمِ الذِّراعِ له ، وغيرِ ذلك .

وأما قولُه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٥] . والآياتُ بعدَها ، فقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١] . وقد ذكَر ذلك ابنُ حامدٍ فيما وقَفْتُ عليه بعدُ ، وقد ذكَرْنا فى أحاديثِ الإسْراءِ مِن كتابِنا هذا ، ومِن « التفسيرِ »(2) ما شاهَده رسولُ اللَّهِ ﷺ ليلةَ أُسْرِىَ به مِن الآياتِ فيما بينَ مكةَ إلى بيتِ المقدسِ ، وفيما بينَ ذلك إلى سماءِ الدنيا ، ثم ما عايَن مِن الآياتِ فى السَّماواتِ السبعِ وما فوقَ ذلك ، وسِدْرةِ المُنْتَهى ، وجَنةِ المأْوَى ، والنارِ التى هى بئسَ المَصيرُ والمَثْوَى . وقال عليه أفضلُ الصلاةِ والسلامِ فى حديثِ المَنامِ - وقد رَواه أحمدُ والترمذىُّ وصحَّحه ، وغيرُهما - : « فتَجلَّى لى كلُّ شىءٍ وعرَفْتُ »(3) .

وذكَر ابنُ حامدٍ فى مُقابلةِ ابْتلاءِ اللَّهِ يعقوبَ ، عليه السلامُ ، بفقدِ ولدِه

(1 - 1) سقط من : م .

(2) التفسير ٥/٣ - ٤٢ .

(3) المسند ٥/٢٤٣، والترمذى (٣٢٣٣، ٣٢٣٤) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٥٨٠، ٢٥٨١) .

يوسفَ ، عليه السلامُ ، وصبرِه واستعانتِه ربَّه ، عز وجل ، موتَ إبراهيمَ بنِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وصَبْرَه عليه ، وقولَه[1] : « تَدْمَعُ العينُ ويَحْزَنُ القلبُ ، ولا نقولُ إلا ما يُرْضِي ربَّنا ، وإنا بك يا إبراهيمُ لَمَحْزُونون » . قلتُ : وقد ماتتْ بناتُه الثلاثةُ ؛ رُقيَّةُ ، وأمُّ كُلْثُومٍ ، وزينبُ ، [٥/ ٣٤ظ] وقُتِل عمُّه حمزةُ أسدُ اللَّهِ وأسدُ رسولِه يومَ أحدٍ ، فصبَرَ واحْتَسب .

وذكَر في مُقابلةِ حُسْنِ يوسُفَ ، عليه السلامُ ، ما ذكَر مِن جمالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ومَهابتِه وحَلاوتِه شَكْلًا ونُطْقًا[2] وهَدْيًا ، ودَلًّا ، وسَمْتًا[3] ، كما تقدَّم في ذكرِ شَمائلِه مِن الأحاديثِ الدالةِ على ذلك ، كما قالت الرُّبَيِّعُ بنتُ مُعَوِّذٍ[4] : لو رأيْتَه لَرأيْتَ الشمسَ طالعةً .

وذكَر في مُقابلةِ ما ابْتُليَ به يوسُفُ ، عليه السلامُ ، مِن الفُرْقةِ والغُرْبةِ ، هجرةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مكةَ إلى المدينةِ ، ومُفارقتَه وطَنَه وأهلَه وأصحابَه الذين كانوا بها .

القولُ فيما أُوتِيَ موسى ، عليه السلامُ ، مِن الآياتِ البَيِّناتِ[5]

وأعْظَمُهن تسعُ آياتٍ ، كما قال تعالى[6] : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ

---

(١) تقدم تخريجه في ٨/ ٢٤٨ .
(٢) في م : « نفعا » .
(٣) في م : « يمنا » .
(٤) تقدم تخريجه في ٨/ ٣٨٩.
(٥) زيادة من : ١٥١.
(٦) التفسير ٥/١٢٢ - ١٢٤.

بَيِّنَٰتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١]. وقد شرَحْناها فى «التفسيرِ» وحكَيْنا قولَ السَّلَفِ فيها، واخْتلافَهم فيها، وأن الجمهورَ على أنها هى العَصا فى انْقلابِها حَيَّةً تَسْعَى، واليدُ؛ إذا أَدْخَل يدَه فى جَيْبِ دِرْعِه ثم أخْرَجها تُضِىءُ[1] كقطعةِ قمرٍ يتَلأْلأُ إضاءةً، ودعاؤُه على قومِ فِرْعونَ حينَ كذَّبوه فأرْسَل عليهم الطُّوفانَ والجَرادَ والقُمَّلَ والضَّفَادِعَ والدَّمَ آياتٍ مُفَصَّلاتٍ، كما بسَطْنا ذلك فى «التفسيرِ»[2]، وكذلك أخَذَهم اللَّهُ بالسِّنينَ؛ وهى نقصُ الحُبوبِ، وبالجَدْبِ؛ وهو نقصُ الثِّمارِ، وبالموتِ الذَّريعِ؛ وهو نقصُ الأنْفسِ، وهو الطُّوفانُ فى قولٍ، ومنها فَلْقُ البحرِ لإنجاءِ بنى إسرائيلَ وإغْراقِ آلِ فرعونَ، ومنها تَظْليلُ[3] بنى إسرائيلَ فى التِّيه بالغمامِ[4]، وإنْزالُ المَنِّ والسَّلْوَى عليهم، واسْتِسْقاؤُه لهم فجعَل اللَّهُ ماءَهم يَخْرُجُ مِن حَجَرٍ يُحْمَلُ معهم على دابَّةٍ، له أربعةُ وُجوهٍ، إذا ضرَبه موسى بعَصاه يَخْرُجُ مِن كلِّ وجهٍ ثلاثةُ أعْيُنٍ، لكلِّ سِبْطٍ عينٌ، ثم يَضْرِبُه فيُقْلِعُ، وقتَل[5] كلَّ مَن عبدَ العِجْلَ منهم[6]، ثم أحْياهم اللَّهُ تعالى، وقصةُ البقرةِ، إلى غيرِ ذلك مِن الآياتِ الباهراتِ، كما بسَطْنا ذلك فى «التفسيرِ»[7]، وفى قصةِ موسى، عليه السلامُ، مِن كتابِنا هذا فى قَصصِ الأنبياءِ منه[8]، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ.

---

(١) فى ا ٥١: «تصير».
(٢) التفسير ٣/٤٥٨ - ٤٦٣.
(٣) فى م: «تضليل».
(٤) سقط من: م.
(٥) فى م: «قيل».
(٦) سقط من: ا ٥١. وفى م: «أماتهم».
(٧) التفسير ١/١٤٣، ٣/٧٣، ٧٤.
(٨) تقدم فى ٢/٣١ - ٢٠٩.

أما العَصا فقال شيخُنا العَلَّامةُ ابنُ الزَّمْلكانيّ : وأمَّا حَياةُ عَصا موسى ، فقد سبَّح الحَصا فى كفِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو جَمادٌ ، والحديثُ فى ذلك صحيحٌ ، وهذا الحديثُ مشهورٌ ، عن الزهرىِّ ، عن رجلٍ ، عن أبى ذَرٍّ ، وقد قدَّمْنا ذلك مَبْسوطًا فى دَلائلِ النبوةِ بما أغْنَى عن إعادتِه[(1)] ، وفيه[(2)] : أنهن سَبَّحْن فى كفِّ أبى بكرٍ ، ثم عمرَ ، [(3)]ثم عثمانَ[(3)] ، كما سبَّحْن فى كفِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « هذه خِلافَةُ النُّبوَّةِ » .

وقد روَى الحافظُ [(4)]ابنُ عساكرَ[(4)] بسندِه إلى بكرِ بنِ خُنَيسٍ[(5)] ، عن رجلٍ سمَّاه قال : كان بيدِ أبى مُسلمٍ الخَوْلانىِّ سُبْحةٌ يُسَبِّحُ بها . قال : فنام والسُّبْحةُ فى يدِه . قال : فاسْتَدارت السُّبْحةُ فالْتَفَّت على ذِراعِه ، [(6)]وجَعَلتْ تُسَبِّحُ ، فالتَفَتَ أبو مسلمٍ والسُّبْحةُ تدورُ فى ذراعِه[(6)] وهى تقولُ : سُبحانَك يا مُنْبِتَ النَّباتِ ، ويا دائمَ الثَّباتِ . فقال : هَلُمِّى يا أمَّ مُسلمٍ ، وانظُرى إلى أعْجبِ الأعاجيبِ . قال : فجاءت أمُّ مُسلمٍ والسُّبْحةُ تَدورُ وتُسَبِّحُ ، فلما جلَسَت سكَتَت .

وأَصَحُّ مِن هذا كلِّه وأصْرَحُ حديثُ البخارىِّ[(7)] عن ابنِ مسعودٍ قال : كنا نَسْمَعُ تَسْبيحَ الطعامِ وهو يُؤْكَلُ .

---

(1) تقدم فى ٨/ ٦٩٤.

(2) فى الأصل ، م : « قيل » .

(3 - 3) سقط من : ١٥١.

(4 - 4) سقط من : م. والأثر فى تاريخ دمشق ٢٧/ ٢١٧.

(5) فى الأصل ، م : « حبيش » ، وفى ١٥١ : « حنيش » . وهو تصحيف ، والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٠٨.

(6 - 6) سقط من : م .

(7) تقدم فى ٨/ ٦٩٧.

قال شيخُنا : وكذلك قد سلَّمت عليه الأحجارُ . قلتُ : وهذا قد رَواه مسلمٌ[1] عن جابرِ بنِ سَمُرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى لَأعرِفُ حَجرًا كان يُسَلِّمُ علىَّ بمكةَ قبلَ أن أُبعَثَ ، إنى لَأعرِفُه الآنَ » . قال بعضُهم : هو الحجرُ الأسودُ .

وقال الترمذيُّ[2] : حدَّثنا عَبَّادُ بنُ يَعقوبَ الكوفيُّ ، حدثنا الوليدُ بنُ أبى ثَوْرٍ عن السُّدِّىِّ ، عن عَبَّادِ بنِ [٥/ ٣٥و] أبى[3] يَزيدَ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : كنتُ مع النبىِّ ﷺ بمكةَ فى بعضِ نَواحيها ، فما استَقْبَله جبلٌ ولا شجَرٌ إلا قال : السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ . ثم قال : غريبٌ[4] . ورَواه أبو نُعيمٍ فى « الدَّلائلِ »[5] مِن حديثِ السُّدِّىِّ ، عن أبى عُمارةَ الخَيْوانىِّ[6] ، عن علىٍّ قال : خرَجْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فجعَل لا يَمُرُّ[7] على حجرٍ ولا شجرٍ إلا سلَّم عليه . وقدَّمْنا فى أولِ المَبعثِ أنه لما أَوْحَى إليه جبريلُ أولَ ما أَوْحَى إليه ، فرجَع لا يَمُرُّ[7] بحجرٍ ولا شجرٍ ولا مَدَرٍ ولا شىءٍ إلا قال : السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ . قال : وأقْبَلَت الشجرةُ إليه بدُعائِه . وذكَر اجْتماعَ تَيْنِك الشجرتَيْنِ لقَضاءِ حاجتِه مِن وَرائِهما ثم رُجوعَهما إلى مَنابتِهما ، وكلا الحديثين فى « الصحيحِ »[8] ،

---

(١) تقدم ١١/٥ ، ٦٩٨/٨ .

(٢) تقدم فى ٦٩٨/٨ .

(٣) سقط من : م. وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ١٧٥.

(٤) فى ١٥١: « حسن غريب ».

(٥) دلائل النبوة (٢٨٩) ولكن من حديث السدى عن عباد بن أبى يزيد به ، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣٦١، من طريق السدى به .

(٦) فى النسخ : « الحيوانى » . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر تهذيب الكمال ١٦/ ٤٦٩، والأنساب ٢/ ٤٣٣.

(٧ - ٧) سقط من : م.

(٨) تقدم فى ٦٧٣/٨ .

ولكن لا يَلْزَمُ مِن ذلك حُلولُ حَياةٍ فيهما، إذ قد تكونان ساقهما سائقٌ، ولكن في قولِه: «انْقادا عليَّ بإذنِ اللَّهِ». ما يدُلُّ على حُصولِ شُعورٍ منهما لمُخاطبتِه، ولا سيَّما مع امتثالِهما ما أمَرَهما به. قال: وأمَر عِذْقًا مِن نَخْلةٍ أن يَنْزِلَ فنزَل إليه يَنْقُزُ[1] في الأرضِ حتى وقَف بينَ يديه فقال: «أتَشْهَدُ أني رسولُ اللَّهِ؟» فشهِد بذلك ثلاثًا، ثم عاد إلى مَكانِه. وهذا ألْيَقُ وأظْهَرُ في المُطابقةِ مِن الذي قبلَه، ولكن هذا السِّياقُ فيه غَرابةٌ.

والذي رَواه الإمامُ أحمدُ وصحَّحه الترمذيُّ، ورَواه البيهقيُّ والبخاريُّ في «التاريخِ»[2] مِن روايةِ أبي ظَبْيانَ حُصَيْنِ بنِ جُنْدَبٍ[3]، عن ابنِ عباسٍ قال: جاء أعرابيٌّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: بمَ أعْرِفُ أنك رسولُ اللَّهِ؟ قال: «أرأيْتَ إن دعَوْتُ هذا العِذْقَ مِن هذه النخلةِ أتَشْهَدُ أني رسولُ اللَّهِ؟» قال: نعم. قال: فدَعا العِذْقَ، فجعَل العِذْقُ يَنْزِلُ مِن النخلةِ حتى سقَط في الأرضِ، فجعَل يَنْقُزُ حتى أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ، ثم قال له: «ارْجِعْ». فرجَع [4]حتى عاد[4] إلى مكانِه، فقال: أشْهَدُ أنك رسولُ اللَّهِ. وآمَن به. هذا لفظُ البيهقيِّ، وهو ظاهرٌ في أن الذي شهِد بالرسالةِ هو الأعرابيُّ، وكان رجلًا مِن بني عامرٍ.

ولكن في روايةِ البيهقيِّ[5] مِن طريقِ الأعْمشِ، عن سالمِ بنِ أبي الجَعْدِ، عن ابنِ عباسٍ قال: جاء رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: ما هذا الذي يقولُ

---

(1) في م: «يقر». وينقز: يثب.

(2) تقدم تخريج رواية أحمد والبيهقي في ٨/ ٦٧٥، ٦٧٦، وأخرجه الترمذي في السنن (٣٦٢٨)، والبخاري في التاريخ الكبير ٣/ ٣. صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢٨٦٨).

(3) في النسخ: «المنذر». والمثبت من مصادر التخريج، انظر تهذيب الكمال ٦/ ٥١٤.

(4 - 4) سقط من: م.

(5) تقدم تخريجها في ٨/ ٦٧٦.

أصحابُك ؟ قال : وحولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أعذاقٌ وشَجَرٌ . فقال : « هل لك أن أُرِيَك آيةً ؟ » قال : نعم . فدَعا غُصْنًا منها فأقْبَل يَخُدُّ الأرضَ حتى وقَف بينَ يديه وجعَل يَسْجُدُ ويَرْفَعُ رأسَه ، ثم أمَره فرجَع . قال : فرجَع العامرِىُّ وهو يقولُ : (1) يا آلَ (1) عامرِ بنِ صَعْصَعةَ ، واللَّهِ لا أُكَذِّبُه بشىءٍ يقولُه أبدًا .

وتقَدَّم فيما رَواه الحاكمُ فى « مُسْتَدْرَكِه (2) » مُتَفَرِّدًا به ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دَعا رجلًا إلى الإسْلامِ فقال : هل مِن شاهدٍ على ما تقولُ ؟ قال : « هذه الشجرةُ » . فدعاها رسولُ اللَّهِ ﷺ وهى على شاطئِ الوادى ، فأقْبَلَت تَخُدُّ الأرضَ خَدًّا ، فقامت بينَ يَدَيْه ، فاسْتَشْهَدها ثلاثًا ، فشهِدت أنه كما قال ، ثم إنها رجَعت إلى مَنْبِتِها ، ورجَع الأعْرابىُّ إلى قومِه وقال : إن يَتَّبِعونى أَتَيْتُك بهم وإلا رجَعْتُ إليك وكنتُ معك .

قال(3) : وأمّا حَنينُ الجِذْعِ الذى كان يَخْطُبُ إليه النبىُّ ﷺ ، فعُمِل له المِنْبرُ ، فلما رَقِىَ عليه وخطَب ، حَنَّ الجِذْعُ إليه حَنينَ العِشارِ والناسُ يَسْمَعون صوتَه(4) بمَشْهَدِ الخَلْقِ يومَ الجُمُعةِ ، ولم يزَلْ يَئِنُّ ويَحِنُّ حتى نزَل إليه النبىُّ ﷺ فاعْتَنَقه [5/35ظ] وسكَّنه وخيَّره بينَ أن يَرْجِعَ غُصْنًا طَرِيًّا أو يُغْرَسَ فى الجنةِ يَأْكُلُ منه أوْلياءُ اللَّهِ ، فاخْتار(5) الغَرْسَ فى الجنةِ ، وسكَن عندَ ذلك ؛ فهو حديثٌ مشهورٌ مَعْروفٌ ، قد رَواه مِن الصحابةِ عددٌ كثيرٌ مُتواتِرٌ ، وكان بحُضورِ الخَلائقِ . وهذا الذى ذكَره مِن تَواتُرِ حَديثِ(6) الجِذْعِ هو كما قال ، فإنه قد روَى

(1 - 1) فى م : « قال » .
(2) تقدم تخريجه فى 8/ 678.
(3) أى ابن الزملكانى شيخ المصنف .
(4) زيادة من : الأصل .
(5) من هنا حتى قوله : « المشهور بإمام الأئمة ، واختار » فى صفحة 354 خرم فى 151.
(6) فى م : « حنين » .

هذا الحديثَ جَماعةٌ مِن الصحابةِ ، وعنهم أعْدادٌ مِن التابعين ، ثم مِن بعدِهم آخرون عنهم ، لا يُمْكِنُ تَواطؤُهم على الكذبِ ، فهو مَقْطوعٌ به في الجملةِ ، وأما تَخْييرُ الجِذْعِ كما ذكَره شيخُنا فليس بمُتواترٍ ، بل ولا يَصِحُّ إسنادُه ، وقد أوْرَدْتُه في الدَّلائلِ عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، وذُكِر في « مُسندِ أحمدَ » ، و « سننِ ابنِ ماجه » ، وعن أنسٍ مِن خمسِ طرقٍ إليه ، صحَّح الترمذيُّ إحداها ، وروَى ابنُ ماجه أخرى ، وأحمدُ ثالثةً ، والبزارُ رابعةً ، وأبو نُعيمٍ خامسةً ، وعن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ في « صحيحِ البخاريِّ » مِن طريقَيْن عنه ، والبزارُ مِن ثالثةٍ ورابعةٍ ، وأحمدُ مِن خامسةٍ وسادسةٍ ، وهذه على شرطِ مسلمٍ ، وعن سهلِ بنِ سعدٍ في « مُصَنَّفِ ابنِ أبي شَيْبةَ » على شرطِ « الصحيحَيْن » ، وعن ابنِ عباسٍ في « مُسندِ أحمدَ » و « سننِ ابنِ ماجه » بإسنادٍ على شرطِ مسلمٍ ، وعن ابنِ عمرَ في « صحيحِ البخاريِّ » ، ورَواه أحمدُ مِن وجهٍ آخرَ عن ابنِ عمرَ ، وعن أبي سعيدٍ في « مسندِ عبدِ بنِ حُمَيْدٍ » بإسنادٍ على شرطِ مسلمٍ ، وقد رَواه أبو[1] يَعْلَى المَوْصليُّ مِن وجهٍ آخرَ عنه ، وعن عائشةَ رَواه الحافظُ أبو نُعيمٍ مِن طريقِ عليِّ بنِ أحمدَ الجَوارِبيِّ[2] ، عن[3] قَبيصةَ ، عن حِبَّانَ بنِ عليٍّ ، عن صالحِ بنِ حَيَّانَ[4] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُرَيْدةَ ، عن عائشةَ ، فذكَر الحديثَ بطولِه ، وفيه أنه خيَّره بينَ الدنيا والآخرةِ ، فاخْتار الجِذْعُ الآخرةَ ، وغار حتى ذهَب ، فلم يُعْرَفْ . وهذا غريبٌ إسنادًا ومَتْنًا .

---

(١) سقط من : م .

(٢) في م : « الخوارزمي » . وانظر الأنساب ٢/ ١٠٢ .

(٣) في الأصل ، م : « بن » . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٣٩.

(٤) في م : « حبان » . وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٣٣.

وعن أمِّ سَلَمةَ رَواه أبو نُعيم بإسنادٍ جَيِّدٍ، وقدَّمْتُ الأحاديثَ ببَسْطِ أسانيدِها وتَحْريرِ ألفاظِها وعَزْوِها[1] بما فيه كفايةٌ عن إعادتِه هاهنا[2]، ومَن تَدَبَّرَها حصَل له القَطْعُ بذلك، ولِلَّهِ الحمدُ والمنةُ.

قال القاضى عِياضُ بنُ موسى السَّبْتِيُّ المالكيُّ فى كتابِه «الشِّفا»[3]: وهو حديثٌ مشهورٌ مُنْتَشِرٌ مُتَواتِرٌ خرَّجه أهلُ الصَّحيحِ. ورواه مِن الصحابةِ بِضْعةَ عشَرَ؛ منهم أُبَيٌّ، [4]وجابرٌ[4]، وأنسٌ، وبُرَيْدةُ، وسَهْلُ بنُ سعدٍ، وابنُ عباسٍ، وابنُ عمرَ، والمُطَّلِبُ بنُ أبى وَداعةَ، وأبو سعيدٍ، وأمُّ سَلَمةَ، رضِى اللَّهُ عنهم أجْمَعين.

قال شيخُنا: فهذه جَماداتٌ ونباتاتٌ، وقد حَنَّت وتكَلَّمَت، وفى ذلك ما يُقابِلُ انْقِلابَ العَصا حَيَّةً.

قلتُ: وسنُشِيرُ إلى هذا عندَ ذكْرِ مُعْجزاتِ عيسى، عليه السلامُ، فى إحْيائِه المَوْتَى بإذنِ اللَّهِ تعالى فى ذلك، كما رواه البيهقىُّ[5] عن الحاكمِ، عن أبى أحمدَ ابنِ أبى الحسنِ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى حاتمٍ، عن أبيه، عن عمرِو بنِ سَوَّادٍ[6] قال: قال لى الشافعىُّ: ما أعْطَى اللَّهُ نبيًّا ما أعْطَى محمدًا ﷺ. فقلتُ: أعْطَى عيسى إحْياءَ الموتَى. فقال: أَعْطَى محمدًا الجِذْعَ الذى كان يَخْطُبُ إلى جَنْبِه

---

(1) فى م: «غررها».
(2) تقدم فى ٨/٦٧٩ - ٦٩٣.
(3) الشفا ١/ ٤٢٧.
(٤ - ٤) سقط من: م.
(5) تقدم فى ٨/ ٦٩٣.
(6) فى م: «سوار». وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٥٧.

حتى هُيِّئَ له المِنْبرُ، فلما هُيِّئَ له حَنَّ الجِذْعُ حتى سُمِع صوتُه، فهذا أكبرُ مِن ذلك. وهذا إسنادٌ صحيحٌ إلى الشافعيِّ، رحِمه اللَّهُ، وهو مما كنتُ أَسْمَعُ شيخَنا الحافظَ أبا الحَجَّاجِ المِزِّيَّ، رحِمه اللَّهُ، يذكُرُه عن الشافعيِّ، رحِمه اللَّهُ وأَكْرَم مَثْواه، وإنما قال: فهذا أكبرُ مِن ذلك. لأن الجِذْعَ ليس مَحَلًّا للحياةِ، ومع هذا حصَل له شُعورٌ ووَجْدٌ لمَّا تحَوَّل عنه إلى المِنْبرِ فأَنَّ وحَنَّ [٥/٣٦و] حَنينَ العِشارِ حتى نزَل إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ فاحْتَضَنه وسكَّنه حتى سكَن. قال الحسنُ البَصْريُّ[1]: فهذا الجِذْعُ حَنَّ إليه، فإنهم أحَقُّ أن يَحِنُّوا إليه. وأما عَوْدُ الحياةِ إلى جسدٍ كانت فيه بإذنِ اللَّهِ تعالى فعظيمٌ، وهذا أعْجبُ وأعْظمُ مِنه[2] إيجادُ حياةٍ وشعورٍ فى مَحَلٍّ ليس مَألوفًا لذلك، لم تكنْ فيه قبلُ بالكليَّةِ، فسبحانَ اللَّهِ ربِّ العالمين.

تنبيهٌ: وقد كان لرسولِ اللَّهِ ﷺ لِواءٌ يُحْمَلُ معه فى الحربِ يَخْفِقُ فى قلوبِ أعْدائِه مَسيرةَ شهرٍ بينَ يديه، وكانت له عَنَزَةٌ تُحْمَلُ بينَ يديه، فإذا أراد الصلاةَ إلى غيرِ جدارٍ ولا حائلٍ رُكِزتْ بينَ يديه، وكان له قَضيبٌ يتَوَكَّأُ عليه إذا مشَى، وهو الذى عَبَّر عنه سَطِيحٌ فى قولِه لابنِ أخيه عبدِ المسيحِ بنِ بُقَيْلَةَ[3]: يا عبدَ المسيحِ، إذا كَثُرَت التِّلاوهْ، وظهَر صاحبُ الهِراوَهْ، وغاضت بُحَيْرةُ ساوَهْ، فليست الشامُ لسَطيحٍ شامًا. ولهذا كان ذِكْرُ هذه الأشياءِ عندَ إحْياءِ عصا موسى وجَعْلِها حَيَّةً تَسْعَى؛ إذ هى مُساويةٌ لذلك، وهذه مُتعدِّدةٌ كثيرةٌ[4] فى مَحالَّ

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢/ ٥٥٩.

(٢) فى النسخ: «من». والمثبت ليستقيم السياق.

(٣) فى م: «نفيلة». وانظر ما تقدم فى ٣/ ٣٩٦، ٤٠٣.

(٤) زيادة من: الأصل.

مُتفَرِّقةٍ ، بخلافِ عصا موسى ، فإنها وإن تعَدَّد جَعْلُها حَيَّةً ، فهى ذاتٌ واحدةٌ . واللَّهُ أعلمُ . ثم نُبَّهُ على ذلك عندَ ذكْرِ إحْياءِ الموتى على يدِ عيسى ؛ لأن هذه أعْجَبُ وأكْبرُ وأظْهرُ . واللَّهُ أعْلمُ .

قال شيخُنا : وأمَّا أن اللَّهَ كلَّم موسى تكْليمًا ، فقد تقَدَّم حُصولُ الكلامِ للنبيِّ ﷺ ليلةَ الإسْراءِ[1] ، فيَشْهَدُ له : « فنُودِيتُ : [2]أن يا محمدُ ، قد كمَّلْتُ فريضتى وخفَّفْتُ عن عبادى[2] » . وسِياقُ بقيَّةِ القصةِ يُرْشِدُ إلى ذلك ، وقد حكَى بعضُ العلماءِ الإجْماعَ على ذلك ، لكن رأيْتُ فى كلامِ القاضى عِياضٍ نقلَ خِلافٍ فيه[3] . واللَّهُ أعلمُ .

وأما الرؤيةُ ففيها خِلافٌ مَشهورٌ بينَ الخَلَفِ والسَّلَفِ ، ونصَرها مِن الأئمةِ أبو بكرٍ محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ خُزيمةَ المشهورُ بإمامِ الأئمةِ ، واخْتار ذلك القاضى عِياضٌ والشيخُ محيى الدينِ النَّوويُّ ، وجاء عن ابنِ عباسٍ تَصْديقُ الرؤيةِ ، وجاء عنه تَقْييدُها بالفؤادِ ، وكلاهما فى « صحيحِ مسلمٍ » . وفى « الصحيحَيْن » عن عائشةَ إنكارُ ذلك ، وقد ذكَرْنا فى الإسْراءِ عن ابنِ مسعودٍ وأبى هريرةَ وأبى ذَرٍّ وعائشةَ[4] ، رضِى اللَّهُ عنهم ، أن المَرْئِىَّ فى المرَّتَيْن المذكورتَيْن فى أولِ سورةِ « النَّجْمِ » ، إنما هو جبريلُ ، عليه السلامُ . وفى « صحيحِ مسلمٍ » عن أبى ذَرٍّ قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هل رأيْتَ ربَّك ؟ فقال : « نورٌ أنَّى[5] أراه ؟ » . وفى روايةٍ : « رأيْتُ نورًا » . وقد تقدم[6] بَسْطُ

---

(١) بعده فى م : « مع الرؤية وهو أبلغ هذا أورده فيما يتعلق بمعجزات موسى عليه السلام ليلة الإسراء » .
(٢ - ٢) فى م : « يا محمد قد كلفت فريضتين » ، وانظر ما تقدم فى ٤/ ٢٨٩، بنحوه .
(٣) انظر الشفا ١/ ٢٦٧ - ٢٦٩.
(٤) فى ا ، ا ٥ : « جماعة » .
(٥) فى م : « لى » .
(٦) تقدم فى ٤/ ٢٦٩ - ٢٩٤.

ذلك فى الإسْراءِ فى السيرةِ وفى « التفسيرِ » فى أولِ سورةِ « بنى إسرائيلَ »[(١)] ، وهذا الذى ذكَره شيخُنا فيما يتعَلَّقُ بالمُعْجزاتِ المُوسَويَّةِ ، عليه أفضلُ الصلاةِ والسلامِ. وأيضًا فإن اللَّهَ تعالى كلَّم موسى وهو بطُورِ سَيْناءَ ، وسأَل الرؤية فمُنِعَها ، وكلَّم محمدًا ﷺ ليلةَ الإسْراءِ وهو بالملأ الأعْلَى حينَ رُفِع لمُسْتوًى يَسْمَعُ فيه صَريفَ الأقْلامِ ، وحصَلت له الرُّؤْيةُ فى قولِ طائفةٍ كثيرةٍ مِن عُلماءِ السَّلَفِ والخَلَفِ . واللَّهُ أعلمُ . ثم رأيْتُ ابنَ حامدٍ قد طرَق هذا فى كتابِه فأجاد وأفاد .

وقال ابنُ حامدٍ : قال اللَّهُ تعالى لموسى : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ [طه: ٣٩] . وقال لمحمدٍ : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١] .

وأما اليدُ التى جعَلها اللَّهُ بُرْهانًا وحُجَّةً لموسى على فرعونَ وقومِه ، كما قال تعالى بعدَ [٥/٣٦ظ] ذكرِ صَيْرورةِ العصا حيَّةً : ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ﴾ [القصص: ٣٢] . وقال فى سورةِ « طه » : ﴿ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴾ [طه: ٢٢، ٢٣] . فقد أعْطَى اللَّهُ محمدًا انشقاقَ القمرِ بإشارتِه إليه فِرْقَتَيْن ؛ فِرْقةً مِن وراءِ جبلِ حِراءَ ، وأخرى أمامَه ، كما تقدَّم[(٢)] بيانُ ذلك بالأحاديثِ المُتواتِرةِ مع قولِه تعالى : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ [القمر: ١، ٢] .

---

(١) التفسير ٥/٣ - ٤٢.
(٢) تقدم فى ٤/٢٩٣ - ٣٠٤.

ولا شكَّ أن هذا أجَلُّ وأعْظَمُ وأبهرُ فى المعجزاتِ ، (١ وأشهرُ وأعظمُ ١) وأعَمُّ وأظهرُ وأبْلغُ مِن ذلك ، وقد قال كعبُ بنُ مالكٍ فى حديثِه الطويلِ فى قصةِ توبتِه : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا سُرَّ اسْتنار وجهُه كأنَّه فِلْقَةُ قمرٍ . وذلك فى « صحيحِ البخاريِّ »[٢] .

وقال ابنُ حامدٍ[٣] : قالوا : فإنَّ موسى أُعْطِىَ اليدَ البَيْضاءَ . قلنا لهم : فقد أُعْطِىَ محمدٌ ﷺ ما هو أفْضلُ مِن ذلك ، نورًا كان يُضِىءُ عن يمينِه حيثما جلَس ، وعن يسارِه حيثما جلَس وقام ، يَراه الناسُ كلُّهم ، وقد بَقِىَ ذلك النورُ إلى قيامِ الساعةِ ، ألا تَرى أنه يُرَى النورُ الساطعُ مِن قبرِه ﷺ مِن مَسيرةِ يومٍ وليلةٍ ؟ هذا لفظُه ، وهذا الذى ذكَره مِن هذا النورِ غريبٌ جدًّا ، وقد ذكَرْنا فى السيرةِ عندَ إسلامِ الطُّفَيلِ بنِ عمرٍو الدَّوْسىِّ[٤] ، أنه طلَب مِن النبىِّ ﷺ آيةً تكونُ له عَوْنًا على إسلامِ قومِه ، (٥ فدعَا له ، وذهَب إلى قومِه ، فلما أشْرَف على قومِه ٥) مِن ثَنيَّةٍ[٦] هناك ، فسطَع نورٌ بينَ عينيه كالمِصْباحِ ، فقال : اللهم فى غيرِ هذا الموضعِ ؛ فإنهم يَظُنُّونه مُثْلةً . فتحوَّل النورُ إلى طَرَفِ سَوْطِه فجعَلوا يَنْظُرون إليه كالمِصْباحِ ، فهداهم اللَّهُ على يدَيه ببركةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبدُعائِه لهم فى قولِه : « اللهم اهْدِ دَوْسًا ، وأْتِ بهم » . وكان يقالُ للطُّفَيلِ : ذو النورِ ، لذلك . وذكَرْنا[٧] أيضًا حديثَ أُسَيْدِ بنِ حُضَيرٍ وعَبَّادِ بنِ بِشرٍ ، فى خُروجِهما مِن عندِ النبىِّ ﷺ فى ليلةٍ مُظْلِمةٍ ، فأضاء لهما طَرَفُ عصا أحدِهما ، فلما افْترَقا أضاء

(١ - ١) زيادة من : الأصل .

(٢) تقدم تخريجه فى ٧/ ١٩١.

(٣) كذا فى النسخ ، وسيأتى نظيره فى صفحة ٣٦٠ ، وله وجه ، والمعتاد فى مثل هذا : فإن قالوا ... قلنا .

(٤) تقدم فى ٤/ ٢٤٤.

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « بيته » .

(٧) تقدم فى صفحة ٤٥.

لكلِّ واحدٍ منهما طَرَفُ عصاه، وذلك فى «صحيحِ البخارىِّ» وغيرِه.

وقال أبو زُرْعةَ الرازىُّ فى كتابِ «دلائلِ النبوةِ»[1]: حدَّثنا سليمانُ بنُ حربٍ، حدَّثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ عن ثابتٍ، عن[2] أنسِ بنِ مالكٍ، أن عَبَّادَ بنَ بِشرٍ وأُسَيْدَ بنَ حُضَيْرٍ خرَجا مِن عندِ النبىِّ ﷺ فى ليلةٍ ظَلْماءَ حِنْدِسٍ[3]، فأضاءت عَصا أحدِهما مثلَ السِّراجِ وجعَلا يَمْشيان بضَوْئِها، فلما تفرَّقا إلى منازِلهما أضاءت عَصا ذا وعصا ذا.

ثم روَى[4] عن إبراهيمَ بنِ حمزةَ بنِ محمدِ بنِ حمزةَ بنِ مُصعبِ بنِ الزبيرِ بنِ العَوَّامِ، وعن يعقوبَ بنِ حُميدٍ المَدَنىِّ، كلاهما عن سفيانَ بنِ حمزةَ بنِ يزيدَ الأسْلمىِّ، عن كَثيرِ بنِ زيدٍ، عن محمدِ بنِ حمزةَ بنِ عمرٍو الأسْلَمىِّ، عن أبيه قال: سِرْنا[5] فى سفرٍ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ليلةٍ ظَلْماءَ دُحْمُسَةٍ، فأضاءت أصابعى حتى جمَعوا عليها ظهرَهم وما هلَك منهم، وإن أصابعى لتُنيرُ[6].

وروَى هشامُ بنُ عَمَّارٍ فى «المَبْعَثِ»[7]: حدَّثنا عبدُ الأعْلَى بنُ محمدٍ البَكْرىُّ، حدَّثنا جعفرُ بنُ سليمانَ البَصرىُّ، حدَّثنا أبو التَّيَّاحِ الضُّبَعىُّ قال: كان مُطَرِّفُ بنُ عبدِ اللَّهِ يَبْدُو[8]، فيَدْخُلُ كلَّ جُمُعةٍ، فربما نُوِّر له فى سَوْطِه، فأَدْلَج

---

(١) تقدم فى صفحة ٤٥ معلقا عند البخارى عن حماد بن سلمة به.

(٢) فى م: «بن». وهو خطأ.

(٣) حندس: شديدة الظلمة. النهاية ١/ ٤٥٠.

(٤) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٦، من طريق إبراهيم بن حمزة به.

(٥) فى ١٥١: «انفرنا». وهو لفظ رواية الطبرانى.

(٦) فى الأصل، م: «لتستنير».

(٧) أخرجه الإمام أحمد فى الزهد ص ٢٤٦، من طريق جعفر عن أبى التياح به نحوه. والذهبى فى سير أعلام النبلاء ٤/ ١٩٣، وقال: إسنادها صحيح.

(٨) فى م: «يبدر». ويبدو: يخرج إلى البادية. النهاية ١/ ١٠٨.

[٣٧/٥و] ذاتَ ليلةٍ وهو على فرسِه حتى إذا كان عندَ المَقابرِ هُوِّمَ[١] به . قال : فرأيتُ صاحبَ كلِّ قبرٍ جالسًا على قبرِه ، قالوا[٢] : هذا مُطَرِّفٌ يأتى الجُمُعةَ . فقلتُ لهم : وتعْلَمون عندَكم يومَ الجُمُعةِ ؟ قالوا : نعم ، ونَعْلَمُ ما يقولُ فيه الطَّيْرُ . قلتُ : وما يقولُ فيه الطَّيْرُ ؟ قالوا : يقولُ : (٣) سلامٌ سلامٌ مِن يومٍ صالحٍ (٣) .

وأما دعاؤُه[٤] ، عليه السلامُ ، عليهم[٥] بالطُّوفانِ ؛ وهو الموتُ الذَّريعُ فى قولٍ ، وما بعدَه مِن الآياتِ والقَحْطِ والجَدْبِ ، فإنما كان ذلك لعلَّهم يَرْجِعون إلى مُتابعتِه ويُقْلِعون عن مُخالفتِه ، فما زادهم إلا طُغيانًا كبيرًا . قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٤٨، ٤٩] . ﴿ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف : ١٣٢- ١٣٦] . وقد دَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ على قريشٍ حينَ تَمادَوْا فى مُخالفتِه بسبعٍ كسبعِ يوسفَ ، فقُحِطوا حتى أكلوا كلَّ

---

(١) فى م : « هدم » . والتهويم : أول النوم ، وهو دون النوم الشديد . النهاية ٥/ ٢٨٣.
(٢) فى م : « فقال » .
(٣ - ٣) فى الأصل ، م : « رب سلم سلم قوم صالح » ، وفى ا ١٥ : « رب سلم سلم يوم صالح » . والمثبت من مصدرى التخريج .
(٤) يعنى موسى عليه السلام .
(٥) سقط من : م .

شيءٍ ، وكان أحدُهم يرَى بينَه وبينَ السماءِ مثلَ الدُّخانِ مِن الجوعِ . وقد فسَّر ابنُ مسعودٍ قولَه تعالى : ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [الدخان : ١٠] . بذلك ، كما رَواه البخاريُّ عنه فى غيرِ ما مَوْضعٍ مِن « صحيحِه » ، ثم توَسَّلوا إليه ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ، بقَرابتِهم منه مع أنه بُعِث بالرحمةِ والرَّأْفةِ ، فدَعا لهم فأقْلَع عنهم ورُفِع عنهم[(١)] ، وأُحْيُوا بعدَما كانوا أَشْرَفوا على الهَلَكةِ[(٢)] .

وأما فَلْقُ البحرِ لموسى ، عليه السلامُ ، حينَ أمَره اللَّهُ تعالى - حينَ تَراءَى الجَمْعانِ - أن يَضْرِبَ البحرَ بعَصاه فانْفَلق فكان كلُّ فِرْقٍ كالطَّوْدِ العظيمِ ، فإنه معجزةٌ عظيمةٌ باهرةٌ ، وحُجَّةٌ قاطعةٌ قاهرةٌ . وقد بسَطْنا ذلك فى « التفسيرِ » وفى قَصصِ الأنْبياءِ مِن كتابِنا هذا ، وفى إشارتِه ﷺ بيدِه الكريمةِ إلى قمرِ السماءِ ، فانْشَقَّ[(٣)] فِلْقتَيْنِ وَفْقَ ما سأَلَته قريشٌ وهم معه جُلوسٌ ، فى ليلةِ البَدْرِ ، أعْظمُ آيةٍ ، وأيْمنُ دَلالةٍ ، وأوْضحُ حُجَّةٍ ، وأبْهرُ بُرْهانٍ على نُبوَّتِه ووَجاهتِه[(٤)] عندَ اللَّهِ تعالى ، ولم يُنْقَلْ مُعجزةٌ عن نبيٍّ مِن الأنبياءِ مِن الآياتِ الحِسِّيَّاتِ أعْظَمُ مِن هذا ، كما قرَّرْنا ذلك بأدلتِه مِن الكتابِ والسُّنةِ ، فى « التفسيرِ » و[(٥)] فى أولِ البِعْثةِ ، وهذا أعْظَمُ مِن حَبْسِ الشمسِ قليلًا ليُوشَعَ بنِ نُونٍ حتى تمكَّن مِن الفتحِ ليلةَ السبتِ ، كما سيأتى فى تقريرِ ذلك ، مع ما يُناسِبُ ذِكْرَه عندَه ، وقد تقَدَّم مِن مَسِيرِ[(٦)]

---

(١) بعده فى م : « العذاب » .

(٢) انظر ما تقدم فى ٤/٢٦٥ - ٢٦٧.

(٣) بعده فى م : « القمر » .

(٤) فى م : « جاهه » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « سيرة » . وتقدم ذلك فى ٦/٢٥٩ - ٢٦٢.

العَلاءِ بنِ الحَضْرميِّ ، وأبى عُبيدِ الثَّقفيِّ ، وأبى مُسلمٍ الخَوْلانيِّ ، وسائرِ[1] الجيوشِ التى كانت معهم على تيّارِ الماءِ ، ومنها دِجْلةُ وهى جاريةٌ عَجاجةٌ تَقْذِفُ بالخَشَبِ مِن شدةِ جَرْيِها ، وتقَدَّم تقريرُ أن هذا أعْجَبُ مِن فَلْقِ البحرِ لموسى [٥/٣٧ظ] مِن [٢]هذه الوجوهِ[٢] . واللَّهُ أعلمُ .

وقال ابنُ حامدٍ : قالوا[٣] : فإن موسى ، عليه السلامُ ، ضرَب بعَصاه البحرَ ، فانْفَلَق فكان ذلك آيةً لموسى عليه السلامُ . قلنا : فقد أُوتىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مثلَها . قال علىٌّ ، رضِى اللَّهُ عنه : لمَّا خرَجْنا إلى خَيْبَرَ ، فإذا نحن بوادٍ يَشْخَبُ[٤] ، وقدَّرْناه فإذا هو أربعَ عشْرةَ قامةً ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، العدوُّ مِن ورائِنا والوادى مِن أمامِنا . كما قال أصحابُ موسى : ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ [الشعراء: ٦١] . فنزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ [٥]ثم قال : « اللهم إنك جعَلْت لكلِّ مُرْسَلٍ دَلالةً ؛ فأرنى قُدْرَتَك » . فركِب رسولُ اللَّهِ ﷺ[٥] فعبَرَت الخيلُ لا تُبْدِى[٦] حَوافرَها ، والإبلُ لا تُبْدِى أخْفافَها ، فكان ذلك فَتْحًا . وهذا الذى ذكَره بلا إسنادٍ لا أعْرِفُه فى شىءٍ مِن الكتبِ المُعْتَمَدةِ بإسنادٍ صحيحٍ ولا حسنٍ ، بل ولا ضعيفٍ . فاللَّهُ أعلمُ .

وأما تَظْليلُه بالغَمامِ فى التِّيهِ ، فقد تقدَّم[٧] ذِكْرُ حديثِ الغَمامةِ التى رآها بَحِيرَى تُظِلُّه مِن بينِ أصحابِه ، وهو ابنُ اثنتَىْ عشْرَةَ سنةً ، صُحْبةَ عمِّه أبى طالبٍ ، وهو قاصِدٌ[٨] الشامَ فى تجارةٍ ، وهذا أبْهَرُ ؛ مِن جهةِ أنه كان وهو قبلَ أن

---

(١) فى م : « سير » .
(٢ - ٢) فى م : « عدة وجوه » .
(٣) انظر ما سبق فى حواشى صفحة ٣٥٦ .
(٤) يشخب : يسيل .
(٥ - ٥) سقط من : م .
(٦) فى هامش ١٥١ : « لعلها تبل » .
(٧) تقدم فى ٣/ ٤٤٣.
(٨) فى الأصل : « قادم » ، وفى م : « قادم إلى » .

يُوحَى إليه ، وكانت الغَمامةُ تُظِلُّه وَحْدَه مِن بينِ أصْحابِه ، فهذا أشَدُّ في الاعْتناءِ ، وأظْهَرُ مِن غَمامٍ يُظِلُّ[1] بني إسرائيلَ وغيرَهم . وأيضًا فإن المقصودَ مِن تَظْليلِ الغَمامِ إنما كان لاحْتياجِهم إليه مِن شدةِ الحَرِّ ، وقد ذكَرْنا في الدلائلِ[2] حينَ سُئِل النبيُّ ﷺ أن يَدْعوَ لهم ليُسْقَوْا لِما هم فيه مِن الجوعِ والجَهْدِ والقَحْطِ ، فرفَع يديه وقال : « اللهم اسْقِنا ، اللهم اسْقِنا ، اللهم اسْقِنا » . قال أنسٌ : ولا واللَّهِ ما نرَى في السماءِ مِن سَحابٍ ولا قَزَعةٍ ، وما بينَنا وبينَ سَلْعٍ مِن بيتٍ ولا دارٍ ، فأُنْشِئَت مِن ورائِه سَحابةٌ مثلُ التُّرْسِ ، فلما توَسَّطَت السماءَ انْتَشَرَت ثم أمْطَرت . قال أنسٌ : فلا واللَّهِ ما رأَيْنا الشمسَ سَبْتًا ، ولمّا سأَلوه أن يَسْتَصْحِيَ لهم رفَع يدَه وقال : « اللهم حَوالَيْنا ولا علينا » . فما جعَل يُشيرُ بيدِه إلى ناحيةٍ إلا انجاب[3] السَّحابُ[4] ، حتى صارت المدينةُ مثلَ الإكْليلِ ، يُمْطَرُ ما حولَها ولا تُمْطَرُ . فهذا تَظْليلُ غمامٍ[5] مُحتاجٍ إليه آكَدُ مِن الحاجةِ إلى ذلك ، وهو أنْفَعُ منه ، والتَّصَرُّفُ فيه وهو يُشيرُ أبْلَغُ في المُعْجِزِ وأظْهَرُ في الاعْتناءِ . واللَّهُ أعلمُ .

وأما إنْزالُ المَنِّ والسَّلْوَى عليهم فقد كثَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ الطعامَ والشَّرابَ في غيرِ ما موطنٍ ، كما تقدَّم بيانُه في دلائلِ النبوةِ مِن إطْعامِه الجَمَّ الغَفيرَ مِن الشيءِ اليَسيرِ ، كما أطْعَم يومَ الخَنْدقِ مِن شُوَيْهةِ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ وصاعِه الشعيرِ أزْيدَ مِن ألفِ نفْسٍ جائعةٍ ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه دائمًا إلى يومِ الدينِ ، وأطْعَم

---

(١) سقط من : م . وفي الأصل : « يعم » .
(٢) تقدم في ٨/ ٥٩٠ .
(٣) في الأصل ، م : « انجاز » .
(٤) بعده في م : « إليها » .
(٥) في م : « عام » .

مِن (١) جَفْنَةٍ فِئامًا (١) مِن الناسِ ، وكانت تُمَدُّ مِن السماءِ ، إلى غيرِ ذلك مِن هذا القَبيلِ مما يَطولُ ذِكْرُه . وقد ذكر أبو نُعيم وابنُ حامدٍ أيضًا هاهنا أن المرادَ بالمَنِّ والسَّلْوَى إنما هو رزقٌ رُزِقوه مِن غيرِ كَدٍّ منهم ولا تعبٍ ، ثم أوْرَد فى مُقابلتِه حديثَ تَحْليلِ (٢) المَغانمِ ولم تَحِلَّ (٢) لأحدٍ قبلَنا ، وحديثَ جابرٍ فى (٣) سريَّةِ أبى (٣) عُبيدةَ وجُوعِهم حتى أكَلوا الخَبَطَ ، فحسَر البحرُ لهم عن دابةٍ تُسَمَّى العَنْبَرَ ، فأكَلوا منها ثلاثين مِن بينِ يومٍ وليلةٍ حتى سَمِنوا وتكَسَّرت عُكَنُ بُطونِهم . والحديثُ فى « الصحيحِ » كما تقدم .

وسيأتى عندَ ذكرِ المائدةِ فى مُعْجزاتِ المسيحِ [٥/٣٨و] ابنِ مَرْيمَ قصةُ أبى مسلمٍ (٤) الخَوْلانيِّ ، أنه خرَج هو وجماعةٌ كثيرةٌ مِن أصحابِه إلى الحجِّ وأمَرهم أن لا يَحمِلوا زادًا ولا مَزادًا ، فكانوا إذا نزَلوا مَنْزِلًا (٥) صلَّى ركعتَيْن ، فيُؤْتَوْن بطعامٍ وشرابٍ وعَلَفٍ يَكْفِيهم ويَكْفى دوابَّهم غَداءً وعَشاءً ، مدةَ ذَهابِهم وإيابِهم .

وأمَّا قولُه تعالى : ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ﴾ الآية [البقرة : ٦٠] . فقد ذكَرْنا بَسْطَ ذلك فى قصةِ موسى ، عليه السلامُ ، وفى « التفسيرِ » (٦) . وقد ذكَرْنا الأحاديثَ الواردةَ فى وَضْعِ النبىِّ ﷺ يدَه فى ذلك الإناءِ الصغيرِ الذى لم يَتَّسِعْ لبسطِها فيه ، فجعَل الماءُ يَنْبُعُ مِن بينِ أصابعِه أمثالَ

(١ - ١) فى م : « حفنة قوما » . وانظر ما تقدم فى ٨/ ٦٤٨.
(٢ - ٢) فى م : « المغنم ولا يحل » .
(٣ - ٣) فى م : « سيره إلى » .
(٤) فى م : « موسى » .
(٥) زيادة من : م .
(٦) التفسير ١/ ١٤٣، ١٤٤. وتقدم ذلك فى ٢/ ١٣٦، ١٣٧.

العيونِ ، وكذلك كثَّر الماءَ فى غيرِ ما موطنٍ ، كمَزادتَىْ تلك المرأةِ ، ويومِ الحديبيةِ ، وغيرِ ذلك ، وقد اسْتَسْقَى اللَّهَ لأصحابِه فى المدينةِ وغيرِها ، فأُجيب طِبْقَ السؤالِ ووَفْقَ الحاجةِ لا أَزْيَدَ ولا أَنْقصَ ، وهذا أَبْلَغُ فى المُعْجِزِ . ونَبْعُ الماءِ مِن بينِ أصابعِه مِن نفسِ يدِه - على قولِ طائفةٍ كثيرةٍ مِن العلماءِ - أعْظَمُ مِن نَبْعِ الماءِ مِن الحَجَرِ ، فإنه مَحَلٌّ لذلك .

قال أبو نُعيمٍ الحافظُ[1] : فإن قيل : إن موسى كان يَضْرِبُ بعصاه الحجرَ[2] فيَنْفَجِرُ منه اثنتا عشْرَةَ عينًا فى التِّيهِ ، قد عَلِم كلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهم . قيل : كان لمحمدٍ ﷺ مثلُه وأعْجَبُ ، فإنَّ نَبْعَ الماءِ مِن الحجَرِ مشهورٌ فى العُلومِ والمَعارفِ ، وأعْجَبُ مِن ذلك نَبْعُ الماءِ مِن بينِ اللحمِ والعَظْمِ والدمِ ، فكان يُفَرِّجُ بينَ أصابعِه فى مِخْضَبٍ ، فيَنْبُعُ مِن بينِ أصابعِه الماءُ ، فيَشْرَبون ويُسْقَوْن ماءً جاريًا عَذْبًا ، يَرْوِى العددَ الكثيرَ مِن الناسِ والخيلِ والإبلِ .

ثم روَى مِن طريقِ المُطَّلبِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى حَنْطَبٍ ، حدَّثنى عبدُ الرحمنِ ابنُ أبى عَمْرةَ الأنصارىُّ ، حدَّثنى أبى قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غَزْوةٍ غزاها ، [3]فأصاب الناسَ[3] مَخْمَصةٌ فدَعا برِكْوةٍ فوُضِعت بينَ يديه ، ثم دَعا بماءٍ فصبَّه فيها ، ثم مَجَّ فيها [4]وتكَلَّم[4] بما شاء اللَّهُ أن يتكَلَّمَ ، ثم أدْخَل أُصْبُعَه فيها ، فأُقْسِمُ باللَّهِ لقد رأيْتُ أصابعَ رسولِ اللَّهِ ﷺ تتفَجَّرُ منها[5] يَنابِيعُ الماءِ ، ثم أمَر

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٥٨٨.

(٢) فى الأصل : « البحر » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « فبات الناس » ، وفى م : « فبات الناس فى » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ١٥١ .

(٥) زيادة من : م .

النَّاسَ فسَقَوْا وشرِبوا ومَلئُوا قِرَبَهم وإداواتِهم .

وأما قصةُ إحْياءِ الذين قُتِلوا بسببِ عِبادةِ العِجْلِ وقصةُ البقرةِ ، فسيأتى ما يُشابِهُهما مِن إحْياءِ حَيواناتٍ وأُناسٍ ، عندَ ذِكْرِ إحْياءِ الموتى على يدِ عيسى ابنِ مَرْيَمَ ، عليه السلامُ . واللَّهُ أعلمُ . وقد ذكَر أبو نُعيمٍ هلهنا أشْياءَ أُخَرَ ترَكْناها اخْتِصارًا واقْتِصادًا .

وقال هشامُ بنُ عمارٍ فى كتابِه « المبعثِ » : بابٌ فيما أُعْطِىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وما أُعْطِىَ الأنْبياءُ قبلَه . حدَّثنا محمدُ بنُ شُعيبٍ القرشىُّ ، حدَّثنا رَوْحُ بنُ مُدْرِكٍ ، أخبَرنى عمرُ بنُ حَسَّانَ التَّميمىُّ ، أن موسى ، عليه السلامُ ، أُعْطِىَ آيةً مِن كُنوزِ العَرْشِ ؛ ربِّ لا تُولِجِ الشَّيطانَ فى قلبى ، وأعِذْنى منه ومِن كلِّ سُوءٍ ، فإن لك الأيْدَ[1] والسُّلطانَ والمُلْكَ والملكوتَ ، دَهْرَ الداهرِين ، وأَبَدَ الآبدِين ، آمينَ آمينَ . قال : وأُعْطِىَ محمدٌ ﷺ آيتَيْنِ مِن كُنوزِ العَرْشِ ؛ آخرَ سورةِ « البقرةِ » : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ إلى آخرِها [البقرة : ٢٨٥، ٢٨٦] .

[٥/ ٣٨ظ] قصةُ حَبْسِ الشمسِ على يُوشَعَ بنِ نُونِ بنِ أفرايِيمَ بنِ يوسُفَ ابنِ يَعْقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ خَليلِ الرحمنِ ، عليهم السلامُ .

وقد كان نبىَّ بنى إسرائيلَ بعدَ موسى ، عليه السلامُ ، وهو الذى خرَج ببنى إسرائيلَ مِن التِّيهِ ، ودخَل بهم بيتَ المَقْدِسِ بعدَ حِصارٍ ومُقاتلةٍ ، وكان الفتحُ قد يُنْجَزُ بعدَ العصرِ يومَ الجُمُعةِ ، وكادت الشمسُ تَغْرُبُ ويَدْخُلُ عليهم السبتُ فلا يتَمَكَّنون معه مِن القتالِ ، فنظَر إلى الشمسِ فقال : إنكِ مَأْمورةٌ وأنا مَأْمورٌ . ثم قال : اللهم احْبِسْها علىَّ . فحبَسها اللَّهُ تعالى عليه حتى فتَح البلدَ ثم غرَبت .

---

(١) فى م : « اليد » . والأيد : القوة . النهاية ١/ ٨٤.

وقد قدَّمْنا[1] فى قصةٍ مِن قَصَصِ الأنبياءِ الحديثَ الواردَ فى « صحيحِ مسلمٍ » مِن طريقِ عبدِ الرزاقِ ، عن مَعْمرٍ ، عنِ همامٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « غزا نبىٌّ مِن الأنبياءِ ، فدَنا مِن القريةِ حينَ صلَّى العصرَ أو قريبًا مِن ذلك ، فقال للشمسِ : أنتِ مَأْمورةٌ وأنا مَأْمورٌ ، اللهم احْبِسْها[2] علىَّ شيئًا » . فحُبِست عليه حتى فتَح اللَّهُ عليه . الحديثَ بطُولِه .

وهذا النبىُّ هو يُوشَعُ بنُ نونٍ ؛ بدليلِ ما رَواه الإمامُ أحمدُ[3] ، حدَّثنا أسْودُ بنُ عامرٍ ، حدَّثنا أبو بكرٍ ، عن[4] هشامٍ ، عن محمدِ بنِ سِيرِينَ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ الشمسَ لم تُحْبَسْ لبشرٍ إلا ليُوشَعَ ، عليه السلامُ ، ليالىَ سار إلى بيتِ المقدسِ » . تفرَّد به أحمدُ ، وإسنادُه على شرطِ البخارىِّ . إذا عُلِم هذا فانْشِقاقُ القمرِ فِلْقَتَيْن ، حتى صارت فِرقةٌ مِن وراءِ الجبلِ - أعْنى حِراءَ - وأخرى مِن دونِه ، أعْظَمُ فى المُعْجِزِ مِن حَبْسِ الشمسِ قليلًا . وقد قدَّمْنا فى الدلائلِ حديثَ رَدِّ الشمسِ بعدَ غروبِها ، وذكَرْنا ما قيل فيه مِن المَقالاتِ . فاللَّهُ أعلمُ .

قال شيخُنا العَلَّامةُ أبو المَعالى بنُ الزَّمْلَكانىِّ : وأما حَبْسُ الشمسِ ليُوشَعَ فى قتالِ الجبَّارِين ، فقد انْشَقَّ القمرُ لنبيِّنا ﷺ ، وانْشِقاقُ القمرِ فِرْقَتَيْنِ أبْلَغُ مِن حَبْسِ الشمسِ عن مَسيرِها ، وصَحَّت الأحاديثُ وتواتَرَت بانشِقاقِ القمرِ ، وأنه كان فِرْقةٌ خَلْفَ الجبلِ وفِرْقَةٌ أمامَه ، (٥وأن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « اشهَدوا »٥) ، وأن

---

(١) تقدم فى ٢/ ٢٣٧.
(٢) فى الأصل ، م : « أمسكها » .
(٣) تقدم تخريجه فى ٢/ ٢٣٦.
(٤) فى م : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٨١.
(٥ - ٥) سقط من : م .

قريشًا قالوا : هذا سَحَر أبْصارَنا ، فورَدَت المسافرون وأخْبَروا أنهم رأَوْه مُفْتَرِقًا . قال اللَّهُ تعالى : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ . قال : وقد حُبِسَت الشمسُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ مرَّتَيْن ؛ إحداهما ما رَواه الطَّحاويُّ وقال : رُواتُه ثِقاتٌ . وسمَّاهم وعدَّلَهم[1] واحدًا واحدًا ، وهو أن النبيَّ ﷺ كان يُوحَى إليه ورأسُه فى حِجْرِ علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فلم يَرْفَعْ رأسَه حتى غرَبَت الشمسُ ، ولم يكنْ علىٌّ صلَّى العصرَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم إنه كان فى طاعتِك وطاعةِ نَبيِّك ، فارْدُدْ عليه الشمسَ » . فردَّ اللَّهُ عليه الشمسَ حتى رُئِيَتْ ، فقام علىٌّ فصلَّى العصرَ ، ثم غرَبت ، والثانيةُ صَبِيحةَ الإسْراءِ ، فإنه ﷺ أخبَر قريشًا عن مَسْراه مِن مكةَ إلى بيتِ المقدسِ ، فسأَلوه عن أشياءَ مِن بيتِ المقدسِ ، فجَلَّاه اللَّهُ له حتى نظَر إليه ووصَفه لهم ، وسأَلوه عن عِيرٍ كانت لهم فى الطريقِ فقال : « إنها تَصِلُ إليكم مع شروقِ الشمسِ » . فتأَخَّرت ، فحبَس اللَّهُ الشمسَ عن الطُّلوعِ حتى [2]جاءَت العِيرُ[2] . روَى ذلك يونُسُ بنُ بُكَيرٍ فى زياداتِه على « السيرةِ »[3] . [٥/ ٣٩و] أمَّا حديثُ ردِّ الشمسِ [4]بسببِ علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه[4] فقد تقدَّم ذِكْرُنا له[5] مِن طريقِ أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ ، وهو أشهرُها ، وأبى سعيدٍ وأبى هريرةَ وعلىٍّ نفسِه ، وهو مُسْتَنْكَرٌ مِن جميعِ الوجوهِ ، وقد مال إلى القولِ بتَقْويتِه أحمدُ بنُ صالحٍ المِصْرىُّ الحافظُ ، وأبو جَعْفَرٍ الطَّحاوىُّ ، والقاضى عِياضٌ ، وكذا صحَّحه جماعةٌ مِن العُلماءِ

---

(١) فى م : « عدهم » .
(٢ - ٢) فى الأصل ، م : « كانت العصر » .
(٣) فى م : « السنن » . وتقدم ذلك فى ٤/ ٢٧٤.
(٤ - ٤) سقط من : ١٥١.
(٥) تقدم فى ٥٦٥/٨ - ٥٨٩.

الرَّافضةِ كابنِ المُطَهَّرِ وذَوِيه ، ورَدَّه وحكَم بضعفِه آخرون مِن كِبارِ حُفَّاظِ الحَديثِ ونُقَّادِهم ، كعليِّ بنِ المَدِينيِّ ، وإبراهيمَ بنِ يَعْقوبَ الجُوزْجانيِّ ، وحكاه عن شيخِه محمدٍ ويَعْلَى ابنَىْ عُبَيدٍ الطَّنافِسِيَّين ، وكأبى بكرٍ محمدِ بنِ حاتمٍ البخاريِّ المَعْروفِ بابنِ زَنْجَوَيْهِ أحدِ الحُفَّاظِ ، والحافظِ الكبيرِ أبى القاسمِ بنِ عَساكرَ ، وذَكَره الشيخُ جمالُ الدِّينِ أبو الفَرَجِ بنُ الجَوْزىِّ فى كتابِ « المَوْضوعاتِ » ، وكذلك صرَّح بوَضْعِه شَيْخاىَ الحافظان الكَبيرانَ أبو الحَجَّاجِ المِزِّىُّ ، وأبو عبدِ اللَّهِ الذَّهَبِىُّ . وأمَّا ما ذَكَره يونُسُ بنُ بُكَيرٍ فى زياداتِه على « السِّيرةِ » مِن تأخُّرِ طُلوعِ الشمسِ عن إبَّانِ طُلوعِها ، فلم يُرَ لغيرِه مِن علماءِ السيَرِ ، على أن هذا ليس مِن الأُمورِ المُشاهَدةِ ، وأكثرُ ما فى البابِ أن الراوىَ رأَى[1] تأخيرَ طُلوعِها ولم يُشاهِدْ حبْسَها عن وقتِه .

وأغْرَبُ مِن هذا ما ذكَره ابنُ المُطَهَّرِ فى كتابِه « المِنْهاجِ »[2] أنها رُدَّت لعلىٍّ مرَّتين ، فذكَر الحديثَ المتقدِّمَ كما ذُكِر ، ثم قال : وأما الثانيةُ فلمَّا أراد أن يَعْبُرَ الفُراتَ ببابلَ ، اشْتَغل كثيرٌ مِن أصحابِه بسببِ دوابِّهم ، وصلَّى لنفسِه فى طائفةٍ مِن أصحابِه العصرَ ، وفات كثيرًا منهم فتَكلَّموا فى ذلك ، فسأَل اللَّهَ ردَّ الشمسِ فرُدَّت . قال : [3]ونظَمه الحِمْيَرِىُّ فقال :

رُدَّت عليه الشمسُ لمَّا فاته ... وقتُ الصلاةِ وقد دنَت للمَغْربِ
حتى تَبَلَّجَ نورُها فى وقتِها ... للعصرِ ثم هوَتْ هُوِىَّ الكوكبِ
وعليه قد رُدَّت ببابلَ مرةً ... أُخرَى وما رُدَّت لخَلْقٍ مُعْرِبِ[3]

---

(١) فى م : « روى » .

(٢) انظر ما تقدم فى ٨/ ٥٨٦.

(٣ - ٣) سقط من : م .

وذكَر أبو نُعيمٍ بعدَ موسى إدريسَ ، عليه السلامُ ، وهو عندَ كثيرٍ مِن المُفسِّرين مِن أنبياءِ بنى إسرائيلَ ، وعندَ محمدِ بنِ إسحاقَ بنِ يَسارٍ وآخرِين مِن عُلماءِ النَّسَبِ قبلَ نوحٍ ، عليه السلامُ ، (1 فى عمودِ نسبِه إلى آدمَ ، عليه السلامُ 1) ، كما تقَدَّم التَّنبيهُ على ذلك ، فقال :

القولُ فيما أُعطِىَ إدريسُ ، عليه السَّلامُ مِن الرِّفْعةِ التى نَوَّه اللَّهُ بذكرِها[2] فقال : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾

قال : والقولُ فيه أنَّ نبيَّنا محمدًا ﷺ أُعْطِىَ أفضلَ وأكْملَ مِن ذلك ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى رفَع ذِكْرَه فى الدنيا والآخرةِ فقال : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح : ٤] . فليس خطيبٌ ولا مُتَشَفِّعٌ[3] ولا صاحبُ صلاةٍ إلا يُنادِى بها : أشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ اللَّهِ . فقرَن اللَّهُ اسمَه باسمِه فى مَشارقِ الأرضِ ومَغاربِها ، وذلك مِفْتاحًا للصلاةِ[4] المفروضَةِ ، ثم أوْرَد حديثَ ابنِ لَهيعةَ ، عن دَرَّاجٍ ، عن أبى الهَيْثَمِ[5] ، عن أبى سعيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى قولِه : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ . قال : « قال جبريلُ : قال اللَّهُ : إذا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ » . ورَواه ابنُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل، ١٥١: « بذكره » .

(٣) فى الأصل : « مشفع » ، وفى م : « شفيع » . ولعلها « متشهد » . كما فى تفسير الطبرى ٣٠/ ٢٣٥، والتفسير ٨/٢٥٤ من قول قتادة .

(٤) فى الأصل : « للصلوات » .

(٥) فى م : « الهشيم » . وأبو الهيثم هو سليمان بن عمرو بن عبدٍ - ويقال : ابن عبيد - الليثى العُتْوارى . انظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥٠.

جَريرٍ وابنُ أبى حاتمٍ[1] ، [٥/٣٩ظ] مِن طريقِ دَرَّاجٍ .

ثم قال[2] : حدَّثنا أبو أحمدَ محمدُ بنُ أحمدَ الغِطْرِيفىُّ ، حدَّثنا موسى بنُ سهلٍ الجَوْنىُّ ، حدَّثنا أحمدُ بنُ القاسمِ بنِ بَهْرامِ الهِيتىُّ ، حدَّثنا نصرُ بنُ حمادٍ ، عن عثمانَ بنِ عطاءٍ ، عن الزهرىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لما فرَغْتُ مما أمَرنى اللَّهُ تعالى به مِن أمْرِ السماواتِ والأرضِ قلتُ : يارِبِّ إنه لم يكنْ نبىٌّ قَبْلى إلا قد كرَّمْتَه ؛ جعَلْتَ إبراهيمَ خليلًا ، وموسى كَليمًا ، وسخَّرْتَ لداودَ الجِبالَ ، ولسليمانَ الرِّيحَ والشياطينَ ، وأحْيَيْتَ لعيسى الموتى ، فما جعَلْتَ لى ؟ قال : أو ليس قد أعْطَيْتُك أفضلَ مِن ذلك كلِّه ، أن لا أُذْكَرَ إلا[3] ذُكِرْتَ معى ، وجعَلْتُ صُدورَ أُمَّتِك أناجِيلَ يقْرءون القرآنَ ظاهرًا ، ولم أُعْطِها أُمَّةً ، وأنْزَلْتُ عليك كلمةً مِن كُنوزِ عرشى[4] : لا حَوْلَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ » . وهذا إسنادٌ فيه غَرابةٌ ، ولكن أوْرَدَ له شاهدًا مِن طريقِ أبى القاسمِ ابنِ بنتِ مَنيعٍ البَغَوىِّ ، عن سليمانَ بنِ داودَ الزَّهْرانِىِّ[5] ، عن حمّادِ بنِ زيدٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عبّاسٍ مرفوعًا بنحوِه .

وقد رَواه أبو زُرْعةَ الرازىُّ فى كتابِ « دلائلِ النبوةِ » بسِياقٍ آخرَ ، وفيه انقطاعٌ ، فقال : حدَّثنا هشامُ بنُ عَمّارٍ الدِّمشقىُّ ، حدَّثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، حدَّثنا

---

(١) فى الأصل ، م : « عاصم » . والحديث أخرجه ابن جرير فى تفسيره ٣٠/ ٢٣٥، وعزاه المصنف لابن أبى حاتم فى التفسير ٨/ ٤٥٢.

(٢) أى أبو نعيم . ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٤ ، وعزاه إلى أبى نعيم .

(٣) فى الأصل : « حتى » .

(٤) فى الأصل ، ١٥١: « العرش » .

(٥) فى الأصل ، م : « المهرانى » . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٤٢٣.

شُعيبُ بنُ رُزَيْقٍ[1]، أنه سمِع عطاءً الخُراسانيَّ يُحَدِّثُ عن أبي هريرةَ وأنسِ بنِ مالكٍ، عن النبيِّ ﷺ عن حديثِ ليلةِ أُسْرِيَ به، قال: «فأرانِي اللَّهُ مِن آياتِه فوجَدْنا[2] رِيحًا طيبةً فقلتُ: ما هذا يا جبريلُ؟ قال: هذه الجنةُ تقولُ: ياربِّ ائْتِني بأهلي. قال اللَّهُ تعالى: [3]أنا اللَّهُ لا إلهَ إلا أنا[3]، لكِ ما وعدْتُكِ، كلُّ مؤمنٍ و[4]مؤمنةٍ لم يتَّخِذْ مِن دُونى أندادًا، ومَن أقْرَضنى جَزَيْتُه[5]، ومَن توكَّل عليَّ كَفَيْتُه، ومَن سألَنى أعْطَيْتُه ولا يَنْقُصُ نَفَقَتِي[6]، ولا يَنْقُصُ ما يتَمَنَّى، لكِ ما وعَدْتُكِ[7]، فنِعْم دارُ المتقين أنتِ. قالت[8]: رَضِيتُ. فلما انتَهَيْنا إلى سِدْرَةِ المُنْتَهى خرَرْتُ ساجدًا فرفَعْتُ رأسى فقلتُ: ياربِّ اتخَذْتَ إبراهيمَ خليلًا، وكلَّمْتَ موسى تكْليمًا، وآتيْتَ داودَ زَبورًا، وآتيْتَ سليمانَ مُلْكًا عظيمًا. قال: فإنِّي قد رفَعْتُ لك ذِكْرَك [3]تُذكرُ معى إذا ذُكِرْتُ[3]، ولا تَجوزُ لأمَّتِك خُطْبةٌ حتى يشْهَدوا أنك رسولى، وجعَلْتُ قلوبَ أُمَّتِك أناجيلَ، وآتيْتُك خَواتيمَ سورةِ البقرةِ مِن تحتِ عرشى».

ثم روَى[9] مِن طريقِ الرَّبيعِ بنِ أنسٍ، عن أبي العاليةِ، عن أبي هريرةَ حديثَ

---

(١) في ١٥١: «رزين»، وفى م: «زريق». وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥٢٤.
(٢) في م: «فوجدت».
(٣ - ٣) سقط من: الأصل، م.
(٤) في ١٥١: «أو».
(٥) في الأصل، م: «قربته».
(٦) في م: «نفقته».
(٧) في الأصل: «وعدك».
(٨) في م: «قلت».
(٩) أى أبو نعيم. وقد أخرجه البيهقى في دلائل النبوة ٢/ ٣٩٧، من طريق الربيع بن أنس به.

الإسراءِ بطولِه ، كما سُقْناه مِن طريقِ ابنِ جريرٍ فى « التفسيرِ »[(1)] . وقال أبو زُرْعةَ فى سياقِه : ثم لقِىَ أرْواحَ الأنبياءِ ، عليهم السلامُ ، فأثْنَوا على ربِّهم ، عز وجل ، فقال إبراهيمُ : الحمدُ للَّهِ الذى [(2)] اتَّخَذنى خليلًا ، وأعْطانى مُلْكًا عظيمًا ، وجعَلنى أُمَّةً قانتًا للَّهِ [(3)] يُؤْتَمُّ بى [(3)] ، وأنْقَذنى مِن النارِ ، وجعَلها علىَّ بَرْدًا وسَلامًا . ثم إنَّ موسى أثْنَى على ربِّه فقال : الحمدُ للَّهِ الذى [(2)] كلَّمنى تكْليمًا ، واصْطفانى برسالتِه وبكلامِه ، وقرَّبنى نَجيًّا ، وأنزل علىَّ التَّوراةَ ، وجعَل هَلاكَ فرعونَ على يَدَىَّ ، [(4)] ونَجاةَ بنى إسرائيلَ على يَدَىَّ [(4)] . ثم إنَّ داودَ أثْنَى على ربِّه فقال : الحمدُ للَّهِ الذى جعَلنى مَلِكًا وأنزل علىَّ الزَّبورَ ، وألانَ لىَ الحديدَ ، وسخَّر لىَ الجبالَ يُسَبِّحْنَ معىَ[(5)] والطيرَ ، وآتانىَ الحكمةَ وفَصْلَ الخِطابِ . ثم إنَّ سليمانَ أثْنَى على ربِّه فقال : الحمدُ للَّهِ الذى سخَّر لىَ الرياحَ والجنَّ والإنسَ ، وسخَّر لىَ الشياطينَ يعْمَلون لى ما شئتُ مِن مَحاريبَ وتَماثيلَ وجِفانٍ كالجَوابِ وقُدورٍ راسِياتٍ ، وعلَّمنى مَنْطِقَ الطَّيرِ ، وأسال لى عَينَ القِطْرِ ، وأعْطانى مُلْكًا لا ينْبغى لأحدٍ مِن بعدى . ثم إن عيسى ، عليه السلامُ ، أثْنَى على ربِّه ، عز وجل ، فقال : الحمدُ للَّهِ الذى علَّمنى التوراةَ والإنْجيلَ ، [٥/ ٤٠و] وجعَلنى أُبْرِئُ الأَكْمهَ والأبْرصَ وأُحْيِى الموتَى بإذنِ اللَّهِ ، ورفَعنى وطهَّرنى مِن الذين كفَروا ، وأعاذنى مِن الشيطانِ الرجيمِ ، فلم يكُنْ للشيطانِ علينا سبيلٌ . ثم إنَّ محمدًا ﷺ أثْنَى على ربِّه فقال : « كلُّكم أثْنَى على ربِّه ، وأنا مُثْنٍ على ربِّى ؛ الحمدُ للَّهِ الذى أرْسَلنى رحمةً

---

(1) التفسير ٥/ ٣١ - ٣٦.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل.

(٣ - ٣) فى م : « محياى ومماتى ».

(٤ - ٤) سقط من : م.

(٥) فى م : « معه ».

للعالمين، وكافَّةً للناسِ بَشيرًا ونَذيرًا، وأنزل عليَّ الفُرْقانَ فيه بِيانُ كلِّ شيءٍ، وجعَل أمَّتى خيرَ أمةٍ أُخْرِجت للناسِ، وجعَل أمتى أُمَّةً[1] وَسَطًا، وجعَل أمَّتى هم الأوَّلِين وهم الآخِرِين، وشرَح لى صَدْرِى، ووضَع عنى وِزْرِى، ورفَع لى ذِكْرِى، وجعَلنى فاتحًا وخاتمًا». فقال إبراهيمُ: بهذا فضَلكم محمدٌ ﷺ.

ثم أوْرَد [2]أبو نُعيم[2] الحديثَ المتقدمَ فيما رَواه الحاكمُ والبيهقىُّ[3] مِن طريقِ عبدِ الرحمنِ بنِ زيدِ[4] بنِ أسلمَ، عن أبيه، [5]عن جَدِّه[5]، عن عمرَ بنِ الخطابِ مرفوعًا فى قولِ آدمَ: «يارَبِّ أسأَلُك بحقِّ محمدٍ لمَّا[6] غفَرْتَ لى. فقال اللَّهُ: وما أدْراك ولم أخْلُقْه بعدُ؟ فقال: لأنى رأيْتُ مكتوبًا [7]مع اسمِك[7] على ساقِ العرشِ: لا إلهَ إلا اللَّهُ محمدٌ رسولُ اللَّهِ. فعرَفْتُ أنك لم [8]تكنْ تضيفُ[8] إلى اسمِك إلا أحبَّ الخلقِ إليك. فقال اللَّهُ: صدَقْتَ يا آدمُ، ولولا محمدٌ ما خلَقْتُك». وقال بعضُ الأئمةِ: رفَع اللَّهُ ذِكْرَه، ونَوَّهَ[9] باسْمِه فى الأوَّلِين والآخِرِين، وكذلك يَرْفَعُ قَدْرَه ويُقيمُه مُقامًا محمودًا يومَ القيامةِ، يَغْبِطُه به الأوَّلون والآخِرون، ويَرْغَبُ إليه الخَلْقُ كلُّهم حتى إبراهيمُ الخَليلُ، كما ورَد فى «صحيحِ مسلمٍ» فيما سلَف، وسيأتى أيضًا.

---

(١) سقط من: م.
(٢ - ٢) فى الأصل، م: «إبراهيم».
(٣) تقدم تخريجه فى ١/ ١٩٠.
(٤) فى م: «يزيد».
(٥ - ٥) سقط من النسخ. والمثبت من مصدرى التخريج. وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٥٢٩.
(٦) فى الأصل: «إلا ما»، وفى م: «إلا».
(٧ - ٧) سقط من: ١٥١.
(٨ - ٨) فى م: «تضفى».
(٩) فى الأصل، م: «قرنه».

فأمّا التّنويهُ بذِكْرِه فى الأُمَمِ الخاليةِ، والقرونِ السالفة، ففى «صحيحِ البخاريِّ» وغيرِه[1] عن ابنِ عباسٍ قال: ما بعَث اللَّهُ نبيًّا إلا أخَذ عليه الميثاقَ لئن بُعِث محمدٌ (2) وهو حىٌّ (2) لَيُؤْمِنَنَّ به ولَيَتَّبِعَنَّه (3)(4) ولَيَنْصُرَنَّه (4)، وأمَره أن يأخُذَ على أُمّتِه العهدَ والميثاقَ؛ لئن بُعِث محمدٌ وهم أحياءٌ لَيُؤْمِنُنَّ به ولَيَتَّبِعُنَّه (3). وقد بَشَّرَت بوجودِه الأنبياءُ حتى كان آخِرَ مَن بشَّر به عيسى ابنُ مريمَ خاتَمُ أنبياءِ بنى إسرائيلَ، وكذلك بَشَّرَت به الأحبارُ والرُّهْبانُ والكُهّانُ، كما قدَّمْنا ذلك مَبسوطًا، ولمّا كانت ليلةُ الإسْراءِ رُفِع مِن سماءٍ إلى سماءٍ حتى سلَّم على إدْريسَ، عليه السلامُ، وهو فى السماءِ الرابعةِ، ثم جاوَزه إلى الخامسةِ، ثم إلى السادسةِ، فسلَّم على موسى بها، ثم جاوَزه إلى السابعةِ فسلَّم على إبراهيمَ الخليلِ بها عندَ البيتِ المعمورِ، ثم جاوَز ذلك المَقامَ، فرُفِع لمُسْتَوًى يَسْمعُ فيه صَريفَ الأقْلامِ، وجاء سِدْرَةَ المُنْتَهَى، ورأَى الجنَّةَ والنارَ وغيرَ ذلك مِن الآياتِ الكُبْرَى، وصلَّى بالأنبياءِ، وشَيَّعه مِن كلِّ سَماءٍ مُقَرَّبوها، وسلَّم عليه رِضْوانُ خازِنُ الجِنانِ، (4) ومالكٌ خازنُ النارِ (4)، فهذا هو الشَّرفُ، وهذه هى الرِّفْعةُ، وهذا هو التَّكْريمُ والتَّنْويهُ والإشْهارُ والتقديمُ والعُلُوُّ والعَظَمةُ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه وعلى سائرِ أنبياءِ اللَّهِ أجْمَعين.

وأما رَفْعُ ذِكْرِه فى الآخِرين، فإن دِينَه باقٍ ناسخٌ لكلِّ دِينٍ، ولا يُنْسَخُ هو أبَدَ الآبدِين ودهْرَ الداهرِين إلى يومِ الدِّينِ، ولا تَزالُ طائفةٌ مِن أُمَّتِه ظاهرِين على

---

(1) ليس فى صحيح البخارى، وانظر ما تقدم فى ٤/ ٣٨٥.

(٢ - ٢) فى الأصل: «وهم أحياء».

(٣ - ٣) سقط من: ١٥١.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

الحقِّ، لا يضُرُّهم مَن خذَلهم ولا مَن خالَفهم حتى تقومَ الساعةُ، والنِّداءُ بالأَذانِ[(1)] في كلِّ يومٍ خمْسَ مراتٍ على كلِّ مكانٍ مُرْتفعٍ مِن[(2)] الأرضِ: أَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ، وأَشْهَدُ أن محمدًا رسولُ اللَّهِ. [٥/ ٤٠ظ] وهكذا كلُّ خطيبٍ يَخْطُبُ[(3)] لابدَّ من أن يَذْكُرَه في خُطْبتِه، وما أحْسنَ قولَ حسَّانَ[(4)]:

أغَـرُّ عـلـيـه لـلـنـبـوةِ خـاتَمٌ ... مِن اللَّهِ مَشْهودٌ[(5)] يَلوحُ ويَشْهَدُ

وضَمَّ الإلهُ اسمَ النبيِّ إلى اسمِه ... إذا قال في الخمسِ المُؤَذِّنُ أشْهدُ

وشَـقَّ لـه مِـنَ اسـمِـه لـيُـجِـلَّـه ... فذو العرشِ محمودٌ وهذا محمدُ[(6)]

وقال الصَّرْصَرِيُّ، [(7)]وهو حَسّانُ وقتِه:

لا يَصِحُّ الأذانُ في الفرضِ إلَّا ... باسمِه العَذْبِ في الفمِ المَرْضِيِّ

وقال أيضًا[(7)]:

ألم تَـرَ أنَّـا لا يَـصِـحُّ أذانُـنـا ... ولا فَرْضُنا إن لم نُكَرِّرْه فيهما

القولُ فيما أُوتِيَ داودُ، عليه السلامُ

قال اللَّهُ تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝١٧ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ

(1) سقط من: م.
(2) في الأصل: «على».
(3) في الأصل، ١٥١: «يخبر».
(4) ديوان حسان ص ٣٣٨.
(5) في الأصل: «نور»، وفي ١٥١: «من نور».
(6) في ١٥١: «أحمد».
(7 - 7) سقط من: م.

مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ١٧- ١٩]. وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [سبأ: ١٠، ١١]. وقد ذكَرْنا في[1] قصتِه، عليه السَّلامُ، وفي «التفسيرِ»[2]، طِيبَ[3] صوتِه، عليه السلامُ، وأنَّ اللَّهَ تعالى كان قد سَخَّر له الطيرَ تُسَبِّحُ معه، وكانت الجبالُ أيضًا تُجيبُه وتُسَبِّحُ معه، وكان سريعَ القراءةِ؛ كان[4] يأمُرُ بدوابِّه فتُسْرَجُ[5] فيقْرَأُ الزَّبورَ مِقْدارَ ما يُفْرَغُ مِن شأنِها ثم يَرْكَبُ، وكان لا يأْكُلُ إلا مِن كَسْبِ يدِه، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه، وقد كان نبيُّنا ﷺ حَسَنَ الصوتِ طَيِّبَه؛ بتِلاوةِ القرآنِ. قال جُبيرُ بنُ مُطْعِمٍ: قرَأَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في المغربِ بالتِّينِ والزَّيْتونِ، فما سمِعْتُ صوتًا أطْيَبَ مِن صوتِه ﷺ[6]. وكان يَقْرَأُ تَرْتيلًا كما أمَرَه اللَّهُ عز وجل بذلك. وأما تَسْبِيحُ الطَّيرِ مع داودَ، فتَسْبيحُ الجِبالِ الصُّمِّ الجَمادِ[7] أعْجبُ مِن ذلك، وقد تقَدَّم في الحديثِ أنَّ الحَصا سبَّح في كَفِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ. [8]قال ابنُ حامدٍ: وهذا حديثٌ مَعْروفٌ مَشْهورٌ. وكانت الأحْجارُ والأشْجارُ والمَدَرُ تُسَلِّمُ عليه ﷺ[8].

---

(١) سقط من: م.

(٢) التفسير ٦/ ٤٨٥. وتقدمت قصته في ٢/ ٣٠٤.

(٣) في م: «وطيب».

(٤) سقط من: م.

(٥) في النسخ: «فتسرح». وانظر ما تقدم في ٢/ ٣٠٦.

(٦) لم يرو هذا الحديث جبير بن مطعم، وإنما رواه البراء بن عازب. وأخرجه عنه البخاري (٧٦٧، ٧٦٩، ٤٩٥٢، ٧٥٤٦)، ومسلم (٤٦٤)، وغيرهما، وفيه صلاة العشاء بدل صلاة المغرب. أما جبير ابن مطعم فقد روى أن النبي ﷺ قرأ الطور في صلاة المغرب، في البخاري (٧٦٥، ٣٠٥٠، ٤٨٥٤)، ومسلم (٤٦٣) وغيرهما.

(٧) سقط من: م.

(٨ - ٨) سقط من: الأصل.

وفى «صحيحِ البخاريِّ»[1]، عن ابنِ مسعودٍ قال: لقد كنا نَسْمَعُ تَسْبيحَ الطَّعامِ وهو يُؤْكَلُ. يعنى بينَ يدي النبيِّ ﷺ. وكلَّمه ذِراعُ الشاةِ المَسْمومةِ، وأَعْلَمه بما فيه مِن السُّمِّ، وشَهِدت بنبوتِه الحَيَواناتُ الإِنْسيةُ والوَحْشِيةُ، والجَماداتُ أيضًا، كما تقَدَّم بَسْطُ ذلك كلِّه، ولا شكَّ أنَّ صُدورَ التَّسْبيحِ مِن الحَصا الصِّغارِ الصُّمِّ التى لا تَجاوِيفَ فيها أعْجبُ مِن صُدورِ ذلك مِن الجِبالِ، لِما فيها مِن التَّجاويفِ والكُهوفِ، فإنها وما شاكَلها تُرَدِّدُ[2] صَدَى الأَصْواتِ العاليةِ غالبًا، كما كان[3] عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيْرِ[4] إذا خطَب - وهو أميرُ المُؤمنينَ[5] - بالحَرَمِ الشَّريفِ، تُجاوِبُه الجِبالُ؛ أبو قُبَيْسٍ وزُرْزُرٌ[6]، ولكن مِن غيرِ تَسْبيحٍ، فإنَّ ذلك مِن مُعْجِزاتِ داودَ، عليه السلامُ، ومع هذا فتَسبيحُ الحَصا فى كَفِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأبى بكرٍ وعمرَ وعثمانَ أَعْجبُ.

(7)وقال أبو نُعيمٍ[8]: فإنْ قيل: سُخِّرَت له الطيرُ. فقد سُخِّرت لرسولِ اللَّهِ ﷺ مع الطيرِ البهائمُ العظيمةُ؛ الإبلُ فما دُونَها، وما هو أعسرُ وأصعبُ من الطيرِ؛ السِّباعُ العادِيةُ الضاريةُ، تَتهيَّبُه وتَنْقادُ إلى طاعَتِه؛ كالبعيرِ الشَّاردِ الذى سجَد له، والذئبِ الذى نطَق بنُبُوَّتِه والتصديقِ بدعوتِه ورسالتِه. وقد تقدمَت أسانيدُ ذلك كلِّه(7).

---

(1) البخارى (٣٥٧٩).

(2) فى الأصل: «ترى»، وفى ١٥١: «ترد».

(3) فى م: «قال».

(4) بعده فى م: «كان». وانظر تاريخ دمشق ٢٨/ ١٧٩، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٣٧٠.

(5) فى م: «المدينة».

(6) فى م: «زرود».

(7 - 7) سقط من: الأصل، م.

(8) دلائل النبوة ٥٩٣/٢.

وأمّا أكْلُ داودَ مِن كَسْبِ يدِه ، فقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يأكُلُ مِن كَسْبِه أيضًا ، كما كان يَرْعَى غنمًا لأهلِ مكةَ على قَرارِيطَ ، وقال : « ما مِن نبيٍّ إلا وقد رعَى الغنمَ »[1] . وخرَج إلى الشامِ فى تجارةٍ لخديجةَ [٥/ ٤١و] مُضارَبةً ، وقال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان : ٧- ٢٠] . أى للتَّكَسُّبِ والتِّجارةِ طَلَبًا للربحِ الحلالِ . ثم لمَّا شرَع اللَّهُ له[2] الجِهادَ بالمدينةِ ، كان يأكُلُ مما أباح له مِن المَغانمِ التى لم تُبَحْ لنبيٍّ قبلَه ، ومما أفاء اللَّهُ عليه مِن أموالِ الكُفّارِ التى أُبِيحت له دونَ غيرِه ، كما جاء فى « المسندِ » و « الترمذيِّ »[3] عن ابنِ عمرَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بُعِثْتُ بالسيفِ بينَ يدَيِ الساعةِ حتى يُعْبَدَ اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له ، وجُعِل رِزْقى تحتَ ظِلِّ رُمْحى ، وجُعِل[4] الذِّلَّةُ والصَّغارُ على مَن خالَف أمْرى ، ومَن تَشَبَّهَ بقومٍ فهو منهم » .

وأمّا إلانةُ الحَديدِ [5]لداودَ ، عليه السَّلامُ ، فقد كان مِن المُعجِزاتِ الباهِراتِ ؛ كانَ الحديدُ يَلِينُ فى[6] يَدَيْه[5] مِن غيرِ نارٍ ، كما يَلِينُ العَجينُ فى يدِه ، فكان

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣/ ٤٦٦.

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه فى ٣/ ٧٣.

(٤) فى الأصل، ١٥١: « جعلت » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) فى الأصل : « بين » .

يَصْنَعُ منه هذه الدُّروعَ الدَّاوُدِيَّةَ، وهى الزَّرَدِيَّاتُ السَّابِغاتُ، وأمَره اللَّهُ تعالى [(١] بكَيفِيَّةِ عَملِها [١)]، ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ [سبأ: ١١]، أى ألّا تُدِقَّ المِسْمارَ فيَقْلَقَ، ولا تُغَلِّظْه فيَفْصِمَ[(٢)]، كما جاء فى البخارىِّ[(٣)]. وقال تعالى: (وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُم[(٤)] مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ) [الأنبياء: ٨٠]. وقد قال بعضُ الشعراءِ فى مُعجزاتِ النُّبوَّةِ:

نَسْجُ داودَ ما حمَى صاحبَ الغا ... رِ وكان الفَخارُ للعنكبوتِ

والمقصودُ المُعْجِزُ فى إلانةِ الحديدِ، وقد تقَدَّم فى السيرةِ[(٥)] عندَ ذكرِ حفْرِ الخندقِ عامَ الأحْزابِ فى سنةِ أربعٍ - وقيل: خمسٍ - أنهم عرَضَت لهم كُدْيَةٌ، وهى الصخرةُ فى الأرضِ، فلم يقْدِروا على كَسْرِها ولا شىءٍ منها، فقام إليها رسولُ اللَّهِ ﷺ، وقد ربَط حجرًا على بطنِه مِن شدةِ الجوعِ، فضرَبها ثلاثَ ضَرَباتٍ، لمَعت الأولى حتى أضاءت له منها قصورُ الشامِ، وبالثانيةِ قصورُ فارسَ، و[(٦] بالثالثةِ قصورُ صَنْعاءَ[(٧)٦)]، ثم انثالتِ[(٨)] الصَّخرةُ كأنَّها كَثيبٌ أَهْيَلُ[(٩)] مِن الرَّمْلِ، ولاشكَ أنَّ [(١٠] لِينَ الصخورِ [١٠)] التى لا تنفَعِلُ ولا بالنارِ أعْجَبُ مِن لِينِ الحديدِ الذى إذا حَمِىَ لان، كما قال بعضُهم:

(١ - ١) فى م: «بنفسه بعملها».

(٢) فى ا١٥: «فتقصم». وفى م: «فيقصم».

(٣) فتح البارى ٦/ ٤٥٣، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وآتينا داود زبورا﴾.

(٤) فى م: «لتحصنكم»، وهى قراءة ابن عامر وحفص. والمثبت هو قراءة الباقين غير أبى بكر بن عياش، فقرأها بالنون. انظر حجة القراءات ص ٤٦٩.

(٥) تقدم فى ٦/ ٢٥ - ٣٢.

(٦ - ٦) فى م: «ثالثة».

(٧) بياض فى ١٥١. والمثبت مما تقدم.

(٨) فى م: «انسالت». وانثالت: تهدمت وتكسرت. اللسان (ث ل ل).

(٩) سقط من: م.

(١٠ - ١٠) فى الأصل: «الصخرة». وفى م: «انسيال الصخرة».

فلو أنَّ ما عالجْتُ لِينَ فؤادِها بنفسى[1] لَلانَ الجَذْلُ والجَنْدَلُ الصخرُ

فلو كان شىءٌ أشدَّ قسوةً[2] مِن الصَّخْرِ لَذَكَره هذا الشاعرُ المُبالِغُ . وقال اللَّهُ تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ الآية [البقرة : ٧٤] . وأما قولُه تعالى : ﴿ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ﴾ [الإسراء : ٥٠، ٥١] . [3]فذاك التَّرقِّى لمعنًى آخرَ ذُكِر[3] فى « التفسيرِ » ، وحاصلُه أنَّ الحديدَ أشدُّ امْتِناعًا فى الساعةِ الراهنةِ مِن الحجَرِ ما لم يُعالَجْ ، فإذا عُولج انفعل الحديدُ ولا ينْفَعِلُ الحَجَرُ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال أبو نُعيمٍ[4] : فإن قيل : فقد لَيَّنَ اللَّهُ لداودَ ، عليه السلامُ ، الحديدَ حتى سرَد منه الدُّروعَ السَّوابغَ . قيل : لُيِّنَت لمحمدٍ ﷺ الحجارةُ وصُمُّ الصخورِ ، فعادت له غارًا اسْتَتَر به مِن المشركين يومَ أُحُدٍ ؛ مال برأْسِه[5] إلى الجبلِ ليُخْفِىَ شخصَه عنهم ، فَلَيَّنَ [6]اللَّهُ له[6] الجبلَ حتى أدْخَل فيه رأسَه ، وهذا أعْجَبُ ؛ لأن الحديدَ تُلَيِّنُه النارُ ، ولم نَرَ النارَ تُلَيِّنُ الحَجَرَ . قال : وذلك بعدُ ظاهرٌ باقٍ يراه [٥/ ٤١ظ] الناسُ . قال : وكذلك فى بعضِ شِعابِ مكةَ حجرٌ مِن جبلٍ [6]أَصَمَّ ، اسْتَرْوح[6] فى صلاتِه إليه ، فَلان له[5] الحَجرُ حتى أثَّر[7] فيه بذراعَيه وساعدَيه ،

---

(١) بعده بياض فى الأصل ، م . وفى ١٥١ : « اسلرنه » . ولعل صواب البيت ما أُثبت . ولم نجده فيما بين أيدينا من مصادر .

(٢) فى م : « قوة » .

(٣ - ٣) فى م : « فذلك لمعنى آخر » .

(٤) دلائل النبوة ٢/ ٥٩٤، ٥٩٥ .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) فى م : « ادرأ » .

وذلك مشهورٌ يَقْصِدُه الحُجَّاجُ ويَرَونه[1] ، وعادتِ الصخرةُ ليلةَ أُسْرِىَ به كهيئةِ العَجينِ ، فربَط بها دابتَه البُراقَ[2] ، يلْمَسُه[3] الناسُ ، إلى يومِنا هذا باقٍ .

وهذا الذى أشار إليه مِن يومِ أُحُدٍ وبعضِ شِعابِ مكةَ غريبٌ جدًّا ، ولعله قد أسْنَدَه هو فيما سلَف ، وليس ذلك بمعروفٍ فى السيرِ[4] المشهورةِ . وأمَّا رَبْطُ الدابَّةِ فى الحَجَرِ فصحيحٌ ، والذى ربَطها جبريلُ كما هو فى « صحيحِ مسلمٍ »[5] رحِمه اللَّهُ .

وأما قولُه تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ [ص : ٢٠] . فقد كانت الحكمةُ التى أُوتِيَها محمدٌ ﷺ والشِّرْعةُ التى شُرِعَت له أكملَ مِن كلِّ حكمةٍ وشِرْعةٍ كانت لمن قبلَه مِن الأنبياءِ ، صلواتُ اللَّهِ عليه وعليهم أجمعين ، فإنَّ اللَّهَ جَمَع له مَحاسِنَ مَن كان قبلَه ، وفضَّله ، [6]وأكمل له[6] وآتاه[7] ما لم يُؤْتِ أحدًا قبلَه ، وقد قال صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه : « أُوتِيتُ جَوامعَ الكَلِمِ ، واخْتُصِرَت لىَ الحكمةُ اخْتِصارًا »[8] . ولاشكَّ أنَّ العربَ أفصحُ الأُمَمِ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ أفْصَحَهم نُطْقًا ، وأجْمَعَ لكلِّ خُلُقٍ جميلٍ مُطْلَقًا .

---

(١) فى الدلائل : « يزورونه » .
(٢) بعده فى م : « وموضعه » .
(٣) فى الأصل ، م : « يمسونه » . وفى ١٥١ : « بسوبه » . والمثبت من الدلائل .
(٤) فى م : « السيرة » .
(٥) الذى فى صحيح مسلم (١٦٢/٢٥٩) أن النبى ﷺ هو الذى ربط البراق .
(٦ - ٦) فى م : « وأكمله » .
(٧) سقط من : الأصل ، ١٥١ .
(٨) تقدم تخريجه فى ٤٧٤/٨ .

القولُ فيما أُوتِىَ سليمانُ بنُ داودَ عليه السلامُ

قال اللَّهُ تعالى[1] : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ [ص: ٣٦- ٤٠] . وقال تعالى[2] : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨١، ٨٢] . وقال تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٢، ١٣] . وقد بسَطْنا ذلك فى قصتِه[3] ، وفى « التفسيرِ »[4] أيضًا .

وفى الحديثِ الذى رواه الإمامُ أحمدُ وصحَّحه الترمذىُّ (٥ وابنُ ماجه ٥) وابنُ حِبانَ والحاكمُ فى « مُستدركِه »[6] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن النبىِّ ﷺ ، أن

---

(١) التفسير ٧/ ٦٤.

(٢) التفسير ٥/ ٣٥٢، ٣٥٣.

(٣) تقدم فى ٢/ ٣٢٣ - ٣٥٦.

(٤) التفسير ٦/ ٤٨٧ - ٤٨٩.

(٥ - ٥) سقط من: ١٥١، م.

(٦) تقدم تخريجه فى ٢/ ٣٤١. ولم نجده عند الترمذى من حديث عبد الله بن عمرو، وانظر تحفة الأشراف ٦/ ٣٤٩، والمسند الجامع ١١/ ٢٦٥.

سليمانَ ، عليه السلامُ ، لمَّا فرَغ مِن بناءِ بيتِ المقدسِ سأَل اللَّهَ خِلالًا ثلاثًا ؛ سأَل اللَّهَ حُكْمًا يُوافِقُ حُكْمَه ، ومُلْكًا لا ينْبغى لأحدٍ مِن بعدِه ، وأنه لا يأتى هذا المسجدَ أحدٌ إلا خرَج مِن ذنوبِه كيومَ وَلَدتْه أمُّه .

أما تَسْخيرُ الريحِ لسليمانَ فقد قال اللَّهُ تعالى فى شأنِ الأحزابِ[1] : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٩] .

وقد تقدَّم[2] فى الحديثِ الذى رواه مسلمٌ مِن طريقِ شعبةَ ، عن الحكمِ[3] ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « نُصِرْتُ بالصَّبا وأُهْلِكَت عادٌ بالدَّبورِ[4] » . ورَواه مسلمٌ[5] مِن طريقِ الأعْمشِ ، عن مسعودِ بنِ مالكٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، مثلَه . وثبَت فى « الصحيحَيْن »[6] : « نُصِرْتُ بالرُّعبِ مَسيرةَ شهرٍ » . ومعنى ذلك أنه ﷺ [٥/ ٤٢و] كان إذا قصَد قِتالَ قومٍ مِن الكُفَّارِ ، أَلْقَى اللَّهُ الرُّعْبَ فى قلوبِهم منه[7] قبلَ وصولِه إليهم بشهرٍ ، ولو كان مَسيرُه شهرًا ، فهذا فى مُقابلةِ : ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ . بل هذا أبْلَغُ فى التمكينِ[8] والنصرِ والتَّأْييدِ والظَّفرِ ، وسُخِّرَت

---

(١) التفسير ٦/٣٨٤ - ٣٨٨.
(٢) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٩٩.
(٣) فى م : « الحاكم » .
(٤) الصَّبا : الريح الشرقية . والدَّبور : الريح الغربية . صحيح مسلم بشرح النووى ٦/١٩٧، ١٩٨.
(٥) مسلم (٩٠٠/٠٠٠) .
(٦) تقدم تخريجه فى صفحة ١٢١.
(٧) سقط من : م .
(٨) فى م : « التمكن » .

له[1] الرياحُ تَسُوقُ السَّحابَ لإنزالِ المطرِ الذى امْتَنَّ اللَّهُ به حينَ اسْتَسْقى رسولُ اللَّهِ ﷺ لأصحابِه[1] فى غيرِ ما موطنٍ، كما تقدم. وقال أبو نُعيم[2]: فإن قيل: فإن سليمانَ سُخِّرَت له الريحُ فسارت به فى بلادِ اللَّهِ، وكان غُدُوُّها شهرًا ورَواحُها شهرًا. قيل: ما أُعْطِيَ محمدٌ ﷺ أعْظَمُ وأكْبَرُ؛ لأنه سار فى ليلةٍ واحدةٍ مِن مكةَ إلى بيتِ المقدسِ مَسيرةَ شهرٍ، وعُرِج به فى مَلَكوتِ السَّماواتِ مَسيرةَ خمسين ألفَ سنةٍ فى أقلَّ مِن ثُلُثِ ليلةٍ، فدخَل السماواتِ سماءً سماءً، ورأى[3] عَجائبَها، ووقَف على الجنةِ والنارِ، وعُرِض عليه أعمالُ أُمَّتِه، وصلَّى بالأنبياءِ وبملائكةِ السماواتِ، واخْتَرق[4] الحُجُبَ، وهذا كلُّه فى ليلةٍ، فأيُّما أكبرُ وأعْجبُ؟!

وأما تَسْخيرُ الشَّياطينِ بينَ يديه تَعْمَلُ ما يَشاءُ مِن مَحارِيبَ وتَماثيلَ وجِفانٍ كالجَوابِ وقُدورٍ راسياتٍ، فقد أنْزَل اللَّهُ الملائكةَ المقَرَّبين لنُصْرةِ عبدِه ورسولِه محمدٍ ﷺ فى غيرِ ما مَوْطنٍ؛ يومَ بدرٍ وأحدٍ ويومَ الأحْزابِ ويومَ حنينٍ[5]، كما تقَدَّم ذكْرُنا ذلك مُفَصَّلًا فى مَواضعِه. وذلك أعْظَمُ وأبْهرُ وأجَلُّ وأعْلى مِن تَسْخيرِ الشَّياطينِ. وقد ذكَر ذلك ابنُ حامدٍ فى كتابِه.

وفى «الصحيحَيْن»[6] مِن حديثِ شعبةَ، عن محمدِ بنِ زيادٍ، عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ قال: «إنَّ عِفْريتًا مِن الجنِّ تفَلَّت علىَّ البارحةَ - أو كلمةً

---

(١) سقط من: م.
(٢) دلائل النبوة ٢/ ٥٩٦، مطولًا بنحوه.
(٣) فى الأصل، ا١٥: «أرى».
(٤) فى الدلائل: «خرق».
(٥) فى الأصل: «خيبر».
(٦) تقدم تخريجه فى ٢/ ٣٤٦. وهو فى البخارى أيضا (٤٦١، ٤٨٠٨).

نحوَها - ليَقْطَعَ عليَّ الصلاةَ فأمْكَننى اللَّهُ منه ، فأرَدْتُ أن أَرْبطَه إلى ساريةٍ مِن سَوارى المسجدِ حتى تُصْبِحوا وتَنْظُروا إليه ، فذكَرْتُ دَعْوةَ أخى سليمانَ : ربِّ اغْفِرْ لى وهَبْ لى مُلْكًا لا ينبَغى لأحدٍ مِن بعدِى » . قال رَوْحٌ : فردَّه اللَّهُ خاسئًا . لفظُ البخاريِّ .

ولمسلمٍ[1] عن أبى الدَّرْداءِ نحوُه ، قال : « ثم أرَدْتُ أخْذَه ، واللَّهِ لولا دعوةُ أخينا سليمانَ لأصْبَح مُوثَقًا[2] يَلْعَبُ به وِلْدانُ أهلِ المدينةِ » .

وقد روَى الإمامُ أحمدُ[3] بسندٍ جيِّدٍ عن أبى سعيدٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قام يُصَلِّى صلاةَ الصبحِ وهو خلفَه ، فقرأ فالْتَبَستْ عليه القراءةُ ، فلمّا فرَغ مِن صلاتِه قال : « لو رأيْتُمونى وإبليسَ ، فأهْوَيْتُ بيدِى ، فما زِلْتُ أخْنُقُه حتى وجَدْتُ بَرْدَ لُعابِه بينَ أُصْبُعَىَّ هاتين - الإبْهامِ والتى تليها - ولولا دعوةُ أخى سليمانَ لأصْبحَ مَرْبوطًا بساريةٍ مِن سَوارِى المسجدِ يَتلاعَبُ به صِبيانُ[4] المدينةِ » .

وقد ثبَت فى الصِّحاحِ والحِسانِ والمَسانيدِ[5] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إذا دخَل شهرُ رَمضانَ فُتِّحت أبوابُ الجنةِ وغُلِّقت أبوابُ النارِ وصُفِّدَت الشَّياطينُ » . وفى روايةٍ[6] : « مَرَدةُ الجنِّ » . فهذا مِن بَرَكةِ ما شرَعه اللَّهُ له مِن

---

(1) تقدم تخريجه فى ٢/ ٣٤٦.

(2) سقط من : م.

(3) تقدم تخريجه فى ٢/ ٣٤٧.

(4) بعده فى م : « أهل ».

(5) البخارى (١٨٩٩، ٣٢٧٧)، ومسلم (١٠٧٩)، والنسائى (٢٠٩٦ - ٢١٠١، ٢١٠٣، ٢١٠٤)، وابن خزيمة (١٨٨٢)، وابن حبان (الإحسان ٣٤٣٤)، ومسند أحمد ٢/ ٢٨١، ٣٥٧، ومصنف عبد الرزاق (٧٣٨٤)، والسنن الكبرى للبيهقى ٤/ ٢٠٢، ٣٠٣.

(6) مصنف عبد الرزاق (٧٣٨٥).

صيامِ شهرِ رَمضانَ وقيامِه ، وسيأتى عندَ إبْراءِ الأَكْمهِ والأَبْرصِ مِن مُعْجزاتِ المسيحِ عيسى ابنِ مريمَ ، عليه السلامُ ، دعاءُ رسولِ اللَّهِ ﷺ لغيرِ ما واحدٍ [(1] ممَّن به لَمَمٌ [1)] مِن الجنِّ فشُفِىَ وفارقهم ؛ خوفًا منه ، ومَهابةً له ، وامْتثالًا لأمْرِه ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ، وقد بعَث اللَّهُ نفَرًا مِن الجنِّ يَسْتَمِعون القرآنَ ، فآمَنوا به وصدَّقوه ، ورجَعوا إلى قومِهم ، فدعَوْهم إلى دينِ محمدٍ ﷺ وحذَّروهم مُخالفتَه ؛ لأنه كانَ مَبْعوثًا إلى الإنسِ والجنِّ ، فآمَنَت طَوائفُ مِن الجنِّ كثيرةٌ كما ذكَرْنا[(2)] ، ووفَدَت إليه منهم وفودٌ كثيرةٌ ، وقرَأ عليهم سورةَ « الرَّحْمنِ » ، وخبَّرَهم بما لِمَن آمَن منهم مِن الجِنانِ ، وما لِمَن كفَر مِن النِّيرانِ ، [٥/ ٤٢ظ] وشرَع لهم ما يأْكُلون وما يُطْعِمون دَوابَّهم ، فدَلَّ على أنه بيَّنَ لهم ما هو أهمُّ مِن ذلك وأكبرُ .

وقد ذكَر أبو نُعيمٍ[(3)] ههنا حديثَ الغُولِ التى كانت تَسْرِقُ التمرَ مِن جماعةٍ مِن أصحابِه ﷺ ، ويُريدون إحْضارَها إليه فتَمْتَنِعُ كلَّ الامْتناعِ ؛ خَوْفًا مِن المُثولِ بينَ يديه ، ثم افْتَدت منهم بتعْليمِهم قراءةَ آيةِ الكُرْسىِّ التى لا يَقْرَبُ قارئَها الشيطانُ ، وقد سُقْنا ذلك بطرقِه وألفاظِه عندَ تفسيرِ آيةِ الكرسىِّ مِن كتابِنا « التفسيرِ »[(4)] وللَّهِ الحمدُ . والغُولُ هى الجنُّ المُتَبَدِّى بالليلِ فى صورةٍ مُرْعِبةٍ .

وذكَرَ أبو نُعيمٍ[(5)] ههنا حمايةَ جبريلَ له ، عليه السلامُ ، غيرَ ما مرَّةٍ مِن أبى جهلٍ ، كما ذكَرْنا فى السيرةِ ، وذكَر[(6)] مُقاتَلةَ جبريلَ وميكائيلَ عن يمينِه وشمالِه

(١ - ١) فى م : « ممن أسلم » .

(٢) تقدم فى ٤/ ٣٤٢.

(٣) دلائل النبوة (٥٤٥) .

(٤) التفسير ١/ ٤٥٠ - ٤٥٩.

(٥) دلائل النبوة ٢/ ٦٠٢، ٦٠٣.

(٦) دلائل النبوة ٢/ ٦٠٣، ٦٠٤. وإنما ذكر أبو نعيم يوم بدر والأحزاب ، ولم يذكر يوم أحد .

يومَ أحدٍ .

وأما ما جمَع اللَّهُ تعالى لسليمانَ مِن النبوةِ والمُلْكِ كما كان أبوه مِن قبلِه ، فقد خيَّر اللَّهُ عبدَه محمدًا ﷺ بينَ أن يكونَ مَلِكًا نبيًّا أو عبدًا رسولًا ، فاستشار جبريلَ في ذلك ، فأشار إليه وعليه أن يَتواضَعَ ، فاختار أن يكونَ عبدًا رسولًا . وقد رُوِىَ ذلك مِن حديثِ عائشةَ وابنِ عباسٍ[1] ، ولاشكَّ أن مَنْصِبَ الرسالةِ أعْلَى ، وقد عُرِضَت على نبيِّنا ﷺ كُنوزُ الأرضِ فأباها ، قال : « ولو شئْتُ لأَجْرَى اللَّهُ معى جبالَ الأرضِ ذهبًا ، ولكن أجُوعُ يومًا وأَشْبَعُ يومًا »[2] . وقد ذكَرْنا ذلك كلَّه بأدلتِه وأسانيدِه في « التفسيرِ » وفى السيرةِ أيضًا[3] ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

وقد أوْرَد الحافظُ أبو نُعيمٍ[4] هلهنا طَرَفًا منها ؛ مِن حديثِ عبدِ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدٍ وأبى سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بينا أنا نائمٌ إذْ جِيء بمَفاتيحِ خَزائنِ الأرضِ فجُعِلَت[5] في يدى » . ومِن حديثِ الحسينِ بنِ واقدٍ[6] ، عن أبى[7] الزبيرِ ، عن جابرٍ مرفوعًا : « أُوتيتُ

---

(١) تقدم تخريج حديث ابن عباس فى ٨/ ٤٩٤، ٤٩٥. وأما حديث عائشة فقد أخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة (٥٤١) .

(٢) تقدم بعض هذا الحديث فى الحديث السابق - حديث عائشة فى دلائل أبى نعيم - بلفظ : « لو شئت لسارت معى جبال الذهب » . كما أخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة (٥٤٠) من حديث أبى أمامة بلفظ : « عرض علىَّ ربى ، عز وجل ، ليجعل لى بطحاء مكة ذهبًا فقلت : لا يارب ولكن أشبع يوما وأجوع ثلاثا ...» إلى آخر الحديث .

(٣) انظر التفسير ٥/ ٨، ٩.

(٤) لم نجده فى مختصر دلائل أبى نعيم الذى بين أيدينا . وقد أخرجه أحمد فى المسند ٢/ ٢٦٨، والبيهقى فىالسنن الكبرى ٧/ ٤٨. كلاهما من حديث عبد الرزاق به نحوه .

(٥) فى مصدرى التخريج : « فوضعت » .

(٦) لم نجده فى مختصر دلائل أبى نعيم الذى بين أيدينا . وقد أخرجه ابن حبان (الإحسان ٦٣٦٤) من طريق الحسين بن واقد به نحوه . ضعيف (السلسلة الضعيفة ١٧٣٠) .

(٧) سقط من : م. وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٠٢.

(١ مَفاتيحَ خَزائنِ ١) الدنيا على فرسٍ أَبْلَقَ (٢ جاءني به جبريلُ ٢)، عليه قَطيفةٌ مِن سُنْدُسٍ». ومِن حديثِ القاسمِ، عن أبى أُمامةَ[٣] مرفوعًا[٤]: «عرَض علىَّ ربى ليَجْعَلَ لى بَطْحاءَ مكةَ ذهبًا فقلتُ: لا يارَبِّ، ولكن أَشْبَعُ يومًا وأجوعُ يومًا[٥]، فإذا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إليك (٦ وذكَرْتُك ٦) وإذا شبِعْتُ حمَدْتُك وشكَرْتُك».

قال أبو نُعيمٍ[٧]: فإن قيل: سليمانُ، عليه السلامُ، كان يَفْهَمُ كلامَ الطيرِ والنَّمْلةِ، (٨ كما قال تعالى[٩]: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ الآية [النمل: ١٦]. وقال[١٠]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝١٨ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ الآية ٨) [النمل: ١٨، ١٩]. قيل: قد أُعْطِىَ محمدٌ ﷺ مثلَ ذلك وأكثرَ منه، فقد تقدَّم ذِكْرُنا لكلامِ البهائمِ والسِّباعِ وحَنينِ الجِذْعِ ورُغاءِ البَعيرِ وكلامِ الشجرِ وتَسْبيحِ الحَصا والحجرِ، ودُعائِه إياه واستجابتِه لأمْرِه، وإقرارِ الذئبِ بنُبُوَّتِه، وتَسْخيرِ[١١] الطيرِ لطاعتِه، وكلامِ الظَّبْيةِ وشَكْواها إليه، وكلامِ الضَّبِّ وإقرارِه بنُبوَّتِه، وما فى معناه. كلُّ ذلك قد تقدَّم ذِكرُه فى الفُصولِ بما يُغْنِى عن إعادتِه. انتهَى كلامُه.

(١ - ١) فى الإحسان: «بمقاليد».
(٢ - ٢) زيادة من: الأصل، ١٥١، م، ليست فى مصدر التخريج.
(٣) فى الأصل، م: «لبابة». وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ١٥٨.
(٤) دلائل النبوة (٥٤٠)، بنحوه.
(٥) فى الدلائل: «ثلاثًا».
(٦ - ٦) سقط من: م.
(٧) دلائل النبوة ٢/ ٦٠٥.
(٨ - ٨) زيادة من: الأصل، ١٥١، م، ليست فى الدلائل.
(٩) التفسير ٦/ ١٩٢، ١٩٣.
(١٠) التفسير ٦/ ١٩٤.
(١١) فى م: «تسبيح».

قلتُ : وكذلك أخبَره ذِراعُ الشاةِ بما فيه مِن السُّمِّ ، وكان ذلك بإقرارِ مَن وضَعه فيه مِن اليهودِ ، وقال : إن هذه السَّحابةَ لَتَستَهِلُّ[(1)] بنصرِك يا عمرَو بنَ سالمٍ - يعنى الخُزاعىَّ - حينَ أنشَده تلك القَصيدةَ يستَعْديه فيها على بنى بكرٍ الذين نقَضوا صلحَ الحُدَيبيةِ ، وكان ذلك سببَ فتحِ مكةَ ، كما تقدم[(2)] .

وقال صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم : «إنى لَأَعْرِفُ حجرًا كان يُسَلِّمُ علىَّ بمكةَ قبلَ أن أُبْعَثَ ، إنى لَأَعْرِفُه الآنَ»[(3)] . فهذا إن كان كلامًا مما يَليقُ بحالِه ، ففَهِم عنه الرسولُ ﷺ ذلك ، فهو مِن هذا القَبيلِ وأبْلَغُ ؛ لأنه جَمادٌ بالنسبةِ إلى الطيرِ والنملِ ؛ لأنهما مِن الحيواناتِ ذواتِ [٥/٤٣و] الأرْواحِ ، وإن كان سلامًا نُطْقيًّا ، وهو الأظهرُ ، فهو أعْجبُ مِن هذا الوجهِ أيضًا ، كما قال علىٌّ[(4)] : خرَجْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى بعضِ شِعابِ مكةَ ، فما مَرَّ بحجرٍ ولا شجرٍ ولا مَدَرٍ إلا قال : السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ . فهذا النُّطقُ سمِعه رسولُ اللَّهِ ﷺ وعلىٌّ ، رضِى اللَّهُ عنه .

ثم قال أبو نُعيمٍ[(5)] : حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ موسى[(6)] العَنْبرىُّ ، حدَّثنا أحمدُ بنُ[(7)] محمدِ بنِ[(7)] يوسفَ[(8)] ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سُوَيْدٍ الجُذُوعِىُّ[(9)] ، حدَّثنا

---

(١) فى م : «لتبتهل» .
(٢) تقدم فى ٦/ ٥٠٩، ٥١٠.
(٣) تقدم تخريجه فى ٨/ ٦٩٨.
(٤) تقدم فى ٨/ ٦٩٩.
(٥) تقدم تخريجه فى ٨/ ٣٨٣.
(٦) فى الأصل، ١٥١، م: «الحارث» . والمثبت مما تقدم .
(٧ - ٧) سقط من: الأصل، ١٥١، م . والمثبت مما تقدم .
(٨) بعده فى الأصل، ١٥١، م: «بن سفيان» . والمثبت كما تقدم .
(٩) فى الأصل : «الجروعى» ، وفى م : «النخعى» .

عبدُ اللَّهِ بنُ أُذَيْنةَ الطائىُّ ، عن ثَوْرِ بنِ يزيدَ ، عن خالدِ بنِ [1] مَعْدانَ ، عن معاذِ بنِ جبلٍ [1] قال : أتَى النبىَّ ﷺ وهو بخيبرَ حمارٌ أسودُ ، فوقَف بينَ يديه فقال : « مَن أنت ؟ » فقال : أنا عمرُو بنُ فلانٍ [2] ، كنا سبعةَ إخوةٍ ، كلُّنا ركِبَنا الأنبياءُ ، وأنا أصغرُهم ، وكنتُ لك ، فملَكنى رجلٌ مِن اليهودِ ، وكنتُ إذا ذَكَرْتُك كَبَوْتُ [3] به فيُوجِعُنى ضَرْبًا . فقال النبىُّ ﷺ : « فأنت يَعْفورٌ » . وهذا الحديثُ فيه نَكارةٌ شديدةٌ ، ولا نَحتاجُ إلى ذكرِه مع ما تقدَّم مِن الأحاديثِ الصحيحةِ التى فيها غُنْيةٌ عنه . وقد رُوِىَ على غيرِ هذه الصِّيغةِ [4] ، وقد نصَّ على نَكارتِه ابنُ أبى حاتمٍ ، عن أبيه . واللَّهُ أعلمُ .

القولُ فيما أُوتِىَ عيسى ابنُ مريمَ عليه السلامُ

ويُسَمَّى المسيحَ ؛ فقيل : لمَسْحِه الأرضَ [5] . وقيل : لمَسْحِ قدمِه [5] . وقيل : لخُروجِه مِن بطنِ أمِّه مَمْسوحًا بالدِّهانِ . وقيل : لمسحِ جبريلَ له [6] بالبركةِ . وقيل : لمسحِ اللَّهِ الذنوبَ عنه . وقيل : لأنه كان لا يَمْسَحُ أحدًا إلا بَرِئَ . حكاها كلَّها الحافظُ أبو نُعيمٍ [7] رحمه اللَّهُ .

(١ - ١) فى م : « معلان » . وانظر تهذيب الكمال ٨/ ١٦٧.

(٢) فى م : « فهران » .

(٣) فى م : « عثرت » .

(٤) فى م : « الصفة » .

(٥) مسح الأرضَ : قَطَعها . وأَمْسَحُ القدمِ : لا أخمص له . انظر النهاية ٤/ ٣٢٦.

(٦) سقط من : الأصل، م .

(٧) لم نجده فى مختصر الدلائل الذى بين أيدينا .

ومِن خصائصِه أنه ، عليه السلامُ ، مَخْلوقٌ بالكَلِمةِ مِن أُنْثَى بلا ذكرٍ ، كما خُلِقت حَوَّاءُ مِن ذكرٍ بلا أُنثَى ، وكما خُلِق آدمُ لا مِن ذكرٍ ولا مِن أُنثَى ، وإنما خلَقه اللَّهُ تعالى مِن ترابٍ ، ثم قال له : كنْ فيكونُ ، وكذلك يكونُ عيسى بالكلمةِ وبنفْخِ جبريلَ (١ في فَرْجِ ١) مريمَ ، فخلَق اللَّهُ(٢) منها عيسى .

ومِن خَصائصِه وأُمِّه أن إبليسَ ، لعَنه اللَّهُ ، حينَ وُلد ذهَب يَطْعُنُ فطعَن فى الحِجابِ كما جاء فى « الصحيحِ »(٣) . ومِن خَصائصِه أنه لم يَمُتْ ، وهو حيٌّ الآنَ بجسدِه فى السماءِ الدنيا ، وسيَنْزِلُ قبلَ يومِ القيامةِ على المَنارةِ البَيْضاءِ الشرقيَّةِ بدمَشقَ ، فيَمْلأُ الأرضَ قِسْطًا وعَدْلًا ، كما مُلِئتْ جَوْرًا وظُلْمًا ، ويحْكُمُ بهذه الشَّريعةِ المُحَمَّديةِ ، ثم يَموتُ ويُدْفَنُ بالحُجرةِ النبويَّةِ ، كما رواه الترمذيُّ(٤) ، وقد بسَطْنا ذلك فى قصتِه (٥ مِن كتابِنا هذا ٥) .

وقال شيخُنا العَلَّامةُ ابنُ الزَّمْلَكانيِّ ، رحِمه اللَّهُ تعالى : وأما مُعْجزاتُ عيسى ، عليه السلامُ ، فمنها إحياءُ المَوْتَى ، وللنبيِّ ﷺ مِن ذلك كثيرٌ ، وإحياءُ الجَمادِ أبْلَغُ مِن إحْياءِ المَيِّتِ ، وقد كلَّم النبيَّ ﷺ الذِّراعُ المسمومةُ ، وهذا الإحْياءُ أبْلغُ مِن إحياءِ الإنسانِ الميتِ مِن وجوهٍ ؛ أحدُها ، أنه إحياءُ جزءٍ مِن الحيوانِ دونَ (٦ بقيَّةِ بدنِه ٦) ، وهذا مُعْجِزٌ لو كان متصلًا بالبدنِ . الثانى : أنه أحْياه وحدَه مُنْفِصلًا عن بقيَّةِ أجزاءِ ذلك الحيوانِ مع موتِ البقيَّةِ . الثالثُ : أنه أعاد عليه الحياةَ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) سقط لفظ الجلالة من : ١٥١ ، م .

(٣) البخارى (٣٢٨٦) .

(٤) تقدم تخريجه فى ٢/ ٥٢٧ .

(٥ - ٥) سقط من : م . وانظر ما تقدم فى ٢/ ٤١٦ - ٥١٨ .

(٦ - ٦) فى م : « بقيته » .

مع الإدْراكِ والعقلِ، ولم يكنْ هذا الحيوانُ يَعْقِلُ فى حياتِه (1فصار جُزْؤُه حيًّا يَعْقِلُ. الرابعُ: أنه أقدَره اللَّهُ على النطقِ والكلامِ ولم يكنِ الحيوانُ1) الذى هو جزؤه مما يتَكَلَّمُ، وفى هذا ما هو أبْلَغُ مِن حياةِ الطيورِ التى أحْياها اللَّهُ لإبراهيمَ ﷺ.

قلتُ: وفى حُلولِ الحياةِ والإدْراكِ والعقلِ فى الحَجَرِ الذى كان يُخاطِبُ النبيَّ [٥/٤٣ظ] ﷺ بالسلامِ عليه، كما رُوِىَ فى «صحيحِ مسلمٍ»[2]، مِن المُعْجِزِ ما هو أبْلَغُ مِن إحْياءِ الحيوانِ فى الجملةِ؛ لأنه كان مَحَلًّا للحياةِ فى وقتٍ، بخلافِ هذا حيث لا حياةَ له بالكليَّةِ قبلَ ذلك، وكذلك تسليمُ الأحجارِ والمَدَرِ عليه، وكذلك الأشْجارُ والأغْصانُ وشهادتُها بالرسالةِ، (3وحَنينُ الجِذْعِ إليه، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه. قال شيخُنا، رحِمه اللَّهُ تعالى3): وقد جَمع ابنُ أبى الدنيا كتابًا فيمَن عاش بعدَ الموتِ، وذكَر منها كثيرًا، وقد ثبَت عن أنسٍ[4]، رضِى اللَّهُ عنه، أنه قال: دخَلْنا على رجلٍ مِن الأنصارِ، وهو مَريضٌ يَعْقِلُ[5]، فلم نَبْرَحْ حتى قَضَى[6]، فبسَطْنا عليه ثوبَه وسجَّيْناه[7]، وله أمٌّ عجوزٌ كبيرةٌ عندَ رأسِه، فالتفَت إليها بعضُنا، وقال: يا هذه احْتَسِبى مُصيبتَكِ عندَ اللَّهِ. فقالت: وما ذاك؟ أمات ابنى؟ قلنا: نعم. قالت: أحقٌّ ما تقولون؟! قلنا: نعم. فمدَّت يَدَيْها[8]

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) تقدم تخريجه فى ٨/ ٦٩٨.

(٣ - ٣) سقط من: ١٥١. وفى م: «وحنين الجذع».

(٤) أخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة (٥٦١) من حديث أنس، بنحوه.

(٥) زيادة من م ليست فى الدلائل، وفى الأصل، ١٥١: «يقبل». والمثبت من م ما يقتضيه السياق.

(٦) فى م: «قبض».

(٧) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل.

(٨) فى الأصل، م: «يدها».

إلى اللَّهِ تعالى فقالت : اللهم إنك تَعْلَمُ أنى أَسْلَمْتُ وهاجَرْتُ إلى رسولِك ؛ رَجاءَ أن تُغِيثَنى[1] عندَ كلِّ شدةٍ ورَخاءٍ ، فلا تُحَمِّلْنى هذه المُصيبةَ اليومَ . قال : فكَشَف الرجلُ عن وجهِه وقعَد ، وما برِحْنا حتى أَكَلْنا معه .

وهذه القصةُ قد تقَدَّم التَّنْبِيهُ عليها فى دلائلِ النبوةِ[2] ، وفى[3] ذِكْرِ مُعْجِزِ الطُّوفانِ مع قصةِ العَلاءِ بنِ الحَضْرميِّ ، وهذا السِّياقُ الذى أَوْرَده شيخُنا ، ذكَر بعضَه بالمعنى ، وقد رَواه أبو بكرِ بنُ أبى الدنيا ، والحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ مِن غيرِ وجهٍ ، عن صالحِ بنِ بَشيرٍ المُرِّىِّ - أحدِ زهادِ البصرةِ وعُبَّادِها وفى حديثِه لِينٌ - عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، فذكَره[4] . وفى روايةِ البيهقىِّ : أن أُمَّه كانت عجوزًا عَمْياءَ . ثم ساقه البيهقىُّ مِن طريقِ عيسى بنِ يونسَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عونٍ ، عن أنسٍ ، كما تقَدَّم ، وسِياقُه أتَمُّ ، وفيه أن ذلك كان بحَضْرةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهذا بإسنادٍ رجالُه ثِقاتٌ ، ولكن فيه انقطاعٌ بينَ عبدِ اللَّهِ بنِ عونٍ وأنسٍ . واللَّهُ أعلمُ .

قصةٌ أخرى

قال الحسنُ بنُ عَرَفةَ[5] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى سَبْرةَ النَّخَعىِّ قال : أَقْبَل رجلٌ مِن اليمنِ ، فلمَّا كان فى بعضِ الطريقِ نفَق حمارُه ، فقام وتوضَّأ ، ثم صلَّى ركعتَيْن ، ثم قال : اللهم إنى جئتُ

---

(١) فى الأصل ، م : « تعيننى » .

(٢) تقدم فى صفحتى ٥٠، ٥١.

(٣) فى م : « قد » .

(٤) تقدم تخريج روايتى ابن أبى الدنيا والبيهقى فى صفحتى ٥٠، ٥١.

(٥) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٨.

مِن الدَّثِينَةِ[1] مُجاهِدًا فى سبيلِك وابتغاءَ مَرْضاتِك ، وأنا أَشْهَدُ أنك تُحْيِى الموتَى وتَبْعَثُ مَن فى القبورِ ، لا تَجْعَلْ لأحدٍ علىَّ اليومَ مِنَّةً ، أَطْلُبُ إليك اليومَ أن تَبْعَثَ حمارى . فقام الحمارُ ينْفُضُ أُذُنيه . قال البيهقىُّ : هذا إسنادٌ صحيحٌ . ومثلُ هذا يكونُ كَرامةً لصاحبِ الشَّريعةِ . قال البيهقىُّ : وكذلك رواه محمدُ بنُ يحيى الذُّهْلىُّ ، وغيرُه[2] عن محمدِ بنِ عُبَيدٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن الشعبىِّ .وكأنه عندَ إسماعيلَ مِن الوجهين . واللَّهُ أعلمُ .

قلتُ : كذلك رَواه ابنُ أبى الدنيا[3] مِن طريقِ إسماعيلَ ، عن الشعبىِّ ، فذكَره . قال الشعبىُّ ، فأنا رأيْتُ الحمارَ بِيع أو يُباعُ فى الكُناسَةِ . يعنى بالكوفةِ ، وقد أوْرَدها ابنُ أبى الدنيا مِن وجهٍ آخرَ[3] ، وأن ذلك كان فى زمنِ عمرَ بنِ الخطابِ ، وقد قال بعضُ قومِه فى ذلك :

ومنَّا الذى أَحْيَا الإلهُ حِمارَه وقد مات منه كلُّ عُضْوٍ ومَفْصِلِ

وأما قصةُ زيدِ بنِ خارجةَ وكلامُه بعدَ الموتِ ، وشهادتُه للنبىِّ ﷺ ولأبى بكرٍ وعمرَ وعثمانَ بالصدقِ ، فمشهورةٌ مَرْوِيَّةٌ مِن وجوهٍ كثيرةٍ صحيحةٍ . قال البخارىُّ فى «التاريخِ الكبيرِ»[4] : زيدُ بنُ خارجةَ الخزرجىُّ الأنصارىُّ شهِد بدرًا ، وتُوُفِّىَ زمنَ عثمانَ ، وهو الذى تكلَّم بعدَ الموتِ . وروَى الحاكمُ فى «مُستدرِكه» والبيهقىُّ فى «دلائلِه» وصحَّحه ، كما تقدَّم[5] مِن طريقِ

---

(١) فى م : «المدينة» .
(٢) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، م . والمثبت مما تقدم .
(٣) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٩ .
(٤) تقدم تخريجه فى صفحة ٥٨ .
(٥) تقدم تخريج رواية البيهقى فى صفحة ٥٥ ، وتقدم تخريج رواية البيهقى عن الحاكم فى صفحة ٥٦ .

القَعْنَبِيُّ[1] [٥/٤٤و] عن سليمانَ بنِ بلالٍ، عن يحيى بنِ سعيدٍ الأنصاريِّ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ، أن زيدَ بنَ خارجةَ الأنصاريَّ، ثم مِن بنى[2] الحارثِ بنِ الخزرجِ، تُوُفِّىَ زمنَ عثمانَ بنِ عفانَ فسُجِّىَ فى ثوبِه، ثم إنهم سمِعوا جَلْجَلةً فى صدرِه، ثم تكَلَّم ثم قال: أحمدُ أحمدُ[3] فى الكتابِ الأولِ، صدَق صدَق، أبو بكرٍ الضعيفُ فى نفسِه، القويُّ فى أمْرِ اللَّهِ، فى الكتابِ الأولِ، صدَق صدَق، عمرُ بنُ الخطابِ القويُّ الأمينُ[3]، فى الكتابِ الأولِ، صدَق صدَق، عثمانُ بنُ عفانَ على مِنْهاجِهم، مضَت أربعٌ وبقِيَت ثِنْتان، أتَتِ الفِتَنُ وأكَل الشديدُ الضعيفَ، وقامت الساعةُ، وسيَأْتيكم عن جيشِكم [4]خبرُ بئرِ أريسَ، وما بئرُ أريسَ[4]. قال يحيى بنُ سعيدٍ: قال سعيدُ بنُ المسيَّبِ: ثم هلَك رجلٌ مِن بنى خَطْمةَ فسُجِّىَ بثوبِه، فسُمِع جَلْجَلةٌ فى صدرِه، ثم تكَلَّم فقال: إن أخا بنى الحارثِ بنِ الخزرجِ صدَق صدَق. ورَواه ابنُ أبى الدنيا والبيهقىُّ أيضًا مِن وجهٍ آخرَ بأبْسطَ مِن هذا وأطولَ، وصحَّحه البيهقىُّ[5]. قال[6]: وقد رُوِىَ فى التَّكَلُّمِ بعدَ الموتِ، عن جماعةٍ بأسانيدَ صحيحةٍ. واللَّهُ أعلمُ.

قلتُ: قد ذكَرْتُ فى قصةِ شاةِ[7] جابرٍ يومَ الخندقِ وأكْلِ الألفِ منها ومِن قليلِ شَعيرٍ، ما تقَدَّم[8]. وقد أوْرَد الحافظُ محمدُ بنُ المنذرِ المعروفُ بـ «شَكَّرَ»[9]

---

(١) فى م: «العتبى».
(٢) سقط من: م.
(٣) سقط من: الأصل، م.
(٤ - ٤) فى م: «خير».
(٥) تقدم تخريجه فى صفحة ٥٦.
(٦) أى البيهقى. دلائل النبوة ٦/ ٥٨.
(٧) سقط من: الأصل. وفى م: «سخلة».
(٨) تقدم فى ٦/ ٢٠ - ٢٤.
(٩) فى م: «بيشكر». وانظر نزهة الألباب فى الألقاب ١/ ٤٠٣.

فى كتابِه « الغَرائبِ والعَجائبِ » بسندِه ، كما سبَق[(١)] ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جمَع عِظامَها ، ثم دَعا اللَّهَ تعالى ، فعادت كما كانت فترَكها فى منزِلِهم[(٢)] . واللَّهُ أعلمُ .

قال شيخُنا : ومِن مُعجزاتِ عيسى الإبْراءُ مِن الجنونِ ، وقد أبْرَأ النبىُّ ﷺ . يعنى مِن ذلك . هذا آخرُ [(٣)]ما وجَدْتُه[(٣)] مما حكَيْناه عنه . فأمَّا إبراءُ عيسى مِن الجنونِ ، فما أعْرِفُ فيه نقلًا خاصًّا ، وإنما كان يُبْرِئُ الأَكْمهَ والأبْرصَ ، والظاهرُ : ومِن جميعِ العاهاتِ والأمراضِ المُزْمِنةِ .

وأما إبراءُ النبىِّ ﷺ مِن الجُنونِ ، فقد روَى الإمامُ أحمدُ والحافظُ البيهقىُّ[(٤)] مِن غيرِ وجهٍ ، عن يَعْلَى بنِ مُرَّةَ ، أن امرأةً أتَت بابنٍ لها صغيرٍ به لَمَمٌ ، ما رأيْتُ لَمَمًا أشدَّ منه ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، ابنى هذا كما ترَى أصابه بَلاءٌ ، وأصابَنا منه بَلاءٌ ، يُؤْخَذُ[(٥)] فى اليومِ ما أدْرى[(٦)] كم[(٧)] مرةً . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ناوِلِينيه » . [(٨)]فرَفَعَتْه إليه[(٨)] فجعَلَته بينَه وبينَ واسطةِ الرَّحْلِ ، ثم فَغَر فاه ونفَث فيه ثلاثًا ، وقال : « بسمِ اللَّهِ ، أنا عبدُ اللَّهِ ، اخْسَأْ عدُوَّ اللَّهِ » . ثم ناوَلها إياه . فذكَرتْ أنه بَرَأَ مِن ساعتِه وما رابهم منه[(٩)] شىءٌ بعدَ ذلك .

---

(١) تقدم فى ٨/ ٦٤٢، ٦٤٣.

(٢) فى م : « منزله » .

(٣ - ٣) فى ١٥١ : « ما وُجد بخطه » .

(٤) تقدم تخريجه فى صفحة ١٢، ١٤.

(٥) فى الأصل : « يوحد منه » ، وفى ١٥١ : « بوحد منه » ، وفى م : « يوجد منه » . والمثبت كما تقدم .

(٦) فى م : « يؤذى » .

(٧) فى الأصل ، م : « ثم قالت » ، وفى ١٥١ : « كم قالت » . والمثبت كما تقدم .

(٨ - ٨) سقط من النسخ . والمثبت مما تقدم .

(٩) سقط من : الأصل ، م .

وقال أحمدُ[1] : حدَّثنا يزيدُ ، حدَّثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن فَرْقَدٍ السَّبَخيِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن امرأةً جاءت بولدِها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إن به لَمَمًا ، وإنه يأخُذُه عندَ طعامِنا فيُفْسِدُ علينا طعامَنا . قال : فمسَح رسولُ اللَّهِ ﷺ صدْرَه ، ودَعا له ، (2)فثَعَّ ثَعَّةً(2) ، فخرَج منه مثلُ الجَرْوِ الأسودِ يَسْعَى[3] . غريبٌ مِن هذا الوجهِ ، وفَرْقَدٌ فيه كلامٌ ، وإن كان مِن زُهَّادِ البصرةِ ، لكن ما تقدَّم له شاهدٌ ، وإن كانت القصةُ واحدةً . واللَّهُ أعلمُ .

وروَى البزارُ[4] مِن طريقِ فَرْقَدٍ أيضًا ، عن (5)سعيدٍ ، عن(5) ابنِ عباسٍ قال : كان النبيُّ ﷺ بمكةَ فجاءته امرأةٌ مِن الأنصارِ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إن هذا الخَبيثَ قد غَلَبَنى . فقال لها : « إنْ[6] تَصْبِرى على ما أنتِ عليه تَجيئى يومَ القيامةِ ليس عليكِ ذنوبٌ ، ولا حسابٌ » . فقالت : والذى بعَثك بالحقِّ لأَصْبِرَنَّ حتى أَلْقَى اللَّهَ . ثم قالت : إنى أخافُ الخَبيثَ أن يُجَرِّدَنى . فدَعا لها ، وكانت إذا خشِيَت[7] أن يأتيَها تأتى أَسْتارَ الكعبةِ فتَعَلَّقُ بها ، وتقولُ له : اخْسَأْ . فيذْهَبُ عنها .

[٥/٤٤ظ] وهذا دليلٌ على أن فَرْقَدًا قد حفِظ ، فإن هذا له شاهدٌ فى « صحيحِ البخاريِّ ومسلمٍ »[8] مِن حديثِ عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ قال : قال لى ابنُ عباسٍ : ألا

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٦٢.
(٢ - ٢) فى م : « فسغ سغة » .
(٣) فى م : « فشفى » .
(٤) تقدم تخريجه فى صفحتى ٦٢، ٦٣.
(٥ - ٥) فى الأصل : « سعيد » ، وفى م : « سعد » .
(٦) سقط من : الأصل ، م .
(٧) فى الأصل ، م : « أحست » .
(٨) تقدم تخريجه فى صفحة ٦٤.

أُرِيك امرأةً مِن أهلِ الجنةِ ؟ قلتُ : بلى . قال : هذه السَّوْداءُ أتَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقالت : إنى أُصْرَعُ وأَتَكَشَّفُ ، فادْعُ اللَّهَ لى . قال : « إن شئتِ صبَرْتِ ولكِ الجنةُ ، وإن شئتِ دعَوْتُ اللَّهَ أن يُعافِيَك » . قالت : لا ، بل أَصْبِرُ ، فادْعُ اللَّهَ أن لا أَتَكَشَّفَ . قال : فدَعا لها فكانت لا تَتَكَشَّفُ .

ثم قال البخاريُّ[1] : حدَّثنا محمدٌ ، حدَّثنا مَخْلَدٌ عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : أخبَرنى عَطاءٌ أنه رأَى أمَّ زُفَرَ تلك[2] ، امرأةً طويلةً سوداءَ ، على سِتْرِ الكعبةِ . وذكَر الحافظُ ابنُ الأثيرِ فى كتابِه « الغابةِ فى أسماءِ الصحابةِ »[1] أن أمَّ زُفَرَ هذه كانت ماشِطةً لخديجةَ بنتِ خُوَيْلِدٍ ، وأنها عُمِّرت حتى رآها عطاءُ بنُ أبى رَباحٍ ، رحِمهما اللَّهُ تعالى .

وأمَّا إبْراءُ عيسى الأَكْمَهَ ، وهو الذى يُولَدُ أعْمَى ، وقيل : هو الذى لا يُبْصِرُ فى النهارِ ويُبْصِرُ فى الليلِ ، وقيل غيرُ ذلك ، كما بسَطْنا ذلك فى « التفسيرِ »[3] ، والأَبْرَصَ الذى به بَهَقٌ ، فقد رَدَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ عينَ قتادةَ بنِ النُّعمانِ إلى مَوْضعِها بعدَما سالت على خَدِّه ، فأخَذها فى [4]يدِه الكريمةِ[4] وأعادها إلى مَقَرِّها فاسْتَمَرَّت بجَمالِها[5] وبصرِها ، وكانت أحسنَ عينيه ، رَضى اللَّهُ عنه ، وصلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم ، كما ذكَرَ ذلك محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يَسارٍ فى « السيرةِ » وغيرِه ، وكذلك بسَطْناه ثَمَّ[6] ، ولِلَّهِ الحمدُ والمنةُ ، وقد دخَل بعضُ ولدِه ، وهو

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٦٤.

(٢) سقط من : م .

(٣) التفسير ٢/ ٣٦.

(٤ - ٤) فى ١٥١: « كفه الكريمة » ، وفى م : « كفه الكريم » .

(٥) فى م : « بحالها » .

(٦) تقدم تخريجه فى ٥/ ٤٠٧، ٤٠٨.

عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ ، على عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فسأَل عنه فأنْشَأ يقولُ :

أنا ابنُ الذى سالَتْ على الخدِّ عينُه فرُدَّت بكفِّ المُصْطَفَى أحْسَنَ الرَّدِّ
فعادت كما كانت لأولِ أمْرِها فيا حُسْنَ ما عينٍ ويا حُسْنَ ما خَدِّ

فقال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ :

تلك المكارمُ لا قَعْبانِ مِن لبنٍ شِيبَا بماءٍ فعادا بعدُ أبْوالَا[1]

ثم أجازه فأحْسَن جائزتَه . وقد روَى الدارَقُطْنِىُّ[2] أن عينَيه أُصِيبتا معًا حتى سالتا على خَدَّيْه ، فردَّهما رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى مكانِهما . والمشهورُ الأولُ ، كما ذكَره ابنُ إسحاقَ وغيرُه[3] .

قصةُ الأعْمى الذى رَدَّ اللَّهُ عليه بصَره بدُعاءِ الرسولِ ﷺ

قال الإمامُ أحمدُ[4] : حدثنا رَوْحٌ وعثمانُ بنُ عمرَ ، قالا : حدَّثنا شعبةُ ، عن أبى جعفرٍ المَدِينىِّ ، سمِعْتُ عُمارةَ بنَ خُزَيمةَ بنِ ثابتٍ يُحَدِّثُ عن عثمانَ بنِ حُنَيْفٍ ، أن رجلًا ضَريرًا أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ[5] أن يُعافِيَنى . فقال : « إن شئتَ أخَّرْتُ ذلك فهو أفضلُ لآخِرتِك ، وإن شئتَ دعَوْتُ

(١) قائله أمية بن أبى الصلت ، وقيل : النابغة الجعدى . انظر ١٤٧/٥ .
(٢) تقدم تخريجه فى ٤٠٨/٥.
(٣) سقط من : م.
(٤) تقدم تخريج رواية روح فى صفحة ٦٥، ورواية عثمان بن عمر فى صفحة ٦٦.
(٥) بعده فى م: «لى».

لك[1] » . قال : لا[2] ، بل ادْعُ اللَّهَ لى . قال : فأمَرَه رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يتَوَضَّأَ وأن[3] يصلِّىَ رَكعتين وأن يدْعُوَ بهذا الدعاءِ : اللهم إنى أسألُك وأتوَجَّهُ إليك بنبيِّك محمدٍ ﷺ نبىِّ الرحمةِ ، [4] يا محمدُ[4] ، إنى أتوَجَّهُ بك[5] [6] إلى ربى[6] فى حاجتى هذه فتُقْضَى . وقال فى روايةِ عثمانَ بنِ عمرَ : اللهم[1] فشَفِّعْه فىَّ . قال : ففعَل الرجلُ فبَرَأَ . ورَواه الترمذىُّ [7] والنسائىُّ وابنُ ماجه مِن حديثِ شعبةَ[7] ، وقال : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ لا نَعرِفُه إلا مِن حديثِ أبى جعفرٍ الخَطْمىِّ . وقد رَواه البيهقىُّ عن الحاكمِ بسندِه ، إلى أبى جعفرٍ الخَطْمىِّ ، عن أبى أُمامةَ بنِ سهلِ ابنِ حُنَيْفٍ ، عن عمِّه عثمانَ بنِ حُنَيْفٍ[8] ، فذكَر نحوَه ، قال عثمانُ : فواللَّهِ ما تفرَّقْنا ولا طال الحديثُ بنا حتى دخَل الرجلُ كأن لم يكنْ به ضُرٌّ قطُّ .

قصةٌ أخرى

قال أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبةَ[8] : حدَّثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، حدَّثنا عبدُ [٥/٤٥و] العزيزِ بنُ عمرَ ، حدَّثنى رجلٌ مِن بنى سَلَامانَ بنِ سعدٍ ، عن أمِّه أنَّ[9] خالَها

---

(١) سقط من : الأصل ، م .
(٢) سقط من : ا ١٥ ، م .
(٣) سقط من : م .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .
(٥) فى م : « به » .
(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت مما تقدم .
(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، م . وتقدم تخريج روايات الترمذى والنسائى وابن ماجه فى صفحة ٦٦ .
(٨) تقدم تخريجه فى صفحة ٦٧ .
(٩) فى النسخ : « عن خاله أو أن خاله أو » . والمثبت مما تقدم .

حَبيبَ بنَ فُوَيْكٍ[1] ، حدَّثها أن أباه خرَج إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وعيناه مُبْيَضَّتان لا يُبْصِرُ بهما شيئًا أصلًا ، فقال له : « ما أصابك ؟ » قال : كنتُ أمْرِى[2] جملًا[3] لى فوقَعتْ رِجلى على بَيْضِ حَيَّةٍ ، فأُصِيب بَصَرى . فنفَث رسولُ اللَّهِ ﷺ فى عينيه فأبْصَر ، فرأيْتُه وإنه لَيُدْخِلُ الخَيطَ فى الإِبْرةِ ، وإنه لَابنُ ثمانينَ سنةً ، وإن عينيه لَمُبْيَضَّتان . قال البيهقىُّ : [4]كذا فى كتابِه[4] ، وغيرُه يقولُ : حَبيبُ بنُ مُدْرِكٍ .

وثبَت فى « الصحيحِ »[5] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نفَث فى عينَىْ علىٍّ يومَ خيبرَ ، وهو أرْمَدُ فبرَأَ مِن ساعتِه ، ثم لم تَرْمَدْ بعدَها أبدًا ، ومسَح رِجْلَ [6]عبدِ اللَّهِ[6] بنِ عَتيكٍ ، وقد انْكَسَرت رجلُه ليلةَ قَتَل أبا رافعٍ تاجرَ أهلِ الحجازِ الخَيْبرىَّ ، فبرَأَ مِن ساعتِه أيضًا . وروَى البيهقىُّ أنه ﷺ مسَح يدَ محمدِ بنِ حاطبٍ ، وكانت قد احْتَرقت بالنارِ فبرَأَ مِن ساعتِه[7] ، ومسَح رِجْلَ سَلَمةَ بنِ الأكْوعِ ، وقد أُصِيبت يومَ خيبرَ ، فبَرَأَتْ مِن ساعتِها[8] ، ودَعا لسعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ أن يُشْفَى مِن مرضِه[9] فشُفِىَ[10] . وروَى البيهقىُّ[10] أن عمَّه أبا طالبٍ مرِض ، فسأَل منه ﷺ

---

(1) فى الأصل : « فريط » ، وفى ١٥١ : « قرط » ، وفى م : « قريط » . والمثبت مما تقدم .
(2) سقط من : م ، وفى الأصل : « أرعى » .
(3) فى م : « حملا » .
(٤ - ٤) زيادة مما تقدم .
(5) تقدم تخريجه فى ٦/ ٢٦١ .
(٦ - ٦) فى النسخ : « جابر » . والمثبت مما تقدم ، وقد تقدم تخريجه فى ٦/ ١٣٠ .
(7) تقدم تخريجه فى صفحة ٦٨ .
(8) تقدم تخريجه فى ٦/ ٢٧٤ . ولفظه : فنفث فيه ثلاث نفثات . وليس فيه ذِكْر المسح .
(9) بعده فى الأصل ، م : « ذلك » .
(10) تقدم تخريجه فى صفحة ٦٩ .

أن يَدْعُوَ له ربَّه [(1)]أن يُعافِيَه[(1)] فدَعا له فشُفِيَ مِن مرضِه ذلك. وكم له مِن مثلِها وعلى مَسْلكِها؛ مِن إبراءِ آلامٍ، وإزالةِ أسْقامٍ، مما يَطولُ شرحُه وبَسْطُه.

وقد وقَع في كَراماتِ الأوْلياءِ إبراءُ الأعْمى بعدَ الدعاءِ عليه بالعَمَى أيضًا، كما رَواه الحافظُ ابنُ عَساكرَ[(2)] مِن طريقِ أبي سعيدِ بنِ الأعْرابيِّ، عن أبي داودَ، حدَّثنا عمرُ بنُ عثمانَ، حدَّثنا بقيَّةُ، عن محمدِ بنِ زيادٍ، عن أبي مسلمٍ، أن امرأةً خَبَّبَتْ[(3)] عليه امرأتَه، فدَعا عليها فذهَب بصرُها، فأتَتْه فقالت: يا أبا مسلمٍ، إني كنتُ فعَلْتُ وفعَلْتُ، وإني لا أعودُ لمثلِها. فقال: اللهم إن كانت صادقةً فارْدُدْ عليها بصرَها. فأبْصَرتْ.

ورَواه أيضًا مِن طريقِ أبي بكرِ بنِ أبي الدنيا[(4)]: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ واقدٍ، حدَّثنا ضَمْرةُ[(5)]، حدَّثنا عثمانُ بنُ عطاءٍ قال: كان أبو مسلمٍ الخَوْلانيُّ إذا دخَل منزلَه سلَّم[(6)] فإذا بلَغ وَسَطَ الدارِ كبَّر وكبَّرَت امرأتُه، فإذا بلَغ[(7)] البيتَ كبَّر وكبَّرت امرأتُه. قال: فيَدْخُلُ فيَنْزِعُ رداءَه وحِذاءَه وتأتِيه بطعامٍ فيأْكُلُ، فجاء ذاتَ ليلةٍ فكبَّر فلم تُجِبْه، ثم جاء إلى بابِ البيتِ، فكبَّر وسلَّم فلم تُجِبْه، وإذا البَيتُ ليس فيه سِراجٌ، وإذا هي جالسةٌ بيدِها عودٌ[(8)] في الأرضِ تَنْكُتُ به، فقال

(1 - 1) سقط من: م.

(2) تاريخ دمشق 27/213.

(3) في م: «خبثت»، وفي تاريخ دمشق: «حَمَّلَتْ». ثم قال ابن عساكر عقب الحديث: كذا قال: «حملت»، وإنما هو: «خببت»؛ أي أفسدت.

(4) تاريخ دمشق 27/214.

(5) بعده في الأصل، م: «حدثنا عاصم». وانظر تهذيب الكمال 13/316، 19/441.

(6) سقط من: الأصل، م.

(7) في م: «دخل».

(8) في تاريخ دمشق: «ود». والوَدّ: الوَتَد، بلغة تميم. وفي الصحاح: الود: الوتد في لغة نجد. تاج العروس (و د د).

لها : ما لكِ ؟ فقالت : الناسُ بخيرٍ وأنت [(1]أبو مسلم[1)] ، لو أتيتَ مُعاويةَ فيأمُرَ لنا بخادمٍ ويُعْطِيَك شيئًا تَعيشُ به . فقال : اللهم مَن أفْسَد عليَّ أهلى فأَعْمِ بصرَه . قال : وكانت أتتْها امرأةٌ فقالت : [(2]أنت امرأةُ[2)] أبى مسلمٍ ، فلو كلَّمْتِ زوجَك ليُكلِّمَ معاويةَ ليُخْدِمَكم ويُعْطِيَكم . قال : فبينما هذه المرأةُ فى منزلِها والسِّراجُ يُزْهِرُ ، إذ أنْكَرَت بصرَها ، فقالت : سِراجُكم طَفِئ؟ قالوا : لا . قالت : [(3]إنَّا للَّهِ[3)] ، أُذْهِبَ بصَرى . فأقْبلَت كما هى [(4]إلى أبى مسلمٍ[4)] ، فلم تزَلْ تُناشِدُه [(5]اللَّهَ وتَطْلُبُ[5)] إليه ، فدَعا اللَّهَ فردَّ بصرَها ، ورجَعَت امرأتُه إلى حالِها التى كانت عليها .

وأما قصةُ المائدةِ التى قال اللَّهُ تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ [٥/٤٥ظ] وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة : ١١٢ - ١١٥] . وقد ذكَرْنا فى « التفسيرِ »[6] بَسْطَ ذلك واختلافَ المفسِّرين فيها ؛ هل نزَلت أم لا ، على قولَين ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى الأصل : « امرأة » ، وفى م : « لامرأة » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « أنا والله » ، وفى م : « إن الله » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « أبا مسلم » ، وفى ١٥١ : « حتى أتت أبا مسلم » .

(٥ - ٥) فى الأصل ، م : « وتتلطف » .

(٦) التفسير ٣/ ٢٢٠ - ٢٢٦.

والمشهورُ عن الجمهورِ[1] أنها نزَلت ، واخْتُلِف فيما كان عليها مِن الطعامِ على أقوالٍ ، وذكَر أهلُ التاريخ أن موسى بنَ نُصَيْرٍ الذى فتَح البلادَ المَغْربيَّةَ أيامَ بنى أميَّةَ وجَد المائدةَ ، ولكن قيل[2] : إنها مائدةُ سليمانَ بنِ داودَ مُرَصَّعَةٌ بالجَواهرِ ، وهى مِن ذهبٍ ، فأرْسَل بها إلى الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ ، (3) فلم تَصِلْ (3) حتى مات ، فتَسلَّمها أخوه سليمانُ . وقيل : إنها مائدةُ عيسى . لكن يُبْعِدُ هذا أن النَّصارَى لا يَعْرِفون المائدةَ ، كما قاله غيرُ واحدٍ مِن العلماءِ . واللَّهُ أعلمُ .

والمقصودُ أن المائدةَ سَواءٌ كانت قد نزَلت أم لم تَنزِلْ ، فقد كانت مَوائدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ تُمَدُّ مِن السماءِ ، وكانوا يَسْمَعون تَسْبيحَ الطعامِ وهو يُؤْكَلُ بينَ يديه ، وكم قد أَشْبَع مِن طعامٍ يَسيرٍ ألوفًا ومئاتٍ وعشَراتٍ (4) بعد عشَراتٍ (4) صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ما تَعاقَبت الأَوْقاتُ ، وما دامت الأرضُ والسماواتُ .

هذا وأبو مسلمٍ الخَوْلانِىُّ قد ذكَر الحافظُ ابنُ عَساكرَ فى ترجمتِه مِن « تاريخِه »[5] أمرًا عجيبًا وشأنًا غريبًا ، حيث روَى مِن طريقِ إسحاقَ بنِ نَجيحٍ[6] المَلَطىِّ ، عن الأَوْزاعىِّ قال : أتى أبا مسلمٍ الخَوْلانىَّ نفَرٌ مِن قومِه فقالوا : يا أبا مسلمٍ ، أما

---

(1) انظر تفسير القرطبى ٦/ ٣٦٩.

(2) انظر تاريخ الطبرى ٦/ ٤٨١، حوادث السنة الثالثة والتسعين ، والكامل لابن الأثير ٤/ ٥٦٤، وتاريخ الإسلام ، وفيات وحوادث السنة الثانية والتسعين ص ٢٥٦.

(٣ - ٣) بياض فى : الأصل . وفى م : « فكانت عنده » . وقد ذكَر كلا الأمرين - عدم وصولها للوليد ، ووصولها له - الحافظُ الذهبىُّ فى تاريخ الإسلام ، واختار القول بعدم الوصول .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) تاريخ دمشق ٢٧/ ٢١٦، ٢١٧.

(٦) فى الأصل ، م : « يحيى » . وهو إسحاق بن نجيح الأزدى أبو صالح ، ويقال : أبو يزيد الملطى . قال أحمد بن حنبل : يحدِّث عن البَتِّىِّ عن ابن سيرين برأى أبى حنيفة . وقال المزى : وهو أحد الضعفاء المتروكين والكَذَبة الوَضَّاعين . انظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٨٤، ٤٨٥.

تَشْتاقُ إلى الحجِّ ؟ قال : بلى ، لو أَصَبْتُ لى أصحابًا . قال : فقالوا : نحن أصحابُك . قال : لسْتُم لى بأصحابٍ ، إنما أصحابى قومٌ لا يُريدون الزادَ ولا المَزادَ . فقالوا : سبحانَ اللَّهِ ، وكيف يُسافرُ قومٌ بلا زادٍ ولا مَزادٍ ؟! قال لهم : ألا تَرَوْنَ إلى الطيرِ تغْدو وتَرُوحُ بلا زادٍ ولا مَزادٍ ، واللَّهُ يَرْزُقُها ، وهى لا تَبِيعُ ولا تَشْترى ، ولا تَحْرُثُ ولا تَزْرَعُ ، واللَّهُ يَرْزُقُها ؟ قال : فقالوا : فإنا نُسافرُ معك . قال : تَهَيَّئوا[1] على بركةِ اللَّهِ تعالى . قال : فغدَوْا مِن غُوطَةِ دمشقَ ، ليس معهم زادٌ ولا مَزادٌ ، فلما انتهَوا إلى المنزلِ قالوا : يا أبا مسلمٍ ، طعامٌ لنا وعَلَفٌ لدوابِّنا . قال : فقال لهم : نعم . فتَنَحَّى[2] غيرَ بعيدٍ ، فتَسَنَّم[3] مسجدَ أحْجارٍ فصلَّى فيه ركعتَيْن ، ثم جَثَا على ركبتيه فقال : إلهى ، قد تَعْلَمُ ما أخْرَجنى مِن مَنْزلى ، وإنما خرَجْتُ زائِرًا[4] لك ، وقد رأيْتُ البخيلَ مِن ولدِ آدمَ تَنْزِلُ به العِصابةُ مِن الناسِ فيُوسِعُهم قِرًى ، وإنا أضْيافُك وزُوَّارُك ، فأطْعِمْنا واسْقِنا ، واعْلِفْ دوابَّنا . قال : فأُتِىَ بسُفْرةٍ فمُدَّت بينَ أيديهم ، وجِىء بجَفْنةٍ مِن ثَرِيدٍ تَبْخَرُ[5] ، وجِىء بقُلَّتَيْنِ مِن ماءٍ ، وجِىءَ بالعَلَفِ لا يَدْرون مَن يأتى به ، فلم تَزَلْ تلك حالَهم منذُ خَرَجوا مِن عندِ أهاليهم حتى رجَعوا ، لا يتَكَلَّفون زادًا ولا مَزادًا .

فهذه حالُ وَلِىٍّ مِن هذه الأمةِ ، نزَل عليه وعلى أصحابِه كلَّ يومٍ مائدةٌ مرتَيْن ، مع ما يُضافُ إليها مِن الماءِ والعَلُوفةِ لدوابِّ أصحابِه ، وهذا اعتناءٌ عظيمٌ ، وإنما نال ذلك ببركةِ مُتابَعتِه لهذا النبىِّ الكريمِ ، عليه أفضلُ الصلاةِ والتَّسْليمِ .

---

(١) فى الأصل : « تأهبوا » ، وفى م : « فهبوا » .

(٢) فى م : « فسجا » .

(٣) فى م : « فيمم » . وتَسَنَّم : علا . وكل شىء علا شيئًا فقد تسنمه . انظر النهاية ٢/ ٤٠٩ .

(٤) فى الأصل ، ١٥١ : « أبرأ » ، وفى م : « آمرا » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٥) سقط من : م . وتبخر : يرتفع بخارها . انظر تاج العروس (ب خ ر) .

وأما قولُه تعالى[1] عن عيسى ابنِ مريمَ، عليه السلامُ، أنه قال لبنى إسرائيلَ: ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ الآية [آل عمران: ٤٩]. فهذا سهلٌ[2] يَسيرٌ على الأنبياءِ، بل وعلى كثيرٍ مِن الأوْلياءِ، وقد قال يوسفُ [3]نبيُّ اللّهِ و[3] الصِّدِّيقُ لذَيْنِك الفتَيَيْنِ المحبوسَين معــه[4]: ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ ﴾ الآية [يوسف: ٣٧]. وقد أخبَر رسولُ اللّهِ ﷺ بالأخبارِ الماضيةِ طِبْقَ ما وقَع، وعن الأخبارِ الحاضرةِ سواءً بسواءٍ، كما أخبَر عن أكْلِ الأَرَضةِ لتلك الصَّحيفةِ الظالمةِ التى كانت بُطونُ قريشٍ [5]قد تمالأتْ[5] على مُقاطعةِ بنى هاشمٍ وبنى المطلبِ حتى يُسَلِّموا إليهم [٤٦/٥و] رسولَ اللّهِ ﷺ، وكتَبوا بذلك صَحيفةً وعلَّقوها فى سَقْفِ الكعبةِ، فأرْسَل اللّهُ الأَرَضَةَ، فأكَلَتْها إلَّا مَواضعَ اسمِ اللّهِ تعالى، وفى روايةٍ: فأكَلَت اسمَ اللّهِ منها تنْزيهًا لها أن تكونَ مع الذى فيها مِن الظلمِ والعُدْوانِ. فأخبَر بذلك رسولُ اللّهِ ﷺ عمَّه أبا طالبٍ وهم بالشِّعْبِ، فخرَج إليهم أبو طالبٍ، وقال لهم عما أخبَره به، فقالوا: إن كان كما قال وإلا فسَلِّموه إلينا. فقالوا: نعم. فأنزَلوا الصَّحيفةَ، فوجَدوها كما أخبَر عنها رسولُ اللّهِ ﷺ سواءً بسواءٍ، فأقْلَعت بُطونُ قريشٍ عما كانوا تمالئوا[6] عليه لبنى هاشمٍ وبنى المطلبِ، وهدَى اللّهُ بذلك خَلْقًا كثيرًا، وكم له مثلُها، كما تقدَّم بسْطُه وبَيانُه

(١) التفسير ٢/ ٣٦.

(٢) فى م: «شىء».

(٣ - ٣) زيادة من: الأصل، ١٥١.

(٤) التفسير ٤/ ٣١٤، ٣١٥.

(٥ - ٥) فى الأصل، م: «قديمًا كتبتها».

(٦) سقط من: م.

فى مَواضعَ مِن السيرةِ وغيرِها ، ولِلَّهِ الحمدُ والمنةُ .

وفى يومِ بدرٍ لمّا طلَب مِن العباسِ عمِّه فِداءً ادَّعَى أنه لا مالَ له ، فقال له : « فأينَ المالُ الذى دفَنْتَه أنت وأمُّ الفَضْلِ تحت أُسْكُفَّةِ البابِ ، وقلتَ لها : إن قُتِلْتُ فهو للصِّبْيَةِ ؟ » فقال : واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، إن هذا شئٌ لم يَطَّلِعْ عليه غيرى وغيرُ أمِّ الفضلِ إلا اللَّهَ ، عز وجل . وأخْبَر بموتِ النَّجاشىِّ يومَ مات وهو بالحبشةِ ، وصلَّى عليه ، وأخْبَر عن قتلِ الأُمراءِ يومَ مُؤْتَةَ واحدًا بعدَ واحدٍ وهو على المنبرِ ، وعيناه تَذْرِفان ، وأخْبَر عن الكِتابِ الذى أَرْسَل به حاطبُ بنُ أبى[1] بَلْتَعةَ مع [2]سارَةَ مولاةِ[2] بنى عبدِ المطلبِ ، وأرْسَل فى طَلَبِها عليًّا والزبيرَ والمِقْدادَ ، فوجَدوها قد جعَلَتْه فى عِقاصِها ، وفى روايةٍ : فى حُجْزتِها . وقد تقَدَّم ذلك فى غزوةِ الفتحِ ، وقال لأميرَىْ كِسْرَى اللذين بعَث بهما نائبُ اليمنِ لكِسْرى ؛ ليَسْتَعْلِما أمْرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « إن رَبِّى قد قتَل الليلةَ ربَّكما » . فأرَّخا تلك الليلةَ ، فإذا كِسْرى قد سلَّط اللَّهُ عليه ولَدَه فقتَله ، فأسْلَما وأسْلَم باذامُ[3] نائبُ اليمنِ ، وكان ذلك سببَ مُلْكِ اليمنِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ .

وأما إخبارُه ﷺ عن الغُيوبِ المُسْتَقْبَلةِ فكثيرةٌ جدًّا - كما تقَدَّم بسطُ ذلك ، وسيأتى فى أثناءِ[4] التَّواريخِ - فيقعُ ذلك طِبْقَ ما قال[5] سواءً بسواءٍ .

وذكر ابنُ حامدٍ فى مُقابلةِ سياحةِ[6] عيسى ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، كثرةَ[7]

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م : « شاكر مولى » . وانظر ما تقدم فى ٦/ ٥٢١ .

(٣) سقط من : م . وانظر ما تقدم فى ٦/ ٤٨٥ .

(٤) فى م : « أنباء » .

(٥) فى الأصل ، م : « كان » .

(٦) سقط من : الأصل . وفى م : « جهاد » .

(٧) زيادة من : ١٥١ .

جهادِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وفى مُقابلةِ زُهْدِ عيسى ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، زَهَادَةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عن كُنوزِ الأرضِ حينَ عُرِضَت عليه فأباها ، وقال : « أجوعُ يومًا وأشبَعُ يومًا » . وأنه كان له ثلاثَ عشرةَ[1] زوجةً يَمْضِى عليهن الشهرُ والشَّهْران لا تُوقَدُ عندَهن نارٌ ولا مِصْباحٌ ، إنما هو الأسْودان ؛ التمرُ والماءُ ، وربما ربَط على بطنِه الحجرَ مِن الجوعِ ، وما شبِعوا مِن خُبزِ بُرٍّ ثلاثَ ليالٍ تِباعًا ، وكان فِراشُه مِن أَدَمٍ حَشْوُه لِيفٌ ، وربما اعْتَقَل الشاةَ ليَحْلُبَها ، ورقَّع ثوبَه ، وخَصَف نعلَه بيدِه الكريمةِ ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ، ومات صلَّى اللَّهُ عليه وسلم ودِرْعُه مَرْهونةٌ عندَ يَهوديٍّ على طعامٍ اشْتراه لأهْلِه ، هذا وكم آثَر بآلافٍ مُؤَلَّفةٍ والإبلِ والشاءِ والغَنائمِ والهَدايا على نفسِه وأهلِه للفقراءِ والمَحَاوِيجِ والأراملِ والأيْتامِ والأَسْرى والمَساكِينِ .

وذكَر أبو نُعيمٍ[2] فى مُقابلةِ تَبْشيرِ الملائكةِ لمريمَ الصِّدِّيقةِ بمولدِ[3] عيسى ، ما بُشِّرت به آمِنةُ أمُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ حمَلت به فى مَنامِها ، وما قيل لها : إنك قد حمَلْتِ بسيِّدِ هذه الأُمةِ فسَمِّيه محمدًا . وقد بسَطْنا ذلك فى المَوْلِدِ ، كما تقدَّم[4] . وقد أوْرَد الحافظُ أبو نُعيمٍ هلهنا حديثًا غريبًا مُطَوَّلًا بالمولدِ أحْبَبْنا أن نَسوقَه ليكونَ الخِتامُ نَظيرَ الافتتاحِ ، وباللَّهِ المُستعانُ ، وعليه التُّكْلانُ ، وللَّهِ الحمدُ .

فقال[5] : حدَّثنا سليمانُ بنُ أحمدَ ، حدَّثنا [6] حفصُ [٥/ ٤٦ظ] بنُ عمرَ [6] بنِ

---

(١) راجع ٨/ ٢٠٢ .
(٢) دلائل النبوة ٢/ ٦٠٩، ٦١٠.
(٣) فى ١٥١: « بولدها »، وفى م: « بوضع ».
(٤) تقدم فى ٣/ ٣٨١ - ٣٩٠.
(٥) دلائل النبوة (٥٥٥)، بنحوه.
(٦ - ٦) فى م: « حفص بن عمرو »، وفى الدلائل: « عمرو بن محمد ». وانظر ميزان الاعتدال ١/ ٥٦٦.

الصَّبَّاحِ ، حدَّثنا يحيى بنُ عبدِ اللَّهِ البابْلُتِّيُّ[1] ، أنا أبو بكرِ بنُ أبى مريمَ ، عن سعيدِ ابنِ عمرٍو[2] الأنصارىِّ ، عن أبيه قال : قال ابنُ عباسٍ : فكان مِن دَلالاتِ حَمْلِ محمدٍ ﷺ أن كلَّ دابةٍ كانت لقريشٍ نطَقت تلك الليلةَ وقالت[3] : حُمِل برسولِ اللَّهِ ﷺ وربِّ الكعبةِ ، وهو أَمانُ الدنيا وسِراجُ أهلِها . ولم تَبْقَ كاهنةٌ[4] فى قريشٍ ولا قَبيلةٍ مِن قَبائلِ العربِ إلا حُجِبَت عن صاحبتِها ، وانْتُزِع عِلْمُ الكَهَنةِ منها[5] ، ولم يبْقَ سَريرُ مَلِكٍ مِن ملوكِ الدنيا إلَّا أصْبَح مَنْكوسًا ، والمَلِكُ مُخَرَّسًا لا يَنْطِقُ يومَه ذلك[6] ، ومرَّت[7] وحوشُ المشرقِ إلى وحوشِ المغربِ بالبِشاراتِ ، وكذلك أهلُ[5] البِحارِ يبشِّرُ بعضُهم بعضًا به ، فى كلِّ شهرٍ مِن شهورِه[8] نداءٌ فى الأرضِ ونداءٌ فى السماواتِ ؛ أن[9] أبْشِروا فقد آن لأبى القاسمِ أن يَخْرُجَ إلى الأرضِ مَيْمونًا مُبارَكًا . (10 قال : وبَقِىَ فى بطنِ أمِّه (11 تِسعةَ أشهرٍ ، وهلَك أبوه عبدُ اللَّهِ وهو فى بطنِ أمِّه 11) ، فقالت الملائكةُ : إلهَنا وسيدَنا ، بَقِىَ نبيُّك هذا يتيمًا . فقال اللَّهُ تعالى للملائكةِ : أنا له ولىٌّ وحافظٌ 10)

---

(1) فى الأصل ، م : « البابلى » . وانظر الأنساب 1/ 243 ، وسير أعلام النبلاء 10/ 318 .
(2) فى الأصل ، م : « عمر » .
(3) فى م : « قد » .
(4) فى م : « كاهن » .
(5) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل .
(6) فى م : « لذلك » .
(7) فى م : « فرت » .
(8) أى شهور الحمل به ﷺ .
(9) سقط من : الأصل ، م .
(10 - 10) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل .
(11 - 11) سقط من : الأصل .

(1) ونَصيرٌ، فتبَرَّكوا بمولدِه، فمولدُه(2) مَيْمونٌ مُبارَكٌ. وفتَح اللَّهُ لمولدِه أبوابَ السماءِ وجَنّاتِه(1)، وكانت آمِنةُ تُحَدِّثُ عن نفسِها وتقولُ: أتانى آتٍ حينَ مَرَّ بى مِن حَمْلِه ستةُ أشهرٍ، فوَكَزنى برِجْلِه فى المَنامِ، وقال: يا آمِنةُ، إنك حَمَلْتِ بخيرِ العالَمين طُرًّا، فإذا ولَدْتِيه فسَمِّيه محمدًا، (3) واكتُمى(3) شأنَكِ. قال: وكانت تُحَدِّثُ عن نفسِها وتقولُ: لقد أخَذَنى ما يأخُذُ النساءَ، ولم يَعْلَمْ بى أحدٌ مِن القومِ ذكرٌ ولا أُنْثى، وإنى لَوَحيدةٌ فى المنزلِ، وعبدُ المطلبِ فى طَوافِه. قالت: فسمِعْتُ وَجْبةً شَديدةً، وأمْرًا عظيمًا، فهالَنى ذلك، وذلك يومَ الاثنين، فرأيْتُ كأنَّ جَناحَ طيرٍ أبْيضَ قد مسَح على فؤادى، فذهَب عنى(4) كلُّ رُعْبٍ وكلُّ فَزَعٍ ووَجَعٍ(5) كنتُ أجِدُ، ثم الْتَفَتُّ فإذا أنا بشَرْبةٍ بَيضاءَ ظنَنْتُها لبنًا، وكنتُ عَطْشَى، فتَناوَلْتُها فشرِبْتُها، (6) فأضاء منى(6) نورٌ عالٍ، ثم رأيْتُ نِسوةً كالنخلِ الطِّوالِ، كأنهن مِن بناتِ عبدِ المطلبِ يُحْدِقْنَ بى، فبينا أنا أعْجَبُ وأقولُ: واغَوْثاه، مِن أين عَلِمْنَ بى؟ واشْتَدَّ بىَ الأمرُ، وأنا أسْمَعُ الوَجْبةَ فى كلِّ ساعةٍ أعْظَمَ وأهْولَ، وإذا أنا بدِيباجٍ أبيضَ قد مُدَّ بينَ السماءِ والأرضِ، وإذا قائلٌ يقولُ: خُذوه عن أعينِ الناسِ. قالت: ورأيْتُ رِجالًا قد وقَفوا فى الهواءِ، بأيديهم أَباريقُ فِضةٍ، وأنا يَرْشَحُ منى عَرَقٌ كالجُمانِ، أطْيَبُ رِيحًا مِن المِسْكِ الأذْفَرِ، وأنا أقولُ: يا ليتَ عبدَ المطلبِ قد دخَل علىَّ، (7) وعبدُ المطلبِ عنى ناءٍ(7).

(1 - 1) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل.
(2) سقط من: الأصل، م.
(3 - 3) فى م: «أو النبى».
(4) سقط من: م.
(5) فى الأصل، م: «وجل».
(6 - 6) فى م: «فأصابنى».
(7 - 7) سقط من النسخ. والمثبت من دلائل النبوة.

قالت : ورأيتُ قطعةً مِن الطيرِ قد أقبَلت مِن حيث لا أشعُرُ حتى غطَّت حُجرتى ، مَناقيرُها مِن الزُّمُرُّدِ ، وأجنِحتُها مِن اليَواقيتِ ، (١ فكشَف اللَّهُ ١) لى عن بَصَرِى (٢) ، فأبصَرْتُ مِن ساعتى مَشارقَ الأرضِ ومَغاربَها ، ورأيتُ ثلاثةَ أعلامٍ (٣) مَضْروباتٍ ؛ علَمٌ بالمشرقِ ، وعلَمٌ بالمغربِ ، وعلَمٌ على ظهرِ الكعبةِ ، فأخَذنى المَخاضُ ، واشْتَد بىَ الطَّلْقُ (٤) جدًّا ، فكنتُ كأنى مُسْتَنِدَةٌ إلى أركانِ النساءِ ، وكثُرْنَ علىَّ حتى (٥ كأنَّ الأيدِىَ معى فى ٥) البيتِ ، وأنا لا أرَى شيئًا ، فولَدْتُ محمدًا ، فلمَّا خرَج مِن بطنى دُرْتُ فنظَرْتُ إليه ، فإذا (٦ أنا به ٦) ساجدًا وقد رفَع أُصْبُعَيه كالمُتَضَرِّعِ المُبْتَهِلِ ، ثم رأيتُ سَحابةً بَيْضاءَ قد أقْبَلت مِن السماءِ تَنْزِلُ حتى غشِيَتْه ، فغُيِّب عن عينى (٧) ، فسمِعْتُ مناديًا يُنادِى ؛ يقولُ : طُوفوا بمحمدٍ ﷺ شَرْقَ الأرضِ وغَرْبَها ، وأدْخِلوه البحارَ كلَّها ؛ ليَعْرِفوه باسمِه ونعتِه وصورتِه ، ويعْلَموا أنه سُمِّىَ الماحىَ ؛ لا يَبْقى شىءٌ مِن الشركِ إلا مُحِىَ به (٨ فى زمنِه ٨) . قالتْ : ثم تجلَّت (٩) عنه فى أسْرعِ [٥/٤٧و] وقتٍ ، فإذا أنا بِه مُدْرَجًا فى ثوبِ صوفٍ أبيضَ ، أشدَّ بياضًا مِن اللَّبَنِ ، وتحتَه حَريرةٌ خَضْراءُ ، وقد قبَض محمدٌ على ثلاثةِ مَفاتيحَ مِن اللؤلؤِ الرَّطْبِ الأبيضِ ، وإذا قائلٌ يقولُ : قبَض محمدٌ على مَفاتيحِ النصرِ ، ومَفاتيحِ الرِّيحِ ، ومَفاتيحِ النُّبوَّةِ . هكذا أوْرَده وسكَت

(١ - ١) فى الدلائل : « فكشف » .
(٢) فى م : « بصيرتى » .
(٣) فى م : « علامات » .
(٤) فى الدلائل : « الأمر » .
(٥ - ٥) فى م : « كأنى مع » .
(٦ - ٦) فى م : « هو » .
(٧) فى الدلائل : « وجهى » .
(٨ - ٨) سقط من : م .
(٩) فى الأصل : « تحلو » ، وفى م : « تخلوا » .

عليه ، وهو غريبٌ جدًّا .

وقال الشيخُ جمالُ الدينِ أبو زكريا يحيى بنُ يوسفَ (١ بنِ يحيى ١) بنِ منصورِ ابنِ المُعَمَّرِ[٢] الأنصاريُّ الصَّرْصَرِيُّ ، المادحُ[٣] ، الماهرُ ، الحافظُ للأحاديثِ واللغةِ ، ذو المحبةِ الصادقةِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلذلك يُشَبَّهُ فى عصرِه بحسانَ بنِ ثابتٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فى دِيوانِه المكتوبِ عنه فى مَديحِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقد كان ضَريرَ البصرِ ، بَصيرَ البَصيرةِ ، وكانت وفاتُه ببَغْدادَ فى سنةِ ستٍّ وخمسين وستِّمائةٍ ، قتَله التَّتارُ فى كائنةِ[٤] بغدادَ ، كما سيأتى ذلك فى موضعِه ، فى كتابِنا هذا ، إن شاء اللَّهُ تعالى ، وبه الثقةُ ، وعليه التُّكْلانُ . قال فى قصيدتِه مِن حرفِ الحاءِ المهملةِ مِن دِيوانِه :

محمدٌ المبعوثُ للناسِ رَحْمةً ... يُشَيِّدُ ما أوْهَى الضَّلالُ ويُصْلِحُ
لئن سَبَّحَتْ صُمُّ الجِبالِ مُجيبةً ... لداودَ أو لان الحديدُ المُصَفَّحُ
فإن الصخورَ الصُّمَّ لانَتْ بكَفِّهِ ... وإن الحَصا فى كفِّه لَيُسَبِّحُ
وإنْ كان موسى أنْبَع الماءَ بالعصا[٥] ... فمِن كفِّه قد أصْبَح الماءُ يَطْفَحُ[٦]
وإنْ كانتِ الرِّيحُ الرُّخاءُ مُطِيعةً ... سليمانَ لا تألو تَرُوحُ وتَسْرَحُ
فإن الصَّبا كانت لِنَصْرِ نبيِّنا ... ورعْبٌ على شهرٍ به الخَصْمُ يَكْلَحُ

(١ - ١) سقط من : م . وانظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٦٢، وشذرات الذهب ٥/ ٢٨٥، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٢٣٦.

(٢) فى م : « عمر » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « كل بنة » .

(٥) فى م : « من العصا » .

(٦) فى الأصل ، ١٥١ : « يدلج » .

وإن أُوتِىَ المُلْكَ العظيمَ وسُخِّرَتْ ... له الجنُّ[(1] تَسْعَى فى رِضَاه[1)] وتَكْدَحُ[(2)]
فإنَّ مَفاتيحَ الكُنوزِ بأَسْرِها ... أَتَتْه فردٌّ الزاهدُ المُتَرَجِّحُ
وإن كان إبراهيمُ أُعْطِىَ خُلَّةً ... وموسى بتَكْليمٍ على الطُّورِ يُمْنَحُ
فهذا حَبيبٌ بل خليلٌ مُكَلَّمٌ ... وخُصِّص بالرؤيا وبالحقِّ أَشْرَحُ
وخُصِّصَ بالحَوْضِ الرَّواءِ[(3)] وباللِّوا ... ويَشْفَعُ للعاصِين والنارُ تَلْفَحُ
وبالمَقْعدِ الأعْلَى المُقَرَّبِ نالَه[(4)] ... عطاءٌ لعينَيه[(5)] أَقَرُّ وأَفْرَحُ
وبالرُّتْبةِ العُلْيا الوسيلةِ[(6)] دونَها ... مَراتِبُ أَرْبابِ المَواهِبِ تَلْمَحُ
[(7]وَلَهْوَ إلى الجنَّاتِ أولُ داخلٍ ... له بابُها قبلَ الخلائقِ يُفْتَحُ[7)]

[(8]و[(9)] هذا آخرُ ما يَسَّر اللّٰهُ جمعَه مِن الإخبارِ بالمُغَيَّباتِ التى وقَعت إلى زمانِنا مما يَدْخُلُ فى دَلائلِ النبوةِ ، واللّٰهُ الهادى ، وإذا فرَغْنا ، إن شاء اللّٰهُ ، مِن إيرادِ الحادثاتِ مِن بعدِ موتِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، إلى زمانِنا ، نُتْبِعُ ذلك بذكرِ الفتنِ والمَلاحمِ الواقعةِ فى آخرِ الزمانِ ، ثم نَسوقُ بعدَ ذلك أشْراطَ الساعةِ ، ثم نذْكُرُ البَعْثَ والنُّشورَ ، ثم ما يَقَعُ يومَ القيامةِ مِن الأهْوالِ وما فيه مِن العَظَمةِ ، ونَذْكُرُ الحوضَ والميزانَ والصِّراطَ ، ثم نَذْكُرُ صفةَ النارِ ، ثم صفةَ الجنةِ[8)] .

(١ - ١) فى الأصل : «تسعى ما رضاه» ، وفى م : «تشفى ما رضيه» .
(٢) فى م : «تلدح» .
(٣) فى م : «العظيم» .
(٤) فى م : «عنده» .
(٥) فى م : «يبشراه» .
(٦) فى م : «الأسيلة» .
(٧ - ٧) فى م : «وفى جنة الفردوس أول داخل ... له سائر الأبواب بالخار تفتح» .
(٨ - ٨) سقط من : الأصل . وفى ١٥١ : «آخر الدلائل» .
(٩) من هنا عاد اتصال نسخة ص .

بسمِ اللّهِ الرحمنِ الرحيمِ

كتابُ تاريخِ الإسلامِ الأولِ مِن الحوادثِ الواقعةِ في الزمانِ، ووَفياتِ المَشاهيرِ والأعْيانِ[1]

سنةَ إحْدى عشْرةَ مِن الهجرةِ

تقَدَّم ما كان في ربيعِ الأولِ منها مِن وَفاةِ رسولِ اللّهِ ﷺ في يومِ الاثنين، وذلك الثاني عشَرَ منه على المشهورِ، وقد بسَطْنا الكلامَ في ذلك بما فيه كِفايةٌ، وباللّهِ المستعانُ.

(١) اعتمد المصنف، رحمه الله، في نقل جل حوادث تاريخ الإسلام الأول على تاريخ الإمام محمد بن جرير الطبري، رحمه الله، فيما رواه بإسناده وفيما ذكره من الأخبار، ومن هذه الأخبار ما يُستنكر أو يُستشنع، ومن المعلوم أن الأخبار التاريخية يتسامح فيها بما لا يتسامح فيه فيما يتصل بنقل السنة؛ لذلك نقل المصنف وغيره من المؤرخين في كتبهم التاريخية نصوصا غير محققة اعتمادا على ذكر الإسناد. وقد قال ابن جرير الطبري في مقدمة كتابه ص ٧، ٨.
وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادى في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أنى راسمه فيه؛ إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مسندها إلى رواتها فيه، دون ما أدرك بحجج العقول، وأستنبط بفِكَر النفوس، إلا اليسير القليل منه، إذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين وما هو كائن من أنباء الحادثين غير واصل إلى من لم يشاهدهم ولم يدرك زمانهم؛ إلا بإخبار المخبرين، ونقل الناقلين، دون الاستخراج بالعقول، والاستنباط بفكر النفوس، فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجها في الصحةِ، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قِبَلنا، وإنما أتى من قِبَل بعض ناقليه إلينا؛ وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدى إلينا.

خلافةُ أبى بكرٍ الصّدّيقِ، رضِى اللّهُ عنه، وما [(1)]كان فى أيامِه[(1)] مِن الحَوادثِ والأمورِ

قد تقَدَّم أن رسولَ اللّهِ ﷺ تُوُفِّىَ يومَ الاثنين، وذلك ضُحًى، فاشْتَغَل الناسُ بأمرِ بيعةِ أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ فى سَقيفةِ بنى ساعِدةَ، ثم فى [٥/٤٧ظ] المسجدِ البيعةُ العامَّةُ[(2)] فى بقيَّةِ يومِ الاثنين وصَبِيحةَ الثلاثاءِ، كما تقدم ذلك بطُولِه[(3)]، ثم أخَذوا فى غَسْلِ رسولِ اللّهِ ﷺ وتَكْفينِه، والصلاةِ عليه صلَّى اللّهُ عليه وسلَّم تسْليمًا، بقيَّةَ يومِ الثلاثاءِ، ودفَنوه ليلةَ الأرْبعاءِ، كما تقدم ذلك مُبَرْهَنًا فى مَوْضِعِه[(4)].

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يَسارٍ[(5)]: حدَّثنى الزهرىُّ، حدَّثنى أنسُ بنُ مالكٍ قال: لمّا بُويِع أبو بكرٍ فى السَّقيفةِ وكان الغدُ، جلَس أبو بكرٍ [(6)]على المِنبرِ[(6)]، فقام عمرُ فتكَلَّم قبلَ أبى بكرٍ، فحمِد اللّهَ وأثْنَى عليه بما هو أهلُه، ثم قال: أيُّها الناسُ، إنى قد قلتُ لكم بالأمسِ مَقالةً ما كانت مما وجَدْتُها فى كتابِ اللّهِ، ولا كانت عَهْدًا عهِده إلىَّ رسولُ اللّهِ ﷺ، ولكنى قد كنتُ أرَى أن رسولَ اللّهِ ﷺ سيَدْبُرُ أمْرَنا - يقولُ: يكونُ آخرَنا - وإن اللّهَ قد أبْقَى فيكم كتابَه[(7)] الذى به

(١ - ١) فى الأصل: «ترتب فى أيامه»، وفى م: «فيها».
(٢) فى الأصل: «التامة».
(٣) تقدم فى ٨/٨١ - ٨٦.
(٤) تقدم فى ٨/١٠٤ - ١٤٦.
(٥) تقدم تخريجه فى ٨/ ٨٩.
(٦ - ٦) سقط من: م، ص.
(٧) سقط من: م، ص.

هدَى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فإن اعْتَصَمْتُم به هداكم اللَّهُ لِما كان هداه له ، وإن اللَّهَ قد جمَع أمْرَكم على خيرِكم ؛ صاحبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وثانى اثنين إذ هما فى الغارِ ، فقوموا فبايِعوه . فبايَع الناسُ أبا بكرٍ [(1)]بيعةَ العامَّةِ[(1)] بعدَ بيعةِ السَّقيفةِ ، ثم تكَلَّم أبو بكرٍ فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه بالذى هو أهلُه ، ثم قال : أمَّا بعدُ ، أيُّها الناسُ ، فإنى قد وُلِّيتُ عليكم ولسْتُ بخيرِكم ، فإن أحْسَنْتُ فأعِينونى وإن أسَأْتُ فقَوِّمونى ، الصدقُ أمانةٌ ، والكَذِبُ خِيانةٌ ، والضعيفُ فيكم قوىٌّ عندى حتى أُرِيحَ[(2)] عليه حقَّه ، إن شاء اللَّهُ ، والقوىُّ فيكم ضعيفٌ حتى آخُذَ الحقَّ منه ، إن شاء اللَّهُ ، لا يدَعُ قومٌ الجهادَ فى سبيلِ اللَّهِ إلا ضرَبهم[(3)] اللَّهُ بالذُّلِّ ، ولا تَشيعُ الفاحشةُ فى قومٍ إلا عمَّهم اللَّهُ بالبَلاءِ ، أطِيعونى ما أطَعْتُ اللَّهَ ورسولَه ، فإذا عصَيْتُ اللَّهَ ورسولَه فلا طاعةَ لى عليكم ، قُوموا إلى صلاتِكم يَرْحَمْكم اللَّهُ . وهذا إسنادٌ صحيحٌ .

وقد اتَّفَق الصحابةُ ، رضِى اللَّهُ عنهم ، على بَيْعةِ الصِّدِّيقِ فى ذلك الوقتِ ، حتى علىُّ بنُ أبى طالبٍ والزبيرُ بنُ العَوَّامِ ، رضِى اللَّهُ عنهما وأرضاهما ، والدليلُ على ذلك ما رَواه البيهقىُّ[(4)] حيث قال : أنبأنا أبو الحسينِ علىُّ بنُ محمدِ بنِ علىٍّ الحافظُ الإسْفَرايينىُّ ، ثنا أبو علىٍّ الحسينُ بنُ علىٍّ الحافظُ ، ثنا أبو بكرِ بنُ خُزَيمةَ وإبراهيمُ بنُ أبى طالبٍ ، قالا : ثنا بُندارُ بنُ بَشَّارٍ[(5)] ، ثنا أبو هشامٍ المَخْزومىُّ ، ثنا وُهَيْبٌ ، ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، ثنا أبو نَضْرَةَ عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ قال : قُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ ، واجْتَمع الناسُ فى دارِ سعدِ بنِ عُبادةَ ، وفيهم أبو بكرٍ وعمرُ .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .
(٢) فى م : « أرجع » . وأريح عليه حقه : أردُّه إليه . النهاية ٢/ ٢٧٤ .
(٣) فى م : « خذلهم » .
(٤) تقدم تخريجه فى ٨/ ٩٠ .
(٥) فى م ، ص : « يسار » . وهو تصحيف . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥١١ .

قال: فقام خَطيبُ الأنصارِ فقال: أتعْلَمون (١أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان من المهاجرين، وخليفتَه من المهاجرين، ونحن كنَّا١) أنصارَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فنحن أنصارُ خليفتِه، كما كنا أنصارَه. قال: فقام عمرُ بنُ الخطابِ فقال: صدَق قائلُكم، ولو قلتُم غيرَ هذا لم نُتابِعْكم(٢). فأخَذ بيدِ أبي بكرٍ، وقال: هذا صاحبُكم فبايِعوه. فبايَعه عمرُ، وبايَعه المهاجرون والأنصارُ، قال: فصعِد أبو بكرٍ المنبرَ، فنظَر في وجوهِ القومِ، فلم يرَ الزبيرَ. قال: فدَعا بالزبيرِ فجاء، قال: قلتَ: ابنُ عَمَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ (٣وحوارِيُّه٣)، أرَدْتَ أن تَشُقَّ عَصا المسلمين؟! قال: لا تَثْرِيبَ يا خليفةَ رسولِ اللَّهِ. فقام فبايَعه، ثم نظَر في وجوهِ القومِ فلم يرَ عليًّا، فدَعا بعليِّ بنِ أبي طالبٍ، [٤٨/٥و] (١فجاء فقال١): قلتَ: ابنُ عمِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ وخَتَنُه على ابنتِه، أرَدْتَ أن تَشُقَّ عَصا المسلمين؟! قال: لا تَثْرِيبَ يا خليفةَ رسولِ اللَّهِ. فبايَعه. هذا أو معناه.

قال الحافظُ أبو عليٍّ النَّيسابوريُّ(٤): سمِعْتُ ابنَ خُزَيْمةَ يقولُ: جاءني مسلمُ ابنُ الحَجَّاجِ، فسألني عن هذا الحديثِ، (٥فكتَبْتُه له في رُقْعةٍ وقرَأْتُ عليه، فقال: هذا حديثٌ٥) يُساوي بَدَنةً. (٥فقلتُ: يَسْوَى بَدَنةً٥)؟! بل هذا يسوَى بَدْرةً. وقد رواه الإمامُ أحمدُ عن الثِّقةِ، عن وُهَيْبٍ، مُخْتَصَرًا(٦). وأخْرَجه

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) في ١٥١، م، ص: «نبايعكم».

(٣ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج.

(٤) تقدم في ٩١/٨.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) تقدم تخريجه في ٨/ ٩١.

الحاكمُ فى «مُسْتَدْرَكِه»[1] مِن طريقِ عَفَّانَ بنِ مسلمٍ، عن وُهَيْبٍ، مطوَّلًا كنحوِ ما تقدَّم. ورُوِّينا مِن طريقِ المَحامِلِيِّ[2]، عن القاسمِ بنِ سعيدِ بنِ المسيَّبِ، عن علىِّ بنِ عاصمٍ، عن الجُرَيْرِىِّ[3]، عن [4]أبى نَضْرةَ[4]، عن أبى سعيدٍ، فذكَر مثلَه فى مُبايعةِ علىٍّ والزبيرِ، رضِى اللَّهُ عنهما، يومَئذٍ.

وقال موسى بنُ عُقبةَ فى «مَغازِيه»[5] عن سعدِ بنِ إبراهيمَ، حدَّثنى أبى، أن أباه عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ كان مع عمرَ، وأن محمدَ بنَ مَسْلَمةَ كسَر سيفَ الزبيرِ، ثم خطَب أبو بكرٍ، واعْتَذَر إلى الناسِ، وقال: واللَّهِ ما كنتُ حريصًا على الإمارةِ يومًا ولا ليلةً، ولا سألْتُها اللَّهَ فى سرٍّ ولا عَلانيةٍ. فقبِل المهاجرون مَقالتَه، وقال علىٌّ والزبيرُ: ما غضِبْنا[6] إلا لأننا أُخِّرْنا عن المَشورةِ، وإنا نَرَى أبا بكرٍ أحقَّ الناسِ بها [7]بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ[7]، إنه لَصاحبُ الغارِ، وإنا لَنَعْرِفُ شرَفَه وخيرَه، ولقد أمَره رسولُ اللَّهِ ﷺ بالصلاةِ بالناسِ وهو حَىٌّ. وهذا اللَّائقُ بعلىٍّ، رضِى اللَّهُ عنه، والذى تدُلُّ عليه الآثارُ؛ مِن شُهودِه معه الصلواتِ، وخُروجِه معه إلى ذى القَصَّةِ بعدَ موتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، كما سنُورِدُه، وبَذْلِه له النَّصيحةَ والمَشورةَ بينَ يديه، وأما ما يَأْتِى مِن مُبايَعتِه إياه بعدَ موتِ فاطمةَ - وقد ماتَتْ بعدَ أبيها، عليه الصلاةُ والسلامُ، بستةِ أشهرٍ - فذلك مَحْمولٌ على أنها بَيْعةٌ ثانيةٌ أزالت ما

---

(1) المستدرك ٣/ ٧٦.

(2) تقدم تخريجه فى ٨/ ٩١.

(3) فى الأصل، م، ص: «الحريرى». وهو تصحيف. وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٣٨.

(٤ - ٤) فى الأصل، م: «أبى نصرة». وهو تصحيف. وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٠٨.

(5) تقدم تخريجه فى ٨/ ٩٢. وقال المصنف عقب الأثر: إسناد جيد، ولله الحمد.

(6) سقط من: م، ص. وفى ١٥١: «عصينا».

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج.

كان قد وقَع مِن وَحْشةٍ بسببِ الكلامِ فى الميراثِ، ومَنْعِه إياهم ذلك بالنَّصِّ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى قولِه: «لا نُورَثُ، ما ترَكْنا فهو صدقةٌ». كما تقَدَّم إيرادُ أسانيدِه وألفاظِه[1]. وللَّهِ الحمدُ. وقد كتَبْنا هذه الطرقَ مُسْتَقْصاةً فى الكتابِ الذى أفْرَدْناه فى سيرةِ الصِّدِّيقِ، رضِى اللَّهُ عنه، وما أسْنَده مِن الأحاديثِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، وما روَى عنه مِن الأحْكامِ مُبَوَّبةً على أبوابِ العلمِ. وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ.

وقال سيفُ بنُ عمرَ التَّميميُّ[2] عن أبى ضَمْرةَ، عن أبيه، عن عاصمِ بنِ عَدِيٍّ قال: نادَى مُنادِى أبى بكرٍ مِن[3] الغَدِ مِن مُتَوَفَّى رسولِ اللَّهِ ﷺ: ليتِمَّ[4] بَعْثُ أُسامةَ، ألا لا يَبْقَيَنَّ بالمدينةِ أحدٌ مِن جندِ[5] أسامةَ إلا خرَج إلى عَسْكرِه بالجُرْفِ. وقام أبو بكرٍ فى الناسِ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه، وقال: أيُّها الناسُ، إنما أنا مِثْلُكم، وإنى [6]لا أدْرِى[6] لعلكم ستُكَلِّفونَنى ما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُطِيقُ، إن اللَّهَ اصْطَفَى محمدًا على العالَمِين، وعصَمه مِن الآفاتِ، وإنما أنا مُتَّبِعٌ ولَسْتُ بمُبْتَدِعٍ، فإن اسْتَقَمْتُ فتابعونى[7]، وإن زِغْتُ فقَوِّمونى، وإنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قُبِض وليس أحدٌ مِن هذه الأُمَّةِ يطْلُبُه بمَظْلِمةٍ؛ ضَرْبةِ سَوْطٍ فما دونَها، وإن لى شَيْطانًا يَعْترِينى، فإذا أتانى فاجْتَنِبونى، لا أُؤَثِّرُ فى أشعارِكم وأبْشارِكم، وإنكم تَغْدُون وتَرُوحون فى أَجَلٍ قد غُيِّب عنكم [٥/٤٨ظ] عِلْمُه، وإن اسْتَطَعْتُم أن لا

(١) تقدم فى ١٨٥/٨ - ٢٠٠.
(٢) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢٢٣/٣، من طريق سيف بن عمر، بنحوه.
(٣) بعده فى التاريخ: «بعد».
(٤) بياض فى الأصل، وفى م: «ليتمم».
(٥) فى م، ١٥١: «جيش».
(٦ - ٦) سقط من: م.
(٧) فى الأصل: «فاتبعونى»، وفى م، ص: «فبايعونى».

يَمْضِىَ إلا وأنتم فى عملٍ صالحٍ فافْعَلوا ، ولن تَسْتَطيعوا ذلك إلا باللَّهِ ، وسابِقوا فى مَهْلِ آجالِكم مِن قبلِ أن تُسْلِمَكم آجالُكم إلى انقطاعِ الأعْمالِ ، فإن قومًا نَسُوا آجالَهم وجعَلوا أعْمالَهم لغيرِهم ، فإياكم أن تكونوا أمثالَهم ، الجِدَّ الجِدَّ ، النَّجاءَ النجاءَ ، (1)الوَحا الوَحا(1) فإن وراءَكم طالبًا حثيثًا ، وأجَلًا مَرُّه سَريعٌ ، احْذَروا الموتَ ، واعْتَبِروا بالآباءِ والأبْناءِ والإخْوانِ ، ولا تَغْبِطوا[2] الأحْياءَ إلا بما تَغْبِطون[2] به الأمْواتَ . قال : وقام أيضًا فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، ثم قال : إن اللَّهَ ، عز وجل ، لا يَقْبَلُ مِن الأعمالِ إلا ما أُرِيد به وَجْهُه ، فأَرِيدوا اللَّهَ بأعمالِكم ، فأيَّما أخْلَصْتُم (3)للَّهِ من الأعمالِ ، فطاعةً أتيتموها ، وحظًّا[4] ظَفِرْتُم به ، وضرائبَ أدَّيْتُموها ، وسَلَفًا قَدَّمْتُموه من أيامٍ فانيةٍ[5] لأخرى باقيةٍ(3) لحينِ فَقْرِكم وحَاجَتِكم ، اعْتَبِروا عبادَ اللَّهِ بمَن مات منكم ، وتفكَّروا فيمَن كان قبلَكم ، أين كانوا أمسِ ؟ وأين هم اليومَ ؟ أين الجبَّارون ؟! أين الذين كان لهم ذِكْرُ القِتالِ والغَلَبةِ فى مَواطِنِ الحُروبِ ؟! قد تَضَعْضَع بهم الدَّهْرُ ، وصاروا رَميمًا ، قد (6)تُرِكَتْ عليهم القالاتُ(6) ، الخَبِيثاتُ للخَبِيثِين ، والخَبِيثون للخَبِيثاتِ ، وأين الملُوكُ الذين أثاروا الأرضَ[7] وعمَروها ؟! قد بَعُدوا[8] ونُسِىَ ذِكْرُهم ، وصاروا كَلا

(1 - 1) الوحا الوحا : أى السرعة السرعة ، ويمد ويقصر . يقال : توحَّيْتُ . إذا أسرعت . وهو منصوب على الإغراء بفعل مضمر . النهاية 5/ 163.

(2) فى النسخ : « تطيعوا » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(3 - 3) سقط من : م .

(4) فى التاريخ : « خطأ » .

(5) فى ا 15 : « فائتة » .

(6 - 6) فى م ، ص : « تولت عليهم العالات » .

(7) سقط من : الأصل .

(8) فى الأصل : « فقدوا » .

شيءٍ ، ألا إنَّ اللَّهَ ، عز وجل ، قد أبْقَى عليهم التَّبِعاتِ ، وقطَع عنهم الشَّهَواتِ ، ومضَوْا والأعمالُ أعمالُهم ، والدنيا دنيا غيرِهم ، وبَقِينا[1] خَلَفًا بعدَهم ، فإن نحن اعْتَبَرْنا بهم نَجَوْنا ، وإن [2]اغْتَرَرْنا بهم[2] كنَّا مثلَهم ، أين الوِضاءُ[3] الحَسَنَةُ وُجوهُهم ، المُعْجَبون بشبابِهم ؟! صاروا تُرابًا ، وصار ما فرَّطوا فيه حَسْرةً عليهم ، أين الذين بنَوُا المَدائنَ وحصَّنوها بالحَوائطِ ، وجعَلوا فيها الأعاجيبَ ؟! قد ترَكوها لمَن خلْفَهم ، فتلك مَساكنُهم خاويةً ، وهم فى ظُلُماتِ القُبورِ ، هل تُحِسُّ منهم من أحدٍ أو تسمع لهم رِكزًا ؟ أين مَن [4]تَعْرِفون مِن آبائكم[4] وإخْوانِكم[5] ؟! قد انتَهَت بهم آجالُهم ، فورَدوا على ما قدَّموا فحَلُّوا عليه ، وأقاموا للشِّقْوةِ أو السعادةِ فيما بعدَ الموتِ ، ألا إنَّ اللَّهَ لا شريكَ له ، ليس بينَه وبينَ أحدٍ مِن خلقِه سببٌ يُعْطيه به خيرًا ، ولا يَصْرِفُ عنه به سُوءًا ، إلا بطاعتِه واتباعِ أمْرِه ، واعْلَموا أنكم عَبيدٌ مَدِينون ، وأن ما عندَه لا يُدْرَكُ إلا بطاعتِه ، [6]أمَا إنه لا خيرَ بخيرٍ بعده النارُ ، ولا شرَّ بشرٍّ بعده الجنةُ[6] .

فصلٌ فى تنفيذِه جيشَ أسامةَ بنِ زيدٍ

الذين كانوا قد أمَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمسيرِ إلى تُخومِ البَلْقاءِ مِن الشامِ ،

---

(١) فى م : « بعثنا » .
(٢ - ٢) فى الأصل : « اعتبروا بنا » ، وفى م : « انحدرنا » .
(٣) فى الأصل ، ١٥١ ، ص : « الوضاة » ، وفى م : « الوضاءة » . والمثبت من تاريخ الطبرى .
(٤ - ٤) فى ١٥١ ، وتاريخ الطبرى : « أبنائكم » ، وفى ص : « يعترفون من آبائكم » .
(٥) بعده فى ١٥١ : « وأخواتكم » .
(٦ - ٦) فى م : « أما آن لأحدكم أن تحسر عنه النار ولا يبعد عنه الجنة » .

حيثُ قُتِل زيدُ بنُ حارثةَ وجعفرٌ وابنُ رَواحةَ فيُغِيروا[1] على تلك الأراضى، فخرَجوا إلى الجُرْفِ فخيَّموا به، وكان فيهم عمرُ بنُ الخطابِ - ويقالُ: وأبو بكرٍ الصِّدِّيقُ. فاسْتَثْناه رسولُ اللَّهِ ﷺ [2]منهم؛ للصلاةِ - فلما ثَقُل رسولُ اللَّهِ ﷺ[2] أقاموا هنالك، فلما مات عَظُم الخَطْبُ واشْتَد الحالُ ونجَم النِّفاقُ بالمدينةِ، وارْتَدَّ مَن ارْتَدَّ مِن أحْياءِ العربِ حولَ المدينةِ، وامْتَنَع آخرون مِن أداءِ الزكاةِ إلى الصِّدِّيقِ، [3]ولم تَبْقَ الجُمُعةُ تُقامُ[3] فى بلدٍ سوى مكةَ والمدينةِ، وكانت جُوَاثا مِن البَحْرَين أولَ قريةٍ أقامت الجُمُعةَ بعدَ رجوعِ الناسِ إلى الحقِّ، كما فى «صحيحِ البخاريِّ»[4] عن ابنِ عباسٍ كما سيأتى، وقد كانت ثَقِيفٌ بالطائفِ ثَبَتوا على الإسلامِ، لم يَفِرُّوا[5] ولا ارْتَدوا.

والمقصودُ أنه لما وقَعت هذه الأمورُ أشار كثيرٌ مِن الناسِ على الصِّدِّيقِ أن لا يُنْفِذَ جيشَ أسامةَ لاحتياجِه إليه فيما هو أهمُّ [٥/٤٩و] [6]الآنَ مما[6] جُهِّز بسببِه فى حالِ السَّلامةِ، وكان مِن جملةِ مَن أشار بذلك عمرُ بنُ الخطابِ، فامْتَنع الصِّدِّيقُ مِن ذلك، وأبَى أشَدَّ الإباءِ إلّا أن يُنْفِذَ جيشَ أسامةَ، وقال: واللَّهِ لا أَحُلُّ عُقْدةً عقَدها رسولُ اللَّهِ ﷺ، ولو أن الطَّيرَ تخْطَفُنا، والسِّباعَ مِن حولِ المدينةِ، ولو أن الكِلابَ جَرَّتْ بأرْجُلِ أُمهاتِ المؤمنين، لَأُجَهِّزَنَّ جيشَ أسامةَ. فجهَّزه[7] وأمَرَ الحَرَسَ يكونون حولَ المدينةِ، فكان خروجُه فى ذلك الوقتِ مِن أكبرِ المَصالحِ،

---

(١) فى الأصل: «فتعبروا»، وفى م، ص: «فيغتزوا».
(٢ - ٢) سقط من: الأصل.
(٣ - ٣) فى م: «ولم يبق للجمعة مقام».
(٤) البخارى (٨٩٢، ٤٣٧١).
(٥) فى ا ١٥: «يغيروا».
(٦ - ٦) فى م: «لأن ما».
(٧) سقط من: م، ص.

والحالةُ تلك ، فساروا لا يَمُرُّون بحيٍّ مِن أحْياءِ العربِ إلا أُرْعِبوا منهم ، وقالوا : ما خرَج هؤلاء مِن قومٍ إلا وبهم مَنَعَةٌ شَديدةٌ . فغابوا[1] أربعين يومًا ، ويقالُ : سبعين يومًا . ثم آبوا سالِمين غانِمين ، ثم رجَعوا فجهَّزهم حينَئذٍ مع الأحْياءِ الذين أخْرَجهم لقتالِ المُرْتَدَّةِ ، ومانعى الزكاةِ ، على ما سيأتى تفْصيلُه .

قال سيفُ بنُ عمرَ[2] عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه قال : لمّا بُويِـع أبو بكرٍ ، وجَمَع الأنْصارَ فى الأمْرِ الذى افْترَقوا فيه قال : لِيَتِمَّ بَعْثُ أسامةَ . وقد ارْتَدَّت العربُ إما عامَّةً وإما خاصَّةً فى كلِّ قَبيلةٍ ، ونجَم النِّفاقُ واشْرَأَبَّت [3]اليَهوديَّةُ والنَّصْرانيَّةُ[3] ، والمسلمون كالغَنَمِ المَطِيرةِ فى الليلةِ الشاتيةِ ؛ لفَقْدِ نبيِّهم ﷺ ، وقِلَّتِهم ، وكثرةِ عدوِّهم ، فقال له الناسُ : إن هؤلاء جُلُّ المسلمين ، والعربُ على ما ترَى قد انتَقَضَت[4] بك ، وليس ينْبَغى لك أن تُفَرِّقَ عنك جماعةَ المسلمين . فقال : والذى نفسُ أبى بكرٍ بيدِه لو ظنَنْتُ أن السِّباعَ تَخْطَفُنى لَأَنْفَذْتُ بَعْثَ أسامةَ كما أمَر به رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ولو[5] لم يَبْقَ فى القُرَى غيرى لَأَنْفَذْتُه . وقد رُوِىَ هذا عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ[6] ، [7]ومِن حديثِ القاسمِ وعَمْرةَ ، عن عائشةَ[7] قالت[8] : لمّا قُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ ارْتَدَّت العربُ قاطِبةً

---

(١) فى ا ١٥: «فعاثوا»، وفى م: «فقاموا».

(٢) أخرجه الطبرى فى التاريخ ٣/ ٢٢٥، من طريق سيف بن عمر به.

(٣ - ٣) فى التاريخ: «اليهود والنصارى».

(٤) فى الأصل: «انفضت»، وفى ا ١٥: «تعصب»، وفى م، ص: «انتقصت». وهو تصحيف. والمثبت من تاريخ الطبرى.

(٥) سقط من: الأصل، ص.

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠/ ٣١١، من طريق هشام بن عروة به بنحوه.

(٧ - ٧) سقط من: ا ١٥.

(٨) أخرجه خليفة فى تاريخه ١/ ٨٠، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠/٣١١ - ٣١٤، كلاهما من طريق القاسم به بنحوه. أما رواية عمرة فقد أخرجها ابن عساكر ٣٠/ ٣١٤، بدون ذكر عمر، رضى اللَّه عنه.

واشْرَأَبَّ النِّفاقُ، واللَّهِ لقد نزَل بأبى[1] ما لو نزَل بالجبالِ الراسِياتِ لهاضها[2]، وصار أصحابُ محمدٍ ﷺ كأنَّهم مِعْزَى مَطِيرةٌ [3]فى حِفْشٍ[3] فى ليلةٍ مَطيرةٍ بأرضٍ مُسْبِعَةٍ، فواللَّهِ ما اخْتَلفوا فى نُقْطةٍ[4] إلا طارَ أبى بحَظِّها[5] وعَنائِها[6] وفَضْلِها[7]. ثم ذكَرَتْ عمرَ فقالت: مَن رأَى عمرَ علِم أنه خُلِق غِنًى[8] للإسلامِ، كان واللَّهِ [9]أحْوَزِيًّا نَسِيجَ وَحْدِهِ[9]، قد أعَدَّ للأمورِ أقْرانَها.

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البَيْهقىُّ[10]: أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، أنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يَعقوبَ، ثنا محمدُ بنُ علىٍّ المَيْمونىُّ، ثنا الفِرْيابىُّ، ثنا عَبّادُ بنُ كَثيرٍ، عن أبى الزِّنادِ، عن الأعْرجِ، عن أبى هُريرةَ قال: واللَّهِ الذى لا إلهَ إلا هو لولا أن أبا بكرٍ اسْتُخْلِف ما عُبِد اللَّهُ. ثم قال الثانيةَ، ثم قال الثالثةَ، فقيل له: مَهْ يا أبا هريرةَ. فقال: إن رسولَ اللَّهِ ﷺ وجَّه أُسامةَ بنَ زيدٍ فى سبعِمائةٍ إلى الشامِ، فلما نزَل بذى خُشُبٍ[11] قُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ، وارْتَدَّت العربُ حولَ المدينةِ،

---

(1) فى م: «بى».

(2) هاضها: كسرها. النهاية 5/ 288.

(3 - 3) سقط من: 151. وفى الأصل، م، ص: «فى حش». والمثبت من تاريخ ابن عساكر. والحِفْش: البيت الحقير القريب السقف من الأرض. والبيت الصغير من بيوت الأعراب. الوسيط (ح ف ش). وروى «خِفش» بكسر الخاء المعجمة، وهو البيت الصغير أيضا. ويرى الخطابى أن الصواب «خَفَش» بفتح الخاء والفاء. والمراد: أنهم فى عَمًى وحيرة. غريب الحديث 2/ 585.

(4) أى فى أمرٍ وقضية. النهاية 5/107.

(5) فى م، ص: «بخطلها».

(6) فى الأصل، م: «عنانها».

(7) فى م: «فصلها».

(8) فى الأصل: «عناية»، وفى 151، ص: «غناء». والغناء والغنى بمعنًى.

(9 - 9) فى الأصل: «أجودنا يسبح وحده». والأحوزى: الحسن السياقة للأمور، وفيه بعض النِّفار. ويروى بالذال. ونسيج وحده: رجلا لا عيب فيه، وأصله أن الثوب النفيس لا ينسج على منواله غيرُه، وهو فعيل بمعنى مفعول. ولا يقال إلا فى المدح. النهاية 1/ 459، 5/ 46.

(10) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق 30/ 315، من طريق البيهقى به.

(11) فى الأصل، 151: «جشب». وهو تصحيف. وخشب: وادٍ على مسيرة ليلة من المدينة. معجم البلدان 2/ 444.

فاجْتَمع إليه أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالوا : يا أبا بكرٍ ، رُدَّ هؤلاء ، تُوَجِّهُ هؤلاء إلى الرومِ وقد ارْتَدَّت العربُ حولَ المدينةِ ؟! فقال : والذى لا إلهَ غيرُه لو جَرَّت الكِلابُ بأرْجُلِ أزواجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ما رَدَدْتُ جيشًا وَجَّهه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ولا حَلَلْتُ لِواءً عقَده رسولُ اللَّهِ ﷺ . فوجَّه أُسامةَ ، [٥/٤٩ظ] فجعَل لا يَمُرُّ بقَبيلٍ يُرِيدون الارْتِدادَ إلا قالوا : لولا أن لهؤلاء قوةً ما خرَج مثلُ هؤلاء مِن عندِهم ، ولكن ندَعُهم حتى يَلْقَوُا الرُّومَ . فلَقُوا الرومَ فهزَموهم وقَتَّلوهم ، ورجَعوا سالمين ، فثبَتوا على الإسلامِ . عَبَّادُ بنُ كثيرٍ هذا أَظُنُّه الرَّمْلِيَّ[1] ؛ لروايةِ الفِرْيابِيِّ عنه ، وهو مُتقارِبُ الحَديثِ ، فأما البَصْرِيُّ الثَّقَفِيُّ فمَتْروكُ الحديثِ[2] . واللَّهُ أعلمُ .

ورَوَى سيفُ بنُ عمرَ[3] عن أبى ضَمْرةَ وأبى عمرٍو وغيرِهما ، عن الحسنِ البَصْرِيِّ ، أن أبا بكرٍ لما صمَّم على تَجْهيزِ جيشِ أسامةَ قال بعضُ الأنصارِ لعمرَ : قلْ له فلْيُؤَمِّرْ علينا غيرَ أسامةَ . فذكَر له عمرُ ذلك ، فيقالُ : إنه أخَذ بلحيتِه وقال : ثَكِلَتْك أُمُّك يا بنَ الخطابِ ، أأُؤَمِّرُ غيرَ أميرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟! ثم نهَض بنفسِه إلى الجُرْفِ فاسْتَعْرض[4] جيشَ أسامةَ وأمَرهم بالمَسيرِ ، وسار معهم ماشيًا ، وأسامةُ راكبًا ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ يقودُ براحلةِ الصِّدِّيقِ ، فقال أسامةُ : يا خليفةَ رسولِ اللَّهِ ، إما أن تَرْكَبَ وإما أن أَنْزِلَ . فقال : واللَّهِ لستَ بنازلٍ ولستُ براكبٍ . ثم اسْتَطْلَق الصِّدِّيقُ مِن أُسامةَ عمرَ بنَ الخطابِ - وكان مُكْتَتَبًا فى جيشِه - فأَطْلَقه له ، فلهذا كان عمرُ لا يَلْقاه بعدَ ذلك إلا قال : السلامُ عليك أيُّها الأميرُ .

---

(١) فى م ، ص : « البرمكى » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ١٥٠ .

(٢) كذا قال المصنف ، وهو ظن كما قال ، والصواب أنه عباد بن كثير البصرى الثقفى فإنه يروى عن أبى الزناد ، وعنه محمد بن يوسف الفريابى . وانظر المجروحين لابن حبان ٢/١٦٦ - ١٧٠ ، وميزان الاعتدال ٢/٣٧٠ - ٣٧٥ . وتهذيب الكمال ١٤/١٤٥ - ١٥٤ .

(٣) أخرجه الطبرى فى التاريخ ٣/٢٢٥ ، ٢٢٦ ، من طريق سيف بن عمر مطولا .

(٤) فى الأصل ، ا١٥ ، ص : « فاستعبر » . واستعرض الجيش : طلب عرضهم عليه . الوسيط (ع ر ض) .

مَقْتَلُ الأَسْوَدِ العَنْسِيِّ المُتَنَبِّئِ الكَذَّابِ لَعَنَه اللَّهُ وأخْزاه

قال أبو جعفرِ بنُ جَريرٍ[1] : حدَّثنى عمرُ بنُ شَبَّةَ[2] النُّمَيْرِيُّ ، ثنا علىُّ بنُ محمدٍ - يعنى المَدائِنِىَّ - عن أبى مَعْشَرٍ ويزيدَ بنِ عِياضِ بنِ[3] جُعْدُبَةَ وغَسَّانَ بنِ عبدِ الحميدِ وجُوَيْرِيَةَ بنِ أسماءَ ، عن مَشْيَخَتِهم ، قالوا : أمْضَى أبو بكرٍ جيشَ أسامةَ ابنِ زيدٍ فى آخرِ ربيعِ الأولِ ، [4]وأتَى مَقْتَلُ الأَسْودِ فى آخرِ ربيعِ الأَوَّلِ[4] بعدَ مَخْرَجِ أسامةَ ، فكان ذلك أولَ فتحٍ [5]أتَى أبا بكرٍ[5] وهو بالمدينةِ .

صفةُ خروجِه وتَملُّكِه[6] ومَقْتَلِه

قد أسْلَفْنا فيما تقدَّم أنَّ اليمنَ كانت قديمًا[7] لِحِمْيَرَ ، وكانت مُلوكُهم يُسَمَّون التَّبابِعةَ ، وتكَلَّمْنا فى أيامِ الجاهليةِ على طَرَفٍ صالحٍ مِن هذا ، ثم إنَّ مَلِكَ الحَبَشَةِ بعَث أميرَيْن مِن قُوَّادِه ، وهما أبْرَهَةُ الأشْرَمُ وأَرْياطُ ، فتَمَلَّكا له اليمنَ مِن حِمْيَرَ ، وصار مُلْكُها للحبشَةِ ، ثم اخْتَلف هذان الأميران ، فقُتِل أَرْياطُ واسْتَقَلَّ

---

(١) تاريخ الطبرى ٣/ ٢٤٠.

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « شيبة » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٨٦.

(٣) فى م : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٢٢١.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥ - ٥) فى الأصل : « أبى بكر » ، وفى م ، ص : « فتح أبو بكر » .

(٦) فى م ، ص : « تمليكه » .

(٧) سقط من : م ، ص .

أبْرَهةُ بالنِّيابةِ ، وبنَى كَنيسةً سمَّاها القُلَّيْسَ[(1)] ؛ لارتفاعِها ، وأراد أن يَصْرِفَ حَجَّ العربِ إليها دونَ الكعبةِ ، فجاء بعضُ قريشٍ فأحْدَثَ فى هذه الكَنيسةِ ، فلمَّا بلَغه ذلك حلَف ليُخَرِّبَنَّ بيتَ مكةَ ، فسار إليه ومعه الجنودُ والفِيلُ محمودٌ ، فكان مِن أمْرِهم ما قَصَّ اللَّهُ فى كتابِه . وقد تقدَّم بَسْطُ ذلك فى موضعِه[(2)] ، فرجَع أبْرَهةُ ببعضِ مَن بَقِيَ مِن جيشِه فى أسْوأ حالٍ وشَرٍّ خَيْبةٍ ، ومازال تَسْقُطُ أعْضاؤُه أُنْمُلةً أُنْمُلةً ، فلما وصَل إلى صَنْعاءَ انْصَدع صدْرُه فمات ، فقام بالمُلْكِ بعدَه ولدُه يَكْسُومُ[(3)] بنُ أبرهةَ ثم أخوه مَسْروقُ بنُ أبْرَهةَ ، فيقالُ : إنَّه اسْتَمَرَّ مُلْكُ اليمنِ بأيْدى الحَبَشَةِ سبعين سنةً ، ثم ثار سَيْفُ بنُ ذى يَزَنَ الحِمْيرىُّ ، فذهَب إلى قَيْصَرَ ملكِ الرومِ[(4)] يستَنْصِرُه عليهم ، فأبَى ذلك عليه ؛ لِما بينَه وبينَهم مِن الاجتماعِ فى دينِ النَّصْرانيَّةِ ، فسار إلى كِسْرى ملكِ الفُرسِ ، فاسْتَغاث به ، وله معه مَواقفُ ومَقاماتٌ فى الكلامِ تقَدَّم بَسْطُ بعضِها ، ثم اتَّفَق الحالُ على أن بعَث معه ممن بالسجونِ طائفةً تقَدَّمهم رجلٌ منهم يقال له : وَهْرِزُ . فاسْتَنْقَذ مُلكَ اليمنِ مِن الحبشةِ ، وكسَر مَسْروقَ بنَ أَبْرَهَةَ [5/ 50و] وقتَلَه ، ودخَلوا إلى صَنْعاءَ وقرَّروا سيفَ بنَ ذى يَزَنَ فى المُلكِ على عادةِ آبائِه ، وجاءت العربُ تُهَنِّئُه مِن كلِّ جانبٍ ، غيرَ أنَّ لكِسْرى نُوَّابًا على البلادِ ، فاسْتَمَرَّ الحالُ على ذلك حتى بعَث اللَّهُ رسولَه ﷺ ، فأقام بمكَّةَ ما أقام ، ثم هاجَر إلى المدينةِ ، فلمَّا كتَب كُتُبَه إلى مُلوكِ[(5)] الآفاقِ يدْعوهم إلى عبادةِ اللَّهِ وحدَه لا شريكَ له ، فكتَب فى جملةِ ذلك

---

(1) فى الأصل : « القلبس » ، وفى م : « العانس » .

(2) تقدم فى 3/ 139 - 157.

(3) فى م ، ص : « بلسيوم » .

(4) فى الأصل ، 151 : « الشام » .

(5) سقط من : م ، ص .

إلى كِسْرى ملكِ الفرسِ[1] : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، مِن محمدٍ رسولِ اللَّهِ إلى كِسْرى عظيمِ الفرسِ ، سلامٌ على مَن اتَّبَع الهُدَى ، أما بعدُ فأَسْلِمْ تَسْلَمْ » . إلى آخرِه ، فلما جاءه الكتابُ قال : ما هذا ؟ قالوا : هذا كتابٌ جاء مِن عندِ رجلٍ بجزيرةِ العربِ يزْعُمُ أنه نبيٌّ ، فلما فتَح الكتابَ فوجَده قد بدَأ باسمِه قبلَ اسمِ كِسْرى غَضِب كِسْرَى عندَ ذلك غضَبًا شَديدًا ، وأخَذ الكتابَ فمزَّقه قبلَ أن يَقْرَأَه ، وكتَب إلى عاملِه على اليمنِ ، وكان اسمُه باذامَ : أما بعدُ فإذا جاءك كتابي هذا فابْعَثْ مِن قِبَلِك أميرَيْن إلى هذا الرجلِ الذى بجزيرةِ العربِ الذى يَزْعُمُ أنه نبيٌّ ، فابْعَثْه إليَّ فى جامعةٍ[2] . فلما جاء الكتابُ إلى باذامَ ، بعَث مِن عندِه أميرَيْن عاقلَيْن ، وقال : اذْهَبا إلى هذا الرجلِ ، فانْظُرا ما هو ، فإن كان كاذبًا فخُذاه فى جامعةٍ حتى تذْهَبا به إلى كِسْرَى ، وإن كان غيرَ ذلك فارْجِعا إليَّ فأخْبِرانى ما هو ، حتى أنْظُرَ فى أمْرِه . فقدِما على رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ ، فوجَداه على أَسَدِّ الأحْوالِ وأرْشَدِها ، ورَأَيَا منه أُمورًا عَجيبةً يَطولُ ذِكْرُها ، ومكَثا عندَه شهرًا [3]بعدَما أبلغاه[3] ما جاءا له[4] ، ثم تَقاضاه[5] الجوابَ بعدَ ذلك ، فقال لهما : « ارْجِعا إلى صاحبِكما فأخْبِراه أنَّ ربى قد قتَل الليلةَ ربَّه » . فأرَّخا ذلك عندَهما ، ثم رجَعا سريعًا إلى اليمنِ ، فأخْبَرا باذامَ بما قال لهما فقال : أَحْصُوا تلك الليلةَ ، فإن ظهَر الأمْرُ كما قال فهو نبيٌّ . فجاءت الكتبُ مِن عندِ مَلِكِهم أنَّه قد قُتِل كِسْرَى فى ليلةِ كذا وكذا ، لتلك الليلةِ ، وكان قد قتَله بنوه ، ولهذا قال

---

(١) تقدم فى ٦/ ٤٨٥.

(٢) الجامعة : الغُلُّ - وهو القَيْد - وسُمِّيت كذلك لأنها تجمع اليدين إلى العُنُق . لسان العرب (جمع) .

(٣ - ٣) فى م ، ص : « حتى بلغا » .

(٤) فى الأصل : « إليه » .

(٥) فى ا ١٥ : « تقصاه » .

بعضُ الشُّعراءِ[1] :

وكِسْرَى إذ تَقاسَمه بنُوه   بأسيافٍ كما اقْتُسم اللِّحَامُ
تمَخَضَّت المَنونُ له بيومٍ   أنَى ولكلِّ حاملةٍ تَمامُ

وقام بالمُلكِ مِن بعدِه ولَدُه يَزْدَجِرْدُ ، وكتَب إلى باذامَ أن خُذْ لِىَ البيعةَ ممَّن قِبَلَكَ ، واعمِدْ إلى ذلك الرجلِ فلا تُهِجْه[2] وأكرِمْه ، فدخَل الإسلامُ فى قلبِ باذامَ وذَوِيه[3] مِن أبناءِ فارسَ ممن باليمنِ ، وبعَث إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بإسلامِه ، فبعَث إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ بنِيابةِ اليمنِ بكمالِها ، فلم يَعْزِلْه عنها حتى مات ، فلما مات اسْتَناب ابنَه شَهْرَ بنَ باذامَ على [4]صَنْعاءَ و[4] بعضِ المخاليفِ، وبعَث[5] طائفةً مِن أصحابِه نُوَّابًا على مَخاليفَ أُخَرَ ، فبعَث أولًا فى سنةِ عَشْرٍ عليًّا وخالدًا ، ثم أرْسَل مُعاذًا وأبا موسى الأشعرىَّ ، وفرَّق عِمالةَ اليمنِ بينَ جماعةٍ مِن الصحابةِ ، فمنهم ؛ شهرُ بنُ باذامَ ، وعامرُ بنُ شهرٍ الهَمْدانِىُّ على هَمْدانَ ، وأبو موسى على مَأْرِبَ ، وخالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ على [6]ما بينَ نَجْرانَ[6] ورِمَعٍ[7] وزَبِيدٍ ، ويَعْلَى ابنُ أميَّةَ على الجنَدِ ، والطاهرُ بنُ أبى هالةَ على عَكٍّ والأشعريِّين ، وعمرُو بنُ حَزْمٍ[8] على نَجْرانَ ، وعلى بلادِ حَضْرموتَ زيادُ بنُ لَبِيدٍ ، وعلى السَّكاسِكِ

---

(1) هو النابغة الذبيانى ، والبيت الثانى وحده فى ديوانه بشرح ابن السِّكِّيت صفحة ٢٣٢ .
(2) فى م : « تهنه » .
(3) فى م : « ذريته » ، وفى ص : « ذرية » .
(٤ - ٤) سقط من : ١٥١ .
(5) فى الأصل : « بعض » .
(٦ - ٦) بياض فى ١٥١. وفى م ، ص : « عامر نجران » .
(7) بياض فى الأصل ، ١٥١. وفى م ، ص : « رفع » . والمثبت من تاريخ الطبرى كما سيأتى . وانظر معجم البلدان ٢/ ٨١٧.
(8) فى م ، ص : « حرام » . وانظر الاستيعاب ٣/ ١١٧٢ ، وأسد الغابة ٤/ ٢١٤ ، والإصابة ٤/ ٦٢١.

عُكَّاشَةُ بنُ ثَورِ بنِ أَصْغرَ[1] ، وعلَى السَّكُونِ [2]وبنى[2] مُعاويةَ بنِ كِنْدةَ ، وبعَث مُعاذَ بنَ جبلٍ مُعَلِّمًا لأهلِ البَلَدَيْن ؛ اليمنِ وحَضْرَمَوْتَ ، [٥/ ٥٠ظ] يتَنَقَّلُ مِن بلدٍ إلى بلدٍ . ذكَره سيفُ بنُ عمرَ[3] ، وذلك كلُّه في سنةِ عشرٍ في آخرِ حياةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فبينما هم على ذلك إذ نجَم هذا اللَّعينُ الأسْودُ العَنْسىُّ .

[4]خروجُ الأسْودِ العَنْسىِّ[4]

واسمُه عَبْهَلَةُ بنُ كعبِ بنِ غَوْثٍ ، مِن بلدٍ يقالُ لها : كهفُ خُبَّانَ[5] . في سبعِمائةِ مُقاتلٍ ، وكتَب إلى عُمَّالِ النبىِّ ﷺ : أيُّها المَوْرُودُون علينا ، أمْسِكوا علينا ما أخَذْتُم مِن أرضِنا ، ووفِّروا ما جمَعْتُم ، فنحن أوْلَى به ، وأنتم على ما أنتم عليه . ثم ركِب فتوَجَّه إلى نَجْرانَ فأخَذها بعدَ عشرِ ليالٍ مِن مَخْرجِه ، [6]ثم قصَد إلى صَنْعاءَ ، فخرج إلَيْه شَهْرُ بنُ بَاذامَ فتقاتَلا ، فغَلَبه الأسْوَدُ وقتَلَه ، وكَسَرَ جَيْشَه مِن الأَبناءِ[7] ، واحْتَلَّ بَلْدَةَ صَنْعاءَ لخمسٍ وعشرين ليلةً مِن مَخرجِه[6] ، ففرَّ مُعاذُ بنُ جبلٍ مِن هنالك ، واجْتازَ[8] بأبى موسى الأشعرىِّ ، فذهَبا إلى حَضْرَموتَ ، وانحاز عُمَّالُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى الطاهرِ ، ورجَع [9]عمرُو بنُ حَزْمٍ[9] وخالدُ بنُ سعيدِ بنِ

---

(١) سقط من : الأصل . وفى ١٥١ بياض ، وفى م : « أخضر » ، وفى ص : « أحصر » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر الاستيعاب ٣/ ١٠٨٠، وأسد الغابة ٤/ ٦٧.

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر المصدرين السابقين .

(٣) تاريخ الطبرى ٣/ ٢٢٨، ٢٢٩.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل. وهو فى هامش ١٥١.

(٥) فى النسخ : « حنان » . والمثبت من تاريخ الطبرى. وانظر معجم البلدان ٢/ ٣٩٧.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) هم أولاد فارس الذين سكن آباؤهم اليمن وتزوّجوا بها . النهاية ١/ ١٨ .

(٨) فى الأصل : « انحاز » .

(٩ - ٩) فى الأصل : « عمر بن حزم » ، وفى م : « عمر بن حرام » . وانظر الإصابة ٤/ ٦٢١ .

العاصِ إلى المدينةِ ، واستَوْسَقتِ اليمنُ بكمالِها للأَسْودِ العَنْسيّ ، وجعَل أَمْرُه يَسْتَطِيرُ استِطارةَ الشَّرارةِ ، وكان جيشُه يومَ لَقِيَ شَهْرًا سبعَمائةِ فارسٍ ، وأمراؤُه قيسُ بنُ عبدِ يَغوثَ المُرادِيُّ ، ومُعاويةُ بنُ قيسٍ ، ويزيدُ بنُ مُخَرَّمٍ[1] ، [2]ويزيدُ[2] بنُ حُصَينٍ[3] الحارثيُّ ، ويزيدُ بنُ الأَفْكَلِ الأَزْدِيُّ ، واشْتَدّ مُلْكُه ، واسْتَغْلَظ أمْرُه ، وارْتَدَّ خَلْقٌ مِن أهْلِ اليمنِ ، وعامَله المسلمون الذين هناك بالتَّقِيَّةِ ، وكان خَليفتَه على مَذْحِجٍ عمرُو بنُ مَعْدِ يكَرِبَ ، وأَسْنَد أمْرَ الجُنْدِ إلى قيسِ بنِ عبدِ يَغوثَ ، وأَسْنَد أمْرَ الأَبْناءِ إلى فَيْروزَ الدَّيْلميّ وداذَوَيْهِ[4] ، وتزوَّج امرأةَ شهرِ بنِ باذامَ ، وهى ابنةُ عمِّ فَيْروزَ الدَّيْلميّ ، واسمُها آزاذُ[5] ، وكانتِ امرأةً حَسْناءَ جميلةً ، وهى مع ذلك مؤمنةٌ باللَّهِ ورسولِه محمدٍ ﷺ ، ومِن الصالحاتِ .

قال سيفُ بنُ عمرَ التَّميميُّ[6] : وبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ كتابَه حينَ بلَغه خبرُ الأَسْودِ العَنْسيّ مع رجلٍ يقالُ له : وبَرُ بنُ يُحَنَّسَ الدَّيْلميُّ . يأْمُرُ المسلمين الذين هناك بمُقاتَلةِ الأَسْودِ العَنْسيّ ومُصاوَلتِه ، وقام[7] مُعاذُ بنُ جبلٍ بهذا الكتابِ أتمَّ

---

(١) فى الأصل ، م ، ص ، وتاريخ الطبرى : « محرم » ، وفى ١٥١ : « مخرم » . والمثبت من الإكمال ٧/ ٢٢٠، وتبصير المنتبه ٤/ ١٢٦٧.

(٢ - ٢) سقط من : النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٣) فى م ، ص : « حصن » .

(٤) فى ١٥١: « دازن » .

(٥) فى م ، ص : « زاذ » .

(٦) تاريخ الطبرى ٣/ ٢٣١.

(٧) فى الأصل : « قال » ، وفى ١٥١: « مقام » .

القِيامِ، وكان قد تزوَّج امرأةً مِن السَّكُونِ يقالُ لها: رَمْلةُ. فحَدِبَتْ[1] عليه السَّكُونُ؛ لصهرِه[2] فيهم، وقاموا معه فى ذلك، وبلَّغوا هذا الكتابَ إلى عُمَّالِ النبىِّ ﷺ ومَن قدَروا عليه مِن الناسِ، واتَّفق اجتماعُهم بقَيْسِ بن عبدِ يَغوثَ أميرِ الجُنْدِ، وكان قد [3]تَغضَّب عليه[3] الأسودُ واسْتَخَفَّ به، وهَمَّ بقتلِه، وكذلك كان أمْرُ فَيْروزَ الدَّيْلمىِّ قد ضَعُف عندَه أيضًا، وكذا داذَوَيْهِ، فلمَّا أعْلَم وبرُ بنُ يُحَنِّسَ [4]والمسلمون[4] قيسَ بنَ عبدِ يَغوثَ، وهو قيسُ بنُ مَكْشوحٍ، كان كأنما نزَلوا عليه مِن السماءِ، ووافَقهم على الفَتْكِ بالأسْودِ، وتوافَق المسلمون على ذلك وتَعاقدوا عليه، فلما أيْقَن ذلك فى الباطنِ اطَّلَع شيطانُ الأسْودِ للأسْودِ على شىءٍ مِن ذلك، فدَعا قيسَ بنَ مَكْشوحٍ فقال له: يا قيسُ، ما يقولُ هذا؟! قال: وما يقولُ؟ قال يقول: عمَدْتَ إلى قيسٍ فأكْرَمْتَه حتى إذا دخَل منك كلَّ مَدْخَلٍ، وصار فى العِزِّ مثلَك، مال مَيْلَ عدوِّك، وحاول مُلْكَك، وأضْمَر على الغَدْرِ، إنه يقولُ: يا أسودُ يا أسودُ، يا سَوْآه يا سَوْآه [5]قَطِّفْ قُنَّتَه[5]، وخُذْ مِن قيسٍ أعْلاه، وإلا سَلَبك[6] وقطَّف قُنَّتَك. فقال قيسٌ - وحلَف له فكذَب -: وذى الخِمارِ[7] لأنت أعْظَمُ فى نفسى وأجَلُّ عندى مِن أن أُحَدِّثَ بك نفسى. فقال له الأسودُ: ما إخالُك تُكَذِّب الملَكَ، [8]فقد صدَق الملَكُ[8] وعرَف الآنَ أنك تائبٌ؛ لِمَا[9]

---

(1) فى م، ص: «فحزبت». وحَدِبَت عليه: عطَفت. النهاية ١/ ٣٤٩.

(2) فى م، ص: «لصبره».

(٣ - ٣) فى م: «غضب على».

(٤ - ٤) سقط من: م، ص.

(٥ - ٥) فى م: «فطف به»، وفى ص: «قطف به». وقنة كل شىء أعلاه. اللسان (ق ن ن).

(٦) فى الأصل: «ملكك».

(٧) فى ١٥١، ص: «الحمار»، وذو الخمار هو الأسود، فهو يحلف به. وانظر ما تقدم ص ٣٣٠.

(٨ - ٨) سقط من: ١٥١.

(٩) فى م: «عما».

اطَّلع عليه منك . ثم خرَج قيسٌ مِن بينِ يديه ، فجاء إلى أصحابِه فَيْروزَ وداذَوَيْهِ ، فأخبَرهم بما قال له ورَدَّ عليه ، فقالوا : إنا كلُّنا على حَذَرٍ ، فما الرَّأْيُ ؟ فبينما هم يَشْتَوِرون إذ جاءهم رسولُه فأحْضَرهم بينَ يديه ، فقال : [٥/ ١٥١و] ألم أُشْرِفْكم على قومِكم ؟ قالوا : بلى . قال : فماذا يَبْلُغُني عنكم ؟ فقالوا : أقِلْنا مَرَّتَنا هذه . فقال : لا يَبْلُغُني عنكم فأَقْتُلَكم[1] . قال[2] : فخرَجْنا مِن عندِه ولم نَكَدْ وهو في ارْتِيابٍ مِن أمْرِنا ، ونحن على خطرٍ ، فبينما نحن في ذلك إذ جاءتْنا كتبٌ مِن عامرِ بنِ شهرٍ[3] أميرِ هَمْدانَ ، وذي ظُلَيْمٍ ، وذي كَلاعٍ ، وغيرِهم مِن أُمراءِ اليمنِ ، يَبْذُلون لنا[4] الطاعةَ والنصرَ على مُخالفةِ الأسْودِ ، وذلك حينَ جاءهم كتابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يَحُثُّهم على مُصاولةِ الأسودِ العَنْسيِّ ، فكتَبْنا إليهم أن لا يُحْدِثوا شيئًا حتى نُبْرِمَ الأمْرَ . قال قيسٌ[5] : فدخَلْتُ على امرأتِه آزاذَ ، فقلتُ : يا ابنةَ عمي ، قد عرَفْتِ بَلاءَ هذا الرجلِ عندَ قومِك ، قتَل زوجَك ، وطَأْطَأَ في قومِك القَتْلَ ، وفضَح النساءَ ، فهل عندَك مُمالأةٌ عليه ؟ قالت : على أيِّ أمْرِه ؟ قلتُ : إخراجِه . قالت : أو قتلِه ؟ قلتُ : أو قتلِه . قالت : نعم ، واللَّهِ ما خلَق اللَّهُ شخصًا هو أبغضُ إليَّ منه ، ما يقومُ للَّهِ على حقٍّ ، ولا يَنْتَهِي له عن حُرْمةٍ ، فإذا عزَمْتُم فأعلِموني أُخْبِرْكم بما في هذا الأمرِ . قال : فأَخْرُجُ فإذا فَيْروزُ وداذَوَيْه يَنْتَظِراني يُريدون أن يُناهِضوه . فما اسْتَقَرَّ اجْتماعُه بهما حتى بعَث إليه الأسودُ ، فدخَل في عشَرةٍ مِن قومِه ، فقال له : ألم أُخْبِرْك بالحقِّ وتُخْبِرْني بالكِذابةِ ؟ إنه

---

(١) في م ، ص : « فأقيلكم » .
(٢) القائل هو جشيش كما في تاريخ الطبرى .
(٣) في الأصل : « سهيل » .
(٤) في ١٥١ : « له » .
(٥) كذا في النسخ ، والصحيح أن القائل هنا جشيش ، كما يقتضيه السياق ، وكما في تاريخ الطبرى .

يقولُ : يا سَوْآه يا سَوْآه ، إن لم تَقْطَعْ مِن قيسٍ يدَه يَقْطَعْ رقبتَك العُلْيَا . حتى ظنَّ قيسٌ أنه قاتلُه ، فقال : إنه ليس مِن الحقِّ أنْ أَهْلِكَ وأنت رسولُ اللَّهِ ، فقَتْلِى أحبُّ إلىَّ مِن مَوْتاتٍ أمُوتُها كلَّ يومٍ . فرَقَّ له وأمَره بالانصرافِ ، فخرَج إلى أصحابِه وقال : اعْمَلوا عملكم . فبينما هم وُقوفٌ بالبابِ يَشْتَوِرون إذ خرَج الأسْودُ عليهم ، وقد جمَع له مائةً ما بينَ بقرةٍ وبعيرٍ ، فقام وخَطَّ خَطًّا وأُقِيمت مِن ورائِه ، وقام دونَها ، فنحَرها غيرَ مُحَبَّسَةٍ ولا مُعَقَّلَةٍ ، ما يَقْتَحِمُ الخَطَّ منها شىءٌ ، فجالت إلى أن زهَقت أرواحُها . قال قيسٌ[1] : فما رأَيْتُ أمْرًا كان أَفْظَعَ منه ، ولا يومًا أوْحشَ منه . ثم قال الأسْودُ : أحَقٌّ ما بلَغنى عنك يا فيروزُ ؟ لقد هَمَمْتُ أن أَنْحَرَك [2]فأُتْبِعَكَ هذه[2] البَهيمةَ . وبَوَّأ[3] له الحَرْبَةَ . فقال له فَيْروزُ : اخْتَرْتَنا لصِهْرِك ، وفضَّلْتنا على الأبْناءِ ، فلو لم تكُنْ نبيًّا ما بِعْنا نَصيبَنا منك بشىءٍ ، فكيف وقد اجْتَمع لنا بك أمْرُ الآخرةِ والدنيا ؟ فلا تَقْبَلْ علينا أمثالَ ما يَبْلُغُك ، فإنَّا بحيث تُحِبُّ . فرضِى عنه وأمَره بقَسْمِ لحومِ تلكِ الأنعامِ ، ففرَّقها فيرْوزُ فى أهلِ صَنعاءَ ، ثم أسْرَع اللِّحاقَ به ، فإذا رجلٌ يُحَرِّضُه على فيروزَ ويَسْعَى إليه فيه ، فاسْتَمع له فَيْروزُ ، فإذا الأسْودُ يقولُ : أنا قاتلُه غدًا وأصحابَه ، فاغْدُ علىَّ به . ثم الْتَفت فإذا فيروزُ ، فقال : مَهْ . فأخْبَره فيروزُ بما صنَع مِن قَسْمِ ذلك اللحمِ ، فدخَل الأسْودُ دارَه ، ورجَع فيروزُ إلى أصحابِه ، فأعْلَمهم بما سمِع وبما قال وقيل له ، فاجْتَمع رأيُهم على أن يعاودوا المرأةَ فى أمْرِه ، فدخَل أحدُهم - وهو

---

(1) كذا فى النسخ ، والصحيح أن القائل هنا جشيش ، كما تقدم .

(٢ - ٢) فى م ، ص : « فألحقك بهذه » .

(٣) فى م : « أبدى » .

فَيْروزُ[1] - إليها ، فقالت : إنه ليس مِن الدارِ بيتٌ إلا والحَرَسُ مُحيطون به ، غيرَ هذا البيتِ ، فإنَّ ظهرَه إلى مكانِ كذا وكذا مِن الطريقِ ، فإذا أمْسَيْتُم فانْقُبوا[2] عليه مِن دونِ الحَرَسِ ، وليس مِن دونِ قتلِه شيءٌ ، وإنى سأضَعُ فى البيتِ سِراجًا وسلاحًا . فلما [٥/ ١٥ظ] خرَج مِن عندِها تلَقَّاه الأسْودُ فقال له : ما أدْخَلك على أهلى ؟ ووجَأ رأسَه ، وكان الأسودُ شديدًا ، فصاحتِ المرأةُ فأدْهَشَته عنه ، ولولا ذلك لقتَله ، وقالت : ابنُ عمِّى جاءنى زائرًا . فقال : اسْكُتى لا أبا لك ، قد وهَبْتُه لكِ . فخرَج على أصحابِه فقال : النَّجاءَ النَّجاءَ . وأخْبَرهم الخبرَ ، فحاروا ماذا يَصْنَعون ؟ فبعَثتِ المرأةُ إليهم تقولُ لهم : لا تَنْثَنُوا عما كنتُم عازِمِين عليه . فدخَل عليها فيروزُ الدَّيْلمىُّ فاسْتَثْبَت منها الخبرَ ، ودخَلوا إلى ذلك البيتِ فنقَبوا مِن داخِلِه بَطائِنَ ؛ لِيَهُونَ عليهم النَّقْبُ مِن خارجٍ ، ثم جلَس عندَها جهرةً كالزائرِ ، فدخَل الأسْودُ فقال : وما هذا ؟ فقالت : إنه أخى مِن الرَّضاعةِ ، وهو ابنُ عمِّى . فنهَره وأخْرَجه ، فرجَع إلى أصحابِه ، فلما كان الليلُ نقَبوا ذلك البيتَ فدخَلوا فوجَدوا فيه سِراجًا تحتَ جَفْنةٍ ، فتقَدَّم إليه فيروزُ الدَّيْلمىُّ والأسْودُ نائمٌ على فراشٍ مِن حريرٍ ، قد غرِق رأسُه فى جسَدِه ، وهو سَكْرانُ يَغُطُّ ، والمرأةُ جالسةٌ عندَه ، فلما قام فيروزُ على البابِ أجْلَسه شَيْطانُه وتكَلَّم على لسانِه - وهو نائمٌ[3] مع ذلك يَغُطُّ - فقال : ما لى وما لك يا فيروزُ ؟ فخشِىَ إن رجَع أن[3] يَهْلِكَ وتَهْلِكَ المرأةُ ، فعاجَله وخالَطه ، وهو مثلُ الجملِ ، فأخَذ برأسِه فدَقَّ عُنُقَه ، ووضَع ركبتيه فى ظهرِه حتى قتَلَه ، ثم قام ليخرُجَ إلى أصحابِه ليُخْبِرَهم ، فأخَذَت المرأةُ بذَيْلِه

---

(١) كذا فى النسخ والصحيح أنه جشيش كما فى سياق الطبرى .

(٢) فى الأصل : « فابعثوا » .

(٣) سقط من : م ، ص .

وقالت : أين تذهَبُ عن حُرمتِكم ؟ فظَنَّت (١أنّه لم يَقتُله١) ، فقال : أَخرُجُ لأُعلِمَهم بقَتْلِه . فدخَلوا عليه ليَحتَزُّوا رأسَه ، فحرَّكه شَيطانُه فاضطَرب ، فلم يَضْبُطوا أمْرَه حتى جلَس اثنان على ظهرِه ، وأخَذتِ المرأةُ بشعْرِه ، وجعَل يُبَرْبِرُ بلسانِه ، فاحتَزَّ الآخَرُ رقبتَه ، فخار كأشدِّ خُوارِ ثَوْرٍ سُمِع قطُّ ، فابتَدر الحَرَسُ إلى المَقْصورةِ ، فقالوا : ما هذا ما هذا ؟! فقالت المرأةُ : النبيُّ يُوحَى إليه . فرجَعوا ، وجلَس قيسٌ وداذَوَيْهِ وفيروزُ يأْتَمِرون كيف يُعْلِمون أشياعَهم ، فاتَّفقوا على أنه إذا كان الصباحُ (٢يُنادُون بشِعارِهم الذى بينَهم وبينَ المسلمين ، فلما كان الصباحُ٢) قام أحدُهم ، وهو قيسٌ ، على سُورِ الحصنِ فنادَى بشِعارِهم ، فاجْتَمَع المسلمون (٢والكافرون٢) حولَ الحصنِ ، فنادَى قيسٌ - ويقالُ : وبَرُ بنُ يُحَنِّسَ[(٣)] - بالأذانِ : أشهَدُ أنَّ محمدًا رسولُ اللَّهِ ، وأنَّ عَبْهَلَةَ كَذَّابٌ . وألْقَى إليهم رأسَه ، فانْهَزم أصحابُه ، وتبِعهم الناسُ يأْخُذونهم ويَرْصُدونهم فى كلِّ طريقٍ يأْسِرُونهم ، وظهَر الإسلامُ وأهلُه ، وتَراجَع نُوّابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى أعمالِهم ، وتَنازَع أولئك الثلاثةُ فى الإمارةِ ، ثم اتَّفقوا على مُعاذِ بنِ جَبلٍ يُصَلِّى بالناسِ ، وكتَبوا بالخبرِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقد أطْلَعه اللَّهُ على الخبرِ مِن ليلَتِه .

كما قال سيفُ بنُ عمرَ التَّميميُّ[(٤)] عن أبى القاسمِ الشَّنَوىِّ[(٥)] ، عن العَلاءِ بنِ زِيَادٍ[(٦)] ، عن ابنِ عمرَ قال : أَتَى الخبرُ النبيَّ ﷺ مِن السماءِ الليلةَ التى قُتِل فيها العَنسىُّ ليُبَشِّرَنا ، فقال : « قُتِل العَنْسىُّ البارحةَ ، قتَله رجُلٌ مُبارَكٌ مِن أهلِ بيتٍ

(١ - ١) فى الأصل، م، ص: « أنها لم تقتله ».
(٢ - ٢) سقط من: ١٥١.
(٣) فى م: « يحنش ». وفى الطبرى أن وبر هو الذى أقام الصلاة ، لا أنه أذن .
(٤) تاريخ الطبرى ٣/٢٣٦ .
(٥) فى ١٥١: « النسوى ». وانظر الأنساب ٣/ ٤٦٢.
(٦) فى النسخ: « زيد » . والمثبت من تاريخ الطبرى. وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٩٧.

مُبارَكِين » . قيل : ومَن ؟ قال : « فيروزُ ، فاز[1] فيروزُ » . وقد قيل : إنَّ مُدَّةَ مُلْكِه منذُ ظهَر إلى أن قُتِل ثلاثةُ أشْهرٍ . ويقالُ : أربعةُ أشهرٍ . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال سيفُ بنُ عمرَ[2] عن المُسْتَنِيرِ ، عن عروةَ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن فيروزَ قال : قتَلْنا الأسْودَ ، وعاد [٥/ ٥٢و] أمْرُنا[3] كما كان ، إلا أنّا أرْسَلْنا إلى مُعاذِ بنِ جبلٍ فتراضَيْنا عليه ، فكان يُصَلِّى بنا فى صَنْعاءَ ، فواللَّهِ ما صلَّى بنا إلا ثلاثةَ أيامٍ حتى أتانا الخبرُ بوفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فانْتَقَضت الأُمورُ ، وأنْكَرْنا كثيرًا مما كنا نَعْرِفُ ، واضْطَرَبت الأرضُ .

وقد قدَّمْنا أنَّ خبرَ العَنْسىِّ جاء إلى الصِّدِّيقِ فى أواخِرِ ربيعٍ الأولِ بعدَما جهَّز جيشَ أسامةَ ، وقيل : بل جاءت البِشارةُ إلى المدينةِ صَبيحةَ تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ . والأولُ أشهرُ . واللَّهُ أعلمُ . والمقصودُ أنه لم يَجِئْهم فيما يتعَلَّقُ بمصالحِهم واجتماعِ كلمتِهم وتأليفِ ما بينَهم والتَّمَسُّكِ بدينِ الإسلامِ إلا الصِّدِّيقُ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وسيأتى إرْسالُه إليهم مَن يُمَهِّدُ الأمورَ التى اضْطَرَبت فى بلادِهم ويُقَوِّى أيْدِىَ المسلمينَ ، ويُثَبِّتُ أرْكانَ دَعائمِ الإسلامِ فيهم ، رضِى اللَّهُ عنهم .

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٢) تاريخ الطبرى ٢٣٦/٣ .

(٣) بعده فى م : « فى صنعاء » .

فصلٌ فى تَصدّى الصدّيقِ لقِتالِ أهلِ الرّدّةِ ومانعى الزكاةِ

قد تقَدَّم أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما تُوُفِّىَ ارْتَدَّت أحياءٌ كثيرةٌ مِن الأعرابِ ، ونجَم النِّفاقُ بالمدينةِ ، وانحاز إلى مُسَيْلِمةَ الكَذَّابِ بنو حَنيفةَ وخَلْقٌ كثيرٌ باليَمامةِ ، والْتَفَّتْ على طُلَيْحةَ الأسَدىِّ بنو أسَدٍ وطَيِّئٌ ، وبَشَرٌ كثيرٌ أيضًا ، وادَّعى النُّبوةَ أيضًا كما ادَّعاها مُسَيْلِمةُ الكَذَّابُ ، وعَظُم الخَطْبُ واشْتَدَّ الحالُ ، ونفَّذ الصِّدِّيقُ جيشَ أسامةَ ، فقَلَّ الجُنْدُ عندَ الصِّدِّيقِ ، فطمِعَت كثيرٌ مِن الأعرابِ فى المدينةِ ، وراموا أن يَهْجُموا عليها ، فجعَل الصِّدِّيقُ على أنْقابِ المدينةِ حُرَّاسًا يَبِيتون بالجيوشِ حولَها ؛ فمِن أُمراءِ الحَرَسِ[1] علىُّ بنُ أبى طالبٍ ، والزبيرُ بنُ العَوَّامِ ، وطَلْحةُ بنُ عبيدِ اللَّهِ ، وسعدُ بنُ أبى وقاصٍ ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عَوْفٍ ، وعبدُ اللَّهِ ابنُ مسعودٍ ، وجعَلَت وفودُ العربِ تَقْدَمُ المدينةَ ، يُقِرُّون بالصلاةِ [2]ويَمْتَنِعون مِن أداءِ[2] الزكاةِ ، ومنهم مَن امتنع مِن دَفْعِها إلى الصِّدِّيقِ ، وذُكِر أن منهم مَن احْتَجَّ بقولِه تعالى[3] : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ [التوبة : ١٠٣] . قالوا : فلسنا نَدْفَعُ زكاتَنا إلا إلى مَن صلاتُه سَكَنٌ لنا . وأنْشَد بعضُهم[4] :

---

(١) فى ١٥١ : « الجيش » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « ويمنعون » .

(٣) التفسير ٤/ ١٤٥ .

(٤) انظر ما يأتى صفحة ٤٤٢ .

أطَعْنا رسولَ اللَّهِ إذ كان بينَنا فواعَجَبًا ما بالُ[1] مُلْكِ أبى بكرِ

وقد تكَلَّم الصحابةُ مع الصديقِ فى أن يَترُكَهم وما هم عليه مِن مَنْعِ الزكاةِ ويتَألَّفَهم حتى يَتَمَكَّنَ الإيمانُ فى قلوبِهم، ثم هم بعدَ ذلك يُزَكُّون، فامْتَنع الصِّدِّيقُ مِن ذلك وأباه.

وقد روَى الجماعةُ فى كتبِهم سوى ابنِ ماجه، عن أبى هريرةَ[2]، أن عمرَ بنَ الخطابِ قال لأبى بكرٍ: عَلامَ[3] تُقاتِلُ الناسَ وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أن أُقاتِلَ الناسَ حتى يَشْهَدوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ، فإذا قالوها عصَموا منِّى دماءَهم وأموالَهم إلا بحقِّها»؟ فقال أبو بكرٍ: واللَّهِ لو منَعونى عَناقًا[4] - وفى روايةٍ: عِقالًا - كانوا يُؤَدُّونه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، لأُقاتِلَنَّهم على مَنْعِها، إن الزكاةَ حقُّ المالِ، واللَّهِ لأُقاتِلَنَّ مَن فرَّق بينَ الصلاةِ والزكاةِ. قال عمرُ: فما هو إلا أن رأيْتُ اللَّهَ قد شرَح صدرَ أبى بكرٍ للقِتالِ، فعرَفْتُ أنه الحقُّ.

[٥/٥٢ظ] قلتُ: وقد قال اللَّهُ تعالى[5]: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥] وثبَت [6]فى «الصحيحِ»[7]: «أُمِرْتُ أن أقاتلَ الناسَ حتى يقولوا[8]: لا إله إلا اللَّهُ، [9]وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ[9]»[6].

---

(١) فى الأصل: «كان».

(٢) البخارى (١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ٦٩٢٤، ٦٩٢٥، ٧٢٨٤، ٧٢٨٥)، ومسلم (٢٠)، وأبو داود (١٥٥٦)، والترمذى (٢٦٠٧)، والنسائى (٢٤٤٢، ٣٠٩١ - ٣٠٩٣، ٣٩٨٠، ٣٩٨١).

(٣) فى مصادر التخريج: «كيف».

(٤) العناق: الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة. النهاية ٣/ ٣١١.

(٥) التفسير ٤/٥٣ - ٥٥.

(٦ - ٦) سقط من: م، ص.

(٧) كذا فى ١٥١، وسقط من: الأصل. والحديث فى البخارى (٢٥)، ومسلم (٢٢).

(٨) فى مصدرى التخريج: «يشهدوا».

(٩ - ٩) سقط من: الأصل، ١٥١. والمثبت من مصدرى التخريج.

(1) ويُقيمُوا الصلاةَ ويُؤْتُوا الزكاةَ ». و(1) في « الصحيحَيْن »(2) : « بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ؛ شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ، (3)وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ(3)، وإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، وحجِّ البيتِ، وصومِ رمضانَ ».

وقد روَى الحافظُ ابنُ عَساكرَ مِن طريقٍ(4)، عن شَبابةَ بنِ سَوَّارٍ، ثنا عيسى ابنُ يزيدَ المَدِينيُّ، حدَّثني صالحُ بنُ كَيْسانَ قال: لما كانت الرِّدَّةُ قام أبو بكرٍ في الناسِ، فحمِد اللَّهَ وأثنَى عليه، ثم قال: الحمدُ للَّهِ الذي هدَى فكَفَى، وأعطَى فأغْنَى، إن اللَّهَ بعَث محمدًا ﷺ والعلمُ شَرِيدٌ، والإسلامُ غريبٌ طَرِيدٌ، قد رَثَّ حبلُه، وخَلِق عهدُه، وضَلَّ أهلُه منه، ومقَت اللَّهُ أهلَ الكتابِ فلا يُعْطِيهم خيرًا لخيرٍ عندَهم، ولا يَصْرِفُ عنهم شرًّا لشرٍّ عندَهم، قد غيَّروا كتابَهم، (5)وألْحَقوا فيه ما ليس منه(5)، والعربُ (6)الأُمِّيُّون صِفْرٌ(6) مِن اللَّهِ لا يَعْبُدونه ولا يَدْعُونه، فأجْهَدُهم عَيْشًا، وأضَلُّهم دينًا، في ظَلَفٍ مِن الأرضِ مع (7)ما فيه مِن السَّحابِ(7)، فجَمعهم(8) اللَّهُ بمحمدٍ ﷺ، وجعَلهم الأُمةَ الوُسْطَى، نصَرهم بمَن اتَّبعهم، ونصَرهم على غيرِهم، حتى قبَض اللَّهُ نبيَّه ﷺ، فركِب منهم الشيطانُ مَرْكَبَه الذي أنْزَله (9)اللَّهُ عنه(9)، وأخَذ بأيديهم، وبغَى هَلَكتَهم ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا

(1 - 1) سقط من: م، ص.

(2) البخارى (8)، ومسلم (19 - 22/16).

(3 - 3) سقط من: الأصل، 151.

(4) فى 151، م، ص: « طريقين ». ولم نجده فى تاريخ دمشق إلا من طريق واحدة 30/317، 318، فاللَّه أعلم.

(5 - 5) فى تاريخ دمشق: « وأتوا عليه ما ليس فيه ».

(6 - 6) فى م: « الآمنون يحسبون أنهم فى منعة »، وفى ص: « الأميون صفة ».

(7 - 7) فى تاريخ دمشق: « قلة ».

(8) فى م، ص: « فختمهم ».

(9 - 9) فى م: « عليهم »، وفى ص: « اللَّه عليه ».

رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] . إن مَن حولكم مِن العربِ منَعوا شاتَهم وبعيرَهم ، ولم يكونوا فى دينِهم - وإن رجَعوا إليه - أزْهدَ منهم يومَهم هذا ، ولم تكونوا فى دينِكم أقْوَى منكم يومَكم هذا ، على ما قد فقدتُم[1] مِن بركةِ نبيِّكم ﷺ ، ولقد وَكَلكم إلى المَوْلَى الكافى ، الذى وجَده ضالًّا فهداه ، وعائلًا فأغْناه ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ [آل عمران: ١٠٣] . واللَّهِ لا أدَعُ أُقاتِلُ على أمْرِ اللَّهِ حتى يُنْجِزَ اللَّهُ وعْدَه ، ويُوفِيَ لنا عَهْدَه ، ويُقْتَلَ مَن قُتِل منا شهيدًا مِن أهلِ الجنةِ ، ويُبْقِيَ مَن بَقِيَ منّا خَليفتَه وورثَتَه فى أرضِه ، قَضاءُ اللَّهِ الحقُّ ، وقولُه الذى لا خُلْفَ له ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الآية [النور: ٥٥] . ثم نزَل ، رحِمه اللَّهُ .

وقال الحسنُ وقَتادةُ وغيرُهما فى قولِه تعالى[2] : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ الآية [المائدة: ٥٤] . قالوا : المرادُ بذلك أبو بكرٍ وأصحابُه فى قتالِهم المُرْتَدِّين ومانعى الزكاةِ .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ : وارْتَدَّت العربُ عندَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ما خلا أهلَ المسجدَيْنِ ؛ مكةَ والمدينةِ ، وارْتَدَّت أسَدٌ وغَطَفانُ ، وعليهم طُلَيْحةُ بنُ خُوَيْلِدٍ الأسَدىُّ الكاهنُ ، وارْتَدَّت كِندةُ ومَن يَلِيها ، وعليهم الأشْعثُ بنُ قيسٍ الكِندىُّ ، وارْتَدَّت مَذْحِجٌ ومَن يَلِيها ، وعليهم الأسودُ بنُ كعبٍ العَنْسىُّ

---

(١) فى م ، ص : « تقدم » .

(٢) أخرجه الطبرى فى تفسيره ٦/ ٢٨٢، ٢٨٣، وانظر التفسير ٣/ ١٢٧.

الكاهنُ ، وارْتَدَّت رَبيعةُ مع المَغْرورِ بنِ النُّعمانِ بنِ المنذرِ ، وكانت بنو[1] حَنيفةَ مُقيمةً على أمْرِها[2] مع مُسَيْلِمةَ بنِ حَبيبٍ الكَذَّابِ ، وارْتَدَّت سُلَيْمٌ مع الفُجاءةِ[3] ، واسمُه [٥/٥٣و] أنسُ بنُ عبدِ ياليلَ ، وارْتَدَّت بنو تَميمٍ مع سَجَاحِ الكاهنةِ .

وقال القاسمُ بنُ محمدٍ[4] : اجْتَمَعت أسَدٌ وغَطَفانُ وطَيِّئٌ على طُلَيْحةَ الأسَديِّ ، وبعَثوا وُفودًا [5]إلى المدينةِ[5] ، فنزَلوا على وُجوهِ الناسِ ، فأنْزَلوهم إلا العباسَ ، فحمَلوا بهم إلى أبي بكرٍ ، على أن يُقيموا الصلاةَ ولا يُؤْتوا الزكاةَ ، فعزَمَ اللَّهُ لأبي بكرٍ على الحقِّ ، وقال : لو منَعوني عِقالًا لجاهَدْتُهم . فردَّهم فرجَعوا إلى عَشائرِهم ، فأخْبَروهم بقلةِ أهلِ المدينةِ ، وطمَّعوهم فيها ، فجعَل أبو بكرٍ الحَرَسَ على أنْقابِ المدينةِ ، وألْزَم أهلَ المدينةِ بحضورِ المسجدِ ، وقال : إن الأرضَ كافرةٌ ، وقد رأَى وفْدُهم منكم قِلةً ، وإنكم لا تَدْرون ليلًا تُؤْتَوْن[6] أم نهارًا ، وأدْناهم منكم على بَريدٍ ، وقد كان القومُ يُؤَمِّلون أن نَقبَلَ منهم ونُوادِعَهم ، وقد أبَيْنا عليهم ، فاسْتَعِدُّوا وأعِدُّوا . فما لبِثوا إلا ثلاثًا حتى طَرَقوا المدينةَ غارةً ، وخَلَّفوا نصفَهم بذي حُسًى ليكونوا رِدْءًا لهم ، وأرْسَل الحَرَسُ إلى أبي بكرٍ يُخْبِرونه بالغارةِ ، فبعَث إليهم أنِ الزموا مكانَكم . وخرَج أبو بكرٍ في أهلِ المسجدِ على النَّواضِحِ إليهم ، فانقَشَعَ[7] العدوُّ ، واتَّبَعهم المسلمون على إبِلِهم ، حتى بلَغوا ذا

---

(١) سقط من : ١٥١، م، ص .
(٢) في الأصل : « كفرها » .
(٣) في م : « الفجأة » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٦١ .
(٤) أخرجه الطبري في تاريخه ٣/٢٤٤ - ٢٤٨، من طريق القاسم بنحوه .
(٥ - ٥) سقط من : ١٥١ .
(٦) في م، ص : « يأتون » .
(٧) في م، وتاريخ الطبري : « فانفش » .

حُسَّى ، فخرَج عليهم الرِّدْءُ ، فالْتَقَوا مع الجَميعِ فكان الفتحُ ، وقد قال [(١)] الحُطَيْلُ ابنُ أوسٍ - ويقالُ : الحُطَيْئَةُ - فى ذلك [(١)] :

أطَعْنا رسولَ اللَّهِ ما كان وَسْطَنا[(٢)]   فيالَعبادِ اللَّهِ ما لِأبى بكرِ
يُوَرِّثُنا[(٣)] بَكْرًا إذا كان[(٤)] بعدَه   وتلك لَعَمْرُ اللَّهِ قاصمةُ الظهرِ
فهَلَّا رَدَدْتُم وَفْدَنا بزمانِه   وهَلَّا خشِيتُم حِسَّ راغِيَةِ البَكْرِ
وإن الذى سالوكُمُ فمَنَعْتُمُ   لكالتَّمرِ أو أحْلَى إلىَّ مِن التَّمرِ

وفى جُمادى الآخِرةِ ركِب الصِّديقُ فى أهلِ المدينةِ وأُمراءِ الأنْقابِ إلى مَن حولَ المدينةِ مِن الأعْرابِ الذين أغاروا عليها ، فلما تواجَه هو وأعداؤُه مِن بنى عَبْسٍ ، وبنى مُرَّةَ ، وذُبْيانَ ، ومَن ناصَبَ معهم مِن بنى كِنانةَ ، وأمَدَّهم طُلَيْحةُ بابنِه حِبالٍ ، فلما تَواجَه القومُ كانوا قد صنَعوا مَكيدةً ، وهى أنهم عمَدوا إلى أنْحاءٍ[(٥)] فنفَخوها ثم أرْسَلوها مِن رُءوسِ الجبالِ ، فلما رأَتْها إبلُ أصحابِ الصِّدِّيقِ نفَرت وذهَبت كلَّ مَذْهَبٍ ، فلم يَمْلِكوا مِن أمْرِها شيئًا إلى الليلِ ، حتى رجَعَت إلى المدينةِ ، فقال فى ذلك الحُطَيْلُ بنُ أوسٍ :

فِدًى لبنى ذُبْيانَ رَحْلى وناقتى   عَشِيَّةَ يُحْذَى بالرماحِ أبو بكرِ
ولكن يُدَهْدَى بالرجالِ فهِبْنَه   إلى قَدَرٍ ما إن تُقِيمُ ولا تَسْرِى
ولِلَّهِ أجْنادٌ تُذاقُ مَذاقَهُ   لِتُحسَبَ فيما عُدَّ مِن عَجَبِ الدَّهْرِ

(١ - ١) سقط من : م ، ص .
(٢) فى تاريخ الطبرى : « بيننا » .
(٣) فى م : « أيورثنا » ، وفى تاريخ الطبرى : « أيورثها » .
(٤) فى م ، وتاريخ الطبرى : « مات » .
(٥) أنحاء : جمع نِحْى ، وهو الزِّق ، وعاء من جلد للشرب .

أَطَعْنا رسولَ اللَّهِ ما كان بيننا   فيالَعبادِ اللَّهِ ما لِأبى بكرِ

فلما وقَع ما وقَع ظنَّ القومُ بالمسلمين الوَهَنَ ، وبعَثوا إلى عَشائرِهم مِن نَواحى أُخَرَ ، فاجْتَمعوا ، وبات [٥/٥٣ظ] أبو بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قائمًا ليلَه يَتَهَيَّأُ يُعَبِّئُ الناسَ ، ثم خرَج على تَعْبئةٍ مِن آخرِ الليلِ ، وعلى مَيْمَنتِه النُّعمانُ بنُ مُقَرِّنٍ ، وعلى المَيْسَرةِ أخوه عبدُ اللَّهِ بنُ مُقَرِّنٍ ، وعلى الساقةِ أخوهما سُوَيْدُ بنُ مُقَرِّنٍ ، فما طلَع الفجرُ إلا وهم والعَدُوُّ فى صَعيدٍ واحدٍ ، فما سمِعوا للمسلمين حِسًّا ولا هَمْسًا ، حتى وضَعوا فيهم السيوفَ ، فما طَلَعَت الشمسُ حتى ولَّوْهم الأدْبارَ ، وغلَبوهم على عامَّةِ ظهرِهم ، وقُتِل حِبالٌ ، واتَّبَعهم أبو بكرٍ حتى نزَل بذى القَصَّةِ ، وكان أولَ الفتحِ ، وذَلَّ بها المشركون ، وعَزَّ بها المسلمون ، ووثَب بنو ذُبْيانَ وعَبْسٌ على مَن فيهم مِن المسلمين فقتَلوهم ، وفعَل مَن وراءَهم كفعلِهم ، فحلَف أبو بكرٍ لَيَقْتُلَنَّ فى كلِّ قبيلةٍ بمَن قَتَلوا مِن المسلمين وزيادةً ، ففى ذلك يقولُ زيادُ بنُ حَنْظلةَ التَّميميُّ :

غَداةَ سعَى أبو بكرٍ إليهِمْ   كما يَسْعَى لموتتِه جُلالُ(١)

أراح على نَواهِقِها عليًّا   ومَجَّ لهنَّ مُهْجَتَه حِبالُ

وقال أيضًا :

أقَمْنا لهم عُرْضَ الشِّمالِ فكُبْكِبوا   ككَبْكَبةِ الغُزَّى(٢) أناخوا على الوَفْرِ(٣)

فما صبَروا للحربِ عندَ قيامِها   صَبيحةَ يَسْمو بالرجالِ أبو بكرِ

---

(١) فى الأصل ، م ، ص : « حلال » وهو لفظ إحدى نسخ الطبرى كما ذكر محققه فى الحاشية . والجُلال : البعير الضخم . انظر تاج العروس (ج ل ل) .

(٢) فى الأصل ، ١٥١ : « المعزى » .

(٣) فى الأصل : « الوبر » .

طرَقْنا بنى عَبْسٍ (١بأدْنَى نباجِها١) وذُبْيانَ نَهْنَهْنا(٢) بقاصمةِ الظهرِ

فكانت هذه الوَقْعةُ مِن أكْبرِ العَوْنِ على نَصْرِ الإسلامِ وأهلِه ، وذلك أنه عَزَّ المسلمون فى كلِّ قَبيلةٍ ، وذَلَّ الكُفارُ فى كلِّ قَبيلةٍ ، ورجَع أبو بكرٍ إلى المدينةِ مُؤَيَّدًا مَنْصورًا ، سالمًا غانمًا ، وطرَقت المدينةَ فى الليلِ صَدَقاتُ عدِىِّ بنِ حاتمٍ ، وصفوانَ ، والزِّبْرِقانِ ، إحداها فى أولِ الليلِ ، والثانيةُ فى أوْسَطِه ، والثالثةُ فى آخرِه ، وقدِم بكلِّ واحدةٍ منهن بَشيرٌ مِن أُمراءِ الأنْقابِ ، فكان الذى بشَّر بصَفْوانَ سعدُ بنُ أبى وَقَّاصٍ ، والذى بشَّر بالزِّبْرِقانِ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، والذى بشَّر بعدِىِّ بنِ حاتمٍ عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ ، ويقالُ : أبو قَتادةَ الأنصارىُّ . رضِى اللَّهُ عنهم . وذلك على رأسِ ستين ليلةً مِن مُتَوَفَّى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم قدِم أسامةُ بنُ زيدٍ بعدَ ذلك بليالٍ ، فاسْتَخْلَفه أبو بكرٍ على المدينةِ ، وأمَرهم أن يُريحوا ظهرَهم ، ثم ركِب أبو بكرٍ فى الذين كانوا معه فى الوَقْعةِ المتقدِّمةِ إلى ذى القَصَّةِ ، فقال له المسلمون : لو رجَعْتَ إلى المدينةِ وأرْسَلْتَ رجلًا . فقال : واللَّهِ لا أفْعَلُ ، ولَأُواسِيَنَّكم بنَفْسى . فخرَج فى تَعْبِئَتِه إلى ذى حُسًى وذى القَصَّةِ ، والنُّعمانُ وعبدُ اللَّهِ وسُوَيْدٌ بنو مُقَرِّنٍ على ما كانوا عليه ، حتى نزَل على أهلِ الرَّبَذةِ بالأبْرَقِ ، وهناك جماعةٌ مِن بنى عَبْسٍ وذُبْيانَ ، وطائفةٌ مِن بنى كِنانةَ ، فاقْتَتَلوا فهزَم اللَّهُ الحارثَ وعَوْفًا ، فأُخِذ الحُطَيئةُ أسِيرًا ، فطارت بنو عَبْسٍ وبنو بكرٍ ، وأقام أبو بكرٍ على الأبْرَقِ أيامًا ، وقد (٣غلَب بنو٣) ذُبْيانَ على البلادِ ، [٥/٥٤و] فقال : حرامٌ على بنى ذُبْيانَ أن يتَمَلَّكوا هذه البلادَ إذ غنَّمَناها اللَّهُ ، وحَمَى الأبْرَقَ

(١ - ١) فى الأصل ، ١٥١ ، ص : « ذهاب نتاجها » . والنباج : الآكام - أى التلال - العالية . اللسان (ن ب ج) .

(٢) نهْنَهْنا : كَفَفْنا .

(٣ - ٣) فى الأصل : « علت بنو » ، وفى م ، ص : « غلب بنى » .

بخيولِ المسلمين، وأرْعَى سائرَ بلادِ الرَّبَذةِ. ولمّا فَرَّت عَبْسٌ وذُبْيانُ صاروا إلى مُؤازَرةِ طُلَيْحةَ[1] وهو نازلٌ على بُزَاخَةَ، وقد قال فى يومِ الأبْرَقِ زيادُ بنُ حَنْظلةَ:

ويومٍ بالأبارقِ قد شهِدْنا   على ذُبْيانَ يَلْتَهِبُ الْتِهابَا
أتَيْناهم بداهيةٍ نَسُوفٍ[2]   مع الصِّدِّيقِ إذ ترَكَ العِتابَا

[3]ثم رجَع الصِّدِّيقُ إلى المدينةِ مؤيَّدًا منصورًا سالمًا غانمًا، رضِى اللَّهُ عنه وأرضاه[3].

ذكرُ[4] خروجِه إلى ذى القَصَّةِ حينَ عقَد أَلْوِيَةَ الأُمَراءِ الأحدَ عشَرَ [5]على ما سيأتى[5]

وذلك بعدَما جَمَّ جيشُ أسامةَ واسْتَراحوا، ركِب الصِّديقُ أيضًا فى الجيوشِ الإسلاميةِ شاهرًا سيفَه مَسْلولًا، مِن المدينةِ إلى ذى القَصَّةِ، وهى مِن المدينةِ على مَرْحلةٍ، وعلىُّ بنُ أبى طالبٍ يَقودُ براحلةِ الصِّديقِ، رضِى اللَّهُ عنهما، كما سيأتى، فسأَله الصَّحابةُ، منهم علىٌّ وغيرُه، وألَحُّوا عليه أن يَرْجِعَ إلى المدينةِ، وأن يَبْعَثَ لقِتالِ الأعْرابِ غيرَه ممن يُؤَمِّرُه مِن الشُّجْعانِ الأبْطالِ، فأجابهم إلى ذلك، وعقَد لهم الألْويةَ [5]الأحدَ عشَرَ[5] لأحَدَ عشَرَ أميرًا، على ما سنُفَصِّلُه قريبًا

(١) فى م، ص: «طلحة».
(٢) فى ص: «نسوق». ونسوف: صيغة مبالغة، من نسف البناء، إذا اقتلعه من أصله. انظر اللسان (ن س ف). والمعنى أنها داهية نسفت العدو نسفا.
(٣ - ٣) سقط من: م.
(٤) سقط من: م.
(٥ - ٥) سقط من: م، ص.

إن شاء اللَّهُ .

وقد روَى الدارَقُطْنِيُّ[1] مِن حديثِ عبدِ الوَهَّابِ بنِ موسى الزُّهرىِّ ، عن مالكٍ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : لمَّا برَز أبو بكرٍ إلى ذى القَصَّةِ واسْتَوَى على راحلتِه ، أخَذ علىُّ بنُ أبى طالبٍ بزمامِها وقال : إلى أين يا خليفةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ أقولُ لك ما قال لك[2] رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ : « شِمْ[3] سيفَك ولا تَفْجَعْنا بنفسِك » . وارْجِعْ إلى المدينةِ ، فواللَّهِ لئن فُجِعْنا بك لا يكونُ للإسلامِ نِظامٌ أبدًا . فرجَع . هذا حديثٌ غريبٌ مِن طريقِ مالكٍ .

وقد رَواه زكريا السَّاجِىُّ[4] مِن حديثِ عبدِ الوَهَّابِ بنِ موسى بنِ عبدِ العزيزِ ابنِ عمرَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ[5] الزهرىِّ أيضًا ، عن أبى الزِّنادِ ، عن هشامِ ابنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : خرَج أبى شاهرًا سيفَه راكبًا على راحلتِه إلى ذى القَصَّةِ ، فجاء علىُّ بنُ أبى طالبٍ فأخَذ بزِمامِ راحلتِه فقال : إلى أين يا خليفةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ أقولُ لك ما قال لك[2] رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ : « شِمْ[3] سيفَك ولا تَفْجَعْنا بنفسِك » . فواللَّهِ لئن أُصِبْنا بك لا يكونُ للإسلامِ بعدَك نِظامٌ أبدًا . فرجَع وأمْضَى الجيشَ .

وقال سيفُ بنُ عمرَ[6] عن سهلِ بنِ يوسفَ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ : لمَّا

---

(١) ذكره صاحب كنز العمال (١٤١٥٨، ١٤١٦٧) . وعزاه إلى الدارقطنى فى غرائب مالك .

(٢) سقط من : م، ص .

(٣) فى م : « لم » . وشامَ سيفه : أغمَدَه .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠/ ٣١٦، من طريق زكريا الساجى به .

(٥) بعده فى م : « و » .

(٦) تاريخ الطبرى ٣/ ٢٤٩.

اسْتَراح أسامةُ وجُنْدُه ، وقد جاءت صَدَقاتٌ كثيرةٌ تَفْضُلُ عنهم ، قطَع أبو بكرٍ البُعوثَ ، وعقَد الألْويةَ ، فعقَد أحدَ عشَرَ لِواءً ؛ عقَد لخالدِ بنِ الوليدِ وأمَره بطُلَيْحةَ ابنِ خُوَيْلِدٍ ، فإذا فرَغ سار إلى مالكِ بنِ نُوَيْرةَ بالبُطاحِ إن أقام له . ولعِكْرِمَةَ بنِ أبى جهلٍ ، وأمَره بمُسَيْلِمةَ . وبعَث شُرَحْبِيلَ ابنَ حَسَنَةَ فى أثَرِه إلى مُسَيْلِمةَ الكَذَّابِ ، ثم إلى بنى قُضاعةَ . وللمُهاجرِ بنِ أبى أميَّةَ ، وأمَره بجنودِ العَنْسىِّ ، ومَعونةِ الأبْناءِ على قيسِ بنِ مَكْشوحٍ - قلتُ : وذلك لأنه كان قد نزَع يدَه مِن الطاعةِ ، على ما سيأتى - قال : ولخالدِ بنِ سعيدِ بنِ العاصِ [٥/ ٥٤ظ] إلى مَشارفِ[(١)] الشامِ . ولعمرِو بنِ العاصِ إلى جِماعِ قُضاعةَ ووَديعةَ والحارثِ . ولحذيفةَ بنِ مِحْصَنٍ الغَطَفانىِّ[(٢)] ، وأمَره بأهلِ دَبَا . ولعَرْفَجَةَ بنِ[(٣)] هَرْثَمةَ [(٤)]وأمَره بمَهْرَةَ[(٤)] . [(٥)]ولطُرَيْفةَ ابنِ حاجزٍ[(٥)] ، وأمَره ببنى سُلَيْمٍ ومَن معهم مِن هَوازِنَ . ولسُوَيْدِ بنِ مُقَرِّنٍ ، وأمَره بتِهامةِ اليمنِ . وللعَلاءِ بنِ الحَضْرمىِّ ، وأمَره بالبَحْرَيْن . رضِى اللَّهُ عنهم .

وقد كتَب لكلِّ أميرٍ كتابَ عَهْدِه على حِدَتِه ، ففصَل كلُّ أميرٍ بجُنْدِه مِن ذى القَصَّةِ ، ورجَع الصِّدِّيقُ إلى المدينةِ ، وقد كتَب معهم الصديقُ كِتابًا إلى المُرْتَدَّةِ[(٦)] ، وهذه نسختُه : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، مِن أبى بكرٍ خليفةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى مَن بلَغه كتابى هذا مِن عامَّةٍ وخاصَّةٍ ، أقام على إسلامِه أو رجَع

---

(١) فى ١٥١: «مشارق» .

(٢) كذا فى النسخ . وفى تاريخ الطبرى : «الغلفانى» . وفى الاستيعاب ١/ ٣٣٦، وأسد الغابة ١/ ٤٦٧، ٤٦٨، والإصابة ٢/ ٤٤: «القَلْعانى» ، وقال ابن الأثير : وأنا أشك فيه . واللَّه تعالى أعلم .

(٣) فى ١٥١، م، ص : «و» . وانظر الإصابة ٤/ ٤٨٥.

(٤ - ٤) فى النسخ : «وغير ذلك» . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٥ - ٥) فى م : «ولطرفة بن حاجب» . وانظر الاستيعاب ٢/ ٧٧٦.

(٦) فى ١٥١، م، ص : «الربذة» .

عنه ، سَلامٌ على مَن اتَّبع الهُدَى ، ولم يَرْجِعْ بعدَ الهُدَى إلى الضَّلالةِ والهَوَى[(1)] ، فإنى أحْمَدُ اللَّهَ إليكم الذى لا إلهَ إلا هو ، (2)وأشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ(2) وحدَه لا شَريكَ له ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه ، نُقِرُّ بما جاء به ، ونُكَفِّرُ مَن أبَى ذلك ونُجاهِدُه ، أما بعدُ ، فإن اللَّهَ أرْسَل محمدًا[(3)] بالحقِّ مِن عندِه إلى خلقِه بَشيرًا ونَذيرًا ، وداعيًا إلى اللَّهِ بإذنِه وسِراجًا مُنيرًا ، ليُنْذِرَ مَن كان حَيًّا ويَحِقَّ القولُ على الكافِرين ، فهدَى اللَّهُ بالحقِّ مَن أجاب إليه ، وضرَب رسولُ اللَّهِ ﷺ مَن أدْبَر عنه ، حتى صار إلى الإسلامِ طَوْعًا وكَرْهًا ، ثم تَوَفَّى اللَّهُ رسولَه ﷺ وقد نَفَذَ لأمْرِ اللَّهِ ، ونصَح لأمتِه ، وقضَى الذى عليه ، وكان اللَّهُ قد بيَّن له ذلك ، ولأهلِ الإسلامِ فى الكتابِ الذى أنزَل فقال : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر : ٣٠] . وقال : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٤] . وقال للمؤمنين : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] . فمَن كان إنما يَعْبُدُ محمدًا فإن محمدًا قد مات ، ومَن كان إنما يَعْبُدُ (4)اللَّهَ فإنَّ اللَّهَ حيٌّ(4) لا يموتُ ، ولا تأْخُذُه سِنَةٌ ولا نومٌ ، حافظٌ لأمْرِه ، مُنْتَقِمٌ مِن عدوِّه ، وإنِّى أُوصِيكم بتَقْوَى اللَّهِ وحَظِّكم ونَصِيبِكم (5)مِن اللَّهِ(5) وما جاءكم به نبيُّكم ﷺ ، وأن تَهْتَدوا بهُداه ، وأن تَعْتَصِموا بدينِ اللَّهِ ، فإن كلَّ مَن لم يَهْدِه اللَّهُ ضالٌّ ، (5)وكلَّ مَن لم يعافِه(5)

---

(١) فى تاريخ الطبرى : « العمى » .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .
(٣) سقط من : م ، ص .
(٤ - ٤) فى تاريخ الطبرى : « اللَّه وحده لا شريك له فإن اللَّه حى قيوم » .
(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى .

مُبْتَلًى[(1)] ، وكلُّ مَن لم يُعِنه اللَّهُ مَخْذولٌ ، ومَن [(٢)]هداه اللَّهُ كان مُهْتَدِيًا ، ومَن أضلَّه كان ضالًّا[(٢)] ، قال اللَّهُ تعالى : ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ [الكهف : ١٧] . ولم يُقْبَلْ منه[(٣)] فى الدنيا عملٌ حتى يُقِرَّ به ، ولم يُقْبَلْ منه[(٤)] فى الآخرةِ صَرْفٌ ولا عَدْلٌ ، وقد بلَغنى رُجوعُ مَن رجَع منكم عن دينِه بعدَ أن أقَرَّ بالإسلامِ وعمِل به ؛ اغْترارًا باللَّهِ وجهلًا بأمْرِه ، وإجابةً للشيطانِ ، قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف : ٥٠] . وقال : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [فاطر : ٦] . وإنى بعَثْتُ إليكم فلانًا[(1)] فى جيشٍ مِن المهاجرين والأنصارِ ، والتابعين بإحسانٍ ، وأمَرْتُه أن لا يَقْبَلَ مِن أحدٍ إلا الإيمانَ باللَّهِ ، ولا يَقْتُلَه حتى يدْعُوَه إلى اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، فإن أجاب وأقَرَّ [٥/٥٥و] وعمِل صالحًا ، قَبِل منه وأعانه عليه ، وإن أَبَى حارَبه عليه حتى يَفِيءَ إلى أمْرِ اللَّهِ ، ثم لا يُبْقِى على أحدٍ منهم قَدَرَ عليه ، وأن يَحْرِقَهم بالنارِ وأن يَقْتُلَهم كلَّ قِتْلةٍ ، وأن يَسْبِىَ النساءَ والذَّرارىَّ ، ولا يَقْبَلَ مِن أحدٍ غيرَ الإسلامِ ، فمَن اتَّبعه فهو خيرٌ له ، ومَن ترَكه فلن يُعْجِزَ اللَّهَ ، وقد أمَرْتُ رسولى أن يَقْرَأَ كتابى فى كلِّ مَجْمعٍ لكم ، والداعيةُ الأذانُ ، فإذا أذَّن المسلمون فكُفُّوا عنهم ، وإن لم يُؤَذِّنوا [(٥)]عاجِلوهم ، وإن أذَّنوا[(٥)] فسَلوهم ما عليهم ، فإن أبَوْا

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى .
(٢ - ٢) فى م : « هداه غير اللَّه كان ضالًّا » .
(٣) فى الأصل ، م ، ص : « له » .
(٤) فى النسخ : « له » . والمثبت من تاريخ الطبرى .
(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى .

عاجِلوهم ، وإن أقَرّوا [(١] قَبِل منهم وحَمَلَهم [١)] على ما يَنْبَغِى لهم [(٢)] . رواه سيفُ بنُ عمرَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سعيدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ [(٣)] .

فصلٌ فى مَسيرِ الأمراءِ مِن ذى القَصَّةِ على ما عُوهِدوا عليه

وكان سيِّدَ الأُمراءِ ورأسَ الشُّجعانِ الصَّنادِيدِ أبو سليمانَ خالدُ بنُ الوليدِ .

روَى الإمامُ أحمدُ [(٤)] مِن طريقِ وَحْشِيِّ بنِ حربٍ ، أن أبا بكرٍ الصِّديقَ لمّا عقَد [(٥)] لخالدِ بنِ الوليدِ على قِتالِ أهلِ الرِّدَّةِ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « نِعْمَ عبدُ اللَّهِ وأخو العَشيرةِ خالدُ بنُ الوليدِ ، سيفٌ مِن سيوفِ اللَّهِ سلَّه اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، على الكُفَّارِ والمنافقِين » .

ولمّا توَجَّه خالدٌ [(٦)] مِن ذى القَصَّةِ وفارَقه الصِّدِّيقُ ، واعَده أنه سيَلْقاه مِن ناحيةِ خيبرَ بمَن معه مِن الأمراءِ ، وأظْهَروا ذلك ليُرْعِبوا الأعْرابَ [(٧)] ، وأمَره أن يَذْهَبَ

(١ - ١) فى النسخ : « حمل منهم » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٢) بعده فى الأصل : « وكان أبو بكر الصديق إذا أرسل أمراءه إلى أهل الردة يوصيهم يقول : إذا سمعتم فى نادى قوم بأذان للصلاة فكفوا عنهم حتى تسألوهم ما عليهم من شرائع الإسلام ، وإن لم تسمعوا الأذان فشنوا الغارات وحرقوا وانهكوا فى القتل والجراح ، ولا يردنكم وهن لموت نبيكم ﷺ . وأمَّر على المهاجرين خالد بن الوليد وعلى الأنصار ثابت بن قيس بن شماس » .

(٣) تاريخ الطبرى ٢٤٩/٣ - ٢٥١.

(٤) المسند ٨/١ (إسناده صحيح) .

(٥) فى الأصل، ١٥١: « عهد ».

(٦) انظر تاريخ الطبرى ٢٥٣/٣ - ٢٦٠، والمنتظم ٤/ ٧٧، وتاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ٢٩، ٣٠.

(٧) فى ١٥١: « الأعداء » .

أولًا إلى طُلَيْحةَ الأسَدىِّ ، ثم يذْهَبَ بعدَه إلى بنى تَميمٍ ، وكان طُلَيْحةُ بنُ خُوَيْلِدٍ فى قومِه بنى أَسَدٍ ، وفى غَطَفَانَ ، وانْضَمَّ إليهم بنو عَبْسٍ وذُبْيانُ ، وبعَث إلى بنى جَدِيلةَ والغَوْثِ وطَيِّئٍ يسْتَدْعِيهم إليه ، فبعَثوا أقوامًا منهم بينَ أيديهم ، ليَلْحَقوهم على أثَرِهم سريعًا ، (١ وكان عَدِىُّ بنُ حاتمٍ والزِّبْرِقانُ بنُ بدرٍ قد قَدِما على أبى بكرٍ بصَدَقاتِ قومِهما بعد وفاةِ النبىِّ ﷺ ليَقْوَى بها أبو بكرٍ على قتالِ أهلِ الرِّدَّةِ ، ولم يزلْ لعدىٍّ والزِّبْرِقانِ بذلك الشرفُ على قومِهما ومَن سواهما ١) ، وكان الصدِّيقُ قد بعَث عَدِىَّ بنَ حاتمٍ قبلَ خالدِ بنِ الوليدِ ، وقال له : أَدْرِكْ قومَك لا يَلْحَقوا بطُلَيْحةَ فيكونَ دَمارُهم . فذهَب عَدِىٌّ إلى قومِه بنى طَيِّئٍ، فأمَرهم أن يُبايِعوا الصِّدِّيقَ ، وأن يُراجِعوا أمْرَ اللَّهِ ، فقالوا : لا نُبايِعُ أبا الفصِيلِ[(٢)] أبدًا . يَعْنون أبا بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فقال : واللَّهِ لَيَأْتِيَنَّكم جيشٌ فلا يَزالون يُقاتِلونكم حتى تَعْلَموا أنه أبو الفَحْلِ الأكبر . ولم يَزَلْ عَدِىٌّ يَفْتِلُ لهم فى الذِّرْوةِ والغاربِ[(٣)] حتى لانُوا ، وجاء خالدٌ فى الجنودِ ، وعلى مُقَدِّمةِ الأنصارِ الذين معه ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ، وبعَث بينَ يديه ثابتَ بنَ أقْرَمَ وعُكَّاشةَ [٥/ ٥٥ظ] بنَ مِحْصَنٍ طَليعةً ، فتَلَقَّاهما طُلَيْحةُ وأخوه سَلَمةُ فيمَن معهما ، فلما وجَدا ثابتًا وعُكَّاشةَ تَبارَزوا ، فقَتَل عُكَّاشةُ حِبالَ بنَ طُلَيْحةَ - وقيل : بل كان قتَل حِبالًا قبلَ ذلك - وأخَذ ما معه ، وحمَل عليه طُلَيْحةُ فقتَله ، وقتَل هو وأخوه سَلَمةُ ثابتَ بنَ أقرمَ ، وجاء خالدٌ بمَن معه فوجَدوهما صَرِيعَيْن ، فشَقَّ ذلك على المسلمين ، (٤ ثم أمر بهما فَدُفِنا بدمائهما فى ثيابِهما ٤) . وقد قال طُلَيْحةُ فى ذلك :

(١ - ١) سقط من : ١٥١، م، ص .

(٢) فى النسخ : « الفضل » . والمثبت من تاريخ الطبرى . والفصيل : ولد الناقة أو البقرة بعد فطامه وفصله عن أمه .

(٣) لم يزل يفتل لهم فى الذروة والغارب : هذا مثل لإزالتهم عن رأيهم . انظر النهاية ٢/ ١٥٩ ، ١٦٠ .

(٤ - ٤) سقط من : ١٥١، م، ص . وانظر تاريخ دمشق ١١/ ١١٢.

عَشِيَّةَ غادَرْتُ ابنَ أَقْرَمَ ثاوِيًا وعُكَّاشَةَ الغَنْمىَّ[1] تحتَ مَجالِ
أَقَمْتُ لهمْ[2] صدرَ الحَمَالةِ إنها مَعَوَّدةٌ قبلَ الكُماةِ نِزالِ
فيومًا تراها فى الجُلالِ مَصُونةً ويومًا تَراها فى ظِلالِ عوالى
وإن تَكُ أذوادٌ[3] أُصِبْنَ ونسوةٌ فلم يَذْهَبوا فِرْغًا[4] بقَتْلِ حِبالِ

ومال خالدٌ إلى بنى طَيِّئٍ، فخرَج إليه عَدِىُّ بنُ حاتمٍ فقال: أَنْظِرْنى ثلاثةَ أيامٍ؛ فإنهم قد استَنْظَرونى حتى يَبْعثوا إلى مَن تعَجَّل منهم إلى طُلَيْحة حتى يَرْجِعوا إليهم، فإنهم يَخْشَوْن إن تابعوك أن يَقْتُلَ طُلَيْحةُ مَن سار إليه منهم، وهذا أحَبُّ إليك مِن أن يُعَجِّلَهم إلى النارِ. فلما كان بعدَ ثلاثٍ جاءه عَدِىٌّ فى خمسِمائةِ مُقاتِلٍ ممَّن راجَع الحقَّ، فانْضافوا إلى جيشِ خالدٍ، وقصَد خالدٌ بنى جَدِيلةَ، فقال له عَدِىٌّ: أَجِّلْنى أيامًا حتى آتيَهم فلعلَّ اللَّهَ أن يُنْقِذَهم كما أنْقَذ طَيِّئًا، فأتاهم عَدِىٌّ فلم يَزَلْ بهم حتى بايَعوه[5]، فجاء خالدًا بإسلامِهم، ولحِق بالمسلمين منهم ألفُ راكبٍ، فكان عَدِىٌّ خيرَ مَوْلودٍ وأعْظَمَه بركةً على قومِه، رضِى اللَّهُ عنه. قالوا: ثم سار خالدٌ حتى نزَل بأَجَأٍ وسَلْمَى، وعَبَّأَ جيشَه هنالك، والْتَقَى مع طُلَيْحةَ الأَسَدىِّ بمكانٍ يقالُ له: بُزاخةُ. ووقَفت أحْياءٌ كثيرةٌ مِن الأعْرابِ يَنْظُرون على مَن تكونُ الدائرةُ، وجاء طُلَيْحةُ فيمَن معه مِن قومِه ومَن الْتَفَّ معهم وانضاف إليهم، وقد حضَر معه عُيَيْنةُ بنُ حِصْنٍ فى سبعِمائةٍ مِن قومِه

---

(1) فى الأصل: «العيمى»، وفى م: «العمى»، وفى ص: «الغمى». وانظر الإصابة ٤/٥٣٣، ٥٣٥.
(2) فى م، ص: «له».
(3) فى م: «أولاد». والأذواد: الإبل.
(4) فِرْغا: يقال: ذهب دمه فرغا. أى باطلاً هدرًا لم يُطْلَبْ به. المحتسب لابن جنى ٢/١٤٨، ولسان العرب (ف ر غ، ح ل ب).
(5) فى م: «تابعوه».

بنى فَزارةَ ، واصْطَفَّ الناسُ ، وجلَس طُلَيْحةُ مُلْتَفًّا فى كِساءٍ له (١) يتَنَبَّأُ لهم ، يَنْظُرُ ما يُوحَى إليه فيما يَزْعُمُ ، وجعَل عُيَيْنةُ يُقاتِلُ ما يُقاتِلُ ، حتى إذا ضجِر مِن القتالِ يَجِيءُ إلى طُلَيْحةَ وهو مُلْتَفٌّ فى كِسائِه (١) فيقولُ : أجاءك جِبْريلُ[٢] ؟ فيقولُ : لا . فيَرْجِعُ فيُقاتِلُ ، ثم يَرْجِعُ فيقولُ له مثلَ ذلك ويَرُدُّ عليه مثلَ ذلك ، فلما كان فى الثالثةِ قال له : هل جاءكَ جبريلُ ؟ قال : نعم . قال : فما قال لك ؟ قال : قال لى : إن لك رَحًا كرَحاه ، وحديثًا لا تَنْساه . قال : يقولُ عُيَيْنةُ : أَظُنُّ أن قد علِم اللَّهُ أن سيكونُ لك حديثٌ لا تَنْساه . ثم قال : يا بنى فَزارةَ ، انْصَرِفوا . وانْهَزم ، وانْهَزم الناسُ عن طُلَيْحةَ ، فلما جاءه المسلمون ركِب على فرسٍ كان قد أعَدَّها له ، وأرْكَب امرأتَه النَّوارَ على بعيرٍ له ، ثم انهزم بها إلى الشامِ وتفرَّق جمعُه ، وقد قتَل اللَّهُ طائفةً ممَّن كان معه ، فلمَّا أوْقَع اللَّهُ بطُلَيْحةَ وفَزارةَ ما أوْقَع ، قالت بنو عامرٍ وسُلَيمٍ وهَوازِنُ : نَدْخُلُ فيما خرَجْنا منه ، ونُؤْمِنُ باللَّهِ ورسولِه ، ونُسَلِّمُ لحُكْمِه[٣] فى أموالِنا وأنفسِنا .

قلتُ : وقد كان طُلَيْحةُ الأَسَدىُّ ارْتَدَّ فى [٥/٥٦و] حياةِ النبىِّ ﷺ ، فلما مات رسولُ اللَّهِ ﷺ قام بمُؤَازَرته عُيَيْنةُ بنُ حِصْنِ بنِ[٤] بدرٍ ، وارْتَدَّ عن الإسلامِ ، وقال لقومِه : واللَّهِ لَنبىٌّ مِن بنى أَسَدٍ أحَبُّ إلىَّ (٥) مِن نبىٍّ (٥) مِن بنى هاشمٍ ، وقد مات محمدٌ ، وهذا طُلَيْحةُ فاتَّبِعوه . فوافَقه قومُه بنو فَزارةَ على ذلك ، فلما كسَرهما خالدٌ هرَب طُلَيْحةُ بامرأتِه إلى الشامِ ، فنزَل على بنى كَلْبٍ ، وأسَر خالدٌ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل : « الوحى » .

(٣) فى الأصل : « ونحكمه » .

(٤) فى م ، ص : « من » . وانظر أسد الغابة ٤/ ٣٣١ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ١٥١ .

عُيَيْنةَ بنَ حِصْنٍ ، وبعَث به إلى المدينةِ مَجْموعةً يداه إلى عنقِه ، فدخَل المدينةَ وهو كذلك ، فجعَل الوِلْدانُ والغِلْمانُ يَطْعُنونه بأيديهم ، ويقولون : أى عدوَّ اللَّهِ ، ارْتَدَدْتَ عن الإسلامِ ؟ فيقولُ : واللَّهِ ما كنتُ آمنتُ قطُّ . فلما وقَف بينَ يدَيِ الصدِّيقِ اسْتَتابه وحقَن دمَه ، ثم حَسُن إسلامُه بعدَ ذلك ، وكذلك مَنَّ على قُرَّةَ ابنِ هُبَيْرةَ ، وكان أحدَ الأُمراءِ مع طُلَيْحةَ ، فأسَره مع عُيَيْنةَ ، وأمَّا طُلَيْحةُ فإنه راجَع الإسلامَ بعدَ ذلك أيضًا ، وذهَب إلى مكةَ مُعْتَمِرًا أيامَ الصِّدِّيقِ ، واسْتَحْيَا أن يُواجِهَه مدةَ حياتِه ، وقد رجَع فشهِد القِتالَ مع خالدٍ ، وكتَب الصِّديقُ إلى خالدٍ أنِ اسْتَشِرْه فى الحربِ ولا تُؤَمِّرْه ، يعنى مُعامَلَتَه له بنَقيضِ ما كان قصَدَه مِن الرِّياسةِ فى الباطلِ[(١)] . وهذا مِن فِقْهِ الصِّدِّيقِ ، رضِى اللَّهُ عنه وأرضاه .

وقد قال خالدُ بنُ الوليدِ لبعضِ أصحابِ طُلَيْحةَ ممن أسْلَم وحَسُن إسلامُه : أخْبِرْنا عما كان يقولُ لكم طُلَيْحةُ مِن الوَحْيِ . فقال : إنه كان يقولُ : و[(٢)] الحَمامِ واليَمام ، والصُّرَدِ الصَّوَّام[(٣)] ، قد صُمْنَ قبلَكم بأعوام ، لَيَبْلُغَنَّ مُلْكُنا العراقَ والشام . إلى غيرِ ذلك مِن الخُرافاتِ والهَذَياناتِ السَّمِجَةِ .

وقد كتَب أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ إلى خالدِ بنِ الوليدِ حينَ جاءه أنه كسَر طُلَيْحةَ ومَن كان فى صفِّه ، وقام بنصرِه ، فكتَب إليه : لِيَزِدْك ما أنْعَم اللَّهُ به خيرًا ، واتَّقِ اللَّهَ فى أمْرِك ، فإن اللَّهَ مع الذين اتَّقَوْا والذين هم مُحْسِنون ، جِدَّ فى أمْرِك ولا تَنِيَنَّ[(٤)] ، ولا تَظْفَرْ بأحدٍ مِن المشركين قتَل مِن المسلمين إلا نَكَّلْتَ به ، ومَن

---

(١) سقط من : الأصل ، وفى م : « الباطن » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل : « الصرام » . وفى م : « والصوام » .

(٤) فى م : « تلن » .

أخذَتَ ممَّن حادَّ اللَّهَ أو ضادَّه ممَّنْ يرَى أن فى ذلك صَلاحًا فاقْتُلْه . فأقام خالدٌ بِبُزاخةَ شهرًا ، يُصَعِّدُ فيها ويُصَوِّبُ ، ويَرْجِعُ إليها فى طلبِ الذين وَصَّاه بسببِهم الصِّدِّيقُ ، فجعَل يتَرَدَّدُ فى طلبِ هؤلاء شهرًا ، يأخُذُ بثَأْرِ مَن قتلوا مِن المسلمين الذين كانوا بينَ أظْهُرِهم حينَ ارْتَدُّوا ؛ فمنهم مَن حرَّقه بالنارِ ، ومنهم مَن رضَخه بالحجارةِ ، ومنهم مَن رمَى به مِن شَواهقِ الجبالِ ، كلُّ هذا لِيُشَرِّدَ[1] بهم مَن يَسْمَعُ بخبرِهم مِن مُرْتَدَّةِ العربِ . رضِى اللَّهُ عنه .

وقال الثورىُّ[2] ، عن قيسِ بنِ مسلم ، عن طارقِ بنِ شِهابٍ قال : لمَّا قدِم وفدُ بُزاخةَ ؛ أسَدٌ وغَطَفَانُ على أبى بكرٍ يسْأَلُونه الصُّلْحَ ، خيَّرهم أبو بكرٍ بينَ حربٍ مُجْلِيةٍ[3] أو خِطَّةٍ مُخْزِيةٍ . فقالوا : يا خليفةَ رسولِ اللَّهِ ، أمَّا الحَرْبُ المُجْلِيةُ فقد عرَفْناها ، فما الخِطَّةُ المُخْزِيةُ ؟ قال : تُؤْخَذُ منكم الحَلْقَةُ والكُراعُ ، وتُتْرَكون أقوامًا يتَّبِعون أذْنابَ الإبلِ حتى يُرِىَ اللَّهُ خليفةَ نبيِّه والمؤمنين أمْرًا يَعْذِرونكم به ، وتُؤَدُّون ما أصَبْتُم منا ، ولا نُؤَدِّى ما أصَبْنا منكم ، وتَشْهَدون أن قَتْلانا فى الجنةِ وأن قَتْلاكم فى النارِ ، وتَدُون قَتْلانا ولا نَدِى قَتْلاكم . فقال عمرُ : أمَّا قولُك : تَدُون قَتْلانا . فإن قَتْلانا قُتِلوا على أمْرِ اللَّهِ لا دِيَاتِ لهم . [٥/٥٦ظ] فاتَّبَعَ[4] عمرَ . وقال عمرُ فى الثانى[5] : نِعْمَ ما رأيْتَ . ورَواه البخارىُّ مِن حديثِ الثورىِّ بسندِه مُخْتَصَرًا[6] .

---

(١) فى م : « ليعتبر » .

(٢) ذكره الذهبى فى تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ٣٢ عن الثورى به .

(٣) أى مخرجة عن الدار والمال . النهاية ١/ ٢٩٠ .

(٤) فى م ، ص : « فامتنع » .

(٥) فى تاريخ الإسلام : « الباقى » .

(٦) البخارى (٧٢٢١) .

وَقعةٌ أُخرى[1]

كان قد اجْتَمع طائفةٌ كثيرةٌ مِن الفُلَّالِ يومَ بُزاخةَ مِن أصحابِ طُلَيْحةَ مِن بنى غَطَفَانَ ، فاجْتَمعوا إلى امرأةٍ يقالُ لها : أمُّ زِمْلٍ سَلْمَى بنتُ مالكِ بنِ حُذَيْفةَ . وكانت مِن سَيِّداتِ العربِ ، كأُمِّها أمِّ قِرْفَةَ ، وكان يُضْرَبُ بأُمِّها المَثَلُ فى الشرفِ ؛ لكثرةِ أولادِها وعِزَّةِ قَبيلتِها وبيتِها ، فلما اجْتَمعوا إليها ذمَرَتْهم[2] لقِتالِ خالدٍ ، فهاجوا لذلك ، وتأشَّب[3] إليهم آخرون مِن بنى سُلَيْم وطَيِّئٍ وهَوازِنَ وأَسَدٍ ، فصاروا جيشًا كَثيفًا ، وتفَحَّل أمْرُ هذه المرأةِ ، فلما سمِع بهم خالدُ بنُ الوليدِ سار إليهم ، واقْتَتلوا قتالًا شديدًا ، وهى راكبةٌ على جملٍ أُمِّها الذى كان يُقالُ : مَن نَخَسَ[4] جملَها فله مائةٌ مِن الإبلِ . وذلك لعِزِّها[5] ، فهزَمهم خالدٌ وعقَر جملَها وقتَلها وبعَث بالفتحِ إلى الصِّدِّيقِ ، رضِى اللَّهُ عنه .

قصةُ الفُجَاءةِ[6]

واسمُه إياسُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ ياليلَ بنِ عُمَيْرةَ بنِ خُفَافٍ ، مِن بنى سُلَيْمٍ . قاله ابنُ إسحاقَ . وقد كان الصِّدِّيقُ حرَّق الفُجَاءةَ بالبَقيعِ فى المدينةِ ، وكان سببَه

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٢٦٣، والكامل ٢/ ٣٥٠.
(٢) فى الأصل : « أمرتهم » . وذمرتهم : حضتهم وشجعتهم . انظر اللسان (ذ م ر) .
(٣) فى م : « ناشب » . وتأشب : تدانى وتضامّ .
(٤) فى م : « يمس » .
(٥) بعده فى الأصل : « فقال خالد : من يعقر جملها وله مائة بعير فلم يقدم عليها أحد فحمل خالد وجماعة معه فعقروا جملها وقتلوها بعد أن قُتل حولها مائة فارس » .
(٦) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٢٦٤، ٢٦٥، والكامل ٢/ ٣٥٠، ٣٥١.

أنه قدِم عليه فزَعَم أنه مسلمٌ ، وسأَل منه أن يُجَهِّزَ معه جيشًا يُقاتِلُ به أهلَ الرِّدَّةِ ، فجهَّز معه جيشًا ، فلما سار جعَل لا يَمُرُّ بمسلمٍ ولا مُرْتَدٍّ إلا قتَله وأخَذ مالَه ، فلما سمِع الصِّدِّيقُ بعَث وراءَه جيشًا فرَدَّه ، فلما أَمْكَنه بعَث به إلى البَقِيعِ ، فجُمِعت يَداه إلى قَفاه وأُلْقِىَ فى النارِ ، فحرَّقه وهو مَقْموطٌ[1] .

قصةُ سَجاحِ وبنى تَميمٍ[2]

كانت بنو تَميمٍ قد اختَلَفَت آراؤُهم أيامَ الرِّدَّةِ ؛ فمنهم مَن ارْتَدَّ ومنَع الزكاةَ ، ومنهم مَن بعَث بأموالِ الصَّدَقاتِ إلى الصِّدِّيقِ ، ومنهم مَن توَقَّف لِيَنْظُرَ فى أمْرِه ، فبينما هم كذلك إذ أقْبَلَت سَجَاحِ بنتُ الحارثِ بنِ سُوَيْدِ بنِ عُقْفانَ التَّغْلِبيةُ مِن الجزيرةِ ، وهى مِن نَصارَى العربِ ، وقد ادَّعَتِ النُّبوَّةَ ، ومعها جُنودٌ مِن قومِها ومَن الْتَفَّ بهم ، وقد عزَموا على غزوِ أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ ، فلما مرَّت ببلادِ[3] بنى تَميمٍ دعَتْهم إلى أمْرِها ، فاستَجاب لها عامَّتُهم ، وكان ممَّن استَجاب لها مالكُ بنُ نُوَيْرَةَ التَّميمىُّ ، وعُطارِدُ بنُ حاجبٍ ، وجماعةٌ مِن ساداتِ أُمراءِ بنى تَميمٍ ، وتخَلَّف آخرون منهم عنها ، ثم اصْطَلحوا على أن لا حربَ بينَهم ، إلا أنَّ مالكَ ابنَ نُوَيْرةَ لمَّا وادَعها ثَناها عن غَزْوِها[4] ، وحرَّضها على بنى يَرْبوعٍ ، ثم اتَّفَق الجميعُ على قِتالِ الناسِ ، وقالوا : بمن نَبْدأُ ؟ فقالت لهم فيما تَسْجَعُه : أَعِدُّوا الرِّكاب ، واسْتَعِدُّوا للنِّهاب ، ثم أَغِيروا على الرِّباب ، فليس دونَهم حجاب . ثم

---

(١) مقموط : قمط الأسير : جمع بين يديه ورجليه بحبل . الوسيط (ق م ط) .
(٢) انظر تاريخ الطبرى ٢٦٧/٣ - ٢٧٥، والكامل ٣٥٣/٢ - ٣٥٧.
(٣) فى الأصل : « بملأ » .
(٤) فى م ، ص : « عودها » .

إنهم تَعاهَدوا على نصرِها ، فقال قائلٌ منهم :

[٥/٥٧و] أَتَتْنا[1] أُخْتُ تَغْلِبَ في رِجالٍ ... جَلائِبَ مِن سَراةِ بني أَبِينا

وأَرْسَتْ دعوةً فينا سَفاهًا ... وكانت مِن عَمائرَ آخَرِينا

فما كنا لنَرْزِيَهم[2] زِبالًا ... وما كانت لتُسْلِمَ إذ أُتِينا

ألا سَفِهَتْ حُلومُكُمُ وضلَّتْ ... عَشِيَّةَ تَحْشِدون لها ثُبِينا[3]

وقال عُطارِدُ بنُ حاجبٍ في ذلك :

أَمْسَتْ نَبِيَّتُنا أُنْثَى نُطيفُ[4] بها ... وأَصْبَحتْ أنبياءُ الناسِ ذُكْرانا

ثم إنَّ سَجاحِ قصَدت بجنودِها اليَمامةَ ؛ لتأْخُذَها مِن مُسَيْلِمةَ بنِ حَبيبٍ الكَذَّابِ ، فهابه قومُها ، وقالوا : إنه قد اسْتَفْحَل أمْرُه وعظُم . فقالت لهم فيما تقولُه : عليكم باليَمامهْ ، دُفُّوا دَفيفَ الحَمامهْ ، فإنها غَزْوةٌ صَرَّامهْ ، لا تَلْحَقُكم بعدَها مَلامهْ . قال : فقَصَدوا[5] نحوَ[6] مُسَيْلِمةَ ، فلما سمِع بمَسيرِها إليه خافها على بلادِه ، وذلك أنه مَشْغولٌ بمُقاتلةِ ثُمامةَ بنِ أُثالٍ ، وقد ساعَده عِكْرمةُ بنُ أبي جَهلٍ بجنودِ المسلمين ، وهم نازلون ببعضِ بلادِه يَنْتَظِرون قدُومَ خالدِ بنِ الوليدِ ، كما سيأتي ، فبعَث إليها يَسْتأْمِنُها ويَضْمَنُ لها أن يُعْطِيَها نصفَ الأرضِ الذي كان لقريشٍ لو عدَلَت ، فقد رَدَّه اللَّهُ عليك فحَباكِ[7] به ، وراسَلها ليَجْتَمِعَ بها في

(١) في ١٥١: «أتينا».

(٢) في الأصل: «لنتبعهم»، وفي ١٥١، ص: «لننعيهم». ونرزيهم زبالًا: نصيب منهم شيئًا. انظر الوسيط (ز ب ل).

(٣) الثُّبَة: العُصبة من الفرسان. اللسان (ث ب أ).

(٤) في الأصل، ١٥١، ص: «نطوف».

(٥) في الأصل، م: «فعمدوا».

(٦) في م، ص: «الحرب».

(٧) في الأصل، ١٥١: «فحياك».

طائفةٍ مِن قومِه [(١] وقَومِها [١)] ، فركِب فى أربعين مِن قومِه وجاء إليها ، فاجْتَمعا فى خَيْمةٍ ، فلما خَلا بها وعرَض عليها ما عرَض مِن نصفِ الأرضِ وقبِلَت ذلك ، قال مُسَيْلِمةُ : سمِع اللَّهُ لِمَن سمِعْ ، وأطْمَعه بالخيرِ إذا طَمِعْ ، ولا يَزالُ أمْرُه فى كلِّ ما [(٢] سَرَّ نَفْسَه [٢)] مُجْتَمِعْ ، رآكم ربُّكم فحَيَّاكم ، ومِن وَحْشَةٍ [(٣)] أخْلاكم ، ويومَ دينِه أنجاكم ، فأحْياكم علينا مِن صلواتِ مَعْشَرٍ أبرار ، لا أشْقياءَ ولا فُجّار ، يقومون الليلَ ويصومون النهار ، لربِّكم الكُبّار ، ربِّ الغُيومِ والأمْطار . وقال أيضًا : لمّا رأيْتُ وُجوهَهم حَسُنَتْ ، وأبْشارَهم صَفَتْ ، وأيديَهم طَفُلَتْ [(٤)] ، [(٥] قلتُ لهم : لا النساءَ تأتون ، ولا الخمرَ تَشْربون ، ولكنَّكم مَعْشَرٌ أبْرارٌ تصومون [٥)] ، فسبحانَ اللَّهِ إذا جاءت الحياةُ كيف تَحْيَون ، وإلى مَلِكِ السماءِ كيف تَرْقَون ، فلو أنها حَبَّةُ خَرْدَلةٍ لَقام عليها شهيدٌ يَعْلَمُ ما فى الصُّدور ، ولَأَكْثَرَ الناسُ فيها الثُّبور .

وقد كان مُسَيْلِمةُ ، لعَنه اللَّهُ ، شرَع لِمَن اتَّبعه أنَّ العَزَبَ يتَزَوَّجُ ، فإذا وُلِد له ذَكَرٌ فيَحْرُمُ عليه النِّساءُ حينَئذٍ ، إلّا أن يموتَ ذلك الولدُ الذكرُ ، فتَحِلُّ له النساءُ حتى يُولَدَ له ذكرٌ ، هذا مما اقْترحه ، لعَنه اللَّهُ ، مِن تِلْقاءِ نفسِه . ويقالُ : إنه لما خلا بسَجاحِ سأَلها ماذا يُوحَى إليها ؟ فقالت : وهل يكونُ النِّساءُ يَبْتَدِئْنَ ؟ بل أنت ماذا أُوحِيَ إليك ؟ فقال : ألم تَرَ إلى ربِّك كيف فعَل بالحُبْلَى ، أخْرَج منها نَسَمةً تَسْعَى ، مِن بينِ صِفاقٍ [(٦)] وحَشا . قالت : وماذا ؟ فقال : إنَّ اللَّهَ خلَق

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢ - ٢) فى م ، ص : « يسر » .

(٣) فى م : « وحشته » .

(٤) طفلت : أى صارت ناعمة . انظر الوسيط (ط ف ل) .

(٥ - ٥) سقط من : ١٥١ .

(٦) الصفاق : الجلد الباطن تحت الجلد الظاهر . الوسيط (ص ف ق) .

(1) النساءَ أَفراجا(1) ، وجعَل الرجالَ لهن أزواجا ، فتُولِجُ(2) فيهن قُعْسًا إيلاجا ، ثم (3) نُخْرِجُها إذا نَشاءُ(3) إخراجا ، فيُنْتِجْنَ لنا سِخالًا إنتاجا . [٥/٥٧ظ] فقالت : أشْهَدُ أنك نبىٌّ . فقال لها : هل لكِ أن أتزَوَّجَكِ وآكُلَ بقومِى وقومِك العربَ ؟ قالت : نعم . فقال :

ألا قُومى إلى النَّيْكِ ... فقد هُيِّى لكِ المَضْجَعْ
فإن شئتِ ففى البيتِ ... وإن شئتِ ففى المَخْدَعْ
وإن شئتِ سَلقْناكِ(4) ... وإن شئتِ على أربعْ
وإن شئتِ بثُلْثَيْهِ ... وإن شئتِ به أجْمَعْ

فقالت : بل به أجْمَعْ . فقال : بذلك أُوحِىَ إلىَّ . وأقامت عندَه ثلاثةَ أيامٍ ، ثم رجَعت إلى قومِها فقالوا : ما أصْدَقَك ؟ فقالت : لم يُصْدِقْنى شيئًا . فقالوا : إنه قَبيحٌ على مثلِك أن تتزَوَّجَ بغيرِ صَداقٍ . فبعَثت إليه تَسْأَلُه صَداقَها(5) ، فقال : أرْسِلى إلىَّ مُؤَذِّنَك . فبعَثَتْه إليه ، وهو شَبَثُ(6) بنُ رِبْعِىٍّ ، فقال : نادِ فى قومِك : إنَّ مُسَيْلِمةَ بنَ حَبيبٍ رسولَ اللَّهِ قد وضَع عنكم صَلاتَيْن مما أتاكم به محمدٌ .

(1 - 1) فى الأصل ، ١٥١ ، ص : « النساء أفواجا » ، وفى م : « للنساء أفراجا » . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل .
(2) فى الأصل ، ١٥١ ، ص : « فيولج » .
(3 - 3) فى الأصل : « يخرجنا إذا شاء » ، وفى ١٥١ : « يخرجنا إذا يشاء » ، وفى ص : « يخرجها إذا شاء » .
(4) فى الأصل ، ١٥١ ، ص : « صلقناك » . وسلق المرأة : ألقاها على قفاها ليباضعها . اللسان (س ل ق) . قال ابن الأثير : يروى بالصاد والسين ، والسينُ أكثر وأعلى . النهاية ٢/ ٣٩١ .
(5) فى م ، ص : « صداقا » .
(6) فى الأصل : « شيث » ، وفى م : « شبث » ، وفى ص : « ثبت » . وانظر ما تقدم فى ٧/ ٢٥٩ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٢٧ .

يعنى صلاةَ الفجرِ وصلاةَ العِشاءِ الآخِرةِ - (١) وقيل: بل قال لهم: إنى وضَعْتُ عنكم ما أتاكم به محمدٌ من الصَّلَوات، وأَبَحْتُ فروجَ المؤمنات، وشُرْبَ الخمرِ فى الكاسات (١) - فكان هذا صَداقَها عليه، لعَنهما اللَّهُ (٢)، ثم انْشَمَرتْ (٣) سَجاحِ راجعةً إلى بلادِها، وذلك حينَ بلَغها دُنُوُّ خالدٍ مِن أرضِ اليَمامةِ، فكَرَّت راجعةً إلى الجَزيرةِ بعدَما قبَضت مِن مُسَيْلِمةَ نصفَ خَراجِ أرْضِه، فأقامت فى قومِها بنى تَغْلِبَ إلى زمانِ مُعاويةَ، فأجْلاهم منها عامَ الجماعةِ، كما سيأتى بيانُه فى موضِعِه.

فصلٌ فى خبرِ مالكِ بنِ نُوَيْرةَ اليَرْبوعىِّ التَّميمىِّ (٤)

كان قد صانَع سَجاحِ حينَ قدِمَت مِن أرضِ الجزيرةِ، فلما اتَّصَلت بمُسَيْلِمةَ، لعَنهما اللَّهُ (٢)، ثم ترَحَّلت إلى بلادِها، فلما كان ذلك ندِم مالكُ بنُ نُوَيْرةَ على ما كان مِن أمْرِه، وتَلَوَّم فى شأنِه، وهو نازلٌ بمكانٍ يقالُ له: البُطاحُ. فقصَدها خالدٌ بجنودِه وتأخَّرت عنه الأنصارُ، وقالوا: إنا قد قضَيْنا ما أمَرَنا به الصِّدِّيقُ. فقال لهم خالدٌ: إنَّ هذا أمْرٌ لابُدَّ مِن فعلِه، وفُرصَةٌ لابُدَّ مِن انتهازِها وإن لم يَأْتِنى فيها كتابٌ، وأنا الأميرُ وإلىَّ تَرِدُ الأَخْبارُ، ولسْتُ بالذى أُجْبِرُكم على المَسيرِ، وأنا قاصدٌ البُطاحَ. فسار يومين، ثم لحِقه رسولُ الأنصارِ يَطْلُبون منه الانْتِظارَ، فلَحِقوا به، فلما وصَل البُطاحَ وعليها مالكُ بنُ نُوَيْرةَ، فبَثَّ خالدٌ

(١ - ١) زيادة من: الأصل.

(٢) كذا فى النسخ، وقد جاء فى ٧/٢٥٩ أن سجاح أسلمت وحسن إسلامها.

(٣) فى الأصل: «استمرت»، فى م: «انثنت».

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٣/٢٧٦ - ٢٨٠، والكامل ٢/٣٥٧ - ٣٦٠.

السَّرايا فى البُطاحِ يَدْعون الناسَ ، فاسْتَقْبَله أُمراءُ بنى تَميمٍ بالسَّمعِ والطاعةِ ، وبذَلوا الزَّكَواتِ ، إلا ما كان مِن مالكِ بنِ نُوَيْرةَ ، فإنَّه مُتَحَيِّرٌ فى أمْرِه ، مُتَنَحٍّ عن الناسِ ، فجاءَتْه السَّرايا فأسَروه وأسَروا معه أصحابَه ، واخْتَلَفت السَّرِيَّةُ فيهم ، فشهِد أبو قتادةَ الحارثُ بنُ رِبْعِىٍّ الأنصارىُّ أنَّهم أقاموا الصَّلاةَ ، وقال آخرون : إنَّهم لم يُؤَذِّنوا ولا صَلَّوا . فيُقالُ : إنَّ الأُسارَى باتوا فى كُبولِهم فى ليلةٍ بارِدَةٍ[1] شديدةِ البردِ ، فنادَى مُنادِى خالدٍ أن دافِئوا[2] أَسْراكم . فظَنَّ القومُ أنه أراد القتلَ ، فقتَلوهم ، وقتَل ضِرارُ بنُ الأَزْوَرِ مالكَ بنَ نُوَيْرةَ ، فلما سمِع خالدٌ[1] الواعِيَةَ[3] خرَج وقد فرَغوا منهم ، فقال : إذا أراد اللَّهُ أمْرًا أصابه . واصْطَفى خالدٌ امرأةَ مالكِ بنِ نُوَيْرةَ ، وهى أمُّ تَميمٍ ابنةُ المِنْهالِ ، وكانت جميلةً ، فلما حَلَّت بنَى بها . ويقالُ : بل اسْتَدْعَى خالدٌ مالكَ بنَ نُوَيْرةَ فأنَّبَه على ما صدَر منه مِن مُتابعةِ[4] [٥٨/٥و] سَجَاحِ ، وعلى مَنْعِه الزكاةَ ، وقال : ألم تَعْلَمْ أنها قَرينةُ الصلاةِ ؟ فقال مالكٌ : إنَّ صاحِبَكم كان يَزْعُمُ ذلك . فقال : أهو صاحبُنا وليس بصاحبِك ؟! يا ضِرارُ ، اضْرِبْ عنقَه . (٥فضَرَب عنقَه٥) ، وأمَر برأسِه فجُعِل مع حَجَرين ، وطَبَخ على الثلاثةِ قِدْرًا ، فأكَل منها خالدٌ تلك الليلةَ ليُرْهِبَ بذلك الأعْرابَ مِن المُرْتَدَّةِ وغيرِهم . ويقالُ : إنَّ شَعَرَ مالكٍ جعَلَت النارُ تَعْمَلُ فيه إلى أن نَضِج لحمُ القِدْرِ ، ولم يَفْرُغِ الشعَرُ لكثرتِه . وقد تكَلَّم أبو قَتادةَ مع خالدٍ فيما صنَع ، وتَقاوَلا فى ذلك ، حتى ذهَب أبو قَتادةَ فشَكاه إلى الصِّدِّيقِ ، وتكَلَّم عمرُ مع أبى قَتادةَ فى خالدٍ ، وقال للصِّدِّيقِ : اعْزِلْه فإن فى سيفِه رَهَقًا[6] . فقال أبو بكرٍ : لا أشِيمُ سيفًا

---

(١) سقط من : م .

(٢) هكذا فى النسخ . وفى تاريخ الطبرى ورد الكلام هكذا : « أدفئوا أسراكم » وكانت فى لغة كنانة إذا قالوا : دَثِّروا الرجل فأدفئوه ، دِفئه قَتْلُه ، وفى لغة غيرهم : أدْفِه فاقتُلْه ... » .

(٣) فى م : « الداعية » . والواعية : الصراخ على الميت ونعيه . النهاية ٥/ ٢٠٨.

(٤) فى ١٥١ : « مبايعة » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) رهقا : أى عجلة . النهاية ٢/ ٢٨٣.

سَلَّه اللَّهُ على الكفارِ. وجاء مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ فجعَل يَشْكو إلى الصِّدِّيقِ خالدًا، وعمرُ يُساعِدُه، ويُنْشِدُ الصِّدِّيقَ ما قال فى أخيه مِن المَراثى، فوَدَاه الصِّدِّيقُ مِن عندِه. ومِن قولِ مُتَمِّمٍ فى ذلك[1]:

وكُنَّا كَنَدْمانَىْ جَذِيمَةَ بُرْهَةً ... مِن الدَّهْرِ حتى قيل لن يَتَصَدَّعَا

وعِشْنا بخيرٍ ما حَيِينا وقبلَنَا ... أَبادَ المَنايا قومَ كسرى وتُبَّعَا

فلمَّا تَفَرَّقْنا كأنِّى ومالِكًا ... لطولِ اجْتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معًا

[2]تَراه كنَصْلِ السيفِ يَهْتَزُّ للنَّدَى ... إذا لم يجِدْ عندَ امْرِئِ السَّوْءِ مطْمَعا

وما كان وقَّافًا إذا الخيلُ أحْجمتْ ... ولا طالبًا مِن خَشْيَةِ الموتِ مَفْزَعا

ولا بِكَهامٍ[3] سَيفُهُ عن عدُوِّه ... إذا هوَ لاقَى حاسِرًا أو مُقَنَّعا

وإنِّى متى ما أَدْعُ باسمِك لم تُجِبْ ... وكنتَ حَرِيًّا أن تُجيبَ وتَسْمَعا

وما شارِفٌ حنَّت حنينًا ورجَّعَتْ ... أنينًا فأبكَى شَجْوُها البَرْكَ أجمَعا[4]

بأوجدَ منِّى يومَ قام بمالكٍ ... منادٍ فصيحٌ بالفِراقِ فأسْمَعا

تَحِيَّتُهُ منِّى وإن كان نائِيًا[5] ... وأَمْسَى ترابًا فوقَه الأرضُ بَلْقَعا[6]

سَقَى اللَّهُ أرضًا حَلَّها قبرُ مالكٍ ... ذِهابَ الغَوادِى المُدْجِناتِ فأَمْرَعا[7][2]

---

(١) انظر ديوان مالك ومتمم ص ١١١ - ١١٧، والعقد الفريد ٣/ ٢٦٣، ٢٦٤، وتاريخ دمشق ١٦/ ٢٥٧، بتقديم وتأخير فى الأبيات.

(٢ - ٢) زيادة من: الأصل.

(٣) سيف كهام: لا يقطع، كَليلٌ عن الضربة. اللسان (ك هـ م).

(٤) الشارف: الناقة التى أسنت. والبرك: الإبل الكثيرة. اللسان (ش ر ف) (ب ر ك).

(٥) فى الأصل: «مسائنا». والمثبت من المصادر.

(٦) البلقع: هى الأرض القفر التى لا شىء بها. النهاية ١/ ١٥٣.

(٧) الذهاب: الأمطار اللينة، واحدتها ذِهْبة. والغوادى: جمع غادية، وهى السحابة تنشأ غدوة. والمدجنات: السحاب الدائم المطر. وأمرعَ: أخصَبَ. النهاية ٢/ ١٧٤، ٤/ ٣٢٠، واللسان (غ د و) (د ج ن).

(١) في أبياتٍ أُخرَ اختَصَرْناها . وقيل : إنَّ متمِّمًا حَزِن على أخِيه مالكٍ حُزْنًا شديدًا ؛ مكَث سَنةً كامِلةً لم يَنَمِ الليلَ ، ولم يَزَلْ حزينًا عليه يُنْشِدُ فيه الأشعارَ حتى مات ، وكان أعورَ ، فلم يَزَلْ يَبْكِيه حتى سالَت عينُه العوراءُ بالدُّموعِ ، وهذا أبلغُ ما يكونُ مِن الحُزْنِ (١) .

وقال أيضًا (٢) :

لقد لامنى عندَ القُبورِ (٣) على البُكا ... رَفِيقِى لِتَذْرافِ الدموعِ السَّوافكِ (٤)

وقال أتَبْكِى كلَّ قبرٍ رأيْتَه ... لقبرٍ ثَوَى بينَ اللِّوَى فالدَّكادِكِ (٥)

فقلتُ له إنَّ الأَسَى يَبْعَثُ الأَسَى ... فدَعْنى فهذا كلُّه قبرُ مالكِ

[٥/٥٨ظ] والمقصودُ أنَّه لم يَزَلْ عمرُ بنُ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، يُحَرِّضُ الصِّدِّيقَ ويَذْمُرُه على عَزْلِ خالدٍ عن الإمْرةِ ويقولُ : إنَّ فى سيفِه لَرَهَقًا ، (٦) قتَل مالِكًا ونَزَى على امرأتِه (٦) . حتى بعَث الصِّدِّيقُ إلى خالدِ بنِ الوليدِ ، فقَدِم عليه المدينةَ وقد لبِس عليه دِرْعَه التى مِن حديدٍ ، قد صَدِئَ مِن كثرةِ الدماءِ ، وغرَز فى عِمامتِه النُّشَّابَ المُضَمَّخَ بالدِّماءِ ، فلما دخَل المسجدَ قام إليه عمرُ بنُ الخطابِ ، فانْتَزَع الأَسْهُمَ مِن عِمامةِ خالدٍ فحطَمها ، وقال : أَرِيَاءً قتَلْتَ امْرَأً مُسْلِمًا ثم نزَوْتَ على امرأتِه ؟! واللَّهِ لأَرْجُمَنَّك بأحجارِك (٧) . وخالدٌ لا يُكَلِّمُه ، ولا يَظُنُّ

(١ - ١) زيادة من : الأصل .

(٢) العقد الفريد ٣/ ٢٦٣.

(٣) فى م ، ص : « العبور » .

(٤) فى الأصل : « السواكب » .

(٥) اللوى : ما التوى من الرمل . والدَّكادك : جمع دكْداك ، وهو ما تَكَبَّس من الرمل واستوى . انظر اللسان (د ك ك) (ل و ى) .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) فى م ، ص : « بالجنادل » .

إلا أنَّ رَأْىَ الصِّدِّيقِ فيه كرَأْيِ عمرَ ، حتى دخَل على أبى بكرٍ فاعْتَذر إليه ، فعذَره وتَجاوَز عنه ما كان منه فى ذلك ، ووَدَى مالكَ بنَ نُوَيْرةَ ، فخرَج مِن عندِه وعمرُ جالسٌ فى المسجدِ ، فقال خالدٌ : هَلُمَّ إلَىَّ يا بنَ أُمِّ شَمْلةَ[1] . فلم يَرُدَّ عليه ، وعرَف أنَّ الصِّدِّيقَ قد رَضِى عنه ، واسْتَمَرَّ أبو بكرٍ بخالدٍ على الإمْرةِ ، وإن كان قد اجْتَهد فى قتلِ مالكِ بنِ نُوَيْرةَ وأخْطأ فى قتلِه ، كما أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمّا بعَثه إلى بنى[2] جَذِيمةَ ، فقتَل أولئك الأُسارَى الذين قالوا : صَبأْنا صَبأْنا . ولم يُحْسِنوا أن يَقولوا : أسْلَمْنا . فوَداهم رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى رَدَّ إليهم مِيلَغةَ الكلبِ ، ورفَع يدَيه وقال : « اللهم إنى أَبْرَأُ إليك مما صنَع خالدٌ »[3] . ومع هذا لم يَعْزِلْ خالدًا عن الإمْرةِ .

مَقْتَلُ مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابِ، لعَنه اللَّهُ وأَخْزاه[4]

لمّا رضِى الصِّدِّيقُ عن خالدِ بنِ الوليدِ وعذَره بما اعْتَذر به ، بعَثه إلى قتالِ بنى حَنيفةَ باليَمامةِ ، وأوْعَب معه المسلمون ، وعلى الأنصارِ ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ، فسار لا يَمُرُّ بأحدٍ مِن المُرْتَدِّين إلَّا نكَّل بهم ، وقد اجْتاز بخيولٍ لأصحابِ سَجاحِ فشرَّدهم ، وأمَر بإخراجِهم مِن جزيرةِ العربِ ، وأرْدَف الصِّدِّيقُ خالدًا بسريَّةٍ ؛ لتكونَ رِدْءًا له مِن ورائِه ، وقد كان بَعَث قبلَه إلى مُسَيْلِمةَ عِكْرِمةَ ابنَ أبى جهلٍ ، وشُرَحْبيلَ ابنَ حَسَنةَ ، فلم يُقاوِما بنى حَنيفةَ ؛ لأنهم فى نحوٍ مِن

(١) فى الأصل : « حمله » ، وفى ١٥١ : « سلمة » .
(٢) فى م ، ص : « أبى » .
(٣) تقدم تخريجه فى ٦/ ٦٠١.
(٤) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٢٨١ - ٢٨٧، بنحوه .

أربعين ألفًا مِن المُقاتِلةِ، فعجِل عكرمةُ قبلَ مَجِيءِ صاحبِه شُرَحْبيلَ، فناجزَهم فنُكِب، فانْتَظَر خالدًا، فلما سمِع مُسَيْلِمةُ بقدومِ خالدٍ، عَسْكَرَ بمكانٍ يقالُ له: عَقْرَباءُ. فى طَرَفِ اليَمامةِ، والرِّيفُ وراءَ ظهورِهم، وندَب له الناسَ وحثَّهم، فحشَد له أهلَ اليَمامةِ، وجعَل على مُجَنِّبَتَىْ جيشِه المُحَكَّمَ بنَ الطُّفَيْلِ، والرَّجَّالَ ابنَ[1] عُنْفُوَةَ بنِ نَهْشَلٍ، وكان الرَّجَّالُ هذا صديقَه الذى شهِد له أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ أنه قد أشْرَك معه مُسَيْلِمةَ بنَ حَبيبٍ فى الأمْرِ، فكان هذا الملْعونُ مِن أكْبرِ ما أضَلَّ أهلَ اليَمامةِ، حتى اتَّبعوا مُسَيْلِمةَ، لعَنهما اللَّهُ، وقد كان الرَّجَّالُ هذا قد وفَد إلى النبىِّ ﷺ وقرَأ «البقرةَ»، وجاء زمنَ الرِّدَّةِ إلى أبى بكرٍ، فبعَثه إلى أهلِ اليَمامةِ يَدْعوهم إلى اللَّهِ، ويُثَبِّتُهم على الإسلامِ، فارْتَدَّ مع مُسَيْلِمةَ وشهِد له بالنُّبوَّةِ.

قال سيفُ بنُ عمرَ[2] عن طَلْحةَ، عن عكرمةَ، عن أبى هريرةَ: كنتُ يومًا عندَ النبىِّ ﷺ فى رَهْطٍ، معنا الرَّجَّالُ بنُ عُنْفُوَةَ، فقال: «إن فيكم لَرجلًا ضِرْسُه فى النارِ أعْظَمُ مِن أُحُدٍ». فهلَك القومُ وبقِيتُ أنا والرَّجَّالُ، وكنتُ مُتَخَوِّفًا لها، حتى خرَج الرَّجَّالُ مع مُسَيْلِمةَ، [٥/٥٩و] وشهِد له بالنُّبوَّةِ، فكانت فتنةُ الرَّجَّالِ أعْظَمَ مِن فتنةِ مُسَيْلِمةَ. و[3]رَواه ابنُ إسحاقَ عن شيخٍ، عن أبى هريرةَ[4].

واقْتَرَب خالدٌ[5] وقد جعَل على المُقَدِّمةِ شُرَحْبيلَ ابنَ حَسَنةَ، وعلى المُجَنِّبَتَيْن زيدًا وأبا حُذَيفةَ، وقد مَرَّتِ المُقَدِّمةُ فى الليلِ بنحوٍ مِن أربعين، وقيل: ستين

---

(١) فى م: «من».

(٢) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/ ٢٨٧، من طريق سيف بن عمر بنحوه، مطولا.

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/ ٢٨٩، من طريق محمد بن إسحاق به نحوه.

(٥) انظر المصدر السابق ٣/ ٢٨٦، ٢٨٧، بنحوه.

فارسًا . عليهم مُجّاعةُ بنُ مُرارةَ ، وكان قد ذهَب لأَخْذِ ثأْرٍ له فى بنى تَميم وبنى عامرٍ وهو راجعٌ إلى قومِه ، فأخَذوهم فلما جِيءَ بهم إلى خالدٍ ، سأَلهم[1] عن خبرِهم[2] فاعْتَذروا إليه فلم يُصَدِّقْهم ، وأمَر بضَرْبِ أعْناقِهم كلِّهم سوى مُجّاعةَ فإنه اسْتَبْقاه مُقَيَّدًا عندَه ؛ لعِلْمِه بالحربِ والمكيدةِ ، وكان سيِّدًا فى بنى حَنيفةَ شَريفًا مُطاعًا . ويقالُ[3] : إن خالدًا لمّا عُرِضُوا عليه قال لهم : ماذا تقولون يا بنى حَنيفَةَ ؟ قالوا : نقولُ : منا نبيٌّ ومنكم نبيٌّ . فقتَلهم إلا واحدًا اسمُه ساريةُ ، فقال له : أيُّها الرجلُ ، إن كنتَ تُريدُ غدًا بعُدولِ هؤلاء خيرًا أو شرًّا فاسْتَبْقِ هذا الرجلَ . يعنى مُجّاعةَ بنَ مُرارةَ . فاسْتَبْقاه خالدٌ مُقَيَّدًا ، وجعَله فى الخَيْمةِ مع امرأتِه ، وقال : اسْتَوْصِى به خيرًا . فلمّا تواجَه الجيشان قال مُسَيْلِمةُ[4] لقومِه : اليومَ يومُ الغَيْرةِ ، اليومَ إن هُزِمْتُم تُسْتَرْدَفِ[5] النِّساءُ سَبِيّاتٌ ، ويُنْكَحْنَ غيرَ حَظِيّاتٍ[6] ، فقاتِلوا عن أحْسابِكم وامْنَعوا نساءَكم . وتقَدَّم المسلمون حتى نزَل بهم خالدٌ على كَثيبٍ يُشْرِفُ على اليَمامةِ ، فضرَب به عَسْكرَه ، ورايةُ المهاجرين مع سالمٍ مولى أبى حُذَيْفةَ ، ورايةُ الأنصارِ مع ثابتِ بنِ قيسِ بنِ شَمّاسٍ ، والعربُ على راياتِها ، ومُجّاعةُ بنُ مُرارةَ مُقَيَّدٌ فى الخَيْمةِ مع أمِّ تَميمٍ امرأةِ خالدٍ ، فاصْطَدَم المسلمون والكُفّارُ ، فكانت للمسلمين[7] جَوْلَةٌ ، وانْهَزَمَت الأعْرابُ حتى دخَلَت

---

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) فى م : « آخرهم » .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٢٨٨ ، بنحوه .

(٤) فى تاريخ الطبرى ، والكامل لابن الأثير ٢/ ٣٦٢ : « شرحبيل بن مسيلمة » .

(٥) فى النسخ : « تستنكح » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر الكامل .

(٦) حَظِيّات : جمع حَظِيّة . يقال : حَظيت المرأة عند زوجها تَحْظَى حُظْوة - والحاء مثلثة - أى سَعِدت به ودَنَتْ من قلبه . النهاية ١/ ٤٠٥ .

(٧) سقط من : م .

بنو حَنيفةَ خَيْمةَ خالدِ بنِ الوليدِ ، وهَمُّوا بقتلِ أمِّ تَميمٍ ، حتى أجارَها مُجّاعةُ ، وقال : نِعْمَت الحُرَّةُ هذه . وقد قُتِل الرَّجّالُ بنُ عُنْفُوَةَ ، لعَنه اللَّهُ ، فى هذه الجَوْلةِ ، قتَله زيدُ بنُ الخطابِ ، ثم تَذامَر الصحابةُ بينَهم ، وقال ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ : بئس ما عَوَّدْتُم أقْرانَكم . ونادَوْا مِن كلِّ جانبٍ : اخْلُصْنا يا خالدُ . فخلَصت ثُلَّةٌ مِن المهاجرين والأنصارِ ، وحمِيَ البَراءُ بنُ مالكٍ[(1)] ، وكان إذا رأَى الحربَ أخَذَتْه العُرَوَاءُ[(2)] فيَجْلِسُ على [(3)]ظهرِهِ الرِّجالُ وينتَفِضُ[(3)] حتى يَبولَ فى سَراوِيلِه ، ثم يَثورُ كما يَثُورُ الأسَدُ ، وقاتَلَت بنو حَنيفةَ قِتالًا لم يُعْهَدْ مِثْلُه ، وجعَلت الصحابةُ يَتَواصَوْن بينَهم ويقولون : يا أصحابَ سورةِ « البقرةِ » ، بَطَل السِّحْرُ اليومَ . وحفَر ثابتُ بنُ قيسٍ لقدميه فى الأرضِ إلى أنصافِ ساقَيه ، وهو حاملٌ لِواءَ الأنصارِ بعدَما تحنَّط وتكفَّن ، فلم يَزَلْ ثابتًا حتى قُتِل هناك ، وقال المهاجرون لسالمٍ مولى أبى حُذَيْفةَ : أتَخْشَى أن نُؤْتَى مِن قِبَلِك ؟ فقال : بئس حاملُ القرآنِ أنا إذًا . وقال زيدُ بنُ الخطابِ : أيُّها الناسُ ، عَضُّوا على أضْراسِكم ، واضْرِبوا فى عدوِّكم ، وامْضُوا قُدُمًا . وقال : واللَّهِ لا أتكلَّمُ حتى يَهْزِمَهم اللَّهُ أو ألْقَى اللَّهَ فأُكلِّمَه بحُجَّتى . فقُتِل شَهيدًا ، رضِى اللَّهُ عنه . وقال أبو حُذَيْفةَ : يا أهلَ القرآنِ ، زَيِّنوا القرآنَ بالفِعالِ . وحَمَل فيهم حتى أبْعَدَهم وأُصِيب ، رضِى اللَّهُ عنه ، وحمَل خالدُ بنُ الوليدِ حتى جاوَزهم ، [(4)]وسار بحِيالِ[(4)] مُسَيْلِمةَ وجعَل يَتَرَقَّبُ أن يَصِلَ إليه فيَقْتُلَه ، [٥/٥٩ظ] ثم رجَع ثم وثَب[(5)] بينَ الصَّفَّيْن ودَعا إلى البِرازِ ، وقال :

---

(1) فى النسخ : « معرور » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر الكامل ٢/ ٣٦٤، والإصابة ١/ ٢٧٩ - ٢٨٢.

(2) العُرواء : الرِّعْدة ، وهو فى الأصل بَرْد الحُمَّى . انظر النهاية ٣/ ٢٢٦.

(3 - 3) فى م : « ظهر الرحال » .

(4 - 4) فى الأصل : « وصال لحبال » . وفى م ، ص : « وسار لجبال » .

(5) فى م ، ص : « وقف » .

أنا ابنُ الوليدِ العَودْ ، أنا ابنُ عامرٍ وزيدْ . ثم نادَى بشِعارِ المسلمين ، وكان شِعارُهم يومَئذٍ : يا مُحمداه . وجعَل لا يَبْرُزُ لهم أحدٌ إلا قتَله ، ولا يَدْنو منه شىءٌ إلا أكَله ، ودارت رَحَى المسلمين ، ثم اقْتَرَب مِن مُسَيْلِمةَ فعرَض عليه النَّصْفَ[1] والرجوعَ إلى الحقِّ ، فجعَل شيطانُ مُسَيْلِمةَ يَلْوِى عُنقَه ، لا يَقْبَلُ منه شيئًا ، وكلما أراد مُسَيْلِمةُ يُقارِبُ مِن الأمرِ صرَفه عنه شَيْطانُه ، فانْصَرف عنه خالدٌ ، وقد مَيَّز خالدٌ المُهَاجرين مِن الأنصارِ مِن الأعْرابِ ، وكلُّ بنى أبٍ على رايتِهم ، يُقاتِلون تحتَها ، حتى يَعْرِفَ الناسُ مِن أين يُؤْتَوْن ، وصبَرَتِ الصَّحابةُ فى هذا الموطنِ صَبْرًا لم يُعْهَدْ مثلُه ، ولم يَزالوا يتقدمون إلى نُحورِ عدوِّهم حتى فتَح اللَّهُ عليهم ، وولَّى الكُفارُ الأدْبارَ ، واتَّبَعوهم يُقَتِّلون فى أقْفائِهم ، ويضَعون السيوفَ فى رقابِهم حيث شاءوا ، حتى ألْجَئوهم إلى حَديقةِ الموتِ ، وقد أشار عليهم مُحَكَّمُ اليَمامةِ ، وهو مُحَكَّمُ بنُ الطُّفَيْلِ ، لعَنه اللَّهُ ، بدخولِها ، فدخَلوها وفيها عدوُّ اللَّهِ مُسَيْلِمةُ ، لعَنه اللَّهُ ، وأدْرَك عبدُ الرحمنِ بنُ أبى بكرٍ مُحَكَّمَ بنَ الطُّفَيْلِ ، فرَماه بسهمٍ فى عنقِه ، وهو يَخْطُبُ فقتَله ، وأغْلَقَت بنو حَنيفةَ الحَديقةَ عليهم ، وأحاط بهم الصحابةُ ، وقال البَراءُ بنُ مالكٍ : يا مَعْشَرَ المسلمين ، ألْقُونى عليهم فى الحَديقةِ . فاحْتَملوه فوقَ الحَجَفِ[2] ورفَعوها بالرِّماحِ حتى ألْقَوْه عليهم مِن فوقِ سُورِها ، فلم يَزَلْ يُقاتِلُهم دونَ بابِها حتى فتَحه ، ودخَل المسلمون الحَديقةَ مِن حِيطانِها وأبوابِها يَقْتُلون مَن فيها مِن المُرْتَدَّةِ مِن أهلِ اليَمامةِ ، حتى خلَصوا إلى مُسَيْلِمةَ ، لعَنه اللَّهُ ، وإذا هو واقفٌ فى ثُلْمةِ جدارٍ ، كأنه جملٌ أوْرَقُ ، [3]وهو مُزْبِدٌ متَسانِدٌ[3] ، لا يَعْقِلُ مِن الغيظِ ، وكان إذا اعْتَراه شيطانُه أزْبَد حتى يَخْرُجَ الزَّبَدُ مِن

---

(1) أى الإنصاف .

(2) فى م : « الجحف » . والحجف واحدتها حَجَفة وهى التُّرس . انظر النهاية ١/ ٣٤٥ .

(٣ - ٣) فى م : « وهو يريد يتساند » ، وفى ص : « وهو يريد متساند » .

شِدْقَيْه ، فتقَدَّم إليه وَحْشِيُّ بنُ حربِ مولى جُبَيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، قاتلُ حمزةَ ، فرَماه بحَرْبَتِه فأصابه وخرَجتْ مِن الجانبِ الآخرِ ، وسارع إليه أبو دُجانةَ سِماكُ بنُ خَرَشَةَ ، فضرَبه بالسيفِ فسقَط ، فنادَتِ امرأةٌ مِن القَصْرِ : [1]وا أميرَ المؤمنيناه[1] ، قتله العبدُ الأسودُ . فكان جملةُ مَن قُتِلوا فى الحَديقةِ وفى المعركةِ قريبًا مِن عشَرةِ آلافِ مُقاتِلٍ - وقيل : أحدٌ وعشرون ألفًا[2] - وقُتِل مِن المسلمين ستُّمائةٍ[3] - وقيل : خمسُمائةٍ - فاللَّهُ أعلمُ . وفيهم مِن ساداتِ الصحابةِ ، وأعْيانِ الناسِ مَن يُذْكَرُ بعدُ ، وخرَج خالدٌ ومعه مُجّاعةُ بنُ مُرارةَ يَرْسُفُ فى قيودِه ، فجعَل يُريه القَتْلَى ليُعَرِّفَه بمُسَيْلِمةَ ، فلما مَرُّوا بالرَّجّالِ بنِ عُنْفُوَةَ قال له خالدٌ : أهذا هو؟ قال : لا ، واللَّهِ هذا خيرٌ منه ، هذا الرَّجّالُ بنُ عُنْفُوَةَ[4] .

قال سيفُ بنُ عمرَ[5] : ثم مَرُّوا برُوَيْجِلٍ أُصَيْفِرَ أُخَينِسَ ، فقال : هذا صاحبُكم . فقال خالدٌ : قبَّحكم اللَّهُ على اتِّباعِكم هذا . ثم بعَث خالدٌ الخُيولَ[6] حولَ اليَمامةِ يلْتَقِطون ما حولَ حُصونِها مِن مالٍ وسَبْيٍ ، ثم عزَم على غزوِ الحُصونِ ، ولم يَكُنْ بَقِيَ فيها إلَّا النساءُ والصِّبْيانُ والشيوخُ الكِبارُ ، فخَدَعه

(١ - ١) فى م ، ص : « وا أمير الوضاعة » .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٢٩٧ ، وقد ذكر تفصيلهم كالتالى ؛ قال : « قُتل من بنى حنيفة فى الفضاء بعقرباء سبعة آلاف ، وفى حديقة الموت سبعة آلاف ، وفى الطلب نحو منها » .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٢٩٦ ، ٢٩٧ . وذكر هناك بسنده عن القاسم بن محمد أن الذى قتل من المهاجرين والأنصار من أهل قصبة المدينة يومئذ ثلاثمائة وستون . وذكَر الطبرى أيضا بإسناده عن سهل ابن يوسف ، أنه قتل من المهاجرين من غير أهل المدينة والتابعين بإحسان ثلاثمائة من هؤلاء وثلاثمائة من هؤلاء ، ستمائة أو يزيدون .

(٤) الذى فى تاريخ الطبرى ٣/ ٢٩٥ ، أن قول مجاعة هذا - أى قوله : واللَّه هذا خير منه - كان عن مُحَكِّم بن الطفيل ، لا عن الرجال . وإنما قال مجاعة عن الرجال - كما عند الطبرى - : هذا الرجال .

(٥) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/ ٢٩٥ ، بسنده عن ابن إسحاق ، وليس عن سيف بن عمر .

(٦) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٢٩٦ - ٣٠٠ ، بنحوه .

مُجّاعةُ فقال : إنها مَلأَى رجالًا ومُقاتِلةً فهَلُمَّ فصالِحْنى عنهم[1] . فصالَحه خالدٌ ؛ لِما رأَى بالمسلمين مِن الجَهْدِ ، وقد كَلُّوا مِن كثرةِ الحروبِ والقِتالِ ، فقال : دَعْنى حتى أذْهَبَ إليهم ليُوافِقونى على الصُّلْحِ . فقال : اذْهَبْ . فسار إليهم مُجّاعةُ ، فأمَر النساءَ أن يَلْبَسْنَ الحديدَ ويَبْرُزْن على [٥/ ٦٠و] رُءوسِ الحُصونِ ، فنظَر خالدٌ فإذا الشُّرُفاتُ مُمتلئةٌ مِن رُءوسِ الناسِ ، فظنَّهم كما قال مُجّاعةُ ، فانْتَظَم[2] الصُّلْحُ ، [3]فصالحَهم على البيضاءِ والصَّفْراءِ والحَلْقَةِ والكُراعِ[4] ونصفِ الرقيقِ . وقيل لخالدٍ : إن مُجّاعةَ قد خدَعك فقال له : يا مُجّاعةُ ، خدعتَنى . فقال : إنهم قومى وقد أفنيتَهم ، فلا تَلُمْنى على ذلك . ولما فرَغ من قتالِ بنى حنيفةَ ، خطَب إلى مُجّاعةَ ابنتَه وألَحَّ عليه ، فزوَّجه إياها ، ولمَّا بلَغ أبا بكرٍ ذلك كتَب إليه : إنك لفارغُ القلبِ ؛ تتزوَّجُ النساءَ وحولَ خبائِك ألفٌ ومائتان مِن المسلمين لم تجفَّ دماؤهم ؟! وبعدُ ، فإذا جاءك كتابى هذا فالحَقْ بمَن معك مِن جموعِ المسلمين إلى العراقِ . وبَعَث بالكتابِ مع أبى سعيدٍ الخدرىِّ[5] ، وقال : لا تفارقْه حتى تُشْخِصَه . فلما قرَأ خالدٌ الكتابَ قال : هذا من عملِ الأُعَيْسِرِ[6] عمرَ ابنِ الخطابِ[3] . ودَعاهم خالدٌ إلى الإسْلامِ ، فأسْلَموا عن آخرِهم ورجَعوا إلى الحَقِّ ، ورَدَّ عليهم خالدٌ بعضَ ما كان أخَذ مِن السَّبْيِ ، وساق الباقِين إلى الصِّدِّيقِ ، وقد تَسَرَّى علىُّ بنُ أبى طالبٍ بجاريةٍ منهم ، وهى أمُّ ابنِه محمدٍ الذى

---

(١) فى م ، ص : « عنها » .

(٢) فى م : « فانتظر » .

(٣ - ٣) سقط من : ١٥١، م، ص .

(٤) البيضاء : الفضة . والصفراء : الذهب . والحلقة : الدروع . والكُراع : اسمٌ لجميع الخيل . انظر النهاية ٣/ ٣٧، ٤/ ١٦٥.

(٥) الذى فى تاريخ الطبرى ، أن أبا بكر بعث بالكتاب مع سلمة بن سلامة بن وقش .

(٦) الأعيسر : تصغير للأعسر وهو الذى يعمل بيده اليسرى . انظر النهاية ٣/ ٢٣٦.

يقالُ له : محمدُ ابنُ الحَنَفِيَّةِ . رضِى اللَّهُ عنه . وقد قال ضِرارُ بنُ الأَزْوَرِ[1] فى غزوةِ اليَمامةِ هذه :

ولو سُئِلَتْ عنا جَنوبُ لأَخْبَرَتْ ... عشيَّةَ سالَتْ عَقْرَباءُ ومَلْهَمُ[2]

وسال بفرعِ الوادِ حتى تَرَقْرَقَتْ[3] ... حجارتُه فيه مِن القوْمِ بالدمِ[4]

عشيَّةَ لا تُغْنِى الرِّماحُ مكانَها ... ولا النَّبْلُ إلا المَشْرَفِيُّ المُصَمِّمُ[5]

[6]فإن تَبْتَغِى الكفارَ غيرَ مُلَيمَةٍ[7] ... جنوبُ فإنى تابعُ الدينِ مُسْلِمُ[6]

أُجاهدُ إذ كان الجهادُ غَنيمةً ... ولَلَّهُ بالمَرْءِ المُجاهِدِ أعلَمُ

وقد قال خَليفةُ بنُ خَيَّاطٍ ومحمدُ بنُ جَريرٍ وخَلْقٌ مِن السَّلَفِ[8] : كانت وَقْعةُ اليَمامةِ فى سنةِ إحْدى عشْرةَ . وقال ابنُ قانعٍ[9] : فى آخرِها . وقال الواقدىُّ وآخرون[10] : كانت فى سنةِ ثنتَىْ عشْرةَ . والجمعُ بينَها أن ابتداءَها فى سنةِ إحْدى عشْرةَ ، والفَراغَ منها فى سنة ثنتَىْ عشْرةَ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) فى الأصل ، ا ١٥، ص : « الخطاب » . وانظر الاستيعاب ٧٤٦/٢ - ٧٤٨، وأسد الغابة ٥٢/٣ - ٥٤.

(٢) فى الأصل : « سلهم » ، وفى ا ١٥، ص : « سليم » . وملهم : قرية باليمامة لبنى يَشْكُر وأخلاط من بنى بكر . معجم البلدان ٤/ ٦٣٨، ٦٣٩.

(٣) فى الأصل : « تررقت » ، وفى ا ١٥، م ، ص : « ترقرت » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٤) فى هذا البيت إقواء .

(٥) المشرفى : السيف يُجلب من المشارف ، وهى قرى من أرض اليمن ، منسوب إليها . والمصمم : السيف الذى يمر فى العظام . انظر اللسان (ش ر ف) ، (ص م م) .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) فى ا ١٥: « سليمة » ، وفى م : « مسليمة » .

(٨) تاريخ خليفة ١/ ٨٦، وتاريخ الطبرى ٣/ ٢٨١.

(٩) ذكره الذهبى فى تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ٤٠.

(١٠) ذكر قولَ الواقدى وغيره ، الذهبى فى تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ٤١.

ولمَّا قَدِمَتْ وفودُ بنى حَنيفةَ على الصِّدِّيقِ[1] قال لهم: أَسْمِعونا شيئًا مِن قرآنِ مُسَيْلِمةَ. فقالوا: أَوَ تُعْفِينا يا خليفةَ رسولِ اللَّهِ؟ فقال: لابدَّ مِن ذلك. فقالوا: كان يقولُ: يا ضِفْدَعَ بنتَ الضِّفْدَعِينْ، نِقِّى كم تَنِقِّينْ، لا الماءَ تُكَدِّرينْ، ولا الشاربَ تَمْنَعينْ، رأسُكِ فى الماءِ وذَنَبُكِ فى الطِّينْ. وكان يقولُ: والمُبَذِّراتِ زَرْعا، والحاصداتِ حَصْدا، والذَّارياتِ قَمْحا، والطاحِناتِ طَحْنا، والخابزاتِ خَبْزا، والثارِداتِ ثَرْدا، واللاقماتِ لَقْما؛ إهالةً وسَمنا، لقد فُضِّلْتُم على أهلِ الوَبَر، وما سبَقَكم أهلُ المَدَر، رفيقَكم فامْنَعُوه[2]، والمُعْتَرَّ فآوُوه، [3]والباغىَ فناوِئوه[3]. وذكَروا أشياءَ مِن هذه الخُرافاتِ التى يَأْنَفُ مِن قولِها الصِّبيانُ وهم يَلْعَبون، فيقالُ: إن الصديقَ قال لهم: وَيْحَكم! أين كان يُذْهَبُ بعقولِكم[4]؟ إن هذا الكلامَ لم يَخْرُجْ مِن إلٍّ[5]. وكان يقولُ: والفيلْ، وما أدراك ما الفيلْ، له زَلُّومٌ طويلْ. وكان يقولُ: والليلِ الدامسْ، والذئبِ الهامسْ، ما قطَعَت أَسَدٌ مِن رَطْبٍ ولا يابسْ. [٥/ ٦٠ظ] وتقدَّم قولُه: لقد أنْعَم اللَّهُ على الحُبْلَى، أخْرَج منها نَسَمةً تَسْعَى، مِن بينِ صِفاقٍ وحَشَا. وأشياءُ مِن هذا الكلامِ السَّخيفِ الرَّكيكِ البارِدِ السَّمِجِ. وقد أَوْرَد أبو بكرِ بنُ الباقِلَّانىِّ، رحِمه اللَّهُ، فى كتابِه «إعْجازِ القرآنِ»[6] أشياءَ مِن كلامِ هؤلاء الجَهَلةِ المُتَنَبِّئين كمُسَيْلِمةَ وطُلَيْحةَ والأسْودِ

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٢٨٤، ٣٠٠، بنحوه.
(٢) فى الأصل: «فاتبعوه»، وفى ا ١٥، ص: «فأمتعوه». والمثبت موافق لمصدر التخريج.
(٣ - ٣) فى م: «والناعى فواسوه».
(٤) فى م: «بقولكم».
(٥) قال ابن الأثير: إن هذا لم يخرج من إلٍّ: أى من ربوبية. والإلُّ بالكسر هو اللَّه تعالى. وقيل: الإل: هو الأصل الجيد، أى لم يجئ من الأصل الذى جاء منه القرآن. وقيل: الإلُّ: النسب والقرابة. فيكون المعنى: إن هذا كلام غير صادر عن مناسبة الحق والإدلاء بسببٍ بينَه وبين الصِّدْق. النهاية ١/ ٦١.
(٦) إعجاز القرآن ص ١٥٦، ١٥٧. وإنما ذكر الباقلانى كلام مسيلمة فقط ولم يذكر شيئا لطليحة والأسود وسجاح.

وسَجاحِ وغيرِهم ، مما يَدُلُّ على ضَعْفِ عقولِهم وعُقولِ مَن اتَّبَعهم على ضَلالِهم ومِحالِهم . وقد رُوِّينا[1] عن عمرِو بنِ العاصِ ، أنه وفَد إلى مُسَيْلِمَةَ فى أيامِ جاهليَّتِه ، فقال له مُسَيْلِمةُ : ماذا أُنْزِل على صاحبِكم فى هذا الحينِ ؟ فقال له عمرٌو : لقد أُنْزِل عليه سورةٌ وجيزةٌ بَليغةٌ . فقال : وما هى ؟ قال : أُنْزِل عليه : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ . قال : ففكَّر مُسَيْلِمةُ ساعةً ، ثم رفَع رأسَه فقال : ولقد أُنْزِل علىَّ مثلُها . فقال له عمرٌو : وما هو ؟ فقال مُسَيْلِمةُ : يا وَبْرُ يا وَبْرُ[2] ، إنما أنت أُذُنانِ وصدرٌ ، وسائرُك حَقْرٌ[3] نَقْرٌ . ثم قال : كيف تَرَى يا عمرُو ؟ فقال له عمرٌو : واللَّهِ إنك لَتَعْلَمُ أنى أعْلَمُ إنك لَتَكْذِبُ . وذكر عُلماءُ التاريخِ[4] أنه كان يتَشَبَّهُ بالنبىِّ ﷺ ، بلَغه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بصَق فى بئرٍ ، فغزُر ماؤُها ، فبصَق فى بئرٍ فغاض ماؤُها بالكُلِّيَّةِ ، وفى أُخْرَى فصار ماؤُها أُجاجًا ، وتوَضَّأ وسقَى بوَضوئِه نَخْلًا فيَبِسَت وهلَكَت ، وأُتِىَ بوِلدانٍ يُبَرِّكُ عليهم فجعَل يَمْسَحُ رُءوسَهم ، فمنهم مَن قُرِع رأسُه ، ومنهم مَن لُثِغ لسانُه ، ويقالُ : إنه دَعا لرجلٍ أصابه وَجَعٌ فى عينيه فمسَحهما فعَمِىَ .

وقال سيفُ بنُ عمرَ[5] ، عن خُلَيْدِ بنِ ذَفَرَةَ[6] النَّمَرىِّ ، عن عُمَيْرِ بنِ طَلْحةَ ،

---

(١) ذكره المصنف فى التفسير ٤/ ١٩٢، ٨/ ٤٩٩. وقال معلقًا عقيب ذكره ذلك: فإذا كان هذا من مشرك فى حال شركه ، لم يشتبه عليه حال محمد ﷺ وصدقه ، وحال مسيلمة ، لعنه اللَّه ، وكذبه ، فكيف بأولى البصائر والنُّهى ، وأصحاب العقول السليمة المستقيمة والحجى .

(٢) الوَبْرُ : دُوَيْبَّة على قدر السِّنَّور ، غبراء أو بيضاء . النهاية ٥/ ١٤٥.

(٣) فى الأصل ، م : « حفر » . والحقير : ضد الخطير ، ويؤكد فيقال : حقير نَقير ، وحقر نقر . اللسان (ح ق ر) .

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٢٨٤، ٢٨٥، والكامل ٢/ ٣٦٢.

(٥) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/ ٢٨٦ ، من طريق سيف به ، نحوه .

(٦) فى الأصل : « ذفر » . وفى ١٥١، م ، ص : « زفر » . والمثبت من تاريخ الطبرى ، وانظر الإكمال ٣/ ٣٢٨، والمشتبه ١/ ٢٨٧.

عن أبيه ، أنه جاء إلى اليَمامةِ فقال : أين مُسَيْلِمةُ ؟ [1] قالوا [2] : مَهْ ، رسولُ اللَّهِ . فقال : لا ، حتى أَراه . فلما جاءه قال : أنت مُسَيْلِمةُ [1] ؟ فقال : نعم . قال : مَن يَأْتِيك ؟ قال : رحمنٌ [3] . قال : أفى نورٍ أم فى ظُلْمةٍ ؟ فقال : فى ظُلْمةٍ . فقال : أَشْهَدُ أنك كَذَّابٌ وأن محمدًا صادقٌ ، ولكن كَذَّابُ رَبيعةَ أَحَبُّ إلينا مِن صادقِ مُضَرَ . واتَّبَعه هذا الأعْرابيُّ الجِلْفُ ، لعَنه اللَّهُ ، حتى قُتِل معه يومَ عَقْرَباءَ ، لا رحِمه اللَّهُ .

ذِكْرُ رِدَّةِ أهلِ البحْرَيْن وعَوْدِهم إلى الإسلامِ

كان مِن خبرِهم [4] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان قد بعَث العَلاءَ بنَ الحَضْرمىِّ إلى مَلِكِها المنذرِ بنِ ساوَى العبدىِّ ، فأَسْلَمَ على يَدَيْه وأقام فيهم الإسْلامَ والعَدْلَ ، فلمَّا تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّىَ المنذرُ بعدَه بقليلٍ ، وكان قد حضَر عندَه فى مرضِه عمرُو بنُ العاصِ ، فقال له : يا عمرُو ، هل كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَجْعَلُ للمريضِ [5] شيئًا مِن مالِه ؟ قال : نعم ، الثُّلُثَ . قال : ماذا أَصْنَعُ به ؟ قال : إن شئتَ تَصَدَّقْتَ به على أَقْرِبائِك ، وإن شئتَ على المَحاويجِ ، وإن شئتَ جعَلْتَه صدقةً مِن بعدِك حَبْسًا مُحَرَّمًا ، فقال : إنى أَكْرَهُ أن أَجْعَلَه كالبَحيرةِ والسائبةِ والوَصِيلةِ والحَامِى ، ولكنِّى أَتَصَدَّقُ به . ففعَل ، ومات فكان عمرُو بنُ العاصِ يَتَعَجَّبُ منه ، فلما مات المنذرُ ارْتَدَّ أهلُ البَحْرَيْن وملَّكوا عليهم الغَرورَ ، وهو

(١ - ١) سقط من : الأصل.

(٢) فى ١٥١ ، م ، ص : « فقال » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٣) فى ١٥١ : « رحن » ، وفى م ، ص : « رجس » .

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٣٠١/٣ - ٣٠٤ ، بنحوه .

(٥) فى تاريخ الطبرى : « للميت » . والمريض هنا : مَن فى مرض الموت .

المُنذرُ بنُ النُّعْمانِ بنِ المُنْذرِ . وقال قائلُهم : لو كان محمدٌ نبيًّا ما مات . ولم يَبْقَ بها بَلْدةٌ على الثَّباتِ [٥/ ٦١و] سوى قريةٍ يقالُ لها : جُواثَى . كانت أولَ قريةٍ أقامت الجُمُعةَ مِن أهلِ الرِّدَّةِ ، كما ثبت ذلك فى البخاريِّ عن ابنِ عباسٍ[1] . وقد حاصَرهم المُرْتَدُّون وضيَّقوا عليهم ، حتى مُنِعوا مِن الأقْواتِ ، وجاعوا جُوعًا شديدًا حتى فرَّج اللَّهُ ، وقد قال رجلٌ منهم يقالُ له : عبدُ اللَّهِ بنُ حَذَفٍ . أحدُ بنى بكرِ بنِ كِلابٍ ، وقد اشْتَدَّ عليه الجُوعُ :

ألا أبْـلِـغْ أبـا بـكـرٍ رسـولًا ... وفِـتْـيـانَ المدينـةِ أجْـمَـعِـينا

فـهـل لـكـمُ إلـى قـومٍ كِـرامٍ ... قُعودٍ فى جُواثَى مُحْصَرِينا

كـأنَّ دمـاءَهـمْ فـى كـلِّ فَـجٍّ ... شُعاعُ الشمسِ يَغْشَى النَّاظِرِينا

تـوَكَّـلْـنـا عـلـى الـرحـمـنِ إنَّـا ... وَجَـدْنـا الـصـبرَ لـلـمُـتَـوَكِّـلِينا

وقد قام فيهم رجلٌ مِن أشْرافِهم ، وهو الجارودُ بنُ المُعَلَّى ، وكان ممَّن هاجَر إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، خَطِيبًا ، وقد جمَعهم فقال : يا معشرَ عبدِ القَيْسِ ، إنى سائلُكم عن أمرٍ ، فأخْبِرونى إن علِمْتُموه ولا تُجِيبونى إن لم تَعْلَموه . فقالوا : سَلْ . قال : أتَعْلَمون أنه كان للَّهِ أنْبياءُ قبلَ محمدٍ ؟قالوا : نعم . قال : تَعْلَمونه أم تَرَوْنه ؟ قالوا : نَعْلَمُه . قال : فما فعَلوا ؟ قالوا : ماتوا . قال : فإن محمدًا ﷺ مات كما ماتوا ، وإنى أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ . فقالوا : ونحن أيضًا نَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، وأنت أفضَلُنا وسيِّدُنا . وثبَتوا على إسلامِهم ، وترَكوا بقيَّةَ الناسِ فيما هم فيه . وبعَث الصِّدِّيقُ ، رضِى اللَّهُ عنه ، كما قدَّمْنا[2] ، إليهم العَلاءَ بنَ الحَضْرميِّ ، فلما دَنا مِن البَحْرَيْن جاء إليه ثُمامةُ بنُ

---

(١) تقدم فى صفحة ٤٢١ .

(٢) تقدم فى صفحة ٤٤٧ .

أُثالٍ فى (١) جَحْفَلٍ كثيرٍ (١) ، وجاء كلُّ أُمراءِ تلك النَّواحى ، فانْضافوا إلى جيشِ العَلاءِ بنِ الحَضْرميِّ ، فأكْرَمهم العَلاءُ وتَرَحَّب بهم وأحْسَن إليهم . وقد كان العَلاءُ مِن ساداتِ الصحابةِ العُلماءِ العُبَّادِ مُجابى الدَّعوةِ ، اتَّفَق له فى هذه الغزوةِ أنه نزَل مَنْزِلًا ، فلم يَسْتقِرَّ الناسُ على الأرضِ حتى نفَرَت الإبلُ بما عليها مِن زادِ الجيشِ وخِيامِهم وشَرابِهم ، وبَقُوا على الأرضِ ليس معهم شئٌ سوى ثيابِهم ، وذلك ليلًا ، ولم يَقْدِروا منها على بعيرٍ واحدٍ ، فرِكب الناسَ مِن الهَمِّ والغَمِّ ما لا يُحَدُّ ولا يُوصَفُ ، وجعَل بعضُهم يُوصِى إلى بعضٍ ، فنادَى مُنادِى العَلاءِ ، فاجْتمَع الناسُ إليه ، فقال : أيُّها الناسُ ألسْتُم المسلمين؟ ألسْتُم فى سبيلِ اللَّهِ ؟ ألسْتُم أنْصارَ اللَّهِ ؟ قالوا : بلى . قال : فأبْشِروا ، فواللَّهِ لا يَخْذُلُ اللَّهُ مَن كان فى مثلِ حالِكم . ونُودِىَ بصلاةِ الصُّبحِ حينَ طلَع الفجرُ ، فصلَّى بالناسِ ، فلمَّا قضَى الصلاةَ جَثا على رُكْبَتَيْه وجَثا الناسُ ، ونَصِب (٢) فى الدعاءِ ورفَع يدَيْه ، وفعَل الناسُ مثلَه حتى طلَعت الشمسُ ، وجعَل الناسُ يَنْظُرون إلى سَرابِ الشمسِ يَلْمَعُ مرةً بعدَ أُخْرى ، وهو يَجْتَهِدُ فى الدُّعاءِ ، فلمَّا لَمَع (٣) الثالثةَ ، إذا قد خلَق اللَّهُ إلى جانبِهم غَديرًا عظيمًا مِن الماءِ القَراحِ ، فمشَى ومشَى الناسُ إليه فشرِبوا واغْتَسَلوا ، فما تَعالى النهارُ حتى أقْبَلت الإبلُ مِن كلِّ فَجٍّ بما عليها ، لم يَفْقِدِ الناسُ مِن أمْتِعَتِهم سِلْكًا (٤) ، فسَقَوُا الإبلَ عَلَلًا بعدَ نَهَلٍ ، فكان هذا مما عايَن الناسُ مِن آياتِ اللَّهِ بهذه السَّرِيَّةِ ، ثُم لما اقْتَرب مِن جُيوشِ المُرْتَدَّةِ - وقد حشَدوا وجَمعوا خَلْقًا عظيمًا - نزَل ونزَلوا ، وباتوا [٥/ ٦١ظ] مُتجاوِرين فى المَنازِلِ ، فبينما المسلمون فى

(١ - ١) فى م: «محفل كبير».

(٢) نَصِب ، بكسر الصاد : أى تعب فى الدعاء واجتهد .

(٣) فى الأصل، م : «بلغ».

(٤) السلك : جمع سِلْكَة وهى الخيط الذى يخاط به الثوب . انظر اللسان (س ل ك) .

الليلِ إذ سمِع العَلاءُ أصواتًا عاليةً[1] فى جيشِ المُرْتَدِّين ، فقال : مَن رجلٌ يَكْشِفُ لنا خبرَ هؤلاء؟ فقام عبدُ اللَّهِ بنُ حَذَفٍ ، فدخَل فيهم فوجَدهم سُكارَى لا يَعْقِلون مِن الشَّرابِ ، فرجَع إليه فأخبَره ، فركِب العَلاءُ مِن فَوْرِه هو والجيشُ معه ، فكَبَسوا أولئك فقتَلوهم قتلًا عَظيمًا ، وقَلَّ مَن هرَب منهم ، واسْتَوْلى على جميعِ أموالِهم وحَواصِلِهم وأثْقالِهم ، فكانت غَنيمةً عظيمةً جَسيمةً ، وكان الحُطَمُ بنُ ضُبَيْعةَ - أخو بنى قيسِ بنِ ثَعْلبةَ مِن ساداتِ القومِ - نائمًا ، فقام دَهِشًا حينَ اقْتَحَم المسلمون عليهم ، فركِب جَوادَه ، فانْقَطَع رِكابُه فجعَل يقولُ : مَن يُصْلِحُ لى رِكابى ؟ فجاءه رجلٌ مِن المسلمين فى الليلِ فقال : أنا أُصْلِحُها لك ، ارْفَعْ رِجْلَك . فلمَّا رفَعها ضرَبه بالسيفِ فقطَعها مع قدمِه . فقال له : أجْهِزْ علىَّ . فقال : لا أفْعَلُ . فوقَع صَريعًا كلما مَرَّ به أحدٌ يَسْأَلُه أن يَقْتُلَه فيَأْبَى ، حتى مَرَّ به قيسُ بنُ عاصمٍ فقال له : أنا الحُطَمُ فاقْتُلْنى . فقتَله ، فلما رأى رِجْلَه مَقْطوعةً ندِم على قتلِه وقال : واسَوْأتاه ، لو أعْلَمُ ما به لم أُحَرِّكْه . ثم ركِب المسلمون فى آثارِ المُنْهَزِمين ، يَقْتُلونهم بكلِّ مَرْصَدٍ وطريقٍ ، وذهَب مَن فَرَّ منهم أو أكثرُهم فى البحرِ إلى دارِينَ[2] ، رِكبوا إليها السفنَ ، ثم شرَع العَلاءُ بنُ الحَضْرمىُّ فى قَسْمِ الغَنيمةِ و[3]نَفْلِ الأنفالِ[3] ، وفرَغ مِن ذلك وقال للمسلمين : اذْهَبوا بنا إلى دارِينَ ؛ لنَغْزُوَ مَن بها مِن الأعْداءِ . فأجابوا إلى ذلك سَريعًا ، فسار بهم حتى أتَى ساحلَ البحرِ ؛ ليَرْكَبوا فى السفنِ ، فرأَى أن الشُّقَّةَ بعيدةٌ ، لا يَصِلون إليهم فى السُّفنِ حتى

---

(1) فى تاريخ الطبرى ، والكامل ٢/ ٣٧٠، أن ذلك حدث بعدما تراوح المسلمون والمشركون القتال شهرًا .

(2) دارين : قرية على شاطىء البحر ، فى البحرين . انظر معجم ما استعجم ٢/ ٥٣٨، ومعجم البلدان ٢/ ٥٣٧.

(٣ - ٣) فى الأصل ، م، ص : « نقل الأثقال » .

يَذْهَبَ أعْداءُ اللَّهِ ، فاقْتَحَم البحرَ بفرسِه ، وهو يقولُ : يا أرْحمَ الراحِمِين ، يا حَليمُ يا كَريمُ ، يا أحَدُ يا صَمَدُ ، يا حَيُّ يا مُحْيِي الموتى[1] ، [2]يا حَيُّ يا قيُّومُ[2] ، لا إلهَ إلا أنت يا ربَّنا . وأمَر الجيشَ أن يَقولوا ذلك ويَقْتَحِموا ، ففعَلوا ذلك فأجاز بهم الخليجَ بإذْنِ اللَّهِ يَمْشون على مثلِ رَمْلةٍ دَمِثةٍ[3] ، فوقَها ماءٌ لا يَغْمُرُ أخْفافَ الإبلِ[4] ، ولا يَصِلُ إلى رُكَبِ الخيلِ ، ومَسيرتُه للسفنِ يومٌ وليلةٌ ، فقطَعه إلى الساحلِ الآخَرِ ، فقاتَل عدوَّه وقهَرهم ، واحْتاز غَنائمَهم ، ثم رجَع فقطَعه إلى الجانبِ الآخَرِ ، فعاد إلى موضعِه الأولِ ، وذلك كلُّه في يومٍ ، ولم يَتْرُكْ مِن العدوِّ مُخْبِرًا ، واسْتاق الذَّرارِيَّ والأنْعامَ والأمْوالَ ، ولم يَفْقِدِ المسلمون في البحرِ شيئًا سوى عَلِيقةِ فرسٍ لرجلٍ مِن المسلمين ، ومع هذا رجَع العَلاءُ فجاءه بها ، ثم قسَم غَنائمَ المسلمين فيهم ، فأصاب الفارسُ ألفَيْنِ والراجلُ ألفًا[5] ، مع كثرةِ الجيشِ ، وكتَب إلى الصِّدِّيقِ فأَعْلَمَه بذلك ، فبعَث الصِّدِّيقُ يَشْكُرُه على ما صنَع ، وقد قال رجلٌ مِن المسلمين في مُرورِهم في البحرِ ، وهو عَفِيفُ بنُ المُنذِرِ :

ألم تَـرَ أنَّ الـلَّـهَ ذَلَّـل بَـحْـرَه ... وأنْزَل بالكُفارِ إحْدى الجَلائلِ

دَعَوْنا الذي[6] شَقَّ البحارَ فجاءنا ... بأعْجَبَ مِن فَلْقِ البحارِ الأَوائلِ

وقد ذكَر سيفُ بنُ عمرَ التَّميميُّ[7] أنه كان مع المسلمين في هذه المَواقفِ

---

(1) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى ٣/ ٣١١، والكامل ٢/ ٣٧١.

(٢ - ٢) في م ، ص : « يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام » .

(3) رملة دمثة : سهلة لينة . انظر الوسيط (د م ث) .

(4) في تاريخ الطبرى ، والكامل ؛ أنه ماء يغمر أخفاف الإبل . والمؤدَّى قريب ؛ فالمقصود أنه ماء قليل لا يغمر أخفاف الإبل ، أو : يغمرها ؛ يعنى يقف حدُّه عند غُمْر الأخفاف فقط .

(5) في تاريخ الطبرى ، والأغانى ١٥/ ٢٦١؛ أن الفارس أصاب ستة آلاف ، والراجل ألفين .

(6) في النسخ : « إلى » . والمثبت من تاريخ الطبرى ، والأغانى .

(7) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٣١٢، بنحوه .

والمَشاهدِ التى رَأَوْها مِن أمْرِ العَلاءِ، وما أجْرَى اللَّهُ على يديه مِن الكَراماتِ، رجلٌ مِن أهلِ هَجَرَ، راهبٌ، فأسْلَم حينَئذٍ، فقيل له: ما دَعاك إلى الإسْلامِ؟ [٥/ ٦٢و] فقال: خشِيتُ إن لم أفْعَلْ أن يَمْسَخَنِى اللَّهُ؛ لِما شاهَدْتُ مِن الآياتِ. قال: وقد سمِعْتُ فى الهواءِ وقْتَ السَّحَرِ دُعاءً. قالوا: وما هو؟ قال: اللهم أنت الرحمنُ الرحيمُ لا إلهَ غيرُك، والبديعُ ليس قبلَك شىءٌ، والدائمُ غيرُ الغافلِ، والحَىُّ[1] الذى لا يَموتُ، وخالقُ ما يُرَى وما لا يُرَى، وكلَّ يومٍ أنت فى شأْنٍ، وعَلِمْتَ اللهمَّ كلَّ شىءٍ عِلْمًا. قال: فعلِمْتُ أن القومَ لم يُعانوا بالمَلائكةِ إلا وهم على أمْرِ اللَّهِ. قال: فحَسُن إسلامُه، وكان الصحابةُ يَسْمَعون منه.

ذِكْرُ رِدَّةِ أهلِ عُمانَ ومَهْرَةَ و[2] اليمنِ

أمّا أهلُ عُمانَ[3] فنبَغ فيهم رجلٌ يقالُ له: ذو التاجِ. لَقِيطُ بنُ مالكٍ الأزْدىُّ، وكان تَسامَى[4] فى الجاهليةِ الجُلَنْدَى، فادَّعَى النُّبوَّةَ أيضًا، وتابَعه الجَهَلةُ مِن أهلِ عُمانَ، فتغَلَّب عليها وقهَر جَيْفَرًا وعَبّادًا، وألْجأهما إلى أطْرافِها، مِن نَواحى الجِبالِ والبَحْرِ، فبعَث جَيْفَرٌ إلى الصِّدِّيقِ، فأخْبَره الخبرَ واسْتَجاشَه، فبعَث إليه الصديقُ بأَمِيرَيْن، وهما حذيفةُ بنُ مِحْصَنٍ الحِمْيَرىُّ، وعَرْفَجةُ البارقىُّ مِن الأزْدِ؛ حُذَيفةُ إلى عُمانَ، وعَرْفَجةُ إلى مَهْرَةَ، وأمَرهما أن يَجْتَمِعا ويَتَّفِقا

---

(١) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ الطبرى.
(٢) سقط من: م.
(٣) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٣١٤ - ٣١٨، بنحوه.
(٤) فى م: «يسمى». وتسامى القوم: تداعوا بأسمائهم. انظر الوسيط (س م و).

ويَتَّدِئا بعُمانَ وحُذَيْفةُ هو الأميرُ، فإذا ساروا إلى بلادِ مَهْرةَ فعَرْفَجةُ الأميرُ.

وقد قدَّمْنا[1] أن عكرمةَ بنَ أبى جَهلٍ لمّا بعَثه الصِّدِّيقُ إلى مُسَيْلِمةَ وأتْبَعه بشُرَحْبِيلَ ابنِ حَسَنةَ، عجِل عِكْرمةُ وناهَض مُسَيْلِمةَ قبلَ مَجىءِ شُرَحْبِيلَ؛ ليَفوزَ بالظَّفَرِ وحدَه، فنالَه مِن مُسَيْلِمةَ قَرْحٌ والذين معه، فتقَهْقَر حتى جاء خالدُ بنُ الوليدِ، فقهَر مُسَيْلِمةَ، كما تقدَّم، وكتَب إليه الصِّدِّيقُ يَلومُه على تَسَرُّعِه، قال: لا أَرَيَنَّك ولا أَسْمَعَنَّ بك إلا بعدَ بَلاءٍ. وأمَره أن يَلْحَقَ بحُذَيْفةَ وعَرْفَجةَ إلى عُمانَ، وكلٌّ منكم أميرٌ على خيلِه[2]، وحُذَيْفةُ ما دُمْتُم بعُمانَ فهو أميرُ الناسِ، فإذا فرَغْتُم فاذْهَبوا إلى مَهْرةَ، فإذا فرَغْتُم منها فاذْهَبْ إلى اليمنِ وحَضْرَمَوْتَ فكنْ مع المُهاجِرِ بنِ أبى أُمَيَّةَ، ومَن لَقِيتَه مِن المُرْتَدَّةِ بينَ عُمانَ إلى حَضْرَموتَ واليمنِ فنَكِّلْ به. فسار عِكْرمةُ لِما أمَره به الصِّدِّيقُ، فلَحِق حُذَيْفةَ وعَرْفَجةَ قبلَ أن يَصِلا إلى عُمانَ، وقد كتَب إليهما الصِّدِّيقُ أن يَنْتَهِيا إلى رَأْيِ عِكْرمةَ بعدَ الفَراغِ مِن السَّيْرِ مِن عُمانَ أو المُقامِ بها، فساروا فلما اقْتَربوا مِن عُمانَ[3] راسَلوا جَيْفَرًا [4]وعَبّادًا[4]، وبلَغ لَقيطَ بنَ مالكٍ مَجِىءُ الجيشِ، فخرَج فى جُموعِه فعَسْكَر بمكانٍ يقالُ له: دَبَا. وهى مِصْرُ تلك البلادِ وسُوقُها العُظْمَى، وجعَل الذَّرارِىَّ والأموالَ وراءَ ظُهورِهم؛ ليكونَ أقْوَى لحَرْبِهم، واجْتَمع جَيْفَرٌ وعَبّادٌ بمكانٍ يقالُ له: صُحَارُ. فعَسْكَرا به وبعَثا إلى أُمراءِ الصِّدِّيقِ، فقدِموا على المسلمين، فتقابَل

---

(١) تقدم فى صفحة ٤٦٥ .

(٢) فى م: «جيشه».

(٣) بعده فى تاريخ الطبرى: «بمكان يدعى رجاما». ورجام: هو جبل طويل أحمر بالقرب من عمان. انظر معجم البلدان ٢/ ٧٥٤.

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ الطبرى.

الجَيْشان هنالك ، وتَقاتَلوا قِتالًا شديدًا ، وابْتُلِىَ المسلمون وكادوا أن يُوَلُّوا ، فمَنَّ اللَّهُ بكرمِه ولُطْفِه ؛ أن بعَث إليهم مَدَدًا فى الساعةِ الراهنةِ مِن بنى ناجيةَ وعبدِ القَيْسِ ، فى جماعةٍ مِن الأُمراءِ ، فلمَّا وصَلوا إليهم كان الفتحُ والنَّصْرُ ، فولَّى المشركون مُدْبِرِين ، وركِب المسلمون ظُهورَهم ، فقتَلوا منهم عَشْرةَ آلافِ مُقاتِلٍ وسبَوُا الذَّرارِىَّ ، وأخذَوا الأموالَ والسُّوقَ بحَذافيرِها[1] ، وبعَثوا بالخُمُسِ إلى الصِّدِّيقِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، مع أحدِ الأُمراءِ ، وهو عَرْفَجةُ ، ثم رجَع إلى أصحابِه .

وأما مَهْرةُ فإنهم لما فرَغوا مِن عُمانَ كما ذكَرْنا ، سار عِكْرمةُ بالناسِ إلى بلادِ مَهْرةَ ، بمَن معه مِن الجيوشِ ومَن أُضيف إليها ، حتى اقْتَحم على مَهْرةَ بلادَها ، فوجَدهم جُنْدَيْن ؛ على أحدِهما - وهم الأكثرُ - أميرٌ يقالُ له : المُصَبِّحُ . أحدُ بنى مُحاربٍ ، وعلى الجُندِ الآخَرِ أميرٌ يقالُ له : شخريتُ[2] . وهما مُخْتَلفان ، وكان هذا الاخْتِلافُ رحمةً على المؤمنين ، فراسَل عِكْرمةُ شخريتَ ، فأجابه وانْضاف إلى عِكْرمةَ ، فقَوِىَ بذلك المسلمون ، وضَعُف جَأْشُ المُصَبِّحِ ، فبعَث إليه عكرمةُ يَدْعوه إلى اللَّهِ وإلى السمعِ والطاعةِ ، فاغْتَرَّ بكثرةِ مَن معه ومُخالفةً لشخريتَ ، فتَمادَى فى طُغْيانِه ، فسار إليه عكرمةُ بمَن معه مِن الجنودِ ، فاقْتَتلوا مع المُصبِّحِ أشدَّ مِن قتالِ دَبَا المُتَقَدِّمِ ، ثم فتَح اللَّهُ بالنَّصْرِ والظَّفَرِ ، ففَرَّ المشركون ، وقُتِل المُصبِّحُ وخَلْقٌ كثيرٌ مِن قومِه ، وغنِم المسلمون أموالَهم ، فكان فى جملةِ ما غَنِموا ألْفَا نجيبةٍ ، فخمَّس عِكْرمةُ ذلك كلَّه ، وبعَث بخُمُسِه إلى الصِّدِّيقِ مع شخريتَ ، وأخْبَره بما فتَح اللَّهُ عليه ، والبِشارةِ مع رجلٍ يقالُ له : السائبُ . مِن

---

(١) بعده فى الأصل : « وقتلوا ملكهم لقيط بن مالك ذا التاج فصحار من [٤/ ٦٢ظ] أرض عمان وكان ذو التاج فصحار من أرض عمان وكان ذو التاج من بنى ناحيه وعبد القيس وكانوا قد أسلموا ثم ارتدوا » .

(٢) هنا وفيما يأتى ، فى الأصل ، ص : « سخريب » ، وفى ١٥١ : « سخريب » .

بنى عابدٍ مِن مَخْزومٍ ، وقد قال فى ذلك رجلٌ يقالُ له عُلْجُومٌ :

جزَى اللَّهُ شخريتًا وأفْناءَ هاشمٍ[1] وفِرْضِمَ إذ سارت إلينا الحَلائبُ[2]

جزاءَ مُسِيءٍ لم يُراقِبْ لذِمَّةٍ[3] ولم يرْجُها فيما يُرَجِّى الأقاربُ

أعِكْرِمُ لولا جَمْعُ قومى وفِعْلُهم لَضاقَت عليكم بالفَضاءِ المَذاهبُ

وكنا كمَنْ اقْتاد كفًّا بأُخْتِها وحَلَّت علينا فى الدُّهورِ النَّوائِبُ

وأما أهلُ اليمنِ[4] فقد قدَّمْنا أن الأسْودَ العَنْسىَّ ، لعَنه اللَّهُ لما نبَغ باليمنِ ، أضَلَّ خَلْقًا كَثيرًا مِن ضُعفاءِ العُقولِ والأدْيانِ ، حتى ارْتَدَّ كثيرٌ منهم أو أكْثَرُهم عن الإسلامِ ، وأنه لمَّا قتَله الأمْراءُ الثلاثةُ ؛ قيسُ بنُ مَكْشوحٍ وفَيْروزُ الدَّيْلمىُّ وداذَوَيْهِ ، وكان ما قَدَّمْنا ذِكْرَه ، ولما بلَغهم موتُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ازْداد بعضُ أهلِ اليمنِ فيما كانوا فيه مِن الحَيرةِ والشَّكِّ ، أجارنا اللَّهُ مِن ذلك ، وطمِع قيسُ بنُ مَكْشوحٍ فى الإمْرةِ باليمنِ ، فعمِل لذلك ، وارْتَدَّ عن الإسلامِ ، وتابَعه عَوامٌّ أهلِ اليمنِ ، وكتَب الصِّدِّيقُ إلى الأمراءِ والرُّؤساءِ مِن أهلِ اليمنِ ، أن يَكونوا عَوْنًا إلى فَيْروزَ والأبْناءِ على قيسِ بنِ مَكْشوحٍ ، حتى تأْتِيَهم جُنودُه سَريعًا ، وحَرَص قيسٌ على قَتْلِ الأميرَيْن الأخِيرَيْن ، فلم يَقْدِرْ إلَّا على داذَوَيْهِ ، واحْترَز منه فَيْروزُ الدَّيْلمىُّ ، وذلك أنه عمِل طَعامًا وأرْسَل إلى داذَوَيْهِ أوَّلًا ، فلمَّا جاءه عجِل عليه فقتَله ، ثم أرْسَل إلى فَيْروزَ ليَحْضُرَ عندَه ، فلمَّا كان ببعضِ الطريقِ سمِع امْرأةً تقولُ لأُخْرى : وهذا أيضًا واللَّهِ مَقْتولٌ كما قُتِل صاحبُه . فرجَع مِن الطريقِ ، وأخبَر

(١) فى تاريخ الطبرى : « هيشم » .

(٢) فى الأصل ، ا ٥ ١، ص : « الجلايب » . والحلائب : الجماعات . انظر اللسان : (ح ل ب) .

(٣) فى الأصل ، ا ٥ ١، ص : « لدينه » .

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٣/٣٢٣ - ٣٣٠، بنحوه .

أصحابَه بقَتْلِ داذَوَيْهِ ، وخرَج إلى أخوالِه ؛ خَوْلانَ ، فتحَصَّن عندَهم وساعَدَتْه عُقَيْلٌ وعَكٌّ ، وخَلْقٌ ، وعمَد قيسٌ إلى ذراريِّ فَيْروزَ وداذَوَيْهِ والأبْناءِ ، فأجْلاهم عن اليمنِ ، وأرْسَل طائفةً [٦٣/٥و] في البَرِّ وطائفةً في البحرِ ، فاحْتَدَّ فيروزُ فخرَج في خَلْقٍ كثيرٍ ، فتصافَّ[1] هو وقيسٌ ، فاقْتَتلوا قِتالًا شديدًا ، فهزَم قَيْسًا وجُنْدَه مِن العَوامِّ ، وبَقِيَّةَ جُنْدِ الأسْودِ العَنْسيِّ ، فهرَبوا[2] في كلِّ وَجْهٍ ، وأُسِر قيسٌ وعمرُو بنُ مَعْدِيكَرِبَ ، وكان عمرٌو قد ارْتَدَّ أيضًا ، وتابَع[3] الأسْودَ العَنْسيَّ ، وبعَث بهما المُهاجِرُ بنُ أبي أُمَيَّةَ إلى أبي بكرٍ أسيرَيْن ، فعنَّفهما وأنَّبهما ، فاعْتَذرا إليه فقبِل منهما علانِيَتَهما ، ووكَل سَرائرَهما إلى اللَّهِ ، عز وجل ، وأطْلَق سَراحَهما وردَّهما إلى قومِهما . ورجَعت عُمَّالُ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذين كانوا باليمنِ إلى أماكنِهم التي كانوا عليها في حياتِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بعدَ حُروبٍ طويلةٍ[4] لو اسْتَقْصَيْنا إيرادَها لطال ذكرُها ، ومُلَخَّصُها أنه ما مِن ناحيةٍ مِن جزيرةِ العربِ إلا وحصَل في أهلِها رِدَّةٌ لبعضِ الناسِ ، فبعَث الصِّدِّيقُ إليهم جُيوشًا وأُمراءَ يَكونون عَوْنًا لمن في تلك الناحيةِ مِن المؤمنين ، فلا يَتواجَهُ المشركون والمؤمنون في مَوْطِنٍ مِن تلك المواطنِ إلا غلَب جيشُ الصِّدِّيقِ لمن هنالك مِن المُرْتَدِّين ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ ، وقتَلوا منهم مَقْتَلةً عَظيمةً ، وغنِموا مَغانمَ كثيرةً ، فيَتَقَوَّوْن بذلك على مَن هنالك ، ويَبْعَثون بأخْماسِ ما يَغْنَمون إلى الصِّدِّيقِ فيُنْفِقُه في الناسِ ، فيَحْصُلُ لهم قوةٌ أيضًا ، ويَسْتَعِدُّون به على قِتالِ مَن يُريدون قِتالَهم مِن الأعاجمِ والرُّومِ ، على ما سيأتي تفصيلُه ، ولم يَزَلِ الأمْرُ كذلك حتى لم يَبْقَ

---

(١) في م : «فتصادف» .

(٢) في م ، ص : «فهزموا» .

(٣) في م ، ص : «بايع» .

(٤) انظر في ذلك تاريخ الطبري ٣/٣٣٠ - ٣٤١، والكامل ٢/٣٧٨ - ٣٨٢.

بجَزيرةِ العربِ إلا أهلُ طاعةٍ للَّهِ ولرسولِه ، أو أهلُ ذِمَّةٍ مِن الصِّدِّيقِ ، كأَهْلِ نَجْرانَ وما جرَى مَجْراهم ، وللَّهِ الحمدُ .

وعامَّةُ ما وقَع مِن هذه الحروبِ كان فى أَواخرِ سنةِ إحْدى عشْرةَ وأوائلِ سنةِ ثنتَىْ عشْرةَ ، ولْنَذْكُرْ بعدَ إيرادِ هذه الحَوادثِ مَن تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ مِن الأَعْيانِ والمَشاهيرِ ، وباللَّهِ المُستعانُ . وفيها رجَع مُعاذُ بنُ جبلٍ مِن اليمنِ ، وفيها استَقْضى[1] أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ عمرَ بنَ الخَطّابِ ، رضِى اللَّهُ عنهما .

ذِكرُ مَن تُوفِّىَ فى هذه السنةِ

أعْنِى سنةَ إحْدَى عشْرةَ ، مِن الأَعْيانِ والمَشاهيرِ ، وذكَرْنا معهم مَن قُتِل باليَمامةِ ؛ لأَنَّها كانت فى سنةِ إحْدى عشْرةَ على قولِ بعضِهم ، وإن كان المشهورُ أَنَّها فى ربيعٍ سنةَ ثِنتَىْ عَشْرةَ .

تُوُفِّىَ فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ ؛ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، سيِّدُ وَلَدِ آدَمَ فى الدنيا والآخِرةِ ، وذلك فى رَبيعِها الأَوَّلِ يومَ الاثنين ثانىَ عشَرَه على المَشْهورِ ، كما قدَّمْنا بيانَه[2] ، وبعدَه بستةِ أَشْهُرٍ - على الأَشْهَرِ - تُوُفِّيَتِ ابنتُه فاطمةُ ، رضِى اللَّهُ عنها ، وتُكَنَّى بأمِّ أبيها ، وقد كان صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه عَهِد إليها أنَّها أولُ أهلِه لُحوقًا به ، وقال لها مع ذلك : « أما تَرْضَين أنْ تَكونى سيِّدةَ نساءِ أهلِ الجنةِ ؟ »[3] . وكانت أَصْغَرَ بناتِ النبىِّ ﷺ على المشهورِ ، ولم يَبْقَ بعدَه سِواها ،

---

(١) فى م : « استبقى » .
(٢) تقدم فى ٨/١٠٦ - ١٠٨.
(٣) تقدم تخريجه فى ٢/ ٤٢٩.

فلهذا عظُم أجْرُها ؛ لأنَّها أُصِيبَت به ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، (١ويقالُ : إنها كانت تَوْأَمًا لعبدِ اللَّهِ ابنِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ١) . وليس له ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، نَسْلٌ إلا مِن جِهَتِها ، قاله (٢) الزُّبيرُ بنُ بَكَّارٍ . وقد وَرَد (٣) أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ليلةَ زِفافِ عليٍّ على فاطمةَ تَوَضَّأ وصبَّ عليه وعلى فاطمةَ ، (٤ودَعا لهما أن يُبارَكَ فى نَسْلِهما ٤) . وقد تزَوَّجها [٥/٦٣ظ] ابنُ عمِّها عليُّ بنُ أبى طالبٍ بعدَ الهجرةِ ، وذلك بعدَ بدرٍ ، وقيل : بعدَ أُحُدٍ . وقيل : بعدَ تَزْويجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عائشةَ بأربعةِ أشْهُرٍ ونصفٍ . (٥وبنَى بها بعدَ ذلك بسبعةِ أشهرٍ ونصفٍ ٥) ، أصْدَقها دِرْعَه الحُطَمِيَّةَ ، وقيمَتُه أربعُمائةِ درهمٍ ، وكان عمْرُها إذ ذاك خمسَ عشْرةَ سنةً وخَمْسةَ أشهرٍ ، وكان عليٌّ أسَنَّ منها بسِتِّ سنينَ . وقد ورَدَت أحاديثُ مَوْضوعةٌ فى تَزْويجِ عليٍّ بفاطمةَ ، لم نَذْكُرْها ؛ رَغْبةً عنها ، فولَدت له حَسَنًا وحُسَيْنًا ومُحَسِّنًا وأمَّ كُلْثومٍ ، التى تَزَوَّج بها عمرُ بنُ الخطابِ بعدَ ذلك .

وقد قال الإمامُ أحمدُ (٦) : حدَّثنا عَفَّانُ ، (٧ثنا حَمَّادٌ ٧) ، أنا عَطاءُ بنُ السائبِ ، عن أبيه ، عن عليٍّ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمّا زوَّجه فاطمةَ بعَث معها بخَمِيلةٍ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ١٥١ . وهذا القول ذكره محمد بن على المدينى ، كما فى تهذيب الكمال ٣٥/ ٢٤٨.

(٢) فى م : « قال » .

(٣) فى م ، ص : « روى » . والحديث أخرجه الدولابى فى الذرية الطاهرة ، بسند جيد من حديث بريدة ، كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٨/ ٥٦. كما أخرجه ابن الأثير فى أسد الغابة ٧/ ٢٢٢، من طريق الدولابى به .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ١٥١ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ١٥١ . وانظر الأقوال المذكورة - عدا ذكره زواجهما بعد بدر - فى أسد الغابة ٧/ ٢٢٠ .

(٦) المسند ١/ ١٠٦، ١٠٧ . (إسناده صحيح) .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص . وانظر أطراف المسند ٤/ ٤١٢، وتهذيب الكمال ٧/ ٢٥٣.

ووِسادةٍ مِن أَدَمٍ حَشْوُها لِيفٌ ، ورحَيَيْنِ[1] وسِقاءٍ وجَرَّتَيْن ، فقال علىٌّ لفاطمةَ ذاتَ يومٍ : واللَّهِ لقد سنَوْتُ[2] حتى لقد اشْتَكَيْتُ صَدْرى ، وقد جاء اللَّهُ أباكِ بسَبْىٍ فاذْهَبى فاسْتَخْدِميه . فقالت : وأنا واللَّهِ لقد طحَنْتُ حتى مَجَلَتْ[3] يَداىَ . فأتَتِ النبىَّ ﷺ فقال : « ما جاء بكِ أىْ بُنَيَّةُ ؟ » قالت : جئتُ لأُسَلِّمَ عليك . واسْتَحْيَتْ أن تَسْأَلَه ، ورجَعَت . فقال : ما فعَلْتِ ؟ قالت : اسْتَحْيَيْتُ أن أَسْأَلَه . فأَتَياه جميعًا ، فقال علىٌّ : يا رسولَ اللَّهِ ، واللَّهِ لقد سنَوْتُ حتى اشْتَكَيْتُ صدرى . وقالت فاطمةُ : لقد طحَنْتُ حتى مَجَلَت يداىَ ، وقد جاءك اللَّهُ بسَبْىٍ وسَعَةٍ فأَخْدِمْنا . فقال : « واللَّهِ لا أُعْطِيكما وأَدَعُ أهلَ الصُّفَّةِ تَطْوَى بُطونُهم ، لا أَجِدُ ما أُنْفِقُ عليهم ، [4]ولكنِّى أبيعُهم وأُنفِقُ عليهم أثْمانَهم[4] » . فرجَعا فأتاهما رسولُ اللَّهِ ﷺ وقد دخَلا فى قَطِيفَتِهما ، إذا غَطَّت رُءوسَهما تكَشَّفَت أقدامُهما ، وإذا غَطَّيا[5] أقْدامَهما تكَشَّفَت رءوسُهما ، فثارا ، فقال : « مكانَكما » . ثم قال : « ألا أُخْبِرُكما بخيرٍ مما سأَلْتُمانى ؟ » قالا : بلى . قال : « كلماتٌ علَّمَنِيهن جبريلُ ؛ تُسَبِّحان[6] فى دُبُرِ كلِّ صلاةٍ عَشْرًا ، وتَحْمَدان عَشْرًا ، وتُكَبِّران عشْرًا ، وإذا أوَيْتُما إلى فراشِكما فسبِّحا ثلاثًا وثلاثين ، واحْمَدا ثلاثًا وثلاثين ، وكَبِّرا أربعًا وثلاثين » . قال : فواللَّهِ ما ترَكْتُهن منذُ عَلَّمَنِيهن رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال : فقال له ابنُ الكَوَّاءِ : ولا ليلةَ صِفِّينَ ؟ فقال : قاتَلَكم اللَّهُ يا أهلَ

---

(١) فى م : « رحى » .

(٢) سنوت : استقيت . انظر النهاية ٢/ ٤١٥.

(٣) هنا وفيما يأتى ، فى م : « محلت » . يقال : مجَلت يده . إذا ثَخُن جلدها وتعَجَّر ، وظهر فيها ما يشبه البَثْر ؛ من العمل بالأشياء الصُّلْبة الخَشِنة . انظر النهاية ٤/ ٣٠٠.

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) فى الأصل ، ١٥١، م : « غطت » .

(٦) بعده فى م ، ص : « اللَّه » .

العراقِ ، نعم ولا ليلةَ صِفِّينَ . وآخرُ هذا الحديثِ ثابتٌ فى « الصحيحَيْن »[1] مِن غيرِ هذا الوجهِ . فقد كانت فاطمةُ صابرةً مع عليٍّ على جَهْدِ العيشِ وضِيقِه ، ولم يَتزوَّجْ عليها حتى ماتت ، ولكنَّه أراد أن يَتزوَّجَ فى وقتٍ بدُرَّةَ[2] بنتِ أبى جهلٍ ، فأَنِف رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن ذلك ، وخطَب الناسَ ، فقال : « إنِّى لا أُحَرِّمُ حَلالًا ولا أُحِلُّ حَرامًا ، وإنَّ فاطمةَ بَضْعةٌ منِّى يَريبُنى ما رابها ، ويُؤْذِينى ما آذاها ، وإنى أَخْشَى أن تُفْتَنَ عن دِينِها[3] ، ولكن إن[4] أَحَبَّ ابنُ أبى طالبٍ أن يُطَلِّقَها ويَتَزَوَّجَ بنتَ أبى جهلٍ ، فإنَّه واللَّهِ لا تَجْتَمِعُ بنتُ نبيِّ اللَّهِ وبنتُ عدوِّ اللَّهِ تحتَ رجلٍ واحدٍ أبدًا »[5] . قال : فترَك عليٌّ الخِطْبَةَ . ولما مات رسولُ اللَّهِ ﷺ سأَلَت مِن أبى بكرٍ الميراثَ ، فأَخْبَرها أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا نُورَثُ ، ما ترَكْنا فهو صدقةٌ »[6] . فسأَلَت [٥/ ٦٤و] أن يكونَ زوجُها ناظرًا على هذه الصدقةِ ، فأَبَى ذلك وقال : إنِّى أَعُولُ مَن كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَعولُ ، وإنى أَخْشَى إن تَرَكْتُ شيئًا مما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُه أن أَضِلَّ ، وواللَّهِ لَقَرابةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ أحَبُّ إلىَّ أن أَصِلَ مِن قَرابتى . فكأنها وجَدَت فى نفسِها مِن ذلك ، فلم تَزَلْ مُغْضَبَةً[7] مدةَ حياتِها ، فلمَّا مرِضت جاءها الصِّدِّيقُ ، فدخَل عليها ، فجعَل يتَرَضَّاها ، وقال : واللَّهِ ما ترَكْتُ الدارَ والمالَ والأهلَ والعَشيرةَ ، إلا ابْتغاءَ مَرْضاةِ اللَّهِ ومَرْضاةِ رسولِه

---

(١) البخارى (٣١١٣، ٣٧٠٥، ٥٣٦١، ٥٣٦٢، ٦٣١٨)، ومسلم (٢٧٢٧، ٢٧٢٨).

(٢) كذا فى النسخ . وفى اسمها اختلاف ، ولكن لم يرد فيه « درة » ، والمحفوظ أن اسمها جويرية . انظر فتح البارى ٧/ ٨٦، والإصابة ٧/ ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦٤.

(٣) فى م ، ص : « دمها » .

(٤) فى م ، ص : « إنى » .

(٥) البخارى (٥٢٣٠ ، ٣٧٢٩) ، ومسلم (٢٤٤٩) ، وأبو داود (٢٠٦٩) ، والترمذى (٣٨٦٧) ، وابن ماجه (١٩٩٨) .

(٦) تقدم تخريجه فى ٢/ ٣٢٣.

(٧) فى م : « تبغضه » .

ومَرْضاتِكم أهلَ البيتِ . فرضِيَت ، رضِى اللَّهُ عنهما . رَواه البيهقىُّ[1] مِن طريقِ إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن الشَّعبىِّ ، ثم قال : وهذا مُرْسَلٌ حسنٌ بإسنادٍ صحيحٍ . ولمَّا حضَرَتْها الوفاةُ أوْصَتْ إلى أسْماءَ بنتِ عُمَيْسٍ امرأةِ الصِّدِّيقِ أن تُغَسِّلَها ، فغَسَّلَتها هى وعلىُّ بنُ أبى طالبٍ وسَلْمَى أمُّ رافعٍ[2] ، قيل : والعباسُ بنُ عبدِ المطَّلبِ . وما رُوِىَ مِن أنَّها اغْتَسَلَت قبلَ وفاتِها وأوْصَت أن لاتُغَسَّلَ بعدَ ذلك فضعيفٌ لا يُعَوَّلُ عليه . واللَّهُ أعلمُ .

وكان الذى صلَّى عليها زوجُها علىٌّ ، وقيل : عمُّها العباسُ . وقيل : أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ[3] . فاللَّهُ أعلمُ . ودُفِنت ليلًا ، وذلك ليلةَ الثلاثاءِ لثلاثٍ خَلَوْنَ مِن رمضانَ سنةَ إحْدَى عشْرةَ ، وقيل : إنها تُوُفِّيَت بعدَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بشهرين . وقيل : بسبعين يومًا . وقيل : بخمسةٍ وسبعين يومًا . وقيل : بثلاثةِ أشهرٍ . وقيل : بثمانيةِ أشهرٍ[4] .

والصحيحُ ما ثبَت فى « الصحيحِ »[5] مِن طريقِ الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، أنَّ فاطمةَ عاشت بعدَ النبىِّ ﷺ ستةَ أشهرٍ ، ودُفِنَت ليلًا . ويقالُ : إنَّها لم تَضْحَكْ فى مدةِ بقائِها بعدَه ، عليه الصَّلاةُ والسلامُ ، وإنَّها كادت[6] تَذُوبُ

---

(١) السنن الكبرى ٦/ ٣٠١، بنحوه .

(٢) أخرجه البيهقى فى سننه الكبرى ٣٩٦/٣ من حديث أسماء ، وقد حسّن إسناد هذا الحديث الحافظ فى التلخيص ٢/ ١٤٣. وأما سلمى أم رافع فقد سكبت لها غُسلًا ، ولم تُغسّلها ، وحديث أم رافع هذا أخرجه أحمد فى المسند ٤٦١/٦ - وهو الذى سيشير إليه المصنف بعد قليل بقوله : « وما روى من أنها اغتسلت ...» - وقال الهيثمى فى المجمع ٩/ ٢١١: رواه أحمد وفيه من لم أعرفه .

(٣) أخرج هذه الأقوال الثلاثة بإسناده ابن سعد فى طبقاته ٢٩/٨.

(٤) انظر الاستيعاب ٤/ ١٨٩٤، والإصابة ٥٧/٨.

(٥) البخارى (٤٢٤٠، ٤٢٤١) ، مطولًا .

(٦) فى الأصل، م، ص: « كانت ».

مِن حُزْنِها عليه، وشَوْقِها إليه. واخْتُلِف فى مِقْدارِ سنِّها يومَئذٍ، فقيل: سبعٌ. وقيل: ثمانٌ. وقيل: تسعٌ وعشرون. وقيل: ثلاثون. وقيل: خمسٌ وثلاثون سنةً[(١)]. وهذا بعيدٌ، وما قبلَه أقربُ منه. واللَّهُ أعلمُ. ودُفِنَت بالبَقيعِ، وهى أولُ مَن سُتِر سَريرُها.

وقد ثبَت فى «الصحيحِ»[(٢)] أنَّ عليًّا كان له وجهٌ[(٣)] مِن الناسِ حياةَ فاطمةَ، فلما ماتت الْتَمَس مُبايعةَ الصِّدِّيقِ فبايَعه. كما هو مَرْوِيٌّ فى «البخارىِّ». وهذه البيعةُ لإزالةِ ما كان وقَع مِن وَحْشةٍ حصَلت بسببِ الميراثِ، ولا يَنْفِى ما ثبَت مِن البيعةِ المتقدِّمةِ عليها كما قرَّرْنا[(٤)]. واللَّهُ أعلمُ.

ومِمَّن تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ أمُّ أيمنَ، بَرَكةُ بنتُ ثَعْلبةَ بنِ عمرِو بنِ حُصينِ بنِ مالكِ بنِ سَلَمةَ بنِ عمرِو بنِ النُّعمانِ[(٥)]، مَوْلاةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ورِثها مِن أبيه، وقيل: مِن أُمِّه[(٦)]. وحضَنَته وهو صغيرٌ، وكذلك بعدَ ذلك، وقد شرِبَت بولَه، فقال لها: «لقد احْتَظَرْتِ[(٧)] بحِظارٍ[(٨)] مِن النارِ»[(٩)]. وقد أعْتَقها وزوجَها عُبَيدًا، فولَدت منه ابنَها أيمنَ فعُرِفت به، ثم تزَوَّجها زيدُ بنُ حارثةَ مَوْلى رسولِ اللَّهِ

---

(١) انظر أسد الغابة ٧/ ٢٢٦.

(٢) البخارى (٤٢٤٠، ٤٢٤١).

(٣) فى م، ص: «فرجة». ووجه: أى جاهٌ وعز فَقَدَهما بعدها. النهاية ٥/ ١٥٩.

(٤) تقدم فى ٨/ ٩٢.

(٥) الاستيعاب ٤/١٧٩٣، وأسد الغابة ٧/٣٦، والإصابة ٨/١٦٩.

(٦) انظر الإصابة ٨/ ١٧٠.

(٧) فى م، ص: «احتضرت».

(٨) فى م، ص: «بحضار».

(٩) تقدم تخريجه فى ٨/ ٢٨٦. واحتظرتِ بحظارٍ من النار: احتميتِ بِحِمى عظيمٍ من النار يقيك حرَّها ويؤمِّنك دخولها. انظر النهاية ١/ ٤٠٤.

ﷺ ، فولَدت أسامةَ بنَ زيدٍ ، وقد هاجَرت الهجْرَتَيْن ؛ إلى الحبشةِ والمدينةِ ، وكانت مِن الصالحاتِ ، وكان عليه الصلاةُ والسلامُ يَزورُها فى بيتِها ويقولُ : « هى أُمِّى بعدَ أُمِّى »[1] . وكذلك كان أبو بكرٍ وعمرُ يَزُورانِها فى بيتِها ، كما تقَدَّم[2] ذلك فى ذِكْرِ المَوالى ، وقد تُوُفِّيَت بعدَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بخمسةِ أشهرٍ ، وقيل : بستَّةِ أشهرٍ .

ومنهم ثابتُ بنُ أَقْرَمَ بنِ ثَعْلبةَ بنِ عَدِىِّ بنِ العَجْلانِ البَلَوىُّ[3] ، حليفُ الأنصارِ ، شهِد بدرًا وما بعدَها ، وكان ممَّن حضَر مُؤْتةَ ، [٥/ ٦٤ظ] فلما قُتِل عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ دُفِعتِ الرايةُ إليه ، فسلَّمها لخالدِ بنِ الوليدِ ، وقال : أنت أعْلَمُ بالقِتالِ منِّى . وقد تقَدَّم[4] أنَّ طُلَيْحةَ الأسَدىَّ قتَله وقتَل معه عُكَّاشَةَ بنَ مِحْصَنٍ ، وذلك حينَ يقولُ طُلَيْحةُ :

عشيَّةَ غادَرْتُ ابنَ أَقْرَمَ ثاوِيًا[5] وعُكَّاشةَ الغَنْمِىَّ تحتَ مجالِ

وذلك فى سنةِ إحْدَى عشْرةَ ، وقيل : سنةَ ثنتَىْ عشْرةَ[6] . وعن عروةَ أنه قُتِل فى حياةِ النبىِّ ﷺ[7] . وهذا غريبٌ ، والصحيحُ الأولُ . واللَّهُ أعْلَمُ .

ومنهم ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ الأنصارىُّ الخزرجىُّ ، أبو محمدٍ خَطيبُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٨/ ٢٨٥.

(٢) تقدم فى ٨/ ٢٨٤.

(٣) الاستيعاب ١/١٩٩ ، وأسد الغابة ١/٢٦٥ ، والإصابة ١/٣٨٣ .

(٤) تقدم فى صفحتى ٤٥١ ، ٤٥٢ .

(٥) فى م : « ساويا » .

(٦) انظر الاستيعاب ١/ ١٩٩، وأسد الغابة ١/ ٢٦٥.

(٧) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٢/ ٧٠ (١٣٤٧) ، بسنده عن عروة ، ولفظه : أن رسول الله ﷺ بعث سرية قبل الغمرة من نجد أميرهم ثابت بن أقرم ، فأصيب فيها ثابت . قال فى المجمع ٦/ ٢١٠: فيه ابن لهيعة ، وحديثه حسن وفيه ضعف . وقال الحافظ ابن حجر فى الإصابة ١/٣٨٤ معلقًا على هذا الحديث : ويمكن تأويل قوله : « أصيب » ؛ أى بجراحةٍ فلم يمت .

الأنصارِ، ويقالُ له أيضًا: خَطيبُ النبيِّ ﷺ[1]. وقد ثبَت عنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، [2]أنَّه بشَّره بالجنَّةِ و[2] أنه بشَّره بالشَّهادةِ - وقد تقَدَّم الحديثُ فى دلائلِ النبوةِ[3] - فقُتِل يومَ اليَمامةِ شَهيدًا، وكانت رايةُ الأنصارِ يومَئذٍ بيدِه. وروَى الترمذىُّ بإسنادٍ على شرطِ مسلمٍ[4]، عن أبى هُرَيرةَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ قال: «نِعم الرجلُ ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ».

وقال أبو القاسمِ الطَّبَرانىُّ[5]: ثنا أحمدُ بنُ المُعَلَّى الدِّمشقىُّ، ثَنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ، ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ يَزيدَ بنِ جابرٍ، عن عَطاءٍ الخُراسانىِّ قال: قدِمتُ المدينةَ فسأَلْتُ عمَّن يُحَدِّثُنى بحديثِ ثابتِ بنِ قيسِ ابنِ شَمَّاسٍ، فأرْشَدونى إلى ابنتِه، فسألْتُها، فقالت: سمِعْتُ أبى يقولُ: لمَّا أُنْزِل على رسولِ اللَّهِ ﷺ[6]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨]. اشْتَدَّت على ثابتٍ وغلَّق عليه بابَه، وطَفِق يَبْكى، فأُخْبِر رسولُ اللَّهِ ﷺ، فسأَله فأخْبَره بما كَبُر عليه منها، وقال: أنا رجلٌ أُحِبُّ الجَمالَ، وأنا أَسُودُ قومى. فقال: «إنك لستَ منهم، بل تَعيشُ بخيرٍ وتموتُ بخيرٍ، ويُدْخِلُك اللَّهُ الجنةَ». فلما أُنْزِل على رسولِ اللَّهِ ﷺ[7]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ

---

(١) الاستيعاب ١/ ٢٠٠، وأسد الغابة ١/٢٧٥، والإصابة ١/٣٩٥.

(٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(٣) تقدم تخريجه فى صفحة ١٣٢.

(٤) الترمذى (٣٧٩٥). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٨٤).

(٥) المعجم الكبير ٢/ ٦١، ٦٢ (١٣٢٠). قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ٣٢٢: رواه الطبرانى، وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها، وبقية رجاله رجال الصحيح، والظاهر أن بنت ثابت صحابية؛ فإنها قالت: سمعت أبى. واللَّه أعلم.

(٦) التفسير ٦/ ٣٤١، ٣٤٢.

(٧) التفسير ٧/٣٤٥ - ٣٤٨.

صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ ﴾ [الحجرات : ٢] . فعَل مثلَ ذلك ، فأُخْبِر النبىُّ ﷺ فأرْسَل إليه ، فأخْبَره بما كَبُر عليه منها ، وأنه جَهيرُ الصوتِ ، وأنه يتخَوَّفُ أن يكونَ ممَّن حَبِط عملُه ، فقال : « إنك لستَ منهم ، بل تَعِيشُ حَميدًا ، وتُقْتَلُ شهيدًا ، ويُدْخِلُك اللَّهُ الجنةَ » . فلما اسْتَنْفَر أبو بكرٍ المسلمين إلى أهلِ الرِّدَّةِ واليَمامةِ ومُسَيْلِمةَ الكَذَّابِ ، سار ثابتُ بنُ قَيْسٍ فيمَن سار ، فلما لَقُوا مُسَيْلِمةَ وبنى حَنيفةَ هزَموا المسلمين ثلاثَ مراتٍ ، فقال ثابتٌ وسالمٌ مَوْلَى أبى حُذَيْفةَ : ما هكذا كنا نُقاتِلُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ . فجعَلا لأنفُسِهما حُفْرةً فدخَلا فيها ، فقاتَلا حتى قُتِلا . قالت : وأُرِىَ[1] رجلٌ مِن المسلمين ثابتَ بنَ قيسٍ فى مَنامِه ، فقال : إنِّى لمَّا قُتِلْتُ بالأمسِ مَرَّ بى رجلٌ مِن المسلمين ، فانْتَزَع منى دِرْعًا نَفيسةً ، ومَنْزِلُه فى أقصى العَسْكَرِ ، وعندَ مَنْزِلِه[2] فرسٌ يَسْتَنُّ[3] فى طِوَلِه[4] ، وقد أكْفَأَ على الدِّرْعِ بُرْمةً[5] ، وجعَل فوقَ البُرْمةِ رَحْلًا ، وائْتِ خالدَ بنَ الوليدِ ، فلْيَبْعَثْ إلى دِرْعى فلْيَأْخُذْها ، فإذا قدِمْتَ على خَليفةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فأعْلِمْه أنَّ علَىَّ مِن الدَّيْنِ كذا ، ولى مِن المالِ كذا ، وفلانٌ مِن رَقِيقى عَتيقٌ ، وإياك أن تقولَ : هذا حُلْمٌ ، فتُضَيِّعَه . قال : فأتَى خالدًا فوَجَّه إلى الدِّرْعِ فوجَدها كما ذكَر ، وقدِم على أبى بكرٍ ، فأخْبَره فأنْفَذ أبو بكرٍ وصيَّتَه بعدَ [٥/ ٦٥و] موتِه ، فلا نَعْلَمُ أحدًا جازت وَصِيَّتُه بعدَ موتِه إلَّا ثابتَ بنَ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ . ولهذا الحديثِ وهذه القصةِ

---

(١) فى م : « رأى » .

(٢) فى الطبرانى : « فراسة » .

(٣) فى الأصل : « ستين » ، وفى م : « بتن » . واستن الفرس : عدا لمرحه ونشاطه شوطا أو شوطين ولا راكب عليه . انظر النهاية ٢/ ٤١٠.

(٤) الطول ، بكسر الطاء وفتح الواو : هو الحبل يُشَدّ أحد طرفيه فى وتد ، والطرف الآخر فى يد الفرس ليدور فيه ويرعى ، ولا يذهب لوجهه . النهاية ٣/ ١٤٥ .

(٥) البرمة : القِدر مطلقا ، وجمعها بِرام ، وهى فى الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن . انظر النهاية ١/ ١٢١.

شَواهدُ أُخَرُ ، والحديثُ المُتَعلِّقُ بقولِه : ﴿ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ . في « صحيحِ مسلمٍ » عن أنسٍ[1] .

وقال حمادُ بنُ سَلَمةَ[2] عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، أنَّ ثابتَ بنَ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ جاء يومَ اليَمامةِ وقد تحنَّط ونشَر أكْفانَه ، وقال : اللهم إنى أبْرَأُ إليك مما جاء به هؤلاء وأعْتَذِرُ إليك[3] مما صنَع هؤلاء . فقُتِل ، وكانت له دِرْعٌ فسُرِقت ، فرآه رجلٌ فيما يَرَى النائمُ ، فقال : إن دِرْعى فى قِدْرٍ تحتَ الكانونِ فى مكانِ كذا وكذا . وأوْصاه بوصايا ، فطَلَبوا الدِّرْعَ فوجَدوها وأنْفَذوا الوَصايا . رَواه الطَّبَرانىُّ أيضًا .

ومنهم حَزْنُ بنُ أبى وَهْبِ بنِ عمرِو بنِ عائذِ[4] بنِ عِمْرانَ المَخْزومىُّ[5] ، له هجرةٌ ، ويقالُ : أسْلَم عامَ الفتحِ[6] . وهو جَدُّ سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أراد رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُسَمِّيَه سَهْلًا فامْتَنع وقال : لا أُغَيِّرُ اسمًا سَمَّانيه أبواىَ . [7]قال سعيدٌ[7] : فلم تزَلِ الحُزُونةُ[8] فينا . اسْتُشْهِد يومَ اليَمامةِ ، وقُتِل معه أيضًا ابناه عبدُ الرحمنِ ووَهْبٌ ، وابنُ ابنِه حَكيمُ بنُ وهبِ بنِ حَزْنٍ .

ومِمن اسْتُشْهِد فى هذه السنةِ داذَوَيْهِ الفارسىُّ[9] ، أحدُ أُمراءِ اليمنِ الذين قتَلوا الأسْودَ العَنْسىَّ ، قتَله غِيلَةً قيسُ بنُ مَكْشوحٍ حينَ ارْتَدَّ قبلَ أن يَرْجِعَ قَيْسٌ

---

(١) مسلم (١١٩) .

(٢) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٥٦/٢ (١٣٠٧) ، من طريق حماد بن سلمة به .

(٣) زيادة من النسخ ليست فى المعجم الكبير .

(٤) فى الأصل ، م ، ص : « عامر » . وانظر الحاشية التالية .

(٥) الاستيعاب ١/ ٤٠١، وأسد الغابة ٢/ ٤، والإصابة ٢/ ٦١.

(٦) ذكره ابن الأثير فى الأسد ، وعزاه لمصعب الزبيرى .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص . وقول سعيد أخرجه البخارى فى صحيحه (٦١٩٠) .

(٨) الحزونة : الخشونة . النهاية ١/ ٣٨٠.

(٩) الاستيعاب ٤٦١/٢ ، وأسد الغابة ١٥٧/٢ ، والإصابة ٣٩٧/٢ .

إلى الإسلامِ ، فلما عنَّفه الصِّدِّيقُ على قتلِه أنْكر ذلك ، فقبِل عَلانِيتَه وإسْلامَه .

ومنهم زَيْدُ بنُ الخطابِ بنِ نُفَيْلٍ القُرَشيُّ العَدَويُّ أبو محمدٍ[(١)] ، وهو أخو عمرَ بنِ الخطابِ لأبيه ، وكان زيدٌ أكْبرَ مِن عمرَ ، أسْلَم قديمًا ، وشهِد بدرًا وما بعدَها ، وقد آخَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَه وبينَ مَعْنِ بنِ عَدِيٍّ الأنصاريِّ ، وقد قُتِلا جميعًا باليَمامةِ ، وقد كانت رايةُ المُهاجرين يومَئذٍ بيدِه ، فلم يَزَلْ[(٢)] يتَقَدَّمُ بها حتى قُتِل فسقَطت ، فأخَذها سالمٌ مَوْلَى أبى حُذَيفةَ ، وقد قتَل زيدٌ يومَئذٍ الرَّجّالَ ابنَ عُنْفُوَةَ ، واسمُه نَهارٌ ، وكان الرَّجّالُ هذا قد أسْلَم وقرَأ « البَقَرةَ » ، ثم ارْتَدَّ ورجَع فصدَّق مُسَيْلِمةَ ، وشهِد له بالرسالةِ ، فحصَل به فِتْنةٌ عَظيمةٌ ، فكانت وفاتُه على يدِ زيدٍ ، رضِى اللَّهُ عن زيدٍ ، ثم قتَل زيدًا رجلٌ يقالُ له : أبو مَرْيَمَ الحَنَفيُّ . وقد أسْلَم بعدَ ذلك وقال لعمرَ : يا أميرَ المؤمنين ، إن اللَّهَ أكْرَم زيدًا بيدِى ولم يُهِنِّى على يدِه . وقيل : إنما قتَله سَلَمةُ بنُ صُبَيْحٍ ، ابنُ عَمِّ أبى مَرْيَمَ هذا . ورجَّحه أبو عمرَ ، وقال[(٣)] : لأن عمرَ اسْتَقْضَى أبا مريمَ . وهذا لا يدُلُّ على نَفْيِ ما تقَدَّم . واللَّهُ أعلمُ . وقد قال عمرُ لمَّا بلَغه مَقْتلُ زيدِ بنِ الخطابِ : سبَقنى إلى الحُسْنَيَيْن ؛ أسْلَم قبلى ، واسْتُشْهِد قبلى . وقال لمُتَمِّمِ بنِ نُوَيْرَةَ حينَ جعَل يَرْثِى أخاه مَالِكًا بتلك الأبياتِ المُتَقَدِّمِ ذِكْرُها : لو كنتُ أُحْسِنُ الشعرَ لقلتُ كما قلتَ . فقال له مُتَمِّمٌ : لو أن أخى ذهَب على ما ذهَب عليه أخوك[(٢)] ما حَزِنْتُ

---

(١) بعده فى الأصل : « وقيل : أبو ثور » . والمعروف أن كنيته أبو عبد الرحمن . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٥١، والاستيعاب ٢/ ٥٥٠، وأسد الغابة ٢/ ٢٨٥، ٢٨٦، والإصابة ٢/ ٦٠٤، وسير أعلام النبلاء ١/ ٢٩٧، ٢٩٨، والثقات ٣/ ١٣٦، وتهذيب التهذيب ٣/ ٤١١. وانظر ما سيأتى قريبا من كلام المصنف ، رحمه اللَّه ، فى آخر الكلام على زيد بن الخطاب .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) الاستيعاب ٢/ ٥٥٢.

عليه . فقال له عمرُ : ما عَزَّانى أحدٌ بمثلِ ما عزَّيْتنى به . ومع هذا كان عمرُ يقولُ : ما هَبَّتِ الصَّبَا إلا ذكَّرَتْنى زيدَ بنَ الخطابِ . رضِى اللَّهُ عنه . (١ وكان له مِن الولدِ عبدُ الرحمنِ وأسماءُ، تزوَّجها عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ١) .

ومنهم سالمُ بنُ عُبَيدٍ ، ويقالُ : ابنُ مَعْقِلٍ[٢] . **مَوْلى أبى حُذَيْفةَ بنِ عُتْبةَ بنِ رَبيعةَ** ، وإنما كان مُعْتَقًا لزوجتِه ثُبَيتةَ بنتِ يَعارٍ ، وقد تَبَنَّاه أبو حُذَيْفةَ[٣] وزوَّجه بابنةِ أخيه فاطمةَ بنتِ الوليدِ بنِ عُتْبةَ ، فلما أنْزَل اللَّهُ [٥/٦٥ظ] ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٥] . جاءت امرأةُ أبى حُذَيفةَ سَهْلةُ بنتُ سُهيلٍ[٤] بنِ عمرٍو ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إن سالمًا يَدْخُلُ علىَّ وأنا فُضُلٌ[٥] . فأمَرها أن تُرْضِعَه فأرْضَعَتْه ، فكان يَدْخُلُ عليها بتلك الرَّضاعةِ . وكان مِن ساداتِ المسلمين ، أسْلَم قديمًا وهاجَر إلى المدينةِ قبلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فكان يُصَلِّى بمَن بها مِن المهاجرين وفيهم عمرُ بنُ الخطابِ ؛ لكثرةِ حِفْظِه القرآنَ ، وشهِد بدرًا وما بعدَها ، وهو أحَدُ الأربعةِ الذين قال فيهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اسْتَقْرِئوا القرآنَ مِن أربعةٍ »[٦] . فذكَر منهم سالمًا مَوْلَى أبى حُذَيفةَ .

ورُوِىَ عن عمرَ أنه قال لمَّا احْتُضِر : لو كان سالمٌ حيًّا لـمَا جعَلْتُها شُورَى[٧] . قال أبو عمرَ بنُ عبدِ البَرِّ[٧] : معناه أنه كان يَصْدُرُ عن رأيِه فيمَن يُولِّيه الخِلافةَ .

(١ - ١) سقط من : ١٥١، م، ص.

(٢) فى الأصل، ١٥١: « نفيل » ، وفى م ، ص : « يعمل » . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر الاستيعاب ٢/٥٦٧، وأسد الغابة ٢/٣٠٧، والإصابة ٣/١٣.

(٣) فى م ، ص : « حنيفة » .

(٤) فى الأصل، م، ص : « سهل » . وانظر أسد الغابة ٧/ ١٥٤، والإصابة ٧/ ٧١٦.

(٥) فى الأصل: « حلال له » ، وفى م : « غفل » . وفضل : أى متبذِّلة فى ثياب مِهْنتى . يقال : تفضلت المرأة : إذا لبست ثياب مِهْنتها، أو كانت فى ثوب واحد. النهاية ٣/ ٤٥٥، ٤٥٦.

(٦) أخرجه البخارى فى صحيحه (٣٦٥٨، ٣٧٦٠) وغير ما موضع.

(٧) انظر الاستيعاب ٢/ ٥٦٨.

ولمّا أخذ الرايةَ يومَ اليَمامةِ بعدَ مَقْتَلِ زيدِ بنِ الخَطابِ قال له المهاجرون: أتخشَى أن نُؤْتَى مِن قِبَلِك؟ فقال: بئس حاملُ القرآنِ أنا إذًا. انْقَطَعت يدُه اليُمنَى فأخَذها بيسَارِه، فقُطِعت فاحْتَضَنها وهو يقولُ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ[(١)] مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٤٦]. فلما صُرِع قال لأصحابِه: ما فعَل أبو حُذَيفةَ؟ قالوا: قُتِل. قال: فما فعَل فلانٌ؟ قالوا: قُتِل. قال: فأضْجِعونى بينَهما.

وقد بعَث عمرُ بميراثِه إلى مَوْلاتِه التى أعْتَقَتْه؛ ثُبَيْتَةَ[(٢)]، فرَدَّته وقالت: إنما أعْتَقْتُه سائبةً[(٣)]. فجعَله عمرُ فى بيتِ المالِ[(٤)].

ومنهم أبو دُجانة سِماكُ بنُ خَرَشَةَ - ويقالُ: سِماكُ بنُ أوسِ بنِ خَرَشَةَ - ابنِ لَوْذانَ [(٥)] بنِ عبدِ وُدٍّ[(٥)] بنِ زيدِ بنِ ثَعْلبةَ بنِ الخَزْرجِ بنِ ساعدةَ بنِ كعبِ بنِ الخَزْرجِ، الأنصارىُّ الخَزْرجىُّ[(٦)]، شهِد بدرًا وأبْلَى يومَ أحدٍ، وقاتَل قِتالًا[(٧)] شديدًا، وأعْطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَئذٍ سيفًا فأعْطاه حقَّه، وكان يتَبَختَرُ عندَ الحربِ، فقال عليه الصلاةُ والسلامُ: «إن هذه لَمِشْيةٌ يُبْغِضُها اللَّهُ إلا فى هذا المَوْطِنِ»[(٨)]. وكان يَعْصِبُ رأسَه بعِصابةٍ حَمْراءَ؛ شِعارًا له بالشَّجاعةِ، وشهِد اليَمامةَ، ويقالُ: إنه ممَّن اقْتَحم على بنى حَنيفةَ يومَئذٍ الحَديقةَ، فانْكَسَرت رِجْلُه،

---

(١) كذا فى ١٥١، ص، وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو. وفى الأصل، م: «قاتل»، وهى قراءة الباقين. انظر حجة القراءات ص ١٧٥، ١٧٦.
(٢) فى م: «بثينة». وهو خطأ طباعى.
(٣) السائبة: العبد يعتق على ألَّا ولاءَ لمعتقه عليه. الوسيط (س ى ب).
(٤) انظر أسد الغابة ٣٠٨/٢.
(٥ - ٥) سقط من: الأصل.
(٦) الاستيعاب ٦٥١/٢، وأسد الغابة ٤٥١/٢، والإصابة ١١٩/٧.
(٧) سقط من: م، ص.
(٨) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢٢٣/٣، ٢٢٤، من طريق ابن إسحاق به.

فلم يَزَلْ يُقاتِلُ حتى قُتِل يومَئذٍ .

وقد قَتَل مُسَيْلِمةَ مع وَحْشِيِّ بنِ حربٍ ؛ رَماه وَحْشيٌّ بالحربةِ ، وعلاه أبو دُجانةَ بالسيفِ . قال وَحْشيٌّ : فربُّك أعْلَمُ أيُّنا قتَله . وقد قيل : إنه عاش حتى شَهِد صِفِّينَ مع عليٍّ . والأولُ أصَحُّ . وأما ما يُرْوَى عنه مِن ذِكْرِ الحِرْزِ المَنْسوبِ إلى أبى دُجانةَ ، فإسْنادُه ضَعيفٌ ، ولا يُلْتَفَتُ إليه[1] . واللَّهُ أعْلَمُ .

ومنهم شُجاعُ بنُ وَهْبِ بنِ رَبيعةَ الأَسَديُّ ، حَليفُ بنى عبدِ شَمسٍ[2] ، أسْلَم قديمًا وهاجَر ، وشهِد بدرًا وما بعدَها ، وكان رسولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى الحارثِ ابنِ أبى شَمِرٍ الغَسَّانىِّ ، فلم يُسْلِمْ ، وأسْلَم (٣) حاجبُه مِرِى (٣) . واسْتُشهِد شُجاعُ بنُ وَهْبٍ يومَ اليَمامةِ عن بِضْعٍ وأرْبعين سنةً ، وكان رجلًا طُوَالًا نَحيفًا أَجْنأَ[4] .

ومنهم الطُّفَيْلُ بنُ عمرِو بنِ طَريفِ بنِ العاصِ بنِ ثَعْلبةَ بنِ سُلَيْمِ بنِ (٥) فَهْمِ ابنِ (٥) غَنْمِ بنِ دَوْسٍ الدَّوْسىُّ[6] ، أسْلَم قديمًا قبلَ الهجرةِ ، وذهَب إلى قومِه فدَعاهم إلى اللَّهِ ، فهداهم اللَّهُ على يديه ، فلما هاجَر النبىُّ ﷺ إلى المدينةِ جاءه بتسعين أهلَ بيتٍ مِن دَوْسٍ مسلمين ، وقد خرَج عامَ اليَمامةِ مع المسلمين ، ومعه (٧) ابنُه عمرٌو ، فرأى الطُّفَيلُ (٧) فى المَنامِ كأنَّ رأسَه قد حُلِق ، وكأنَّ امرأةً أدْخَلتْه فى فَرْجِها ، وكأنَّ ابنَه يَجْتَهِدُ[8] [٥/٦٦و] أن يَلْحَقَه فلم يَصِلْ . فأَوَّلَها بأنه سيُقْتَلُ

---

(١) انظر اللآلئ المصنوعة ٢/ ٣٤٧، وتذكرة الموضوعات لمحمد بن طاهر الفَتَّنى ص ٢١١، ٢١٢.
(٢) الاستيعاب ٢/ ٧٠٧ ، وأسد الغابة ٢/ ٥٠٥ ، والإصابة ٣/ ٣١٦ .
(٣ - ٣) فى الأصل : « صاحبه مرة وشهد » ، وفى م ، ص : « حاجبه سوى » . وانظر الإصابة ٦/ ٢٨٧، ٢٨٨، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢٧٤، ٢٧٥.
(٤) سقط من : ١٥١. وفى م: « أحنى » . والجَنَأ : مَيَل فى الظهر ، وقيل: فى العُنُق . انظر اللسان (ج ن أ).
(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٨٢.
(٦) الاستيعاب ٢/ ٧٥٧، وأسد الغابة ٣/ ٧٨، والإصابة ٣/ ٥٢١.
(٧ - ٧) فى الأصل : « ابنه عمرو بن أبى الطفيل » ، وفى ١٥١: « ابن عمه فرأى الطفيل » .
(٨) فى ١٥١: « عهد » .

ويُدْفَنُ ، وأن ابنَه يَحْرِصُ على الشَّهادةِ فلا يَنالُها عامَه ذلك . وقد وقَع الأمرُ كما أوَّلَها ، ثم قُتِل ابنُه شَهيدًا يومَ اليَرْموكِ ، كما سيأتى .

ومنهم **عَبَّادُ بنُ بِشْرِ بنِ وَقْشٍ الأنصارىُّ**[1] ، أسْلَم على يَدَىْ مُصْعبِ بنِ عُمَيْرٍ قبلَ الهجرةِ ، قبلَ إسلامِ مُعاذٍ وأُسَيْدِ بنِ الحُضَيْرِ ، وشهِد بدرًا وما بعدَها ، وكان ممَّن قتَل كعبَ بنَ الأشْرفِ ، وكانت عَصاه تُضِيءُ له إذا خرَج مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ظُلْمةٍ . قال موسى بنُ عُقْبةَ عن الزهرىِّ[2] : قُتِل يومَ اليَمامةِ شَهيدًا عن خمسٍ وأربعين سنةً ، وكان [3]له بَلاءٌ وغَناءٌ[3] . وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[4] عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ ، عن [5]عَبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن[5] عائشةَ قالت : تهَجَّد رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فسمِع صوتَ عَبَّادٍ فقال : « اللهم اغْفِرْ له » .

ومنهم **السائبُ بنُ عثمانَ بنِ مَظْعونٍ**[6] ، بَدْرِىٌّ ، مِن الرُّماةِ ، أصابه يومَ اليَمامةِ سَهْمٌ فقتَله وهو شابٌّ ، رحِمه اللَّهُ .

ومنهم **السائبُ بنُ العَوَّامِ**[7] ، أخو الزبيرِ بنِ العَوَّامِ ، اسْتُشْهِد يومَئذٍ ، رحِمه اللَّهُ .

ومنهم **عبدُ اللَّهِ بنُ سُهَيلِ بنِ عَمْرِو بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ وُدٍّ القُرشىُّ العامرىُّ**[8] ، أسْلَم قديمًا وهاجَر ، ثم اسْتُضْعِف بمكةَ ، فلما كان يومُ بدرٍ خرَج

---

(1) الاستيعاب ٨٠١/٢ ، وأسد الغابة ١٥٠/٣ ، والإصابة ٦١١/٣ .

(2) انظر تهذيب الكمال ١٠٦/١٤.

(3 - 3) فى الأصل : « على غنائم حنين وعلى الحرس » . والغناء : النفع والكفاية . الوسيط (غ ن ى) .

(4) ذكره المزى فى تهذيب الكمال ١٠٥/١٤.

(5 - 5) سقط من : ١٥١. والحديث أخرجه البخارى معلقا (٢٦٥٥) ، عن عباد بن عبد اللَّه به بنحوه .

(6) الاستيعاب ٥٧٥/٢ ، وأسد الغابة ٣١٨/٢ ، والإصابة ٢٤/٣ .

(7) الاستيعاب ٥٧٢/٢ ، وأسد الغابة ٣١٨/٢ ، والإصابة ٢٥/٣ .

(8) الاستيعاب ٩٢٥/٣ ، وأسد الغابة ٢٧١/٢ ، والإصابة ١٢٣/٤ .

معهم ، فلمَّا تواجَهوا فَرَّ إلى المسلمين فشهِدها معهم ، (١وما بعدَها١) ، وقُتِل يومَ اليَمامةِ ، فلمَّا حَجَّ أبو بكرٍ عَزَّى أباه فيه ، فقال سُهَيْلٌ : بلَغنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : «إن الشَّهيدَ يَشْفَعُ لسبعين مِن أهلِه» . فأرْجُو أن يَبْدَأَ بى .

ومنهم عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىِّ ابنِ سَلولَ الأنصارىُّ الخزرجىُّ(٢) ، كان مِن ساداتِ الصحابةِ وفُضَلائِهم ، شهِد بدرًا وما بعدَها ، وكان أبوه رأسَ المُنافِقِين ، وكان أشَدَّ الناسِ على أبيه ، ولو أذِن له رسولُ اللَّهِ ﷺ فيه لَضَرَب عُنقَه ، وكان اسمُه الحُبابَ ، فسمَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ ، وقد اسْتُشْهِد يومَ اليَمامةِ ، رضِى اللَّهُ عنه .

ومنهم عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ(٣) ، أسْلَم قديمًا ، ويقالُ : إنه الذى كان يَأْتِى بالطعامِ والشرابِ والأخْبارِ ، إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وإلى أبيه(٤) أبى بكرٍ وهما بغارِ ثَوْرٍ ، ويَبِيتُ عندَهما ويُصْبِحُ بمكةَ كبائتٍ ، فلا يَسْمَعُ بأمرٍ يُكادان به إلا أخْبَرهما به .

وقد شهِد الطائفَ ، فرَماه رجلٌ يقالُ له : أبو مِحْجَنٍ الثقفىُّ . بسهمٍ فدُوِّىَ(٥) منها فانْدَمَلت ، ولكن لم يَزَلْ منها ضَمِنًا(٦) حتى مات فى شَوَّالٍ سنةَ إحْدَى عشْرةَ .

ومنهم عُكَّاشةُ بنُ مِحْصَنِ بنِ حُرْثانَ بنِ قيسِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَثيرِ(٧) **بنِ غَنْمِ**

(١ - ١) سقط من : م ، ص .
(٢) الاستيعاب ٩٤٠/٣ ، وأسد الغابة ٢٩٦/٣ ، والإصابة ١٥٥/٤ .
(٣) الاستيعاب ٨٧٤/٣ ، وأسد الغابة ١٨٨/٣ ، والإصابة ٢٧/٤ .
(٤) زيادة من : الأصل ، ا ٥ ا .
(٥) فى م ، ص : «فذوى» . ودُوِّى : عُولِج . اللسان (د و ى) .
(٦) فى م : «حمتا» . والضَّمِن : المريض . انظر اللسان (ض م ن) .
(٧) فى الأصل ، وجمهرة أنساب العرب ص ١٩٢ ، وطبقات ابن سعد ٩٢/٣ : «كبير» ، وفى =

ابنِ دُودانَ بنِ أسَدِ بنِ خُزَيمةَ الأسَدىُّ، حليفُ بنى عبدِ شمسٍ، يُكَنَّى أبا مِحْصَنٍ، وكان مِن ساداتِ الصحابةِ وفُضلائِهم، هاجَر وشهِد بدرًا، وأبْلَى يومَئذٍ بَلاءً حسنًا، وانْكَسر سيفُه، فأعْطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَئذٍ عُرْجونًا، فعاد فى يدِه سيفًا أبيضَ الحديدِ شديدَ المَتْنِ. وكان ذلك السيفُ يُسَمَّى العَوْنَ. وشهِد أُحُدًا والخندقَ وما بعدَها.

ولمّا ذكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ السبعين ألفًا الذين يَدْخُلون الجنةَ بغيرِ حِسابٍ، قال عُكَّاشةُ: يا رسولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أن يَجْعَلَنى منهم. فقال: «اللهم اجْعَلْه منهم». ثم قام رجلٌ آخرُ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، [٥/٦٦ظ] ادْعُ اللَّهَ أن يَجْعَلَنى منهم. فقال: «سبَقك بها عُكَّاشةُ». والحديثُ مَرْوِىٌّ مِن طرقٍ تُفيدُ القَطْعَ.

وقد خرَج عُكَّاشةُ مع خالدٍ يومَ أمَّرَه[1] الصِّدِّيقُ بذى القَصَّةِ، فبعَثه وثابتَ بنَ أقْرَمَ بينَ يديه طَليعةً، فتَلَقَّاهما طُلَيْحةُ الأسَدىُّ وأخوه سَلَمةُ فقتَلاهما، وقد قتَل عُكَّاشةُ قبلَ مَقْتَلِه[2] حِبالَ بنَ طُلَيْحةَ، ثم أسْلَم طُلَيْحةُ بعدَ ذلك، كما ذكَرْنا، وكان عُمْرُ عُكَّاشةَ يومَئذٍ أربعًا وأربعين سنةً، وكان مِن أجْمَلِ الناسِ، رضِى اللَّهُ عنه.

ومنهم مَعْنُ بنُ عَدِىِّ بنِ الجَدِّ بنِ عَجْلانَ بنِ ضُبَيْعةَ البَلَوىُّ[3]، حَليفُ بنى عمرِو بنِ عَوْفٍ، وهو أخو عاصمِ بنِ عَدِىٍّ، شهِد العَقَبةَ وبَدْرًا وأُحُدًا والخَنْدَقَ

= الإصابة ٤/ ٥٣٣، وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٣٨: «بكير». وانظر الاستيعاب ٣/ ١٠٨٠، وأسد الغابة ٤/ ٦٧.

(١) فى م: «إمرة».

(٢) سقط من: الأصل.

(٣) الاستيعاب ٤/ ١٤٤١، وأسد الغابة ٥/ ٢٣٨، والإصابة ٦/ ١٩١.

وسائرَ المَشاهدِ ، وكان قد آخَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَه وبينَ زيدِ بنِ الخطابِ ، فقُتِلا جميعًا يومَ اليَمامةِ ، رضِى اللَّهُ عنهما .

وقال مالكٌ[1] عن ابنِ شِهابٍ ، عن سالمٍ ، عن أبيه قال : بكَى الناسُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ حين مات وقالوا : واللَّهِ وَدِدْنا أنّا مُتْنا قبلَه ، نَخْشَى أن نُفْتَتَنَ بعدَه . فقال مَعْنُ بنُ عَدِيٍّ : لكنى واللَّهِ ما أُحِبُّ أن أَموتَ قبلَه ؛ لأُصَدِّقَه ميِّتًا كما صدَّقْتُه حيًّا .

ومنهم الوليدُ وأبو عُبَيدةَ[2] ابنا عُمارةَ بنِ الوَليدِ بنِ المُغيرةِ ، قُتِلا مع عمِّهما خالدِ بنِ الوليدِ بالبُطاحِ ، وأبوهما عُمارةُ بنُ الوَليدِ ، هو صاحبُ عمرِو بنِ العاصِ إلى النَّجاشىِّ ، وقصتُه مَشْهورةٌ .

ومنهم أبو حُذَيفةَ بنُ عُتْبةَ بنِ رَبيعةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ القُرشىُّ العَبْشَمىُّ[3] ، أَسْلَم قديمًا قبلَ دارِ الأرْقمِ ، وهاجَر إلى الحَبَشةِ وإلى المدينةِ ، وشهِد بدرًا وما بعدَها ، وآخَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَه وبينَ عَبَّادِ بنِ بِشْرٍ ، وقد قُتِلا شهيدَيْن يومَ اليَمامةِ . وكان عُمْرُ أبى حُذَيْفةَ يومَئذٍ ثلاثًا أو أربعًا وخمسين سنةً ، وكان طويلًا ، حسَنَ الوجهِ ، أَحْوَلَ أَثْعَلَ ، وهو الذى له سِنٌّ زائدةٌ ، وكان اسمُه هُشَيْمًا ، (4) وقيل : مُهَشِّمٌ (4) . وقيل : هاشمٌ .

وبالجملةِ فقد قُتِل مِن المسلمين يومَ اليَمامةِ أربعُمائةٍ وخمسون مِن حَمَلةِ القرآنِ ومِن الصحابةِ وغيرِهم . وإنما أَوْرَدْنا هؤلاء لشُهْرتِهم ، وباللَّهِ المُسْتَعانُ .

---

(1) أخرجه ابن عبد البر فى الاستيعاب ٤/١٤٤١ ، من طريق مالك به .

(2) فى الأصل ، ١٥١ : « عبيد » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٤٨ ، والاستيعاب ٤/ ١٥٥٧ ، وأسد الغابة ٦/ ٢٠٧ ، والإصابة ٧/ ٢٦٩ .

(3) الاستيعاب ٤/ ١٦٣١ ، وأسد الغابة ٦/ ٧٠ ، ٧١ ، والإصابة ٧/ ٨٧ .

(4 - 4) سقط من : م ، ص .

قلتُ : وممَّن استُشْهِد يومَئذٍ مِن المهاجرين ؛ **مالكُ** بنُ [(١] عمرٍو ، حليفُ بنى [١)] غَنْمٍ ، مُهاجرىٌّ بَدْرىٌّ . **ويَزيدُ** بنُ رُقَيْشٍ بنِ رئابٍ [(٢)] الأَسَدىُّ ، بدرىٌّ . **والحكَمُ** بنُ سعيدِ بنِ العاصِ بنِ أُمَيَّةَ الأُموىُّ . **وجُبَيْرُ** [(٣)] بنُ مالكٍ ابنُ بُحَيْنَةَ ، أخو عبدِ اللَّهِ بنِ مالكٍ الأَزْدىُّ ، حَليفُ بنى المُطَّلِبِ بنِ عبدِ مَنافٍ . **وعامرُ** بنُ البُكَيْرِ [(٤)] اللَّيْثىُّ ، حليفُ بنى عَدِىٍّ ، بدرىٌّ . **ومالكُ** بنُ رَبيعةَ ، حليفُ بنى عبدِ شمسٍ . **وأبو أُمَيَّةَ** صفوانُ بنُ أميَّةَ بنِ عمرٍو [(٥)] . **ويزيدُ** بنُ أوسٍ ، حَليفُ بنى عبدِ الدارِ . **وحُيىٌّ** ويقالُ : مُعَلًّى بنُ حارثةَ الثَّقفىُّ . [(٦] **وحَبيبُ** بنُ أَسِيدِ بنِ جاريةَ [(٧)] الثَّقَفىُّ [٦)] . **والوليدُ** بنُ عبدِ شمسٍ المَخْزومىُّ . **وعبدُ اللَّهِ** بنُ عمرِو بنِ بُجْرةَ [(٨)] العَدَوىُّ . **وأبو قيسٍ** بنُ الحارثِ ابنِ قيسٍ السَّهْمىُّ ، [(٦] وهو مِن مُهاجِرةِ الحَبَشةِ . **وعبدُ اللَّهِ** بنُ الحارثِ بنِ قيسٍ [٦)] . **وعبدُ اللَّهِ** بنُ مَخْرَمةَ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ أبى قيسِ بنِ عبدِ وُدِّ بنِ نصرٍ [(٩)] العامرىُّ ، مِن المُهاجِرين الأَوَّلِين ، شهِد بدرًا وما بعدَها ، وقُتِل يومَئذٍ . **وعمرُو** [(١٠)] بنُ أُوَيْسِ ابنِ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ العامرىُّ .

(١ - ١) سقط من : ١٥١ . وفى الأصل : « عمرو بن » . وانظر أسد الغابة ٥/ ٣٧ .

(٢) فى م ، ص : « رباب » . وانظر الاستيعاب ٤/ ١٥٧٤ ، وأسد الغابة ٥/ ٤٨٧ ، والإصابة ٦/ ٦٥٥ .

(٣) فى الأصل ، ١٥١ : « حنين » ، وفى م ، ص : « حسن » . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر الاستيعاب ١/ ٢٣٤ ، وأسد الغابة ١/ ٣٢٢ ، والإصابة ١/ ٤٦٠ .

(٤) فى م ، ص : « البكر » . وانظر الاستيعاب ٢/ ٧٨٨ ، وأسد الغابة ٣/ ١١٨ .

(٥) بعده فى الأصل : « وخالد بن سويد وعبد اللّه بن قيس » . وانظر تاريخ خليفة ١/ ٩٣ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) فى ١٥١ ، م ، ص : « حارثة » . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر الاستيعاب ١/ ٣٢١ ، وأسد الغابة ١/ ٤٤١ ، والإصابة ٢/ ١٤ .

(٨) فى الأصل ، ١٥١ ، ص : « بحراة » . وانظر الاستيعاب ٣/ ٩٥٤ ، وأسد الغابة ٣/ ٣٤٦ .

(٩) فى الأصل : « نصير » . وانظر الاستيعاب ٣/ ٩٨٥ ، وأسد الغابة ٣/ ٣٧٩ .

(١٠) فى الأصل : « عمر » . وانظر الاستيعاب ٣/ ١١٦٥ ، وأسد الغابة ٤/ ١٩٥ ، والإصابة ٤/ ٦٠٥ .

(١ وسَلِيطُ بنُ(٢) عمرٍو العامرىُّ . ورَبيعةُ بنُ أبى خَرَشَةَ العامرىُّ ١) . وعبدُ اللَّهِ ابنُ الحارثِ بنِ رَحْضةَ ، مِن بنى عامرٍ .

ومن الأنصارِ غيرِ مَن ذكَرْنا تَراجمَهم(٣) ؛ عُمارةُ بنُ حَزْمِ [٥/٦٧و] بنِ زيدِ ابنِ لَوْذانَ النَّجّارىُّ ، وهو أخو عمرِو بنِ حَزْمٍ ، كانت معه رايةُ قومِه يومَ الفتحِ ، وقد شهِد بدرًا ، وقُتِل يومَئذٍ . وعُقْبةُ بنُ عامرِ بنِ نابى بنِ زيدِ بنِ حَرامٍ السَّلَمىُّ ، شهِد العَقَبةَ الأولَى وشهِد بدرًا وما بعدَها . وثابتُ بنُ هَزّالٍ مِن بنى سالمِ بنِ عوفٍ ، بَدْرىٌّ فى قولٍ . وأبو عَقيلٍ (٤ عبدُ الرحمنِ ٤) بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ ثَعْلبةَ ، مِن بنى جَحْجَبَى ، شهِد بدرًا وما بعدَها ، فلما كان يومُ اليَمامةِ أصابه سَهْمٌ فنزَعه ، ثم تحزَّم وأخَذ سيفَه ، فقاتَل حتى قُتِل ، وقد أصابتْه جِراحاتٌ كثيرةٌ . وعبدُاللَّهِ بنُ عَتيكٍ . ورافعُ بنُ سهلٍ . وحاجبُ بنُ يزيدَ الأشْهلىُّ . وسهلُ بنُ عَدِىٍّ . ومالكُ ابنُ أوسٍ . وعُمَيرُ(٥) بنُ أوسٍ . وطَلْحةُ بنُ عُتْبةَ ، مِن بنى جَحْجَبَى . ورَباحٌ مولى الحارثِ . ومَعْنُ بنُ عَدِىٍّ . وجَزْءُ بنُ مالكِ بنِ عامرٍ ، مِن بنى جَحْجَبَى . ووَدَقةُ(٦)

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) بعده فى ١٥١، ص : « بن سليط » . قال الحافظ فى الإصابة ٣/ ١٦٢، ترجمة سليط بن سليط بن عمرو : قد اتفق الأكثر على أن أباه استشهد باليمامة .

وقد رجح ابن الأثير وابن عبد البر أن الذى استشهد باليمامة هو سليط بن عمرو وليس سليط بن سليط ، ولم يقل أحد باستشهاد سليط بن سليط يوم اليمامة إلا ما كان من قول ابن إسحاق كما فى تاريخ خليفة وغيره . وقد رد قوله أبو معشر وغيره . انظر تاريخ خليفة ١/ ٩٤، والاستيعاب ٢/ ٦٤٥، وأسد الغابة ٢/ ٤٣٩.

(٣) انظر تاريخ خليفة ١/٩٤ - ٩٧، والكامل فى التاريخ ٢/ ٣٦٦، ٣٦٧، وتاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ٧٢، ٧٣ .

(٤ - ٤) زيادة من : الأصل . وانظر أسد الغابة ٣/ ٤٦٦، والإصابة ٧/ ٣٠٨.

(٥) فى م ، ص : « عمر » . وانظر الاستيعاب ٣/ ١٢١٢.

(٦) فى الأصل ، ١٥١، ص : « وزقة » ، وفى م : « ورقة » . والمثبت من تاريخ الإسلام . وانظر الإصابة ٦/ ٦٠٢.

ابنُ إياسِ بنِ عمرٍو الخزرَجيُّ ، بَدْرِيٌّ . **وجَزْوَلُ**[1] بنُ العباسِ . **وعامرُ** بنُ ثابتٍ . **وبِشْرُ** بنُ عبدِ اللَّهِ الخزرجيُّ . **وكُلَيْبُ** بنُ تَميمٍ . **وعبدُ اللَّهِ** بنُ عِتْبانَ . **وإياسُ** بنُ وَدَقَةَ[2] . **وأُسَيْدُ** بنُ يَرْبوعٍ . **وسعدُ** بنُ حارثةَ . **وسَعْدُ**[3] بنُ حِمّانَ . **ومُخاشِنُ**[4] ابنُ حُمَيِّرٍ . **وسَلَمةُ** بنُ مَسْعودٍ ، وقيل : مسعودُ بنُ سِنانٍ . **وضَمْرةُ** بنُ عِياضٍ . **وعبدُ اللَّهِ** بنُ أُنَيْسٍ . **وأبو حَبَّةَ** بنُ غَزِيَّةَ المازنيُّ . **وحَبِيبُ**[5] بنُ زيدٍ . **وحَبيبُ** بنُ عمرِو بنِ مِحْصَنٍ . **وثابتُ** بنُ خالدٍ . **وفَرْوَةُ** بنُ النُّعمانِ . **وعائذُ** بنُ ماعصٍ . **ويزيدُ** بنُ ثابتِ بنِ الضَّحّاكِ ، أخو زيدِ بنِ ثابتٍ .

قال خَليفةُ بنُ خَيّاطٍ[6] : فجميعُ مَن اسْتُشْهِدَ مِن المهاجرين والأنصارِ يومَ اليَمامةِ ثمانيةٌ وخمسون رجلًا . يعنى وبقيَّةُ الأربعمائةِ والخمسين مِن غيرِهم . واللَّهُ أعلمُ .

وقد قُتِل مِن الكُفارِ فيما سُقْنا مِن المَواطِنِ التى الْتَقَى فيها المسلمون والمشركون فى هذه وأوائلِ التى قبلَها ، ما يُنَيِّفُ على خمسين ألفًا ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ ، وبه التوفيقُ والعِصْمةُ .

---

(١) فى الأصل : « حروان » ، وفى ١٥١ : « خروان » ، وفى م : « مروان » ، وفى ص : « جروان » . والمثبت من تاريخ خليفة ، وانظر الإصابة ١/ ٤٧٣.

(٢) فى الأصل : « وديقه » ، وفى ١٥١ ، م ، ص : « وديعة » . والمثبت من تاريخ خليفة . وانظر الإصابة ١/ ١٦٨.

(٣) فى ١٥١ ، م ، ص : « سهل » . وانظر الإصابة ٣/ ٥١.

(٤) فى م : « محاسن » . ويقال : مخشى . انظر الإكمال ٧/ ٢٢٨ ، والتبصير ١/ ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، والإصابة ٦/ ٤٧.

(٥) فى الأصل : « حباذ » ، وفى ١٥١ : « حباب » ، وفى م : « خباب » ، وفى ص : « حاب » . والمثبت من تاريخ خليفة ١/ ٩٧. وانظر الإصابة ٢/ ١٩.

(٦) تاريخ خليفة ١/ ٩٧.

فمِن مَشاهيرِهم ؛ **الأَسْودُ العَنْسِيُّ ، لعَنه اللَّهُ** ، واسمُه عَبْهَلَةُ بنُ كعبِ بنِ غَوْثٍ ، خرَج أولَ مَخْرَجِه مِن بلدةٍ باليمنِ يقالُ لها : كَهْفُ خُبَّانَ . ومعه سبعُمائةِ مُقاتِلٍ ، فما مضَى شهرٌ حتى مَلَك صَنْعاءَ ، ثم اسْتَوْسَقَت[1] له اليمنُ بحَذافِيرِها فى أقْصَرِ مدةٍ ، وكان معه شَيْطانٌ يُمَخْرِقُ[2] له ، ولكن خانَه أحْوَجَ ما كان إليه ، ثم لم تَمْضِ له ثلاثةُ[3] أشهرٍ أو أربعةُ أشهرٍ حتى قتَله اللَّهُ على يَدَىْ إخْوانِ صِدْقٍ ، [4]وأُمراءِ حَقٍّ[4] ، كما قدَّمْنا ذِكْرَه ؛ وهم داذَوَيْهِ الفارسيُّ ، وفَيْروزُ الدَّيْلَمِىُّ ، وقيسُ بنُ مَكْشوحٍ المُراديُّ ، وذلك فى ربيعٍ الأولِ مِن سنةِ إحْدى عَشْرةَ ، قبلَ وَفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بليالٍ ، وقيل : بليلةٍ . فاللَّهُ أعلمُ . وقد أطْلَع اللَّهُ رسولَه ليلةَ قتلِه على ذلك ، كما أسْلَفْناه .

ومنهم مُسَيْلِمةُ بنُ حَبيبٍ الحنفىُّ[5] اليَمامىُّ الكَذَّابُ لعَنه اللَّهُ

قدِم المدينةَ وافدًا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ مع قومِه بنى حَنيفةَ ، وقد وقَف عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ فسمِعه وهو يقولُ : إن جعَل لى محمدٌ الأمْرَ مِن بعدِه اتَّبَعْتُه . فقال له : « لو سأَلْتَنى هذا العُودَ - لِعُرْجُونٍ فى يدِه - ما أعْطَيْتُكَه ، ولَئِنْ أدْبَرْتَ

---

(١) فى م : « استوثقت » .
(٢) فى م : « يحذق » .
(٣) بعده فى الأصل : « أيام بل ثلاثة » .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل .
(٥) زيادة من : الأصل ، ص .

لَيَعْقِرَنَّك اللَّهُ ، وإنى لَأراك الذى أُرِيتُ فيه ما أُرِيتُ[1] » . وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد رأَى فى المَنام كأن فى يدِه سِوارَيْن مِن ذهبٍ ، فأَهَمَّه شأنُهما ، فأوْحَى اللَّهُ إليه فى المَنامِ أَنِ انْفُخْهما ، فنفَخهما فطارا ، فأوَّلَهما بكَذَّابَين يَخرُجان ، وهما صاحبُ صَنْعاءَ ، وصاحبُ اليَمامةِ . وهكذا وقَع ؛ [٥/ ٦٧ظ] فإنهما ذهَبا وذهَب أمْرُهما ؛ أما الأسْودُ فذُبِح فى دارِه ، وأما مُسَيْلِمةُ فعقَره اللَّهُ على يدَىْ وَحْشىِّ ابنِ حربٍ ، رَماه بالحَرْبةِ فأنْفَذَه كما تُعْقَرُ الإبلُ ، وضرَبه أبو دُجانةَ على رأسِه ففلَقه ، وذلك بعُقْرِ دارِه فى الحَديقةِ التى يُقالُ لها : حَديقةُ الموتِ . وقد وقَف عليه خالدُ بنُ الوليدِ وهو طَريحٌ ، أَراه إياه مِن بينِ القَتْلَى مُجّاعةُ بنُ مُرارةَ . ويقالُ : كان أُصَيْفرَ أُخَيْنِسَ[2] . وقيل : كان ضَخْمًا أسْمَرَ اللونِ كأنه جَمَلٌ أوْرَقُ . ويقالُ : إنه مات وعمْرُه مائةٌ وأربعون سنةً . فاللَّهُ أعْلَمُ .

وقد قُتِل قبلَه وَزِيراه ومُسْتَشاراه ، لعَنهما اللَّهُ ، وهما مُحَكَّمُ بنُ الطُّفَيْلِ الذى يقالُ له : مُحَكَّمُ اليَمامةِ . قتَله عبدُ الرحمنِ بنُ أبى بكرٍ ، رَماه بسهمٍ وهو يَخْطُبُ قومَه يَأْمُرُهم بمَصالحِ حربِهم فقتَله ، والآخرُ نَهارُ بنُ عُنْفُوَةَ الذى يقالُ له : الرَّجّالُ ابنُ عُنْفُوَةَ . وكان ممَّن أسْلَم ، ثم ارْتَدَّ وصدَّق مُسَيْلِمةَ ، لعَنهما اللَّهُ ، [3]وشهِد له أنه سمِع النبىَّ ﷺ يَذْكُرُ له أنه قد أُشْرِك فى الأمرِ معه ، وقد كذَب الرجّالُ ، لعَنه اللَّهُ[3] ، فى هذه الشَّهادةِ ، وقد رزَق اللَّهُ زيدَ بنَ الخطابِ قتْلَه قبلَ أن يُقْتَلَ زيدٌ ، رضِى اللَّهُ عنه .

---

(١) فى الأصل : « رأيت » . وتقدم تخريجه فى ٧/ ٢٥٣ .

(٢) الخنس بالتحريك : انقباض قصبة الأنف ، وعِرَضُ الأرنبة ، والرجل أخنس . النهاية ٢/ ٨٤.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

ومما يَدُلُّ على كَذِبِ الرَّجَّالِ فى هذه الشَّهادةِ الضَّرورةُ فى دينِ الإسلامِ ، وما رَواه البُخاريُّ[1] وغيرُه أن مُسَيْلِمةَ ، لعَنه اللَّهُ ، كتَب إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيـــمِ ، مِن مُسَيْلِمةَ رسولِ اللَّهِ إلى محمدٍ رسولِ اللَّهِ ، سَلامٌ عليك ، أما بعدُ فإنى قد أُشْرِكْتُ فى الأمْرِ معك ، فلك المَدَرُ ولىَ الوَبَرُ . ويُرْوَى : فلكم نصفُ الأرضِ ولنا نِصْفُها ، ولكنَّ قُرَيْشًا قومٌ يَعْتَدون . فكتَب إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، مِن محمدٍ رسولِ اللَّهِ إلى مُسَيْلِمةَ الكَذَّابِ ، سَلَامٌ على مَن اتَّبَع الهُدَى ، أما بعدُ ، فإن الأرضَ للَّهِ يُورِثُها مَن يَشاءُ مِن عبادِه ، والعاقبةُ للمُتَّقِين » .

وقد قدَّمْنا ما كان يَتَعاطاه مُسَيْلِمةُ ويَتعاناه ، لعَنه اللَّهُ ، مِن الكلامِ الذى هو أسْخَفُ مِن الهَذَيانِ ، مما كان يَزْعُمُ أنه وَحْىٌ مِن الرحمنِ ، تَعالَى اللَّهُ عما يقولُه وأمْثالُه عُلُوًّا كَبيرًا .

ولمّا مات رسولُ اللَّهِ ﷺ زعَم أنه قد اسْتَقَلَّ بالأمْرِ مِن بعدِه ، واسْتَخَفَّ قومَه فأطاعوه ، وكان يقولُ :

خُذِى الدُّفَّ يا هذِهِ والْعَبِى	وبُثِّى مَحاسنَ هذا النبِى
تولَّى نبىٌّ[2] بنى هاشمٍ	وقام نبىٌّ بنى[2] يَعْرُبِ

فلم يُمْهِلْه اللَّهُ بعدَ وفاةِ[3] رسولِ اللَّهِ ﷺ إلا قليلًا حتى سلَّط اللَّهُ عليه سَيْفًا مِن سُيوفِه ، وحَتْفًا مِن حُتوفِه ، فبَعَج بطنَه ، وفَلَق رأسَه وعجَّل اللَّهُ برُوحِه إلى النارِ ، فبئس القَرارُ ، قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ

---

(١) لم يرو البخارى هذا الكتاب . وتقدم تخريجه فى ٧/ ٢٥٩، حاشية (٥).
(٢) فى الأصل : « من » .
(٣) زيادة من : م ، ص .

أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [سورة الأنعام : ٩٣] . فمُسَيْلِمةُ والأسْودُ وأمْثالُهما ، لعَنهم اللّهُ ، أحَقُّ الناسِ دُخولًا فى هذه الآيةِ الكريمةِ ، وأوْلاهم بهذه العقوبةِ العظيمةِ .

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

[٥/٦٨و] سنةُ ثِنْتَىْ عشْرَةَ مِن الهجرةِ النبويَّةِ

استَهَلَّت هذه السنةُ وجيوشُ الصِّدِّيقِ وأمراؤُه الذين بعَثهم لِقِتالِ أهلِ الرِّدَّةِ جَوَّالون فى البلادِ يمينًا وشِمالًا ؛ لتمهيدِ قَواعدِ الإسْلامِ وقِتالِ الطُّغاةِ مِن الأنامِ، حتى رُدَّ شاردُ الدِّينِ بعدَ ذَهابِه، ورجَع الحقُّ إلى نِصابِه، وتَمَهَّدَت جزيرةُ العربِ، وصار البَعيدُ الأقْصَى كالقريبِ الأدْنَى[(١)] .

وقد قال جماعةٌ مِن عُلماءِ السِّيَرِ والتَّواريخِ[(٢)] : إن وَقْعةَ اليَمامةِ كانت فى ربيعٍ الأولِ مِن هذه السنةِ . وقيل : إنها كانت فى أواخرِ السنةِ التى قبلَها . والجمعُ بينَ القولَين أن ابْتداءَها كان فى السنةِ الماضيةِ، وانتهاءَها وقَع فى هذه السنةِ الآتيةِ، [(٣)] فعلى قولِ الأوَّلين يَنْبَغى أن تُنْقَلَ تراجمُ مَن ذكَرْنا أنه قُتِل فى اليمامةِ إلى هذه السنةِ، وعلى القولِ الآخرِ[(٣)] ينْبَغى أن يُذْكَروا فى السنةِ الماضيةِ كما ذكَرْناه ؛ لاحتمالِ أنهم قُتِلوا فى الماضيةِ، ومُبادرةً إلى استيفاءِ تَراجِمِهم قبلَ أن يُذْكَروا مع مَن قُتِل بالشامِ والعراقِ فى هذه السنةِ، على ما سنَذْكُرُ إن شاء اللَّهُ، وبه الثقةُ وعليه التُّكْلانُ .

---

(١) بعده فى الأصل، ١٥١، ص : « الأقرب » .

(٢) جاءت وقعة اليمامة فى حوادث السنة الحادية عشرة، فى كل من تاريخ الطبرى ٣/ ٣١٣، وتاريخ خليفة ١/ ٨٦، والكامل لابن الأثير ٢/ ٣٦٠، ٣٧٢، والمنتظم ٤/ ٨٣. وفى حوادث السنة الثانية عشرة فى تاريخ الإسلام، جزء الخلفاء الراشدين ص ٥٣.

(٣ - ٣) فى الأصل : « فعلى قول الأوليين »، وفى م : « وعلى هذا القول »، وفى ص : « وعلى القول » .

وقد قيل[1] : إن وَقْعةَ جُواثَى وعُمانَ ومَهْرةَ ، وما كان مِن الوَقائعِ التى أشَرْنا إليها إنما كانت فى سنةِ ثِنْتَىْ عشْرةَ .

وفيها كان قَتْلُ المُلوكِ الأربعةِ ؛ [2]جَمْدٌ ، ومِخْوَسٌ[2] ، وأبْضَعةُ ، ومِشْرَحٌ ، وأخْتُهم العَمَرَّدَةُ ، الذين ورَد الحديثُ فى « مسندِ أحمدَ » [3] بلَعْنِهم . وكان الذى قتَلهم زيادُ بنُ لَبيدٍ الأنصارىُّ .

بعثُ خالدِ بنِ الوليدِ إلى العراقِ

لمّا فرَغ خالدُ بنُ الوَليدِ مِن اليَمامةِ ، بعَث إليه الصِّدِّيقُ أن يَسيرَ إلى العراقِ ، وأن يَبْدَأَ بفَرْجِ الهندِ ، وهى الأُبُلَّةُ[4] ، ويأتى العراقَ مِن أعاليها ، وأن يَتَألَّفَ الناسَ ويَدْعُوَهم إلى اللَّهِ ، عز وجل ، فإن أجابوا وإلا أخَذ منهم الجِزْيَةَ ، فإن امْتَنعوا مِن ذلك كلِّه قاتَلهم فى اللَّهِ ، وأمَره أن لا يُكْرِهَ أحدًا على المَسيرِ معه ، ولا يَستعينَ بمَن ارْتَدَّ عن الإسلامِ ، وإن كان قد عاد إليه ، وأمَره أن يَسْتَصْحِبَ كلَّ امْرِئٍ مَرَّ به مِن المسلمين ، وشرَع أبو بكرٍ فى تَجْهيزِ السَّرايا والبُعوثِ والجُيوشِ إمْدادًا لخالدٍ ، رضِى اللَّهُ عنه .

قال الواقدىُّ[5] : اخْتُلِف فى خالدٍ ، فقائلٌ يقولُ : مضَى مِن وجهِه ذلك مِن

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٣١٣، حوادث السنة الحادية عشرة .

(٢ - ٢) فى الأصل : « حمد ومجوس » ، وفى م ، ص : « حمد ومحرس » . وانظر ما تقدم فى ٧/ ٣٦٧.

(٣) تقدم تخريجه فى ٧/ ٣٦٧.

(٤) الأبلة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى فى زاوية الخليج الذى يدخل إلى مدينة البصرة وهى أقدم من مدينة البصرة . معجم البلدان ١/ ٩٧.

(٥) تاريخ الطبرى ٣/ ٣٤٣.

اليَمامةِ إلى العِراقِ . وقائلٌ يقولُ : رجَع مِن اليَمامةِ إلى المدينةِ ، ثم سار إلى العراقِ مِن المدينةِ ، فمَرَّ على طريقِ الكوفةِ حتى انْتَهَى إلى الحيرةِ . قلتُ : والمَشْهورُ الأولُ .

وقد ذكَر المَدائنيُّ بإسنادِه[1] أن خالدًا توَجَّه إلى العراقِ فى المُحَرَّمِ سنةَ اثنتَىْ عشْرةَ ، فجعَل طريقَه البَصْرةَ وفيها قُطْبةُ بنُ قَتادةَ ، وعلى الكوفةِ المُثَنَّى بنُ حارثةَ[2] الشَّيْبانيُّ .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ عن صالحِ بنِ كَيْسانَ[3] : إن أبا بكرٍ كتَب إلى خالدٍ أن يَسيرَ إلى العِراقِ ، فمضَى خالدٌ يُرِيدُ العِراقَ حتى نزَل بقُرَيَّاتٍ مِن السَّوادِ[4] يقالُ لها : بانِقْيا ، وبارُوسْمَا[5] ، (6) وأُلَّيْسُ (6) (7) وصاحبُها جابانُ[7] ، فصالحَه أهلُها .

قلتُ : وقد قتَل منهم المسلمون قبلَ الصُّلْحِ خَلْقًا كثيرًا ، وكان الصُّلْحُ على ألفِ[8] دِرْهمٍ ، وقيل : دينارٍ . فى رجبٍ ، وكان الذى صالحَه [٥/٦٨ظ] بُصْبُهْرَى ابنُ صَلُوبَا ، (9) ويقالُ : صَلُوبَا بنُ بُصْبُهْرَى (9) . فقبِل منهم خالدٌ ، وكتَب

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/ ٣٤٣، من طريق على بن محمد المدائنى ، بإسناده المتقدم فى ٣/ ٢٤٠ من تاريخ الطبرى .

(٢) فى الأصل : « خارجة » .

(٣) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/ ٣٤٣، بإسناده عن صالح بن كيسان .

(٤) السواد : رستاق العراق وضياعها ، سُمّى بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار ؛ لأنه حين تاخم جزيرة العرب التى لا زرع فيها ولا شجر كانوا إذا خرجوا من أرضهم ظهرت لهم خضرة الزروع والأشجار فيسمونه سوادًا . انظر معجم البلدان ٣/ ١٧٤.

(٥) فى الأصل ، ١٥١ : « بارسوما » ، وفى ص : « بارشوما » . وانظر معجم البلدان ١/ ٤٦٥.

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل . وجابان صاحب أليس ، وليس صاحب القريات جميعًا .

(٨) بعده فى الأصل : « ألف » .

(٩ - ٩) فى الأصل : « وصاحبها حافان وملوك الأعاجم فهزمه خالد وقتل أصحابه ثم طلبوا الصلح » .

لهم كتابًا ، ثم أقْبَل حتى نزَل الحيرةَ ، فخرَج إليه أشرافُها مع قَبِيصةَ بنِ إياسِ بنِ حَيَّةَ الطَّائىِّ ، وكان أمَّره عليها كِسْرى بعدَ النُّعمانِ بنِ المنذِرِ ، فقال لهم خالدٌ : أدْعُوكم إلى اللَّهِ وإلى الإسلامِ ، فإن أجَبتُم إليه فأنتم مِن المسلمين ، لكم ما لهم وعليكم ما عليهم ، فإن أبَيْتُم فالجزيةُ ، [1]فإن أبَيْتُم الجزيةَ[1] فقد أتَيْتُكم بأقوامٍ هم أحْرصُ على الموتِ منكم على الحياةِ ؛ جاهَدْناكم حتى يَحْكُمَ اللَّهُ بينَنا وبينَكم . فقال له قَبيصةُ : ما لنا بحربِك مِن حاجةٍ ، بل نُقيمُ على دينِنا ونُعْطِيكم الجزيةَ . [2]فقال لهم خالدٌ : تبًّا لكم ! إن الكفرَ فَلاةٌ مُضِلَّةٌ ، فأحْمَقُ العربِ مَن سلَكها[2] ، فلَقِيَه منهم[3] رجلان ؛ أحدُهما عربىٌّ والآخرُ أعْجمىٌّ ، فترَكه واسْتَدَلَّ بالعَجَمىِّ . ثم صالَحهم على تسعين ألفًا . [4]وفى روايةٍ : مائتَىْ ألفِ دِرْهمٍ[4] . فكانت أولَ جِزْيةٍ أُخِذَت مِن العراقِ وحُمِلَت إلى المدينةِ هى والقُرَيَّاتِ قبلَها التى صالَح عليها ابنُ صَلُوبَا .

قلتُ : وقد كان مع نائبِ كسرى على الحيرةِ ممن وفَد إلى خالدٍ [5]عبدُ المسيحِ بنُ عمرٍو[5] بنِ حَيَّانَ بنِ بُقَيْلةَ ، وكان مِن نَصارَى العربِ ، فقال له خالدٌ : مِن أين أثَرُك ؟ قال : مِن ظهرِ أبى . قال : ومِن أين خرَجْتَ ؟ قال : مِن بطنِ أمى . قال : وَيْحَك ! على أىِّ شىءٍ أنت ؟ قال : على الأرضِ . قال : وَيْلَك ! وفى أىِّ شىءٍ أنت ؟ قال : فى ثِيابى . قال : وَيْحَك ! تَعْقِلُ ؟! قال : نعم

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) فى الأصل : « فقبل منهم خالد » .

(٣) زيادة من : الأصل .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل . وانظر الكامل ٢/ ٣٩٢.

(٥ - ٥) فى النسخ : « عمرو بن عبد المسيح » . والمثبت من جمهرة أنساب العرب ص ٣٧٤. وانظر تاريخ الطبرى ٣/ ٣٤٥، والكامل ٢/ ٣٩٠.

وأُقَيِّدُ . قال : إنما أسأَلُك . قال : وأنا أُجِيبُك . قال : أَسِلْمٌ أنت أم حَرْبٌ ؟ قال : بل سِلْمٌ . قال : فما هذه الحُصونُ التى أَرَى ؟ قال : بَنَيْناها للسَّفيهِ نَحْبِسُه حتى يَجِيءَ الحَليمُ فيَنْهاه . ثم دَعاهم إلى الإسلامِ أو الجزيةِ أو القِتالِ ، فأجابوا إلى الجِزْيَةِ بتسعين أو[1] مائتَىْ ألفٍ ، كما تقدم .

ثم بعَث خالدُ بنُ الوَليدِ كتابًا إلى أُمراءِ كِسْرَى بالمَدائنِ ومَرازِبتِه ووُزَرائِه ، كما قال هشامُ بنُ الكَلْبىِّ[2] عن أبى مِخْنَفٍ ، عن مُجالِدٍ ، عن الشعبىِّ قال : أَقْرَأَنى بنو بُقَيْلَةَ كتابَ خالدِ بنِ الوَليدِ إلى أهْلِ المَدائنِ : مِن خالدِ بنِ الوليدِ إلى مَرازِبَةِ أهلِ فارسَ ، سَلامٌ على مَن اتَّبَع الهُدَى ، أما بعدُ ، فالحمدُ للهِ الذى فضَّ خَدَمَتَكم[3] وسلَب مُلْكَكم ، ووهَّن كَيْدَكم ، وإنه مَن صلَّى صلاتَنا واسْتَقْبَل قِبْلَتَنا وأكَل ذَبيحتَنا فذلك المسلمُ الذى له ما لنا وعليه ما علينا ، أما بعدُ ، فإذا جاءكم كتابى فابْعَثوا إلىَّ بالرُّهُنِ ، واعْتَقِدوا منى الذِّمَّةَ ، وإلا فوالذى لا إلهَ غيرُه لأَبْعَثَنَّ إليكم قومًا يُحِبُّون الموتَ كما تُحِبُّون أنتم الحياةَ . فلمَّا قرَءُوا الكتابَ أخَذوا يتعَجَّبون .

وقال سيفُ بنُ عمرَ[4] عن طَلْحةَ[5] الأَعْلَمِ ، عن المُغيرةِ بنِ عُتَيْبةَ[6] ، وكان قاضىَ أهلِ الكوفةِ ، قال : فرَّق خالدٌ مَخْرَجَه مِن اليَمامةِ إلى العراقِ ، جُنْدَه ثلاثَ فِرَقٍ ، ولم يَحْمِلْهم على طريقٍ واحدةٍ ، فسرَّح المُثَنَّى قبلَه بيومين ودليلُه ظَفَرٌ ،

---

(١) فى الأصل ، ١٥١، ص، وتاريخ الطبرى : « و » . والمثبت هو المناسب لما ذكره المصنف قبل .

(٢) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/ ٣٤٦، عن هشام بن الكلبى به .

(٣) فى الأصل ، ص : « حديثكم » ، وفى م : « خدمكم » . وفض خدمتكم : أى فرّق جَمْعَكم وكسره . النهاية ٣/ ٤٥٤.

(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/ ٣٤٨ - ٣٥٠، عن سيف بن عمر به .

(٥) فى الأصل، م: « طليحة » . وانظر التاريخ الكبير ٤/ ٣٤٨، وتاريخ ابن معين ٢/ ٢٧٧، والجرح والتعديل ٤/ ٤٨٢.

(٦) فى النسخ : « عيينة » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر الجرح والتعديل ٨/ ٢٢٧.

وسرَّح عَدِيَّ بنَ حاتمٍ وعاصمَ بنَ عمرٍو ودليلاهما مالكُ بنُ عَبَّادٍ وسالمُ بنُ نصرٍ، أحدُهما قبلَ صاحبِه بيومٍ، وخرَج خالدٌ - يعنى فى آخرِهم - ودليلُه رافعٌ، فواعَدهم جميعًا الحَفِيرَ ليَجْتَمِعوا به، ويُصادِموا عدوَّهم، وكان فَرْجُ الهندِ أعْظَمَ فُروجِ فارسَ شأْنًا[1] وأشَدَّها شَوْكةً، [٥/٦٩و] وكان صاحبُه يُحارِبُ العربَ[2] فى البَرِّ، والهِنْدَ فى البَحْرِ، وهو هُرْمُزُ، فكتَب إليه خالدٌ، فبعَث هُرْمُزُ بكتابِ خالدٍ إلى شِيرَى بنِ كِسْرَى، وأَرْدَشِيرَ[3] بنِ شِيرَى، وجمَع هُرْمُزُ وهو نائبُ كِسْرَى، جُموعًا كثيرةً، وسار بهم إلى كاظِمَةَ، وعلى مُجَنِّبَتَيْه قُباذُ وأَنُوشَجانُ - وهما مِن بيتِ المُلْكِ - وقد تَقَرَّن[4] الجَيْشُ فى السَّلاسلِ؛ لئلا يَفِرُّوا، وكان هُرْمُزُ هذا مِن أخْبثِ الناسِ طَوِيَّةً وأشَدِّهم كفرًا، وكان شَرِيفًا فى الفُرْسِ، وكان الرجلُ كلما ازْداد شَرَفًا زاد فى حِلْيتِه، فكانت قَلَنْسُوَةُ هُرْمُزَ بمائةِ ألفٍ، وقدِم خالدٌ بمَن معه مِن الجيشِ، وهم ثمانيةَ عشَرَ ألفًا فنزَل تُجاهَهم على غيرِ ماءٍ، فشَكى إليه أصحابُه ذلك، فقال: جالِدُوهم حتى تُجْلوهم عن الماءِ، فإن اللَّهَ جاعلُ الماءِ لِأصْبَرِ الطائفتَيْن. فلمَّا اسْتَقَرَّ بالمسلمين المَنْزِلُ وهم رُكْبانٌ على خُيولِهم، بعَث اللَّهُ سَحابةً فأمْطَرَتْهم حتى صار لهم غُدْرانٌ مِن ماءٍ، فقَوِىَ المسلمون بذلك، وفرِحوا فرَحًا شديدًا، فلما تواجَه الصَّفان وتَقابَل[5] الفريقان،

---

(١) فى ١٥١: «بنيانا»، وفى م: «بأسا».
(٢) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ الطبرى.
(٣) فى ١٥١: «أزدشير». وهو مما قيل فى اسمه، قال الحافظ فى تبصير المنتبه ١/ ١٢: أردشير - بالراء - من ملوك المجوس، وكذا رأيته بخط الذهبى، ولم أره فى الإكمال ولا فى ذيله. وكذا ذكره الزبيدى فى التاج بالراء. وانظر المشتبه ١/ ١٩، وتاج العروس (أ ر د).
(٤) بعده فى الأصل: «فتيمن المسلمون بذلك وقالوا: هذا طائر مشئوم، قيدوا نفوسهم بالحديد».
(٥) فى م، ص: «تقاتل».

ترجّل هُرْمُزُ ودَعا إلى البِرازِ[1] ، فترَجَّل خالدٌ وتقدَّم إلى هُرْمُزَ ، فاخْتَلَفا ضَرْبتَين واحْتَضَنه خالدٌ ، وجاءت حاميةُ هُرْمُزَ ، فما شغَله عن قتلِه ، وحَمَل القَعْقاعُ بنُ عمرٍو على حاميةِ هُرْمُزَ فأناموهم[2] ، وانْهَزم أهلُ فارسَ ، وركِب المسلمون أكْتافَهم إلى الليلِ ، واسْتَحْوذ[3] خالدٌ على أَمْتِعتِهم وسلاحِهم ، فبلَغ [4]وِقْرَ ألفِ بعيرٍ[4] ، وسُمِّيَت هذه الغزوةُ ذاتَ السَّلاسلِ ؛ لكثرةِ مَن سُلْسِل[5] بها مِن فُرْسانِ فارسَ ، وأفْلَت قُبَاذُ وأَنُوشَجانُ . ولما رَجع الطَّلَبُ نادَى مُنادِى خالدٍ بالرحيلِ ، فسار بالناسِ وتَبِعَتْه الأثْقالُ حتى نزَل بموضعِ الجِسْرِ الأعْظمِ مِن البصرةِ اليومَ ، وبعَث بالفتحِ والبِشارةِ والخُمُسِ ، مع زِرِّ[6] بنِ كُلَيْبٍ ، إلى الصِّدِّيقِ ، وبعَث معه بفيلٍ ، فلما رآه نِسْوةُ أهلِ المدينةِ جعَلْنَ يَقُلْنَ : أَمِن خَلْقِ اللَّهِ هذا أم شيءٌ مَصْنوعٌ ؟! فردَّه الصِّدِّيقُ مع زِرٍّ ، وبعَث أبو بكرٍ لمّا بلَغه الخبرُ إلى خالدٍ ، فنفَّله سَلْبَ هُرْمُزَ ، وكانت قَلَنْسُوَتُه بمائةِ ألفٍ ، وكانت مُرَصَّعةً بالجَوْهَرِ ، وبعَث خالدٌ الأمراءَ يمينًا وشِمالًا يُحاصِرون حُصونًا هنالك ، ففتَحوها عَنْوةً وصُلْحًا ، وأخَذوا منها أموالًا جَمَّةً ، ولم يَكُنْ خالدٌ يَتَعَرَّضُ للفلاحِين - مَن لم يُقاتِلْ منهم - ولا لأولادِهم ، بل للمُقاتِلةِ مِن أهلِ فارسَ .

ثم كانت وَقْعةُ المَذارِ فى صَفَرٍ مِن هذه السنةِ . ويقالُ لها : وَقْعةُ الثِّنْيِ . وهو النهرُ . قال ابنُ جَريرٍ[7] : ويومَئذٍ قال الناسُ : صَفَرُ الأصْفار ، فيه يُقْتَلُ كلُّ جَبّار ،

---

(١) فى م ، ص : « النزال » . وهما بمعنًى .
(٢) فى الأصل : « فأبانوهم » .
(٣) بعده فى م ، ص : « المسلمون و » .
(٤ - ٤) فى تاريخ الطبرى : « وقر بعير ، ألف رطل » .
(٥) فى الأصل ، ١٥١ : « تسلسل » .
(٦) فى الأصل ، ١٥١ : « رزين » ، وفى ص : « زيد » . وانظر الإكمال ٤/ ١٨٣ .
(٧) تاريخ الطبرى ٣/ ٣٥١ ، ٣٥٢ .

على مجمعِ الأنهار. وكان سببَها أن هُرْمُزَ كان قد كتَب إلى أَرْدَشِيرَ وشِيرَى بقُدومِ خالدٍ نحوَه مِن اليَمامةِ، فبعَث إليه كسرى بمَدَدٍ مع أميرٍ يقالُ له: قارنُ بنُ قريانسَ. فلم يَصِلْ إلى هُرْمُزَ حتى كان مِن أمْرِه مع خالدٍ ما تقدَّم، وفَرَّ مَن فَرَّ مِن الفرسِ، فتلَقَّاهم قارنُ، فالْتَفُّوا عليه فتَذامَروا واتَّفقوا على العَوْدِ إلى خالدٍ، فساروا إلى مَوْضعٍ [٥/٦٩ظ] يقالُ له: المَذَارُ. وعلى مُجَنِّبَتَىْ قارنَ قُبَاذُ وأَنُوشَجانُ، فلمَّا انْتَهى الخبرُ إلى خالدٍ، قسَم ما كان معه مِن أربعةِ أخْماسِ غَنيمةِ يومِ ذاتِ السَّلاسلِ، وأرْسَل إلى الصِّدِّيقِ بخبرِه مع الوليدِ بنِ عقبةَ، وسار خالدٌ بمَن معه مِن الجُيوشِ حتى نزَل على المَذَارِ، وهو على تَعْبِئَتِه، فاقْتَتلوا قِتالَ حَنَقٍ وحَفِيظةٍ، وخرَج قارنُ يدْعو إلى البِرازِ، فبرَز إليه خالدٌ، وابْتَدره الشُّجْعانُ مِن الأمراءِ، فقتَل مَعْقِلُ بنُ (١) الأعْشى بنِ النَّبَّاشِ (١) قارنَ، وقتَل عَدِيُّ بنُ حاتمٍ قُبَاذَ، وقتَل عاصمٌ أنوشَجانَ، وفرَّتِ الفرسُ، وركِبهم المسلمون فى ظُهورِهم، فقتَلوا منهم يومَئذٍ ثلاثين ألفًا، وغَرِق كثيرٌ منهم فى الأنهارِ والمياهِ، وأقام خالدٌ بالمَذارِ، وسلَّم الأسْلابَ إلى مَن قتَل - وكان قارنُ قد انْتَهى شَرَفُه فى (٢) أبناءِ فارسَ - وجَمَع بقيَّةَ الغَنيمةِ وخَمَّسَها، وبعَث بالخُمُسِ والفتحِ والبِشارةِ إلى الصِّدِّيقِ، مع سعيدِ بنِ النعمانِ، أخى بنى عَدِيِّ بنِ كعبٍ، وأقام خالدٌ هناك حتى قسَم أربعةَ الأخْماسِ وسَبَى ذَرارِىَّ مَن حَضَره مِن المُقاتِلةِ، دونَ الفَلَّاحين؛ فإنه أقَرَّهم بالجِزْيةِ، وكان فى هذا السَّبْىِ حَبيبٌ أبو الحسنِ البَصْرِىُّ، وكان نصرانيًّا، ومافَنَّةُ مولى عثمانَ، وأبو زيادٍ مولى المُغيرةِ بنِ شُعْبةَ. ثم أمَّر على الجُنْدِ سعيدَ بنَ النعمانِ وعلى الجِزْيةِ سُوَيْدَ بنَ مُقَرِّنٍ، وأمَره أن يَنْزِلَ الحَفِيرَ؛ لِيَجْبِىَ إليه

(١ - ١) فى الأصل، ص: «النباش الأعشى». وانظر الإصابة ٦/ ٣٠٦.

(٢) فى الأصل: «إلى».

الأموالَ ، وأقام خالدٌ يَتَحَسَّسُ الأخْبارَ عن الأعداءِ .

ثم كان أمْرُ الوَلَجَةِ[1] فى صَفَرٍ أيضًا مِن هذه السنةِ ، فيما ذكَره ابنُ جَريرٍ[2] ، وذلك لأنه لمَّا انْتَهَى الخبرُ بما كان بالمَذارِ مِن قَتْلِ قارنَ وأصحابِه ، إلى أرْدَشِيرَ ، وهو مِلكُ الفرسِ يومَئذٍ ، بعَث أميرًا شُجاعًا يقالُ له : الأنْدَرْزَغَرُ[3] . [4]وكان مِن أبناءِ السَّوَادِ ، وُلِد بالمَدائنِ ونشَأ بها[4] ، وأمَدَّه بجيشٍ آخرَ مع أميرٍ يقالُ له : بَهْمَنُ جاذَوَيْهِ . فساروا حتى بلَغوا مكانًا يقالُ له : الوَلَجَةُ . فسمِع بهم خالدٌ فسار بمَن معه مِن الجنودِ ، ووصَّى مَن اسْتَخْلَفه هنالك بالحَذَرِ وقلةِ الغَفْلةِ ، فنازَل أنْدَرْزَغَرَ[5] ومَن تأشَّب[6] معه ، واجْتمع عندَه بالوَلَجَةِ ، فاقْتَتلوا قِتالًا شديدًا هو أشَدُّ مما قبلَه ، حتى ظَنَّ الفَريقانِ أن الصبرَ قد فرَغ ، واسْتَبْطأ كَمينَه ؛ الذين كان قد أرْصَدهم وراءَه فى مَوْضِعَيْن ، فما كان إلا يسيرٌ حتى خرَج الكَمينان مِن هاهنا وهاهنا ، ففرَّت صفوفُ الأعاجمِ ، فأخَذهم خالدٌ مِن أمامِهم ، والكَمينانِ مِن ورائِهم ، فلم يَعْرِفْ رجلٌ منهم مَقْتَلَ صاحبِه ، وهرَب الأنْدَرْزَغَرُ مِن الوَقْعةِ فمات عَطَشًا[7] ، وقام خالدٌ فى الناسِ خَطيبًا فرغَّبَهم فى بلادِ الأعاجمِ ، وزهَّدهم فى بلادِ العربِ ، وقال : ألا تَرَوْن ما هاهنا مِن الأطْعِماتِ ؟ وباللَّهِ لو لم يَلْزَمْنا[8] الجهادُ فى سبيلِ

---

(١) فى الأصل : « الوليجة » . وانظر معجم البلدان ٤/ ٩٣٩.

(٢) تاريخ الطبرى ٣/ ٣٥٣، ٣٥٤.

(٣) فى الأصل : « الأندرز عن » ، وفى ١٥١ : « الأندررعز » .

(٤ - ٤) كذا فى النسخ . وفى تاريخ الطبرى : « وكان فارسيا من مولدى السواد وتنائهم ، ولم يكن ممن ولد فى المدائن ولا نشأ بها » .

(٥) فى الأصل : « أندرزعز » ، وفى ١٥١ : « أندررعر » . وما فى الأصل موافق لما فى الكامل ٢/ ٣٨٧.

(٦) فى الأصل ، م ، ص : « ناشب » . وكلاهما يعنى : تدانَوْا وتضامُّوا . انظر النهاية ١/ ٥٠.

(٧) بعده فى الأصل : « وقتل منهم سبعون ألفًا » .

(٨) فى الأصل ، ١٥١ ، ص : « يكن بنا » .

اللَّهِ والدعاءُ إلى الإسلامِ ، ولم يكنْ إلا[1] المعاشُ ، لكان الرأىُ أن نُقاتِلَ على هذا الرِّيفِ حتى نكونَ أوْلَى به ، ونُوَلِّىَ الجُوعَ والإقْلالَ مَن تولَّاه ممَّنْ اثَّاقَل عما أنتم عليه . ثم خمَّس الغَنيمةَ ، [٥/ ٧٠و] وقسَم أربعةَ أخْماسِها بينَ الغانِمِين ، وبعَث الخُمُسَ إلى الصِّدِّيقِ ، وأسَر مَن أسَر مِن ذَرارِىِّ المُقاتِلةِ ، وأقَرَّ الفَلَّاحين بالجِزْيةِ .

وقال سيفُ بنُ عمرَ[2] عن عمرٍو ، عن الشعبىِّ قال : بارَز خالدٌ يومَ الوَلَجَةِ رجلًا مِن الأعاجمِ (٣يَعْدِلُ بألفِ٣) رجلٍ ، فقتَله ، ثم اتَّكأ عليه وأُتِىَ بغَدائِه فأكَله وهو مُتَّكِئٌ عليه . يَعْنى بينَ الصَّفَّين .

ثم كانت وَقْعةُ أُلَّيْسٍ فى صَفَرٍ أيضًا[4] ، وذلك أن خالدًا كان قد قتَل يومَ الوَلَجَةِ طائفةً مِن بكرِ بنِ وائلٍ ، مِن نَصارَى العربِ ممَّن كان مع الفرسِ ، فاجْتَمع عَشائرُهم ، وأشَدُّهم حَنَقًا عبدُ الأسودِ العِجْلىُّ ، وكان قد قُتِل له ابنٌ بالأمسِ ، فكاتَبوا الأعاجمَ فأرْسَل إليهم أَرْدَشِيرُ جَيْشًا مددًا[5] ، فاجْتَمعوا بمكانٍ يقالُ له : أُلَّيْسٌ . فبينما هم قد نصَبوا لهم سِماطًا (٦فيه طعامٌ يُرِيدون أكْلَه٦) ، إذ غافَلهم[7] خالدٌ بجيشِه ، فلما رَأَوْه أشار مَن أشار منهم بأكلِ الطعامِ وعدمِ الاعْتناءِ بخالدٍ ، وقال أميرُ كِسْرَى ، (٨واسمُه جابانُ٨) : بل نَنْهَضُ إليه . فلم يَسْمَعوا منه . فلمَّا نزَل خالدٌ تقدَّم بينَ يَدَىْ جيشِه ونادَى بأعْلَى صوتِه لشُجْعانِ مَن هنالك مِن

(١) سقط من : الأصل .
(٢) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/ ٣٥٤، من طريق سيف بن عمر به .
(٣ - ٣) فى الأصل ، ١٥١، ص : « بعد مبارزة ألف » .
(٤) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٣٥٥ - ٣٥٧.
(٥) سقط من : م ، ص .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل .
(٧) فى الأصل ، ١٥١، ص : « غالقهم » .
(٨ - ٨) زيادة من الأصل .

الأعرابِ : أين فلانٌ ، أين فلانٌ ؟ فكلُّهم نكَلوا[1] عنه إلا رجلًا يقالُ له : مالكُ بنُ قيسٍ ، مِن بنى جِذْرةَ[2] ، فإنه برَز إليه ، فقال له خالدٌ : يا بنَ الخَبيثةِ ، ما جرَّأك علىَّ مِن بينِهم وليس فيك وَفاءٌ ؟! فضرَبه فقتَله . ونفَرَت الأعاجمُ عن الطعامِ ، [3]وقاموا إلى السلاحِ[3] ، فاقْتَتلوا قِتالًا شديدًا جدًّا ، والمشركون يَرْقُبون قُدومَ بَهْمَنَ مَدَدًا مِن جهةِ الملِكِ إليهم ، فهم فى قوةٍ وشدةٍ وكَلَبٍ[4] فى القِتالِ ، وصبَر المسلمون صَبْرًا بَليغًا ، وقال خالدٌ : اللهم لك علىَّ إن منَحْتَنا أكْتافَهم أن لا أسْتَبْقِىَ منهم أحدًا أَقْدِرُ عليه حتى أُجْرِىَ نَهرَهم بدمائِهم . ثم إن اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، منَح المسلمين أكْتافَهم ، فنادَى مُنادى خالدٍ : الأسْرَ ، الأسْرَ ، لا تَقْتُلوا إلا مَن امْتَنع مِن الأسْرِ . فأَقْبَلَت الخُيولُ بهم أفْواجًا يُساقُون سَوْقًا ، وقد وكَّل بهم رجالًا يَضْرِبون أعْناقَهم فى النهرِ ، ففعَل ذلك بهم خالدٌ[5] يومًا وليلةً ، ويَطْلُبُهم فى الغدِ ومِن بعدِ الغدِ ، وكلما حضَر منهم أحدٌ ضُرِبت عنقُه فى النهرِ ، وقد صرَف ماءَ النهرِ إلى موضعٍ آخرَ ، فقال له بعضُ الأمراءِ : إن النهرَ لا يَجْرى بدمائِهم حتى تُرْسِلَ الماءَ على الدمِ فيَجْرىَ معه ، فتُبِرَّ يَمينَك . فأرْسَله فسال النهرُ دمًا عَبيطًا ، فلذلك سُمِّىَ نهرَ الدمِ ، إلى اليومِ ، فدارت الطَّواحِينُ بذلك الماءِ المُخْتَلِطِ بالدمِ العَبيطِ ما كفَى العَسْكَرَ بكمالِه ثلاثةَ أيامٍ ، وبلَغ عددُ القَتْلَى سبعين ألفًا[6] ، ولمَّا هزَم خالدٌ الجيشَ ورجَع مَن رجَع مِن الناسِ ، عدَل خالدٌ إلى الطعامِ الذى كانوا

---

(١) فى م : « تلكأوا » .
(٢) فى الأصل : « حذرة » ، وفى ١٥١، ص : « خدرة » . وانظر الأنساب ٢/ ٣٤.
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .
(٤) الكَلَب : الشدة . القاموس المحيط (ك ل ب) .
(٥) زيادة من ١٥١.
(٦) بعده فى الأصل : « وقيل مائة وخمسين ألفا » .

قد وضَعوه ليأْكُلوه ، فقال للمسلمين : هذا نَفَلٌ فانْزِلوا فكُلوا . فنزَل الناسُ فأكَلوا عِشاءً . وقد جعَل الأعاجمُ على طعامِهم جَرْدَقًا[1] كثيرًا ، فجعَل مَن يَراه مِن أهلِ الباديةِ مِن الأعْرابِ يقولون : ما هذه الرُّقَعُ ؟ يَحْسَبونها ثيابًا . فيقولُ لهم مَن يَعْرِفُ ذلك مِن أهلِ الأرْيافِ والمُدُنِ : أما سمِعْتُم برَقيقِ العَيْشِ ؟ قالوا : بلى . قالوا : فهذا رَقيقُ العَيْشِ . فسَمَّوه يومَئذٍ رُقاقًا ، وإنما كانت [٥/٧٠ظ] العربُ تُسَمِّيه القرنَ[2] .

وقد قال سيفُ بنُ عمرَ[3] عن عمرِو بنِ محمدٍ ، عن الشعبيِّ ، عمَّن حدَّث عن خالدٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نفَّل الناسَ يومَ خيبرَ الخبزَ والطَّبِيخَ[4] والشِّواءَ وما أكَلوا غيرَ ذلك ، غيرَ مُتَأَثِّليه[5] .

وكان كلُّ مَن قُتِل بهذه الوقعةِ يومَ أُلَّيْسٍ مِن بلدةٍ يقالُ لها : أَمْغِيشَيَا[6] . فعدَل إليها خالدٌ وأمَر بخَرابِها ، واسْتَوْلى على ما بها ، فوجَدوا فيها مَغْنَمًا عظيمًا ، فقسَم بينَ الغانِمين فأصاب الفارسُ بعدَ النَّفْلِ ألفًا وخمسَمائةٍ ، غيرَ ما تَهَيَّأَ له مما قبلَه . وبعَث خالدٌ إلى الصِّدِّيقِ بالبِشارةِ والفتحِ والخُمُسِ مِن الأمْوالِ والسَّبْيِ مع رجلٍ يقالُ له : جَنْدَلٌ . مِن بني عِجْلٍ ، وكان دليلًا صارمًا ، فلما بلَّغ الصِّدِّيقَ الرِّسالةَ ، وأدَّى الأمانةَ ، أثْنَى عليه وأجازه جاريةً مِن السَّبْيِ ، وقال

---

(١) في ١٥١ : « جرذقا » ، وفي م : « مرققا » . والجردق : الرغيف ، وقال الأزهري : الجردق والجرذق : معرَّبتان ، لا أصول لهما في كلام العرب . انظر تاج العروس (جردق) .

(٢) في م ، ص : « العود » ، وفي تاريخ الطبري : « القرى » .

(٣) أخرجه الطبري في تاريخه ٣/٣٥٧، من طريق سيف بن عمر به .

(٤) في م : « البطيخ » .

(٥) متأثليه : تأثل المالَ : جمَعَه وادخره . انظر النهاية ١/٢٣، والوسيط (أ ث ل) .

(٦) في ص : « أمعيشا » . وأمغيشيا : موضع بالعراق . انظر معجم البلدان ١/ ٣٦٣.

الصِّدِّيقُ : يا مَعْشرَ قريشٍ ، إن أسَدَكم قد عَدا على الأسَدِ ، [(1)] فغلَبه على خَراذيلِه [(1)] ، عجَزَت النساءُ أن تَلِدْنَ مثلَ خالدِ بنِ الوليدِ [(2)] . ثم جرَت أمورٌ طَويلةٌ لخالدٍ فى أماكنَ متعددةٍ يُمَلُّ سَماعُها ، وهو مع ذلك لا يَكِلُّ ولا يَمَلُّ ولا يَهِنُ ولا يَحْزَنُ ، بل كلُّ ما له فى قوةٍ وصَرامةٍ وشدةٍ وشَهامةٍ ، ومثلُ هذا إنما خلَقه اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، عِزًّا للإسلامِ وأهلِه ، وذُلًّا للكفرِ وشَتاتِ شَمْلِه .

فصلٌ

ثم سار خالدٌ فنزَل الخَوَرْنَقَ [(3)] والسَّدِيرَ [(4)] والنَّجَفَ ، وبَثَّ سراياه هٰهنا وهٰهنا ، يُحاصِرون الحصونَ مِن الحيرةِ ، ويَسْتَنْزِلُونَ [(5)] أهلَها قَسْرًا وقَهْرًا ، وصُلْحًا ويُسْرًا ، وكان فى جملةِ مَن نزَل بالصُّلْحِ قومٌ مِن نَصارَى العربِ ، فيهم ابنُ بُقَيْلةَ المتقدِّمُ ذِكْرُه ، وكتَب لأهلِ الحيرةِ كتابَ أمانٍ ، فكان الذى راوضَهُ [(6)] عليه [(7)] عمرُو بنُ عبدِ المسيحِ بنِ بُقَيْلةَ ، ووجَد خالدٌ معه كِيسًا ، فقال : ما فى هذا ؟ - وفتَحه خالدٌ فوجَد فيه شيئًا - فقال ابنُ بُقَيْلةَ : هو سَمُّ ساعةٍ . فقال : ولِمَ اسْتَصْحَبْتَه معك ؟ فقال : حتى إذا رأيْتُ مَكْروهًا فى قومى أكَلْتُه ، فالموتُ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، ص . وخراذيله : جمع خرذولة ، وهى قطعة اللحم . وهى بالدال أيضا . انظر الوسيط (خردل) .

(٢) بعده فى الأصل : « وقد صدق الصديق رضى اللّٰه عنه » .

(٣) فى ص : « الخوريق » . والخورنق : قصر النعمان بظهر الحيرة . معجم ما استعجم ٢/ ٥١٥.

(٤) السدير : هو نهر ، ويقال : قصر بالحيرة . وانظر معجم البلدان ٣/ ٥٩ - ٦١.

(٥) فى الأصل ، ١٥١: « يسترقون » .

(٦) فى م : « راوده » .

(٧) سقط من: ١٥١.

أَحَبُّ إِلىَّ مِن ذلك . فأَخَذه خالدٌ فى يدِه وقال : إنه لن تموتَ نفسٌ حتى تأتىَ على أجلِها . ثم قال : بسمِ اللَّهِ خيرِ الأسماءِ ، ربِّ الأرضِ والسماءِ ، الذى ليس يَضُرُّ مع اسمِه داءٌ ، الرحمنِ الرحيمِ . قال : وأهْوَى إليه الأمراءُ ؛ ليَمْنَعوه منه فبادَرَهم فابْتَلَعه ، فلمّا رأَى ذلك ابنُ بُقَيْلَةَ قال : واللَّهِ يا معشَرَ العربِ لَتَمْلِكُنَّ ما أَرَدْتُم مادام منكم أحدٌ . ثم الْتَفَت إلى أهلِ الحيرةِ ، فقال : لم أرَ كاليومِ أَوْضَحَ إقْبالًا مِن هذا . ثم دَعاهم وسأَلوا خالدًا الصُّلحَ ، فصالَحهم ، وكتَب لهم كتابًا بالصُّلْحِ ، وأخَذ منهم أربعَمائةِ ألفِ دِرْهمٍ عاجلةً ، ولم يَكُنْ صالَحهم حتى سَلَّموا كَرامةَ بنتَ عبدِ المسيحِ إلى رجلٍ مِن الصحابةِ يقالُ له : شُوَيْلٌ[1] . وذلك أنه لمَّا ذكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ قُصورَ الحيرةِ كأنَّ شُرَفَها أنيابُ الكلابِ ، فقال له : يا رسولَ اللَّهِ ، هَبْ لى ابنةَ بُقَيْلَةَ . فقال : « هى لك » . فلما فُتِحَت ادَّعاها شُوَيْلٌ[1] ، وشهِد له اثنان مِن الصَّحابةِ ، فامْتَنَعوا مِن تَسْليمِها إليه وقالوا : ما تُريدُ إلى امرأةٍ ابنةِ ثمانين سنةً ؟ فقالت لقومِها : ادْفَعونى إليه فإنى سأَفْتَدى منه ، وإنه قد رآنى وأنا شابَّةٌ . فسُلِّمَتْ إليه فلما خَلَا بها قالت : ما تُريدُ إلى امرأةٍ ابنةِ ثمانين سنةً ؟ وأنا أفْتَدِى [٥/ ٧١و] منك فاحْكُمْ بما أرَدْتَ . فقال : واللَّهِ لا أفْدِيك[2] بأقلَّ مِن عشْرِ مائةٍ . فاسْتَكْثَرَتْها خَديعةً منها ، ثم أَتَتْ قومَها فأحْضَروا له ألفَ درهمٍ ، ولامَه الناسُ وقالوا : لو طلَبْتَ أكثرَ مِن مائةِ ألفٍ لَدَفَعوها إليك . فقال : وهل عددٌ أكثرُ مِن عشْرِ مائةٍ ؟ وذهَب إلى خالدٍ وقال : إنما أرَدْتُ أكثرَ العددِ . فقال خالدٌ : أرَدْتَ أمْرًا وأراد اللَّهُ غيرَه ، وإنا نَحْكُمُ بظاهرِ قولِك ، ونيَّتُك عندَ اللَّهِ ، كاذبًا

---

(١) فى الأصل ، ١٥١، ص: « شريك » . والمثبت موافق لما فى تاريخ الطبرى والكامل .
(٢) فى ١٥١: « أفتدى منك » .

كنتَ أم صادِقًا[1] .

وقال سيفُ بنُ عمرَ[2] عن عمرِو بنِ محمدٍ ، عن الشعبيِّ : لما افْتَتَح خالدٌ الحيرةَ صلَّى ثمانىَ رَكَعاتٍ بتَسْليمةٍ واحدةٍ . وقد قال [3]القَعْقاعُ بنُ عمرٍو[3] فى هذه الأيامِ ومَن قُتِل مِن المسلمين بها وأيامِ الرِّدَّةِ[4] :

سقَى اللَّهُ قَتْلَى بالفُراتِ[5] مُقِيمةً　　وأخْرَى بأثْباجِ النِّجافِ الكَوانِفِ

ونحن وطِئْنا بالكَواظمِ هُرْمُزًا　　وبالثِّنْىِ قَرْنَىْ قارِنٍ بالجَوارِفِ

ويومَ أحَطْنا بالقصورِ تَتابَعَتْ　　على الحيرةِ الرَّوْحاءُ إحْدى المَصارِفِ

حطَطْناهُم مِنها[6] وقد كاد عرشُهم　　يَميلُ بهم فِعْلَ الجَبانِ المُخالِفِ

[7]رَمَيْنا عليهم بالقَبولِ وقد رَأَوْا　　غَبُوقَ المَنايا حولَ تلكَ المحارِفِ[7]

صَبِيحةَ قالوا نحن قَومٌ تَنَزَّلوا　　إلى الرِّيفِ مِن أرضِ العُرَيْبِ المَقانِفِ

وقد قدِم جريرُ بنُ عبدِ اللَّهِ البَجَلىُّ على خالدِ بنِ الوليدِ وهو بالحيرةِ بعدَ الوَقَعاتِ المتعدِّدةِ ، والغَنائمِ المُتَقَدِّمِ ذكرُها ، ولم يَحْضُرْ شيئًا منها ؛ وذلك لأنه كان قد بعَثه الصِّدِّيقُ مع خالدِ بنِ سعيدِ بنِ العاصِ إلى الشَّامِ ، فاسْتَأْذَنَ خالدَ بنَ سعيدٍ فى الرجوعِ إلى الصِّدِّيقِ ؛ ليَجْمَعَ له قومَه مِن بَجِيلةَ فيكونوا معه ، فلما قدِم

---

(١) ذكر القصة بنحوها ابن جرير الطبرى فى تاريخه ٣/٣٦٠ - ٣٦٦، وابن الأثير فى الكامل ٢/ ٣٩٠، ٣٩١.

(٢) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/ ٣٦٦، من طريق سيف به.

(٣ - ٣) فى النسخ: «عمرو بن القعقاع». وهو خطأ واضح. والمثبت من تاريخ الطبرى. وانظر الإصابة ٥/ ٤٥٠.

(٤) ذكرها الطبرى فى تاريخه ٣/ ٣٦٥. وانظر البيتين الأوَّلَين فى معجم البلدان ١/ ٩٣٧.

(٥) فى الأصل، ١٥١، ص: «بالعراق».

(٦) فى الأصل، ص: «فيها».

(٧ - ٧) سقط من: الأصل.

على الصِّدِّيقِ فسأَله ذلك، غضِب الصِّدِّيقُ وقال: أتيتَنى لتَشْغَلَنى عما هو أرْضَى للَّهِ مِن الذى تَدْعونى إليه. ثم سيَّره الصِّدِّيقُ إلى خالدِ بنِ الوليدِ بالعراقِ[1].

قال سيفٌ بأسانيدِه[2]: ثم جاء [3]ابنُ صَلُوبَا[3] فصالَح خالدًا على بانِقْيَا وبارُوسْما[4] وما حولَ ذلك على عشْرةِ آلافِ دينارٍ، وجاءه دَهاقِينُ تلك البلادِ فصالَحوه على بُلْدانِهم وأهاليهم، كما صالَح أهلُ الحيرةِ على الحيرةِ، واتَّفق فى تلك الأيامِ - التى كان خالدٌ[5] قد تَمكَّنَ بأطْرافِ العراقِ، واسْتَحْوذ على الحيرةِ وتلك البُلْدانِ وأوْقَع بأهلِ أُلَّيْسٍ والثِّنْيِ وما بعدَها بفارسَ ومَن تأَشَّب معهم، ما أوْقَع مِن القَتْلِ الفَظيعِ فى فُرْسانِهم - أن عَدَتْ فارسُ على مَلِكِهم الأكبرِ أرْدَشِيرَ وابنِه شِيرَى[6]، فقتَلوهما وقَتَلوا كلَّ مَن يَنْتَسبُ إليهما، وبقِيَتِ الفرسُ حائرِين لِمَن يُوَلُّونه أمْرَهم؟ واخْتَلفوا فيما بينَهم، غيرَ أنَّهم قد جَهَّزوا جُيوشًا تكونُ حائلةً بينَ خالدٍ وبينَ المَدائنِ التى فيها إيوانُ كِسْرَى وسَريرُ مَمْلكَتِه، فحينَئذٍ كتَب خالدٌ إلى مَن هنالك مِن المَرازِبَةِ والأُمراءِ والوُزَراءِ[5] والدَّوْلَةِ، يدْعُوهم إلى اللَّهِ وإلى الدخولِ فى دينِ الإسلامِ؛ ليَثْبُتَ مُلْكُهم عليهم، وإلا فلْيَدْفَعوا الجِزْيَةَ، وإلا فلْيَعْلَموا ولْيَسْتَعِدُّوا [٥/ ٧١ظ] لقُدومِه عليهم بقومٍ يُحِبُّون الموتَ كما يُحِبُّون هم الحياةَ، فجعَلوا يَعْجَبون مِن جُرْأَةِ خالدٍ وشَجاعتِه، ويَسْخَرون مِن ذلك لحَماقتِهم

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تاريخه ٣/ ٣٦٥، بنحوه.

(٢) تاريخ الطبرى ٣/ ٣٦٧، ٣٦٨.

(٣ - ٣) فى تاريخ الطبرى: «صلوبا».

(٤) فى الأصل، ١٥١، ص: «برسوما»، وفى م، وتاريخ الطبرى: «بسما». وانظر ما سبق فى صفحة ٥١٢.

(٥) سقط من: م، ص.

(٦) فى الأصل، ص: «سيرين»، وفى م: «شيرين».

ورُعونتِهم فى أنفسِهم ، وقد أقام خالدٌ هنالك بعدَ صُلْحِ الحيرةِ سنةً يَترَدَّدُ فى بلادِ فارسَ هـاهنا وهـاهنا ، ويُوقِعُ بأهلِها مِن البَأْسِ الشديدِ ، والسَّطْوةِ الباهرةِ ، ما يُبْهِرُ الأبْصارَ لمَن شاهَد ذلك ، ويُشَنِّفُ أسماعَ مَن بلَغه ذلك ، ويُحَيِّرُ العُقولَ لمَن تَدَبَّره .

فتحُ خالدٍ للأنْبارِ، وتُسَمَّى هذه الغَزوةُ[1] ذاتَ العُيونِ

ركِب خالدٌ فى جيوشِه ، فسار حتى انْتَهى إلى الأنْبارِ ، وعليها رجلٌ مِن أعْقَلِ الفُرْسِ وأسْودِهم فى أنفسِهم ، يقالُ له : شِيرزاذُ[2] . فأحاط بها خالدٌ وعليها خَنْدقٌ وحولَه أعْرابٌ مِن قومِهم على دينِهم ، واجْتَمع معهم أهلُ أرضِهم ، فمانَعوا خالدًا أن يَصِلَ إلى الخندقِ ، فضرَب معهم رأسًا ، ولما تواجَه الفريقان أمَر خالدٌ أصحابَه فرشَقوهم بالنِّبالِ حتى فقَئُوا منهم ألفَ عينٍ ، فتصايَح الناسُ : ذهَبَت عُيونُ أهلِ الأنْبارِ . فسُمِّيَت هذه الغزوةُ ذاتَ العُيونِ ، فراسَل شيرزاذُ خالدًا فى الصُّلْحِ ، فاشْتَرط خالدٌ أمورًا امْتَنع شيرزاذُ مِن قَبولِها ، فتقَدَّم خالدٌ إلى الخَنْدقِ فاسْتَدْعَى بِرَذِيِّ[3] الأمْوالِ مِن الإبلِ فذبَحها حتى ردَم الخَنْدَقَ بها ، وجاز هو وأصحابُه فوقَها ، فلما رأى شيرزاذُ ذلك أجاب إلى الصُّلْحِ على الشروطِ التى اشْتَرَطها خالدٌ ، وسأَله أن يَرُدَّه إلى مَأْمَنِه ، فوفَّى له خالدٌ بذلك ،

---

(١) فى م : « الغزوات » . وذكر ابن جرير هذه الغزوة فى تاريخه ٣/ ٣٧٣ - ٣٧٥. والأنبار : مدينة على الفرات فى غربى بغداد . معجم البلدان ١/ ٣٦٧.

(٢) هنا وفيما يأتى فى ١٥١: « شيرزاد » .

(٣) فى م ، وتاريخ الطبرى : « برذايا » . والرَّذِيُّ : الضعيف من كلّ شىء . والمراد : إبل هزيلة . النهاية ٢/ ٢١٨ .

وخرَج شيرزاذُ مِن الأنْبارِ وتسَلَّمها خالدٌ ، فنزلَها واطْمَأَنَّ بها ، وتعَلَّم الصحابةُ مِمَّن بها مِن العربِ الكِتابةَ العربيةَ ، وكان أولئك العربُ قد تعَلَّموها مِن عربٍ قبلَهم وهم بنو إيادٍ ، كانوا بها مِن[1] زَمانِ بُخْتُ نَصَّرَ حينَ أباح العراقَ للعربِ ، وأنْشَدوا خالدًا قولَ بعضِ إيادٍ يَمْتَدِحُ قومَه[2] :

قَومى إيادٌ لو انَّهم أَمَمٌ[3] أو لو أقاموا فتُهْزَلَ[4] النَّعَمُ

قومٌ لهم باحةُ العراقِ إذا ساروا جميعًا واللوحُ[5] والقلمُ

ثم صالَح خالدٌ أهلَ البَوازِيجِ وكَلْوَاذَى[6] . قال : ثم نقَض أهلُ الأنْبارِ ومَن حولَهم عهدَهم لما اضْطَرَبَت بعضُ الأحْوالِ ، ولم يَبْقَ على عهدِه سوى البَوازِيجِ وبانِقْيَا .

قال سيفُ بنُ عمرَ[7] عن عبدِ العزيزِ بنِ سِياهٍ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ قال : ليس لأحدٍ مِن أهلِ السَّوادِ عَقْدٌ[8] قبلَ الوَقْعَةِ إلا بنى صَلُوبَا ، وهم أهلُ الحيرةِ وكَلْوَاذَى وقُرًى مِن قُرَى الفُراتِ ، حتى[9] غدَروا ، حتى دُعوا إلى الذِّمَّةِ بعدَما غدَروا .

---

(١) فى م ، ص : « فى » .

(٢) الشاعر هو أمية بن أبى الصلت . انظر ديوان أمية ص ١٠ ، وسيرة ابن هشام ١/ ٤٧ .

(٣) أمم : قريب .

(٤) فى الأصل : « قامت » ، وفى ١٥١ ، ص : « أقامت » .

(٥) فى تاريخ الطبرى : « الخط » ، وفى سيرة ابن هشام : « القط » .

(٦) البوازيج : بلد قريب من تكريت . وكلواذى : ناحية قرب بغداد . انظر معجم البلدان ١/ ٧٥٠ ، ٤/ ٣٠١ .

(٧) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تاريخه ٣/ ٣٧٥ ، من طريق سيف به .

(٨) فى الأصل ، م ، ص : « عهد » .

(٩) سقط من : م .

وقال سيفٌ[1] عن محمدِ بنِ قيسٍ: قلتُ للشعبيِّ: أُخِذ السَّوادُ عَنْوةً؟ قال: نعم[2]، وكلُّ أرْضٍ إلا بعضَ القِلاعِ والحُصونِ. قال: بعضٌ صالَح وبعضٌ غالَب. قلتُ: فهل لأهلِ السَّوادِ ذِمَّةٌ اعْتَقَدوها قبلَ الهَرَبِ[3]؟ قال: لا، ولكنَّهم لما دُعُوا ورَضُوا بالخَراجِ وأُخِذ منهم صاروا ذِمَّةً.

وقعةُ عينِ التَّمْرِ[4]

لما اسْتَقَلَّ خالدٌ بالأنْبارِ اسْتَناب عليها الزِّبْرِقانَ بنَ بدرٍ، وقصَد عينَ التَّمْرِ، وبها يومَئذٍ مِهْرانُ [٥/٧٢و] بنُ بَهْرامَ جُوبِينَ[5] في جَمْعٍ عظيمٍ مِن العجمِ[6]، وحولَهم مِن الأعْرابِ طَوائفُ مِن النَّمِرِ وتَغْلِبَ وإيادٍ ومَن لاقاهم، وعليهم عَقَّةُ[7] ابنُ أبي عَقَّةَ، فلما دَنا خالدٌ، قال عَقَّةُ لِمِهْرانَ: إنَّ العربَ أعْلَمُ بقِتالِ العربِ، فدَعْنا وخالدًا. فقال له[8]: دونَكم وإياهم، وإنِ احْتَجْتُم إلينا أعَنَّاكم. فلَامت العَجَمُ أميرَهم على هذا، فقال: دَعُوهم، فإن غلَبوا خالدًا فهو لكم، وإن غُلِبوا قاتَلْنا خالدًا وقد ضَعُفوا ونحن أقْوياءُ. فاعْتَرَفوا له بفَضْلِ الرأْيِ عليهم، وسار

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تاريخه ٣/٣٧٥، من طريق سيف به.
(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ الطبرى.
(٣) فى الأصل، م: «الحرب».
(٤) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربى الكوفة. معجم البلدان ٣/ ٧٥٩. والوقعة ذكرها ابن جرير فى تاريخه ٣/ ٣٧٦، ٣٧٧، وابن الأثير فى الكامل ٢/ ٣٩٤، ٣٩٥.
(٥) سقط من: الأصل، ١٥١، ص.
(٦) فى النسخ: «العرب». والمثبت من تاريخ الطبرى، والكامل.
(٧) هنا وفيما يأتى فى الأصل، ١٥١، ص: «عقبة».
(٨) فى الأصل، ١٥١: «لهم».

خالدٌ وتَلَقَّاه عَقَّةُ ، فلمَّا تَواجَهوا قال خالدٌ لـمُجَنِّبَتَيْه : احْفَظوا مكانَكم فإنى حاملٌ . وأمَر حُماتَه[1] أن يَكونوا مِن وَرائِه ، وحمَل على عَقَّةَ وهو يُسَوِّى الصُّفوفَ ، فاحْتَضَنه وأسَره ، وانْهَزم جيشُ عَقَّةَ مِن غيرِ قِتالٍ ، فأكْثَروا فيهم الأسْرَ ، وقصَد خالدٌ حصْنَ عينِ التَّمرِ ، فلمَّا بلَغ مِهْرانَ هَزيمةُ عَقَّةَ وجيشِه ، نزَل مِن الحِصنِ وهرَب وترَكه ، ورجَعت فُلَّالُ نَصارَى الأعْرابِ إلى الحصنِ ، فوجَدوه مَفْتوحًا فدخَلوه واحْتَمَوا به ، فجاء خالدٌ فأحاط به[2] وحاصَرهم أشدَّ الحِصارِ ، فلمَّا رأَوْا ذلك سأَلوه الصُّلْحَ ، فأبَى إلا أن يَنْزِلوا على حكمِه ، فنزَلوا على حُكْمِ خالدٍ ، فجُعِلوا فى السَّلاسلِ وتسَلَّم الحِصْنَ ، ثم أمَر فضُرِبَت عُنُقُ عَقَّةَ ، ومَن كان أُسِر معه ، والذين نزَلوا على حُكْمِه أيضًا أجْمَعين ، وغنِم جميعَ ما كان[3] فى ذلك الحصنِ ، ووجَد فى الكَنيسةِ التى به أربعين غلامًا يَتَعَلَّمون الإنْجيلَ ، وعليهم بابٌ مُغْلَقٌ ، فكسَره خالدٌ وفرَّقهم فى الأُمراءِ وأهلِ الغَناءِ ، كان فيهم[4] حُمْرانُ ، صار إلى عثمانَ بنِ عفانَ مِن الخُمُسِ ، ومنهم سِيرينُ والدُ محمدِ بنِ سِيرينَ ، أخَذه أنسُ بنُ مالكٍ ، وجماعةٌ آخرون مِن المَوالى المَشاهِيرِ أراد اللَّهُ[5] بهم وبذَراريِّهم خيرًا .

ولما قدِم الوليدُ بنُ عُقْبةَ على الصِّدِّيقِ بالخُمُسِ ردَّه الصديقُ إلى عِياضِ بنِ غَنْمٍ مَدَدًا له وهو مُحاصِرٌ دُومةَ الجَنْدلِ ، فلما قدِم عليه وجَده فى ناحيةٍ مِن العراقِ يُحاصِرُ قومًا وهم قد أخَذوا عليه الطُّرُقَ ، فهو مَحْصورٌ أيضًا ، فقال عِياضٌ

---

(١) فى ١٥١ : « جماعة » .

(٢) فى م ، ص : « بهم » .

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤) سقط من : م .

(٥) سقط لفظ الجلالة من : الأصل ، م ، ص .

للوليدِ : إن بعضَ الرأْيِ خيرٌ مِن جيشٍ كَثيفٍ ، ماذا ترى فيما نحن فيه ؟ فقال له الوليدُ : اكْتُبْ إلى خالدٍ يُمِدُّك بجيشٍ مِن عندِه . فكتَب إليه يَسْتَمِدُّه ، فقدِم كتابُه على خالدٍ غِبَّ[1] وَقْعةِ عينِ التمرِ ، وهو يَسْتَغِيثُ به ، فكتَب إليه : مِن خالدٍ إلى عِياضٍ ، إيَّاك أُريدُ ،

لَبِّثْ قليلًا تَأْتِكَ الحَلائبُ[2]   يَحْمِلْنَ آسادًا[3] عليها القاشبُ

كَتائِبٌ تَتْبَعُها كَتائِبُ

خبرُ دُومةِ الجَنْدلِ[4]

لمّا فرَغ خالدٌ مِن عينِ التمرِ قصَد إلى دُومةِ الجَنْدلِ ، واسْتَخْلَف على عينِ التمرِ عُوَيْمِرَ بنَ الكاهنِ الأسْلميَّ ، فلمَّا سمِع أهلُ دُومةِ الجَنْدلِ بمَسيرِه إليهم ، بعَثوا إلى أحْزابِهم[5] مِن بَهْراءَ وتَنُوخَ وكَلْبٍ وغَسّانَ والضجاعِمِ ، فأقْبَلوا إليهم وعلى غَسّانَ وتَنُوخَ ابنُ الأَيْهَمِ ، وعلى الضجاعِمِ ابنُ الحِدْرِجانِ ، وجِماعُ الناسِ بدُومةَ إلى رجلين ؛ أُكَيْدِرِ بنِ عبدِ الملكِ ، والجُودِيِّ بنِ رَبيعةَ ، فاخْتَلَفا ، فقال أُكَيْدِرٌ : أنا أعْلَمُ الناسِ بخالدٍ ، لا أحدَ أيْمَنُ طائرًا منه فى حربٍ ولا أحَدُّ منه ، ولا يَرَى وجهَ خالدٍ قومٌ أبدًا ؛ قلُّوا أم كَثُروا [٥/ ٧٢ظ] إلا انْهَزموا عنه ، فأَطِيعونى

---

(١) فى الأصل : « عقيب » ، وفى م : « عقب » . وغبَّ : بَعْدَ .

(٢) الحلائب : الجماعات . اللسان (ح ل ب) .

(٣) فى الأصل ، ١٥١ ، ص : « أسلاحا » .

(٤) ذكر القصة بنحوها ابن جرير الطبرى فى تاريخه ٣/ ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، وابن الأثير فى الكامل ٢/ ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

(٥) فى ١٥١ : « إخوانهم » .

وصالِحوا القومَ. فأبَوْا عليه، فقال: لن أُمالِئَكم على حربِ خالدٍ. وفارَقَهم، فبعَث إليه خالدٌ عاصمَ بنَ عمرٍو فعارَضه فأخَذه، فلمَّا أتَى به خالدًا أمَر فضُرِبتْ عنقُه وأخَذ ما كان معه، ثم تواجَه خالدٌ وأهلُ دُومةِ الجَنْدلِ وعليهم الجُودِيُّ بنُ رَبيعةَ، وكلُّ قَبيلةٍ مع أميرِها مِن الأعْرابِ، وجعَل خالدٌ دُومةَ بينَه وبينَ جيشِ عِياضِ بنِ غَنْمٍ، وافْترق جيشُ الأعْرابِ فِرْقَتَيْن؛ فرقةً نحوَ خالدٍ، وفرقةً نحوَ عِياضٍ، وحمَل خالدٌ على مَن قِبَلَه، وحمَل عِياضٌ على أولئك، فأسَر خالدٌ الجُودِيَّ، وأسَر الأقْرَعُ بنُ حابسٍ وَديعةَ، وفرَّت الأعْرابُ إلى الحصنِ، فملئُوه وبَقِيَ منهم خَلْقٌ ضاق عنهم، فعَطَفَت بنو تَميمٍ على مَن هو خارجَ الحِصْنِ [(1)]فأعْطَوْهم مِيرةً، فنَجَا بعضُهم، وجاء خالدٌ فضرَب أعْناقَ مَن وجَده خارجَ الحصنِ[(1)]، وأمَر بضربِ عُنُقِ الجُودِيِّ ومَن كان معه مِن الأُسارَى، إلا أُسارَى بنى كَلْبٍ؛ فإنَّ عاصمَ بنَ عمرٍو والأقْرعَ بنَ حابسٍ وبنى تَميمٍ أجاروهم، فقال لهم خالدٌ: ما لى و[(2)]لكم، أتَحْفَظون أمْرَ الجاهليةِ وتُضَيِّعون[(3)] أمْرَ الإسلامِ؟! فقال له عاصمُ بنُ عمرٍو: أتَحْسُدونهم العافيةَ [(4)]وتُحَوِّزونَهم إلى[(4)] الشيطانِ. ثم أطاف خالدٌ بالبابِ فلم يَزُلْ عنه حتى اقْتَلَعه، واقْتَحموا الحصنَ فقتَلوا مَن فيه مِن المُقاتِلةِ، وسَبَوُا الذَّرارِيَّ، فتبايَعوهم بينَهم فيمَن يَزيدُ، واشْتَرى خالدٌ يومَئذٍ ابنةَ الجُودِيِّ، وكانت مَوْصوفةً بالجَمالِ، وأقام بدُومةِ الجَنْدلِ، ورَدَّ الأقْرعَ إلى الأنْبارِ، ثم رجَع خالدٌ إلى الحيرةِ، فتلَقَّاه أهلُها مِن أهلِ الأرضِ بالتَّقْليسِ[(5)]،

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) بعده فى م، ص: «ما».

(٣) فى الأصل، ١٥١، ص: «تدعون».

(٤ - ٤) فى م: «تحوذونهم».

(٥) التقليس: الضرب بالدف. اللسان (ق ل س).

فسمِع رجلًا منهم يقولُ لصاحبِه : مُرَّ بنا فهذا يومُ فرِح الشرُّ .

خبرُ وَقْعتَي الحُصَيْدِ والمُصَيَّخِ[1]

قال سيفٌ[2] عن محمدٍ وطَلْحةَ والمُهَلَّبِ ، قالوا : وقد كان خالدٌ أقام بدُومةِ الجَنْدلِ ، فظَنَّ الأَعاجمُ به ، وكاتَبوا[3] عربَ الجزيرةِ ، فاجْتَمعوا لحربِه ، وقصَدوا الأَنْبارَ يُريدون انْتزاعَها مِن الزِّبْرِقانِ ، وهو نائبُ خالدٍ عليها ، فلما بلَغ ذلك الزِّبْرِقانَ كتَب إلى القَعْقاعِ بنِ عمرٍو نائبِ خالدٍ على الحيرةِ ، فبعَث القَعْقاعُ أعبدَ ابنَ فَدَكِيٍّ السَّعْدىَّ ، وأمَره بالحُصَيْدِ ، وبعَث عُروةَ بنَ[4] الجَعْدِ البارِقِيَّ وأمَره بالخَنافِسِ[5] ، ورجَع خالدٌ مِن دُومةَ إلى الحيرةِ وهو عازمٌ على مُصادَمةِ أهلِ المَدائنِ مَحَلَّةِ كِسْرَى ، لكنه يَكْرَهُ أن يَفْعَلَ ذلك بغيرِ إذْنِ أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ ، وشغَله ما قد اجْتَمَعَ مِن جُيوشِ الأعاجمِ مع نَصارَى الأَعْرابِ يُريدون حَرْبَه ، فبعَث القَعْقاعَ ابنَ عَمْرٍو أميرًا على الناسِ ، فالْتَقَوْا بمكانٍ يقالُ له : الحُصَيْدُ . وعلى العَجَمِ رجلٌ منهم يقالُ له : رُوزَبَه . وأمدَّه أميرٌ آخرُ يقالُ له : زَرْمِهْرُ[6] . فاقْتَتلوا قِتالًا شديدًا ، وهُزِم المُشْركون ، فقتَل منهم المسلمون خَلْقًا كثيرًا ، وقتَل القَعْقاعُ بيدِه زَرْمِهْرَ ، وقتَل رجلٌ يقالُ له : عِصْمَةُ بنُ عبدِ اللَّهِ الضَّبِّيُّ رُوزَبَه . وغنِم المسلمون شيئًا

---

(١) فى ا ١٥١: « المضيج » ، وفى م : « المضيح » . والمصيخ : موضع بالشام . والحصيد : واد بين الكوفة والشام . معجم البلدان ٢/ ٢٨٠، ٥/ ٥٥٦.

(٢) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/٣٧٩ - ٣٨١، من طريق سيف به . وانظر الكامل ٢/٣٩٦ - ٣٩٨.

(٣) فى تاريخ الطبرى ، والكامل : « كاتبهم » .

(٤) بعده فى النسخ : « أبى » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر أسد الغابة ٤/ ٢٦.

(٥) الخنافس : أرض للعرب فى طرف العراق قرب الأنبار . معجم البلدان ٢/ ٤٧٣.

(٦) فى الأصل ، ا ١٥١: « وزمهر » ، وفى معجم البلدان ٢/ ٢٨٠: « رُوزَمِهْر » .

كثيرًا ، وهرَب مَن هرَب مِن العَجَمِ ، فلجئوا إلى مكانٍ يقالُ له : خَنافِسُ . فسار إليهم أبو لَيْلى بنُ فَدَكِيٍّ السَّعْدىُّ ، فلما أحَسُّوا بذلك ساروا إلى المُصَيَّخِ ، فلما اسْتَقَرُّوا بها بمَن معهم مِن الأعاجمِ والأَعرابِ قصَدهم خالدُ بنُ الوليدِ بمَن معه مِن الجُنودِ ، وقسَم الجيشَ ثلاثَ فِرَقٍ ، وأغار [٥/٧٣و] عليهم ليلًا وهم نائمون فأنامهم ، ولم يُفْلِتْ منهم إلا اليَسيرُ ، فما شُبِّهوا إلا بغَنَمٍ مُصَرَّعةٍ . وقد روَى ابنُ جَريرٍ[1] عن عَدِىِّ بنِ حاتمٍ قال : انْتَهَيْنا فى هذه الغارةِ إلى رجلٍ يقالُ له : حُرقُوصُ بنُ النُّعمانِ النَّمَرىُّ . وحولَه بنوه وبناتُه وامْرأتُه ، وقد وَضَع لهم جَفْنةً مِن خمرٍ وهم يقولون : أحدٌ يَشْرَبُ هذه الساعةَ ، وهذه جيوشُ خالدٍ قد أقْبَلَت ؟! فقال لهم : اشْرَبوا شُرْبَ وَداعٍ ، فما أَرَى[2] أن تَشْرَبوا خمرًا بعدَها . فشرِبوا وجعَل يقولُ :

ألا فاسْقِيانى قبلَ ثائرةِ الفَجْرِ   لعلَّ مَنايانا قريبٌ ولا نَدْرِى

القصيدةَ إلى آخرِها . قال : فهجَم الناسُ عليه ، فضرَب رجلٌ رأسَه ، فإذا هو فى جَفْنتِه ، وأُخِذت بنوه وبناتُه وامرأتُه .

وقد قُتِل فى هذه المعركةِ رجلان كانا قد أسْلَما ومعهما كتابٌ مِن الصِّدِّيقِ بالأمانِ ، ولم يَعْلَمْ بذلك المسلمون ، وهما عبدُ العُزَّى بنُ أبى رُهْمِ[3] بنِ قِرْواشٍ ، قتَله جَريرُ بنُ عبدِ اللَّهِ البَجَلىُّ ، والآخرُ لَبيدُ بنُ جَريرٍ ، قتَله بعضُ المسلمين ، فلمَّا بلَغ خبرُهما الصديقَ وَداهما ، وبعَث بالوَصاةِ بأولادِهما ، وتكَلَّم عمرُ بنُ

---

(١) تاريخ الطبرى ٣/ ٣٨٢.

(٢) سقط من : ١٥١.

(٣) فى الأصل ، ١٥١، ص : « هرم » . وانظر الإصابة ٥/ ٨٧.

الخطابِ فى خالدٍ بسببِهما ، كما تكَلَّم فيه بسببِ مالكِ بنِ نُوَيْرَةَ ، [(1)] فقال له الصِّدِّيقُ [(1)] : كذلك يَلْقَى مَن ساكَن أهلَ الحربِ فى ديارِهم . أى : الذنْبُ لهما فى مُجاورَتِهما المشركينَ . وهذا كما فى الحديثِ : « أنا بَرِىءٌ مِن كلِّ مَن ساكَن المُشْرِكَ فى دارِه » [(2)] . وفى الحديثِ الآخَرِ : « لا تَتَراءَى ناراهُما » [(3)] . أى لا يَجْتَمِعُ المسلمون والمُشْرِكون فى مَحَلَّةٍ واحدةٍ .

ثم كانت **وَقْعةُ الثِّنْيِ والزُّمَيْلِ** [(4)] ، وقد بيَّتوهم ، فقتَلوا مَن كان هنالك مِن الأَعْرابِ والأَعاجِمِ ، فلم يُفْلِتْ منهم أحدٌ ، ولا انْبَعَث مُخبِرٌ [(5)] ، ثم بعَث خالدٌ بالخُمُسِ مِن الأموالِ والسَّبْيِ إلى الصِّدِّيقِ ، وقد اشْتَرى علىُّ بنُ أبى طالبٍ مِن هذا السَّبْيِ جاريةً مِن العربِ ، وهى ابنةُ رَبيعةَ بنِ بُجَيْرٍ التَّغْلِبِىِّ ، فاسْتَوْلَدَها عمرَ ورُقَيَّةَ ، رضِىَ اللَّهُ عنهم أجْمَعين .

وَقْعَةُ الفِراضِ [(6)]

ثم سار خالدٌ بمَن معه مِن المسلمين إلى [(7)] الفِراضِ ، وهى تُخومُ الشامِ والعراقِ والجزيرةِ ، فأقام هنالك شهرَ رَمضانَ مُفْطِرًا ؛ لشُغْلِه بالأعْداءِ ، ولما بلَغ الرومَ أمْرُ

(١ - ١) سقط من : ١٥١.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٦٤٥) ، والترمذى (١٦٠٤) ، والنسائى (٤٧٩٤) ، بنحوه . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٣٠٤) .

(٣) هو جزء من الحديث السابق .

(٤) ذكر هذه الوقعة ابن جرير فى تاريخه ٣/ ٣٨٢، ٣٨٣، وابن الأثير فى الكامل ٢/ ٣٩٨، ٣٩٩.

(٥) فى م : « بخبر » .

(٦) تاريخ الطبرى ٣/٣٨٣ - ٣٨٥، والكامل ٢/ ٣٩٩.

(٧) بعده فى م ، ص : « وقعة » .

خالدٍ ومَصِيرِه إلى قُرْبِ بلادِهم ، حَمُوا وغضِبوا وجمَعوا جُموعًا كثيرةً ، واسْتَمَدُّوا تَغْلِبَ وإيادًا والنَّمِرَ ، ثم ناهَدوا خالدًا ، فحالتِ الفُراتُ بينَهم ، فقالتِ الرومُ لخالدٍ : اعْبُرْ إلينا . وقال خالدٌ للرُّومِ : بل اعْبُروا أنتم . فعبَرتِ الرومُ إليهم ، وذلك للنِّصْفِ مِن ذى القَعْدةِ سنةَ ثِنْتَىْ عشْرةَ ، فاقْتَتلوا هنالك قِتالًا عَظيمًا بليغًا ، ثم هزَم اللَّهُ جُموعَ الرومِ ، وتمكَّن المسلمون مِن أقْفائِهم ، فقُتِل فى هذه المعركةِ مائةُ ألفٍ ، وأقام خالدٌ بعدَ ذلك بالفِراضِ عشَرةَ أيامٍ ، ثم أذِن بالقُفولِ إلى الحيرةِ ، لخمسٍ بَقِين مِن ذى القَعْدةِ ، وأمَر عاصمَ بنَ عمرٍو أن يَسِيرَ فى المُقَدِّمةِ ، وأمَر شَجَرةَ بنَ الأعَزِّ أن يَسيرَ فى السَّاقةِ ، وأظْهَر خالدٌ أنه يَسِيرُ فى الساقةِ ، وسار خالدٌ فى عِدَّةٍ مِن أصحابِه ، وقصَد شَطْرَ المسجدِ الحَرامِ ، وسار إلى مكةَ فى طريقٍ لم تُسْلَكْ قبلَه [٥/ ٧٣ظ] قطُّ ، وتأَتَّى[1] له فى ذلك أمْرٌ لم يَقَعْ لغيرِه ، فجعَل يَسِيرُ مُعْتَسِفًا على غيرِ جَادَّةٍ ، حتى انْتَهَى إلى مكةَ فأَدْرَك الحَجَّ هذه السنةَ ، ثم عاد فأدْرَك آخِرَ[2] الساقةِ قبلَ أن يَصِلوا إلى الحيرةِ ، ولم يَعْلَمْ أحدٌ بحَجِّ خالدٍ هذه السنةَ إلا القليلُ مِن الناسِ ممَّن كان معه ، ولم يَعْلَمْ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ بذلك أيضًا إلا بعدَما رجَع أهلُ الحَجِّ مِن المَوْسِمِ ، فبعَث يَعْتِبُ عليه فى مُفارَقَتِه الجيشَ ، وكانت عُقوبتُه عندَه أن صرَفه مِن غزْوِ العراقِ إلى غزْوِ الشامِ ، وقال له فيما كتَب إليه يقولُ له : وإن الجُموعَ لم تَشْجُ بعَوْنِ اللَّهِ شَجْيَك[3] ، فلْيَهْنِك أبا سليمانَ النِّيَّةُ والحُظْوةُ ، فأَتْمِمْ يُتْمِمِ اللَّهُ لك ، ولا يَدْخُلَنَّك عُجْبٌ فتَخْسَرَ وتُخْذَلَ ، وإياك أن

---

(١) فى م ، ص : « يأتى » .
(٢) فى الأصل ، م ، ص : « أمر » .
(٣) فى الأصل ، ١٥١ ، ص : « بمثلك » .

تُدِلَّ[1] بعملٍ، فإنَّ اللَّهُ له المَنُّ، وهو وَلِيُّ الجزاءِ[2].

فصلٌ فيما كان مِن الحَوادثِ في هذه السنةِ

فيها أمَر الصِّدِّيقُ زيدَ بنَ ثابتٍ أن يَجْمَعَ القُرآنَ مِن اللِّخافِ[3] والعُسُبِ وصُدورِ الرجالِ، وذلك بعدَ ما اسْتَحَرَّ القَتْلُ في القُرَّاءِ يومَ اليَمامةِ كما ثبَت به الحديثُ في «صحيحِ البخاريِّ»[4].

وفيها تزَوَّج عليُّ بنُ أبي طالبٍ بأُمامةَ بنتِ زَيْنبَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وهي مِن أبي العاص بنِ الرَّبِيعِ بنِ عبدِ شَمْسٍ الأُمَوِيِّ، وقد تُوُفِّي أبوها في هذا العامِ، وهذه هي التي كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَحْمِلُها في الصلاةِ فيَضَعُها إذا سجَد ويَرْفَعُها إذا قام.

وفيها تزَوَّج عمرُ بنُ الخطابِ عاتِكةَ بنتَ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ، وهي ابنةُ عمِّه، وكان لها مُحِبًّا وبها مُعْجَبًا، وكان لا يَمْنَعُها مِن الخروجِ إلى الصلاةِ، ويَكْرَهُ خروجَها، فجلَس لها ذاتَ ليلةٍ في الطَّريقِ في ظُلْمةٍ، فلمَّا مَرَّت ضرَب بيدِه على عَجُزِها، فرجَعت إلى منزِلِها ولم تَخْرُجْ بعدَ ذلك، وقد كانت قبلَه تحتَ أخيه[5]

---

(١) الدل: هو المن. اللسان (د ل ل).

(٢) بعده في الأصل: «ولما قرأ خالد الكتاب قال: هذا من عمل الأعيسر - يعنى عمر بن الخطاب - جد في أن يكون فتح العراق على يدى. ولما انفصل خالد عن العراق استخلف عليه المثنى بن حارثة ومعه من تخلف من الصحابة وغيرهم فانحاز بهم المثنى نحو البرية مما يلى الأنهار مخافة عليهم من الفرس حتى يأتيه المدد».

(٣) في الأصل، م، ص: «اللحاف». واللخاف: هي جمع لَخْفَة، وهي حجارة بيض رقاق. والعسب: هي السعفة مما لا ينبت عليه الخوص. النهاية ٤/ ٢٤٤، ٣/ ٢٣٤.

(٤) البخاري (٤٩٨٦).

(٥) زيادة من: الأصل، ا ١٥.

زيدِ بنِ الخطَّابِ فيما قيل، فقُتِل عنها، وكانت قبلَ زيدٍ تحتَ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي بكرٍ فقُتِل عنها، ولما مات عمرُ تزَوَّجها بعدَه الزُّبيرُ، فلما قُتِل خطَبها عليُّ بنُ أبي طالبٍ فقالت: إني أَرْغَبُ بك عن الموتِ. وامْتَنَعت (١ مِن التزويجِ ١) حتى ماتت.

وفيها اشْتَرى عمرُ مولاه أسْلَمَ، ثم صار منه أن كان أحَدَ ساداتِ التابعين، وابنُه زيدُ بنُ أسْلَمَ أحَدُ الثِّقاتِ الرُّفعاءِ.

وفيها حَجَّ بالناسِ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ، رضِى اللَّهُ عنه، واسْتَخْلَف على المدينةِ عثمانَ بنَ عَفَّانَ. رَواه ابنُ إسحاقَ[٢] عن العَلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يَعقوبَ مَوْلى الحُرَقَةِ، عن رجلٍ مِن بني سَهْمٍ، عن أبي ماجدةَ، قال: حَجَّ بنا أبو بكرٍ في خِلافتِه سنةَ ثنتَىْ عشْرةَ. فذكَر حديثًا في القِصاصِ مِن قَطْعِ الأذُنِ، وأنَّ عمرَ حكَم في ذلك بأمْرِ الصِّدِّيقِ.

قال ابنُ إسحاقَ[٣]: وقال بعضُ الناسِ: لم يَحُجَّ أبو بكرٍ في خِلافَتِه، وإنَّه بعَث على المَوْسِمِ [٥/ ٧٤و] سنةَ ثِنتىْ عشْرةَ عمرَ بنَ الخطابِ، أو عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ.

فصلٌ فيمَن تُوفِّىَ في هذه السنةِ

قد قيل: إنَّ وَقْعةَ اليَمامةِ وما بعدَها كانت في سنةِ ثنتَىْ عشْرةَ. فلْيُذْكَرْ هاهنا مَن تقَدَّم ذِكْرُه في سنةِ إحْدَى عشْرَةَ مَن قُتِل باليَمامةِ، وما بعدَها، ولكن

(١ - ١) في م: «عن التزوج».

(٢) أخرجه ابن جرير في تاريخه ٣/ ٣٨٦، من طريق ابن إسحاق به بنحوه.

(٣) المصدر السابق.

المشهور ما ذكرناه .

(١ **وممَّن تُوفِّىَ فى هذه السَّنةِ ١) بَشيرُ بنُ سعدِ بنِ ثَعْلبةَ الخَزْرجِىُّ**[٢] ، والدُ النُّعْمانِ بنِ بَشيرٍ ، شهِد العَقَبةَ الثانيةَ وبدرًا وما بعدَها ، ويقالُ : إنه أولُ مَن أَسْلَم مِن الأنصارِ . وهو أولُ مَن بايَع الصِّدِّيقَ يومَ السَّقيفةِ مِن الأنْصارِ ، وشهِد مع خالدٍ حُروبَه إلى أن قُتِل بعينِ التَّمرِ ، رضِى اللَّهُ عنه . روَى له النسائىُّ حديثَ النُّحْلِ[٣] .

والصَّعْبُ بنُ جَثَّامةَ اللَّيْثِىُّ ، أخو مُحَلِّمِ بنِ جَثَّامةَ[٤] ، له عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أحاديثُ . قال أبو حاتمٍ[٥] : هاجَر ، وكان ينزِلُ وَدَّانَ ، ومات فى خلافةِ الصِّدِّيقِ .

وأبو مَرْثَدٍ الغَنَوىُّ ، واسمُه كَنّازُ بنُ الحُصَيْنِ[٦] - ويقالُ : ابنُ حُصَيْنٍ - ابنِ يَرْبوعِ بنِ عمرِو بنِ يَرْبوعِ بنِ خَرَشَةَ بنِ سعدِ بنِ طَريفِ بنِ جَلَّانَ[٧] بنِ غَنْمِ ابنِ غَنِىِّ بنِ أَعْصُرَ بنِ سعدِ بنِ قيسِ بنِ عَيْلانَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارٍ ، أبو مَرْثَدٍ الغَنَوىُّ ، شهِد هو وابنُه مَرْثَدٌ بدرًا ، ولم يَشْهَدْها رجلٌ هو وابنُه سواهما ، واستُشْهِد ابنُه مَرْثَدٌ يومَ الرَّجيعِ كما تقدَّم ، وابنُ ابنِه أُنَيْسُ بنُ مَرْثَدِ بنِ أبى مَرْثَدٍ ، له صُحْبةٌ أيضًا ، شهِد الفتحَ[٨] وحُنَيْنًا ، وكان عَيْنَ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ أَوْطاسٍ ،

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) الاستيعاب ١/١٧٣ ، وأسد الغابة ١/٢٣١ ، والإصابة ١/٣١١ .

(٣) النسائى (٣٦٧٤ - ٣٦٨٥ ، ٣٦٨٧ ، ٣٦٨٨) . والنُّحْل : العطاء .

(٤) الاستيعاب ٢/٧٣٩ ، وأسد الغابة ٣/٢٠ ، والإصابة ٣/٤٢٦ .

(٥) الجرح والتعديل ٤/ ٤٥٠ .

(٦) الاستيعاب ٤/ ١٧٥٤ ، وأسد الغابة ٦/ ٢٨٢ ، والإصابة ٥/ ٦٢٥ ، ٧/ ٣٦٩ .

(٧) فى م ، ص : « خيلان » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٤٧ .

(٨) فى ١٥١ : « العقبة » . وانظر أسد الغابة ١/ ١٥٩ .

فهم ثلاثةٌ نَسَقًا ، وقد كان أبو مَرْثَدٍ حَليفًا للعباسِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ ، ويُروَى له عن النبيِّ ﷺ حديثٌ واحدٌ أنه قال : « لا تُصَلُّوا إلى القبورِ ولا تَجْلِسوا إليها » [1] رَواه مسلمٌ ، وأبو داودَ ، والتِّرمذِيُّ ، والنَّسائيُّ ، من طريقِ واثِلَةَ بنِ الأَسْقَعِ عنه [2][1] .
قال الواقديُّ [3] : تُوُفِّيَ سنةَ ثنتَيْ عشْرةَ . زاد غيرُه : بالشامِ . وزاد غيرُه : عن سِتٍّ وستين سنةً [4] . وكان رجلًا طويلًا كثيرَ الشَّعْرِ . قلتُ : وفى قِبْلِيِّ دِمشقَ قبرٌ يُعْرَفُ بقبرِ كثيرٍ ، [1] وكأنّه مِن تَصْحِيفِ بعضِ العامَّةِ [1] . والذى قرَأْتُه على قبرِه : هذا قبرُ كَنَّازِ بنِ الحُصَيْنِ صاحبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . ورأَيْتُ على ذلك المكانِ رَوْحًا وجَلالةً ، والعَجَبُ أنَّ الحافظَ ابنَ عَساكرَ لم يَذْكُرْه فى « تاريخِ الشامِ » . فاللَّهُ أعلمُ .

ومِمَّن تُوُفِّيَ فى هذه السنةِ أبو العاصِ بنُ الرَّبيعِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَيٍّ القُرشيُّ العَبْشميُّ [5] ، زوجُ أكبرِ بناتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ زينبَ ، وكان مُحْسِنًا إليها ومُحِبًّا لها ، ولما أمَرَه المُشرِكون [6] بطَلاقِها حينَ بُعِث رسولُ اللَّهِ ﷺ أبَى عليهم ذلك ، وكان ابنَ أختِ خديجةَ بنتِ خُوَيْلِدٍ ، واسْمُ أُمِّه هالةُ ، ويقالُ : هندُ بنتُ خُوَيْلِدٍ . واخْتُلِف فى اسمِه فقيل : لَقِيطٌ . وهو الأشهرُ ، وقيل : مُهَشِّمٌ [7] . وقيل : هُشَيْمٌ . وقد شهِد بدرًا مِن ناحيةِ الكفارِ فأُسِر ، فجاء أخوه عمرُو بنُ الرَّبيعِ ليُفادِيَه ، وأحْضَر معه فى الفِداءِ قِلادةً كانت

(١ - ١) سقط من : م ، ص .
(٢) مسلم (٩٧، ٩٨/٩٧٢) ، وأبو داود (٣٢٢٩) ، والترمذى (١٠٥٠/١٠٥١) ، والنسائى (٧٥٩) .
(٣) ذكره ابن سعد فى الطبقات ٣/ ٤٧ .
(٤) انظر الجرح والتعديل ٧/ ١٧٤ ، والاستيعاب ٣/ ١٣٣٤ .
(٥) الاستيعاب ٤/ ١٧٠١ ، وأسد الغابة ٦/ ١٨٥ ، والإصابة ٧/ ٢٤٨ .
(٦) فى م ، ص : « المسلمون » .
(٧) فى الأصل : « شهم » ، وفى ١٥١ : « مشهم » . وانظر الإصابة ٧/ ٢٤٨ .

خديجةُ أخْرَجَتْها مع ابنتِها زينبَ حينَ تزَوَّج أبو العاصِ [٥/ ٧٤ظ] بها ، فلما رآها رسولُ اللَّهِ ﷺ رَقَّ لها رِقَّةً شَديدةً ، وأطْلَقه بسببِها ، واشْتَرط عليه أن يَبْعَثَ له زينبَ إلى المدينةِ ، فوفَّى له بذلك ، واسْتَمَرَّ أبو العاصِ على كفرِه بمكَّةَ إلى قُبَيْلِ الفتحِ بقَليلٍ ، فخرَج فى تجارةٍ لقريشٍ ، فاعْتَرضه زيدُ بنُ حارثةَ فى سَرِيَّةٍ ، فقتَلوا جماعةً مِن أصحابِه وغنِموا العِيرَ ، وفَرَّ أبو العاصِ هاربًا إلى المدينةِ ، فاسْتَجار بامرأتِه زينبَ فأجارته ، فأجاز رسولُ اللَّهِ ﷺ جِوارَها ، ورَدَّ عليه ما كان معه مِن أموالِ قريشٍ ، فرجَع بها أبو العاصِ إليهم ، ورَدَّ كلَّ مالٍ إلى صاحبِه ، ثم تشَهَّد شَهادةَ الحَقِّ وهاجَر إلى المدينةِ ، ورَدَّ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ زينبَ بالنِّكاحِ الأوَّلِ ، وكان بينَ فِراقِها له وبينَ اجتماعِها ستُّ سنينَ ، (١) وذلك بعدَ سنتين (١) مِن وقتِ تَحْريمِ المُسْلِماتِ على المشركين فى عُمْرةِ الحُدَيْبِيةِ ، وقيل : إنما رَدَّها عليه بنِكاحٍ جديدٍ . فاللَّهُ أعلمُ . وقد وُلِد له مِن زَينبَ علىُّ بنُ أبى العاصِ ، (٢) وأُمامَةُ بنتُ أبى العاصِ (٢) ، وخرَج مع علىٍّ إلى اليمنِ حينَ بعَثه إليها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُثْنى عليه خيرًا فى صَهارَتِه ، ويقولُ : « حدَّثنى فصدَقنى ، (٣) ووعَدنى فوَفَّى لى (٣) » . وقد تُوُفِّى فى أيامِ الصِّدِّيقِ سنةَ ثنتَىْ عشْرةَ . وفى هذه السنةِ تزَوَّج علىُّ بنُ أبى طالبٍ بابنتِه أُمامةَ بنتِ أبى العاصِ ، بعدَ وفاةِ خالَتِها فاطمةَ ، وما أدْرِى هل كان ذلك قبلَ وفاةِ أبيها أبى العاصِ أو بعدَه . فاللَّهُ أعلمُ .

(١ - ١) سقط من : ١٥١.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص.

(٣ - ٣) فى م : « وواعدنى فوفانى » ، وفى ص : « وواعدنى فوفى لى » . والحديث أخرجه البخارى (٣١١٠، ٣٧٢٩، ٥١٥١) ، ومسلم (٢٤٤٩/٩٥) .

سَنَةُ ثلاثَ عشْرةَ مِن الهجرةِ

استَهَلَّت هذه السنةُ والصِّدِّيقُ عازِمٌ على جَمْعِ الجُنودِ؛ ليَبْعَثَهم إلى الشامِ، وذلك بعدَ مَرْجِعِه مِن الحجِّ، وذلك عَمَلًا بقولِه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ١٢٣]. وبقولِه تعالى: ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ الآية [التوبة: ٢٩]. واقتداءً برسولِ اللَّهِ ﷺ؛ فإنَّه جَمَع المسلمين لغزوِ الشامِ، وذلك عامَ تَبوكَ، حتى وَصَلها في حرٍّ شديدٍ وجَهْدٍ، فرجَع عامَه ذلك، ثُم بَعَث قِبَلَ مُؤْتَةَ أسامةَ بنَ زيدٍ مَوْلاه؛ ليغزوَ تُخُومَ الشامِ، كما تقدَّم[1]، ولمَّا تَفرَّغ الصديقُ مِن أمْرِ جزيرةِ العربِ بَسَط يمينَه إلى العراقِ، فبَعَث إليها خالدَ بنَ الوليدِ، ثُم أراد أن يَبْعَثَ إلى الشامِ كما بَعَث إلى العراقِ، فشَرَع في جَمْعِ الأُمراءِ في أماكنَ متفرِّقةٍ مِن جزيرةِ العربِ. وكان قد اسْتَعْمل عمرَو بنَ العاصِ على صَدَقاتِ قُضاعةَ، ومعه الوليدُ بنُ عُقْبةَ فيهم[2]، فكَتَب إليه يَسْتَنْفِرُه إلى الشامِ: إني كنتُ قد رَدَدْتُك على العملِ الذي وَلَّاكَه رسولُ اللَّهِ ﷺ مرةً، وسمَّاه لك أخرى، وقد أحْبَبْتُ، أبا عبدِ اللَّهِ، أن أُفَرِّغَك لما هو خيرٌ لك في حياتِك ومَعادِك منه، إلَّا أن يكونَ الذي أنت فيه أحَبَّ إليك. فكَتَب إليه عمرُو بنُ العاصِ: إنِّي سَهْمٌ مِن سِهامِ الإسلامِ، وأنت فعبدُ[3] اللَّهِ الرامي بها، والجامعُ لها، فانظُرْ أَشَدَّها وأَخْشاها فارْمِ بي فيها. وكَتَب إلى الوليدِ بنِ عقبةَ

---

(١) تقدم في صفحة ٤٢١ .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٣/٣٨٨ - ٣٩٠، والكامل ٢/٤٠٢، ٤٠٣.

(٣) في م: «عبد»، وفي تاريخ الطبرى، والكامل: «بعد».

بمثلِ ذلك وردَّ عليه مثلَه ، وأقبَلا - بعدَما اسْتَخْلَفا فى عملِهما - إلى المدينةِ .

وقَدِم خالدُ بنُ [٥/٧٥و] سعيدِ بنِ العاصِ مِن اليمنِ ، فدخَل المدينةَ وعليه جُبَّةُ دِيباجٍ ، فلمَّا رآها عمرُ عليه أمَر مَن هنالك مِن الناسِ بتَمْزِيقِها[1] عنه ، فغضِب خالدُ بنُ سعيدٍ ، وقال لعليِّ بنِ أبى طالبٍ : يا أبا الحسنِ ، أغُلِبْتُم يا بنى عبدِ مَنافٍ عن الإمْرَةِ ؟ فقال له عليٌّ : أمُغالَبَةً تَراها أم خِلافةً ؟ فقال : لا يُغالَبُ على هذا الأمرِ أوْلَى منكم . فقال له عمرُ بنُ الخطابِ : اسْكُتْ فَضَّ اللَّهُ فاك ، واللَّهِ لا تَزالُ كاذبًا تَخوضُ فيما قلتَ ، ثُم لا تَضُرُّ إلَّا نفسَك . وأبْلَغها عمرُ أبا بكرٍ ، فلم يَتَأَثَّرْ لها أبو بكرٍ ، ولمَّا اجْتَمَع عندَ الصِّدِّيقِ مِن الجُيوشِ ما أراد ، قام فى الناسِ خَطيبًا ، فأثْنَى على اللَّهِ بما هو أهلُه ، ثُم حَثَّ الناسَ على الجهادِ فقال : ألا لكُلِّ أمرٍ جَوامعُ ، فمَن بَلَغَها فهى حَسْبُه ، ومَن عَمِل للَّهِ كفاه اللَّهُ ، عليكم بالجِدِّ والقَصْدِ ، فإن القَصْدَ أبْلَغُ ، ألا إنه لا دِينَ لأحدٍ لا إيمانَ له ، ولا إيمانَ لمن لا حِسْبَةَ[2] له ، ولا عَمَلَ لمن لا نِيَّةَ له ، ألا وإنَّ فى كتابِ اللَّهِ مِن الثوابِ على الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ لَمَا يَنْبَغى للمسلمِ أن يُحِبَّ أن يُخَصَّ به ، هى التجارةُ[3] التى دلَّ اللَّهُ عليها ، ونَجَّى بها مِن الخِزْيِ ، وألْحَق بها الكَرامةَ .

ثُم شرَع الصِّدِّيقُ فى تَوْلِيَةِ الأُمراءِ ، وعَقْدِ الألْويةِ والراياتِ ، فيقالُ : إن أولَ لواءٍ عَقَده لخالدِ بنِ سعيدِ بنِ العاصِ ، فجاء عمرُ بنُ الخطابِ فثَنَاه عنه وذكَّره بما قال ، فلم يتأثَّرْ به الصِّدِّيقُ كما تَأثَّر به عمرُ ، بل عَزَله عن الشامِ وولَّاه أرضَ

---

(١) فى الأصل ، ١٥١ ، م : « بتحريقها » .

(٢) فى الأصل ، م : « خشية » .

(٣) فى النسخ : « النجاة » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

تَيْماءَ ، يكونُ بها فيمَن معه مِن المسلمين حتى يَأْتِيَه أَمْرُه . ثم عقَد لواءَ يزيدَ بنِ أبى سفيانَ ، ومعه جُمْهورُ الناسِ ، ومعه سُهَيْلُ بنُ عمرٍو وأشباهُه مِن أهلِ مكةَ ، وخرَج معه ماشيًا يُوصِيه بما اعْتَمده فى حَربِه ومَن معه مِن المسلمين ، وجعَل له دمشقَ . وبعَث أبا عُبَيدةَ بنَ الجَرَّاحِ على جُنْدٍ آخرَ ، وخرَج معه ماشيًا يُوصِيه ، وجعَل له نِيابةَ حِمْصَ . وبَعَث عمرَو بنَ العاصِ ومعه جُنْدٌ آخرُ ، وجَعَلَه على فِلَسْطِينَ . وأمَر كلَّ أميرٍ أن يَسْلُكَ طريقًا غيرَ طريقِ الآخرِ ؛ لِمَا لَحَظ فى ذلك مِن المصالحِ ، وكان الصِّدِّيقُ اقْتَدى فى ذلك بنبىِّ اللَّهِ يَعْقوبَ حينَ قال لبَنِيهِ : ﴿ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [يوسف : ٦٧] . فكان سُلوكُ يزيدَ بنِ أبى سُفيانَ على تَبوكَ . قال المَدائنىُّ بإسنادِه عن شيوخِه ، قالوا : وكان بَعْثُ أبى بكرٍ هذه الجيوشَ فى أولِ سنةِ ثلاثَ عشْرةَ .

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[1] عن صالحِ بنِ كَيْسانَ : خرَج أبو بكرٍ ماشيًا ويَزيدُ ابنُ أبى سفيانَ راكبًا ، فجعَل يُوصِيه ، فلما فرَغ قال : أُقْرِئُكَ السلامَ وأَسْتَوْدِعُك اللَّهَ . ثم انْصَرف ومضَى يزيدُ [2]فأَخَذَ التَّبُوكِيَّةَ[2] ، ثُم تَبِعَه شُرَحْبِيلُ ابنُ حَسَنةَ ، ثُم أبو عُبَيدةَ مَدَدًا لهما ، فسلكوا[3] ذلك الطريقَ ، وخرَج عمرُو بنُ العاصِ حتى نزَل [4]العَرَباتِ[5] مِن أرضِ الشامِ[4] . ويقالُ : إن يزيدَ بنَ أبى سُفيانَ نزَل البَلْقاءَ أولًا ، ونزَل شُرَحْبيلُ بالأُرْدُنِّ ، ويقالُ : ببُصْرَى . ونزَل أبو عُبَيْدةَ بالجابيةِ ، وجعَل

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/ ٤٠٥، من طريق محمد بن إسحاق به .

(٢ - ٢) فى م : « وأجد السير » .

(٣) بعده فى ١٥١، م ، ص : « غير » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « فلسطين من الشام » ، وفى ١٥١ : « بالشام » .

(٥) فى م ، ص : « العرمات » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

الصِّدِّيقُ يُمِدُّهم بالجيوشِ، وأمَرَ كلَّ واحدٍ منهم أن يَنْضافَ إلى مَن أحَبَّ مِن الأُمراءِ. ويقالُ: إن أبا عُبَيدةَ لمَّا مَرَّ (1) بمآبَ مِن أرضِ (1) البَلْقاءِ قاتَلَهم حتى صالَحوه، وكان أولَ صُلْحٍ وَقَع بالشامِ.

ويقالُ: إن أولَ حربٍ وَقَع بالشامِ أن الرومَ اجْتَمعوا بمكانٍ يقالُ له: العَرَبَةُ (2). مِن أرضِ فِلَسْطِينَ، فوَجَّه إليهم يَزيدُ (3) أبا أُمامةَ فى سَرِيَّةٍ فقتَلهم وغنِم منهم، وقتَل منهم بِطْرِيقًا عظيمًا. ثُم كانت بعدَ هذه وَقْعةُ مَرْجِ الصُّفَّرِ (4)، اسْتُشْهِد فيها خالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ وجماعةٌ [٥/٧٥ظ] مِن المسلمين. ويقالُ: إن الذى اسْتُشْهِد فى مَرْجِ الصُّفَّرِ (4) ابنٌ لخالدِ بنِ سعيدٍ. وأمَّا هو ففَرَّ حتى انْحاز إلى أرضِ الحِجازِ. فاللَّهُ أعلمُ. حكاه ابنُ جَريرٍ (5).

قال ابنُ جَريرٍ (6): ولمَّا انْتَهَى خالدُ بنُ سعيدٍ إلى تَيْماءَ، اجْتَمَع له جنودٌ مِن الرومِ فى جَمْعٍ كثيرٍ مِن نَصارَى العربِ؛ مِن بَهْراءَ (7)، وتَنُوخَ، وبنى كَلْبٍ، وسَلِيحٍ، ولَخْمٍ، وجُذامَ، وغَسَّانَ، فتَقَدَّم إليهم خالدُ بنُ سعيدٍ، فلمَّا اقْتَرَب منهم تَفَرَّقوا عنه ودَخَل كثيرٌ منهم فى الإسلامِ، وبَعَث إلى الصِّدِّيقِ يُعْلِمُه بما وقَع مِن الفتحِ، فأمَرَه الصِّدِّيقُ أن يَتَقَدَّمَ ولا يُحْجِمَ، وأمَدَّه بالوليدِ بنِ عُقْبةَ وعِكْرِمةَ ابنِ أبى جهلٍ وجماعةٍ، فسار إلى قَريبٍ مِن آبِلَ (8)، فالْتَقَى هو وأميرٌ مِن الرومِ

(1 - 1) فى الأصل، م: «بأرض»، وفى ١٥١: «بمأرب من أرض». وانظر معجم البلدان ٤/ ٣٧٧.
(2) فى الأصل: «الغربة»، وفى ١٥١: «العرابة»، وفى م: «العربة». وانظر معجم البلدان ٣/ ٦٣٣.
(3) سقط من: الأصل، م.
(4) فى الأصل، م: «الصفراء».
(5) تاريخ الطبرى ٣/ ٤٠٦.
(6) تاريخ الطبرى ٣/ ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٢.
(7) فى م: «غيرا».
(8) فى الأصل، م: «إيلياء»، وفى ١٥١، ص: «أيلة». والمثبت من تاريخ الطبرى. وانظر معجم البلدان ١/ ٥٦، ٥٧.

يقالُ له : باهانُ[1] . فكَسَرَه ، ولجأ باهانُ إلى دمشقَ ، فلحِقه خالدُ بنُ سعيدٍ ، وبادَر الجيوشَ إلى نَحْوِ[2] دمشقَ وطَلَبِ الحُظْوةِ ، فوصَلوا إلى مَرْجِ الصُّفَّرِ[3] ، فانْطَوت عليه مَسالحُ باهانَ ، وأخَذوا عليهم الطريقَ ، وزَحَف باهانُ ، ففَرَّ خالدُ ابنُ سعيدٍ ، فلم يَرِدْ إلى ذى المَرْوةِ ، واسْتَحْوَذ الرومُ على جيشِهم إلَّا مَن فَرَّ على الخيلِ ، وثَبَت عكرمةُ بنُ أبى جهلٍ ، وقد تَقَهْقَر عن الشامِ قريبًا ، وبَقِىَ رِدْءًا لمن نَفَر إليه ، وأقْبَل شُرَحْبيلُ ابنُ حَسَنةَ مِن العراقِ ؛ مِن عندِ خالدِ بنِ الوليدِ إلى الصِّدِّيقِ ، فأمَّره على جيشٍ[4] وبَعَثَه إلى الشامِ ، فلمَّا مَرَّ بخالدِ بنِ سعيدٍ بذى المَرْوةِ ، أخَذ جُمهورَ أصحابِه الذين هرَبوا معه إلى ذى المَرْوةِ ، ثُم اجْتَمَع عندَ الصِّدِّيقِ طائفةٌ مِن الناسِ ، فأمَّر عليهم معاويةَ بنَ أبى سُفيانَ ، وأرْسَلَه وراءَ أخيه يزيدَ بنِ أبى سُفيانَ ، (5ولما مَرَّ بخالدِ بنِ سعيدٍ أخَذ مَن كان بَقِىَ معه بذى المَرْوةِ إلى الشامِ5) ، ثم أذِن الصِّدِّيقُ لخالدِ بنِ سعيدٍ فى الدخولِ إلى المدينةِ وقال : كان عمرُ أعْلَمَ بخالدٍ .

وَقْعةُ اليَرْمُوكِ

على ما ذكَره سيفُ بنُ عمرَ فى هذه السنةِ قبلَ فتحِ دمشقَ ، وتَبِعَه على ذلك أبو جعفرِ بنُ جَريرٍ ، رَحِمه اللَّهُ[6] . وأمَّا الحافظُ ابنُ عَساكرَ ، رَحِمه اللَّهُ ، فإنَّه نَقَل

---

(1) هنا وفيما يأتى ، فى م : « ماهان » .
(2) فى الأصل ، م : « لحوق » .
(3) فى م : « الصفراء » .
(4) فى م ، ص : « جيشه » .
(5 - 5) سقط من : ص .
(6) تاريخ الطبرى 3/ 436، 441.

عن يزيدَ بنِ[1] عَبِيدةَ والوليدِ وابنِ لَهِيعةَ والليثِ وأبى مَعْشَرٍ، أنَّها كانت فى سنةِ خَمْسَ عشْرةَ بعدَ فتحِ دِمَشقَ[2]. وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[3]: كانت فى رجبٍ سنةَ خَمْسَ عَشْرةَ. وقال خليفةُ بنُ خَيَّاطٍ[4]: قال ابنُ الكَلْبِىِّ: كانت وَقْعةُ اليَرْموكِ يومَ الاثنين لخمسٍ مَضَين مِن رجبٍ سنةَ خَمْسَ عشْرةَ. قال ابنُ عَساكرَ[5]: وهذا هو المحفوظُ، وما قاله سيفٌ مِن أنها قبلَ فتحِ دِمَشْقَ سنةَ ثلاثَ عشْرةَ، فلم يُتابَعْ عليه.

قلتُ: وهذا ذِكْرُ سِياقِ سيفٍ وغيرِه على ما أوْرَده ابنُ جَريرٍ وغيرُه، قالوا[6]: ولما تَوَجَّهَتْ هذه الجيوشُ نحوَ الشامِ أفْزَع ذلك الرومَ وخافوا خوفًا شديدًا، وكتَبوا إلى هِرَقْلَ يُعْلِمونه بما كان مِن الأمْرِ، فيُقالُ: إنه كان يومَئذٍ بحِمْصَ. ويُقالُ: بل كان حَجَّ عامَه ذلك إلى بيتِ المقدسِ. فلمَّا انْتَهَى إليه الخبرُ قال لهم: وَيْحَكم! إنَّ هؤلاء أهلُ دينٍ جديدٍ، وإنهم لا قِبَلَ لأحدٍ بهم، فأطِيعونى وصالِحُوهم بما تُصالِحونهم على نصفِ خَراجِ الشامِ، ويَبْقَى لكم جِبالُ الرومِ، وإن أنتم أبَيْتُم ذلك، أخَذوا منكم الشامَ وضيَّقوا عليكم جبالَ الرومِ. فنَخَروا مِن ذلك نَخْرةَ حُمُرِ الوَحْشِ، كما هى عاداتُهم فى قِلَّةِ المعرفةِ [٥/٧٦و] والرأيِ بالحربِ والنُّصْرةِ فى الدينِ والدنيا. فعندَ ذلك سار إلى حِمْصَ، وأمَرَ هِرَقْلُ بخروجِ الجيوشِ الروميَّةِ صُحْبةَ الأُمراءِ، فى مُقابلةِ كلِّ أميرٍ مِن المسلمين

(١) بعده فى الأصل، م: «أبى». وانظر تهذيب الكمال ٣٢/٢٠٧.
(٢) تاريخ دمشق ٢/ ١٤١، ١٤٢.
(٣) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/ ٤٤١، بإسناده عن محمد بن إسحاق.
(٤) تاريخ خليفة ١/ ١١٨.
(٥) تاريخ دمشق ٢/ ١٤٢.
(٦) فى الأصل، م: «قال». انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٨، والكامل ٢/ ٤١٠ - ٤١٤.

جيشٌ كَثيفٌ ، فبعَث إلى عمرِو بنِ العاصِ أخاه[1] لأبويه تَذارِقَ فى تسعين ألفًا مِن المُقاتِلةِ ، وبعَث جَرجَةَ بنَ توذرا[2] إلى ناحيةِ يزيدَ بنِ أبى سُفيانَ ، فعَسْكَر بإزائِه[3] ، وبعَث الدُّراقصَ إلى شُرَحْبيلَ ابنِ حَسَنةَ ، وبعَث القيقارَ[4] - ويقالُ : القيقلانُ[5] . قال ابنُ إسحاقَ : وهو حَصِيُّ هِرَقْلَ[6] - ابنَ[7] نَسْطُورِسَ ، فى ستين ألفًا إلى أبى عُبَيدةَ بنِ الجَرَّاحِ . وقالت الرومُ : واللَّهِ لَنَشْغَلَنَّ أبا بكرٍ عن أن يُورِدَ الخُيولَ إلى أرضِنا . وجميعُ عَساكِرِ المسلمين أحَدٌ وعشرون ألفًا سوى الجيشِ الذى مع عِكْرِمةَ بنِ أبى جهلٍ ، وكان واقفًا فى طَرَفِ الشامِ رِدْءًا للناسِ فى ستةِ آلافٍ ، فكَتَب الأُمراءُ إلى أبى بكرٍ وعمرَ يُعْلِمونهما بما وقَع مِن الأمرِ العظيمِ ، فكتَب إليهم أن يَجْتَمِعوا فيَكونوا جُنْدًا واحدًا ، والْقَوْا جُنودَ المشركين ، فأنتم أعوانُ[8] اللَّهِ ، واللَّهُ ناصرٌ مَن نصَره ، وخاذلٌ مَن كَفَرَه ، ولن يُؤْتَى مثلُكم عن قِلَّةٍ ، ولكنْ مِن تِلْقاءِ الذنوبِ ، فاحْتَرِسوا منها ، ولْيُصَلِّ كلُّ رجلٍ منكم بأصحابِه . وقال الصِّدِّيقُ : واللَّهِ لَأَشْغَلَنَّ النَّصارَى عن وَساوِسِ الشيطانِ بخالدِ ابنِ الوليدِ . وبَعَث إليه وهو بالعراقِ ليَقْدَمَ إلى الشامِ ، فيَكُونَ الأميرَ على مَن به ، فإذا فَرَغ عاد إلى عملِه بالعراقِ . فكان ما سنَذْكُرُه . ولمَّا بَلَغ هِرَقْلَ ما أَمَر به الصِّدِّيقُ أُمراءَه مِن الاجْتماعِ ، بَعَث إلى أُمرائِه أن يَجْتَمِعوا أيضًا ، وأن يَنْزِلوا

---

(١) فى الأصل ، م : « أخا له » .

(٢) فى الأصل : « نودرا » ، وفى ص : « بوذرا » ، وفى م : « بوذيها » .

(٣) بعده فى الأصل : « فى خمسين ألفا فى ستين ألفا » ، وبعده فى م : « فى خمسين ألفا أو ستين ألفا » .

(٤) فى تاريخ الطبرى : « الفيقار » .

(٥) فى تاريخ الطبرى ٣/ ٤١٧، ٤١٨: « القبقلار » .

(٦) الحصى : الوافر العقل الكتوم الذى يحفظ السر . انظر اللسان (ح ص ى) .

(٧) سقط من : م ، ص . وفى الأصل ، ١٥١: « و » . والمثبت من تاريخ الطبرى.

(٨) فى الأصل ، ١٥١، م : « أنصار » .

بالجيشِ مَنْزِلًا واسعَ العَطَنِ، واسعَ المَطْرَدِ، ضَيِّقَ المَهْرَبِ، وعلى الناسِ أخوه تَذارِقُ[1]، وعلى المُقَدِّمةِ جَرَجَةُ، وعلى المُجَنِّبَتَيْنِ باهانُ والدُّراقصُ، وعلى الحربِ[2] القيقلانُ.

وقال محمدُ بنُ عائذٍ[3] عن عبدِ الأعْلَى، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ: إن المسلمين كانوا أربعةً وعشرين ألفًا، وعليهم أبو عُبَيْدةَ، والرومَ كانوا عِشْرين ومائةَ ألفٍ، عليهم [4]باهانُ وسقلابُ[4]، يومَ اليَرْمُوكِ.

وكذا ذكَر ابنُ إسحاقَ[5] أن سقلابَ الخَصِيَّ كان على الرومِ يومَئذٍ فى مائةِ ألفٍ، وعلى المُقَدِّمةِ جَرَجَةُ مِن أَرْمِينِيَةَ فى اثْنَى عشَرَ ألفًا، ومن المُسْتَعْرِبةِ اثْنَا عشَرَ ألفًا عليهم جَبَلَةُ بنُ الأَيْهَمِ، والمسلمون فى أربعةٍ وعشرين ألفًا، فقاتَلوا قِتالًا شديدًا، حتى قاتَلَتِ النساءُ مِن ورائِهم أَشَدَّ القِتالِ.

وقال الوليدُ[6]، عن صَفْوانَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيرٍ قال: بَعَث هِرَقْلُ مائَتَىْ ألفٍ، عليهم باهانُ الأَرْمَنِيُّ.

قال سيفٌ[7]: فسارت الرومُ فنزَلوا الواقُوصَةَ قريبًا مِن اليَرْموكِ، وصار الوادى خَنْدقًا عليهم، وبعَث الصحابةُ إلى الصِّدِّيقِ يَسْتَمِدُّونه، ويُعْلِمونه بما اجْتَمَع مِن

---

(١) فى الأصل: «لبيدارة»، وفى ١٥١: «ابتدارق»، وفى م، ص: «بندارق». والمثبت من تاريخ الطبرى. وانظر ما سبق قريبا.

(٢) فى م، ص: «البحر».

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢/ ١٤٣، من طريق محمد بن عائذ به.

(٤ - ٤) فى تاريخ دمشق: «ماهان وسقلان».

(٥) المصدر السابق ٣/ ١٤٤، ١٤٥.

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٤٥، من طريق الوليد به.

(٧) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٣٩٣، ٤٠٣، ٤٠٦ - ٤١١، ٤١٥ - ٤١٧.

جيشِ الرومِ باليَرْموكِ ، فكَتَب الصديقُ عندَ ذلك إلى خالدِ بنِ الوَليدِ أن يَسْتَنيبَ على العراقِ ، وأن يَقْفِلَ بمَن معه إلى الشامِ ، فإذا وصَل إليهم فهو الأميرُ عليهم . فاسْتَناب المُثَنَّى بنَ حارثةَ على العراقِ ، فسار خالدٌ مُسْرِعًا فى تسعةِ آلافٍ - و(١)يُقالُ : ثمانُمائةٍ ، أو(١) خمسُمائةٍ - ودليلُه رافعُ بنُ عُمَيْرةَ الطائىُّ ، (٢)فأخَذ به على السَّماوَةِ(٣) ، حتى انْتَهَى إلى قُراقِرَ ، وسلَك به أراضىَ لم يَسْلُكْها قبلَه أحدٌ(٢) ، فاجْتاب البَرارىَّ والقِفارَ ، وقطَع الأَوْدِيةَ ، وتصَعَّد على الجبالِ ، [٥/ ٧٦ظ] وسار فى غيرِ مَهْيَعٍ(٤) ، وجعَل رافعٌ يَدُلُّهم فى مَسيرِهم على الطريقِ وهو أَرْمَدُ(٥) ، وعَطَّش النُّوقَ وسَقاها الماءَ عَلَلًا بعدَ نَهَلٍ ، وقطَع مَشافرَها وكَعَمَها حتى لا (٦)تَجْتَرَّ ، وخَلَّ(٦) أدبارَها ، واسْتاقها معه ، فلمَّا فقَدوا الماءَ نَحَرها فشرِبوا ما فى أجْوافِها مِن الماءِ ، ويقالُ: بل سَقاه الخيلَ وشَرِبوا ما كانت تَحْمِلُه مِن الماءِ وأكَلوا لُحومَها ، ووصَل ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ ، فى خمسةِ أيامٍ ، فخرَج على الرومِ مِن ناحيةِ تَدْمُرَ ، فصالَح أهلَ تَدْمُرَ وأَرَكَ(٧) ، ولمَّا مَرَّ بعَذْراءَ أباحها وغَنِمَ لغَسَّانَ أموالًا عظيمةً ، (٨)وخَرَج مِن شَرْقىِّ دِمشقَ ، ثم سار حتى وصَل إلى قَناةِ بُصْرَى ، فوجَد الصحابةَ مُحاصِرِيها(٩)(٨) ، فصالَحه صاحبُها وسلَّمها إليه ، فكانت أولَ مدينةٍ

(١ - ١) سقط من الأصل ، م .

(٢ - ٢) سقط من : ١٥١ ، ص .

(٣) فى م : «السماق» . والسماوة : مفازة بين الكوفة والشام ، وقيل : بين الموصل والشام . معجم ما استعجم ٣/ ٧٥٤ .

(٤) المهيع من الطرق : البيّن . الوسيط (هـ ى ع) .

(٥) فى الأصل : «فى مفاوز معطشة» .

(٦ - ٦) فى الأصل ، م : «تحتز رحل» . ومشافر الإبل : شفاهها . وكعمها : شد أفواهها .

(٧) فى النسخ : «أركه» . والمثبت من تاريخ الطبرى . وأرك : مدينة صغيرة فى طرف برية حلب قرب تدمر . معجم البلدان ١/ ٢١٠ .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

(٩) فى الأصل ، م : «محاربها» .

فُتِحَتْ مِن الشامِ . وللّهِ الحمدُ .

وبعَث خالدٌ بأخماسِ ما غنِم مِن غَسّانَ مع بلالِ بنِ الحارثِ المُزَنىِّ إلى الصِّدِّيقِ ، (١ثُم سار خالدٌ وأبو عُبَيدةَ ويزيدُ(٢) وشُرَحْبِيلُ إلى عمرِو بنِ العاصِ ، وقد قَصَده الرومُ بأرضِ (٣العَرَباتِ مِن الغَوْرِ٣) ، فكانت وقعةُ أجْنادِينَ١) ، وقد قال رجلٌ مِن المسلمين فى مَسيرِهم هذا مع خالدٍ :

للّهِ عينا رافعٍ أنَّى اهْتَدَى فَوَّزَ مِن قُراقِرٍ إلى سُوَى
خمسًا إذا ما سارها الجيشُ بَكَى ما سارَها قَبْلَكَ إنْسِىٌّ أرَى(٤)

وقد كان بعضُ العربِ قال له فى هذا المَسيرِ : إن أنت أصْبَحْتَ عندَ الشجرةِ الفُلانيّةِ ، نَجَوْتَ أنت ومَن معك ، وإن لم تُدْرِكْها هَلَكْتَ أنت ومَن معك . فسار خالدٌ بمَن معه وسَرَوْا سَرْوَةً عظيمةً ، فأصْبَحوا عندَها ، فقال خالدٌ : عندَ الصباحِ يَحْمَدُ القومُ السُّرَى . فأرْسَلها مثلًا ، وهو أولُ مَن قالها ، رضِى اللّهُ عنه .

(١قال غيرُ ابنِ إسْحاقَ كسيفِ بنِ عمرَ وأبى مِخْنَفٍ(٥) وغيرِهما فى تَكْميلِ السِّياقِ الأولِ : حينَ اجْتَمَعَت الرومُ مع أمرائِها بالواقُوصَةِ١) ، وانْتَقَل الصحابةُ مِن مَنْزِلِهم الذى كانوا فيه فنَزَلوا قريبًا مِن الرومِ فى طريقِهم الذى ليس لهم طريقٌ غيرُه ، فقال عمرُو بنُ العاصِ : أبْشِروا أيُّها الناسُ ، فقد حُصِرت واللّهِ الرومُ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل.

(٢) فى م ، ص : « مرثد » .

(٣ - ٣) فى ١٥ا : « العرمات من الغور » ، وفى م : « العربا من المعور » ، وفى ص : « العربا من العور » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٤) فى تاريخ الطبرى : « يرى » . والرجز فى معجم ما استعجم للبكرى صفحة ١٠٥٨ .

(٥) فى م : « نحيف » . وانظر تاريخ الطبرى ٣/ ٣٩٣، وتاريخ دمشق ٢/ ١٦٢.

وقلَّما جاء مَحْصورٌ بخيرٍ . ويقالُ[1] : إن الصحابةَ لمَّا اجْتَمَعوا للمَشورةِ فى كيفيةِ المَسيرِ إلى الرومِ ، جلَس الأُمراءُ لذلك ، فجاء أبو سفيانَ فقال : ما كنتُ أَظُنُّ أنى أُعَمَّرُ حتى أُدْرِكَ قومًا يَجْتَمِعون لحربٍ ولا أَحْضُرُهم . ثُم أشار أن يَتَجَزَّأَ الجيشُ ثلاثةَ أجزاءٍ ، فيَسيرُ ثُلُثُه فيَنْزِلون تُجاهَ الرومِ ، ثُم تَسيرُ الأَثْقالُ والذَّرارِىُّ فى الثُّلُثِ الآخَرِ ، ويتَأَخَّرُ خالدٌ بالثُّلُثِ الآخِرِ ، حتى إذا وَصَلَتِ الأَثْقالُ إلى أولئك سار بعدَهم ، ونزَلوا فى مكانٍ تكونُ البَرِّيَّةُ مِن وراءِ ظهورِهم ؛ ليَصِلَ إليهم البُرُدُ والمَدَدُ . فامْتَثَلوا ما أشار به ، ونِعْمَ الرأىُ هو .

وذكَر الوليدُ[2] عن صَفْوانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيرٍ ، أن الرومَ نزَلوا فيما بينَ دَيْرِ أيوبَ واليَرْموكِ ، ونزَل المسلمون مِن وراءِ النهرِ مِن الجانبِ الآخَرِ ، وأذْرِعاتٌ خلفَهم ؛ ليَصِلَ إليهم المَدَدُ مِن المدينةِ .

ويقالُ[3] : إن خالدًا إنَّما قَدِم عليهم بعدَما نزَل الصحابةُ تُجاهَ الرومِ ، بعدَما صابَروهم وحاصَروهم شهرَ رَبيعٍ الأولِ بكمالِه ، فلما انْسَلَخ وأَمْكَن القِتالُ لقِلَّةِ الماءِ ، بعَثوا إلى الصِّدِّيقِ يَسْتَمِدُّونه ، فقال : خالدٌ لها . فبَعَثَ إلى خالدٍ ، فقَدِم عليهم فى ربيعٍ الآخِرِ ، فعندَ وصولِ خالدٍ إليهم أَقْبَل باهانُ مَدَدًا للرومِ ، ومعه القَساقِسَةُ ، والشَّمامِسَةُ والرُّهْبانُ ، يَحُثُّونهم ويُحَرِّضُونهم على القِتالِ لنَصْرِ دينِ النَّصْرانيةِ ، فتَكامَلَ جيشُ الرومِ أربعين ومائتَىْ ألفٍ ؛ ثمانون ألفَ مُسَلْسَلٍ بالحَديدِ والحبالِ ، وثمانون ألفَ [٥/٧٧و] فارسٍ ، وثمانون ألفَ راجلٍ[4] .

---

(١) انظر تاريخ دمشق ١٤٥/٢ - ١٤٧، بنحوه مطولًا .
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤٥/٢ - ١٤٧، من طريق الوليد بنحوه مطولا .
(٣) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٣٩٣، ٣٩٤، وتاريخ دمشق ٢/ ١٦٢، ١٦٣.
(٤) بعده فى الأصل، م: «قال سيف».

وقيل[1] : بل كان الذين تسلْسَلوا - كلُّ عشَرةٍ فى[2] سِلْسِلةٍ ؛ لئلا يَفِرُّوا - ثلاثين ألفًا . فاللَّهُ أعلمُ .

قال سيفٌ[3] : وقدِم عِكْرِمةُ[4] بمَن معه مِن الجيوشِ ، فتَكامَل جيشُ الصَّحابةِ ستةً وثلاثين ألفًا إلى الأربعين ألفًا .

وعندَ ابنِ إسحاقَ[5] والمَدائنىِّ أيضًا أن وَقْعةَ أجْنادِينَ قبلَ وَقْعةِ اليَرْموكِ ، وكانت وَقْعةُ أجْنادِينَ لليلَتَيْنِ بَقِيَتا مِن جُمادَى الأولى سنةَ ثلاثَ عشْرةَ ، وقُتِل بها بَشَرٌ كثيرٌ مِن الصحابةِ ، وهُزِم الرومُ وقُتِل أميرُهم القيقلانُ . وكان قد بعَث رجلًا مِن نَصارَى العربِ يَجُسُّ له أمْرَ الصَّحابةِ ، فلما رجَع إليه قال : وجَدْتُ قومًا رُهْبانًا بالليلِ فُرْسانًا بالنهارِ ، واللَّه لو سرَق فيهم ابنُ مَلِكهم قَطَعوه ، أو زَنَى لَرَجَموه . فقال له القيقلانُ : واللَّهِ لئن كنتَ صادقًا لَبَطْنُ الأرضِ خيرٌ مِن ظهرِها .

وقال سيفُ بنُ عمرَ فى سِياقِه[6] : ووجَد خالدٌ الجُيوشَ مُتَفَرِّقةً ؛ فجيشُ أبى عُبَيدةَ وعمرِو بنِ العاصِ ناحيةً ، وجيشُ يزيدَ وشُرَحْبِيلَ ناحيةً ، فقام خالدٌ فى الناسِ خَطيبًا ، فأمَرهم بالاجْتماعِ ونَهاهم عن التَّفَرُّقِ والاخْتِلافِ ، فاجْتَمع الناسُ وتَصافُّوا مع عدوِّهم فى أولِ جُمادَى الآخِرةِ ، وقام خالدُ بنُ الوليدِ فى الناسِ ، فحَمِدَ اللَّهَ وأثْنَى عليه وقال : إن هذا يومٌ مِن أيامِ اللَّهِ ، لا يَنْبَغى فيه الفَخْرُ ولا

---

(1) انظر تاريخ دمشق ٢/ ١٥٠.
(2) سقط من : م .
(3) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٣٩٦.
(4) كذا فى النسخ . والصحيح : « خالد » . كما هو عند الطبرى .
(5) تاريخ الطبرى ٣/٤١٧ - ٤١٩.
(6) المصدر السابق ٣/٣٩٤ - ٣٩٧.

البَغْىُ ، أَخْلِصوا جهادَكم وأَرِيدوا اللَّهَ بعملِكم ، وإن هذا يومٌ له ما بعدَه ، إن رَدَدْناهم اليومَ إلى خَنْدقِهم فلا نَزالُ نَرُدُّهم ، وإن هزَموننا لا نُفْلِحُ بعدَها أبدًا ، فتعالَوا فَلْنَتعاوَرِ الإمارةَ ، فلْيَكُنْ عليها بعضُنا اليومَ ، والآخرُ غدًا ، والآخرُ بعدَ غدٍ ، حتى يَتَأَمَّرَ كلُّكم ، ودَعونى اليومَ أَلِيكم . فأمَّروه عليهم ، وهم يَظُنون أن الأمْرَ يَطولُ جدًّا ، فخرَجَتِ الرومُ فى تَعْبِئةٍ لم يُرَ مثلُها قطُّ ، وخرَج خالدٌ فى تَعْبِئةٍ لم تُعَبِّها العربُ قبلَ ذلك ؛ فخرَج فى ستةٍ وثلاثين كُرْدُوسًا إلى الأربعين ، كلُّ كُرْدوسٍ ألفُ رجلٍ عليهم أميرٌ ، وجعَل أبا عُبيدةَ فى القَلْبِ ، وعلى المَيْمَنةِ عمرَو ابنَ العاصِ ومعه شُرَحْبيلَ ابنَ حَسَنةَ ، وعلى المَيْسَرةِ يزيدَ بنَ أبى سفيانَ ، وأمَّر على كلِّ كردوسٍ أميرًا ، وعلى الطَّلائعِ قُباثَ[1] بنَ أَشْيَمَ ، وعلى الأقْباضِ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ ، والقاضى يومَئذٍ أبو الدَّرْداءِ ، وقاصُّهم الذى يَعِظُهم ويَحُثُّهم على القِتالِ أبو سفيانَ بنُ حربٍ ، وقارِئُهم الذى يَدورُ على الناسِ فيَقْرَأُ سُورةَ « الأنْفالِ » وآياتِ الجِهادِ المِقْدادُ بنُ الأسْودِ .

وذكَر إسحاقُ بنُ بِشْرٍ[2] بإسْنادِه ، أن أُمراءَ الأرْباعِ يومَئذٍ كانوا أرْبعةً ؛ أبو عُبيدةَ ، وعمرُو بنُ العاصِ ، وشُرَحْبِيلُ ابنُ حَسَنةَ ، ويزيدُ بنُ أبى سُفْيانَ ، وخرَج الناسُ على راياتِهم ، وعلى المَيْمَنةِ مُعاذُ بنُ جَبَلٍ ، وعلى المَيْسَرةِ [3]قُباثُ بنُ أَشْيَمَ[3]

---

(١) فى م : « قباب » . وانظر الاستيعاب ٣/ ١٣٠٣، وأسد الغابة ٤/ ٣٧٩.

(٢) فى الأصل : « بشار » ، وفى م : « يسار » . انظر ترجمته فى تاريخ دمشق ٨/ ١٨٧ - ١٩٣. وقد أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢/ ١٤٨ - ١٥٩ ، بسنده عن إسحاق بن بشر ، بنحوه .

(٣ - ٣) فى الأصل ، م ، ص : « نفاثة بن أسامة » ، وفى ١٥١: « نباتة بن أسامة » ، وفى تاريخ دمشق : « قثامة بن أسامة » ، وفى مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢١٤: « قباثة بن أسامة » . والمثبت مما سيأتى فى صفحة ٥٥٨، بهذا الإسناد .

الكِنانىُّ ، وعلى الرَّجَّالةِ هاشمُ بنُ عُتْبةَ بنِ أبى وَقَّاصٍ ، وعلى الخَيَّالةِ خالدُ بنُ الوَليدِ ؛ وهو المُشيرُ فى الحربِ الذى يَصْدُرُ الناسُ كلُّهم عن رَأْيِه .

ولمَّا أقْبلَتِ الرومُ فى خُيَلائِها وفَخرِها قد سَدَّت أقْطارَ تلك البُقْعةِ سَهْلِها ووَعْرِها ، كأنهم غَمامَةٌ سَوْداءُ يَصِيحون بأصواتٍ مُرْتفعةٍ ، ورُهْبانُهم يَتْلُون الإنْجيلَ ويَحُثُّونهم على القِتالِ ، وكان خالدٌ فى الخيلِ بينَ يَدَيِ الجيشِ ، فساق بفرسِه إلى أبى عُبَيْدةَ ، [٥/٧٧ظ] فقال له : إنى مُشيرٌ بأمْرٍ . فقال : قلْ ما أراك[1] اللهُ ، أسْمَعْ لك وأُطِعْ . فقال له خالدٌ : إنَّ هؤلاء القومَ لابُدَّ لهم مِن حَمْلةٍ عظيمةٍ لا مَحِيدَ لهم عنها ، وإنى أخْشَى على المَيْمَنةِ والمَيْسَرةِ ، وقد رأيْتُ أن أُفَرِّقَ الخيلَ فِرْقَتَيْنِ وأجْعَلَها مِن[2] وراءِ المَيْمَنةِ والمَيْسَرةِ ، حتى إذا صَدَموهم كانوا لهم رِدْءًا[3] مِن ورائِهم . فقال له : نِعْمَ ما رأيْتَ . فكان خالدٌ فى أحدِ الخَيْلَين مِن وراءِ المَيْمنةِ ، وجعَل قيسَ بنَ هُبَيْرةَ فى الخيلِ الأخرى ، وأمَر أبا عُبَيدةَ أن يَتَأَخَّرَ عن القَلْبِ إلى وراءِ الجيشِ كلِّه ؛ لكى إذا رآه المُنْهَزِمُ اسْتَحيى منه ، ورجَع إلى القتالِ ، فجعَل أبو عُبَيدةَ مكانَه فى القَلْبِ سعيدَ بنَ زيدٍ العَدَوِىَّ أحدَ العشَرةِ ، رَضِى اللهُ عنهم ، وساق خالدٌ إلى النساءِ مِن وراءِ الجيشِ ، ومعهنَّ عددٌ مِن السيوفِ وغيرِها ، فقال لهن : مَن رأيْتُموه مُوَلِّيًا فاقْتُلْنَه . ثُم رجَع إلى موقفِه ، رَضِى اللهُ عنه .

ولمَّا تَرَاءَى الجَمْعانِ وتَبارَز الفريقان ، وَعَظ أبو عُبَيدةَ المسلمين فقال : عِبادَ اللهِ ، انْصُروا اللهَ يَنْصُرْكم ويُثَبِّتْ أقْدامَكم ، يا معشرَ المسلمين ، اصْبِروا ؛ فإن

---

(١) فى الأصل ، م : « أمرك » .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى م ، ص : « فنأتيهم » .

الصبرَ مَنْجاةٌ مِن الكفرِ ، ومَرْضاةٌ للربِّ ، ومَدْحَضَةٌ للعارِ ، ولا تَبْرَحوا مَصافَّكم ، ولا تَخْطُوا إليهم خُطْوةً ، ولا تَبْدَءُوهم بالقِتالِ ، وأَشْرِعوا الرِّماحَ واسْتَتِروا بالدَّرَقِ ، والْزَموا الصَّمْتَ إلَّا مِن ذِكْرِ اللَّهِ فى أنْفُسِكم ، حتى آمُرَكم إن شاءَ اللَّهُ تعالى .

قالوا : وخرَج مُعاذُ بنُ جبلٍ على الناسِ ، فجعَل يُذَكِّرُهم ويقولُ : يا أهلَ القُرآنِ ومُسْتَحْفَظِى[1] الكتابِ ، وأنصارَ الهُدَى والحقِّ ، إن رحمةَ اللَّهِ لا تُنالُ وجنتَه لا تُدْخَلُ بالأمانِىِّ ، ولا يُؤْتِى اللَّهُ المَغْفِرةَ والرحمةَ الواسعةَ إلَّا الصادقَ المُصَدِّقَ ، ألم تَسْمَعوا لقولِ اللَّهِ : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ الآيةَ [النور: ٥٥] . فاسْتَحْيُوا ، رَحِمكم اللَّهُ ، مِن ربِّكم أن يَراكم فُرَّارًا مِن عدوِّكم وأنتم فى قَبْضَتِه ، وليس لكم مُلْتَحَدٌ مِن دونِه ، ولا عِزٌّ بغيرِه .

وقال عمرُو بنُ العاصِ : يا أيُّها المسلمون ، غُضُّوا الأبصارَ ، واجْثُوا على الرُّكَبِ ، وأشْرِعوا الرِّماحَ ، فإذا حَمَلوا عليكم فأمْهِلوهم ، حتى إذا رَكِبوا أطْرافَ الأَسِنَّةِ فثِبُوا إليهم وَثْبَةَ الأسدِ ، فوالذى يَرْضَى الصِّدقَ ويُثِيبُ عليه ، ويَمْقُتُ الكَذِبَ ، ويَجْزِى بالإحْسانِ إحسانًا ، لقد سَمِعْتُ أنَّ المسلمين سيفْتَحونها كَفْرًا كَفْرًا ، وقَصْرًا قَصْرًا ، فلا يَهُولَنَّكم جُمُوعُهم ولا عُدَدُهم ، فإنَّكم لو صدَقْتُموهم الشدَّ تَطايَروا تَطايُرَ أولادِ الحَجَلِ .

وقال أبو سُفيانَ : يا معشرَ المسلمين ، أنتم العربُ ، وقد أصْبَحْتُم فى دارِ العَجَمِ مُنْقَطِعِين عن الأهلِ ، نائِينَ عن أميرِ المؤمنين وأمْدادِ المسلمين ، وقد واللَّهِ أصْبَحْتُم بإزاءِ عدُوٍّ كثيرٍ عَدَدُه ، شَديدٍ عليكم حَنَقُه ، وقد وَتَرْتُموهم فى أنفسِهم

---

(١) فى م : « متحفظى » .

وبلادِهم ونسائِهم ، واللَّهِ لا يُنَجِّيكم مِن هؤلاء القومِ ، ولا يُبَلِّغُ بكم رِضوانَ اللَّهِ غدًا ، إلَّا بصِدْقِ اللِّقاءِ والصَّبْرِ فى المَواطنِ المَكْروهةِ ، ألا وإنَّها سُنَّةٌ لازمةٌ ، وإنَّ الأرضَ وراءَكم ، بينَكم وبينَ أميرِ المؤمنين وجماعةِ المسلمين صَحارَى [٥/ ٧٨و] وبَرارِىُّ ، ليس لأحدٍ فيها مَعْقِلٌ ولا مَعْدِلٌ إلَّا الصبرُ ورَجاءُ ما وَعَد اللَّهُ ، فهو خيرُ مُعَوَّلٍ ، فامْتَنِعُوا بسيوفِكم وتَعاوَنوا ، ولْتَكُنْ هى الحُصونَ . ثُم ذهَب إلى النساءِ فوَصَّاهُنَّ ، ثُم عاد فنادَى : يا معشرَ[1] أهلِ الإسلامِ ، حَضَر ما تَرَوْن ، فهذا رسولُ اللَّهِ ﷺ والجنةُ أمامَكم ، والشيطانُ والنارُ خلفَكم . ثُم سار إلى مَوْقِفِه ، رحِمه اللَّهُ .

وقد وَعَظ الناسَ أبو هريرةَ[2] أيضًا فجعَل يقولُ : سارِعوا إلى الحُورِ العِينِ وجِوارِ ربِّكم ، عَزَّ وجَلَّ ، فى جناتِ النَّعيمِ ، ما أنتم إلى ربِّكم فى مَوْطِنٍ أَحَبَّ إليه منكم فى مثلِ هذا المَوْطِنِ ، ألا وإن للصابرين فضلَهم .

قال سيفُ بنُ عمرَ[3] بإسنادِه عن شيوخِه : إنهم قالوا : كان فى ذلك الجمعِ ألفُ رجلٍ مِن الصحابةِ ؛ منهم مائةٌ مِن أهلِ بدرٍ . وجَعَل أبو سُفْيانَ يقِفُ على كلِّ كُردوسٍ ويقولُ : اللَّهَ اللَّهَ ، إنكم دارةُ[4] العربِ وأنصارُ الإسلامِ ، وإنهم دارةُ[4] الرومِ وأنصارُ الشِّركِ ، اللهم إنَّ هذا يومٌ مِن أيامِك ، اللهم أَنْزِلْ نَصْرَك على عبادِك . قالوا : ولما أقْبَل خالدٌ مِن العراقِ قال رجلٌ مِن نَصارَى العربِ لخالدِ ابنِ الوليدِ : ما أَكْثَرَ الرومَ وأقلَّ المسلمين ! فقال خالدٌ : وَيْلَكَ ، أَتُخَوِّفُنى بالرومِ ؟

---

(١) فى الأصل ، م : « معاشر » .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢/ ١٥١ - ١٥٣ ، بسنده عن إسحاق بن بشر ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن قدماء أهل الشام ، بنحوه مطولا .

(٣) تاريخ الطبرى ٣/ ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

(٤) فى تاريخ الطبرى : « ذادة » .

إنَّما تَكْثُرُ الجُنودُ بالنصرِ ، وتَقِلُّ بالخِذْلانِ لا بعدَدِ الرِّجالِ ، واللَّهِ لَوَدِدْتُ أنَّ الأَشْقَرَ بَرَاءٌ مِن تَوَجِّيهِ[1] وأنَّهم أَضْعَفوا في العددِ . وكان فرسُه قد حَفِيَ واشْتَكى في مجيئِه مِن العراقِ . ولمَّا تَقارَب الناسُ تقدَّم أبو عُبيدةَ ويزيدُ بنُ أبي سُفْيانَ ، ومعهما ضِرارُ بنُ الأزْوَرِ ، والحارثُ بنُ هشامٍ ، وأبو جَنْدلِ بنُ سُهَيْلٍ ، ونادَوْا : إنَّما نُرِيدُ أميرَكم لنَجْتَمِعَ به . فأُذِن لهم في الدُّخولِ على تَذَارِقَ ، وإذا هو جالسٌ في خَيْمةٍ مِن حَريرٍ ، فقال الصحابةُ : لا نَسْتَحِلُّ دُخولَها . فأمَرَ لهم بفُرُشٍ ؛ بُسُطٍ مِن حريرٍ ، فقالوا : ولا نَجْلِسُ على هذه . فجلَس معهم حيث أحَبُّوا ، وتَراضَوا على الصُّلْحِ[2] ، ورجَع عنهم الصحابةُ بعدَما دَعَوْهم إلى اللَّهِ ، عز وجل ، فلم يَتِمَّ ذلك .

وذكَر الوليدُ بنُ مُسْلِمٍ[3] أن باهانَ طلَب خالدًا ؛ ليَبْرُزَ إليه فيما بينَ الصَّفَّيْن ، فيَجْتَمِعا في مَصْلحةٍ لهم ، فقال باهانُ : إنَّا قد علِمْنا أنَّ ما أخْرَجكم مِن بلادِكم الجَهْدُ والجُوعُ ، فهَلُمُّوا إلى أن أُعْطِيَ كلَّ رجلٍ منكم عشرةَ دَنانيرَ وكِسْوةً وطعامًا ، وتَرْجِعون إلى بلادِكم ، فإذا كان مِن العامِ المُقْبِلِ بَعَثْنا لكم بمِثْلِها . فقال خالدٌ : إنَّه لم يُخْرِجْنا مِن بلادِنا ما ذَكَرْتَ ، غيرَ أنَّا قومٌ نَشْرَبُ الدِّماءَ ، وأنَّه بَلَغَنا أنَّه لا دمَ أطْيَبُ مِن دمِ الرومِ ، فجِئْنا لذلك . فقال أصحابُ باهانَ : هذا واللَّهِ ما كنا نُحَدَّثُ به عن العربِ .

قالوا[4] : ثم تَقَدَّم خالدٌ إلى عِكْرِمةَ بنِ أبي جهلٍ والقَعْقاعِ بنِ عَمْرٍو - وهما

---

(١) في الأصل ، م : « توجعه » . والتَّوَجِّي : رِقَّة الحافر من كثرة المشي . انظر الوسيط (و ج ى) .

(٢) في تاريخ دمشق أنه لم يتأتَّ بينهم وبين المسلمين صلح . ولعلَّ هذا ما عبَّر عنه المصنف هنا في آخر الكلام بقوله : فلم يتمّ ذلك .

(٣) تاريخ دمشق ٢/ ١٤٦، ١٤٧.

(٤) تاريخ الطبرى ٣/ ٣٩٧ - ٤٠٠.

على مُجَنِّبَتَي القَلْبِ - أن يُنْشِئا القِتالَ، فبدَرا يَرْتجِزان ودَعَوَا إلى البِرازِ، وتَنازَل الأبْطالُ، وتَجاوَلوا وحَمِيَ الحربُ، وقامت على ساقٍ، هذا وخالدٌ معه[1] كُرْدُوسٌ مِن الحُماةِ الشُّجْعانِ الأبطالِ بينَ يدي الصُّفوفِ، والأبْطالُ يَتَصاوَلون مِن الفريقَيْن بينَ يديه، وهو يَنْظُرُ ويَبْعَثُ [٥/٧٨ظ] إلى كلِّ قومٍ مِن أصحابِه بما يَعْتَمِدونه مِن الأفاعيلِ، ويُدَبِّرُ أمْرَ الحربِ أتَمَّ تَدْبيرٍ.

وقال إسحاقُ بنُ بِشْرٍ[2] عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ، عن قُدَماءِ مَشايِخِ دمشقَ، قالوا: ثم زحَف باهانُ، فخرَج أبو عُبَيدةَ وقد جعَل على المَيْمَنةِ مُعاذَ بنَ جَبَلٍ، وعلى المَيْسَرةِ قُباثَ[3] بنَ أَشْيَمَ الكِنانيَّ، وعلى الرَّجَّالةِ هاشمَ بنَ عُتْبةَ بنِ أبي وَقَّاصٍ، وعلى الخيلِ خالدَ بنَ الوَليدِ، وخَرَج الناسُ على راياتِهم، وسار أبو عُبَيدةَ بالمسلمين وهو يقولُ[4]: عبادَ اللَّهِ، انْصُروا اللَّهَ يَنْصُرْكم ويُثَبِّتْ أقْدامَكم، يا معشرَ المسلمين، اصْبِروا؛ فإن الصَّبْرَ مَنْجاةٌ مِن الكفرِ، ومَرْضاةٌ للربِّ، ومَدْحَضَةٌ للعارِ، ولا تَبْرَحوا مَصافَّكم، ولا تَخْطوا إليهم خُطْوةً، ولا تَبْدءُوهم بالقِتالِ، وأشْرِعوا الرِّماحَ، واسْتَتِروا بالدَّرَقِ، والْزَموا الصَّمْتَ إلَّا مِن ذِكْرِ اللَّهِ.

وخَرَج مُعاذُ بنُ جبلٍ، فجعَل يُذَكِّرُهم، ويقولُ: يا أهلَ القُرْآنِ، ومُسْتَحْفَظِي الكتابِ، وأنْصارَ الهُدَى والحَقِّ، إن رحمةَ اللَّهِ لا تُنالُ وجَنَّتَه لا تُدْخَلُ بالأمانيِّ، ولا يُؤْتِي اللَّهُ المغفرةَ والرحمةَ الواسعةَ إلَّا الصادقَ المُصَدِّقَ، ألم تَسْمَعوا لقولِ اللَّهِ عز وجل: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾

---

(١) في الأصل، م: «مع».

(٢) في الأصل، م: «بشير». وهو خطأ؛ والخبر تقدم تخريجه في صفحة ٥٥٣ .

(٣) في ١٥١: «قتاب»، وفي م: «قباب». وانظر الاستيعاب ١٣٠٣/٣ .

(٤) هذا والذي بعده مكرر، فقد سبق في صفحة ٥٥٤ وما بعدها .

إلى آخرِ الآيةِ [النور: ٥٥] . فَاسْتَحْيُوا ، رَحِمكم اللَّهُ ، مِن ربِّكم أن يَراكم فُرَّارًا مِن عدوِّكم ، وأنتم في قَبْضَتِه ، وليس لكم مُلْتَحَدٌ مِن دونِه .

وسار عمرُو بنُ العاصِ في الناسِ وهو يقولُ : أيها المسلمون ، غُضُّوا الأبْصارَ ، واجْثُوا على الرُّكَبِ ، وأشْرِعوا الرِّماحَ ، فإذا حَمَلوا عليكم فأمْهِلوهم ، حتى إذا رَكِبوا أطْرافَ الأَسِنَّةِ فثِبُوا وَثْبَةَ الأسدِ ، فوالذي يَرْضَى الصِّدْقَ ويُثِيبُ عليه ، ويَمْقُتُ الكذبَ ويَجْزِى الإحْسانَ إحْسانًا ، لقد سَمِعْتُ أن المسلمين سيَفْتَحونها كَفْرًا كَفْرًا ، وقَصْرًا قَصْرًا ، فلا يَهُولَنَّكم جُموعُهم ولا عُدَدُهم ، فإنكم لو صدَقْتُموهم الشدَّ لَتَطايَرُوا تَطايُرَ أولادِ الحَجَلِ .

ثُم تكَلَّم أبو سفيانَ فأحْسَن وحَثَّ على القِتالِ ، فأبْلَغَ في كلامٍ طويلٍ ، ثُم قال حينَ تَواجَهَ الناسُ : يا مَعْشرَ أهلِ الإسلامِ ، حَضَر ما تَرَوْن ، فهذا رسولُ اللَّهِ ﷺ والجنةُ أمامَكم ، والشيطانُ والنارُ خلفَكم . وحرَّض أبو سُفْيانَ النساءَ فقال : مَن رَأَيْتُنَّه فارًّا فاضْرِبْنَهُ بهذه الأحْجارِ والعِصِيِّ حتى يَرْجِعَ . وأشار خالدٌ أن يَقِفَ في القَلْبِ سعيدُ بنُ زيدٍ ، وأن يكونَ أبو عُبيدةَ مِن وراءِ الناسِ ليَرُدَّ المُنْهَزِمَ ، وقَسَم خالدٌ الخيلَ قِسْمَيْن ؛ فجعَل فِرْقةً وراءَ الميْمَنةِ ، وفِرْقةً وراءَ الميْسَرةِ ؛ لِئَلَّا يَفِرَّ الناسُ وليَكُونوا رِدْءًا لهم مِن ورائِهم ، فقال له أصحابُه : افْعَلْ ما أراك اللَّهُ . وامْتَثَلوا ما أشار به خالدٌ ، رَضِي اللَّهُ عنه ، وأقْبَلَتِ الرومُ رافعةً صُلْبانَها ، ولهم أصواتٌ مُزْعِجةٌ كالرَّعْدِ ، والقَساقِسةُ والبَطارِقةُ تُحَرِّضُهم على القِتالِ ، وهم في عَدَدٍ وعُدَدٍ لم يُرَ مثلُه . فاللَّهُ المُسْتعانُ وعليه التُّكْلانُ .

وقد كان فيمَن شهِد اليَرْموكَ الزبيرُ بنُ العوامِ ، وهو أفضلُ مَن هناك مِن الصحابةِ ، وكان مِن فُرْسانِ الناسِ وشُجْعانِهم ، فاجْتَمَع إليه جماعةٌ مِن الأبطالِ يومَئذٍ فقالوا : ألَا تَحْمِلُ فنَحْمِلَ معك ؟ [٥/٧٩و] فقال : إنكم لا تَثْبُتون . فقالوا :

بلى . فحَمَل وحمَلوا ، فلمَّا واجَهوا صُفوفَ الرومِ أحْجَموا وأَقْدَم هو ؛ فاخْتَرَق صُفوفَ الرومِ حتى خرَج مِن الجانبِ الآخَرِ وعاد إلى أصحابِه ، ثم جاءُوا إليه مَرَّةً ثانيةً ، ففعَل كما فعَل فى الأولى ، وجُرِح يومَئذٍ جُرْحَين بينَ كتِفَيْه . وفى روايةٍ : جُرْحٌ . وقد روَى البخارىُّ معنى ما ذكَرْناه فى « صحيحِه »[1] .

وجعَل مُعاذُ بنُ جبلٍ كلما سمِع أصواتَ القِسِّيسِين والرُّهْبانِ يقولُ : اللهم زَلْزِلْ أقْدامَهم ، وأَرْعِبْ قُلوبَهم ، وأَنْزِلْ علينا السَّكينةَ ، وأَلْزِمْنا كلمةَ التَّقْوَى ، وحَبِّبْ إلينا اللِّقاءَ ، ورَضِّنا بالقَضاءِ . وخرَج باهانُ ، فأمَر صاحبَ المَيْسَرةِ ، وهو الذربيجانُ[2] ، وكان عدوُّ اللَّهِ مُتَنَسِّكًا فيهم ، فحَمَل على المَيْمنةِ ، وفيها الأَزْدُ ومَذْحِجٌ وحَضْرَمَوْتُ[3] وخَوْلانُ ، فثبَتوا حتى صَدَقوا أعْداءَ اللَّهِ ، ثُم ركِبهم مِن الرومِ أمثالُ الجبالِ ، فزال المسلمون مِن المَيْمَنةِ إلى ناحيةِ القَلْبِ ، وانْكَشَفَتْ طائفةٌ مِن الناسِ إلى العَسْكَرِ ، وثبَت صَدْرٌ[4] مِن المسلمين عظيمٌ يُقاتِلون تحتَ راياتِهم ، وانْكَشَفَتْ زُبَيْدٌ ، ثُم تنادَوْا فتَراجَعوا وحَمَلوا حتى نَهْنَهوا مَن أمامَهم مِن الرومِ ، وأشْغَلوهم عن اتِّباعِ مَن انْكَشَف مِن الناسِ ، واسْتَقْبل النساءُ مَن انْهَزم مِن سَرَعانِ الناسِ يَضْرِبْنَهم بالخُشُبِ والحِجارةِ ، وجَعَلَتْ خَوْلَةُ بنتُ ثَعْلَبَةَ تقولُ :

يا هاربًا عن نِسوةٍ تَقِيَّاتْ ... فعن قليلٍ ما تَرَى سَبِيَّاتْ

ولا حَظِيَّاتٍ ولا رَضِيَّاتْ

قال : فتَراجَع الناسُ إلى مواقفِهم .

---

(1) البخارى (٣٧٢١ ، ٣٩٧٥) .

(2) فى الأصل : « الديربجان » ، وفى م : « الدبريجان » .

(3) بعده فى تاريخ دمشق : « وحمير » .

(4) فى الأصل ، ١٥١ ، م : « صور » .

وقال سيفُ بنُ عمرَ[1] ، عن أبى عُثمانَ الغَسَّانىِّ ، عن أبيه قال : قال عِكْرِمةُ ابنُ أبى جَهْلٍ يومَ اليَرْموكِ : قاتَلْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى مَواطِنَ وأَفِرُّ منكم اليومَ ؟! ثُم نادَى : مَن يُبايِعُ على الموتِ ؟ فبايَعه عمُّه الحارثُ بنُ هشامٍ ، وضِرارُ بنُ الأَزْوَرِ فى أَرْبعِمائةٍ مِن وُجوهِ المسلمين وفُرْسانِهم ، فقاتَلوا قُدَّامَ فُسطاطِ خالدٍ حتى أُثْبِتُوا جميعًا جِراحًا ، وقُتِل منهم خَلْقٌ ، منهم ضِرارُ بنُ الأَزْوَرِ[2] ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم .

وقد ذكَر الواقدىُّ وغيرُه[3] ، أنَّهم لَمَّا صُرِعوا مِن الجِراحِ اسْتَسْقَوْا ماءً ، فجِىء إليهم بشَرْبةِ ماءٍ ، فلما قُرِّبت إلى أحدِهم نَظَر إليه الآخَرُ ، فقال : ادْفَعْها إليه . فلمّا دُفِعَتْ إليه نظَر إليه الآخَرُ ، فقال : ادْفَعْها إليه . فتَدافَعوها بينَهم ، مِن واحدٍ إلى واحدٍ حتى ماتوا جميعًا ، ولم يَشْرَبْها أحدٌ منهم ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم أجْمَعين .

ويقالُ[4] : إنَّ أولَ مَن قُتِل مِن المسلمين يومَئذٍ شهيدًا رجلٌ جاء إلى أبى عُبَيدةَ فقال : إنِّى قد تَهَيَّأْتُ لأمْرى ، فهل لك مِن حاجةٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نعم ، تُقْرِئُه عنى السلامَ وتقولُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنّا قد وجَدْنا ما وعَدَنا ربُّنا حقًّا . قال : فتقَدَّم هذا الرجلُ فقاتَلَ حتى قُتِل ، رَحِمه اللَّهُ .

قالوا[5] : وثَبَتَ كلُّ قومٍ على رايتِهم حتى صارت الرومُ تَدورُ كأنها الرَّحَى . فلم يُرَ يومَ اليَرْمُوكِ [6]أكثرُ قِحْفًا[6] ساقطًا ، ومِعْصَمًا نادرًا[7] ، وكفًّا طائرةً ، مِن

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/ ٤٠١، من طريق سيف به نحوه .

(٢) هذا أحد الأقوال فى وفاته رضى اللَّه عنه ، وسيذكر المصنف فى الصفحة ٥٨٩ أنه شهد وَقعة فحل ، وكان على الخيل .

(٣) أخرج ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١١/ ٥٠٤، وابن الجوزى فى المنتظم ١٢٣/٤ نحوه .

(٤) انظر تاريخ دمشق ٢/ ١٥١.

(٥) المصدر السابق ١٥٣/٢.

(٦ - ٦) فى الأصل ، م : « مخا » . والقحف : ما انْفَلَق من الجمجمة فبان .

(٧) نادرا : ساقطا . اللسان (ن د ر) .

ذلك المَوْطِنِ، ثُم حَمَل خالدٌ بمَن معه مِن الخَيَّالةِ على المَيْسَرةِ التى حَمَلَتْ على مَيْمَنَةِ المسلمين فأزالوهم إلى القَلْبِ، فقتَل فى حَمْلَتِه هذه ستةَ [٥/ ٧٩ظ] آلافٍ منهم، ثُم قال: والذى نفسى بيدِه لم يَبْقَ عندَهم مِن الصبرِ والجَلَدِ غيرُ ما رأيْتُم، وإنى لأَرْجو أن يَمْنَحَكم اللَّهُ أكْتافَهم. ثُم اعْتَرَضَهم فحَمَل بمائةِ[1] فارسٍ معه على نحوٍ مِن مائةِ ألفٍ، فما وصَل إليهم حتى انْفَضَّ جَمْعُهم، وحَمَل المسلمون عليهم حَمْلَةَ رجلٍ واحدٍ فانْكَشَفوا، وتَبِعَهم المسلمون لا يَمْتَنِعون منهم.

قالوا[2]: وبينما هم فى جَوْلةِ الحَرْبِ وحَوْمةِ الوَغَى، والأبطالُ يَتَصاوَلون مِن كلِّ جانبٍ، إذ قَدِم البَرِيدُ مِن نحوِ الحِجازِ، فدُفِع إلى خالدِ بنِ الوليدِ فقال له: ما الخبرُ؟ فقال له، فيما بينَه وبينَه: إنَّ الصِّدِّيقَ، رَضِى اللَّهُ عنه، قد تُوُفِّىَ، واسْتَخْلَفَ عمرَ، فاسْتَناب على الجيوشِ أبا عُبَيدةَ عامرَ بنَ الجَرَّاحِ. فأسَرَّها خالدٌ، ولم يُبْدِ ذلك للناسِ؛ لِئَلَّا يَحْصُلَ ضَعْفٌ ووَهَنٌ فى تلك الحالِ، وقال له والناسُ يَسْمَعون: أحْسَنْتَ. وأخَذ منه الكِتابَ فوضَعه فى كِنانتِه، واشْتَغل بما كان فيه مِن تَدْبيرِ الحربِ والمُقاتِلةِ، وأوْقَف الرسولَ الذى جاء بالكتابِ - وهو مَحْمِيَةُ[3] بنُ زُنَيْمٍ - إلى جانبِه. كذا ذكَره ابنُ جَريرٍ بأسانيدِه.

قالوا[2]: وخَرَج جَرَجَةُ أحدُ الأمراءِ الكِبارِ مِن الصفِّ، واسْتَدْعَى خالدَ بنَ الوليدِ، فجاء إليه حتى اخْتَلَفَتْ أعْناقُ فَرَسَيْهما، فقال جَرَجَةُ: يا خالدُ، أخْبِرْنى فاصْدُقْنى ولا تَكْذِبْنى، فإن الحُرَّ لا يَكْذِبُ، ولا تُخادِعْنى، فإن الكريمَ لا يُخادِعُ المُسْتَرْسِلَ باللَّهِ[4]، هل أنْزَل اللَّهُ على نبيِّكم سَيْفًا مِن السماءِ فأعْطاكَه فلا تَسُلُّه

---

(١) كذا فى النسخ. والذى فى تاريخ دمشق أنهم كانوا ألفا.
(٢) تاريخ الطبرى ٣/ ٣٩٨ - ٤٠٠.
(٣) فى الأصل: «نحيمة»، وفى م: «منجمة». وانظر الإصابة ٦/ ٢٨٠.
(٤) الاسترسال: الاستئناس والطمأنينة. انظر النهاية ٢/ ٢٢٣.

على أحدٍ إلَّا هَزَمْتَهم ؟ قال : لا . قال : فِبمَ سُمِّيتَ سيفَ اللَّهِ ؟ قال : إنَّ اللَّهَ بعَث فينا نبيَّه ﷺ ، فدعانا فنفَرْنا منه ونأَيْنا عنه جميعًا ، ثُم إن بعضَنا صدَّقه وتابَعه ، وبعضَنا كذَّبه وباعَدَه ، فكنتُ فيمَن كذَّبه وباعَدَه ، ثُم إن اللَّهَ أخَذ بقُلوبِنا ونَواصِينا فهدانا به وبايَعْناه ، فقال لى : « أنت سيفٌ مِن سيوفِ اللَّهِ سَلَّه اللَّهُ على المُشْرِكين » . ودَعا لى بالنصرِ ، فسُمِّيتُ سيفَ اللَّهِ بذلك ، فأنا مِن أشَدِّ المسلمين على المُشْرِكين . فقال جَرَجَةُ : يا خالدُ ، إلامَ تَدْعُون ؟ قال : إلى شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه ، والإقرارِ بما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ . قال : فمَن لم يُجِبْكم ؟ قال : فالجزيةُ ونَمْنَعُهم . قال : فإن لم يُعْطِها ؟ قال : نُؤْذِنُه بالحربِ ثم نُقاتِلُه . قال : فما مَنْزِلةُ مَن يُجِيبُكم ويَدْخُلُ فى هذا الأمرِ اليومَ ؟ قال : مَنْزِلتُنا واحدةٌ فيما افْتَرَض اللَّهُ علينا ، شَرِيفُنا ووَضِيعُنا وأولُنا وآخِرُنا . قال جَرَجَةُ : فَلِمَن دَخَل فيكم اليومَ مِن الأجرِ مِثلُ ما لكم مِن الأجرِ والذُّخْرِ ؟ قال : نعم وأفضلُ . قال : وكيف يُساوِيكم وقد سبَقْتُموه ؟ فقال خالدٌ : إنا [(1)] دخَلْنا فى [(1)] هذا الأمرِ [(2)] ، وبايَعْنا نبيَّنا ﷺ وهو حَىٌّ بينَ أظْهُرِنا تأْتيه أخْبارُ السماءِ ، ويُخْبِرُنا بالكُتُبِ [(3)] ويُرِينا الآياتِ ، وحُقَّ لمَن رَأَى ما رَأَيْنا وسَمِع ما سمِعْنا أن يُسْلِمَ ويُبايِعَ ، وإنَّكم أنتم لم تَرَوْا ما رَأَيْنا ، ولم تَسْمَعوا ما سَمِعْنا مِن العَجائبِ والحُجَجِ ، فمَن دخَلَ فى هذا الأمرِ منكم بحَقيقةٍ ونِيَّةٍ كان أفْضلَ منا . فقال جَرَجَةُ : باللَّهِ لقد صَدَقْتَنى ولم تُخادِعْنى ؟ قال : باللَّهِ لقد صدَقْتُك ، وإنَّ

(١ - ١) فى الأصل : « فقلنا » ، وفى ١٥١ ، ص : « فعلنا » ، وفى م : « قبلنا » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٢) بعده فى النسخ : « عنوة » . والمثبت كما فى تاريخ الطبرى ، ومختصر تاريخ دمشق ٦/ ٢٠ ، ترجمة جرجة بن عبد اللَّه الرومى .

(٣) فى م : « بالكتاب » .

اللَّهَ وَلِيُّ ما سأَلْتَ عنه. فعندَ ذلك قَلَبَ جَرَجَةُ التُّرْسَ ومال مع خالدٍ، وقال: عَلِّمْنِى الإسلامَ. فمال به خالدٌ إلى فُسْطاطِه، فشَنَّ[1] عليه قِرْبةً مِن ماءٍ، ثُم صلَّى به رَكْعَتَيْن، وحَمَلَتِ الرومُ مع انْقلابِه إلى خالدٍ، [٥/ ٨٠و] وهم يَرَوْن أنَّها منه حَمْلةٌ، فأزالوا المسلمين عن مَواقِفِهم إلَّا المُحَامِيَةَ، عليهم عِكْرِمةُ بنُ أبى جهلٍ والحارثُ بنُ هشامٍ، فرَكِبَ خالدٌ وجَرَجَةُ معه، والرومُ خِلالَ المسلمين، فتنادَى الناسُ وثابوا، وتَراجَعَتِ الرومُ إلى مَواقِفِهم، وزحَف خالدٌ بالمسلمين حتى تَصافَحوا بالسيوفِ، فضرَب فيهم خالدٌ وجَرَجَةُ مِن لَدُنِ ارتفاعِ النهارِ إلى جُنوحِ الشمسِ للغروبِ، وصَلَّى المسلمون صلاةَ الظُّهْرِ وصلاةَ العَصْرِ إيماءً، وأُصِيب جَرَجَةُ، رَحِمَه اللَّهُ، ولم يُصَلِّ للَّهِ إلَّا تلك الركعتَين مع خالدٍ، رَضِى اللَّهُ عنهما، وتَضَعْضَعَتِ[2] الرومُ عندَ ذلك، ثُم نَهَد خالدٌ بالقَلْبِ حتى صار فى وَسَطِ خُيولِ الرومِ، فعندَ ذلك هرَبَت خَيَّالتُهم، واشْتَدَّتْ بهم فى تلك الصَّحْراءِ، وأَفْرَج المسلمون بخُيولِهم حتى ذهَبوا، وأخَّر الناسُ صَلاتَي العِشاءِ[3] حتى اسْتَقَرَّ الفتحُ، وعَمَد خالدٌ إلى رَجْلِ الرومِ - وهم الرَّجَّالةُ - ففَصَلوهم عن آخرِهم، حتى صاروا كأنَّهم حائطٌ قد هُدِم، ثُم تَبِعُوا مَن فَرَّ مِن الخَيَّالةِ، واقْتَحم خالدٌ عليهم خَنْدَقَهم، وجاء الرومُ فى ظَلامِ الليلِ إلى الواقُوصَةِ، فجَعَلَ الذين تَسَلْسَلوا وقَيَّدوا بَعْضَهم ببعضٍ إذا سقَط واحدٌ منهم سقَط الذين معه. قال ابنُ جَريرٍ وغيرُه[4]: فسَقَط فيها وقُتِل عندَها مائةُ ألفٍ وعشرون ألفًا سوى مَن قُتِل فى المعركةِ.

---

(١) فى الأصل، م، ص: «فسن». وشَنّ الماءَ: صَبَّه متفرِّقًا. وسنَّه: صبه صبًّا سَهْلًا. انظر الوسيط (ش ن ن)، (س ن ن).

(٢) فى الأصل، م: «ضعضعت»، وفى ١٥١: «فضعضعت».

(٣) فى م: «العشاءين».

(٤) تاريخ الطبرى ٣/ ٤٠٠، وانظر تاريخ دمشق ٢/ ١٦١، والمنتظم ٤/ ١٢١.

(1) وقد قاتَل نساءُ المسلمين فى هذا اليومِ، وقتَلوا خَلْقًا كثيرًا مِن الرومِ. وكُنَّ يَضْرِبْنَ مَن انْهَزَم مِن المسلمين ويَقُلْنَ: أين تَذْهَبون وتَدَعُونَنا للعُلُوجِ؟! فإذا زَجَرْنَهم لا يَمْلِكُ أحدٌ نفسَه حتى يَرْجِعَ إلى القِتالِ.

قال: وتَجَلَّل القيقلانُ وأشْرافٌ مِن قومِه مِن الرومِ ببَرانِسِهم، وقالوا: إذا لم نَقْدِرْ على نَصْرِ دِينِ النَّصْرانيةِ، فلْنَمُتْ على دِينِهم[2]. فجاء المسلمون فقتَلوهم عن آخرِهم (1).

قالوا[3]: وقُتِل فى هذا اليومِ مِن المسلمين ثلاثةُ آلافٍ، منهم؛ عِكْرِمةُ وابنُه عمرٌو، وسَلَمةُ بنُ هِشامٍ، وعمرُو بنُ سعيدٍ، وأبانُ بنُ سَعيدٍ - وأُثْبِتَ خالدُ بنُ سَعيدٍ فلا يُدْرَى أين ذهَب، وضِرارُ بن الأزْوَرِ - وهشامُ بنُ العاصِ، وعمرُو بنُ الطُّفَيْلِ بنِ عمرٍو الدَّوْسىُّ[4]، وحقَّق اللهُ رؤْيا أبيه يومَ اليَمامةِ[5].

وقد انْكَشَفَ[6] فى هذا اليومِ جَماعةٌ مِن الناسِ؛ انْهَزَم عمرُو بنُ العاصِ فى أربعةٍ، حتى وَصَلوا إلى النِّساءِ، ثم رجَعوا حينَ زَجرَهم النساءُ، وانْكَشَف شُرَحْبيلُ ابنُ حَسَنةَ وأصحابُه، ثم تَراجَعوا حينَ وعَظَهم الأميرُ بقولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ الآية [التوبة: ١١١]. وثبَت يومَئذٍ يزيدُ بنُ أبى سُفيانَ، وقاتَل قِتالًا شديدًا، وذلك أنَّ أباه مَرَّ به فقال

(١ - ١) سقط من: ١٥١.

(٢) أى دين النصارى.

(٣) تاريخ الطبرى ٣/ ٤٠٢.

(٤) الذى فى تاريخ الطبرى أن الطفيل هو الذى قتل فى هذه المعركة. وهو خطأ؛ فإن الطفيل استشهد يوم اليمامة فى حروب الردة. انظر أسد الغابة ٣/ ٨٠، ٨١، ٤/ ٢٤٣.

(٥) هذه العبارة الأخيرة زيادة من المصنف عما فى تاريخ الطبرى.

(٦) فى الأصل: «تسلسل»، و فى م، ص: «أتلف». وانظر تاريخ دمشق ٢/ ١٥٦.

له : يا بُنىَّ ، عليك بتقْوَى اللَّهِ والصَّبْرِ ؛ فإنه ليس رجلٌ بهذا الوادى مِن المسلمين إلَّا مَحفوفًا بالقِتالِ ، فكيف بك وبأشْباهِك الذين وُلُّوا أمورَ المسلمين ؟ أولئك أحقُّ الناسِ بالصبرِ والنَّصيحةِ ، فاتَّقِ اللَّهَ يا بُنىَّ ، ولا يكونَنَّ أحدٌ مِن أصحابِك بأرْغبَ فى الأجرِ والصَّبْرِ فى الحربِ ، ولا أجْرأَ على عدوِّ الإسلامِ منك . فقال : أفْعَلُ إن شاء اللَّهُ . فقاتَل يومَئذٍ قِتالًا شديدًا ، وكان مِن ناحيةِ القَلْبِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه .

وقال سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ[1] ، عن أبيه قال : هَدَأَتِ الأصْواتُ يومَ اليَرْموكِ فسَمِعْنا صوتًا يَكادُ يَملأُ العَسْكَرَ يقولُ : يا نَصْرَ اللَّهِ اقْتَرِبْ ، الثَّباتَ الثَّباتَ يا معشرَ المسلمين . [٥/ ٨٠ظ] قال : فنظَرْنا فإذا هو أبو سُفيانَ تحتَ رايةِ ابنِه يزيدَ . وأكْمَل خالدٌ ليلتَه[2] فى خَيْمةِ تَذارِقَ أخى هِرَقْلَ ، وهو أميرُ الرومِ كلِّهم يومَئذٍ ، هرَب فيمَن هرَب ، وباتَت الخُيولُ تَجولُ نحوَ خَيْمةِ خالدٍ يَقْتُلون مَن مَرَّ بهم مِن الرومِ حتى أصْبَحوا ، وقُتِل تذارقُ ، وكان له ثلاثون سُرادِقًا وثلاثون رُواقًا مِن دِيباجٍ بما فيها مِن الفُرُشِ والحَريرِ ، فلمَّا كان الصباحُ حازوا ما كان هنالك مِن الغَنائمِ ، وما فَرِحوا بما وجَدوا بقَدْرِ حُزْنِهم على الصِّدِّيقِ حينَ أعْلَمَهم خالدٌ بذلك ، ولكنْ عَوَّضَهم اللَّهُ بالفارُوقِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه . وقال خالدٌ حينَ عَزَّى المسلمين فى الصِّدِّيقِ : الحمدُ للَّهِ الذى قضَى على أبى بكرٍ بالموتِ وكان أحبَّ إلىَّ مِن عُمرَ ، والحمدُ للَّهِ الذى وَلَّى عمرَ وكان أبْغَضَ إلىَّ مِن أبى بكرٍ ، وألْزَمَنى حُبَّه .

---

(١) تاريخ دمشق ٢/ ١٥٧.

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٤٠١ - ٤٠٣.

وقد اتَّبَع خالدٌ مَن انْهَزَم مِن الرومِ حتى وصَل إلى دِمشقَ ، فخرَج إليه أهلُها فقالوا : نحن على عَهْدِنا وصُلْحِنا ؟ قال : نعم . ثم اتَّبَعهم إلى ثَنِيَّةِ العُقابِ ، فقتَل منهم خَلْقًا كثيرًا ، ثم ساق وراءَهم إلى حِمْصَ ، فخرَج إليه أهلُها فصالَحهم كما صالَح أهلَ دِمشقَ ، وبعَث أبو عُبَيدةَ عِياضَ بنَ غَنْمٍ وراءَهم أيضًا ، فساق حتى وصَل مَلَطْيَةَ ، فصالَحه أهلُها ورجَع ، فلما بلَغ هِرَقْلَ ذلك بعَث إلى مُقاتِليها فحضَروا بينَ يديه ، وأمَر بمَلَطْيَةَ فحُرِقَت ، وانْتَهَتِ الرومُ مُنهزمةً إلى هِرَقْلَ وهو بحِمْصَ ، والمسلمون فى آثارِهم يَقْتُلون ويَأْسِرون ويَغْنَمون ، فلما وصَل الخبرُ إلى هِرَقْلَ ارْتَحل مِن حِمْصَ ، وجعَلها بينَه وبينَ المسلمين ، وترَّس بها ، وقال هِرَقْلُ : أما الشامُ فلا شامَ ، ووَيْلٌ للرومِ مِن المَوْلودِ المَشْئومِ .

ومما قيل مِن الأشْعارِ فى يومِ اليَرْموكِ قولُ القَعْقاعِ بنِ عَمرٍو[1] :

ألم تَرَنا على اليَرْموكِ فُزْنا	كما فُزْنا بأيامِ العِراقِ
فتَحْنا قبلَها بُصْرَى وكانت	مُحَرَّمةَ الجَنابِ لدى البُعاقِ[2]
وعَذْراءَ المَدائنِ قد فتَحْنا	ومَرْجَ الصُّفَّرَيْنِ[3] على العِتاقِ
قتَلْنا مَن أقام لنا وفينا	نِهابُهمُ بأسْيافٍ رِقاقِ
قتَلْنا الرومَ حتى ما تُساوِى	على اليَرْموكِ [4]ثُفْروقَ الوِراقِ[4]

(1) تاريخ دمشق ٢/١٦٦، ومختصره ٢١/٨٩.

(2) فى م : « النعاق » . والبعاق : الصوت الشديد .

(3) فى م : « الصفر » .

(4 - 4) فى الأصل ، م : « معروق الوراق » ، وفى ا ١٥ : « معروب الرواق » ، وفى ص ، وتاريخ دمشق : « نفروق الوراق » . والمثبت من مختصر تاريخ دمشق . والثفروق : قِمَع البسرة والتمرة ، أو ما يلزق به القمع من التمرة . والوراق : الوقت الذى يورق فيه الشجر . اللسان (ثفرق) ، (ورق) . وأراد ضعفهم وذلتهم .

فضَضْنا[1] جمعَهم لمّا اسْتَحالوا على [2]الواقُوصَ بالبُتْرِ[2] الرِّقاقِ

غداةَ تَهافَتوا[3] فيها فصاروا إلى أمْرٍ يُعضِّلُ بالذواقِ

وقال الأسودُ [4]أبو مُفزِّرٍ[4] التَّميميُّ:

وكم قد أغَرْنا غارةً بعدَ غارةٍ ويومًا ويومًا قد كشَفْنا أهاولَهْ

ولولا رجالٌ كان حشوُ غَنيمةٍ لدى مَأْقَطٍ[5] [6]رجَّتْ علينا[6] أوائلُهْ

[٥/ ٨١و] لقِيناهمُ اليَرْموكَ لمّا تَضايَقَتْ بمَن حَلَّ باليَرْموكِ منه حَمائلُهْ

فلا يَعْدَمَنْ مِنَّا هِرَقْلُ كتائبًا إذا رامها رامَ الذى لا يُحاوِلُهْ

وقال عمرُو بنُ العاصِ:

القومُ لَخْمٌ وجُذامٌ فى الحرِبْ ونحن والرومُ بمَرْجٍ نَضْطَرِبْ

فإن يَعودوا بعدَها[7] لا نَصْطَحِبْ بل نَعْصِبُ الفُرّارَ بالضَّرْبِ الكلِبْ[8]

ورَوَى أحمدُ بنُ مَرْوانَ المالكىُّ فى «المُجالَسةِ»[9]، ثنا أبو إسماعيلَ التِّرمذىُّ، ثنا مُعاويةُ[10] بنُ عمرٍو، عن أبى إسْحاقَ قال: كان أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ لا

---

(١) فى م: «فضفنا».

(٢ - ٢) فى الأصل، ا ١٥، ص، وتاريخ دمشق: «الواقوصة البتر»، وانظر مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٨٩.

(٣) فى ١٥ ا: «تهالبوا».

(٤ - ٤) فى الأصل: «المقرز»، وفى م: «بن مقرن»، وفى ص: «بن مفزر». وانظر الإصابة ١/ ١٩٧. وانظر هذا الشعر فى تاريخ دمشق ٢/ ١٦٦، ٩/ ٦٩.

(٥) المأقط: موضع الحرب، أو المضيق فى الحرب. تاج العروس (أ ق ط).

(٦ - ٦) فى ١٥ ا: «رحب عليه»، وفى ص: «رجت عليه»، وفى تاريخ دمشق: «رجت عليهم».

(٧) فى الأصل، م: «بها».

(٨) فى الأصل، م: «الكرب».

(٩) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢/ ٩٧، من طريق أحمد بن مروان به.

(١٠) فى الأصل، م: «أبو معاوية».

يَثْبُتُ لهم العدوُّ فُوَاقَ[1] ناقةٍ عندَ اللقاءِ . فقال هِرَقْلُ وهو على أَنْطَاكِيَةَ لما قدِمَت مُنْهَزِمةُ الرومِ : ويْلَكم ! أَخْبِرونى عن هؤلاء القومِ الذين يُقاتِلونكم ، أَلَيسوا هم بَشَرًا مثلكم ؟! قالوا : بلى . قال : فأنتم أكثرُ أم هم ؟ قالوا : بل نحن أكثرُ منهم أضْعافًا فى كلِّ مَوْطنٍ . قال : فما بالُكم تنْهَزمون [2]كلما لَقِيتُموهم[2] ؟! فقال شيخٌ مِن عُظمائِهم : مِن أجْلِ أنهم يقومون الليلَ ، ويصومون النهارَ ، ويُوفون بالعهدِ ، ويأْمُرون بالمعروفِ ، ويَنْهَوْن عن المنكرِ ، ويَتَناصَفون بينَهم ، ومن أجْلِ أنَّا نَشْـرَبُ الخمرَ ، ونَزْنِى ، ونَرْكَبُ الحَرامَ ، ونَنْقُضُ العهدَ ، ونَغْصِبُ ونَظْلِمُ ، ونأْمُرُ [3]بما يُسْخِطُ اللَّهَ[3] ، ونَنْهَى عما يُرْضِى اللَّهَ ، ونُفْسِدُ فى الأرضِ . فقال : أنت صَدَقْتَنى .

وقال الوليدُ بنُ مسلمٍ[4] : أخْبَرَنى مَن سمِع يحيى بنَ يحيى الغَسَّانىَّ يُحَدِّثُ عن رجلين مِن قومِه ، قالا : لمّا نزَل المسلمون بناحيةِ الأُرْدُنِّ تحدَّثْنا بيننا أن دمشقَ ستُحاصَرُ ، فذهَبْنا نَتَسَوَّقُ منها قبلَ ذلك ، فبينا نحن فيها إذ أرْسَل إلينا بِطْرِيقُها فجِئْناه فقال : أنتما مِن العربِ ؟ قلنا : نعم . قال : وعلى النَّصْرانيَّةِ ؟ قلنا : نعم . فقال : لِيَذْهَبْ أحدُكما فلْيَتَجَسَّسْ لنا عن هؤلاء القومِ ورأْيِهم ، ولْيَثْبُتِ الآخرُ على متاعِ صاحبِه . ففعَل ذلك أحدُنا ، فلبِث مَلِيًّا ثم جاءه فقال : جِئْتُك مِن عندِ رِجالٍ دِقاقٍ ، يَرْكَبون خُيولًا عِتاقٍ ، أما الليلُ فرُهْبان ، وأما النَّهارُ ففُرْسان ، يَرِيشون النَّبْلَ ويَبْرُونها ، ويُثَقِّفون القَنَا ، لو حَدَّثْتَ جَليسَك حديثًا ما فهِمه عنك ؛ لِمَا علا مِن أصْواتِهم بالقرآنِ والذِّكْرِ . قال : فالْتَفَت إلى أصحابِه وقال : أتاكم منهم ما لا طاقةَ لكم به .

---

(١) الفواق ، بضم الفاء وفتحها : ما بين الحلْبتين من الوقت .

(٢ - ٢) زيادة من : ا١ ، ص .

(٣ - ٣) فى الأصل ، م : « بالسخط » .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩٦/٢، ٩٧، من طريق الوليد بن مسلم به بنحوه .

انتقالُ إمْرةِ الشامِ مِن خالدٍ إلى أبى عُبَيدةَ (١ فى الدولةِ العُمَرِيَّةِ وذلك ١) بعدَ وَقْعةِ اليَرْموكِ، وصَيْرورةُ الإمْرةِ بالشامِ إلى أبى عُبَيدةَ، فكان أبو عُبَيدةَ أولَ مَن سُمّىَ أميرَ الأُمراءِ

قد تقَدَّم أن البَريدَ قدِم بموتِ الصِّدّيقِ والمسلمون مُصافُّو الرومِ يومَ اليَرْموكِ، وأن خالدًا كتَم ذلك عن المسلمين؛ لئلا يَقَعَ وَهَنٌ، فلما أصْبَحوا أجْلَى لهم الأمْرَ، وقال ما قال، ثم شرَع أبو عُبيدةَ فى جَمْعِ الغَنيمةِ وتَخْمِيسِها، وبعَث بالفتحِ والخُمُسِ مع قُباثِ بنِ أشْيَمَ [٥/ ٨١ظ] إلى الحجازِ، ثم نُودِىَ بالرَّحيلِ إلى دِمشقَ، فساروا حتى نزَلوا مَرْجَ الصُّفَّرِ، وبعَث أبو عُبَيدةَ بينَ يديه طَليعةً أبا أُمامةَ الباهليَّ، ومعه رجلان مِن أصحابِه. قال أبو أُمامةَ[٢]: فسِرْتُ، فلما كان ببعضِ الطريقِ أمَرْتُ الواحدَ[٣]، فكمَن هناك وسِرْتُ أنا (٤ والآخَرُ، فلما كان ببعضِ الطريقِ أمرتُ الآخَر فكمَن هناك، ثم سِرْتُ أنا ٤) وَحْدى حتى جِئْتُ بابَ البلدِ وهو مُغْلَقٌ فى الليلِ، وليس هناك أحدٌ، فنزَلْتُ وغرَزْتُ رُمْحى بالأرضِ، ونزَعْتُ لجامَ فَرَسى، وعلَّقْتُ عليه مِخْلاتَه ونِمْتُ، فلما أصْبَح الصَّباحُ قُمْتُ فتوَضَّأْتُ وصلَّيْتُ الفجرَ، فإذا بابُ المدينةِ يُقَعْقِعُ،

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٤٠٤، وتاريخ دمشق ٢/ ١٦٥.

(٣) فى م، ص: «الآخر».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م، ص.

فلما فُتِح حمَلْتُ على البَوَّابِ فطَعَنْتُه بالرُّمْحِ فقتَلْتُه، ثم رجَعْتُ والطَّلَبُ ورائى، فلما انْتَهَيْنا إلى الرجلِ الذى فى الطريقِ مِن أصحابى ظَنُّوا أنه كَمِينٌ فرجَعوا عنى، ثم سِرْنا حتى أخَذْنا صاحبَنا[1] الآخرَ، وجِئْتُ إلى أبى عُبَيدَةَ فأخْبَرْتُه بما رأَيْتُ، فأقام أبو عُبَيدةَ يَنْتَظِرُ كتابَ عمرَ فيما يَعْتَمِدُه مِن أمْرِ دِمشقَ، فجاءه الكتابُ يَأْمُرُه بالمَسيرِ إليها، فساروا إليها حتى أحاطوا بها، واسْتَخْلَف أبو عُبَيدةَ على اليَرْموكِ بَشيرَ بنَ كعبٍ، فى خَيْلٍ هناك.

وَقْعةٌ جرَت بالعراقِ بعدَ مجىءِ خالدٍ إلى الشامِ[2]

وذلك أن أهلَ فارسَ اجْتَمعوا بعدَ مَقْتلِ مَلِكِهم وابنِه على تَمْليكِ شَهْرِيارَ[3] ابنِ أَرْدشِيرَ[4] بنِ شَهْرِيارَ، واسْتَغْنَموا غَيْبةَ خالدٍ عنهم، فبعَثوا إلى نائبِه المُثَنَّى بنِ حارثةَ جيشًا كثيفًا نحوًا مِن عشَرةِ آلافٍ، (5)عليهم هُرْمُزُ بنُ جاذَوَيْهِ(5)، وكتَب شَهْرِيارُ إلى المُثَنَّى: إنى قد بعَثْتُ إليك جُنْدًا مِن وَحْشِ أهلِ فارسَ، إنما هم رُعاةُ الدَّجاجِ والخَنازيرِ، ولسْتُ أُقاتِلُك إلَّا بهم. فكتَب إليه المُثَنَّى: مِن المُثَنَّى إلى شَهْرِيارَ، إنما أنت أحدُ رجلين؛ إمَّا باغٍ فذلك شَرٌّ لك وخيرٌ لنا، وإمَّا كاذبٌ فأعْظَمُ الكاذبِينَ عقوبةً وفَضِيحةً عندَ اللَّهِ فى الناسِ المُلوكُ، وأمَّا الذى يَدُلُّنا عليه الرأْىُ فإنَّكم إنَّما اضْطُرِرْتم إليهم، فالحمدُ للَّهِ الذى ردَّ كيْدَكم إلى رُعاةِ الدَّجاجِ

---

(1) سقط من: م.
(2) انظر تاريخ الطبرى ٤١١/٣ - ٤١٤، ٤٤٦ - ٤٤٨، والكامل ٤١٥/٢، ٤١٦.
(3) فى الأصل: «شهرباد»، وفى ١٥١: «شهرباز»، وفى تاريخ الطبرى: «شهربراز».
(4) فى الأصل: «أدشير». وفى ١٥١، م، ص: «أزدشير»، وانظر ما تقدم فى صفحة ٥١٥ حاشية (٣).
(٥ - ٥) سقط من: ١٥١، ص.

والخَنازيرِ . قال : فجَزِع أهلُ فارسَ مِن هذا الكتابِ ، ولاموا شَهْرِيارَ على كتابِه إليه واسْتَهْجَنوا رأيَه ، وسار المُثَنَّى مِن الحِرَةِ إلى بابلَ ، ولمَّا الْتَقَى المُثَنَّى وجَيْشَهم بمكانٍ عندَ عُدْوَةِ الصَّرَاةِ الأُولى ، اقْتَتلوا قِتالًا شديدًا جِدًّا ، وأرْسَل الفرسُ فِيلًا بينَ صُفوفِ الخيلِ ليُفرِّقَ خُيولَ المسلمين ، فحمَل عليه أميرُ المسلمين المُثَنَّى بنُ حارثةَ فقتَله ، وأمَر المسلمين فحمَلوا ، فلم تَكُنْ إلا هزيمةُ الفرسِ ، فقَتَلوهم قتلًا ذَرِيعًا ، وغَنِموا منهم مالًا عظيمًا ، وفرَّتِ الفرسُ حتى انْتَهَوْا إلى المَدائنِ فى شَرِّ حالةٍ ، ووجَدوا المِلِكَ قد مات ، فمَلَّكُوا عليهم ابنةَ كِسْرَى بُورَانَ بنتَ أَبْرَوِيزَ ، فأقامتِ العَدْلَ ، وأحْسَنَتِ السيرةَ ، فأقامت سنةً وسبعةَ شُهورٍ ، ثُم ماتتْ ، فملَّكوا عليهم أُختَها آزَرْمِيدُخْتَ زنانَ ، فلم يَنْتَظِمْ لهم أمْرٌ ، فملَّكوا عليهم سابورَ بنَ شَهْرِيارَ ، وجعَلوا أمْرَه إلى الفَرُّخْزاذِ بنِ البِنْدَوانِ ، فزوَّجه سابورُ بابنةِ كِسْرَى آزَرْمِيدُخْتَ ، فكَرِهَتْ ذلك وقالت : إنما هذا عبدٌ مِن عَبِيدِنا . فلمَّا كان ليلةُ عُرْسِها عليه همُّوا إليه فقتَلوه ، ثُم ساروا إلى سابورَ فقَتَلوه أيضًا ، وملَّكوا عليهم هذه المرأةَ ، وهى آزَرْمِيدُخْتُ ابنةُ كسرى[1] ، ولعِبَت فارسُ بمُلْكِها [٥/ ٨٢و] لَعِبًا كَثيرًا ، وآخِرُ ما اسْتَقَرَّ أمْرُهم عليه فى هذه السنةِ أن مَلَّكوا امرأةً ، وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لن يُفْلِحَ قومٌ وَلَّوا أمْرَهم امرأةً»[2] .

وفى هذه الوَقْعةِ التى ذكَرْنا يقولُ عَبْدَةُ بنُ الطَّبِيبِ السَّعْدِيُّ ، وكان قد هاجَر لمُهاجَرَةِ حَليلةٍ له حتى شهِد وَقْعةَ بابلَ هذه ، فلما آيَسَتْه رجَع إلى الباديةِ وقال[3] :

---

(١) كذا هنا . والذى فى تاريخ الطبرى ، أنهم ملكوا آزرميدخت فلم ينفذ لها أمر فخُلعتْ ، وملكوا سابور وقام بأمره الفرخزاذ ... وانتهى الأمر إلى أن ملكت آزرميدخت بعد قتل سابور والفرخزاذ ، ولم تملك بوران إلا بعد قتل آزرميدخت . وانظر ما سيأتى فى صفحة ٥٩٢ .

(٢) تقدم تخريجه فى صفحة ١٨٩.

(٣) انظر المفضليات ص ١٣٥، ١٣٦.

هل حَبْلُ خَوْلَةَ بعدَ البَيْنِ مَوْصولُ أم أنتَ عنها بعيدُ الدارِ مَشْغولُ
ولِلأَحِبَّةِ أيامٌ تَذَكُّرُها وللنَّوَى قبلَ يومِ البَيْنِ تأْويلُ
حَلَّتْ خُوَيْلَةُ فى حيٍّ عَهِدْتُهم دونَ المدينةِ فيها الدِّيكُ والفِيلُ
يُقارِعون رءوسَ العُجْمِ ضاحِيةً منهمْ فَوارِسُ لا عُزْلٌ ولا مِيلُ

وقد قال الفَرَزْدَقُ فى شعرِه يَذْكُرُ قَتْلَ المُثَنَّى ذلك الفيلَ[1]:

وبَيْتُ المُثَنَّى قاتِلُ الفيلِ عَنْوةً ببابلَ إذ فى فارِسٍ مُلْكُ بابلِ

ثم إن المُثَنَّى بنَ حارثةَ اسْتَبْطَأَ أخبارَ الصِّدِّيقِ لتَشاغُلِه بأهلِ الشامِ، وما فيه مِن حربِ اليَرْمُوكِ المتقدِّمِ ذكرُه، فسار المُثَنَّى بنفسِه إلى الصِّدِّيقِ، واسْتَناب على العِراقِ بَشِيرَ بنَ الخَصَاصِيَةِ، وعلى المَسالحِ سعيدَ بنَ مُرَّةَ العِجْلِىَّ، فلمَّا انْتَهى المُثَنَّى إلى المدينةِ وَجَد الصِّدِّيقَ فى آخِرِ مَرَضِ الموتِ، وقد عَهِد إلى عمرَ بنِ الخطابِ، ولمَّا رأَى الصِّدِّيقُ المُثَنَّى قال لعمرَ: إذا أنا مُتُّ فلا تُمْسِيَنَّ حتى تَنْدُبَ الناسَ لحربِ أهلِ العِراقِ مع المُثَنَّى، وإذا فَتَح اللَّهُ على أُمَرائِنا بالشامِ فارْدُدْ أصحابَ خالدٍ إلى العِراقِ، فإنهم أعْلَمُ بحَرْبِه. فلمَّا مات الصِّدِّيقُ نَدَب عمرُ المسلمين إلى الجهادِ بأرضِ العراقِ؛ لقِلَّةِ مَن بَقِىَ فيه مِن المُقاتِلَةِ بعدَ خالدِ بنِ الوليدِ، فانْتَدَب خَلْقٌ، وأمَّر عليهم أبا عُبَيدٍ[2] بنَ مسعودٍ، وكان شابًّا شجاعًا، خَبيرًا بالحربِ والمكيدةِ. وهذا آخِرُ ما يَتَعَلَّقُ بخبرِ العِراقِ إلى آخرِ أيامِ الصِّدِّيقِ وأولِ دولةِ الفاروقِ.

---

(١) انظر ديوان الفرزدق ص ٦٦٩.

(٢) فى الأصل، ١٥١، م: «عبيدة». وانظر أسد الغابة ٦/ ٢٠٥.

خِلافةُ عمرَ بنِ الخَطابِ، رَضِىَ اللَّـهُ عنه وأرضاه

كانت وفاةُ الصِّدِّيقِ، رضِىَ اللَّهُ عنه، فى يومِ الاثْنَين عَشِيةً. وقيل: بعدَ المغربِ. ودُفِن مِن ليلتِه، وذلك لثمانٍ بَقِينَ مِن جُمادَى الآخِرةِ سنةَ ثلاثَ عشْرةَ، بعدَ مرضٍ خمسةَ عشَرَ يومًا. وكان عمرُ بنُ الخطابِ يُصَلِّى عنه فيها بالمسلمين، وفى أثناءِ هذا المرضِ عَهِدَ بالأمْرِ مِن بعدِه إلى عمرَ بنِ الخطابِ، وكان الذى كتَب العهدَ عثمانُ بنُ عفانَ، وقُرِئَ على المسلمين فأقَرُّوا به وسَمِعوا له وأطاعوا، فكانت خِلافةُ الصِّدِّيقِ سَنَتَين وثلاثةَ أشْهرٍ [1] وعشَرةَ أيامٍ. وقيل: وعشرين يومًا. وقيل: سنتين وأربعةَ أشْهرٍ [1]. وكان عمْرُه يومَ تُوُفِّىَ ثلاثًا وستين سنةً، للسِّنِّ الذى تُوُفِّىَ فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ، وقد جمَع اللَّهُ بينَهما فى التُّرْبةِ كما جمَع بينَهما فى الحَيَاةِ، فرَضِىَ اللَّهُ عنه وأرْضاه.

قال محمدُ بنُ سعدٍ [2]، عن أبى قَطَنٍ عمرِو بنِ الهَيْثَمِ، عن الرَّبيعِ، [3] عن حِبّانَ [3] الصَّائغِ قال: كان نَقْشُ خاتَمِ أبى بكرٍ: نِعْمَ القادرُ اللَّهُ. [٥/٨٢ظ] وهذا غريبٌ، وقد ذكَرْنا ترجمةَ الصِّدِّيقِ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، وسِيرتَه وأيامَه، وما روَى مِن الأحاديثِ، وما رُوِىَ عنه مِن الأحْكامِ، فى مُجَلَّدٍ، ولِلَّهِ الحمدُ والمنةُ.

(١ - ١) سقط من: الأصل، م.

(٢) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤٢٧/٣، من طريق محمد بن سعد به.

(٣ - ٣) فى م، ص: «بن حسان». وفى تاريخ الطبرى: «عن حيان». وانظر الإكمال ٢/ ٣٠٧، والثقات ٦/ ٢٤٠. ووقع فى الجرح والتعديل ٣/ ٢٤٨: «حيان».

فقام بالأمرِ مِن بعدِه أتمَّ القيامِ الفاروقُ أميرُ المؤمنين عمرُ بنُ الخطابِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، وهو أولُ مَن سُمِّىَ بأميرِ المؤمنين ، وكان أولَ مَن حَيَّاه بها المُغيرةُ بنُ شُعْبةَ ، وقيل : غيرُه . كما بَسَطْنا ذلك فى ترجمةِ عمرَ بنِ الخطَّابِ وسِيرتِه التى أفْرَدْناها فى مُجَلَّدٍ ، ومُسْنَدِه والآثارِ المَرْوِيَّةِ ، مُرَتَّبًا على الأبْوابِ فى مُجَلَّدٍ آخرَ ، وللَّهِ الحمدُ .

وقد كَتَب بوفاةِ الصِّدِّيقِ إلى أُمراءِ الشامِ مع شَدَّادِ بنِ أوْسٍ ، (1) ومَحْمِيَةَ بنِ جَزْءٍ (1) ، فوصَلا والناسُ مُصافُّون جُيوشَ الرومِ يومَ اليَرْموكِ ، كما قدَّمْنا ، وقد أمَّر عمرُ على الجُيوشِ أبا عُبَيدةَ ، وعزلَ خالدَ بنَ الوليدِ .

وذكَر سَلَمةُ[2] ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، أن عمرَ إنما عزَل خالدًا لكلامٍ بَلَغَه عنه ، ولِمَا كان مِن أمْرِ مالكِ بنِ نُوَيْرَةَ ، وما كان يَعْتَمِدُه فى حربِه ، فلما وُلِّىَ عمرُ كان أولَ ما تَكَلَّم به أن عزَل خالدًا ، وقال : لا يَلِى لى عَمَلًا أبدًا . وكَتَب عمرُ إلى أبى عُبَيدةَ : إنْ أكْذَبَ خالدٌ نفسَه فهو أميرٌ على ما كان عليه ، وإن لم يُكْذِبْ نفسَه فهو مَعْزولٌ ، فانْزِعْ عِمامتَه عن رأسِه وقاسِمْه مالَه نصفيْن . فلمَّا قال أبو عُبيدةَ ذلك لخالدٍ قال له خالدٌ : أمْهِلْنى حتى أسْتَشِيرَ أُختى . فذهَب إلى أختِه فاطمةَ ، وكانت تحتَ الحارثِ بنِ هشامٍ ، فاسْتَشارها فى ذلك ، فقالت له : إن عمرَ لا يُحِبُّكَ أبدًا ، وإنه سَيَعْزِلُك وإن أكْذَبْتَ نفسَك . فقال لها : صدَقْتِ واللَّهِ . فقاسمَه أبو عُبيدةَ حتى أخَذَ أحدَ نَعْلَيْه وتَرَك له الآخَرَ ، وخالدٌ يقولُ :

(1 - 1) كذا فى ا 15، وتاريخ الطبرى 3/ 434، وفى الأصل : « محنة بن جريح » ، وفى م : « محمد ابن جريح » ، وفى ص : « محمد بن جزء » . وتقدم فى صفحة 562، وكما جاء فى تاريخ الطبرى 3/ 398 أنه محمية بن زنيم . وهو الصواب . انظر الإصابة 6/ 280.

(2) أخرجه الطبرى فى تاريخه 3/ 436، 437، من طريق سلمة به .
وهذا السياق يخالف ما سيأتى فى صفحة 650 من أن عمر بن الخطاب رضى اللَّه عنه لم يعزل خالدا عن ريبة . وانظر ما سيأتى أيضا فى 10/ 46، 47.

سَمْعًا وطاعةً لأميرِ المؤمنين .

وقد روَى ابنُ جَريرٍ[1] ، عن صالحِ بنِ كَيْسانَ أنه قال : كان أولَ كتابٍ كتَبه عمرُ إلى أبى عُبَيدةَ حينَ وَلَّاه وعزَل خالدًا أن قال : وأُوصِيك بتقْوَى اللَّهِ الذى يَبْقى ويَفْنَى ما سِواه ، الذى هَدانا مِن الضَّلالةِ ، وأخرَجَنا مِن الظُّلماتِ إلى النورِ ، وقد اسْتَعْمَلْتُك على جُنْدِ خالدِ بنِ الوَليدِ ، فقُمْ بأمْرِهم الذى يَحِقُّ عليك ، لا تُقَدِّمِ المسلمين إلى هَلَكةٍ رَجاءَ غَنيمةٍ ، ولا تُنْزِلْهم مَنْزِلًا قبلَ أن تَسْتَرِيدَه لهم ، وتَعْلَمَ كيف مَأْتاه ، ولا تَبْعَثْ سَرِيَّةً إلَّا فى كَثْفٍ[2] مِن الناسِ ، وإياك وإلقاءَ المسلمين فى الهَلَكةِ ، وقد أبْلاك اللَّهُ بى وأبْلانى بك ، فغُضَّ بصرَك عن الدنيا ، وأَلْهِ قلبَك عنها ، وإياك أن تُهْلِكَك كما أهْلَكَتْ مَن كان قبلَك ، فقد رأيْتَ مَصارِعَهم . وأمَرهم بالمَسيرِ إلى دِمشقَ ، وذلك بعدَما بَلَغه الخبرُ بفَتْحِ اليَرْموكِ وجاءتْه به البِشارةُ ، وحُمِل الخُمُسُ إليه .

وقد ذكَر ابنُ إسحاقَ[3] أن الصَّحابةَ قاتَلوا بعدَ اليَرْموكِ بأَجْنادِينَ ، ثُم بفِحْلٍ مِن أرضِ الغَوْرِ قريبًا مِن بَيْسَانَ بمكانٍ يقالُ له : الرَّدْغَةُ[4] . سُمِّى بذلك لكَثْرةِ ما لَقُوا مِن الأوْحالِ فيها ، (5) ثُم لمَّا فَرَّتِ الرومُ مِن هذه الوَقْعَةِ أَلْجَئُوهم[6] إلى دمشقَ ، فقَصَدوهم فيها (5) فأَغْلَقوها عليهم ، وأحاط بها الصحابةُ . قال : وحينَئذٍ جاءتِ الإمارةُ لأبى عُبيدةَ مِن جهةِ عمرَ ، وعُزِل خالدٌ . وهذا الذى ذكَره ابنُ إسحاقَ

---

(1) تاريخ الطبرى ٣/ ٤٣٤.

(2) فى الأصل : « كتف » ، وفى م ، ص : « كنف » . و « فى كَثْف » أى فى حَشْدٍ وجماعة . النهاية ٤/ ١٥٣ .

(3) تاريخ الطبرى ٣/ ٤٣٤، ٤٣٥.

(4) فى تاريخ الطبرى : « ذات الردغة » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل، م .

(٦) فى ص : « لجئوا » .

مِن مجىءِ الإمارةِ لأبى عُبَيدةَ فى حِصارِ دمشقَ هو المشهورُ .

ذكرُ[1] فتحِ دِمشقَ

[٥/٨٣و] قال سيفُ بنُ عمرَ[2] : لما ارْتَحل أبو عُبيدةَ مِن اليَرْموكِ ، فنزَل بالجنودِ على مَرْجِ الصُّفَّرِ ، وهو عازمٌ على حِصارِ دِمشقَ إذ أتاه الخبرُ بقُدومِ مَدَدٍ لهم مِن حِمْصَ ، وجاءه الخبرُ بأنه قد اجْتَمع طائفةٌ كثيرةٌ مِن الرومِ بفِحْلٍ مِن أرضِ فِلَسْطِينَ[3] ، فهو لا يَدْرى بأىِّ الأمْرَيْن يَبْدَأُ ، فكتَب إلى عمرَ فى ذلك ، فجاء الجوابُ أن ابْدَأْ بدِمشقَ فإنها حصنُ الشامِ وبَيْتُ مَمْلَكتِهم ، فانْهَدْ لها واشْغَلوا عنكم أهلَ فِحْلٍ بخُيولٍ تكونُ تِلْقاءَهم ، فإن فتَحها اللَّهُ قبلَ دمشقَ فذلك الذى نُحِبُّ ، وإن فُتِحَت دِمشقُ قبلَها فسِرْ أنت ومَن معك واسْتَخْلِفْ على دمشقَ ، فإذا فتَح اللَّهُ عليكم فِحْلًا فسِرْ أنت وخالدٌ إلى حِمْصَ واتْرُكْ عَمْرًا وشُرَحْبيلَ على الأُرْدُنِّ وفِلَسْطِينَ . قال : فسرَّح أبو عُبَيدةَ إلى فِحْلٍ عشَرةَ أُمراءَ ، مع كلِّ أميرٍ خمسةُ أُمراءَ ، وعلى الجميعِ عُمارةُ بنُ مَخْشِىٍّ ، صحابىٌّ ، فساروا مِن مَرْجِ الصُّفَّرِ إلى فِحْلٍ ، فوجَدوا الرومَ هنالك قريبًا مِن ثمانين ألفًا ، وقد أرْسَلوا المياهَ حولَهم حتى أرْدَغَتِ الأرضُ ، فسَمَّوا ذلك المَوْضِعَ الرَّدْغَةَ ، وفتَحها اللَّهُ على المسلمين ، فكانت أولَ حِصْنٍ فُتِح قبلَ دِمشقَ ، على ما سيأتى تَفْصيلُه ، وللَّهِ الحمدُ .

---

(١) سقط من : م .
(٢) تاريخ الطبرى ٣/٤٣٦ - ٤٤١.
(٣) فى تاريخ الطبرى : « الأردن » .

وبعَث أبو عُبيدةَ جيشًا يكونُ بينَ دِمشقَ وبينَ [(1)]فِلَسْطِينَ، وبعَث ذا الكَلاعِ فى جيشٍ يكونُ بينَ دِمشقَ وبينَ[(1)] حِمْصَ؛ ليَرُدَّ مَن يَرِدُ إليهم مِن المَدَدِ مِن جهةِ هِرَقْلَ، ثم سار أبو عُبَيدةَ مِن مَرْجِ الصُّفَّرِ قاصدًا دِمشقَ، وقد جعَل خالدَ ابنَ الوَليدِ فى القَلْبِ، وركِب أبو عُبَيدةَ وعمرُو بنُ العاصِ فى المُجَنِّبَتَيْن، وعلى الخيلِ عِياضُ بنُ غَنْمٍ، وعلى الرَّجّالةِ شُرَحْبيلُ ابنُ حَسَنةَ، فقدِموا دمشقَ وعليها نِسْطاسُ[(2)] بنُ نَسْطُورسَ[(3)]، فنزَل خالدُ بنُ الوليدِ على البابِ الشرقيِّ وإليه بابُ كَيْسانَ أيضًا، ونزَل أبو عُبيدةَ على بابِ الجابيةِ [(4)]الكبيرِ، ونزَل يزيدُ بنُ أبى سُفيانَ على بابِ الجابيةِ[(4)] الصغيرِ، ونزَل عمرُو بنُ العاصِ وشُرَحْبيلُ ابنُ حَسَنةَ على بقيةِ أبوابِ البلدِ، ونصَبوا المَجانِيقَ والدَّبّاباتِ، وقد أرْصَد أبو عُبَيدةَ أبا الدَّرْداءِ على جيشٍ ببَرْزَةَ[(5)] يكونون رِدْءًا له، وكذا الذى بينَه وبينَ حِمْصَ، وحاصَروها حِصارًا شديدًا سبعين ليلةً، وقيل: أربعةَ أشهرٍ. وقيل: ستةَ أشهرٍ. وقيل: أربعةَ عشَرَ شهرًا. فاللَّهُ أعلمُ. وأهلُ دمشقَ مُمْتَنِعون منهم غايةَ الامْتناعِ، ويُرْسِلون إلى مَلِكِهم هِرَقْلَ وهو مُقيمٌ بحِمْصَ، يَطْلُبون منه المَدَدَ، فلا يُمْكِنُ وصولُ المَدَدِ إليهم مِن ذى الكَلاعِ الذى قد أرْصَده أبو عُبَيدةَ، رضِى اللَّهُ عنه، بينَ دِمشقَ وبينَ حِمْصَ - عن دمشقَ ليلةً[(6)] - فلما أيْقَن أهلُ دمشقَ أنه لا يَصِلُ

(1 - 1) سقط من: ١٥١.

(2) فى الأصل: «قسطاس»، وفى ١٥١: «بسطاس»، وكذا فى تاريخ دمشق ٢/ ١٢٩. وانظر تاج العروس (نسطس).

(3) فى الأصل: «بسطوس»، وكذا فى تاريخ دمشق ٢/ ١٢٩، وفى ١٥١، م، ص: «نسطوس»، والمثبت من تاريخ الطبرى.

(4 - 4) سقط من: الأصل.

(5) برزة: قرية من غوطة دمشق. معجم البلدان ١/ ٥٦٣.

(6) أى يبعد عن دمشق مقدار ليلة.

إليهم مَدَدٌ أبْلَسوا[1] وفشِلوا وضَعُفوا ، وقوِىَ المسلمون واشْتَدَّ حِصارُهم ، وجاء فصلُ الشِّتاءِ واشْتَدَّ البردُ وعسُر الحالُ وعسُر القِتالُ ، فقدَّر اللَّهُ الكَبيرُ المتَعالى ، ذو العِزَّةِ والجَلالِ ، أن وُلِد لبِطْرِيقِ دمشقَ مولودٌ فى تلك الليالى ، فصنَع لهم طعامًا وسَقَاهم بعدَه شَرابًا ، وباتوا عندَه فى وَليمتِه قد أكَلوا وشرِبوا وتَعِبوا ، فناموا عن مَواقفِهم ، واشْتَغلوا عن أماكنِهم ، وفَطِن لذلك أميرُ الحربِ خالدُ بنُ الوَليدِ ، فإنه كان لا يَنامُ ولا يَترُكُ أحدًا ينامُ ، بل مُراصِدٌ [٥/٨٣ظ] لهم ليلًا ونَهارًا ، وله عُيونٌ وقُصَّادٌ يَرْفَعون إليه أحوالَ المُقاتِلةِ صَباحًا ومَساءً ، فلمَّا رأَى خَمْدةَ تلك الليلةِ ، وأنه لا يُقاتِلُ على السُّورِ أحدٌ ، كان قد أعَدَّ سَلالِيمَ مِن حِبالٍ ، فجاء هو وأصحابُه مِن الصَّنادِيدِ الأبْطالِ ، مثلَ القَعْقاعِ بنِ عمرٍو ومَذْعورِ بنِ عَدِىٍّ ، وقد أحْضَر جيشَه عندَ البابِ ، وقال لهم : إذا سمِعْتُم تَكْبيرَنا فوقَ السُّورِ[2] فارْقَوْا إلينا . ثم نهَد هو وأصحابُه فقَطَعوا الخَنْدَقَ سِباحةً بقِرَبٍ فى أعْناقِهم ، ثم نصَبوا تلك السَّلالمَ وأثْبَتوا أعالِيَها بالشُّرُفاتِ ، وأكَّدوا أسافلَها خارجَ الخَنْدقِ ، وصعِدوا فيها ، فلما اسْتَوَوا على السُّورِ رفَعوا أصواتَهم بالتَّكْبيرِ ، وجاء المسلمون فصعِدوا فى تلك السَّلالمِ وانحَدر خالدٌ وأصحابُه الشُّجْعانُ مِن السُّورِ إلى البَوَّابِين فقتَلوهم ، وقطَع خالدٌ وأصحابُه أَغاليقَ البابِ بالسُّيوفِ وفتَحوا البابَ[3] ، فدخَل الجيشُ الخالدىُّ مِن البابِ الشَّرْقىِّ ، ولمَّا سمِع أهلُ البلدِ التَّكْبيرَ ثاروا ، وذهَب كلُّ فَريقٍ إلى أماكنِهم مِن السُّورِ ، لا يَدْرُون ما الخبرُ ، فجعَل كلما قدِم أحدٌ مِن أصحابِ البابِ الشَّرْقىِّ قَتَلَه أصحابُ خالدٍ ، ودخَل خالدٌ البلدَ عَنْوةً ، فقتَل[4] مَن

---

(١) أى تحيَّروا وسكتوا من الحزن أو الخوف . النهاية ١/١٥٢ .

(٢) فى ١٥١: « الباب » .

(٣) بعده فى الأصل ، م : « عنوة » .

(٤) فى ١٥١: « يقتل » .

وجَده ، وذهَب أهلُ كلِّ بابٍ فسألوا مِن أميرِهم الذى عندَ البابِ مِن خارجِ الصُّلْحَ - وقد كان المسلمون دعَوْهم إلى المُشاطَرةِ فيَأْبَون عليهم - فلما دَعَوْهم إلى ذلك أجابوهم ، ولم يَعْلَمْ بقيَّةُ الصَّحابةِ ما صنَع خالدٌ ، ودخَل المسلمون مِن كلِّ جانبٍ وبابٍ ، فوجَدوا خالدًا وهو يَقْتُلُ مَن وجَده ، فقالوا له : إنا قد أمَّنّاهم . فقال : إنى فتَحْتُها عَنْوةً . والْتَقتِ الأُمراءُ فى وسَطِ البلدِ عندَ كَنيسةِ المِقْسِلّاطِ بالقربِ مِن دَرْبِ الرَّيْحانِ اليومَ . هكذا ذكَره سيفُ بنُ عمرَ وغيرُه ، وهو المَشْهورُ أن خالدًا فتَح البابَ قَسْرًا .

وقال آخرون[1] : بل الذى فتَحها عَنْوةً أبو عُبَيدةَ ، وقيل[2] : يزيدُ بنُ أبى سُفيانَ ، وخالدٌ صالَح أهلَ البلدِ . فعكَسوا المشهورَ المعروفَ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد اخْتَلف الصحابةُ ، فقال قائلون : هى صلحٌ . يعنى على ما صالَحهم الأميرُ فى نفسِ الأمْرِ ، وهو أبو عُبَيدةَ . وقال آخرون : بل هى عَنْوةٌ . لأن خالدًا افْتَتَحها بالسَّيفِ أولًا كما ذكَرْنا ، فلمَّا أحَسُّوا بذلك ذهَبوا إلى بقيَّةِ الأُمراءِ ، ومنهم أبو عُبَيدةَ فصالَحوهم ، فاتَّفقوا فيما بينَهم على أن جعَلوا نصفَها صُلْحًا ونصفَها عَنْوةً ، فملَك أهلُها نصفَ ما كان بأيديهم وأُقِرُّوا عليه ، واسْتَقَرَّت يدُ الصَّحابةِ على النِّصفِ . ويُقَوِّى هذا ما ذكَره سيفُ بنُ عمرَ مِن أن الصَّحابةَ كانوا يَطْلُبون إليهم أن يُصالِحوهم على المُشاطَرةِ فيَأْبَوْن ، فلمَّا أحَسُّوا باليَأْسِ أنابوا إلى ما كانت الصحابةُ دَعَوْهم إليه فبادَروا إلى إجابتِهم . ولم يَعْلَمِ الصحابةُ بما كان مِن خالدٍ إليهم . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) انظر تاريخ دمشق ٢/ ١٢٤.
(٢) انظر المصدر السابق ٢/١١٦، ١٢٢.

ولهذا أخَذ الصَّحابةُ نصفَ الكَنيسةِ العُظْمَى التى كانت بدِمشقَ، وتُعْرفُ بكَنيسةِ يُوحَنَّا، فاتَّخذوا الجانبَ الشَّرقيَّ منها مسجدًا، وأبْقَوْا لهم نصفَها الغربيَّ كَنيسةً، وقد أبْقَوْا لهم مع ذلك أربعَ عشْرَةَ كَنيسةً أخرى مع نصفِ الكَنيسةِ المعروفةِ بيُوحَنَّا، والتى هى جامعُ دمشقَ اليومَ[1]، وقد كتَب [٥/ ٨٤و] لهم بذلك خالدُ بنُ الوَليدِ كتابًا، وكتَب فيه شَهادتَه أبو عُبَيدةَ وعمرُو بنُ العاصِ ويَزيدُ وشُرَحْبِيلُ؛ إحداها كنيسةُ المِقْسِلَّاطِ التى اجْتَمع عندَها أُمراءُ الصَّحابةِ، وكانت مَبْنِيَّةً على ظَهْرِ السوقِ الكبيرِ، وهذه القَناطرُ المُشاهَدةُ فى سُوقِ الصابونيِّين مِن بقيَّةِ القَناطرِ التى كانت تحتَها، ثم بادت فيما بعدُ، وأُخِذَت حِجارتُها فى العِماراتِ. الثانيةُ: كنيسةٌ كانت فى رأسِ دَرْبِ القُرَشِيِّين، وكانت صغيرةً. قال الحافظُ ابنُ عَساكرَ: وبعضُها باقٍ إلى اليومِ، وقد تشَعَّثَت. الثالثةُ: كانت بدارِ البِطِّيخِ العَتيقةِ. قلتُ: وهى داخلَ البلدِ بقربِ الكُوشَكِ[2]، وأَظُنُّها هى المسجدَ الذى قِبَلَ هذا المكانِ المذكورِ، فإنها خَرِبت مِن دَهْرٍ. واللَّهُ أعْلَمُ. الرابعةُ: كانت بدَرْبِ بنى نَصْرٍ بينَ دَرْبِ الحَبَّالين ودَرْبِ التَّميميِّ. قال الحافظُ ابنُ عَساكرَ: وقد أدْرَكْتُ بعضَ بُنْيانِها، وقد خَرِب أكثرُها. الخامسةُ: كنيسةُ بُولِصَ. قال ابنُ عَساكرَ: وكانت غربيَّ القَيْسارِيَّةِ الفخريةِ، وقد أدْرَكْتُ مِن بُنْيانِها بعضَ أساسِ الحَنِيَّةِ. السادسةُ: كانت فى مَوْضِعِ دارِ الوَكالةِ، وتُعْرفُ اليومَ بكنيسةِ القَلانِسِيِّين. قلتُ: والقلانسيِّين هى الخَوّاصِين اليومَ. السابعةُ: التى بدَرْبِ السقيلِ اليومَ، وتُعْرَفُ بكَنيسةِ حُمَيْدِ بنِ دُرَّةَ سابقًا؛ لأن هذا الدَّرْبَ كان إقْطاعًا له، وهو حميدُ بنُ عمرِو بنِ مُساحقٍ القُرَشيُّ العامريُّ، ودُرَّةُ أُمُّهُ، وهى

---

(١) انظر تاريخ دمشق ٢/٣٥٥ - ٣٥٨.

(٢) الكوشك: القصر، والحصن. فارسى معرب. المعجم الذهبى ص ٤٨٤. وانظر المعرب ص ١٤٤.

دُرَّةُ بنتُ أبى[1] هاشمِ بنِ عُتْبَةَ بنِ رَبيعةَ ، فأبوها خالُ مُعاويةَ . وكان قد أُقْطِع هذا الدَّرْبَ فنُسِبَت هذه الكنيسةُ إليه ، وكان مسلمًا ، ولم يَبْقَ لهم اليومَ سِواها ، وقد خَرِب أكثرُها . ولليَعْقُوبِيَّةِ منهم كَنيسةٌ داخلَ بابِ تُوما بينَ رَحْبةِ خالدٍ - وهو خالدُ بنُ أَسِيدِ بنِ أبى العِيصِ - وبينَ دَرْبِ طَلْحةَ بنِ عمرِو بنِ مُرَّةَ الجُهَنىِّ ، وهى الكَنيسةُ الثامنةُ ، وكانت لليَعْقوبيين كنيسةٌ أخرى فيما بينَ دَرْبِ السُّوسىِّ[2] وسُوقِ علىٍّ . قال ابنُ عَساكرَ : قد بَقِىَ مِن بُنْيانِها بعضُه ، وقد خَرِبت منذُ دَهْرٍ . وهى الكَنيسةُ التاسعةُ . وأما العاشرةُ فهى الكَنيسةُ المُصَلَّبَةُ ، قال الحافظُ ابنُ عَساكرَ : وهى باقيةٌ إلى اليومِ بينَ البابِ الشرقىِّ وبابِ تُوما بقربِ النَّيْبَطُنِ عندَ السُّورِ . والناسُ اليومَ يقولون : النَّيْبَطُونُ[3] . قال ابنُ عَساكرَ : وقد خَرِب أكثرُها . هكذا قال ، وقد خَرِبت هذه الكنيسةُ وهُدِمَت فى أيامِ صَلاحِ الدِّينِ فاتحِ القدسِ بعدَ الثمانين وخمسِمائةٍ بعدَ موتِ الحافظِ ابنِ عَساكرَ ، رحِمه اللَّهُ . الحاديةَ عشْرةَ : كَنيسةُ مَرْيَمَ داخلَ البابِ الشَّرْقىِّ . قال ابنُ عَساكرَ : وهى مِن أكْبرِ ما بَقِىَ بأيديهم . قلتُ : ثم خَرِبت بعدَ موتِه بدَهْرٍ فى أيامِ الملكِ الظَّاهرِ رُكْنِ الدِّينِ بَيْبَرْسَ البُنْدُقْدارِىِّ ، على ما سيأتى بيانُه . الثانيةَ عشْرةَ : كنيسةُ اليَهودِ التى بأيديهم اليومَ فى حارتِهم ، ومَحَلُّها مَعْروفٌ بالقُرْبِ مِن الحيرِ[4] وتُسَمِّيه الناسُ اليومَ بُسْتانَ القطِّ ، وكانت لهم كَنيسةٌ فى دَرْبِ البلاغةِ ، لم تَكُنْ داخلةً فى

---

(١) سقط من : الأصل ، م ، ص . ويقال : درة بنت هاشم . وهو أخو أبى هاشم . كما فى تاريخ دمشق ٢٨٨/١٥ فى ترجمة ابنها حميد بن عمرو .

(٢) فى الأصل ، م : « التنوى » ، وفى ص : « التنوسى » .

(٣) فى م : « النيطون » .

(٤) فى الأصل ، م : « الجبر » ، وفى ١٥١ : « الحر » ، وفى التاريخ : « الخير » ، والمثبت من تاريخ دمشق ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلدة الثانية القسم الأول ص ١٣١ .

العَهْدِ ، فهُدِمتْ فيما بعدُ ، وجُعِل مكانَها المسجدُ المَعْروفُ بمسجدِ ابنِ الشَهْرُزُوريّ[1] ، والناسُ اليومَ يقولون : دَرْبُ الشاذوريّ .

[٥/ ٨٤ظ] قلتُ : وقد أُخْرِبَت لهم كنيسةٌ كانوا قد أحْدَثوها لم يَذْكُرْها أحدٌ مِن عُلماءِ التاريخِ ، لا ابنُ عَساكرَ ولا غيرُه ، وكان إخْرابُها فى حدودِ سنةِ سبعَ عشْرةَ وسبعِمائةٍ ، ولم يَتَعَرَّضِ الحافظُ ابنُ عَساكرَ لذكرِ كنيسةِ السامِرةِ بمَرَّةٍ . ثم قال ابنُ عَساكرَ : ومما أَحْدَث - يعنى النَّصارَى - كنيسةٌ بناها أبو جَعْفرٍ المنصورُ لبنى قطيطا فى الفورنقِ[2] عندَ قَناةِ صالحٍ قريبًا مِن [3]دارِ بَهادُرْ آص[3] اليومَ ، وقد أُخْرِبت فيما بعدُ ، وجُعِلت مَسْجدًا يُعْرَفُ بمسجدِ الجينيقِ[4] ، وهو مسجدُ أبى اليمنِ . قال : ومما أُحْدِث كنيستا العُبّادِ ؛ إحداهما عندَ دارِ ابنِ الماشَكيِّ[5] ، وقد جُعلت مسجدًا ، والأُخْرى التى فى رأسِ دَرْبِ النقّاشِينَ[6] ، وقد جُعِلت مسجدًا . انْتَهى ما ذكَره الحافظُ ابنُ عَساكرَ الدِّمَشقيُّ ، رحِمه اللَّهُ .

قلتُ : وظاهرُ سِياقِ سيفِ بنِ عمرَ يَقْتَضِى أن فتحَ دمشقَ وقَع فى سنةِ ثلاثَ عشْرةَ ، ولكن نَصَّ سيفٌ على ما نصَّ عليه الجُمهورُ مِن أنها فُتِحت فى نصفِ رَجَبِ سنةَ أرْبعَ عشْرةَ[7] . و[8]كذا حكاه الحافظُ ابنُ عَساكرَ[9] مِن طريقِ محمدِ

---

(١) فى م : « السهروردى » .

(٢) فى م ، ص : « الفريق » .

(٣ - ٣) فى م : « ازبها وارمن » . وبهادر آص كان من أعيان دمشق، توفى سنة ٧٣٠. انظر الدرر الكامنة ٢/ ٣٠، ٣١.

(٤) فى م : « الجنيق » .

(٥) فى النسخ : « الماشلى » . والمثبت من تاريخ دمشق ٢/ ٣٥٨، ٣٠١.

(٦) فى ١٥١، ص : « النقاشة » .

(٧) انظر تاريخ دمشق ٢/ ١١١، ولكن وقع عنده أنها فى شوال .

(٨) زيادة يقتضيها السياق .

(٩) تاريخ دمشق ٢/ ١٠٩، ١١٠.

ابنِ عائذٍ القُرَشىِّ الدمشقىِّ ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ ، عن عثمانَ بنِ حِصْنٍ[1] بنِ عَلَّاقٍ ، عن يزيدَ بنِ عُبَيدةَ ، قال : فُتِحت دمشقُ سنةَ أربعَ عشْرةَ . ورَواه دُحَيْمٌ ، عن الوليدِ ، قال[2] : سمِعْتُ أشياخَنا يقولون : إن دمشقَ فُتِحت سنةَ أربعَ عشْرةَ . وهكذا قال سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ وأبو مَعْشَرٍ ومحمدُ بنُ إسحاقَ ومَعْمَرٌ والأُمَوىُّ - وحكاه عن مَشايخِه - وابنُ الكَلْبىِّ وخَليفةُ بنُ خَيَّاطٍ وأبو عُبَيْدٍ القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ؛ أنَّ فتْحَ دمشقَ كان فى سنةِ أربعَ عشْرةَ[3] . وزاد سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ وأبو مَعْشَرٍ والأُموىُّ : وكانت اليَرْمُوكُ بعدَها بسنةٍ . وقال بعضُهم[4] : بل كان فَتْحُها فى شوالٍ سنةَ أربعَ عشْرةَ . وقال خَليفةُ[5] : حاصَرهم أبو عُبَيدةَ فى رجبٍ وشعبانَ ورَمضانَ وشَوَّالٍ ، وتَمَّ الصُّلْحُ فى ذى القَعْدةِ . وقال الأُموىُّ فى « مَغازيه »[6] : كانت وَقْعةُ أجْنادِينَ فى جُمادَى الأولى ، ووَقْعةُ فِحْلٍ فى ذى القَعْدةِ مِن سنةِ ثلاثَ عشْرةَ . يعنى : ووَقْعةُ دِمشقَ سنةَ أرْبعَ عشْرةَ . وقال دُحَيْمٌ عن الوليدِ[7] : حدَّثنى الأُموىُّ أن وَقْعةَ فِحْلٍ وأجْنادِينَ كانت فى خلافةِ أبى بكرٍ ، ثم مضَى المسلمون إلى دِمَشقَ ، فنزَلوا عليها فى رجبٍ سنةَ ثلاثَ عشْرةَ . يعنى ففتَحوها فى سنةِ أربعَ عشْرةَ . وكانت اليَرْمُوكُ سنةَ خمسَ عشْرةَ ، وقدِم عمرُ إلى بيتِ المقدسِ سنةَ سِتَّ عشْرةَ .

---

(١) فى م : « حصين » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٣٥١.
(٢) تاريخ دمشق ٢/ ١١٠. ودحيم هو عبد الرحمن بن إبراهيم . انظر تهذيب الكمال ١٦/ ٤٩٥.
(٣) المصدر السابق ٢/١٠٩ - ١١٢.
(٤) هو سيف بن عمر كما سبق ، وانظر المصدر السابق ٢/ ١١١.
(٥) تاريخ خليفة ١/ ١١٣، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢/ ١١٢، من طريق خليفة به .
(٦) تاريخ دمشق ٢/ ١١٤.
(٧) المصدر السابق ٢/ ١١٥.

فصل

واختَلف العلماءُ في دمشقَ ؛ هل فُتِحت صُلْحًا أو عَنوةً ؟ فأكثرُ العُلماءِ على أنه استَقرَّ أمرُها على الصُّلْحِ ؛ لأنَّهم شَكُّوا فى المُتَقَدِّمِ على الآخرِ ؛ أفُتِحَت عَنْوةً ثم عدَلَ الرومُ إلى المُصالحةِ ، أو فُتِحت صُلْحًا واتَّفَق الاستيلاءُ مِن الجانبِ الآخرِ قَسْرًا ؟ فلما شَكُّوا فى ذلك جَعَلوها صُلْحًا احْتِياطًا . وقيل : بل جُعِل نصفُها صُلْحًا ونصْفُها عَنْوةً . وهذا القولُ قد يَظْهَرُ مِن صَنيعِ الصَّحابةِ فى الكَنيسةِ العُظْمَى التى كانت أكبرَ مَعابدِهم ، حينَ أخَذوا نصفَها وترَكوا لهم نصفَها . واللَّهُ أعلمُ .

ثم قيل : إن أبا عُبَيدةَ هو الذى كتَب لهم كتابَ الصُّلْحِ ، وهذا هو الأنْسَبُ والأشْهَرُ ، فإن خالدًا كان قد عُزِل عن الإمْرةِ . وقيل : بل الذى كتَب لهم الصلحَ خالدُ بنُ الوليدِ ، ولكن [٥/٨٥و] أقرَّه على ذلك أبو عُبَيدةَ . فاللَّهُ أعْلمُ .

وذكَر أبو حُذَيفةَ إسحاقُ بنُ بِشْرٍ[1] أن الصِّدِّيقَ تُوُفِّىَ قبلَ فَتْحِ دِمَشقَ ، وأن عمرَ كتَب إلى أبى عُبَيْدةَ يُعَزِّيه والمسلمين فى الصِّدِّيقِ ، وأنه قد اسْتَنابه على مَن بالشامِ ، وأمَره أن يَسْتَشيرَ خالدًا فى الحربِ ، فلمَّا وصَل الكتابُ إلى أبى عُبَيدةَ كتَمه مِن خالدٍ حتى فُتِحتْ دِمشقُ بنحوٍ مِن عِشرين ليلةً ، فقال له خالدٌ : يَرْحَمُك اللَّهُ ، ما منَعك أن تُعْلِمَنى حينَ جاءك ؟ فقال : إنى كَرِهْتُ أن أكْسِرَ عليك حَرْبَك ، وما سُلْطانَ الدنيا أُريدُ ، ولا للدنيا أَعْمَلُ ، وما تَرَى سيَصِيرُ إلى زَوالٍ وانْقطاعٍ ، وإنما نحن إخْوانٌ ، وما يَضُرُّ الرجلَ أن يَلِيَه أخوه فى دينِه ولا دُنْياه .

---

(١) تاريخ دمشق ٢/١٢٣، ١٢٥.

ومِن أعْجَبِ ما يُذْكَرُ ههنا ما رَواه يعقوبُ بنُ سُفيانَ الفَسَوىُّ[1] ، حدَّثنا هشامُ بنُ عَمّارٍ ، ثنا عبدُ الملكِ بنُ محمدٍ ، ثنا راشدُ بنُ داودَ الصَّنْعانىُّ ، حدَّثنى أبو عُثمانَ الصَّنْعانىُّ شَراحِيلُ بنُ مَرْثَدٍ ، قال : بعَث أبو بكرٍ خالدَ بنَ الوَليدِ إلى أهلِ اليَمامةِ ، وبعَث يزيدَ بنَ أبى سُفْيانَ إلى الشامِ . فذكَر الراوى قِتالَ[2] خالدٍ لأهلِ اليَمامةِ ، إلى أن قال : ومات أبو بكرٍ واسْتَخْلَف عمرَ ، فبعَث أبا عُبَيدةَ إلى الشامِ ، فقدِم دمشقَ ، فاسْتَمَدَّ أبو عُبيدةَ عمرَ ، فكتَب عمرُ إلى خالدِ بنِ الوليدِ أن يَسيرَ إلى أبى عُبَيدةَ بالشامِ . فذكَر مَسيرَ خالدٍ مِن العِراقِ إلى الشامِ كما تقدَّم . وهذا غريبٌ جدًّا ، فإن الذى لا يُشَكُّ فيه أن الصِّدِّيقَ هو الذى بعَث أبا عُبَيدةَ وغيرَه مِن الأُمراءِ إلى الشامِ ، وهو الذى كتَب إلى خالدِ بنِ الوَليدِ أن يَقْدَمَ مِن العِراقِ إلى الشامِ ليكونَ مَدَدًا لمَن به وأميرًا عليهم ، ففتَح اللَّهُ تعالى عليه وعلى يَدَيْه جميعَ الشامِ ، على ما سنَذْكُرُه إن شاء اللَّهُ تعالى .

وقال محمدُ بنُ عائذٍ[3] : قال الوليدُ بنُ مُسْلمٍ : أخْبَرنى صَفْوانُ بنُ عمرٍو ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبيرِ بنِ نُفَيرٍ ، أن المسلمين لما افْتَتَحوا مدينةَ دمشقَ بعَثوا أبا عُبَيدةَ بنَ الجَرّاحِ وافدًا إلى أبى بكرٍ بَشيرًا بالفتحِ ، فقدِم المدينةَ فوجَد أبا بكرٍ قد تُوُفِّىَ ، واسْتَخْلف عمرَ بنَ الخَطّابِ ، فأعْظَم أن يَتأمَّرَ أحدٌ مِن أصْحابِه[4] عليه ، فوَلّاه جماعةَ الناسِ ، فقدِم عليهم فقالوا : مَرْحبًا بمَن بعَثْناه بَريدًا فقدِم علينا أميرًا .

وقد روَى الليثُ وابنُ لَهِيعةَ وحَيْوةُ بنُ شُرَيحٍ ومُفَضَّلُ بنُ فَضالةَ وعمرُو[5] بنُ

---

(١) المعرفة والتاريخ ٢/ ٣١٥، ٣١٦.

(٢) فى م : « فقال » .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢/ ١٣٤، من طريق محمد بن عائذ به .

(٤) فى م ، ص : « الصحابة » .

(٥) فى الأصل ، م : « عمر » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٧٠.

الحارثِ وغيرُ واحدٍ[1] ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحكَمِ ، عن عُلَىّ[2] بنِ رَباحٍ ، عن عُقْبَةَ بنِ عامرٍ ، أنه بعَثه أبو عُبَيدةَ بَرِيدًا بفَتْحِ دِمشقَ . قال : فقدِمْتُ على عمرَ يومَ الجُمُعةِ فقال لى : منذ كم لم تَنزِعْ خُفَّيْك ؟ فقلتُ : مِن يومِ الجُمُعةِ وهذا يومُ الجُمُعةِ . فقال : أصَبْتَ السُّنَّةَ . قال الليثُ : وبه نأخُذُ . يعنى أن المسحَ على الخُفَّيْنِ للمسافرِ لا يَتأَقَّتُ ، بل له أن يَمْسَحَ عليهما ما شاء ، وإليه ذهَب الشافعىُّ فى القديمِ[3] . وقد روَى أحمدُ وأبو داودَ ، عن أُبَىِّ بنِ عُمارةَ مَرْفوعًا مثلَ هذا[4] ، والجُمهورُ على ما رواه مُسْلمٌ عن علىٍّ فى تأْقيتِ المَسْحِ ؛ للمُسافرِ ثلاثةُ أيامٍ ولَياليهن ، وللمقيمِ يومٌ وليلةٌ[5] . ومِن الناسِ مَن فصَل بينَ البَريدِ ومَن فى معناه وغيرِه ، فقال فى الأولِ : لا يَتأَقَّتُ . وفيما عداه : يَتأَقَّتُ ؛ لحديثِ عُقْبةَ وحديثِ علىٍّ . واللَّهُ أعلمُ .

فصلٌ

ثم إنَّ [٥/ ٨٥ظ] أبا عُبَيدةَ بعَث خالدَ بنَ الوَليدِ إلى البِقاعِ ففتَحه بالسيفِ ، وبعَث سَرِيةً فالْتَقَوْا مع الرومِ بعينِ ميسنون ، وعلى الرومِ رجلٌ يقالُ له : سِنانٌ[6] . تَحَدَّر على المسلمين مِن عَقَبةِ بَيْروتَ ، فقُتِل مِن المسلمين يومَئذٍ جماعةٌ مِن

---

(١) تاريخ دمشق ٢/١٣٥ - ١٣٧.

(٢) بضم العين وفتح اللام ، على هيئة التصغير . انظر سير أعلام النبلاء ٥/١٠٢ .

(٣) انظر معرفة السنن والآثار ١/ ٣٤٤.

(٤) لم نجده فى المسند . وانظر جامع المسانيد ١/٤٢ - ٤٤ ، والمسند الجامع ١/ ١٦. وأخرجه أبو داود (١٥٨) ، وابن ماجه (٥٥٧) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٢٩) .

(٥) مسلم (٢٧٦) .

(٦) فى الأصل، ١٥١: «سسان» .

الشُّهداءِ، فكانوا يُسَمُّون عينَ ميسنون عينَ الشُّهداءِ. واسْتَخْلف أبو عُبَيدةَ على دمشقَ يزيدَ بنَ أبى سُفْيانَ، كما وعَده بها الصِّدِّيقُ، وبعَث يزيدُ دِحْيةَ بنَ خَليفةَ إلى تَدْمُرَ فى سَرِيَّةٍ ليُمَهِّدوا أمْرَها، وبعَث أبا الزَّهْراءِ القُشَيْرِىَّ إلى البَثَنِيَّةِ[1] وحَوْرانَ فصالَح أهْلَها.

قال أبو عُبيدٍ القاسمُ بنُ سَلَّامٍ[2]، رحِمه اللَّهُ: افْتَتح خالدٌ دمشقَ صُلْحًا، وهكذا سائرُ مُدُنِ الشامِ كانت صُلْحًا دونَ أرْضِها، فعلى يدَىْ يزيدَ بنِ أبى سفيانَ وشُرَحْبيلَ ابنِ حَسَنةَ وأبى عُبَيدةَ. وقال الوليدُ بنُ مسلمٍ[3]: أخْبَرنى غيرُ واحدٍ مِن شُيوخِ دمشقَ (4) أن المسلمين (4) بينما هم على حِصارِ دمشقَ إذ أقْبَلت خَيْلٌ مِن عَقَبةِ السَّلَمْيَةِ مُخَمَّرَةٌ بالحَريرِ، فثار إليهم المسلمون، فالْتَقَوْا فيما بينَ بيتِ لَهْيَا والعَقَبةِ التى أقْبَلوا منها، فهزَموهم وطَرَدُوهم إلى أبوابِ حِمْصَ، فلما رأى أهلُ حِمْصَ ذلك ظَنُّوا أنهم قد فتَحوا دمشقَ، فقال لهم أهلُ حِمْصَ: إنا نُصالِحكم على ما صالَحْتُم عليه أهلَ دِمَشقَ. ففعَلوا.

وقال خَليفةُ بنُ خَيَّاطٍ[5]: حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ المُغيرةِ، عن أبيه قال: افْتَتح شُرَحْبيلُ ابنُ حَسَنةَ الأُرْدُنَّ كلَّها عَنْوةً ما خلا طَبَرِيَّةَ، فإنَّ أهلَها صالَحوه. وهكذا قال ابنُ الكَلْبِىِّ. وقالا: بعَث أبو عُبَيدةَ خالدًا فغلَب على أرضِ البِقاعِ، وصالَحه أهلُ بَعْلَبَكَّ وكتَب لهم كتابًا. وقال ابنُ المُغيرةِ[6] عن أبيه: وصالَحهم على

---

(1) فى النهاية ١/٩٥: «البثْنة».
(2) تاريخ دمشق ٢/١٣٣.
(3) المصدر السابق ٢/ ١٣٤.
(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م.
(5) تاريخ خليفة ١/١١٧، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢/١٣٩، من طريق خليفة به.
(6) تاريخ دمشق ٢/ ١٣٩.

أنْصافِ مَنازِلِهم وكَنائسِهم ، ووَضْعِ الخَراجِ . وقال ابنُ إسحاقَ وغيرُه[1] : وفى سنةِ أربعَ عشْرةَ فُتِحت حِمْصُ وبَعْلَبَكُّ صُلْحًا على يدَىْ أبى عُبَيدةَ فى ذى القَعْدةِ . قال خَليفةُ[2] : ويقالُ : فى سنةِ خمسَ عشْرةَ .

وَقعَةُ فِحْلٍ ، [3]بكسرِ الفاءِ ، قيل : والحاءِ . والصحيحُ تسكينُها[3]

وقد ذكَرها كثيرٌ مِن عُلماءِ السِّيرِ قبلَ فتحِ دِمشقَ[4] ، وإنَّما ذكَرها الإمامُ أبو جعفرِ بنُ جَريرٍ بعدَ فتحِ دِمشقَ[5] ، وتبِع فى ذلك سِياقَ سيفِ بنِ عمرَ ، فيما رَواه عن أبى عُثمانَ يزيدَ بنِ أَسِيدٍ الغَسَّانىِّ وأبى حارثةَ العَبْشَمِىِّ[6] قالا : خلَّف الناسُ يزيدَ بنَ أبى سُفيانَ فى خَيْلِه فى دِمشقَ ، وساروا نحو فِحْلٍ ، وعلى الناسِ الذين هم بالغَوْرِ شُرَحْبيلُ ابنُ حَسَنةَ ، وسار أبو عُبَيدةَ وقد جعَل على المُقَدِّمةِ خالدَ بنَ الوليدِ ، وأبو عُبَيدةَ على المَيْمنةِ ، وعمرُو بنَ العاصِ على المَيْسَرةِ ، وعلى الخَيْلِ ضِرارَ بنَ الأَزْوَرِ ، وعلى الرَّجَّالةِ عِياضَ بنَ غَنْمٍ ، فوصَلوا إلى فِحْلٍ ، وهى بَلْدةٌ بالغَوْرِ ، وقد انْحاز الرومُ إلى بَيْسانَ ، وأرْسَلوا مياهَ تلك الأراضى على ما هنالك مِن الأراضى ، فحال بينَهم وبينَ المسلمين ، وأرْسَل المسلمون إلى عمرَ يُخْبِرونه بما

---

(1) تاريخ دمشق ٢/١٣٩ .
(2) تاريخ خليفة ١/١١٧.
(٣ - ٣) سقط من : م.
(4) انظر تاريخ دمشق ٢/٩٨، ١٠٩.
(5) تاريخ الطبرى ٣/ ٤٤٢.
(6) فى الأصل، ١٥١، م: «القيسى».

هم فيه مِن مُصابَرةِ عدوِّهم، وما صنَعه الرومُ مِن تلك المَكِيدةِ، إلا أن المسلمين فى عَيْشٍ رَغيدٍ ومَدَدٍ كثيرٍ، وهم على أُهْبَةٍ مِن أمْرِهم، وأميرُ هذا الحربِ شُرَحْبيلُ ابنُ حَسَنةَ، وهو لا يَبِيتُ ولا يُصْبِحُ إلا على تَعْبِئةٍ، وظَنَّ الرومُ أن المسلمين على غِرَّةٍ، فركِبوا فى بعضِ الليالى ليُبيِّتوهم، وعلى الرومِ [٥/٨٦و] سِقْلابُ[1] بنُ مخراقَ، فهجَموا على المسلمين فنهَضوا إليهم نَهْضةَ رجلٍ واحدٍ؛ لأنهم على أُهْبَةٍ دائمًا، فقاتَلوهم حتى الصباحِ وذلك اليومَ بكمالِه [2]إلى الليلِ، فلما أظْلَم الليلُ فرَّ الرومُ وقُتِل أميرُهم سِقْلابُ[1]، وركِب المسلمون أكْتافَهم[2] وأسْلَمَتْهم هَزيمتُهم إلى ذلك الوَحْلِ الذى كانوا قد كادوا به المسلمين، فغرَّقهم اللَّهُ فيه، وقتَل منهم المسلمون بأطرافِ الرِّماحِ ما قارَب الثمانين ألفًا، لم يَنْجُ منهم إلا الشَّريدُ، وغَنِموا منهم شيئًا كثيرًا ومالًا جَزيلًا، وانْصَرف أبو عُبَيدةَ وخالدٌ بمَن معهما مِن الجُيوشِ نحوَ حِمْصَ، كما أمَر أميرُ المؤمنين عمرُ بنُ الخَطَّابِ، واسْتَخْلف أبو عُبَيدةَ على الأُرْدُنِّ شُرَحْبيلَ ابنَ حَسَنةَ، فسارَ شُرَحْبيلُ ومعه عمرُو ابنُ العاصِ، فحاصَر بَيْسانَ، فخرَجوا إليه فقتَل منهم مَقْتَلةً عَظيمةً، ثم صالَحوه على مثلِ ما صالَحَتْ عليه دمشقُ، وضرَب عليهم الجزيةَ، والخَراجَ على أراضيهم، وكذلك فعَل أبو الأعْورِ السُّلَمِيُّ بأهلِ طَبَرِيَّةَ سواءً.

فصلٌ فيما وقَع بأرضِ العراقِ فى هذه المدَّةِ مِن القِتالِ

قد قدَّمْنا[3] أن المُثَنَّى بنَ حارثةَ لما سار خالدٌ مِن العراقِ بمَن صحِبه إلى

---

(١) كذا فى النسخ. وفى تاريخ الطبرى وابن عساكر: «سقلار».

(٢ - ٢) سقط من: ١٥١.

(٣) تقدم فى صفحة ٥٧٣.

الشامِ – وقد قيل : إنه سار بتسعةِ آلافٍ . وقيل : بثلاثةِ آلافٍ . وقيل : بسبعِمائةٍ . وقيل : بأقلَّ . إلا أنهم صَنادِيدُ جيشِ العراقِ – فأقام المُثَنَّى بمَن بَقِىَ ، فاسْتَقَلَّ عددَهم ، وخاف مِن سَطْوةِ الفُرْسِ لولا اشْتغالُهم بتَبْديلِ مُلوكِهم ومَلِكاتِهم ، واسْتَبْطأ المُثَنَّى خبرَ الصِّدِّيقِ ، فسار إلى المدينةِ ، فوجَد الصِّدِّيقَ فى السِّياقِ[1] ، فأخْبَره بأمْرِ العراقِ ، فأوْصَى الصِّدِّيقُ عمرَ أن يَنْدُبَ الناسَ لِقتالِ أهلِ العِراقِ ، فلما مات الصِّدِّيقُ ودُفِن ليلةَ الثلاثاءِ ، أصْبَح عمرُ فندَب الناسَ وحَثَّهم على قِتالِ أهلِ العِراقِ ، وحرَّضهم ورَغَّبهم فى الثَّوابِ على ذلك ، فلم يَقُمْ أحدٌ ؛ لأن الناسَ كانوا يَكْرَهون قِتالَ الفُرْسِ ؛ لقوةِ سَطْوتِهم ، وشدةِ قِتالِهم ، ثم ندَبهم فى اليومِ الثانى والثالثِ ، فلم يَقُمْ أحدٌ ، وتكَلَّم المُثَنَّى بنُ حارثةَ فأحْسَن ، وأخْبَرهم بما فتَح اللَّهُ تعالى على يَدَىْ خالدٍ مِن مُعظمِ أرضِ العراقِ ، وما لهم هنالك مِن الأمْوالِ والأمْلاكِ والأمْتِعةِ والزادِ ، فلم يَقُمْ أحدٌ فى اليومِ الثالثِ ، فلما كان اليومُ الرابعُ كان أولَ مَن انْتَدَب مِن المسلمين أبو عُبَيدِ بنُ مَسْعودٍ الثقفىُّ ، ثم تَتابَع الناسُ فى الإجابةِ ، وأمَّر عمرُ طائفةً مِن أهلِ المدينةِ ، وأمَّر على الجميعِ أبا عُبَيدٍ هذا ، ولم يَكُنْ صحابيًّا ، فقيل لعمرَ : هلَّا أمَّرْتَ عليهم رجلًا مِن الصَّحابةِ[2] ؟ فقال : إنما أُؤَمِّرُ أولَ مَن اسْتَجاب ، إنكم إنما سَبَقْتُم الناسَ بنُصْرةِ هذا الدِّينِ ، وإن هذا هو الذى اسْتَجاب قبلَكم . ثم دَعاه فوَصَّاه فى خاصَّةِ نفسِه بتَقْوَى اللَّهِ وبمَن معه مِن

---

(١) السياق : نزع الروح . اللسان (س و ق) .

(٢) جاء ذكر أبى عبيد فى الصحابة فى الاستيعاب ٤/ ١٧٠٩، وأسد الغابة ٦/ ٢٠٥، والإصابة ٧/ ٢٦٧. وقال الذهبى فى تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين . ص ٨٧: وكان أبو عبيد من فضلاء الصحابة . ولعل المصنف بنى حكمه على ما جاء فى تاريخ الطبرى ٣/ ٤٤٦، حيث قال : فقيل لعمر : أمّر عليهم رجلا له صحبة ... والله أعلم .

المسلمين خيرًا ، وأمَره أن يَسْتَشِيرَ أصْحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، (١ وأن يَسْتَشيرَ سَلِيطَ ابنَ قَيسٍ ؛ فإنه رجلٌ باشَر الحُروبَ ١) . فسار المسلمون إلى أرضِ العِراقِ ، (١ وهم سبعةُ آلافِ رجلٍ ١) ، وكتَب عمرُ إلى أبى عُبَيدةَ أن يُرْسِلَ مَن كان بالعراقِ ممَّن قَدِم مع خالدٍ إلى العراقِ ، (١ فجهَّز عشَرةَ آلافٍ ، عليهم هاشمُ بنُ عُتْبةَ ، وأرْسَل عمرُ جريرَ بنَ عبدِ اللَّهِ البَجَليَّ [٥/٨٦ظ] فى أربعةِ آلافٍ إلى العِراقِ ، فقدِم الكُوفةَ ، ثم خرَج منها ، فواقَع هرقرانَ المدارَ فقتَله وانْهَزم جيشُه ، وغرِق أكثرُهم فى دِجْلةَ ١) ، فلما وصَل الناسُ إلى العراقِ وجَدوا الفرسَ مُضْطَربين فى مُلْكِهم ، وآخِرُ ما استَقَرَّ عليه أمْرُهم أن مَلَّكوا عليهم بُورانَ بنتَ كِسْرَى بعدَما قتَلوا التى كانت قبلَها آزَرْميدُخْتَ ، وفوَّضَت بُورانُ أمْرَ المُلْكِ عشْرَ سنين إلى رجلٍ منهم يقالُ له : رُسْتُمُ (٢ بنُ فَرُّخزاذَ . على أن يَقومَ بأمْرِ الحربِ ، ثم يَصيرَ المُلْكُ إلى آلِ كِسْرَى ، فقبِل ذلك . وكان رُسْتُمُ ٢) هذا مُنَجِّمًا يَعْرِفُ النُّجومَ وعِلْمَها جيدًا ، فقيل له : ما حمَلك على هذا ؟ يَعْنون وأنت تَعْلَمُ أن هذا[٣] لا يَتِمُّ لك ، فقال : الطَّمَعُ وحُبُّ الشَّرَفِ .

وَقعةُ النَّمارِقِ[٤]

بعَث رُسْتُمُ أميرًا يقالُ له : جابانُ . وعلى مُجَنِّبَتَيْه رجلان يقالُ لأحدِهما :

(١ - ١) سقط من : ١٥١، ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) بعده فى م : « الأمر » .

(٤) النمارق : موضع قرب الكوفة من أرض العراق . معجم البلدان ٤/ ٨١٢. وانظر لهذه الوقعة تاريخ الطبرى ٣/ ٤٤٩.

جِشْنِسُ ماه. ويقالُ للآخَرِ: مَرْدَانْ شاه. وهو خَصِيٌّ[1] أميرِ حاجبِ الفُرْسِ، فالْتَقَوْا مع أبى عُبَيدٍ بمكانٍ يقالُ له: النَّمارقُ. [2]بينَ الحيرةِ والقادِسيَّةِ[2]، وعلى الخيلِ المُثَنَّى بنُ حارثةَ، [2]وعلى المَيْسَرةِ عمرُو بنُ الهَيْثمِ[2]، فاقْتَتَلوا هنالك قِتالًا شديدًا، وهزَم اللَّهُ الفرسَ، وأُسِر جابانُ ومَرْدانْ شاه. فأمَّا مَرْدانْ شاه فإنه قتَله الذى أسَره، وأمَّا جابانُ فإنه خدَع الذى أسَره حتى أطْلَقه، فأمْسَكه المسلمون وأبَوْا أن يُطْلِقوه، وقالوا: إن هذا هو الأميرُ. وجاءُوا به إلى أبى عُبيدٍ، فقالوا: اقْتُلْه فإنه الأميرُ. فقال: وإن كان الأميرَ، فإنى لا أقْتُلُه وقد أمَّنه رجلٌ مِن المسلمين. ثم ركِب أبو عُبَيدٍ فى آثارِ مَن انْهَزم منهم، وقد لَجئوا إلى مدينةِ كَسْكَرَ[3] التى لابنِ خالةِ كِسْرَى، واسمُه نَرْسِى، فوازَرهم نَرْسِى على قِتالِ أبى عُبيدٍ، فقهَرهم أبو عُبَيدٍ، وغَنِم منهم شيئًا كثيرًا وأَطْعِماتٍ كثيرةً جدًّا، وللَّهِ الحمدُ. وبعَث بخُمُسِ ما غَنِم مِن المالِ والطَّعامِ إلى عمرَ بنِ الخَطَّابِ بالمدينةِ، وقد قال فى ذلك رجلٌ مِن المسلمين[4]:

لَعَمْرى وما عَمْرى علىَّ بهَيِّنٍ ... لقد صُبِّحَتْ بالخِزْىِ أهلُ النَّمارِقِ

بأَيْدى رجالٍ هاجَروا نحوَ ربِّهم ... يَجوسُونهم[5] ما بينَ دُرْتا[6] وبارِقِ

قتَلْناهمُ ما بينَ مَرْجِ مُسَلِّحٍ ... وبينَ [7]الهَوافى مِن طريقِ البَذارِقِ[7]

---

(1) سقط من: ص. وفى م: «خصى».

(2 - 2) سقط من: 151.

(3) فى 151: «كسكرى». وكسكر مدينة بين الكوفة والبصرة. انظر معجم البلدان 4/ 274.

(4) هو عاصم بن عمرو التميمى، وانظر تاريخ الطبرى 3/ 450.

(5) يقال بالجيم والحاء أيضا. النهاية 1/ 460.

(6) فى الأصل، 151: «دريا»، وفى م، ص: «درنا». والمثبت من تاريخ الطبرى. ودرتا: موضع قرب بغداد. انظر معجم البلدان 2/ 565.

(7 - 7) فى الأصل، م: «الهوانى من طريق التدارق»، وفى 151، ص: «الهوانى من طريق التذارق». والمثبت من تاريخ الطبرى، وانظر معجم البلدان 4/ 995. وقال: الهوانى: موضع بأرض السواد. وذكر البيت.

(١ فالْتقَوْا بمكانٍ بينَ كَسْكَرَ والسَّقاطِيَةِ(٢) ، وعلى مَيْمَنةِ نَرْسِى ومَيْسَرتِه ابنا خالِه بندَوَيْهِ وتِيرَوَيْهِ أولادُ بسطامَ ، وكان رُسْتُمُ قد جهَّز الجيوشَ مع الجالِنوسِ ، فلمَّا بلَغ أبا عُبَيدٍ ذلك أعْجَل نَرسِى بالقِتالِ قبلَ وُصولِهم ، فاقْتَتلوا قِتالًا شديدًا ، فانهَزَمت الفرسُ ، وهرَب نَرسِى والجالِنوسُ إلى المَدائنِ بعدَ وَقْعةٍ جرَتْ مِن أبى عُبَيدٍ مع الجالِنوسِ بمكانٍ يقالُ له : بارُوسْمَا(١) . فبعَث أبو عُبَيدٍ المُثَنَّى بنَ حارثةَ وسَرايا أُخَرَ إلى ماتاخَمَ تلك الناحيةَ كنهرِ جَوْبَرَ(٣) ونحوِها ، ففتَحها صُلْحًا وقَهْرًا ، وضرَبوا الجِزْيةَ والخَراجَ ، وغَنِموا الأموالَ الجَزيلةَ ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ ، وكسَروا الجالِنوسَ الذى جاء لنُصْرةِ جابانَ ، وغَنِموا [٥/٨٧و](٤) جيشَه وأموالَه ، وكَرَّ هاربًا إلى قومِه حَقيرًا ذَليلًا .

وَقْعةُ جِسْرِ أبى عُبَيدٍ (٥التى قُتِل فيها٥) أميرُ المسلمين وخَلْقٌ كثيرٌ منهم ، فإنّا للَّهِ وإنّا إليه راجعون

لما رجَع الجالِنوسُ هاربًا مما لَقِىَ مِن المسلمين تَذامَرتِ الفرسُ بينَهم واجْتَمعوا إلى رُسْتُمَ ، فأرْسَل جيشًا كَثيفًا (١عليهم ذا الحاجب (٦بَهْمنُ جاذَوَيْهِ٦) ، وأعْطاه١)

(١ - ١) سقط من : ١٥١، ص .

(٢) فى الأصل ، م : « السفاطية » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر معجم البلدان ٣/ ١٠٠.

(٣) فى الأصل : « حور » ، وفى ١٥١ ، م ، ص : « جور » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر معجم البلدان ٢/ ١٤١.

(٤) الصفحة [٤/٨٧و] مطموسة فى صورة الأصل . والصفحة [٤/٨٧ظ] بها بياض فى صورة الأصل .

(٥ - ٥) فى م : « ومقتل » . وانظر الوقعة فى تاريخ الطبرى ٣/ ٤٥٤ - ٤٦٠.

(٦ - ٦) فى م : « بهمس حادويه » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(١رايةَ أَفْرِيدُونَ، وتُسَمَّى دِرَفْش كابيانَ، وكانت الفرسُ تتَيَمَّنُ بها١)، وحمَلوا معهم رايةَ كِسْرَى، وكانت مِن جُلودِ النُّمورِ، عَرْضُها ثمانيةُ أَذْرُعٍ، فوصَلوا إلى المسلمينَ وبينَهم النَّهرُ، وعليه جِسْرٌ، فأرْسَلوا: إما أن تَعْبُروا إلينا وإما أن نَعْبُرَ إليكم. فقال المسلمون لأميرِهم أبي عُبَيْدٍ: مُرْهم فلْيَعْبُروا هم إلينا. فقال: ما هم بأَجْرَأَ على الموتِ منا. ثم اقْتَحَم إليهم، فاجْتَمعوا في مكانٍ ضيقٍ فالتَقَوْا(٢) هنالك، فاقْتَتَلوا قِتالًا شديدًا لم يُعْهَدْ مثلُه، والمسلمون في نحوٍ مِن عشَرةِ آلافٍ، وقد جاءتِ الفُرْسُ معهم بأَفْيِلةٍ كثيرةٍ، عليها (٣الجَلاجِلُ والنُّخُلُ٣) قائمةً لتَذْعَرَ خُيولَ المسلمين، فجعَلوا كلما حمَلوا على المسلمين فرَّتْ خُيولُهم مِن الفِيَلةِ، ومما تَسْمَعُ مِن الجَلاجِلِ التي عليها، ولا يَثْبُتُ منها إلا القليلُ على قَسْرٍ، وإذا حَمَل المسلمون عليهم لا تُقْدِمُ خَيْلُهم على الفِيَلةِ، ورَشَقَتْهم الفرسُ بالنَّبْلِ، فنالوا منهم خَلْقًا كثيرًا، وقتَل المسلمون منهم مع ذلك ستةَ آلافٍ، وأمَر أبو عُبيدٍ المسلمين أن يَقْتُلوا الفِيَلةَ أولًا، فاحْتَوَشُوها فقتَلوها عن آخِرِها، وقد قدَّمَت الفرسُ بينَ أيديهم فِيلًا عظيمًا أبيضَ، فتقَدَّم إليه أبو عُبَيدٍ فضرَبه بالسَّيفِ فقطَع زلومَه، فحَمِيَ الفيلُ وصاح صَيْحةً هائلةً وحمَل عليه(٢)، فتَخَبَّطَه برِجْلِه فقتَله ووقَف فوقَه، فحمَل على الفيلِ خَليفةُ أبي عُبَيدٍ الذي كان أَوْصَى أن يكونَ أميرًا بعدَه فقُتِل، ثم آخَرُ، ثم آخَرُ، حتى قُتِل سبعةٌ مِن ثَقِيفٍ كان قد نَصَّ أبو عُبَيدٍ عليهم واحدًا بعدَ واحدٍ، ثم صارت إلى المُثَنَّى بنِ حارثةَ بمُقْتَضى الوصيَّةِ أيضًا، وقد كانت دَوْمَةُ امرأةُ أبي عُبيدٍ رأَتْ مَنامًا يَدُلُّ على ما وقَع سواءً بسواءٍ، فلمّا رأى المسلمون ذلك

(١ - ١) سقط من: ١٥١، ص.

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) سقط من: م. والنخل: ضرب من الحلى. اللسان (ن خ ل).

وَهَنوا عندَ ذلك ، ولم يَكُنْ بَقِىَ إلا الظَّفَرُ بالفُرسِ ، وضَعُف أمرُهم ، وذهَبَت رِيحُهم ، ووَلَّوْا مُدْبِرين ، وساقتِ الفُرسُ خلفَهم يَقْتُلون بَشَرًا كثيرًا ، وانْكَشَف الناسُ ، فكان أمْرًا بَليغًا ، وجاءُوا إلى الجِسْرِ ، فمرَّ بعضُ الناسِ ، ثم انْكَسَر الجِسْرُ فتَحَكَّم فيمَن وراءَه الفُرسُ ، فقتَلوا مِن المسلمينَ ، وغرِق فى الفُراتِ نحوٌ مِن أربعةِ آلافٍ ، فإنّا للّهِ وإنّا إليه راجعون ، وسار المُثَنَّى بنُ حارثةَ ، فوقَف عندَ الجِسْرِ الذى جاءوا منه ، وكان الناسُ لمّا انْهَزَموا جعَل بعضُهم يُلْقِى بنفسِه فى الفُراتِ فيَغْرَقُ ، فنادَى المُثَنَّى : أيُّها الناسُ ، على هِينَتِكم ، فإنى واقفٌ على فَمِ الجِسْرِ لا أَجوزُه حتى لا يَبْقَى منكم أحدٌ هـٰهنا . فلمَّا عدَّى الناسُ إلى النّاحيةِ الأُخْرى سار المُثَنَّى فنزَل بهم أولَ مَنْزِلٍ ، وقام يَحْرُسُهم[1] هو وشُجْعانُ المسلمينَ ، وقد جُرِح أكثرُهم وأُثْخِنوا ، ومِن الناسِ مَن ذهَب فى البَرِّيَّةِ لا يُدْرَى أين ذهَب ، ومنهم مَن رجَع إلى المدينةِ النبويةِ مَذْعُورًا ، وذهَب بالخبرِ عبدُ اللّهِ بنُ زيدِ بنِ عاصمٍ المازنيُّ إلى عمرَ بنِ الخَطَّابِ ، فوجَده على المِنْبرِ ، فقال له عمرُ : ما وراءَك يا عبدَ اللّهِ بنَ زيدٍ ؟ فقال : أتاك الخبرُ اليَقينُ يا أميرَ المؤمنين . ثم صعِد إليه المِنْبرَ فأخْبَره الخبرَ سِرًّا ، ويقالُ : كان أولَ مَن قدِم بخبرِ الناسِ عبدُ اللّهِ بنُ يَزيدَ بنِ الحُصَيْنِ الخَطْمىُّ . فاللّهُ أعلمُ - قال سيفُ بنُ عمرَ : وكانت هذه الوَقْعةُ فى شَعْبانَ مِن سنةِ ثلاثَ عشْرةَ بعدَ اليَرْموكِ بأربعين يومًا . فاللّهُ أعلمُ - وتَراجَع المسلمون بعضُهم إلى بعضٍ ، وكان منهم مَن فَرَّ إلى المدينةِ ، فلم يُؤَنِّبْ عمرُ الناسَ ، بل قال : أنا فِئَتُكم[2] . وأَشْغَل اللّهُ المجوسَ بأمْرِ مَلِكِهم ؛ وذلك أنَّ أهلَ المَدائنِ عَدَوْا على رُسْتُمَ فخلَعوه ، ثم وَلَّوه ، وأضافوا إليه الفَيْرُزانَ[3] ، واخْتَلفوا على فِرْقَتَيْن ،

---

(١) فى ١٥١ : « لحربهم » .

(٢) فى م : « فيئكم » .

(٣) فى ١٥١ ، ص : « الفرزان » .

فركِب الفُرسُ إلى المَدائنِ ، ولحِقهم المُثَنَّى بنُ حارِثةَ فى نفرٍ مِن المسلميـنَ ، فعارَضه أميران مِن أُمرائِهم فى جيشِهم ، فأسَرهما وأسَر معهما بشرًا كثيرًا ، فضرَب أعْناقَهم ، ثم أرْسَل المُثَنَّى إلى مَن بالعراقِ مِن أُمراءِ المسلمين يَسْتَمِدُّهم ، فبعَثوا إليه بالأمْدادِ ، وبعَث إليه عمرُ بنُ الخطابِ بمَدَدٍ كثيرٍ ، فيهم جَريرُ بنُ عبدِ اللَّهِ البَجَليُّ فى قومِه بَجِيلةَ بكمالِها ، وغيرُه مِن ساداتِ المسلمين ، حتى كَثُر جيشُه .

وَقْعةُ البُوَيْبِ[1] التى اقْتَصَّ فيها المسلمون مِن الفُرْسِ

فلما سمِع[2] أُمراءُ الفُرْسِ بكثرةِ[3] جُيوشِ المُثَنَّى ، بعَثوا إليه جيشًا آخرَ مع رجلٍ يقالُ له : مِهْرانُ . فتَوافَوْا هم وإياهم بمكانٍ يقالُ له : البويبُ . قريبٍ مِن مكانِ الكوفةِ اليومَ ، وبينَهما الفُراتُ ، فقالوا : إمَّا أن تَعْبُروا إلينا أو نَعْبُرَ إليكم . فقال المسلمون : بل اعْبُروا إلينا . فعبَرت الفرسُ [٥/ ٨٧ظ] إليهم فتَواقَفوا ، وذلك فى شهرِ رَمضانَ ، فعزَم المُثَنَّى على المسلمين فى الفِطْرِ ، فأفْطَروا عن آخِرِهم ليكونَ أقْوَى لهم ، وعَبَّى الجيشَ ، وجعَل يَمُرُّ[4] على كلِّ رايةٍ مِن راياتِ الأُمراءِ على القَبائلِ ويَعِظُهم ويَحُثُّهم على الجِهادِ والصَّبْرِ والصَّمْتِ والثَّباتِ ، وفى القومِ جَريرُ بنُ عبدِ اللَّهِ البَجَليُّ فى بَجِيلةَ ، وجماعةٌ مِن ساداتِ المسلميـنَ ، وقال المُثَنَّى لهم : إنى مُكَبِّرٌ ثلاثَ تَكْبيراتٍ فتَهَيَّئوا ، فإذا كبَّرْتُ الرابعةَ فاحْمِلوا . فقابَلوا قولَه بالسمعِ والطاعةِ والقَبولِ . فلما كبَّر أولَ تَكْبيرةٍ عاجَلَتْهم الفُرْسُ فحمَلوا حتى

(١) فى ١٥١، ص : « البويت » . وانظر تاريخ الطبرى ٣/ ٤٦٠ ، ومعجم البلدان ١/ ٧٦٤.
(٢) بعده فى م، ص : « بذلك » .
(٣) فى م، ص : « وبكثرة » .
(٤) سقط من : ١٥١، ص .

غالَقوهم ، واقْتَتَلوا قِتالًا شديدًا ، (١ وركَدتِ الحربُ ١) ، ورأَى المُثَنَّى فى بعضِ صُفوفِه خَلَلًا ، فبعَث إليهم رجلًا يقولُ : الأميرُ يَقْرَأُ عليكم السَّلامَ ويقولُ لكم : لا تَفْضَحوا المُسْلِمِين[٢] اليومَ . فاعْتَدَلوا ، فلمَّا رأَى ذلك منهم - وهم بنو عِجْلٍ - أعْجَبه وضحِك ، وبعَث إليهم يقولُ : يا معشرَ المسلمين ، عاداتِكم ، انْصُروا اللَّهَ يَنْصُرْكم . وجعَل المُثَنَّى والمسلمون يَدْعون اللَّهَ بالظَّفَرِ والنَّصْرِ ، فلما طالت مدَّةُ الحربِ جمَع المُثَنَّى جماعةً مِن أصحابِه الأبطالِ يَحْمُون ظَهْرَه ، وحمَل على مِهْرانَ فأزاله عن مَوْضِعِه حتى دخَل المَيْمَنةَ ، وحمَل غلامٌ مِن بنى تَغْلِبَ نَصْرانىٌّ فقتَل مِهْرانَ وركِب فرسَه . كذا ذكَره سيفُ بنُ عمرَ[٣] .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[٤] : بل حمَل عليه المُنْذِرُ بنُ حَسَّانَ بنِ ضِرارٍ الضَّبِّىُّ فطعَنه ، واحْتَزَّ رأسَه جَريرُ بنُ عبدِ اللَّهِ البَجَلىُّ ، واخْتَصما فى سَلَبِه ، فأخَذ جَريرٌ السِّلاحَ وأخَذ المُنْذِرُ مِنطَقَتَه ، وهرَبتِ المجوسُ وركِب المسلمون أكْتافَهم (٥ يَقْصِلونهم قَصْلًا ٥) ، وسبَق المُثَنَّى بنُ حارثةَ إلى الجِسْرِ فوقَف عليه ليَمْنَعَ الفُرْسَ مِن الجَوازِ عليه ليَتَمَكَّنَ منهم المسلمون ، فركِبوا أكْتافَهم بَقيةَ ذلك اليومِ وتلك الليلةَ ، ومِن الغدِ[٦] إلى الليلِ ، فيقالُ : إنَّه قُتِل منهم يومَئذٍ وغرِق قريبٌ مِن مائةِ ألفٍ . وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ . وغنِم المسلمون مالًا جَزيلًا وطَعامًا كثيرًا ، وبعَثوا بالبِشارةِ والأخْماسِ إلى عُمرَ ، رضِى اللَّهُ عنه . وقد قُتِل مِن ساداتِ المسلمينَ فى

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) فى النسخ : « العرب » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٣) تاريخ الطبرى ٣/٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ .

(٤) المصدر السابق ٣/ ٤٧٢ .

(٥ - ٥) فى م : « يفصلونهم فصلا » . والقصل : القطع القوى السريع . الوسيط (ق ص ل) .

(٦) فى م ، ص : « أبعد » .

هذا اليومِ بَشَرٌ كثيرٌ أيضًا ، وذَلَّتْ لهذه الوَقْعةِ رِقابُ الفُرْسِ ، وتَمكَّن الصحابةُ مِن الغاراتِ فى بلادِهم فيما بينَ الفُراتِ ودِجْلةَ ، فغَنِموا شيئًا عظيمًا لا يُمْكِنُ حَصْرُه ، وجَرَت أمورٌ يَطولُ ذِكْرُها بعدَ يومِ البُوَيْبِ ، وكانت هذه الوقْعَةُ بالعِراقِ نَظيرَ اليَرْموكِ بالشامِ . وقد قال الأعْورُ الشَّنِّيُّ العَبْدِىُّ فى ذلك :

هاجتْ لأعورَ دارُ الحَىِّ أحْزانَا ... واسْتَبْدَلَتْ بعدَ عبدِ القيسِ خَفَّانا[1]

وقد أرانا بها والشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ ... إذ بالنُّخَيْلةِ قَتْلى جُندِ مِهْرانَا

[2]إذ كان[2] سار المُثَنَّى بالخُيولِ لهم ... فقَتَّل الزَّحْفَ مِن فُرْسٍ وجِيلانا

سما لمِهْرانَ والجيشِ الذى معه ... حتى أبادَهمُ مَثْنَى ووُحْدانَا

فصلٌ

ثم بعَث أميرُ المؤمنين عمرُ بنُ الخطابِ سعدَ بنَ أبى وَقَّاصٍ الزُّهْرىَّ أحدَ العشَرةِ ، فى ستَّةِ آلافٍ أميرًا على العِراقِ ، وكتَب إلى جَريرِ بنِ عبدِ اللَّهِ والمُثَنَّى بنِ حارثةَ أن يكونا تَبَعًا له ، وأن يَسْمَعا له ويُطِيعا ، فلمَّا وصَل إلى العِراقِ كانا معه ، وكانا قد تَنازَعا الإمْرةَ ، فالمُثَنَّى يقولُ لجَريرٍ : إنما بعَثك أميرُ المؤمنين مَدَدًا لى . ويقولُ جَريرٌ : إنما بعَثنى أميرًا عليك . فلما قدِم سعدٌ على إمْرةِ[3] العراقِ انْقَطَع نِزاعُهما . قال ابنُ إسحاقَ[4] : وتُوُفِّىَ المُثَنَّى بنُ حارثةَ فى هذه السنةِ . كذا قال ابنُ إسحاقَ . والصحيحُ أنَّ بَعْثَ عمرَ سعدًا إنما كان فى أولِ سنةِ أرْبعَ عشْرةَ كما سيأتى .

---

(١) فى م ، ص : « حسانا » .

(٢ - ٢) فى تاريخ الطبرى : « أزمان » .

(٣) فى م : « أمر » .

(٤) تاريخ الطبرى ٣/ ٤٧٢ .

ذكرُ اجْتماعِ الفُرْسِ على يَزْدَجِرْدَ بعدَ اخْتِلافِهم (١ واضطِرابِهم ثم اجتَمعتْ كلِمتُهم ١)

كان شيرينُ قد جَمَع آلَ كِسْرَى فى القصرِ الأبيضِ، وأمَر بقَتْلِ ذُكْرانِهم كلِّهم، وكانت أمُّ يَزْدَجِرْدَ فيهم، ومعها ابنُها وهو صَغيرٌ، فواعَدَت أخْوالَه، فجاءوا فأخَذوه منها وذهَبوا به إلى بلادِهم، فلمَّا وقَع ما وقَع يومَ البُوَيْبِ، وقُتِل مَن قُتِل منهم كما ذكَرْنا، وركِب المسلمون أكْتافَهم وانْتَصروا عليهم وعلى أخْذِ بُلْدانِهم ومَحَالِّهم وأقاليمهم، ثم سمِعوا بقُدومِ سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ مِن جهةِ عمرَ، اجْتَمعوا فيما بينَهم وأحْضَروا الأميرَيْن الكبيرَيْن فيهم، وهما رُسْتُمُ والفيرُزانُ، فتذامَروا فيما بينَهم وتَواصَوْا، وقالوا لهما: لئن لم تَقُوما بالحربِ كما يَنْبغى لَنَقْتُلَنَّكما ونَشْتَفِى بكما. ثم رَأَوْا فيما بينَهم أن يَبْعَثوا خلفَ نِساءِ كِسْرَى مِن كلِّ فَجٍّ ومِن كلِّ بُقْعةٍ، فمَن كان لها ولدٌ مِن آلِ كِسْرَى مَلَّكوه عليهم، فجعَلوا إذا أتَوْا بالمرأةِ عاقَبوها: هل لها ولدٌ، وهى تُنْكِرُ ذلك خوفًا على ولدِها إن كان لها ولدٌ، فلم يَزالوا حتى دُلُّوا على أمِّ يَزْدَجِرْدَ، فأحْضَروها وأحْضَروا ولدَها فملَّكوه عليهم، وهو ابنُ إحْدى وعشرين سنةً، وهو مِن ولدِ شَهْرِيارَ[٢] بنِ كِسْرَى، وعَزَلوا بورانَ، واسْتَوْسَقَت المَمالِكُ له، واجْتَمَعوا عليه وفرِحوا به، وقاموا بينَ يديه بالنُّصْرةِ أتمَّ قِيامٍ، واسْتَفْحَل أمْرُه فيهم، وقَوِيَت شَوْكَتُهم به، وبعَثوا إلى الأقاليمِ والرَّساتِيقِ، فخلَعوا الطاعةَ للصَّحابةِ ونَقَضوا عُهودَهم

(١ - ١) سقط من: م. وانظر تاريخ الطبرى ٣/ ٤٧٧، ٤٧٨.

(٢) فى ١٥١: «شهرباز».

وذِمَّتَهم ، وبعَث الصَّحابةُ إلى عمرَ بالخبرِ ، فأمَرهم عمرُ أن يَتَبَرَّزوا[1] [٥/٨٨و] مِن بينِ ظَهْرانَيْهم وليكونوا على أطْرافِ البِلادِ حولَهم على المياهِ ، وأن تَكونَ كلُّ قَبيلةٍ تَنْظُرُ إلى الأخرى بحيثُ إذا حدَث حَدَثٌ على قَبيلةٍ لا يَخْفَى أمْرُها على جِيرانِهم . وتَفاقَم الحالُ جِدًّا ، وذلك فى ذى القَعْدةِ مِن سنةِ ثلاثَ عشْرةَ . وقد حَجَّ بالناسِ عمرُ فى هذه السنةِ . (٢)وقيل : بل حَجَّ بهم عبدُ الرحمنِ بنُ عَوْفٍ ، ولم يَحُجَّ عمرُ هذه السنةَ(٢) . واللَّهُ أعْلمُ .

ذِكْرُ[3] ما وقَع (٤)فى هذه السَّنَةِ أعنى(٤) سنةَ ثلاثَ عشْرةَ مِن الحَوادثِ (٤)إجْمالًا ، ومَن تُوفِّىَ فيها مِن الأعْيانِ(٤)

كانت فيها وَقائعُ تقدَّم تَفْصيلُها ببِلادِ العِراقِ على يدَىْ خالدِ بنِ الوَليدِ ، رضِى اللَّهُ عنه ؛ فُتِحت فيها الحِيرةُ والأنْبارُ وغيرُهما مِن الأمْصارِ ، وفيها سار خالدُ بنُ الوَليدِ مِن العراقِ إلى الشامِ ، على المَشْهورِ .

وفيها كانت وَقْعةُ اليَرْمُوكِ فى قولِ سيفِ بنِ عمرَ واخْتيارِ ابنِ جَريرٍ ، وقُتِل بها مَن قُتِل مِن الأعْيانِ ممَّن يَطولُ ذِكْرُهم وتَراجِمُهم ، رضِى اللَّهُ عنهم أجْمَعين . وفيها تُوُفِّىَ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ، رضى اللَّهُ عنه ، وقد أفْرَدْنا سِيرتَه فى مُجَلَّدٍ ، وللَّهِ الحمدُ .

---

(١) أى : يخرجوا من بينهم .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : م .

وفيها وُلِّىَ عمرُ بنُ الخَطَّابِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، يومَ الثلاثاءِ لثمانٍ بَقِين مِن جُمادَى الآخِرةِ منها ، فوَلَّى قَضاءَ المَدينةِ علىَّ بنَ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، واسْتَناب على الشامِ أبا عُبَيدةَ عامرَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ الجَرَّاحِ الفِهْرِىَّ ، وعزَل عنها خالدَ بنَ الوَليدِ المخزومىَّ ، وأبْقاه على شُورَى الحَرْبِ . وفيها فُتِحَت بُصْرَى صُلْحًا ، وهى أولُ مَدينةٍ فُتِحت مِن الشامِ .

وفيها فُتِحت دمشقُ فى قولِ سيفٍ وغيرِه ، كما قدَّمْنا . واسْتُنِيب فيها يَزيدُ ابنُ أبى سفيانَ ، فهو أولُ مَن وَلِيَها مِن أُمراءِ المسلمين ، رضِى اللَّهُ عنهم .

وفيها كانت وَقْعةُ فِحْلٍ مِن أرضِ الغَوْرِ ، وقد قُتِل بها جماعةٌ مِن الصَّحابةِ وغيرِهم .

وفيها كانت وَقْعةُ جِسْرِ أبى عُبَيدٍ ، فقُتِل فيها أربعةُ آلافٍ مِن المسلمين ؛ منهم أميرُهم أبو عُبَيدِ بنُ مَسْعودٍ الثَّقفىُّ ، وهو والدُ صَفِيةَ امرأةِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، وكانت امرأةً صالحةً ، رحِمَهما اللَّهُ ، ووالدُ المختارِ بنِ أبى عُبَيدٍ كَذَّابِ ثَقِيفٍ ، وقد كان نائبًا على العِراقِ فى بعضِ وَقَعاتِ[1] العِراقِ كما سيأتى .

وفيها تُوُفِّى المُثَنَّى بنُ حارثةَ فى قولِ ابنِ إسحاقَ ، وقد كان نائبًا على العِراق ؛ اسْتَخْلَفه خالدُ بنُ الوليدِ حينَ سار إلى الشامِ ، وقد شهِد مَواقفَ مَشْهورةً ، وله أيامٌ مَذْكورةٌ ، ولاسِيَّما يومَ البُوَيبِ بعدَ جِسْرِ أبى عُبَيدٍ ، قُتِل فيه مِن الفُرسِ وغرِق بالفُرات قريبٌ مِن مائةِ ألفٍ ، والذى عليه الجُمهورُ أنه بَقِىَ إلى سنةِ أرْبعَ عشْرةَ ، كما سيأتى بَيانُه .

---

(١) سقط من : الأصل ، ص .

وفيها حَجَّ بالناسِ عمرُ بنُ الخطابِ فى قولِ بعضِهم، وقيل: بل حَجَّ عبدُ الرحمنِ بنُ عَوْفٍ. وفيها اسْتَنْفَر عمرُ قَبائلَ العربِ لغَزْوِ العِراقِ والشامِ، فأقْبَلوا مِن كلِّ النَّواحى، فرمَى بهم الشامَ والعراقَ.

وفيها كانت وَقْعةُ أجْنادِينَ فى قَولِ ابنِ إسحاقَ يومَ السبتِ لثلاثٍ بَقِينَ[(1)] مِن جُمادَى الأولى منها، وكذا عندَ الواقدىِّ، فيما بينَ الرَّمْلةِ و[(2)]بَيْتِ [٥/ ٨٨ظ] جَبْرِينَ[2)]، وعلى الرومِ القيقلانُ، وأميرُ المسلمين عمرُو بنُ العاصِ، وهو فى عشرين ألفًا فى قولٍ، فقُتِل القيقلانُ وانْهَزَمتِ الرومُ، وقُتِل منهم خَلْقٌ كثيرٌ، واسْتُشْهِد مِن المسلمين أيضًا جماعةٌ؛ منهم هشامُ بنُ العاصِ والفضلُ بنُ العَبّاسِ، وأبانُ بنُ سعيدٍ وأَخَواه خالدٌ وعمرٌو، ونُعَيْمُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ النَّحّامِ، والطُّفَيْلُ بنُ عمرٍو وعبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو الدَّوْسِيّانِ، وضِرارُ بنُ الأزْوَرِ، وعِكْرِمةُ بنُ أبى جَهْلٍ، وعمُّه سَلَمةُ بنُ هشامٍ، وهَبّارُ بنُ سفيانَ، وصَخْرُ بنُ نصرٍ، وتَميمٌ وسعيدٌ ابنا الحارثِ بنِ قيسٍ، رضِى اللَّهُ عنهم.

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[(3)]: قُتِل يومَئذٍ طُلَيْبُ بنُ عُمَيْرٍ[(4)] وأمُّه أرْوَى بنتُ عبدِ المطَّلِبِ [(5)]عَمَّةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ. وممن قُتِل يومَئذٍ عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ بنِ عبدِ المطَّلبِ[5)]، وكان عمرُه يومَئذٍ ثلاثين سنةً، فيما ذكَره الواقدىُّ، قال: ولم يَكُنْ

---

(١) سقط من: الأصل، م، ص. وقول ابن إسحاق أخرجه خليفة فى تاريخه ١/ ١٠٣، عنه. ووقع عند الطبرى فى تاريخه ٣/ ٤١٨، وابن الأثير فى الكامل ٢/ ٤١٧، عن ابن إسحاق أن وقعة أجنادين كانت يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الأولى. والظن أن الخلاف فى التاريخ وقع من قبل تلاميذ ابن إسحاق. والله أعلم.

(٢ - ٢) فى الأصل، م: «بين جسرين».

(٣) الطبقات الكبرى ٣/ ١٢٤.

(٤) فى الأصل، م: «عمرو». وانظر الاستيعاب ٢/ ٧٧٢. وفى أسد الغابة ٣/ ٩٤، والإصابة ٣/ ٥٤٠ أنه طليب بن عمير أو عمرو.

(٥ - ٥) سقط من: ١٥١.

له رِوايةٌ[1] . وكان ممن صبَر يومَ حُنَيْنٍ . قال ابنُ جَريرٍ[2] : وقُتِل يومَئذٍ عثمانُ بنُ طَلْحةَ بنِ أبى طَلْحةَ ، والحارثُ بنُ أَوْسِ بنِ عَتيكٍ ، رضِى اللَّهُ عنهم .

وفيها كانت وَقْعةُ مَرْجِ الصُّفَّرِ فى قولِ خَليفةَ بنِ خَيَّاطٍ[3] ، وذلك لثنتَىْ عشْرةَ بقِيَت مِن جُمادَى الأُولى ، وأميرُ الناسِ خالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ ، فقُتِل يومَئذٍ ، وقيل : إنما قُتِل أخوه عمرٌو . وقيل : ابنُه . فاللَّهُ أعلمُ .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وكان أميرُ الرومِ قلقطَ ، فقُتِل مِن الرومِ مَقْتَلةٌ عَظيمةٌ حتى جَرَت طاحونٌ هناك مِن دمائِهم . والصحيحُ أنَّ وَقْعةَ مَرْجِ الصُّفَّرِ فى أوَّلِ سنةِ أربعَ عشْرةَ كما سيأتى .

ذِكْرُ المُتَوَفَّيْن فى هذه السنةِ مُرَتَّبِين على الحروفِ كما ذكَرهم شيخُنا الحافظُ الذَّهبىُّ فى تاريخِه[5] :

أبانُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ بنِ أُميةَ الأُمَوىُّ[6] أبو الوليدِ المكِّىُّ ، صحابىٌّ

---

(١) ذكره عنه ابن عبد البر فى الاستيعاب ٣/ ٩٠٥.

(٢) ذكر ذلك أيضا الحافظ الذهبى فى تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ٨٣، ٨٤ عن ابن جرير ، ولم نجد ذلك فى تاريخ الطبرى ولا فى المنتخب من ذيل تاريخ الطبرى . وذكر أبو عمر فى الاستيعاب ٣/ ١٠٣٤، وابن الأثير فى أسد الغابة ٣/ ٥٧٩، والحافظ فى الإصابة ٤٥١/٤ أن عثمان بن طلحة توفى سنة اثنتين وأربعين . وقالوا : وقيل : إنه قتل يوم أجنادين . قال الحافظ فى الإصابة : قال العسكرى : وهو باطل .

قلت : هذا عن عثمان بن طلحة ، أما عن الحارث فذكروا أنه استشهد يوم أجنادين .

(٣) تاريخ خليفة ١/ ١٠٤.

(٤) أخرجه خليفة بن خياط فى تاريخه ١٠٤/١ بسنده عن ابن إسحاق .

(٥) تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ٨٩ - ١٢٠.

(٦) الاستيعاب ٦٢/١ ، وأسد الغابة ٤٦/١ ، والإصابة ١٥/١ .

جَليلٌ ، وهو الذى أجار عُثمانَ بنَ عَفَّانَ يومَ الحُدَيْبِيةِ [(١] حتى دخَل مكةَ [١)] لأداءِ رِسالةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أسْلَم بعدَ مَرْجِعِ أخَوَيْه مِن الحبشةِ ؛ خالدٍ ، وعمرٍو ، فدَعَواه إلى الإسلامِ فأجابهما ، وساروا فوجَدوا رسولَ اللَّهِ ﷺ قد فتَح خيبرَ ، وقد اسْتَعْمله رسولُ اللَّهِ ﷺ سنةَ تسعٍ على البَحْرَيْن وقُتِل بأجْنادِينَ .

أَنَسَةُ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ [(٢)] : المَشْهورُ أنه قُتِل ببدرٍ فيما ذكَره البخاريُّ وغيرُه [(٣)] . وزعَم الواقدىُّ [(٤)] فيما نقَله عن أهلِ العلمِ أنه شهِد أُحُدًا ، وأنه بَقِىَ بعدَ ذلك زمانًا ، قال : وحدَّثنى ابنُ أبى الزِّنادِ عن محمدِ بنِ يوسُفَ ، أن أَنَسَةَ مات فى خِلافةِ أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ ، وكان يُكَنَّى أبا مَسْروحٍ . وقال الزهرىُّ [(٥)] : كان يَأْذَنُ للناسِ على النبىِّ ﷺ .

تَمِيمُ بنُ الحارثِ بنِ قَيْسٍ السَّهْمىُّ وأخوه سعيدٌ [(٦)] ؛ صَحابيَّان جَليلان هاجَرا إلى الحبشةِ ، وقُتِلا بأجْنادِينَ .

الحارثُ بنُ أوسِ بنِ عَتيكٍ [(٧)] ، مِن مُهاجِرةِ الحَبَشةِ ، قُتِل بأجْنادِينَ .

(١ - ١) سقط من : ١٥١.

(٢) الاستيعاب ١٣٧/١ ، وأسد الغابة ١٥٦/١ ، والإصابة ١٣٥/١ .

(٣) لم نجده فى التاريخ الكبير ولا فى الصحيح ، ولعله ذكره فى المصنف الخاص بالصحابة كما سبق التنويه على ذلك فى ٢١٩/٥ حاشية (٢) . وانظره فيمن ذكر أنه استشهد فى بدر فى الإصابة ١/ ١٣٥.

(٤) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٨، ٤٩.

(٥) أخرجه ابن سعد فى طبقاته ٤٩/٣ بسنده عن الزهرى .

(٦) فى النسخ : « قيس » . والمثبت من تاريخ الإسلام ، وليس لتميم أخ اسمه قيس ، وإنما له أخ يكنى أبا قيس ، استشهد يوم اليمامة . أما سعيد فهو ابن عمرو التميمى أخو تميم لأمه . وقيل : إن الذى استشهد هو أخوه سعيد بن الحارث بن قيس . انظر تراجم تميم وأبى قيس وسعيد بن عمرو وسعيد بن الحارث فى الاستيعاب ١/ ١٩٢، ٢/ ٦١٣، ٦٢٦، ٤/ ١٧٣٧، وأسد الغابة ١/ ٢١٦، ٣/ ٣٩٣، ٣٩٨، ٦/ ٢٥٨، والإصابة ٢/ ٤٤، ٤٥، ٣/ ١٠٠، ٣/ ١١٢، ٧/ ٣٣٣.

(٧) الاستيعاب ٢٨١/١ ، وأسد الغابة ٣٧٩/١ ، والإصابة ٥٦٣/١ .

خالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ الأُمَوِىُّ[1] ، مِن السابقِين الأوَّلين ، ممَّن هاجر إلى الحبشةِ ، وأقام بها بِضْعَ عشْرةَ سنةً ، ويقالُ : إنه كان على صَنْعاءَ مِن جهةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأمَّره الصِّدِّيقُ على بعضِ الفُتوحاتِ كما تقَدَّم ، قُتِل يومَ مَرْجِ الصُّفَّرِ فى قولٍ ، وقيل : بل هرَب فلم يُمَكِّنْه الصِّدِّيقُ مِن دُخولِ المَدينةِ تَعْزيرًا له ، فأقام شهرًا[2] فى بعضِ ظَواهِرِها حتى أَذِن له . ويقالُ : إن الذى قتَله أسْلَمَ ، وقال : رأيْتُ له حينَ قتَلْتُه نُورًا ساطعًا إلى السماءِ . رضِى اللَّهُ عنه .

سعدُ بنُ عُبادةَ بنِ دُلَيْمِ بنِ حارثةَ بنِ أبى حَزِيمةَ[3] - ويقالُ : حارثةُ بنُ [4]حرامِ بنِ[4] [٥/٨٩و] حَزِيمةَ[3] - بنِ ثَعْلبةَ بنِ طَرِيفِ بنِ الخَزْرجِ بنِ ساعدةَ بنِ كعبِ بنِ الخَزْرجِ ، الأنْصاريُّ الخزرجيُّ سيدُهم ، أبو ثابتٍ ويقالُ : أبو قيسٍ . صحابىٌّ جَليلٌ ، كان أحَدَ النُّقَباءِ ليلةَ العَقَبةِ ، وشهِد بدرًا فى قولِ عُرْوةَ وموسى ابنِ عُقْبةَ والبخارىِّ وابنِ ماكُولَا[5] .

ورَوَى ابنُ عَساكرَ[6] مِن طريقِ حَجَّاجِ بنِ أَرْطاةَ ، عن الحكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ أن رايةَ المهاجِرين يومَ بَدْرٍ كانت مع علىٍّ ، ورايةَ الأنْصارِ كانت مع سعدِ بنِ عُبادةَ ، رضِى اللَّهُ عنهما . قلتُ : والمَشْهورُ أن هذا كان يومَ الفتحِ . واللَّهُ أعْلَمُ .

---

(١) الاستيعاب ٢/٤٢٠ ، وأسد الغابة ٢/٩٧ ، والإصابة ٢/٢٣٦ .

(٢) فى ١٥١: «أشهرًا» .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : «خزيمة» . وانظر الإكمال ٣/ ١٤١، والاستيعاب ٢/٥٩٤ ، وأسد الغابة ٢/ ٣٥٦ ، والإصابة ٣/ ٦٥.

(٤ - ٤) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٧٧.

(٥) تاريخ دمشق ٢٠/ ٢٣٨، ٢٣٩، والتاريخ الكبير ٤/ ٤٤، والإكمال ٣/ ١٤٠، ولكن نصَّ ابن ماكولا على أنه لم يشهد بدرًا . وانظر ما تقدم فى ٥/٢٢٧ .

(٦) تاريخ دمشق ٢٠/ ٢٤٩.

وقال الواقدىُّ[1] : لم يَشْهَدْها ؛ لأنه نَهَشَتْه حَيَّةٌ ، فشَغَلَتْه عنها بعدَ أن تجهَّز لها ، فضَرَب له رسولُ اللَّهِ ﷺ بسَهْمِه وأجْرِه ، وشهِد أُحُدًا وما بعدَها . وكذا قال خَليفةُ بنُ خَيَّاطٍ[2] . وكانت له جَفْنَةٌ تَدورُ مع النبىِّ ﷺ حيث دارَ مِن بُيوتِ نِسائِه بلَحْمٍ وثَريدٍ ، أو لَبَنٍ وخُبْزٍ ، أو خُبْزٍ وسمنٍ ، أو بِخَلٍّ وزيتٍ ، وكان يُنادِى عندَ أُطُمِه[3] كلَّ لَيلةٍ لمن أراد القِرَى ، وكان يُحْسِنُ الكِتابةَ بالعَربىِّ والرَّمْىَ والسِّباحةَ ، وكان يُسَمَّى مَن أحْسَنَ ذلك كاملًا . وقد ذَكَر أبو عمرَ بنُ عبدِ البَرِّ ما ذَكَره غيرُ واحدٍ مِن عُلماءِ التاريخِ أنه تخَلَّف عن بَيْعةِ الصِّدِّيقِ حتى خرَج إلى الشامِ . فمات بقريةٍ مِن حَوْرانَ سنةَ ثلاثَ عشْرةَ فى خِلافةِ الصِّدِّيقِ . قاله ابنُ إسحاقَ والمَدائنىُّ وخَليفةُ[4] . قال[5] : وقيل : فى أولِ خِلافةِ عمرَ . وقيل : سنةَ أرْبعَ عشْرةَ . وقيل : سنةَ خمسَ عشْرةَ . وقال الفَلَّاسُ وابنُ بُكيرٍ[6] : سنةَ ستَّ عشْرةَ .

قلتُ : أما بَيْعةُ الصِّدِّيقِ ، فقد رُوِّينا فى « مسندِ الإمامِ أحمدَ »[7] أنه سَلَّم للصِّديقِ ما قاله مِن أن الخُلفاءَ مِن قُريشٍ . وأما موتُه بأرضِ الشامِ فمُحَقَّقٌ ، والمَشْهورُ أنه بحَوْرانَ .

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ٣/ ٦١٤.

(٢) طبقات خليفة ١/ ٢١٦.

(٣) الأُطُم ، بضمتين : البناء المرتفع . النهاية ١/ ٥٤ .

(٤) الاستيعاب ٢/ ٥٩٩.

(٥) انظر تاريخ دمشق ٢٠/ ٢٤٣، ٢٦٨، وتاريخ خليفة ص ٩٩.

(٦) فى الأصل ، م : « بكر » . وقد أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٢٦٩، ٢٧٠، بسنده عن الفلاس وابن بكير .

(٧) تقدم فى ٨/ ٨٧.

قال محمدُ بنُ عائذٍ الدِّمشقىُّ[1] ، عن عبدِ الأعْلَى ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، أنه قال : أولُ مَدينةٍ فُتِحت مِن الشامِ بُصْرَى ، وبها تُوُفِّى سعدُ بنُ عُبادةَ . وعندَ كثيرٍ مِن أهلِ زَمانِنا أنه دُفِن بقريةٍ مِن غُوطَةِ دمشقَ يقالُ لها : المَنِيحةُ . وبها قبرٌ مَشهورٌ به . ولم أرَ الحافظَ ابنَ عَساكرَ تَعَرَّض لذِكْرِ هذا القبرِ فى ترجمتِه بالكُلِّيةِ[2] . فاللَّهُ أعلمُ .

قال ابنُ عبدِ البَرِّ[3] : ولم يَخْتَلِفوا أنه وُجِد مَيِّتًا فى مُغْتَسَلِه وقد اخْضَرَّ جسدُه ، ولم يَشْعُروا بموتِه حتى سمِعوا قائلًا يقولُ :

قتَلْنا سيدَ الخَزْرَ ... جِ سعدَ بنَ عُبادَهْ
رَمَيْناه بسهمينِ ... فلم نُخْطِ فُؤادَهْ

قال ابنُ جُرَيْجٍ : سمِعْتُ عَطاءً يقولُ : سمِعْتُ أنَّ الجنَّ قالوا فى سعدِ بنِ عُبادةَ هذَيْن البيتَيْن .

له عن النبىِّ ﷺ أَحادِيثُ ، وكان ، رضِى اللَّهُ عنه ، مِن أشَدِّ الناسِ غَيْرةً ، ما تزوَّج امرأةً إلا بِكْرًا ، ولا طَلَّق امرأةً فتَجاسَر أحدٌ أن يَخْطُبَها بعدَه . وقد رُوِىَ[4] أنه لما خرَج مِن المدينةِ قسَم مالَه بينَ بنيه ، فلما تُوُفِّىَ وُلِدَ له وَلَدٌ ، فجاء أبو بكرٍ وعمرُ إلى ابنِه قيسِ بنِ سعدٍ ، فأمَراه أن يُدْخِلَ هذا معهم ، فقال : إنى لا أُغَيِّرُ ما صنَع سعدٌ ، ولكن نَصِيبى لهذا الولدِ .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٢٦٦، من طريق محمد بن عائذ به .

(٢) بل قال الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٢٣٧: وسكن دمشق ، ومات بحوران ، وقيل : إن قبره بالمنيحة من إقليم بيت الآبار .

(٣) الاستيعاب ٢/٥٩٩ .

(٤) انظر تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ٩٢، ٩٣.

سَلَمةُ بنُ هشامِ بنِ المُغيرةِ . أخو أبى جَهْلِ بنِ هِشامٍ[1] ، أَسْلَم سَلَمةُ قديمًا وهاجَر إلى الحَبَشةِ ، فلمَّا رجَع منها حبَسه أخوه وأجاعَه ، فكان رسولُ اللَّهِ [٥/ ٨٩ظ] ﷺ يَدْعو له فى القُنوتِ ولجماعةٍ معه مِن المُسْتَضْعَفِين . ثم انْسَلَّ فلحِق برسولِ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ بعدَ الخَنْدقِ ، وكان معه بها ، وقد شهِد أَجْنادِينَ وقُتِل بها ، رضِى اللَّهُ عنه .

ضِرارُ بنُ الأَزْوَرِ الأَسَدىُّ[2] ، كان مِن الفُرسانِ المَشْهورين ، والأبْطالِ المَذْكُورين ، له مَواقِفُ مَشْهودةٌ ، وأحْوالٌ مَحْمودةٌ . ذكَر عُرْوةُ وموسى بنُ عُقْبةَ أنه قُتِل بأَجْنادِينَ[3] . له حديثٌ فى اسْتِحْبابِ إبْقاءِ شىءٍ مِن اللبنِ فى الضَّرْعِ عندَ الحَلْبِ[4] .

طُلَيْبُ بنُ عُمَيْرِ بنِ وَهْبِ بنِ كَثيرِ بنِ عبدِ[5] **بنِ قُصَىٍّ القرشىُّ العَبْدىُّ**[6] ، أمُّه أَرْوَى بنتُ عبدِ المطلبِ عَمَّةُ النبىِّ ﷺ ، أسْلَم قديمًا وهاجَر إلى الحَبَشةِ الهِجْرةَ الثانيةَ ، وشهِد بدرًا . قاله ابنُ إسحاقَ والواقدىُّ والزبيرُ بنُ بَكَّارٍ[7] . ويُقالُ : إنه أولُ مَن ضرَب مُشْرِكًا . وذلك أن أبا جهلٍ سَبَّ النبىَّ ﷺ فضرَبه طُلَيْبٌ بلَحْىِ جملٍ فشَجَّه . اسْتُشْهِد طُلَيْبٌ بأَجْنادِينَ وقد شاخ . رضِى اللَّهُ عنه .

عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ القرشىُّ الهاشمىُّ[8] ، ابنُ عَمِّ

---

(١) الاستيعاب ٦٤٣/٢ ، وأسد الغابة ٤٣٥/٢ ، والإصابة ١٥٥/٣ .
(٢) الاستيعاب ٧٤٦/٢ ، وأسد الغابة ٥٢/٣ ، والإصابة ٤٨١/٣ .
(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٤/ ٣٩٠، ٣٩١ بسنده عن عروة وموسى .
(٤) المسند ٤/ ٣١١، ٣٣٩. وله حديث آخر فى مبايعته النبى ﷺ فى المسند ٤/ ٧٦.
(٥) فى النسخ : « هند » . والمثبت من تاريخ الإسلام . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٢٨.
(٦) الاستيعاب ٧٧٢/٢ ، وأسد الغابة ٩٤/٣ ، والإصابة ٥٤٠/٣ .
(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٥/ ١٤٢، ١٤٦، بسنده عن الزبير والواقدى . أما ابن إسحاق فقد قال ابن سعد فى الطبقات ٣/ ١٢٣، ١٢٤: ولم يذكره موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبو معشر ممن شهد بدرًا . وانظر ما تقدم فى ٢٣١/٥ .
(٨) الاستيعاب ٩٠٤/٣ ، أسد الغابة ٢٤١/٣ ، والإصابة ٨٩/٤ .

النبىَّ ﷺ ، كان مِن الأبْطالِ المذْكورين والشُّجعانِ المشْهورِين ، قُتِل يومَ أجْنادِين بعدَما قتَل عشَرةً مِن الرُّومِ مُبارَزةً ، كلُّهم بَطارِقةٌ أبْطالٌ . وله مِن العمرِ يومَئذٍ بِضْعٌ وثلاثون سنةً .

عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو الدَّوْسىُّ[1] ، قُتِل بأجْنادِينَ . [2]وليس هذا الرجلُ مَعْروفًا .

عثمانُ بنُ طَلْحةَ العَبْدَرىُّ الحَجَبىُّ[3] ، قيل : إنه قُتِل بأجْنادِين[2] . والصَّحيحُ أنه تأخَّر إلى ما بعدَ الأرْبعينَ .

عَتَّابُ بنُ أَسِيدِ بنِ أبى العِيصِ بنِ أميةَ الأُمَوىُّ . أبو عبدِ الرحمنِ[4] ، أميرُ مكةَ نِيابةً عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، اسْتَعْمَله عليها عامَ الفَتْحِ ، وله مِن العمرِ عشرون سنةً ، فحجَّ بالناسِ عامَئذٍ ، واسْتَنابه عليها أبو بكرٍ بعدَه عليه الصلاةُ والسلامُ . وكانت وَفاتُه بمكةَ ، قيل : يومَ تُوُفِّىَ أبو بكرٍ . رضِى اللَّهُ عنهما . له حديثٌ واحدٌ رَواه أهلُ السُّننِ الأرْبعةِ[5] .

عِكْرِمةُ بنُ أبى جَهْلٍ عمرِو بنِ هشامِ بنِ المُغيرةِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ مَخزومٍ ، أبو عثمانَ القُرَشىُّ المخْزومىُّ[6] ، كان مِن ساداتِ الجاهليةِ كأبيه ، ثم أسْلَم عامَ الفَتْحِ بعدَما فرَّ ، ثم رجَع إلى الحقِّ ، واسْتَعْمَله الصِّدِّيقُ على عُمَانَ حينَ ارْتَدُّوا ، فظفِر بهم ، كما تقدَّم ، ثم قدِم الشامَ وكان أميرًا على بعضِ الكَرادِيسِ ،

---

(١) الاستيعاب ٩٥٦/٣ ، وأسد الغابة ٣٤٩/٣ ، والإصابة ١٩٢/٤ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل.

(٣) الاستيعاب ١٠٣٤/٣ ، وأسد الغابة ٥٧٨/٣ ، والإصابة ٤٥٠/٤ .

(٤) الاستيعاب ١٠٢٥/٣ ، وأسد الغابة ٥٥٦/٣ ، والإصابة ٤٢٩/٤ .

(٥) بل له حديثان ؛ الأول ما أخرجه أصحاب السنن الأربعة أبو داود (١٦٠٣، ١٦٠٤)، والترمذى (٦٤٤٠)، والنسائى (٢٦١٧)، وابن ماجه (١٨١٩). والثانى ما أخرجه ابن ماجه (٢١٨٩)، وأعله المصنف بالانقطاع فى جامع المسانيد ٥٣٤/٨ - ٥٣٦. وانظر تحفة الأشراف ٢٢٧/٧، ٢٢٨ .

(٦) الاستيعاب ١٠٨٢/٣ ، وأسد الغابة ٧٠/٤ ، والإصابة ٥٣٨/٤ .

ويقالُ : إنه لا يُعْرَفُ له ذَنْبٌ بعدَما أسْلَم . وكان يُقَبِّلُ المُصْحَفَ ويَبْكى ويقولُ : كلامُ ربى كلامُ ربى[1] . احْتَج بهذا الإمامُ أحمدُ على جَوازِ تَقْبيلِ المُصْحَفِ ومَشْرُوعيَّتِه . وقال الشافعيُّ : كان عِكْرمةُ مَحْمودَ البَلاءِ فى الإسلامِ . قال عروةُ : قُتِل بأجْنادِينَ . وقال غيرُه : باليَرْموكِ بعدَ ما وُجِد به بِضْعٌ وسبعون ما بينَ ضَرْبةٍ وطَعْنةٍ . رضِى اللَّهُ عنه[2] .

الفَضْلُ بنُ العَبَّاسِ بنِ عبدِ المطَّلبِ[3] ، قيل : إنه تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ . والصحيحُ أنه تأخَّر إلى سنةِ ثمانىَ عشْرةَ .

نُعَيْمُ بنُ عبدِ اللَّهِ النَّحَّامُ[4] ، (٥أحدُ بنى عَدِىٍّ٥) ، أسْلَم قديمًا قبلَ عُمرَ ، ولم يَتَهَيَّأْ له هجرةٌ إلى ما بعدَ الحُدَيْبيةِ ؛ وذلك لأنه كان فيه بِرٌّ بأقاربه ، فقالت له قريشٌ : أقِمْ عندَنا على أىِّ دينٍ شئتَ ، فواللَّهِ لا يَتَعَرَّضُك أحدٌ إلا ذهَبَتْ أنفسُنا دونَك . اسْتُشْهِد يومَ أجْنادِين ، وقيل : يومَ اليَرْموكِ [٥/ ٩٠و] . رضِى اللَّهُ عنه .

(٦**هَبَّارُ بنُ الأسْودِ بنِ أسدٍ . أبو الأسْودِ القُرَشِىُّ الأسَدِىُّ**[7] ، هذا الرجلُ كان قد طعَن راحلةَ زَيْنبَ بنتِ النبىِّ ﷺ يومَ خرَجَت مِن مكةَ حتى أسْقَطَت ، ثم أسْلَم بعدُ فحَسُن إسلامُه ، وقُتِل بأجْنادِينَ ، رضِى اللَّهُ عنه٦) .

---

(١) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير ١٧/ ٣٧١، ٣٧٢ (١٠١٨)، والحاكم فى المستدرك ٣/ ٢٤٣. وقال الذهبى : مرسل . وقال الهيثمى فى المجمع ٩/ ٣٨٥: رواه الطبرانى مرسلًا ورجاله رجال الصحيح .

(٢) لم يذكر المصنف عمرو بن سعيد بن العاص ، فقد ذكره الذهبى فى تاريخ الإسلام ص ١٠٠، ١٠١ هنا بعد عكرمة .

(٣) الاستيعاب ٣/١٢٦٩ ، وأسد الغابة ٤/٢٦٦ ، والإصابة ٥/٣٧٥ .

(٤) الاستيعاب ٤/ ١٥٠٧، وأسد الغابة ٥/ ٣٤٦، والإصابة ٦/ ٤٥٨.

(٥ - ٥) فى ١٥١: «أحدى مدنى» .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) الاستيعاب ٤/١٥٣٦ . وأسد الغابة ٥/٣٨٤ ، والإصابة ٦/٥٢٤ .

هَبَّارُ بنُ سفيانَ بنِ عبدِ الأسدِ[1] **المخزوميُّ**. ابنُ أخى أبى[2] سَلَمةَ. أسْلَم قديمًا وهاجَر إلى الحبشةِ، واسْتُشْهِد يومَ أجْنادِين على الصَّحيحِ، وقيل: قُتِل يومَ مُؤْتَةَ. واللَّهُ أعلمُ.

هشامُ بنُ العاصِ بنِ وائلٍ السَّهْمىُّ[3]، أخو عمرِو بنِ العاصِ. روَى التِّرْمذىُّ[4]، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «ابنا العاصِ مُؤْمنان». وقد أسْلَم هشامٌ قبلَ عمرٍو، وهاجَر إلى الحبشةِ، فلمَّا رجَع منها احْتُبِس بمكةَ، ثم هاجَر بعدَ الخَنْدقِ، وقد أرْسَله الصِّدِّيقُ إلى ملكِ الرومِ، وكان مِن الفُرْسانِ. وقُتِل بأجْنادِينَ، وقيل: باليَرْموكِ. والأولُ أصَحُّ. واللَّهُ أعلمُ.

أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ[5]، رضِى اللَّهُ عنه، تقَدَّم، وله تَرْجمةٌ مُفْرَدَةٌ، وللَّهِ الحمدُ.

---

(١) الاستيعاب ٤/ ١٥٣٦، وأسد الغابة ٥/ ٣٨٥، والإصابة ٦/ ٥٢٨.

(٢) فى النسخ: «أم»، والمثبت من تاريخ الإسلام. انظر المصادر السابقة.

(٣) الاستيعاب ١٥٣٩/٤ ، وأسد الغابة ٤٠٣/٥ ، والإصابة ٥٤٠/٦ .

(٤) كذا فى النسخ. وإنما رواه النسائى فى الكبرى (٨٣٠٠)، وأحمد فى المسند ٢/ ٣٠٤، ٣٢٧، ٣٥٣، ٣٥٤. إسناده حسن (السلسلة الصحيحة ١٥٦)، وانظر تحفة الأشراف ١١/ ٥، والمسند الجامع ١٨/ ٢٠٠.

(٥) الاستيعاب ٩٦٣ ، وأسد الغابة ٣٠٩/٣ ، ٣٧/٦ ، والإصابة ١٦٩/٤ .

بسمِ اللَّـهِ الرحمنِ الرحيمِ

سنةُ أربعَ عشْرةَ مِن الهجرةِ

استَهَلَّت هذه السنةُ ، والخَليفةُ عمرُ بنُ الخَطَّابِ ، يَحُثُّ الناسَ ويُحَرِّضُهم على جِهادِ أهلِ العِراقِ ؛ وذلك لِما بلَغه مِن قَتْلِ أبى عُبَيْدٍ يومَ الجِسْرِ ، وانتظامِ شَمْلِ الفرسِ ، واجْتماعِ أمْرِهم على يَزْدَجِرْدَ الذى أقاموه مِن بيتِ الملكِ ، ونَقْضِ أهلِ الذِّمَّةِ بالعراقِ[1] عُهودَهم ، ونَبْذِهم المَواثِيقَ التى كانت عليهم ، وآذَوُا المسلمين وأخْرَجوا العُمَّالَ مِن بينِ أظْهُرِهم ، [2]وقد كتَب عمرُ إلى مَن هنالك مِن الجيشِ أن يَتَبَرَّزوا مِن بينِ أظْهُرِهم[2] إلى أطْرافِ البلادِ .

قال ابنُ جَريرٍ ، رحِمه اللَّهُ[3] : وركِب عمرُ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، فى أولِ يومٍ مِن المحَرَّمِ هذه السنةَ فى الجيوشِ مِن المدينةِ ، فنزَل على ماءٍ يقالُ له : صِرارٌ . فعَسْكَر به عازمًا على غَزْوِ العراقِ بنفسِه ، واسْتَخْلف على المدينةِ علىَّ بنَ أبى طالبٍ ، واسْتَصْحَب معه عثمانَ بنَ عَفَّانَ وساداتِ الصَّحابةِ ، ثم عقَد مَجْلِسًا لاسْتِشارةِ الصَّحابةِ فيما عزَم عليه ، ونُودِىَ : إن الصلاةَ جامعةٌ . وقد أرْسَل إلى علىٍّ ، فقدِم مِن المدينةِ ، ثم اسْتَشارهم ، فكلُّهم وافَقه على الذَّهابِ إلى العراقِ ، إلا عبدَ الرحمنِ ابنَ عَوْفٍ ، فإنه قال له : إنى أخْشَى إن كُسِرْتَ أن تُضْعِفَ المسلمين فى سائرِ أقْطارِ الأرضِ ، وإنى أرَى أن تَبْعَثَ رجلًا ، وتَرْجِعَ أنت إلى المدينةِ . فأَرْفَأ[4] عمرُ

---

(١) سقط من : ١٥١.

(٢ - ٢) سقط من : ص.

(٣) تاريخ الطبرى ٣/ ٤٨٠ - ٤٨٧.

(٤) فى الأصل، م : « فارثا ». وأرفئوا : توافقوا واجتمع أمرهم. انظر اللسان (ر ف أ).

والناسُ عندَ ذلك ، واسْتَصْوَبوا رَأْيَ ابنِ عَوْفٍ . فقال عمرُ : فمَن تَرَى أن نَبْعَثَ إلى العراقِ ؟ فقال : قد وَجَدْتَه . قال : ومَن هو ؟ قال : الأَسَدُ فى بَراثِنِه سعدُ بنُ مالكٍ[1] الزهريُّ . فاسْتَجاد قولَه وأرْسَل إلى سعدٍ ، فأمَّره على العراقِ ، وأوْصاه فقال : يا سعدَ بنى[2] وُهَيْبٍ ، لا يَغُرَّنَّك مِن اللَّهِ أن قيل : خالُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وصاحبُه . فإن اللَّهَ لا يَمْحُو السَّيِّئَ بالسَّيِّئِ ، ولكن يَمْحو السَّيِّئَ بالحَسَنِ ، وإن اللَّهَ ليس بينَه وبينَ أحدٍ نَسَبٌ إلا بطاعتِه ، فالناسُ شَريفُهم ووَضيعُهم فى ذاتِ اللَّهِ سواءٌ ؛ [٥/ ٩٠ظ] اللَّهُ ربُّهم ، وهم عِبادُه ، يَتَفاضَلون بالعافيةِ[3] ويُدْرِكون ما عندَ اللَّهِ بالطاعةِ ، فانْظُرِ الأمْرَ الذى رأيْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ عليه منذُ بُعِث إلى أن فارَقَنا فالْزَمْه ؛ فإنه الأمْرُ ، هذه عِظَتى إياك ، إن ترَكْتَها ورَغِبْتَ عنها حبِط عملُك وكنتَ مِن الخاسرين . ولما أراد فِراقَه قال له : إنك ستُقْدِمُ على أمْرٍ شديدٍ ، فالصَّبْرَ الصبرَ على ما أصابك ونابك تُجْمَعْ لك خَشْيةُ اللَّهِ ، واعْلَمْ أن خَشْيةَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ فى أمْرَيْن ؛ فى طاعتِه واجْتِنابِ مَعْصيتِه ، وإنما أطاعه مَن أطاعه ببُغْضِ الدنيا وحُبِّ الآخِرةِ ، وإنما عِصْيانُ مَن عَصاه بحُبِّ الدنيا وبُغْضِ الآخِرةِ ، وللقلوبِ حَقائقُ يُنْشِئُها اللَّهُ إنْشاءً ، منها السِّرُّ ومنها العَلانيةُ ؛ فأمَّا العَلانيةُ فأن يكونَ حامِدُه وذامُّه فى الحقِّ سَواءً ، وأما السِّرُّ فيُعْرَفُ بظهورِ الحِكْمةِ مِن قَلْبِه على لسانِه ، وبمَحَبَّةِ الناسِ[4] ، فلا تَزْهَدْ فى التَّحَبُّبِ ، فإن النَّبِيِّين قد سألوا مَحَبَّتَهم ، وإن اللَّهَ إذا أحَبَّ عبدًا حبَّبه ، وإذا أبْغَض عبدًا بَغَّضَه ، فاعْتَبِرْ منزلتَك عندَ اللَّهِ بمنزلتِك عندَ الناسِ . قالوا : فسار سعدٌ نحوَ العراقِ فى أربعةِ آلافٍ ؛ ثلاثةِ آلافٍ

---

(١) هو سعد بن أبى وقاص . رضى الله عنه .

(٢) فى م ، ص : « بن » .

(٣) فى ١٥١ : « بالعاقبة » .

(٤) بعده فى الأصل ، م : « ومن محبة الناس » .

مِن أهلِ اليمنِ ، وألفٍ مِن سائرِ الناسِ . وقيل : فى ستةِ آلافٍ . وشيَّعهم عمرُ مِن صِرارٍ إلى الأعْوصِ ، وقام عمرُ فى الناسِ خَطيبًا هنالك فقال : إن اللَّهَ إنما ضرَب لكم الأمْثالَ ، وصرَّف[1] لكم القَوْلَ ليُحْيِىَ به[2] القلوبَ ، فإن القلوبَ مَيِّتةٌ فى صُدورِها حتى يُحْيِيَها اللَّهُ ، مَن عَلِم شيئًا فلْيَنْتَفِعْ به ، فإن للعدلِ أماراتٍ وتَباشِيرَ ؛ فأمَّا الأماراتُ فالحَياءُ والسَّخاءُ والهَيْنُ واللِّيْنُ ، وأمَّا التَّباشِيرُ فالرحمةُ ، وقد جعَل اللَّهُ لكلِّ أمْرٍ بابًا ، ويَسَّر لكلِّ بابٍ مِفْتاحًا ؛ فبابُ العَدْلِ الاعْتِبارُ ، ومِفْتاحُه الزُّهْدُ ، والاعْتِبارُ ذِكْرُ الموتِ والاسْتِعدادُ بتَقْديمِ الأعمالِ[3] ، والزُّهْدُ أخْذُ الحقِّ مِن كلِّ أحدٍ قِبَلَه حقٌّ[4] والاكْتِفاءُ بما يَكْفِيه مِن الكَفافِ ، فإن مَنْ لم يَكْفِه الكَفافُ لم يُغْنِه شىءٌ ، إنى بينَكم وبينَ اللَّهِ ، وليس بينى وبينَه أحدٌ ، وإنَّ اللَّهَ قد أَلْزَمَنى دَفْعَ الدُّعاءِ عنه ، فأَنْهُوا شَكاتَكم إلينا ، فمَن لم يَسْتَطِعْ فإلى مَن (٥ يُبَلِّغُناها نأْخُذ له ٥) الحَقَّ غيرَ مُتَعْتَعٍ . ثم سار سَعْدٌ إلى العراقِ ، ورجَع عمرُ بمَن معه مِن المسلمين إلى المدينةِ ، ولما انْتَهى سعدٌ إلى نهرِ[6] زَرُودَ ، ولم يَبْقَ بينَه وبينَ أن يَجْتَمِعَ بالمُثَنَّى بنِ حارثةَ إلا اليَسيرُ ، وكلٌّ منهما مُشْتاقٌ إلى صاحبِه ، انْتَقَض جُرْحُ المُثَنَّى بنِ حارثةَ الذى كان جُرِحَه يومَ الجِسْرِ ، فمات رحِمه اللَّهُ ورضِى اللَّهُ عنه ، واسْتَخْلف على الجيشِ بَشيرَ بنَ الخَصاصِيَةِ ، ولما بلَغ سعدًا موتُه تَرَحَّم عليه وتزَوَّج زَوْجتَه[7] سَلْمَى ، ولما وصَل سعدٌ إلى مَحَلَّةِ الجُيوشِ انتهَت إليه رِياستُها وإمْرَتُها ، ولم يَبْقَ

---

(١) فى ١٥١: «ضرب».
(٢) سقط من: الأصل، م.
(٣) فى النسخ: «الأموال»، والمثبت من تاريخ الطبرى.
(٤) بعده فى تاريخ الطبرى: «وتأدية الحق إلى كل أحد له حق، وألا تصانع فى ذلك أحدًا».
(٥ - ٥) فى الأصل: «جعلناها فنأخذ».
(٦) سقط من: ١٥١، ص. وانظر معجم البلدان ٢/ ٩٢٨.
(٧) فى ص: «أخته».

بالعراقِ أميرٌ مِن ساداتِ العربِ إلا تحتَ أَمْرِه ، وأمَدَّه عمرُ بأمْدادٍ أُخَرَ حتى اجْتَمع (١ معه يومَ ١) القادسيةِ ثلاثون ألفًا ، وقيل : ستةٌ وثلاثون . وقال عمرُ : واللَّهِ لَأرْمِيَنَّ مُلوكَ العَجَمِ بمُلوكِ العربِ . وكتَب إلى سعدٍ أن يَجْعَلَ الأُمراءَ على القَبائلِ ، والعُرفاءَ على كلِّ عشَرةٍ[٢] عَرِيفًا على الجيوشِ ، [٥/ ٩١و] وأن يُواعِدَهم إلى القادسيةِ ، ففعَل ذلك سعدٌ ؛ عرَّف العُرفاءَ ، وأمَّر على القَبائلِ ، وولَّى على الطَّلائعِ ، والمُقَدِّماتِ ، والمُجَنِّباتِ والساقاتِ ، والرَّجَّالةِ ، والرُّكْبانِ ، كما أمَر أميرُ المؤمنين عمرُ .

قال سيفٌ بإسنادِه عن مَشايخِه قالوا[٣] : وجعَل عمرُ على قَضاءِ الناسِ عبدَ الرحمنِ بنَ رَبيعةَ الباهليَّ ذا النُّورِ[٤] ، وجعَل إليه الأقْباضَ[٥] وقِسْمةَ الفَيْءِ ، وجعَل داعيةَ الناسِ وقاصَّهم سَلْمانَ الفارسيَّ ، وجعَل الكاتبَ زيادَ بنَ أبى سُفْيانَ . قالوا : وكان فى هذا الجيشِ كلِّه مِن الصَّحابةِ ثلاثُمائةٍ وبِضْعةَ عشَرَ صحابيًّا ، منهم بِضْعةٌ وسبعون بَدْريًّا ، وكان (٦ فيه سبعُمائةٍ ٦) مِن أبناءِ الصَّحابةِ ، رضِى اللَّهُ عنهم .

وبعَث عمرُ كتابَه إلى سعدٍ يَأْمُرُه بالمُبادَرةِ إلى القادسيةِ ، والقَادسيةُ بابُ فارسَ فى الجاهليةِ ، وأن يكونَ منزلُه بينَ الحَجَرِ والمَدَرِ ، وأن يَأْخُذَ الطُّرُقَ والمَسالِكَ على فارسَ ، وأن يَبْدُروهم[٧] بالضَّرْبِ والشِّدةِ ، ولا يَهولَنَّك كثرةُ عَدَدِهم وعُدَدِهم ،

(١ - ١) فى الأصل : « له فى » .
(٢) فى ١٥١ : « عشيرة » .
(٣) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/ ٤٨٩، ٤٩٠، من طريق سيف به .
(٤) فى النسخ : « النون » . والمثبت من تاريخ الطبرى ، وانظر نزهة الألباب ١/ ٣١١.
(٥) الأقباض : جمع قَبَض ، بفتح القاف والباء ، وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم . النهاية ٤/ ٦ .
(٦ - ٦) فى ١٥١ : « فيهم » .
(٧) فى ١٥١ : « يبدءوهم » ، وفى ص : « يندروهم » .

فإنهم قومٌ خَدَعةٌ مَكَرةٌ، فإن أنتم [1]صَبَرْتم لعدوِّكم واحتسَبْتم لقتالِه ونوَيْتم الأمانةَ[1] رجَوْتُ أن تُنْصَروا عليهم، ثم لم يَجْتَمِعْ لهم شَمْلُهم أبدًا، إلا أن يَجْتَمِعوا وليست معهم قلوبُهم، وإن كانت الأخرى فارْجِعوا إلى ما وراءَكم حتى تَصِلوا إلى الحَجَرِ فإنكم عليه أجْرأُ، وإنهم عنه أجْبَنُ وبه أجْهَلُ، حتى يأْتِيَ اللَّهُ بالفتحِ عليهم ويَرُدَّ لكم الكَرَّةَ. وأمَرَه بمُحاسبةِ نَفْسِه ومَوْعظةِ جَيْشِه، وأمَرَهم بالنيةِ الحَسَنةِ [2]والصَّبْرِ، فإن النصرَ يأْتى مِن اللَّهِ على قَدْرِ النيةِ، والأجْرَ على قَدْرِ الحِسْبةِ[2]، وسَلُوا اللَّهَ العافيةَ، وأكْثِروا مِن قولِ: لا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ. واكْتُبْ إلىَّ بجَميعِ أحْوالِكم وتَفاصيلِها، وكيف تَنْزِلون وأين يكونُ منكم عَدُوُّكم، واجْعَلْنى بكتبِك إلىَّ كأنى أنْظُرُ إليكم، واجْعَلْنى مِن أمْرِكم على الجَلِيَّةِ، وخَفِ اللَّهَ وارْجُهُ ولا [3]تَدِلَّ بشىءٍ[3]، واعْلَمْ أن اللَّهَ قد توَكَّل لهذا الأمْرِ بما لا خُلْفَ له، فاحْذَرْ أن يَصْرِفَه عنك ويَسْتَبْدِلَ بكم غيرَكم.

فكتَب إليه سعدٌ يَصِفُ له كَيفيةَ تلك المَنازِلِ والأراضى بحيث كأنه يُشاهِدُها، وكتَب إليه يُخْبِرُه بأن الفرسَ قد جَرَّدوا لحَرْبه رُسْتُمَ وأمثالَه، فهم يَطْلُبوننا ونحن نَطْلُبُهم، وأمْرُ اللَّهِ بعدُ ماضٍ، وقضاؤُه مُسْلِمٌ لنا[4] إلى ما قُدِّر لنا وعلينا، فنَسْأَلُ اللَّهَ خيرَ القَضاءِ وخيرَ القَدَرِ فى عافيةٍ.

(١ - ١) فى الأصل: «صبرتم واحتسبتم ونويتم الإنابة»، وفى ١٥١: «ضربتم واحتسبتم ونويتم الأمانة»، وفى م: «صبرتم وأحسنتم ونويتم الأمانة»، وفى ص: «صبرتم واحتسبتم ونويتم الأمانة». والمثبت من تاريخ الطبرى.

(٢ - ٢) سقط من: ١٥١.

(٣ - ٣) فى ١٥١: «تذل لشىء». ولعلها بمعنى: دلّ يدلّ: إذا مَنّ بعطائه. والأدلّ: المنان بعمله. وانظر تاج العروس (د ل ل).

(٤) سقط من: م.

وكتَب إليه عمرُ : قد جاءنى كتابُك وفهِمْتُه ، فإذا لقِيتَ عدوَّك ومنَحك اللَّهُ أدْبارَهم ، فإنه قد أُلْقِىَ فى رُوعى أنكم ستَهْزِمونهم ، فلا تَشُكَّنَّ فى ذلك ، فإذا هزَمْتَهم فلا تَنْزِعْ عنهم حتى تَقْتَحِمَ عليهم المَدائنَ ؛ فإنه خَرابُها ، إن شاء اللَّهُ . وجعَل عمرُ يَدْعو لسعدٍ خاصةً وللمسلمين عامةً .

ولمَّا بلَغ سعدٌ العُذَيْبَ اعْتَرض المسلمين جيشٌ للفرسِ مع شيرزاذَ بنِ آزاذَوَيْهِ ، فغَنِموا مما معه شيئًا كثيرًا ، ووقَع منهم موقعًا كبيرًا ، فخمَّسها سعدٌ ، وقسَم أربعةَ أخْماسِها فى الناسِ ، واسْتَبْشَر الناسُ بذلك وفرِحوا وتَفاءَلوا ، وأفْرَد سعدٌ سَرِيَّةً تكونُ حِياطةً لمن معهم مِن الحَرَيمِ ، على هذه السَرِيةِ غالبُ بنُ عبدِ اللَّهِ اللَّيْثِىُّ .

(1) فصلٌ فى (1) غزوةِ القادِسيةِ

ثم سار سعدٌ [٥/ ٩١ظ] فنزَل القادسيةَ ، وبَثَّ سَراياه ، وأقام بها شهرًا لم يَرَ أحدًا مِن الفرسِ ، فكتَب إلى عمرَ بذلك ، والسَّرايا تأتى بالميرةِ مِن كلِّ مكانٍ ، فعجَّت رَعايا الفُرْسِ مِن أطْرافِ بلادِهم إلى يَزْدَجِرْدَ مِن الذى (2) يَلْقَون مِن المسلمين مِن النَّهْبِ والسِّباءِ . وقالوا : إن لم تُنْجِدونا وإلا أعْطَيْنا ما بأيدينا وسلَّمْنا إليهم الحُصونَ . واجْتَمع رأىُ الفرسِ على إرْسالِ رُسْتُمَ إليهم ، فبعَث إليه يَزْدَجِرْدُ ، فأمَّره على الجيشِ ، فاسْتَعْفَى رُسْتُمُ مِن ذلك وقال : إن هذا ليس برَأْيٍ فى الحربِ ، إنَّ إرْسالَ الجُيوشِ بعدَ الجيوشِ أَشَدُّ على العربِ مِن أن يَكْسِروا جيشًا كثيفًا مرةً واحدةً . فأَبَى المَلِكُ إلا ذلك ، فتَجَهَّز رُسْتُمُ للخروجِ ، ثم بعَث سعدٌ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل ، م : « الذين » .

كاشفًا إلى الحيرةِ، (١) وإلى صَلُوبَا (١)، فأتاه الخبرُ بأن المَلِكَ قد أمَّر على الحربِ رُسْتُمَ بنَ الفَرُّخزاذِ الأرْمنيَّ، وأمَدَّه بالعَساكرِ، فكتَب سعدٌ إلى عمرَ بذلك، فكتَب إليه عمرُ: لا يَكْرُبَنَّك ما (٢) يأتيك عنهم (٢)، ولا ما يأتونك به، واسْتَعِنْ باللَّهِ وتوَكَّلْ عليه، وابْعَثْ إليه رجالًا مِن أهلِ النظَرِ (٣) والرأيِ والجَلَدِ يَدْعونه، فإنَّ اللَّهَ جاعلٌ دُعاءَهم تَوْهِينًا لهم وفَلْجًا (٤) عليهم، واكْتُبْ إليَّ فى كلِّ يومٍ.

ولما اقْتَرب رُسْتُمُ بجيوشِه وعَسْكَر بساباطَ كتَب سعدٌ إلى عمرَ يقولُ: إن رُسْتُمَ قد عَسْكَر بساباطَ، وجَرَّ الخُيولَ والفُيولَ وزحَف علينا بها، وليس شىءٌ أهَمَّ عندى ولا أكْثرَ ذِكْرًا منى لمَا أحْبَبْتُ أن أكونَ عليه مِن الاسْتِعانةِ والتَوَكُّلِ.

وعبَّأ رُسْتُمُ، فجعَل على المُقَدِّمةِ - وهى أربعونَ ألفًا - الجالِنوسَ، وعلى المَيْمَنةِ الهُرْمُزانَ، وعلى المَيْسَرةِ مِهْرانَ بنَ بَهْرامَ، وذلك ستون ألفًا، وعلى السَّاقةِ البندرانَ (٥) فى عشرين ألفًا، فالجيشُ كلُّه ثمانون ألفًا، فيما ذكَره سيفٌ وغيرُه. وفى روايةٍ: كان رُسْتُمُ فى مائةِ ألفٍ وعشرين ألفًا، يَتْبَعُها (٦) ثمانون ألفًا (٦)، وكان معه ثلاثةٌ وثلاثون فيلًا، منها فيلٌ أبْيَضُ كان لسابورَ، فهو أعْظَمُها وأقْدَمُها، وكانت الفِيَلَةُ تَأْلَفُه.

ثم بعَث سعدٌ جماعةً مِن الساداتِ، منهم النُّعمانُ بنُ مُقَرِّنٍ، وفُراتُ بنُ

(١ - ١) سقط من: الأصل. وفى ١٥١، ص: «وابن صلوبا».
(٢ - ٢) فى الأصل: «بلغك عنهم»، وفى ١٥١: «ندعهم».
(٣) فى ١٥١: «المنظر». وفى تاريخ الطبرى ٣/ ٤٩٥: «المنظرة».
(٤) فى الأصل، ١٥١: «ملجأ». والفلج: الظفر والفوز. اللسان (ف ل ج).
(٥) فى تاريخ الطبرى ٣/ ٥٠٤: «البيرزان».
(٦ - ٦) فى تاريخ الطبرى ٣/ ٥٠٥: «أكثر من مائتى ألف».

حَيَّانَ[1] ، وحَنْظلةُ بنُ الربيعِ التَّميميُّ ، وعُطارِدُ بنُ حاجبٍ ، والأشْعثُ بنُ قيسٍ ، والمُغِيرةُ بنُ شُعْبةَ ، وعمرُو بنُ مَعْدِيكَرِبَ ، يَدْعون رُسْتُمَ إلى اللَّهِ عز وجل ، فقال لهم رُسْتُمُ : ما أَقْدَمَكم ؟ فقالوا : جِئْنا لموعودِ اللَّهِ إيانا ؛ أَخْذِ بلادِكم وسَبْيِ نسائِكم وأبْنائِكم وأخْذِ أموالِكم ، فنحن على يقينٍ مِن ذلك . وقد رَأَى رُسْتُمُ فى مَنامِه كأنَّ مَلَكًا نزَل مِن السماءِ ، فختَم على سِلاحِ الفُرْسِ كلِّه ، ودفَعه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فدفَعه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى عمرَ .

وذكَر سيفُ بنُ عمرَ[2] ، أنَّ رُسْتُمَ طاوَل سعدًا فى اللِّقاءِ حتى كان بينَ خُروجِه مِن المَدائنِ ومُلْتَقاه سعدًا بالقادسيةِ أربعةُ أشْهُرٍ ، كلُّ ذلك لعلَّه يُضْجِرُ سعدًا ومَن معه ليَرْجِعوا ، ولولا أنَّ الملكَ اسْتَعْجَله ما الْتَقاه ؛ لِما يَعْلَمُ مِن غَلَبةِ المسلمينَ لهم ونَصْرِهم عليهم ، لِما رَأَى فى مَنامِه ، ولِما يَتَوَسَّمُه ، ولِما سمِع منهم ، ولِما عندَه مِن عِلْمِ النُّجومِ الذى يَعْتَقِدُ صحتَه فى نفسِه ؛ لِما له مِن المُمارَسةِ لهذا الفَنِّ . ولمَّا دَنا جيشُ رُسْتُمَ مِن سعدٍ ، [٥/٩٢و] أَحَبَّ سعدٌ أن يَطَّلِعَ على أخْبارِهم على الجَلِيَّةِ ، فبعَث[3] سَرِيَّةً لتأتيَه برجلٍ مِن الفُرْسِ ، وكان فى السَّرِيَّةِ طُلَيْحةُ الأسَديُّ الذى كان ادَّعَى النُّبوةَ ثم تاب ، وتقَدَّم الحارثُ مع أصحابِه حتى رجَعوا ، فلما بعَث سعدٌ السَّرِيَّةَ اخْترَق طُلَيْحةُ الجُيوشَ والصُّفوفَ ، وتَخَطَّى الأُلوفَ ، وقتَل جماعةً مِن الأبطالِ حتى أَسَر أحدَهم ، وجاء به لا يَمْلِكُ مِن نفسِه شيئًا ، فسأَله سعدٌ عن القومِ ، فجعَل يَصِفُ شَجاعةَ طُلَيْحةَ ، فقال : دَعْنا مِن هذا وأَخْبِرْنا عن رُسْتُمَ . فقال : هو فى مائةِ ألفٍ وعشرين ألفًا ، ويَتْبَعُها مِثْلُها . وأَسْلَم

---

(١) فى النسخ : « حبان » ، والمثبت من تاريخ الطبرى ٣/ ٤٩٦. وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٤٧.

(٢) تاريخ الطبرى ٣/ ٥١٢ - ٥١٤.

(٣) بعده فى الأصل ، م : « رجلا » .

الرجلُ مِن فَوْرِه، رحِمه اللَّهُ.

قال سيفٌ عن شيوخِه[1]: ولمّا تَواجَهَ الجيشانِ بعَث رُسْتُمُ إلى سعدٍ أن يَبْعَثَ إليه برجلٍ عاقلٍ عالمٍ بما أَسْأَلُه عنه. فبعَث إليه المُغيرةَ بنَ شُعْبةَ، رضِى اللَّهُ عنه، فلما قدِم عليه جعَل رُسْتُمُ يقولُ له: إنكم جِيرانُنا وكنا نُحْسِنُ إليكم ونَكُفُّ الأَذَى عنكم، فارْجِعوا إلى بلادِكم ولا نَمْنَعُ تُجّارَكم[2] مِن الدُّخولِ إلى بلادِنا. فقال له المُغيرةُ: إنا ليس طَلَبُنا الدُّنيا، وإنما هَمُّنا وطَلَبُنا الآخرةُ، وقد بعَث اللَّهُ إلينا رسولًا قال له: إنى قد سَلَّطْتُ هذه الطّائفةَ على مَن لم يَدِنْ بدِينى، فأنا مُنْتَقِمٌ بهم منهم، وأَجْعَلُ لهم الغَلَبةَ ما داموا مُقِرِّين به، وهو دينُ الحقِّ، لا يَرْغَبُ عنه أحدٌ إلا ذلَّ، ولا يَعْتَصِمُ به أحدٌ إلا عَزَّ. فقال له رُسْتُمُ: فما هو؟ فقال: أمّا عَمودُه الذى لا يَصْلُحُ شىءٌ منه إلا به، فشَهادةُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنَّ محمدًا رسولُ اللَّهِ، والإقرارُ بما جاء مِن عندِ اللَّهِ. فقال: ما أحْسَنَ هذا! وأىُّ شىءٍ أيضًا؟ قال: وإخراجُ العِبادِ مِن عِبادةِ العِبادِ إلى عِبادةِ اللَّهِ. قال: وحَسَنٌ أيضًا، وأىُّ شىءٍ أيضًا؟ قال: والناسُ بنو آدمَ، فهم إخوةٌ لأبٍ وأُمٍّ. قال: وحَسَنٌ أيضًا. ثم قال رُسْتُمُ: أرأيْتَ إن دخَلْنا فى دينِكم، أتَرْجِعون عن بلادِنا؟ قال: إى واللَّهِ، ثم لا نَقْرَبُ بلادَكم إلا فى تجارةٍ أو حاجةٍ. قال: وحَسَنٌ أيضًا. قال: ولما خرَج المُغيرةُ مِن عندِه ذاكَر رُسْتُمُ رُؤساءَ قومِه فى الإسلامِ، فأَنِفوا مِن ذلك وأبَوْا أن يَدْخُلوا فيه، قبَّحهم اللَّهُ وأخْزاهم، وقد فعَل.

قالوا: ثم بعَث إليه سعدٌ رسولًا آخَرَ بطَلَبِه، وهو رِبْعىُّ بنُ عامرٍ، فدخَل عليه

---

(١) تاريخ الطبرى ٣/٥١٧ - ٥٢٤.

(٢) فى الأصل، م: «تجارتكم».

وقد زَيَّنوا مَجْلِسَه بالنَّمارِقِ المُذَهَّبةِ والزَّرابِىِّ الحَرِيرِ، (١) وأظْهَرِ اليَواقيتِ واللآلئِ الثَّمينةِ، والزِّينةِ العَظيمةِ، وعليه تاجُه (١)، وغيرُ ذلك مِن الأمْتِعةِ الثَّمينةِ، وقد جلَس على سَريرٍ مِن ذَهَبٍ، ودخَل رِبْعِىٌّ بثِيابٍ صَفِيقةٍ وسيفٍ وتُرْسٍ وفرسٍ قَصيرةٍ، ولم يَزَلْ راكِبَها حتى داس بها على طَرَفِ البُساطِ، ثم نزَل وربَطها ببعضِ تلك الوَسائدِ، وأقْبَل وعليه سِلاحُه ودِرْعُه وبَيْضَةٌ على رأسِه، فقالوا له: ضَعْ سِلاحَك. فقال: إنى لم آتِكم، وإنما جِئْتُكم حينَ دَعَوْتُمونى، فإن تَرَكْتُمونى هكذا وإلا رَجَعْتُ. فقال رُسْتُمُ: ائْذَنوا له. فأقْبَل يَتَوَكَّأُ على رُمْحِه فوقَ النَّمارِقِ فخرَّق عامَّتَها، فقالوا له: ما جاء بكم؟ فقال: اللَّهُ ابْتَعَثَنا لنُخْرِجَ مَن شاء مِن عبادةِ العِبادِ إلى عبادةِ اللَّهِ، ومِن ضِيقِ الدُّنيا إلى سَعَتِها، ومِن جَوْرِ الأدْيانِ إلى عَدْلِ الإسلامِ، [٥/ ٩٢ظ] فأرْسَلَنا بدينِه إلى خلقِه لنَدْعُوَهم إليه، فمَن قَبِل ذلك قَبِلْنا منه ورَجَعْنا عنه، ومَن أَبَى قاتَلْناه أبدًا حتى نُفْضِىَ إلى مَوْعودِ اللَّهِ. قالوا: وما مَوْعُودُ اللَّهِ؟ قال: الجنَّةُ لمن مات على قتالِ مَن أَبَى، والظَّفَرُ لمَن بَقِىَ. فقال رُسْتُمُ: قد سمِعْتُ مَقالتَكم، فهل لكم أن تُؤَخِّروا هذا الأمْرَ حتى نَنْظُرَ فيه وتَنْظُروا؟ قال: نعم، كم أَحَبُّ إليكم؟ أيومًا أو يومين؟ قال: لا، بل حتى نُكاتِبَ أهلَ رَأْينا ورُؤساءَ قَوْمِنا. فقال: ما سَنَّ لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ أن نُؤَخِّرَ الأعْداءَ عندَ اللِّقاءِ أكْثَرَ مِن ثَلاثٍ، فانْظُرْ فى أمْرِك وأمْرِهم، واخْتَرْ واحدةً مِن ثلاثٍ بعدَ الأجَلِ. فقال: أسَيِّدُهم أنت؟ قال: لا، ولكنِ المسلمون كالجَسَدِ الواحدِ يُجيرُ أدْناهم على أعْلاهم. فاجْتَمَع رُسْتُمُ برُؤساءِ قومِه، فقال: هل رأيْتُم قطُّ أعَزَّ وأرْجَحَ مِن كلامِ هذا الرجلِ؟ فقالوا: مَعاذَ اللَّهِ أن تَميلَ إلى شىءٍ مِن هذا وتَدَعَ دينَك لهذا الكَلْبِ! أما تَرَى إلى ثيابِه؟! فقال: ويْلَكم لا تَنْظُروا إلى

(١ - ١) زيادة من: الأصل، م.

الثيابِ، وانْظُروا إلى الرأيِ والكلامِ والسِّيرةِ، إنَّ العربَ يَسْتَخِفُّون بالثِّيابِ والمأْكَلِ، ويَصُونون الأحْسابَ.

ثم بعَثوا يَطْلُبون في اليومِ الثاني رجلًا، فبُعِث إليهم حُذَيفةُ بنُ مِحْصَنٍ، فتكَلَّم نحوَ ما قال رِبْعيٌّ. وفي اليومِ الثالثِ المُغِيرةُ بنُ شُعْبةَ، فتكَلَّم بكلامٍ حسنٍ طويلٍ، قال فيه رُسْتُمُ للمُغيرةِ: إنما مَثَلُكم في دُخولِكم أرْضَنا كمَثَلِ الذُّبابِ رأى العَسَلَ فقال: مَن يُوصِلُني إليه وله دِرْهمان؟ فلما سقَط عليه غرِق فيه، فجعَل يَطْلُبُ الخَلاصَ فلا يَجِدُه، وجعَل يقولُ: مَن يُخَلِّصُني وله أربعةُ دراهمَ؟ ومَثَلُكم كمَثَلِ ثعلبٍ ضَعيفٍ دخَل جُحْرًا في كَرْمٍ، فلما رآه صاحبُ الكَرْمِ ضَعيفًا رحِمه فترَكه، فلما سَمِن أفْسَد شيئًا كثيرًا فجاء بجَيشِه، واسْتَعان عليه بغِلْمانِه، فذهَب ليَخْرُجَ فلم يَسْتَطِعْ لسِمَنِه، فضرَبه حتى قتَله، فهكذا تَخْرُجون مِن بلادِنا. ثم اسْتَشاط غَضَبًا، وأقْسَم بالشمسِ لأَقْتُلَنَّكم غدًا. [1]فقال المغيرةُ: ستعْلَمُ. ثم قال رُسْتُمُ للمُغيرةِ: قد أمَرْتُ لكم بكِسْوةٍ، ولأميرِكم بألفِ دِينارٍ[2] وكِسْوةٍ ومَرْكوبٍ وتَنْصَرِفون عنا. فقال المغيرةُ: أبَعْدَ أن أوْهَنَّا مُلْكَكم وضَعَّفْنا عِزَّكم؟! ولنا مُدَّةٌ نحوَ بلادِكم، ونَأْخُذُ الجِزْيةَ منكم عن يدٍ وأنتم صاغرون، وستَصِيرون لنا عَبيدًا على رَغْمِكم. فلما قال ذلك اسْتَشاط غَضَبًا[1].

وقال ابنُ جَريرٍ[3]: حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ صَفْوانَ الثَّقفيُّ، ثنا أُمَيَّةُ بنُ خالدٍ، ثنا أبو عَوانةَ، عن حُصَيْنِ بنِ عبدِ الرحمنِ، قال: قال أبو وائلٍ: جاء سعدٌ حتى نزَل القادِسيَّةَ ومعه الناسُ. قال[4]: لا أدْرِي لعلنا لا نَزيدُ على سبعةِ

(١ - ١) سقط من: ١٥١، ص.

(٢) في تاريخ الطبري ٣/ ٥٢٣: «درهم».

(٣) تاريخ الطبري ٣/ ٤٩٦، ٤٩٧.

(٤) أي: أبو وائل.

آلافٍ أو ثمانيةِ آلافٍ، بينَ ذلك، والمشركون ثلاثون ألفًا أو نحوُ ذلك، فقالوا: لا يدَ لكم ولا قوةَ ولا سلاحَ، ما جاء بكم؟ ارْجِعوا. قال: قُلْنا: ما نحن براجعين. فكانوا يَضْحَكون من نَبْلِنا[1]، ويقولون: دوك دوك[2]. وشَبَّهونا بالمَغازِلِ. فلما أبَيْنا عليهم أن نَرْجِعَ. قالوا: ابْعَثوا إلينا [٥/٩٣و] رجلًا [3]منكم عاقِلًا[3] يُبَيِّنُ لنا ما جاء بكم. فقال المغيرةُ بنُ شُعْبَةَ: أنا. فعبرَ إليهم فقعَد مع رُسْتُمَ على السَّريرِ فنخَروا وصاحوا، فقال: إن هذا لم يَزِدْنى رِفْعةً ولم يَنْقُصْ صاحبَكم. فقال رُسْتُمُ: صدَق، ما جاء بكم؟ فقال: إنا كنا قومًا فى شَرٍّ وضَلالةٍ، فبعَث اللَّهُ فينا[4] نبيًّا، فهَدانا اللَّهُ به ورزَقَنا على يدَيه، فكان فيما رَزَقَنا حَبَّةٌ تَنْبُتُ بهذا البلدِ، فلما أكَلْناها وأطْعَمْناها أهْلِينا، قالوا: لا صَبرَ لنا عنها، أنْزِلونا هذه الأرضَ حتى نأْكُلَ مِن هذه الحبَّةِ. فقال رُسْتُمُ: إذًا نَقْتُلَكم. قال: إن قتَلْتُمونا دَخَلْنا الجنَّةَ، وإن قَتَلْناكم دخَلْتُم النارَ، أو أدَّيْتُم الجِزْيةَ. قال: فلما قال: أو أدَّيْتُم الجِزْيةَ. نخَروا وصاحوا، وقالوا: لا صُلْحَ بينَنا وبينَكم. فقال المُغيرةُ: تَعْبُرون إلينا أو نَعْبُرُ إليكم؟ فقال رُسْتُمُ: بل نَعْبُرُ إليكم. فاسْتَأْخَر المسلمون حتى عبَروا، فحمَلوا عليهم فهزَموهم.

وذكر سيفٌ[5] أنَّ سعدًا كان به عِرْقُ النَّسا يومَئذٍ، وأنه خطَب الناسَ وتَلا قولَه تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]. وصلَّى بالناسِ الظُّهرَ، ثم كبَّر أربعًا،

(١) فى الأصل: «قلتنا»، وفى ١٥١، ص: «قيلنا».
(٢) دوك: كلمة فارسية بمعنى المغزل. انظر المعجم الذهبى ص ٢٨٣.
(٣ - ٣) فى الأصل، م: «من عقلائكم».
(٤) فى الأصل، م: «إلينا».
(٥) تاريخ الطبرى ٤٩٧/٣ - ٥٠٢، ٥٣٥.

وحَمَلوا بعدَ أن أمَرهم أن يقولوا : لا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ . (١ثم ذَكَر الحديثَ١)
في طَرْدِهم إياهم ، وقَتْلِهم لهم ، وقُعودِهم لهم كلَّ مَرْصَدٍ ، وحَصْرِهم لبعضِهم
في بعضِ الأماكنِ حتى أكلوا الكِلابَ والسَّنانيرَ ، وما رُدَّ شاردُهم حتى وصَل إلى
نَهاوَنْدَ ، ولجأ أكثرُهم إلى المَدائنِ ، ولحِقهم المسلمون إلى أبوابِها . وكان سعدٌ قد
بعَث طائفةً مِن أصحابِه إلى كِسْرَى يَدْعُونه إلى اللَّهِ قبلَ الوَقْعةِ ، فاسْتَأْذَنوا على
كِسْرَى ، فأذِن لهم ، وخرَج أهلُ البلدِ يَنْظُرون إلى أشْكالِهم ، وأرْدِيَتِهم على
عَواتِقِهم ، وسِياطِهم بأيديهم ، والنِّعالِ في أرجلِهم ، وخُيولِهم الضَّعيفةِ ، وخَبْطِها
الأرضَ بأرجلِها ، وجعَلوا يَتَعَجَّبون منهم غايةَ العَجَبِ ، كيف مِثْلُ هؤلاء يَقْهَرون
جُيوشَهم مع كثرةِ عَدَدِها وعُدَدِها . ولما اسْتَأْذنوا على الملكِ يَزْدَجِرْدَ أذِن لهم
وأجْلَسهم بينَ يديه ، وكان مُتَكَبِّرًا قَليلَ الأدَبِ ، ثم جعَل يَسْأَلُهم عن مَلابِسِهم
هذه ما اسمُها ؛ عن الأرْدِيةِ ، والنِّعالِ ، والسِّياطِ ، ثم كلما قالوا له شيئًا مِن ذلك
تَفاءل ، فرَدَّ اللَّهُ فَألَه على رأسِه . ثم قال لهم : ما الذى أقْدَمَكم هذه البلادَ ؟ أظَنَنْتُم
أنَّا لمَّا تَشاغَلْنا بأنفسِنا اجْتَرَأْتُم علينا ؟! فقال له النُّعمانُ بنُ مُقَرِّنٍ : إنَّ اللَّهَ رحِمَنا
فأرْسَل إلينا رسولًا يَدُلُّنا على الخيرِ ويأْمُرُنا به ، ويُعَرِّفُنا الشَّرَّ ويَنْهانا عنه ، ووعَدَنا
على إجابتِه خيرَ الدنيا والآخرةِ ، فلم يَدْعُ إلى ذلك قَبيلةً إلا صاروا فِرْقَتَيْن ؛ فِرْقةً
تُقارِبُه وفِرْقةً تُباعِدُه ، ولا يَدْخُلُ معه في دينِه إلا الخَواصُّ ، فمكَث بذلك[٢] ما
شاء اللَّهُ أن يَمْكُثَ ، ثم أُمِر أن يَنْبِذَ[٣] إلى مَن خالَفه مِن العربِ ويَبْدَأَ بهم ، ففعَل ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٢) في م : « كذلك » .

(٣) في الأصل ، م : « ينهد » . وينبذ : أى : ينقض العهد ويلقيه إلى من كان بينه وبينه . انظر اللسان (ن ب ذ) .

فدخَلوا معه جميعًا على وجهَيْن ؛ مكروهٍ عليه فاغْتَبَط ، وطائعٍ أتاه[1] فازْداد ، فعرَفْنا جميعًا فَضْلَ ما جاء به على الذى كنا عليه مِن العَداوةِ والضِّيقِ ، وأمَرَنا أن نَبْدَأَ بمَن يَلينا مِن الأممِ فنَدْعُوَهم إلى الإنصافِ ، فنحن نَدْعوكم[2] إلى دينِنا ، وهو دينٌ[3] [٥/٩٣ظ] حسَّن الحسنَ وقبَّح القبيحَ كلَّه ، فإن أبَيْتُم فأمْرٌ مِن الشرِّ هو أهْوَنُ مِن آخرَ شرٌّ منه ؛ الجِزاءُ[4] ، فإن أبَيْتُم فالمُناجزةُ ، وإن أجَبْتُم إلى دينِنا خَلَّفْنا فيكم كتابَ اللَّهِ ، وأقَمْناكم عليه على أن تَحْكُموا بأحْكامِه ونَرْجِعَ عنكم ، وشأْنَكم وبلادَكم ، وإنِ اتَّقَيْتُمونا[5] بالجِزَى قَبِلْنا ومنَعْناكم ، وإلا قاتَلْناكم . قال : فتَكَلَّم يَزْدَجِرْدُ فقال : إنى لا أعْلَمُ فى الأرضِ أُمَّةً كانت أشْقَى ولا أقَلَّ عَدَدًا ولا أسْوَأَ ذاتِ بَيْنٍ منكم ، قد كنا نُوَكِّلُ بكم قُرَى الضَّواحى فيَكْفُوناكم ، لا تَغْزوكم فارسُ ولا تَطْمَعون أن تَقوموا لهم ، [6]فإن كان عَدَدُكم كَثُر فلا يَغُرَّنَّكم منَّا[6] ، وإن كان الجَهْدُ دَعاكم فرَضْنا لكم قُوتًا إلى خِصْبِكم ، وأكرَمْنا وُجوهَكم [7]وكَسَوْناكم[7] ، ومَلَّكْنا عليكم مَلِكًا يَرْفُقُ بكم . فأسكَت القومُ ، فقام المُغيرةُ بنُ زُرارةَ[8] فقال : أيُّها الملِكُ ، إن هؤلاء رُءوسُ العربِ ووُجوهُهم ، وهم أشْرافٌ يَستَحْيُون مِن الأشْرافِ ، وإنما يُكْرِمُ الأشْرافَ الأشْرافُ ، ويُعَظِّمُ حُقوقَ[9] الأشْرافِ الأشْرافُ ، وليس كلُّ ما أُرْسِلوا له جَمعوه لك ، ولا كلُّ ما تَكَلَّمْتَ به

---

(١) فى م : « إياه » .
(٢) فى ١٥١ : « ندعوهم » .
(٣) بعده فى الأصل ، م : « الإسلام » .
(٤) الجزاء : جمع جزية . وتجمع أيضا على جِزْيٍ وجِزًى . اللسان (ج ز ى) .
(٥) فى الأصل : « أبقيتمونا » ، وفى م ، ص : « أتيتمونا » .
(٦ - ٦) سقط من : ص .
(٧ - ٧) سقط من : ١٥١ .
(٨) فى الأصل ، ١٥١ ، م : « شعبة » . وانظر الكامل لابن الأثير ٢/٤٥٧ .
(٩) سقط من : الأصل ، ١٥١ .

أجابوك عنه ، وقد أحْسَنوا ، ولا يَحْسُنُ بمثلِهم إلا ذلك ، فجاوِبْنى فأكونَ أنا الذى أُبَلِّغُك ويَشْهَدون على ذلك ؛ إنك قد وَصَفْتَنا صِفةً لم تَكُنْ بها عالمًا ، فأمَّا ما ذكَرْتَ مِن سُوءِ الحالِ ، فما كان أسْوَأُ حالًا منا ، وأما جُوعُنا فلم يَكُنْ يُشْبِهُ الجُوعَ ؛ كنا نأكُلُ الخَنافِسَ والجِعْلانَ والعَقارِبَ والحيَّاتِ ، ونَرَى ذلك طَعامَنا ، وأما المَنازِلُ فإنما هى ظَهْرُ الأرضِ ، ولا نَلْبَسُ إلا ما غزَلْنا مِن أوبارِ الإبلِ وأشْعارِ الغنمِ ، دِينُنا أن يَقْتُلَ بعضُنا بعضًا ، وأن يُغِيرَ[1] بعضُنا على بعضٍ ، وإن كان أحدُنا لَيَدْفِنُ ابنته وهى حيةٌ ؛ كراهيةَ أن تأْكُلَ مِن طَعامِه ، فكانت حالُنا قبلَ اليومِ على ما ذكَرْتُ لك[2] ، فبعَث اللَّهُ إلينا رجلًا مَعْروفًا ؛ نَعْرِفُ نَسَبَه ، ونَعْرِفُ وجهَه ومَوْلِدَه ، فأرضُه خيرُ أرضِنا ، وحَسَبُه خيرُ أحْسابِنا ، وبيتُه خيرُ بُيوتِنا ، وقَبيلتُه خيرُ قَبائِلِنا ، وهو نفسُه كان خيرَنا فى الحالِ التى كان فيها أصْدَقَنا وأحْلَمَنا ، فدَعانا إلى أمْرٍ فلم يُجِبْه أحدٌ أوّل مِن تِرْبٍ كان له [3]وكان[3] الخليفةَ مِن بَعْدِه ، فقال وقُلْنا ، وصدَق وكَذَبْنا ، وزاد ونقَصْنا ، فلم يَقُلْ شيئًا إلا كان ، فقذَف اللَّهُ فى قلوبِنا التَّصْديقَ له واتِّباعَه ، فصار فيما بينَنا وبينَ ربِّ العالمين ، فما قال لنا فهو قولُ اللَّهِ ، وما أمَرَنا فهو أمْرُ اللَّهِ ، فقال لنا : إن ربَّكم يقولُ : أنا اللَّهُ وحْدى لا شَريكَ لى ، كنتُ إذ لم يَكُنْ شىءٌ ، وكلُّ شىءٍ هالكٌ إلا وجهى ، وأنا خَلَقْتُ كلَّ شىءٍ ، وإلىَّ يَصِيرُ كلُّ شىءٍ ، وإنَّ رَحْمتى أدْرَكَتْكم فبعَثْتُ إليكم هذا الرجلَ لأَدُلَّكم على السَّبيلِ التى بها أُنَجِّيكم بعدَ الموتِ مِن عَذابى ، ولأُحِلَّكم دارى دارَ السَّلامِ . فنَشْهَدُ عليه أنه جاء بالحقِّ مِن عندِ الحقِّ . وقال : مَن تابَعكم

---

(١) فى م ، ص : « يبغى » .

(٢) بعده فى النسخ : « وفى المعاد على ما ذكرت لك » .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى .

على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم ، ومَن أَبَى فاعْرِضوا عليه الجِزْيَةَ ، ثم امْنَعوه مما تَمْنَعون منه[1] أنفسَكم ، ومَن أَبَى فقاتِلوه ، فأنا الحَكَمُ بينَكم ، فمَن قُتِل[2] منكم أدْخَلْتُه جَنَّتى ، ومَن [٥/٩٤و] بَقِىَ منكم أعْقَبْتُه النَّصْرَ على مَن ناوَأه . فاخْتَرْ إن شئتَ الجِزْيَةَ وأنت صاغِرٌ ، وإن شئتَ فالسيفَ ، أو تُسْلِمَ فتُنَجِّىَ نَفْسَك . فقال يَزْدَجِرْدُ : اسْتَقْبَلْتَنى[3] بمثلِ هذا ؟! فقال : ما اسْتَقْبَلْتُ إلا مَن كلَّمنى ، ولو كلَّمنى غيرُك لم أسْتَقْبِلْك به . فقال : لولا أنَّ الرُّسُلَ لا تُقْتَلُ لقَتَلْتُكم ، لا شىءَ لكم عندى . وقال : ائْتونى بوِقْرٍ مِن ترابٍ[4] ، فاحْمِلوه على أشْرَفِ هؤلاء ، ثم سُوقوه حتى يَخْرُجَ مِن أبْياتِ[5] المَدائِنِ ، ارْجِعوا إلى صاحِبِكم فأعْلِموه أنى مُرْسِلٌ إليه رُسْتُمَ حتى يَدْفِنَه وجُنْدَه فى خَنْدقِ القادسيةِ ويُنَكِّلَ به وبكم مِن بَعْدُ ، ثم أُورِدُه بلادَكم حتى أَشْغَلَكم فى أنفسِكم بأشَدَّ مما نالكم مِن سابورَ . ثم قال : مَن أشْرَفُكم ؟ فسكَت القومُ ، فقال عاصمُ بنُ عمرٍو ، وافْتاتَ ليأْخُذَ التُّرابَ : أنا أشْرَفُهم ، أنا سيدُ هؤلاء ، فحمِّلْنيه . فقال : أكذاك ؟ قالوا : نعم . فحمَّله على عُنُقِه فخرَج به مِن الإيوانِ والدارِ حتى أتَى راحلتَه ، فحمَله عليها ، ثم انْجَذب فى السَّيْرِ فأتَوا[6] به سعدًا ، وسبَقهم عاصمٌ ، [7]فمَرَّ ببابِ قُدَيْسٍ فطَواه[7] فقال : بَشِّروا الأميرَ بالظَّفَرِ ، ظَفِرْنا إن شاء اللَّهُ [7]تعالى . ثم مضَى حتى جعَل الترابَ فى الحِجْرِ ، ثم رجَع فدخَل على سعدٍ فأخْبَره الخبرَ . فقال : أَبْشِروا[7] فقد واللَّهِ أعْطانا اللَّهُ أقاليدَ مُلْكِهم . وتَفاءلوا بذلك أخْذَ بلادِهم ، ثم لم

---

(١) فى الأصل، ١٥١، ص: «عليه».
(٢) فى ص: «قبل».
(٣) فى تاريخ الطبرى : « أتستقبلنى » .
(٤) الوقر: الحمل الثقيل. تاج العروس (و ق ر).
(٥) فى ١٥١: «أبواب».
(٦) فى م: «ليأتوا».
(٧ - ٧) سقط من: الأصل، ١٥١، ص.

يَزَلْ أمرُ الصَّحابةِ يَزْدادُ فى كلِّ يومٍ عُلُوًّا وشَرَفًا ورِفْعةً ، ويَنْحَطُّ أَمْرُ الفُرسِ سُفْلًا وذُلًّا ووَهَنًا[١] .

ولما رجَع رُسْتُمُ إلى المَلِكِ يَسْأَلُه عن حالِ مَن رَأى مِن المسلمين ، فذكَر له عَقْلَهم وفَصاحتَهم وحِدَّةَ جَوابِهم ، وأنهم يَرُومون أمْرًا يُوشِكُ أن يُدْرِكوه ، وذكَر له[٢] ما أمَر به أشْرَفَهم مِن حَمْلِ التُّرابِ ، وأنه اسْتَحْمَق أشْرَفَهم فى حَمْلِه الترابَ على رأسِه ، ولو شاء اتَّقَى بغيرِه وأنا لا أشْعُرُ . فقال له رُسْتُمُ : إنه ليس بأحْمَقَ ، وليس هو بأشْرفِهم ، إنما أراد أن يَفْتَدِىَ قومَه بنفسِه ، ولكنْ واللَّهِ ذهَبوا بمَفاتيحِ أرْضِنا . وكان رُسْتُمُ مُنَجِّمًا ، ثم أرْسَل رجلًا وراءَهم ، وقال : إن أدْرَك التُّرابَ فرَدَّه تَدارَكْنا أمْرَنا ، وإن ذهَبوا به إلى أميرِهم غلَبونا على أرضِنا . قال : فساق وراءَهم فلم يُدْرِكْهم ، بل سبَقوه إلى سعدٍ بالتُّرابِ . وساء ذلك فارسَ وغضِبوا مِن ذلك أشَدَّ الغَضَبِ ، واسْتَهْجَنوا رأىَ المَلِكِ .

فصلٌ

كانت وَقْعةُ القادسيةِ وَقْعةً عظيمةً لم يَكُنْ بالعراقِ أعْجَبُ منها ؛ وذلك أنه لما تَواجَه الصَّفَّان كان سعدٌ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قد أصابه عِرْقُ النَّسا ، ودَماميلُ فى جَسَدِه ، فهو لا يَسْتَطِيعُ الرُّكوبَ ، وإنما هو فى قَصْرٍ مُتَّكِئٌ على [٣]صدرِه فوقَ[٣] وِسادةٍ ، وهو يَنْظُرُ إلى الجيشِ ويُدَبِّرُ أمْرَه ، وقد جعَل أمْرَ الحربِ إلى خالدِ بنِ

---

(١) فى ١٥١ : « هوانا » .
(٢) سقط من : الأصل ، م .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

عُرْفُطَةَ ، وجعَل على المَيْمَنةِ جَرِيرَ بنَ عبدِ اللَّهِ البَجَلِىَّ ، وعلى المَيْسَرةِ قيسَ بنَ مَكْشوحٍ ، وكان قيسٌ والمغيرةُ بنُ شُعْبَةَ قد قدِما على سعدٍ مَدَدًا مِن عندِ أبى عُبَيدةَ مِن الشامِ بعدَما شهِدا وَقْعةَ اليَرْموكِ .

وزعَم ابنُ إسحاقَ أن المسلمين كانوا ما بينَ السبعةِ آلافٍ إلى الثمانيةِ آلافٍ[(1)] ، وأن رُسْتُمَ كان فى ستين ألفًا ، فصلَّى سعدٌ بالناسِ الظُّهْرَ ، ثم خطَب الناسَ فوعَظهم وحثَّهم وتَلا قولَه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنْۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ [٥/ ٩٤ظ] ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] . وقرَأ القُرّاءُ آياتِ الجهادِ وسُوَرَه ، ثم كبَّر سعدٌ أربعًا ، ثم حمَلوا بعدَ الرابعةِ ، فاقْتَتلوا حتى كان الليلُ ، فتَحاجَزوا ، وقد قُتِل مِن الفريقَين بَشَرٌ كثيرٌ ، ثم أصْبَحوا إلى مَواقِفِهم[(2)] ، فاقْتَتلوا يومَهم ذلك وعامَّةَ ليلتِهم ، ثم أصْبَحوا [(3)]كما أمْسَوا[(3)] على مَواقِفِهم[(4)] ، فاقْتَتلوا حتى أمْسَوا ، ثم اقْتَتلوا فى اليومِ الثالثِ كذلك ، وأمْسَتْ هذه الليلةُ تُسَمَّى ليلةَ الهَرِيرِ ، فلما أصْبَح اليومُ الرابعُ اقْتَتلوا قِتالًا شَديدًا ، وقد قاسَوْا مِن الفِيَلَةِ بالنسبةِ إلى الخُيولِ العربيةِ بسببِ نَفْرتِها منها ، أمْرًا بَليغًا ، وقد أباد الصحابةُ الفِيَلَةَ ومَن عليها ، وقلَعوا عُيونَها ، وأبْلَى جماعةٌ مِن الشُّجْعانِ فى هذه الأيامِ مثلُ طُلَيْحةَ الأسَدىِّ ، وعمرِو بنِ مَعْدِ يكَرِبَ ، والقَعْقاعِ بنِ عَمْرٍو ، وجَريرِ ابنِ عبدِ اللَّهِ البَجَلىِّ ، وضِرارِ بنِ الخطابِ ، وخالدِ بنِ عُرْفُطةَ ، وأشْكالِهم وأضْرابِهم ، فلما كان وقتُ الزَّوالِ مِن هذا اليومِ - ويُسَمَّى يومَ القادسيةِ ، وكان

---

(١) أخرج خليفة فى تاريخه ١/ ١١٩، عن ابن إسحاق أنهم كانوا ستة آلاف أو سبعة ، وكذلك ذكر الطبرى فى ٣/ ٥٧٦، أما العدد الذى ذكره المصنف فقد ذكره خليفة والإمام الذهبى عن أبى وائل. وانظر تاريخ خليفة ١/ ١١٩، وتاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ١٤٢ .

(٢) فى الأصل ، ١٥١: « مواقعهم » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى ١٥١، ص: « مصافهم » .

يومَ الاثنين مِن المُحَرَّمِ سنةَ أربعَ عشْرةَ ، كما قاله سيفُ بنُ عمرَ التَّميميُّ[1] - هَبَّت رِيحٌ شَديدةٌ فرفَعتْ خِيامَ الفرسِ عن أماكنِها ، وألْقَتْ سَريرَ رُسْتُمَ الذى هو مَنْصوبٌ له ، فبادَر فركِب بَغْلتَه وهرَب ، فأدْرَكه المسلمون فقتَلوه ، وقتَلوا الجالِنوسَ مُقَدَّمَ الطَّلائعِ الفارسيةِ ، وانْهَزَمت الفرسُ - وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ - عن بَكْرةِ أبيهم ، ولحِقَهم المسلمون فى أقْفائِهم ، فقُتِل يومَئذٍ المُسَلْسَلُون بكَمالِهم ، وكانوا ثلاثين ألفًا ، وقُتِل فى المعركةِ عشَرةُ آلافٍ ، وقتَلوا قبلَ ذلك قريبًا مِن ذلك ، وقُتِل مِن المسلمين فى هذا اليومِ وما قبلَه مِن الأيامِ ألفان وخمسُمائةٍ ، رحِمهم اللَّهُ .

وساق المسلمون خلْفَ المُنْهَزِمين حتى دخَلوا وراءَهم مدينةَ المَلِكِ ، وهى المَدائنُ التى فيها الإيوانُ الكِسْرَوىُّ ، وقد أذِن لمَن ذكَرْنا عليه ، فكان منهم إليه ما قدَّمْنا . وقد غنِم المسلمون مِن وَقْعةِ القادسيةِ هذه مِن الأمْوالِ والسِّلاحِ ما لا يُحَدُّ ولا يُوصَفُ كثرةً ، فحُصِّلَتْ الغَنائمُ بعدَ صَرْفِ الأسْلابِ ، وخُمِّسَت وبُعِث بالخُمُسِ والبِشارةِ إلى أميرِ المؤمنين عمرَ بنِ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ عنه .

وقد كان عمرُ ، رضِى اللَّهُ عنه ، يَسْتَخْبِرُ عن أمْرِ القادسيةِ كلَّ مَن لقِيَه مِن الرُّكْبانِ ، ويَخْرُجُ مِن المَدينةِ إلى ناحيةِ العراقِ يَسْتَنْشِقُ الخَبَرَ ، فبينما هو ذاتَ يومٍ مِن الأيامِ إذا هو براكبٍ يَلوحُ مِن بُعْدٍ ، فاسْتَقْبَله عمرُ فاسْتَخْبَره ، فقال له : فتَح اللَّهُ على المسلمين بالقادسيةِ ، وغَنِموا غَنائمَ كثيرةً . وجعَل يُحَدِّثُه ، وهو لا يَعْرِفُ عمرَ ، وعمرُ ماشٍ تحتَ راحلتِه ، فلمَّا اقْتَربا مِن المدينةِ جعَل الناسُ يُحَيُّون عمرَ بالإمارةِ ، فعرَف الرجلُ عمرَ فقال : يَرْحَمُك اللَّهُ يا أميرَ المؤمنين ، هَلَّا أعْلَمْتَنى

---

(١) رواية سيف بن عمر إنما تنصب على أول أيام القتال وهو يوم أرماث . وانظر تاريخ الطبرى ٣/ ٥٣١.

أنك الخَليفةُ ؟ فقال : لا حرَجَ عليك يا أخى[1] .

وقد تقَدَّم أن سعدًا ، رضِى اللَّهُ عنه ، كان به قُروحٌ وعِرْقُ النَّسا ، فمنَعه مِن شُهودِ القِتالِ ، لكنه جالسٌ فى رأسِ القَصْرِ يَنْظُرُ فى مَصالحِ الجيشِ ، وكان مع ذلك لا يُغْلِقُ عليه بابَ القصرِ ؛ لشَجاعتِه[2] ، ولو فَرَّ الناسُ لأخَذَتْه الفرسُ قَبْضًا باليدِ ، لا يَمْتَنِعُ منهم ، وعندَه امرأتُه سَلْمَى بنتُ حَفْصٍ [٥/ ٩٥و] التى كانت قبلَه عندَ المُثَنَّى بنِ حارثةَ ، فلما فَرَّ بعضُ الخيلِ يومَئذٍ فزِعَت وقالت : وامُثَنَّياهْ ، ولا مُثَنَّى لىَ اليومَ . فغضِب سعدٌ مِن ذلك ولطَم وجهَها ، فقالت : أغَيْرَةً وجُبْنًا ؟ يعنى أنها تُعَيِّرُه بجُلوسِه فى القَصْرِ يومَ الحربِ ، وهذا عِنادٌ منها ، فإنها أعْلَمُ الناسِ بعُذْرِه ، وما هو فيه مِن المرضِ المانعِ مِن ذلك[3] .

وكان عندَه فى القَصْرِ رجلٌ مَسجونٌ على الشَّرابِ ، كان قد حُدَّ فيه مراتٍ مُتعددةً ، يقالُ : سبعَ مراتٍ . فأمَر به سعدٌ فقُيِّد وأُودِع القَصْرَ ، فلما رأَى الخيولَ تَجولُ حولَ حِمَى القصرِ ، وكان مِن الشُّجْعانِ الأبْطالِ ، قال[4] :

كفى حَزَنًا أن تُدْحَمَ[5] الخيلُ بالقَنا	وأُتْرَكَ مَشْدودًا علىَّ وَثاقِيا
إذا قمتُ عنَّانى الحديدُ وأُغْلِقَتْ[6]	مَصارِيعُ مِن دونى تَصُمُّ المُنادِيا
وقد كنتُ ذا مالٍ كثيرٍ وإخوةٍ	وقد ترَكونى مُفْرَدًا لا أخا ليا

ثم سأَل مِن زَبْراءَ أمِّ ولدِ سعدٍ أن تُطْلِقَه وتُعِيرَه فرسَ سعدٍ ، وحلَف لها أنه

(١) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٥٨٣.

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) انظر المصدر السابق ٣/ ٥٧٥.

(٤) انظر المصدر السابق ٣/ ٥٧٥، ٥٧٦. والأبيات لأبى محجن الثقفى فى ديوانه بشرح أبى هلال العسكرى صفحة ٤٣ .

(٥) فى تاريخ الطبرى : « تردى » . وتدحم : تدفع دفعا شديدا .

(٦) فى م : « غلقت » .

يَرْجِعُ آخرَ النَّهارِ ، فيَضَعُ رجلَه فى القَيْدِ ، فأَطْلَقَتْه ، وركِب فرسَ سعدٍ وخرَج فقاتَل قِتالًا شديدًا ، وجعَل سعدٌ يَنْظُرُ إلى فرسِه فيَعْرِفُها ويُنْكِرُها ، ويُشَبِّهُه بأبى مِحْجَنٍ ، ولكن يَشُكُّ لظنِّه أنه فى القصرِ مُوثَقٌ ، فلما كان آخرُ النهارِ رجَع فوضَع رجلَه فى قَيْدِها ، ونزَل سعدٌ فوجَد فرسَه يَعْرَقُ فقال : ما هذا ؟ فذكَروا له قصة أبى مِحْجَنٍ ، فرضِى عنه وأَطْلَقه ، رضِى اللَّهُ عنهما .

وقد قال رجلٌ مِن المسلمين فى سعدٍ ، رضِى اللَّهُ عنه :

نُقاتِلُ حتى أَنْزَلَ اللَّهُ نصرَهُ ... وسعدٌ ببابِ القادسيَّةِ مُعْصِمُ
فأُبْنا وقد آمَتْ نساءٌ كثيرةٌ ... ونسوةُ سعدٍ ليسَ فيهنَّ أَيِّمُ

فيقالُ : إن سعدًا نزَل إلى الناسِ ، فاعْتَذَر إليهم بما فيه مِن القُروحِ فى فَخِذيه وأَلْيَتَيْه ، فعذَره الناسُ . وذكروا أنه دَعا على قائلِ هذين البيتَيْن وقال : اللهم إن كان كاذبًا أو قال الذى قال رِياءً وسُمْعةً وكَذِبًا فاقْطَعْ لِسانَه ويدَه . فجاءه سهمٌ وهو واقفٌ بينَ الصَّفَّيْن ، فوقَع فى لسانِه فبطَل شِقُّه ، فلم يَتَكَلَّمْ حتى مات . رواه سَيْفٌ عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ ، عن قَبيصةَ بنِ جابرٍ ، فذكَره [1] . وقال سيفٌ عن المِقْدامِ بنِ شُرَيْحٍ الحارثىِّ ، عن أبيه قال : قال جَريرُ بنُ عبدِ اللَّهِ البَجَلىُّ [2] :

أنا جريرٌ كُنْيَتى أبو عَمْرٍو ... قد فتَح اللَّهُ وسعدٌ فى القَصْرْ

فأشْرَف سعدٌ مِن قَصْرِه وقال :

وما أرْجُو بَجِيلةَ غيرَ أنى ... أُؤَمِّلُ أَجْرَها يومَ الحسابِ
وقد لَقِيَت خيولُهمُ خيولًا ... وقد وقَع الفوارسُ فى الضِّرابِ

---

(1) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/ ٣٧٧، ٥٧٩، ٥٨٠، من طريق سيف به .
(2) أخرجه الطبرى ٣/ ٥٨٠، من طريق سيف به . مع اختلاف فى الأبيات .

وقد دَلَفَتْ بعَرْصَتِهم فُيولٌ[1] كأَنَّ زُهاءَها إِبلُ الجِرابِ

فلولا جَمْعُ قعقاعِ بنِ عمرٍو وحمَّالٍ لَلَجُّوا فى الرِّكابِ

ولولا ذاك أُلْفِيتُمْ رَعَاعًا تسيلُ[2] جموعُكمْ مثلَ الذُّبابِ [٥/ ٩٥ظ]

وقد روَى محمدُ بنُ إسحاقَ[3] عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ البَجَلىِّ - وكان ممن شهِد القادسيةَ - قال: كان معنا رجلٌ مِن ثَقيفٍ، فلحِق بالفُرْسِ مُرْتَدًّا، فأخبَرهم أن بأسَ الناسِ فى الجانبِ الذى فيه بَجِيلةُ. قال: وكنا رُبُعَ الناسِ. قال: فوجَّهوا إلينا ستةَ عشَرَ فيلًا، وجعَلوا يُلْقُون تحتَ أرْجُلِ خيولِنا حَسَكَ الحديدِ[4]، ويَرْشُقوننا بالنُّشَّابِ، فَلَكأنه المَطَرُ، وقرَنوا[5] خُيولَهم بعضَها إلى بعضٍ؛ لِئلَّا يَفِرُّوا[6]. قال: وكان عمرُو بنُ مَعْدِ يكَرِبَ الزُّبَيْدىُّ يَمُرُّ بنا فيقولُ: يا معشرَ المهاجرين، كونوا أُسُودًا، فإنما الفارسىُّ تَيْسٌ. قال: وكان فيهم أُسْوارٌ[7] لا تَكادُ تَسْقُطُ له نُشَّابةٌ، فقلنا له: يا أبا ثَوْرٍ، اتَّقِ ذاك الفارسىَّ[8]؛ فإنه لا تَسْقُطُ له نُشَّابةٌ. فتوجَّه إليه، ورَماه الفارسىُّ[8] بنُشَّابةٍ فأصاب تُرْسَه، وحمَل عليه عمرٌو، فاعْتَنَقه فذبَحه، فاسْتَلَبه سِوارَيْن مِن ذهبٍ، ومِنْطَقةً مِن ذَهَبٍ، ويَلْمَقًا[9] مِن دِيباجٍ. قال: وكان المسلمون ستةَ آلافٍ أو سبعةَ آلافٍ، فقتَل اللَّهُ

---

(١) فى الأصل، م، ص: «خيول».

(٢) فى ص: «مسيل». وفى الطبرى: «تُشلّ».

(٣) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/ ٥٧٦، ٥٧٧، من طريق محمد بن إسحاق به.

(٤) حسك الحديد: ما يعمل على مثال الحسك - نبات له ثمرة خشنة - كان يلقى حول العسكر ويبث فى مذاهب الخيل فينشب فى حوافرها. انظر الوسيط (ح س ك).

(٥) فى م، ص: «قرّبوا».

(٦) فى م: «ينفروا».

(٧) الإسوار والأُسوار من أساورة الفرس: الرامى، وقيل: الفارس. المعرب ص ٦٨.

(٨) فى م: «الفارس».

(٩) فى ١٥١: «يلمعا». واليلمق: القَبَاء، وهو ثوب يُلبس فوق الثياب أو القميص ويُتنطف عليه. الوسيط (يلمق) (ق ب و).

رُسْتُمَ ، وكان الذى قتَله رجلٌ يقالُ له : هلالُ بنُ (١عُلَّفَةَ التَّيْمِىُّ١) . رَماه رُسْتُمُ بنُشَّابةٍ ، فأصاب قدَمَه ، وحَمَل عليه هلالٌ فقتَله واحْتَزَّ رأسَه ، ووَلَّت الفرسُ ، فأَتْبعهم المسلمون يُقَتِّلُونهم ، فأَدْرَكوهم فى مكانٍ قد نزَلوا فيه واطْمَأَنُّوا ، (٢فبينما هم٢) سُكارَى قد شرِبوا ولَعِبوا إذ هجَم عليهم المسلمون ، فقتَلوا منهم مَقْتَلةً عظيمةً ، وقُتِل هنالك الجالِنوسُ ، قتَله زُهْرةُ بنُ حَوِيَّةَ التَّميمىُّ ، ثم ساروا خلفَهم ، فكلما تَواجَه الفريقان نصَر اللَّهُ حِزْبَ الرحمنِ ، وخَذَل حِزْبَ الشيطانِ وعَبَدَةَ النِّيرانِ ، واحْتاز المسلمون (٣مِن الأموالِ ما يَعْجِزُ عن حصرِه مِيزانٌ وقَبَّانٌ ، حتى إن منهم مَن يقولُ : مَن يُقايِضُ بَيضاءَ بصَفْراءَ٣) . لكثرةِ ما غَنِموا مِن الفُرْسانِ . ولم يَزالوا يُتْبِعونهم حتى جازوا الفُراتَ وراءَهم ، وفتَحوا المَدائنَ وجَلُولاءَ ، على ما سيأتى تَفْصيلُه فى مَوْضِعِه ، إن شاء اللَّهُ تعالى وبه الثقةُ .

وقال سيفُ بنُ عمرَ[٤] عن سليمانَ بنِ بَشيرٍ ، عن أمِّ كَثيرٍ امرأةِ هَمَّامِ بنِ الحارثِ النَّخَعىِّ قالت : شَهِدْنا القادسيةَ مع سعدٍ مع أزْواجِنا ، فلمَّا أتانا أن قد فُرِغَ مِن الناسِ ، شدَدْنا علينا ثِيابَنا وأخَذْنا الهَراوَى ، ثم أتَيْنا القَتْلَى ، فمَن كان مِن المسلمين سَقَيْناه ورفَعْناه ، ومَن كان مِن المشركين أجْهَزْنا عليه ، ومعنا الصِّبْيانُ فنُوَلِّيهم ذلك . تعنى اسْتِلابَهم ؛ لئلا يَكْشِفْنَ عن عَوْراتِ الرِّجالِ .

وقال سيفٌ بأسانيدِه عن شيوخِه قالوا[٥] : وكتَب سعدٌ إلى عمرَ يُخْبِرُه بالفَتْحِ

(١ - ١) فى النسخ : « علقمة التميمى » ، والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر الاشتقاق ص ١٨٦.
(٢ - ٢) فى ١٥١، ص : « فهم » .
(٣ - ٣) سقط من : ١٥١.
(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/ ٥٨١، من طريق سيف بن عمر به .
(٥) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/ ٥٨٣، من طريق سيف بن عمر به .

وبعِدَّةِ مَن قَتَلوا مِن المُشْرِكين ، وبعِدَّةِ مَن قُتِل مِن المسلمين ، وبعَث بالكِتابِ مع سعدِ بنِ عُمَيْلةَ الفَزاريِّ ، وصُورتُه : أما بعدُ ، فإن اللَّهَ نَصَرَنا على أهلِ فارسَ ، ومنَحَهم[1] سَنَنَ مَن كان قبلَهم مِن أهلِ دينِهم بعدَ قِتالٍ طويلٍ ، وزِلْزالٍ شديدٍ ، وقد لَقُوا المسلمين بعُدَّةٍ لم يَرَ الراءُون مثلَ زُهائِها ، فلم يَنْفَعْهم اللَّهُ بذلك ، بل سُلِبوه ، ونقَله[2] عنهم إلى المسلمين ، وأَتْبَعهم المسلمون على الأنهارِ ، وصُفوفِ الآجامِ ، وفى الفِجاجِ ، وأُصِيب مِن المسلمين سعدُ بنُ عُبَيدٍ القارئُ [٥/٩٦و] وفلانٌ وفلانٌ ، ورِجالٌ مِن المسلمين لا يَعْلَمُهم إلا اللَّهُ ، فإنه بهم عالمٌ ، كانوا يُدَوُّون بالقرآنِ إذا جَنَّ عليهم الليلُ كدَوِيِّ النَّحلِ ، وهم آسادٌ فى النهارِ لا تُشْبِهُهم الأسودُ ، ولم يَفْضُلْ مَن مضَى منهم [3]مَن بَقِىَ[3] إلا بفَضْلِ الشَّهادةِ إذا لم تُكْتَبْ لهم . فيقالُ : إن عمرَ قرَأ هذه البِشارةَ على الناسِ فوقَ المِنبرِ ، رضِى اللَّهُ عنهم . ثم قال عمرُ للناسِ : إنى حَريصٌ على أن لا أرى حاجةً إلا سدَدْتُها ما اتَّسَع بعضُنا لبعضٍ ، فإذا عجَز ذلك عنا تأَسَّيْنا فى عَيْشِنا حتى نَسْتَوِىَ فى الكَفافِ ، ولَوَدِدْتُ[4] أنكم علِمْتُم مِن نفسى مثلَ الذى وقَع فيها لكم ، ولستُ مُعْلِمَكم إلا بالعملِ ، إنى واللَّهِ لستُ بمَلِكٍ فأَسْتَعْبِدَكم ، ولكنى عبدُ اللَّهِ ، عرَض علىَّ الأمانةَ ، فإن أبَيْتُها ورَدَدْتُها عليكم واتَّبَعْتُكم حتى تَشْبَعوا فى بيوتِكم وتَرْوَوْا سَعِدْتُ بكم ، وإن أنا حمَلْتُها و[5]اسْتَتْبَعْتُها إلى بيتى[5] شَقِيتُ بكم ، ففَرِحْتُ

---

(١) فى م : « منحناهم » .

(٢) فى ص : « نفلهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ١٥١ .

(٤) فى ١٥١ : « لوددتم » .

(٥ - ٥) فى النسخ : « استبعتكم » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

قليلًا وحَزِنْتُ طويلًا ، فبَقِيتُ لا أُقالُ ولا أُرَدُّ فأُسْتَعْتَبَ .

وقال سيفٌ عن شيوخِه قالوا[1] : وكانت العربُ مِن العُذَيْبِ إلى عَدَنِ أَبْيَنَ يَتَرَبَّصون وَقْعةَ القادسيةِ هذه ، يَرَوْن أن ثَباتَ مُلْكِهم وزَوالَه بها ، وقد بعَث أهلُ كلِّ بَلْدةٍ قاصدًا يَكْشِفُ ما يكونُ مِن خبرِهم ، فلما كان ما كان مِن الفَتْحِ سبَقَتِ الجِنُّ بالبِشارةِ إلى أقْصَى البلادِ قبلَ رُسلِ الإنْسِ ، فسُمِعَت امرأةٌ ليلًا بصَنْعاءَ على رأسِ جبلٍ وهى تقولُ :

فحُيِّيتِ عنَّا عِكْرِمَ ابنةَ خالدٍ ... وما خيرُ زادٍ بالقليلِ المُصَرَّدِ[2]
وحَيَّتْكِ[3] عنِّى الشمسُ عند طلُوعِها ... وحَيَّاكِ[3] عنِّى كلُّ ناجٍ مُفَرَّدِ
وحَيَّتْكِ عنِّى عُصْبَةٌ نَخَعِيَّةٌ ... حِسانُ الوجوهِ آمَنوا بمحمدِ
أقاموا لكسرى يَضْرِبون جنودَه ... بكلِّ رقيقِ الشفرتَين مُهَنَّدِ
إذا ثوَّبَ الداعى أناخوا[4] بكَلْكَلٍ ... مِنَ الموتِ مُسْوَدِّ الغَيَاطِلِ أَجْرَدِ

قالوا : وسمِع أهلُ اليَمامةِ مُجتازًا يُغَنِّى بهذه الأبياتِ :

وجَدْنا الأكثرين بنى تميمٍ ... غداةَ الرَّوعِ أكثرَهم رجالا
همُ ساروا بأرْعَنَ مُكْفَهِرٍّ ... إلى لَجِبٍ فزرْتُهمُ[5] رِعالا
بُحورٌ للأكاسرِ مِن رجالٍ ... كأُسْدِ الغابِ تَحْسَبُهم جبالا[6]

---

(١) تاريخ الطبرى ٣/ ٥٨٢، ٥٨٣.

(٢) المصرد : المقلل. الوسيط (ص ر د).

(٣) فى النسخ : « حييت »، والمثبت من تاريخ الطبرى.

(٤) فى ١٥١، ص : « أنابوا ».

(٥) فى م، ص : « يرونهم ». والرعال : جمع رَعْلَة ، وهى القطعة من الخيل القليلة.

(٦) فى ١٥١، ص : « جمالًا ».

تَرَكْنَ لهمْ بقادسَ عِزَّ فَخْرٍ وبالخَيْفَين أيامًا طِوالا
مُقَطَّعةً أكفُّهمُ وسُوقٌ [1]بمُرْدٍ حيث قابلَتِ الرِّجالا[1]

قالوا : وسُمِع ذلك فى سائرِ بلادِ العربِ .

وقد كانت بلادُ العِراقِ بكمالِها التى فتحها خالدٌ نقضَت العُهودَ والذِّمَمَ والمَواثِيقَ التى كانوا أعْطَوْها خالدًا سوى أهلِ بانِقْيَا وباروسْما وأهلِ أُلَّيْسِ الآخِرةِ ، ثم عاد الجميعُ بعدَ هذه الوَقْعةِ التى أوْرَدْناها ، وادَّعَوا أن الفرسَ أجْبَروهم على نَقْضِ العُهودِ ، وأخَذوا منهم الخَراجَ وغيرَ [٥/ ٩٦ظ] ذلك . فصَدَّقوهم فى ذلك ؛ تَألُّفًا لقلوبِهم ، وسنَذْكُرُ حُكْمَ أهلِ[2] السَّوادِ فى كتابِنا « الأحكامِ الكبيرِ » إن شاء اللَّهُ تعالى .

[3]وقد ذهَب ابنُ إسحاقَ وغيرُه إلى أنَّ وَقْعةَ القادسيةِ كانت فى سنةِ خمسَ عشْرةَ[4] . وزعَم الواقدىُّ أنها كانت فى سنةِ ستَّ عشْرةَ[5] . وأما سيفُ بنُ عمرَ وجماعةٌ فذكَروها فى سنةِ أربعَ عشْرةَ ، وفيها ذكَرها ابنُ جَريرٍ[6] . فاللَّهُ أعلمُ[3] .

قال ابنُ جَريرٍ والواقدىُّ[7] : وفى سنةِ أربعَ عشْرةَ جمَع عمرُ بنُ الخطابِ الناسَ على أُبَىِّ بنِ كعبٍ فى التَّراويحِ ، وذلك فى شهرِ رمضانَ منها ، وكتَب إلى سائرِ الأمْصارِ يَأْمُرُهم بالاجْتماعِ فى قيامِ شهرِ رَمضانَ .

(١ - ١) فى الأصل ، ١٥١ : « بردى حيث قابلت الجبالا » ، وفى ص : « تردى حيث قاتلت الجبالا » .
(٢) فى ص : « أرض » .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .
(٤) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٥٩٠، وتاريخ خليفة ١١٩/١ ، وتاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ١٤٢.
(٥) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٥٩٠.
(٦) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٤٨٠.
(٧) ذكر الطبرى فى تاريخه ٥٩٠/٣ ، عن الواقدى - واختاره - أن عمر أمر الناس بالقيام فى المساجد فى شهر رمضان بالمدينة ، ولم يذكر جمعهم على أبى بن كعب رضى الله عنه . وانظر المنتظم ٤/ ١٨٠.

قال ابنُ جَريرٍ[1] : وفيها بعَث عمرُ بنُ الخَطابِ عُتْبَةَ بنَ غَزْوانَ إلى البَصْرةِ، وأمَره أن يَنْزِلَ بها ومَن معه مِن المسلمين، وقَطْعِ مادَّةِ أهلِ فارسَ عن الذين بالمَدائنِ ونَواحِيها منهم، فى قولِ المَدائنىِّ. ورِوايتُه قال[2] : وزعَم سيفٌ أن البَصْرةَ إنما مُصِّرتْ فى ربيعٍ مِن سنةِ ستَّ عشْرةَ، وأن عُتْبَةَ بنَ غَزْوانَ إنما خرَج إلى البَصْرةِ مِن المَدائنِ بعدَ فراغِ سعدٍ مِن جَلُولاءَ وتَكْرِيتَ، وجَّهه إليها سعدٌ بأمْرِ عمرَ، رضِى اللَّهُ عنهم.

وقال أبو مِخْنَفٍ عن مُجالدٍ، عن الشَّعْبىِّ[3] : إن عمرَ بعَث عُتْبةَ بنَ غَزْوانَ إلى أرضِ البَصْرةِ فى ثلاثِمائةٍ وبِضْعةَ عشَرَ رجلًا، وسار إليه مِن الأعْرابِ ما كمَّل معه خَمسَمائةٍ، فنزَلها فى ربيعٍ الأولِ سنةَ أربعَ عشْرةَ، والبَصْرةُ يومَئذٍ تُدْعَى أرضَ الهندِ، فيها حِجارةٌ بِيضٌ خشِنةٌ، وجعَل يَرْتادُ لهم مَنْزِلًا حتى جاءوا حِيالَ الجِسْرِ الصَّغيرِ، فإذا فيه حَلَفٌ وقَصَبٌ نابتٌ فنزَلوا، فركِب إليهم صاحبُ الفُراتِ فى أربعةِ آلافِ أُسْوارٍ، فالْتقاه عُتبةُ بعدَما زالت الشمسُ، وأمَر أصحابَه[4] فحمَلوا عليهم فقتَلوا الفرسَ عن آخِرِهم، وأسَروا صاحبَ الفُراتِ، وقام عُتْبةُ خَطيبًا فقال فى خُطْبتِه : إن الدنيا قد [5]آذَنَت بصُرْمٍ[5]، ووَلَّت حَذَّاءَ[6]، ولم يَبْقَ منها إلا صُبابةٌ كصُبابةِ الإناءِ، وإنكم مُنْتَقِلون منها إلى دارِ القَرارِ، فانْتَقِلوا [7]بخيرِ ما[7]

---

(١) تاريخ الطبرى ٣/ ٥٩٠، ٥٩١.
(٢) المصدر السابق ٣/ ٥٩٠.
(٣) انظر تاريخ الطبرى ٣/٥٩٠ - ٥٩٢.
(٤) فى الأصل، م: «الصحابة».
(٥ - ٥) فى الطبرى: «تصرمت». وآذنت بصرم: أَعْلَمَتْ بانقطاع وانقضاء. انظر النهاية ٣/ ٢٦.
(٦) حذاء: مسرعة الانقطاع. صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ١٠٢.
(٧ - ٧) فى م، ص: «عما».

بحضرتكم ، فقد ذُكِر لى لو أنَّ صَخْرةً أُلْقِيَت مِن شَفيرِ جَهَنَّم هَوَت سَبْعين خَريفًا ولَتَمْلأنَّه ، أوَ عجِبْتم ؟! ولقد ذُكِر لى أن ما بينَ مِصْراعَين مِن مَصارِيعِ الجنةِ مسيرةُ أربعين عامًا ، وليَأْتِيَنَّ عليه يومٌ وهو كَظِيظٌ مِن الزِّحامِ ، ولقد رأيْتُنى وأنا سابعُ سبعةٍ ، وأنا مع رسولِ اللهِ ﷺ ما لنا طَعامٌ إلا وَرَقُ السَّمُرِ ، حتى تقَرَّحَتْ أشْداقُنا ، والْتَقَطْتُ بُرْدةً فشقَقْتُها بينى وبينَ سعدٍ ، فما منا مِن أولئك السبعةِ مِن أحدٍ إلا هو أميرٌ على مِصْرٍ مِن الأمْصارِ ، وستُجَرِّبون الناسَ بعدَنا . وهذا الحديثُ فى « صحيحِ مسلمٍ » بنحوٍ مِن هذا السِّياقِ[1] .

ورَوَى علىُّ بنُ محمدٍ المَدائنىُّ[2] ، أن عمرَ كتَب إلى عُتْبةَ بنِ غَزْوانَ حينَ وجَّهه إلى البَصْرةِ : يا عُتْبةُ ، إنى اسْتَعْمَلْتُك على أرضِ الهندِ ، وهى حَوْمةٌ مِن حَوْمةِ العدوِّ ، وأرْجو أن يَكْفِيَك اللهُ ما حولَها ، وأن يُعينَك عليها ، وقد كتَبْتُ إلى العَلاءِ بنِ الحَضْرمىِّ يُمِدُّك بعَرْفَجةَ بنِ هَرْثَمةَ ، فإذا قدِم عليك فاسْتَشِرْه وقرِّبْه ، وادْعُ إلى اللهِ ، فمَن أجابك فاقْبَلْ منه ، ومَن أبَى فالجِزْيةُ عن صَغارٍ وذِلَّةٍ ، وإلا فالسيفُ فى غيرِ هَوادةٍ ، واتَّقِ اللهَ فيما وُلِّيتَ ، وإياك أن تُنازِعَك نفسُك إلى كِبْرٍ فتُفْسِدَ عليك آخِرتَك[3] ، وقد صَحِبْتَ رسولَ اللهِ ﷺ ، فعزِزْتَ به بعدَ الذِّلَّةِ ، وقَوِيتَ به بعدَ الضَّعْفِ ، حتى صِرْتَ أميرًا مُسَلَّطًا ، ومَلِكًا مُطاعًا ، تقولُ فيُسْمَعُ منك ، وتَأْمُرُ فيُطاعُ أمْرُك ، فيا لها نعمةً [٥/٩٧و] إن لم تَرْقَ فوقَ قَدْرِك وتَبْطَرْ على مَن دُونَك ، احْتَفِظْ مِن النِّعمةِ احْتِفاظَك مِن المَعْصيةِ ، ولَهِىَ أخْوفُهما عندى عليك أن تَسْتَدْرِجَك وتَخْدَعَك فتَسْقُطَ سَقْطةً فتَصِيرَ بها إلى جَهَنَّمَ ،

---

(١) مسلم (٢٩٦٧) .

(٢) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٧، من طريق المدائنى به .

(٣) فى الطبرى : « إخوتك » .

أُعِيذُك باللَّهِ ونفسى مِن ذلك ، إن الناسَ أسْرَعوا إلى اللَّهِ حتى رُفِعَت لهم الدنيا فأرادوها ، فأَرِدِ اللَّهَ ولا تُرِدِ الدنيا ، واتَّقِ مَصارِعَ الظالمين .

وقد فتَح عُتْبةُ الأُبُلَّةَ فى رَجَبٍ أو شعبانَ مِن هذه السنةِ ، ولما مات عُتْبةُ بنُ غَزْوانَ فى هذه السنةِ اسْتَعْمَل عمرُ على البصرةِ المُغيرةَ بنَ شُعْبةَ سنتين ، فلما رُمِىَ بما رُمِىَ به عَزَله ووَلَّى عليها أبا موسى الأَشْعرىَّ ، رضِى اللَّهُ عنهم .

وفى هذه السنةِ ضرَب عمرُ بنُ الخَطَّابِ ابنَه عُبَيدَ اللَّهِ فى الشَّرابِ هو وجماعةً معه ، وفيها ضَرَب أبا مِحْجَنٍ الثقفىَّ فى الشَّرابِ أيضًا سبعَ مراتٍ ، وضرَب معه رَبيعةَ بنَ أميةَ بنِ خلفٍ . وفيها نزَل سعدُ بنُ أبى وَقَّاصٍ بالكوفةِ . وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ عمرُ بنُ الخطابِ . قال : وكان بمكةَ عَتَّابُ بنُ أَسِيدٍ ، وبالشامِ أبو عُبَيدةَ ، وبالبَحْرَيْن عثمانُ بنُ أبى العاصِ ، وقيل : العَلاءُ بنُ الحَضْرمىُّ . وعلى العِراقِ سعدٌ ، وعلى عُمَانَ حُذَيفةُ بنُ مِحْصَنٍ .

ذِكْرُ مَن تُوُفِّى فى هذا العامِ مِن المَشاهِيرِ والأعيانِ

ففيها تُوُفِّى سعدُ بنُ عُبادةَ فى قولٍ ، والصحيحُ فى التى قبلَها[1] . واللَّهُ أعلمُ .

[2]**وفيها تُوُفِّىَ**[2] **عُتْبةُ بنُ غَزْوانَ بنِ جابرِ بنِ وُهَيْبٍ المازِنىُّ**[3] ، حَليفُ بنى عبدِ شمسٍ ، صحابىٌّ بَدْرىٌّ ، وأسْلَم قديمًا بعدَ ستةٍ ، وهاجَر إلى أرضِ الحَبَشةِ ، وهو أولُ مَن اخْتَطَّ البَصْرةَ عن أمرِ عمرَ ، وإمْرتُه له على ذلك كما تقدَّم ، وله فَضائلُ

---

(١) انظر ما تقدم فى صفحة ٦٠٧ .

(٢ - ٢) زيادة من : ١٥١.

(٣) الاستيعاب ١٠٢٦/٣ ، وأسد الغابة ٥٦٥/٣ ، والإصابة ٤٣٨/٤ .

ومآثِرُ ، وتُوُفِّىَ سنةَ أربعَ عشْرةَ ، وقيل : سنةَ خمسَ عشْرةَ . وقيل : سنةَ سبعَ عشْرةَ . وقيل : سنةَ عشرين . فاللَّهُ أعلمُ . وقد جاوَز الخمسين . وقيل : بلَغ ستين سنةً ، رضِى اللَّهُ عنه .

عمرُو بنُ أمِّ مَكْتومٍ الأعْمَى[1] ، ويُقالُ : اسمُه عبدُ اللَّهِ . صحابىٌّ مُهاجِرىٌّ ، هاجَر بعدَ مُصْعبِ بنِ عُمَيرٍ قبلَ النبىِّ ﷺ ، فكان يُقْرِئُ الناسَ القرآنَ ، وقد استَخْلَفه رسولُ اللَّهِ ﷺ على المدينةِ غيرَ مرةٍ ، فيقالُ : ثلاثَ عشْرةَ مرةً . وشهِد القادسيةَ مع سعدٍ زمنَ عمرَ ، فيقالُ : إنه قُتِل بها شهيدًا . ويقالُ : إنه رجَع إلى المدينةِ وتُوُفِّىَ بها . فاللَّهُ أعلمُ .

المُثَنَّى بنُ حارثةَ بنِ سَلَمةَ بنِ ضَمْضَمِ بنِ سعدِ بنِ مُرَّةَ بنِ ذُهْلِ بنِ شَيْبانَ الشَّيْبانىُّ[2] ، نائبُ خالدٍ على العراقِ ، وهو الذى صارت إليه الإمْرةُ بعدَ أبى عُبَيدٍ يومَ الجِسْرِ ، فدَارَى بالمسلمين حتى خَلَّصهم مِن الفرسِ يومَئذٍ ، وكان أحدَ الفُرْسانِ الأبْطالِ ، وهو الذى ركِب إلى الصِّدِّيقِ فحرَّضه على غَزْوِ العراقِ ، ولمَّا تُوُفِّىَ تزَوَّج سعدُ بنُ أبى وَقَّاصٍ بامرأتِه سَلْمَى بنتِ خَصَفٍ ، رضِى اللَّهُ عنهما وأرْضاهما ، وقد ذكَره ابنُ الأثيرِ فى كتابِه « الغابةِ فى أسماءِ الصَّحابةِ » .

أبو زيدٍ الأنصارىُّ النَّجَّارىُّ[3] ، أحدُ القُرَّاءِ الأربعةِ الذين حَفِظوا القرآنَ مِن الأنْصارِ فى عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كما ثبَت ذلك فى حديثِ أنسِ بنِ مالكٍ[4] ، وهم : مُعاذُ بنُ جبلٍ ، وأُبَىُّ بنُ كعبٍ ، وزيدُ بنُ ثابتٍ ، وأبو زيدٍ . قال أنسٌ :

---

(١) الاستيعاب ٣/ ١١٩٨، وأسد الغابة ٤/ ٢٦٣، والإصابة ٤/ ٦٠٠.
(٢) الاستيعاب ٤/١٤٥٦ ، وأسد الغابة ٥/٥٩ ، والإصابة ٥/٧٦٦ .
(٣) الاستيعاب ٤/١٦٦٥ ، وأسد الغابة ٦/١٢٦ ، والإصابة ٧/١٥٨ .
(٤) البخارى (٣٨١٠، ٥٠٠٣)، ومسلم (٢٤٦٥) .

أحدُ عُمومتي . قال ابنُ الكَلْبيِّ : واسمُ أبي زيدٍ [٥/٩٧ظ] هذا قيسُ بنُ السَّكَنِ ابنِ قيسِ بنِ (١زَعُوراءَ بنِ حَرامٍ١) بنِ جُنْدُبِ بنِ غَنْمِ بنِ عَدِيِّ بنِ النَّجارِ ، شهِد بدرًا . قال موسى بنُ عُقْبَةَ[٢] : واسْتُشْهِد يومَ جِسْرِ أبي عُبَيْدٍ . وهي عندَه في سنةِ أربعَ عشْرةَ[٣] . وقال بعضُ الناسِ : أبو زيدٍ الذي جَمَع القرآنَ سعدُ بنُ عُبَيْدٍ . ورَدُّوا هذا بروايةِ قَتادةَ عن أنسِ بنِ مالكٍ قال[٤] : افْتَخَرت الأوسُ والخَزْرجُ ، فقالت الأوسُ : منا غَسِيلُ المَلائكةِ حَنْظَلةُ بنُ أبي عامرٍ ، ومنا الذي حَمَتْه الدَّبْرُ عاصمُ بنُ ثابتِ بنِ أبي الأَقْلَحِ ، ومنا الذي اهْتَزَّ له عرشُ الرحمنِ سعدُ بنُ مُعاذٍ ، ومنا الذي جُعِلت شَهادتُه شَهادةَ رجلين خُزَيْمةُ بنُ ثابتٍ . فقالت الخزرجُ : منا أرْبَعةٌ جَمَعوا القرآنَ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أُبَيٌّ ، وزيدُ بنُ ثابتٍ ، ومُعاذٌ ، وأبو زيدٍ . رضِي اللَّهُ عنهم أجمعين .

أبو عُبَيدِ بنُ مسعودِ بنِ عمرٍو الثَّقفيُّ[٥] ، والدُ المُخْتارِ بنِ أبي عُبَيدٍ أميرِ العراقِ ، ووالدُ صَفِيةَ امْرأةِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أسْلَم أبو عُبَيدٍ في حَياةِ النبيِّ ﷺ ، وذَكَره الشيخُ أبو عمرَ بنُ عبدِ البَرِّ في الصَّحابةِ .

قال شيخُنا الحافظُ أبو عبدِ اللَّهِ الذَّهَبيُّ[٦] : ولا يَبْعُدُ أن يكونَ له رِوايةٌ . واللَّهُ أعلمُ .

(١ - ١) في الأصل : «زعوراء» ، وفي م : «زعوراء بن حزم» .
(٢) ذكره عنه ابن عبد البر في الاستيعاب ٤/ ١٦٦٥، وابن الأثير في أسد الغابة ٦/ ١٣٠.
(٣) كذا في النسخ. وفي الاستيعاب وأسد الغابة : «سنة خمس عشرة» .
(٤) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٢٨٠٢) ، وأبو يعلى في مسنده (٥٩٥٣) . وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١: رواه أبو يعلى والبزار والطبراني ، ورجالهم رجال الصحيح .
(٥) الاستيعاب ٤/ ١٧٠٩، وأسد الغابة ٦/ ٢٠٥، والإصابة ٧/ ٢٦٧.
(٦) تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ١٣٧.

أبو قُحافةَ والدُ الصِّدِّيقِ[1] ، واسْمُ أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ عبدُ اللَّهِ بنُ أبى قُحافةَ عثمانَ بنِ عامرِ بنِ صَخْرِ بنِ كعبِ بنِ سعدِ بنِ تَيْمِ بنِ مُرَّةَ بنِ كعبِ بنِ لُؤَىِّ بنِ غالبٍ ، أسْلَم أبو قُحافةَ عامَ الفَتْحِ ، فجاء به الصِّدِّيقُ يَقودُه إلى النبىِّ ﷺ فقال : « هلَّا أقْرَرْتُم الشيخَ فى بيتِه حتى كنا نحن نأْتيه » . تَكْرِمةً لأبى بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فقال : بل هو أحَقُّ بالسَّعْيِ إليك يا رسولَ اللَّهِ[2] . فأجْلَسه رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ يدَيه ، ورأسُه كالثَّغامةِ بَياضًا ، ودَعا له ، وقال : « غَيِّروا هذا الشَّيْبَ بشىءٍ ، وجَنِّبوه السَّوادَ »[3] . ولما تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وصارت الخِلافةُ إلى الصِّدِّيقِ أخْبَره المسلمون بذلك وهو بمكةَ ، فقال : وأَقَرَّت بذلك بنو هاشمٍ[*] وبنو مَخْزومٍ ؟ قالوا : نعم . قال : ذلك فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيه مَن يَشاءُ . ثم أُصِيب بابنِه الصِّدِّيقِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، ثم تُوُفِّىَ أبو قُحافةَ فى مُحَرَّمٍ ، وقيل : فى رَجَبٍ سنةَ أربعَ عشْرةَ بمكةَ . عن أربعٍ وتسعين[4] سنةً ، رحِمه اللَّهُ وأكْرَم مَثْواه .

وممَّن ذكَر شيخُنا أبو عبدِ اللَّهِ الذَّهبىُّ مِن المُسْتَشْهِدين فى هذه السنةِ مُرَتَّبِين على الحُروفِ[5] :

أوسُ بنُ أوسِ بنِ عَتيكٍ . قُتِل يومَ الجِسْرِ . **بَشيرُ** بنُ عَنْبَسِ بنِ يَزيدَ الظَّفَرىُّ أُحُدىٌّ ، وهو ابنُ عمِّ قَتادةَ بنِ النُّعمانِ ، ويُعْرَفُ بفارسِ الحَوَّاءِ ؛ اسمِ فرسِه . **ثابتُ** ابنُ عَتيكٍ ، مِن بنى عمرِو بنِ مَبْذولٍ ، صحابىٌّ قُتِل يومَ الجِسْرِ . **ثَعْلبةُ** بنُ عمرٍو

---

(1) الاستيعاب ١٧٣٢/٤ ، وأسد الغابة ٢٥١/٦ ، والإصابة ٣٣٠/٧ .
(2) المسند ٣/ ١٦٠، من حديث أنس، و٦/ ٣٤٩، ٣٥٠، من حديث أسماء.
(3) مسلم (٢١٠٢). وانظر ما تقدم فى ٦/ ٥٥٠، ٥٥١ ، عن ابن إسحاق.
* هنا خرم فى ١٥١ ينتهى فى ١٠/ ١٧.
(4) فى الأصل، م: « سبعين ». وانظر الإصابة ٧/ ٣٣٠.
(5) تاريخ الإسلام، جزء الخلفاء الراشدين ص ١٣١ - ١٣٨.

ابنِ مِحْصَنٍ النَّجّاريُّ بَدْريٌّ، قُتِل يومَئذٍ. (١) الحارثُ بنُ عَتيكِ بنِ النُّعمانِ (٢) النَّجّاريُّ، شهِد أُحُدًا، قُتِل يومَئذٍ. الحارثُ بنُ مَسعودِ بنِ عَبْدةَ، صحابيٌّ أنصاريٌّ، قُتل يومَئذٍ. الحارثُ بنُ عَدِيِّ بنِ مالكٍ، أنصاريٌّ أُحُديٌّ، قُتِل يومَئذٍ (١). خالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ، قيل: إنه اسْتُشْهِد يومَ مَرْجِ الصُّفَّرِ، وكان في سنةِ أربعَ عشرةَ في قولٍ. خُزَيْمةُ بنُ أوسٍ الأشْهَليُّ، قُتِل يومَ الجِسْرِ. ربيعةُ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ، أرَّخ وَفاتَه في هذه السنةِ ابنُ قانعٍ. زيدُ بنُ سُراقةَ، يومَ الجِسْرِ. سعدُ بنُ سَلامةَ بنِ وَقْشٍ الأشْهَليُّ. سعدُ بنُ عُبادةَ، في قولٍ. سَلَمةُ بنُ أسْلَمَ بنِ حَريشٍ يومَ الجِسْرِ. (٣) سلَمةُ بنُ هشامٍ، يومَ مَرْجِ الصُّفَّرِ، وقد كان في سنةِ أربعَ عشرةَ في قولٍ. سَليطُ بنُ قيسِ بنِ عمرٍو الأنصاريُّ، يومَ الجسرِ (٣). ضَمْرةُ بنُ غَزِيَّةَ يومَ الجِسْرِ. [٥/٩٨و] عَبّادٌ وعبدُ اللهِ وعبدُ الرحمنِ بنو مِرْبَعِ (٤) بنِ قَيْظيٍّ قُتِلوا يومَئذٍ. عبدُ اللهِ بنُ صَعْصَعةَ بنِ وَهْبٍ الأنصاريُّ النَّجّاريُّ، شهِد أُحُدًا وما بعدَها. قال ابنُ الأثيرِ في «الغابةِ» (٥): وقُتِل يومَ الجِسْرِ. عُتْبةُ بنُ غَزْوانَ، تقدَّم. عُقْبةُ وأخوه عبدُ اللهِ، حضَرا الجِسْرَ مع أبيهما قَيْظيِّ بنِ قيسٍ، وقُتِلا يومَئذٍ. العَلاءُ بنُ الحَضْرميِّ، تُوُفِّيَ في هذه السنةِ في قولٍ، وقيل: بعدَها. وسيأتي. عمرُ (٦) بنُ أبي اليَسَرِ، قُتِل يومَ الجِسْرِ. قيسُ بنُ السَّكَنِ أبو زيدٍ الأنصاريُّ، رضِي اللهُ عنه، تقدَّم. المُثَنَّى بنُ حارثةَ الشَّيْبانيُّ، تُوُفِّيَ في هذه السنةِ،

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) في تاريخ الإسلام: «النعام». وانظر الإصابة ١/ ٥٨٦.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) في الأصل، م: «مربع». وهو تصحيف، وانظر الإصابة ٤/ ٣٥٩.

(٥) أسد الغابة ٣/ ٢٧٩.

(٦) في الأصل، م: «عمرو». ولم نجد له ترجمة في غير تاريخ الإسلام.

رحِمه اللَّهُ ، وقد تقدَّم . **نافعُ** بنُ غَيْلانَ قُتِل يومَئذٍ . **نوفلُ** بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، وكان أسَنَّ مِن عمِّه العباسِ ، قيل : إنه تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ . والمَشْهورُ قبلَها كما تقَدَّم[1] . **واقدُ** بنُ عبدِ اللَّهِ ، قُتِل يومَ[2] . **يزيدُ** بنُ قيسِ بنِ الخَطِيمِ الأنْصاريُّ الظَّفَرِيُّ ، شهِد أُحُدًا وما بعدَها ، قُتِل يومَ الجِسْرِ ، وقد أصابه يومَ أُحُدٍ جِراحاتٌ كثيرةٌ ، وكان أبوه شاعرًا مَشْهورًا . **أبو عُبَيدِ** بنُ مَسْعودٍ الثَّقفىُّ ، أميرُ يومِ الجِسْرِ ، وبه عُرِف ؛ لقتلِه عندَه ، تَخَبَّطه الفيلُ حتى قتَله ، رضِى اللَّهُ عنه ، بعدَما قطَع بسيفِه خُرْطُومَه كما تقَدَّم . **أبو قُحافةَ** التَّيْمىُّ والدُ أبى بكرٍ الصِّديقُ ، تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ ، رضِى اللَّهُ عنه . **هندُ** بنتُ عُتْبَةَ بنِ رَبيعةَ بنِ عبدِ شمسِ بنِ أُمَيَّةَ الأمويةُ[3] ، والدةُ مُعاويةَ بنِ أبى سُفْيانَ ، وكانت مِن سَيداتِ نساءِ قُرَيْشٍ ، ذاتَ رَأْيٍ ودَهاءٍ ورِياسةٍ فى قومِها ، وقد شَهِدَت يومَ أُحُدٍ مع زوجِها ، وكان لها تَحْريضٌ على قتلِ المسلمين يومَئذٍ ، ولما قُتِل حَمْزةُ مَثَّلَت به ، وأخَذَت مِن كَبِدِه فلاكَتْها ، فلم تَسْتَطِعْ إساغتَها ؛ لأنَّه كان قد قتَل أباها وأخاها يومَ بدرٍ ، ثم بعدَ ذلك كلِّه أسْلَمَت - وحَسُنَ إسْلامُها - عامَ الفتحِ بعدَ زوجِها بليلةٍ ، ولما أرادت الذَّهابَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ لتُبايِعَه اسْتَأْذَنت أبا سفيانَ ، فقال لها : قد كنتِ بالأمْسِ مُكَذِّبةً بهذا الأمرِ . فقالت : واللَّهِ ما رأَيْتُ اللَّهَ عُبِد حَقَّ عبادتِه بهذا المسجدِ قبلَ هذه الليلةِ ، واللَّهِ لقد باتوا ليلَهم كلُّهم يُصَلُّون فيه . فقال لها : إنك قد فعَلْتِ ما فعَلْتِ فلا تَذْهَبى وحْدَكِ . فذهَبت إلى عثمانَ بنِ عَفَّانَ - ويُقالُ :

---

(١) لم يذكره المصنف فيما تقدم ، وسيذكره المصنف فيمن توفى فى سنة خمس عشرة ، فى صفحة ٦٧٢. وانظر الإصابة ٦/ ٤٨٠.

(٢) كذا فى النسخ وفى تاريخ الإسلام . وفى الاستيعاب ٤/ ١٥٥٠، وأسد الغابة ٤٣٣/٥ أنه توفى فى خلافة عمر، وفى الإصابة ٥٩٥/٦ فى أول خلافة عمر.

(٣) الاستيعاب ١٩٢٢/٤ ، وأسد الغابة ٢٩٢/٧ ، والإصابة ١٥٥/٨ .

إلى أخيها أبى حُذَيفةَ بنِ عُتْبةَ - فذهَب معها ، فدخَلت وهى مُتَنَقِّبةٌ ، فلمَّا بايَعَها رسولُ اللَّهِ ﷺ مع غيرِها مِن النِّساءِ قال : « على أن لا تُشْرِكْنَ باللَّهِ شيئًا ، ولا تَسْرِقْنَ ولا تَزْنِينَ » . فقالت : أوَ تَزْنِى الحُرَّةُ ؟ « ﴿ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾ » . قالت : قد رَبَّيْناهم صِغارًا فقَتَلْتَهم[1] كِبارًا . فتَبَسَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ . « ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ ﴾ » . فبادَرَت وقالت : فى معروفٍ . [2]فقال : ﴿ فِي مَعْرُوفٍ ﴾[2] . وهذا مِن فَصاحتِها وحَزْمِها ، وقد قالت لرسولِ اللَّهِ ﷺ : واللَّهِ يا محمدُ ما كان [3]على ظهرِ الأرضِ أهلُ[3] خِباءٍ أحَبَّ إلىَّ مِن أن يَذِلُّوا مِن أهلِ[4] خِبائِك ، فقد واللَّهِ أصبح وما على ظهرِ الأرضِ مِن أهلِ خِباءٍ أحَبَّ إلىَّ مِن أن يَعِزُّوا مِن أهلِ[4] خِبائِك . فقال : « وكذلك والذى نفسى بيدِه » . وشَكَت مِن شُحِّ أبى سُفيانَ ، فأمَرها أن تَأْخُذَ ما يَكْفِيها [٥/٩٨ظ] ويَكْفى بَنيها بالمعروفِ[5] . وقصَّتُها مع الفاكهِ بنِ المُغيرةِ مَشْهورةٌ[6] ، وقد شَهِدَت اليَرْموكَ مع زوجِها ، وماتَتْ يومَ مات أبو قُحافةَ ، فى سنةِ أربعَ عشْرةَ .

---

(١) فى الأصل ، م : « نقتلهم » ، وفى ص : « أنقتلهم » . والمثبت مما تقدم فى ٦١٧/٦ ويقتضيه السياق .
(٢ - ٢) سقط من : ص .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص .
(٤) سقط من : م ، ص .
(٥) انظر ما تقدم فى ٦١٦/٦ - ٦١٩ .
(٦) انظر مختصر تاريخ دمشق ١٨٠/٢٧ - ١٨١ .

ثم دخلت سنة خمسَ عَشْرةَ

قال ابنُ جَريرٍ[1] : قال بعضُهم : فيها مصَّر سعدُ بنُ أبى وَقَّاصٍ الكوفةَ ، دَلَّهم عليها ابنُ بُقَيْلةَ ؛ قال لسعدٍ : أَدُلُّك على أرضٍ ارْتَفَعت عن البَقِّ ، وانْحَدرت عن الفَلاةِ ؟ فدَلَّهم على مَوْضِعِ الكوفةِ اليومَ . قال : وفيها كانت وَقْعةُ مَرْجِ الرومِ ؛ وذلك لمَّا انْصَرف أبو عُبَيدةَ وخالدٌ مِن وَقْعةِ فِحْلٍ قاصدين إلى حِمْصَ ، حَسَبَ ما أمَر به أميرُ المؤمنين عمرُ بنُ الخَطَّابِ ، رضِى اللَّهُ عنه كما تقَدَّم فى روايةِ سيفِ بنِ عمرَ ، فسارا حتى نزَلا على ذى الكَلاعِ ، فبعَث هِرَقْلُ بِطْريقًا يقالُ له : توذَرا[2] . فى جيشٍ معه . فنزَل بمَرْجِ دِمَشْقَ وغَرْبِيِّها ، وقد هجَم الشتاءُ ، فبَدأ أبو عُبَيدةَ بمَرْجِ الرومِ ، وجاء أميرٌ آخرُ مِن الرومِ يقالُ له : شَنَسُ . وعَسْكَرٌ معه كثيفٌ ، فنازَله أبو عُبَيدةَ فاشْتَغلوا به عن توذرا ، فسار توذرا نحوَ دِمشقَ لينازِلَها وينتزِعَها مِن يدِ[3] يزيدَ بنِ أبى سُفيانَ ، فأَتْبعه خالدُ بنُ الوليدِ ، وبرَز إليه يزيدُ بنُ أبى سُفيانَ مِن دمشقَ ، فاقْتَتَلوا ، وجاء خالدٌ وهم فى المعركةِ فجعَل يُقَتِّلُهم مِن ورائِهم ، ويزيدُ يُقَصِّلُ فيهم مِن أمامِهم ، حتى أناموهم ولم يُفْلِتْ منهم إلا الشاردُ ، وقتَل خالدٌ توذرا ، وأخذَوا مِن الرومِ أموالًا عظيمةً فاقْتَسماها ، ورجَع يزيدُ إلى دِمشقَ ، وانْصَرف خالدٌ إلى أبى عُبيدةَ ، فوجَده قد واقع شَنَسَ بمَرْجِ الرومِ ، فقتَّلهم فيه مَقتَلةً عَظيمةً حتى أَنْتَنَت الأرضُ مِن زَهَمِهم ، وقتَل أبو عُبَيدةَ شَنَسَ ، وركِبوا أكْتافَهم إلى حِمْصَ ، فنزَل عليها يُحاصِرُها .

---

(١) تاريخ الطبرى ٣/ ٥٩٨.

(٢) هنا وفيما يأتى فى الأصل : « بوذرا » .

(٣) زيادة من : الأصل .

وَقعةُ حِمْصَ الأولى

لمّا وصَل أبو عُبَيدةَ[1] في اتّباعِه الرومَ المُنْهَزِمين إلى حِمْصَ، نزَل حولَها يُحاصِرُها، ولحِقَه خالدُ بنُ الوليدِ فحاصَروها حِصارًا شَديدًا، وذلك في زمنِ البَرْدِ الشَّديدِ، وصابَر أهلُ البلدِ؛ رَجاءَ أن يَصْرِفَهم عنهم شِدَّةُ البَرْدِ، وصبَر الصَّحابةُ صَبْرًا عَظيمًا، بحيث إنه ذكَر غيرُ واحدٍ أن مِن الرومِ مَن كان يَرْجِعُ وقد سقَطَت رِجْلُه وهي في الخُفِّ، والصحابةُ ليس في أرجلِهم شيءٌ سوى النِّعالِ، ومع هذا لم يُصَبْ منهم قدمٌ ولا أُصْبُعٌ أيضًا، ولم يَزالوا كذلك حتى انْسَلخ فصلُ الشِّتاءِ فاشْتَدَّ الحِصارُ، وأشار بعضُ كِبارِ أهلِ حِمْصَ عليهم بالمُصالحةِ، فأبَوْا عليه ذلك وقالوا: أنُصالحُ والمَلِكُ منا قَريبٌ؟ فيقالُ: إن الصَّحابةَ كبَّروا في بعضِ الأيامِ تَكْبيرةً ارْتَجَّت منها المدينةُ حتى تَفَطَّرَت منها بعضُ الجُدْرانِ، ثم تَكْبيرةً أُخْرى فسقَطَت بعضُ الدُّورِ، فجاءت عامَّتُهم إلى خاصَّتِهم فقالوا: ألا تَنْظُرون إلى ما نزَل بنا، وما نحن فيه؟ ألا تُصالِحون القومَ[2] عنا؟ قال: فصالَحوهم على ما صالَحوا عليه أهلَ دمشقَ؛ على نصفِ المَنازلِ، وضَرْبِ الخَراجِ على الأراضي، وأخْذِ الجِزْيةِ على الرِّقابِ [٥/ ٩٩و] بحَسَبِ الغِنَى والفَقْرِ. وبعَث أبو عُبَيدةَ بالأخْماسِ والبِشارةِ إلى عمرَ مع عبدِ اللَّهِ بنِ مَسْعودٍ. وأنْزَل أبو عُبَيدةَ بحِمْصَ جيشًا كَثيفًا يكونُ بها، مع جماعةٍ من الأُمراءِ، منهم بلالٌ والمِقْدادُ، وكتَب أبو عُبَيدةَ إلى عمرَ يُخْبِرُه بأن هِرَقْلَ قد قطَع الماءَ إلى الجَزيرةِ، وأنه يَظْهَرُ تارةً ويَخْفَى أخرى. فبعَث إليه عمرُ يَأْمُرُه بالمُقامِ ببلدِه.

---

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٥٩٩ - ٦٠١، بنحوه.

(٢) في ص: «اليوم».

وَقْعةُ قِنَّسْرِينَ

لمَّا فتَح أبو عُبَيدةَ حِمْصَ[1] بعَث خالدَ بنَ الوليدِ إلى قِنَّسْرِينَ ، فلما جاءها ثار إليه أهلُها ومَن عندَهم مِن نَصارَى العربِ ، فقاتَلهم خالدٌ فيها قِتالًا شديدًا ، وقتَل منهم خَلْقًا كَثيرًا ، فأما مَن هناك مِن الرومِ فأبادهم ، وقتَل أميرَهم مِيناسَ[2] ، وأمَّا الأعْرابُ فإنهم اعْتَذروا إليه بأن هذا القِتالَ لم يَكُنْ عن رَأْيِنا ، فقبِل منهم خالدٌ وكَفَّ عنهم ، ثم خلَص إلى البلدِ فتَحَصَّنوا فيه ، فقال لهم خالدٌ : إنكم لو كنتم فى السَّحابِ لحَمَلَنا اللَّهُ إليكم أو لَأَنْزَلكم إلينا . ولم يَزَلْ بهم حتى فتَحها اللَّهُ عليه ، وللَّهِ الحمدُ . فلما بلَغ عمرَ ما صنَعه خالدٌ فى هذه الوَقْعةِ قال : يَرْحَمُ اللَّهُ أبا بكرٍ ، كان أعْلَمَ بالرجالِ منِّى ، واللَّهِ إنى لم أَعْزِلْه عن رِيبةٍ ، ولكن خَشِيتُ أن يُوكَلَ الناسُ إليه .

وفى هذه السنةِ تَقَهْقَر هِرَقْلُ بجنودِه ، وارْتَحل عن بلادِ الشامِ إلى بلادِ الرومِ . هكذا ذكَره ابنُ جَريرٍ عن محمدِ بنِ إسحاقَ . قال : وقال سيفٌ[3] : كان ذلك فى سنةِ ستَّ عشرةَ . قالوا[4] : وكان هِرَقْلُ كلما حَجَّ إلى بيتِ المقدسِ ، وخرَج منها يقولُ : عليكِ السلامُ يا سُورِيَةُ تَسْليمَ مُوَدِّعٍ لم يَقْضِ منك وَطَرَهُ وهو عائدٌ . فلما عزَم على الرَّحيلِ مِن الشامِ وبلَغ الرُّهاءَ ، طَلَب مِن أهلِها أن يَصْحَبوه إلى الرومِ ، فقالوا : إن بقاءَنا هـٰهنا أنْفَعُ لك مِن رَحيلِنا معك . فترَكهم ، فلمَّا وصَل

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٦٠١، ٦٠٢، بنحوه.

(٢) فى الأصل : « سيناس »، وفى م، ص: « ميتاس ». والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٣) تاريخ الطبرى ٣/ ٦٠٢.

(٤) تاريخ الطبرى ٣/ ٦٠٢، ٦٠٣، بنحوه. والضمير فى قوله: « قالوا » يقصد به شيوخ سيف بن عمر.

إلى شِمْشاطَ[1] وعَلَا على شَرَفٍ هنالك ، الْتَفَتَ إلى نحوِ بيتِ المَقْدِسِ ، وقال : عليكِ السلامُ يا سُورِيَةُ سَلامًا لا اجْتماعَ بعدَه ، إلا أن أُسَلِّمَ عليكِ تَسْليمَ المُفارِقِ ، ولا يَعودُ إليكِ رُوميٌّ أبدًا إلا خائفًا حتى يُولَدَ المَوْلودُ المَشْئومُ ، ويا ليتَه لم يُولَدْ ، ما أحْلَى فعلَه ، وأمَرَّ عاقبتَه على الروم ! ثم سار هِرَقْلُ حتى نزَل القُسْطَنْطِينِيَّةَ ، واسْتَقَرَّ بها مُلْكُه . وقد سأَل رجلًا ممَّن اتَّبَعه كان قد أُسِر مع المسلمين ، فقال : أخْبِرْنى عن هؤلاءِ القومِ . فقال : أُخْبِرُك كأنك تَنْظُرُ إليهم ؛ هم فُرْسانٌ بالنَّهارِ ، رُهْبانٌ بالليلِ ، لا يَأْكُلون فى ذِمَّتِهم إلا بثَمَنٍ ، ولا يَدْخُلون إلا بسَلامٍ ، يَقِفون على مَن حارَبوه حتى يَأْتوا عليه . فقال : لئن كنتَ صدَقْتَنى لَيَمْلِكُنَّ مَوْضِعَ قدمىَّ هاتين .

قلتُ : وقد حاصَر المسلمون قُسْطَنْطِينِيَّةَ فى زمانِ بنى أمية ، فلم يَمْلِكوها ، ولكن سَيَمْلِكُها المسلمون فى آخرِ الزمانِ ، كما سنبيِّنُه فى كتابِ المَلاحِمِ ، وذلك قبلَ خُروجِ الدَّجالِ بقليلٍ على ما صحَّت به الأحاديثُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى « صحيحِ مسلمٍ » وغيرِه مِن الأئمةِ[2] ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

وقد حرَّم اللَّهُ على الرومِ أن يَمْلِكوا بلادَ الشامِ برُمَّتِها إلى آخرِ الدهرِ ، كما ثبَت به الحديثُ فى « الصحيحَيْن »[3] عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا هلَك كِسْرَى فلا كِسْرَى بعدَه ، وإذا هلَك قَيْصَرُ فلا قَيْصَرَ بعدَه ، والذى نفسى بيدِه [٥/٩٩ظ] لَتُنْفِقُنَّ كنوزَهما فى سبيلِ اللَّهِ عز وجل » . وقد وقَع ما

(١) فى ص : « ممشاط » . وشمشاط : مدينة بالروم على شاطئ الفرات . معجم البلدان ٣/ ٣١٩.
(٢) مسلم (٢٨٩٧)، وابن ماجه (٢٧٧٩)، والحاكم فى مستدركه ٤/ ٤٨٢.
(٣) تقدم تخريجه فى ٦/ ٣٣.

أخْبَرَ به ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ، كما رأيْتَ ، وسيكونُ ما أَخْبَر به جَزْمًا ، لا يعودُ مُلْكُ القَياصِرةِ إلى الشامِ أبدًا ؛ لأن قَيْصَرَ عَلَمُ جنسٍ عندَ العربِ يُطْلَقُ على كلِّ مَن ملَكَ الشامَ مع بلادِ الرومِ . فهذا لا يَعودُ لهم أبدًا .

وقعةُ قَيْسارِيَّةَ

قال ابنُ جَريرٍ[1] : وفى هذه السنةِ أمَّر عمرُ مُعاويةَ بنَ أبى سُفْيانَ على قَيْسارِيَّةَ ، وكتَب إليه : أما بعدُ ، فقد وَلَّيْتُك قَيْسارِيَّةَ ، فسِرْ إليها واسْتَنْصِرِ اللَّهَ عليهم ، وأكْثِرْ مِن قولِ : لا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ العليِّ العظيمِ ، اللَّهُ ربُّنا وثِقَتُنا ، ورَجاؤُنا ومَوْلانا ، فنِعْم المَوْلَى ونِعْم النَّصيرُ . فسار إليها فحاصَرها ، وزاحَفه أهلُها مَرّاتٍ عَديدةً ، وكان آخرَها وَقْعةً أن قاتَلوا قِتالًا عظيمًا ، وصَمَّم عليهم مُعاويةُ ، واجْتَهد فى القِتالِ حتى فتَح اللَّهُ عليه ، فما انْفَصل الحالُ حتى قتَل منهم نحوًا مِن ثمانين ألفًا ، وكمَّل المائةَ الألفِ مِن الذين انْهَزموا عن المعركةِ ، وبعَث بالفتحِ والأخْماسِ إلى أميرِ المؤمنين عمرَ ، رضِى اللَّهُ عنه .

قال ابنُ جَريرٍ[2] : وفيها كتَب عمرُ بنُ الخَطَّابِ إلى عمرِو بنِ العاصِ بالمَسيرِ إلى إيلِيَاءَ ، ومُناجَزةِ صاحبِها ، فاجْتاز فى طريقِه عندَ الرَّمْلةِ بطائفةٍ مِن الرومِ ، فكانت :

---

(١) تاريخ الطبرى ٣/ ٦٠٤، بنحوه.

(٢) تاريخ الطبرى ٣/٦٠٥ - ٦٠٧، بنحوه.

وقعةُ أجْنادِينَ

وذلك أنه سار بجيشِه وعلى مَيْمَنتِه ابنُه عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو، وعلى مَيْسَرتِه جُنادةُ بنُ تَميمٍ المالكىُّ؛ مِن بنى مالكِ بنِ كِنانةَ، ومعه شُرَحْبيلُ ابنُ حَسَنةَ، واسْتَخْلف على الأُرْدُنِّ أبا الأعْورِ السُّلَمىَّ، فلما وصَل إلى الرَّمْلةِ وجَد عندَها جَمْعًا مِن الرومِ عليهم الأرْطَبونُ، وكان أدْهَى الرومِ وأبْعَدَها غَوْرًا، وأنْكاها فِعْلًا، وقد كان وضَع بالرَّمْلةِ جُنْدًا عظيمًا وبإيلِياءَ جُنْدًا عظيمًا، فكتَب عمرٌو إلى عمرَ بالخبرِ. فلمَّا جاءه كتابُ عمرٍو قال: قد رمَيْنا أرْطَبونَ الرومِ بأرْطَبونِ العربِ، فانْظُروا عما تَنْفَرِجُ. وبعَث عمرُو بنُ العاصِ عَلْقَمةَ بنَ حَكيمٍ الفِراسىَّ، ومَسْروقَ ابنَ فلانٍ[1] العَكِّىَّ على قِتالِ أهلِ إيلِياءَ، وأبا أيوبَ المالكىَّ إلى الرَّمْلةِ وعليها التَّذارِقُ، فكانوا بإزائِهم؛ ليَشْغَلوهم عن عمرِو بنِ العاصِ وجيشِه، وجعَل عمرٌو كلما قدِم عليه أمْدادٌ مِن جهةِ عمرَ يَبْعَثُ منهم طائفةً إلى هؤلاء وطائفةً إلى هؤلاء، وأقام عمرٌو على أجْنادِينَ لا يَقْدِرُ مِن الأرْطَبونِ على سَقْطةٍ ولا تَشْفِيه الرسلُ، فوليَه بنفسِه، فدخَل عليه كأنه رسولٌ، فأبْلَغه ما يريدُ وسمِع كلامَه وتأمَّل حُصُونَه[2] حتى عرَف ما أراد، وقال الأرْطَبونُ فى نفسِه: واللَّهِ إن هذا لَعمرٌو، أو إنه الذى يأخُذُ عمرٌو برأيِه، وما كنتُ لِأُصيبَ القومَ بأمرٍ هو أعظمُ مِن قتلِه. فدَعا حَرَسِيًّا فسارَّه فأمَره بقَتْلِه[3]، فقال: اذْهَبْ فقُمْ فى مكانِ كذا وكذا، فإذا مَرَّ بك فاقْتُلْه. ففطِن عمرُو بنُ العاصِ، فقال للأرْطَبونِ: أيُّها

---

(١) فى الأصل، م: «بلال». وانظر الإصابة ٦/ ٩٢.

(٢) فى الأصل: «خصومه»، وفى م، ص: «حضرته». والمثبت من تاريخ الطبرى.

(٣) فى م، ص: «بفتكه».

الأميرُ ، إني قد سمِعْتُ كلامَك وسمِعْتَ كلامى ، وإنى واحدٌ مِن عشَرةٍ بعَثَنا عمرُ بنُ الخطابِ ؛ لنكونَ مع هذا الوالى ؛ لِنَشْهَدَ أُمورَه ، وقد أَحْبَبْتُ أن آتِيَك بهم ؛ لِيَسْمَعوا كلامَك [٥/١٠٠و] ويَرَوْا ما رأيْتُ. فقال الأرْطَبونُ : نعم ، فاذْهَبْ فأْتِنى بهم. ودَعا رجلًا فسارَّه فقال : اذْهَبْ إلى فلانٍ فرُدَّه. وقام عمرٌو فذَهَبَ إلى جيشِه ، ثم تحقَّق الأرْطَبونُ أنه عمرُو بنُ العاصِ. فقال : خدَعنى الرجلُ ، هذا واللَّهِ أدْهَى العربِ. وبلَغَت عمرَ بنَ الخطابِ فقال : (١) غلَبه عمرٌو (١) ، للَّه دَرُّ عمرٍو. ثم ناهَضه عمرٌو ، فاقْتَتلوا بأَجْنادِينَ قِتالًا عظيمًا كقِتالِ اليَرْموكِ ، حتى كَثُرت القَتْلى بينَهم ، ثم اجْتَمَعت بقيَّةُ الجيوشِ إلى عمرِو بنِ العاصِ ، وذلك حينَ أعْياهم صاحبُ إيلياءَ وتحَصَّن منهم بالبلدِ ، وكثُر جيشُه ، فكتَب أرْطَبونُ إلى عمرٍو بأنك صَديقى ونَظيرى ، أنت فى قومِك مِثْلى فى قومى ، واللَّهِ لا تَفْتَحُ مِن فِلَسْطينَ شيئًا بعدَ أَجْنادِينَ ، فارْجِعْ ولا تُغَرَّ (٢) ؛ فتَلْقَى مثلَ ما لَقِيَ الذين قبلَك مِن الهزيمةِ. فدَعا عمرٌو رجلًا يتَكَلَّمُ بالروميةِ فبعَثه إلى أرْطَبونَ وقال : اسْمَع ما يقولُ لك ، ثم ارْجِعْ فأخْبِرْنى. وكتَب إليه معه : جاءنى كتابُك ، وأنت نظيرى ومِثْلى فى قومِك ، لو أخْطَأَتْك خَصْلَةٌ تجاهَلتَ فَضيلتى ، وقد علِمْتَ أنى صاحبُ فتحِ هذه البلادِ ، واقْرَأْ كتابى هذا بمَحْضَرٍ مِن أصحابِك ووُزرائِك. فلمَّا وصَله الكتابُ جمَع وُزراءَه ، وقرَأ عليهم الكتابَ ، فقالوا للأرْطَبونِ : مِن أين عَلِمْتَ أنه ليس بصاحبِ فتحِ هذه البلادِ ؟ فقال : صاحبُها رجلٌ اسمُه على (٣) ثلاثةِ أحرفٍ. فرجَع الرسولُ إلى عمرٍو فأخْبَره بما قال ، فكتَب

(١ - ١) سقط من : م. وفى ص : «غَلبه عمرو».

(٢) فى الأصل ، ص : «تَغَنَّ». وعَنِيَ يَعْنَى : تعب وأصابته مشقة.

(٣) فى تاريخ الطبرى : «عمر».

عمرٍو إلى عمرَ يَسْتَمِدُّه ويقولُ له : إنى أُعالِجُ حَرْبًا كَئودًا صَدُومًا ، وبلادًا ادُّخِرَت لك ، فرَأْيَك . فلما وصَل الكتابُ إلى عمرَ عِلم أن عَمْرًا لم يَقُلْ ذلك إلا لأمْرٍ عَلِمه ، فعزَم عمرُ على الدخولِ إلى الشامِ لفتحِ بيتِ المقدسِ ، كما سَنَذْكُرُ تَفْصيلَه .

قال سيفُ بنُ عمرَ عن شيوخِه[1] : وقد دخَل عمرُ الشامَ أربعَ مراتٍ ؛ الأُولى كان راكبًا فَرَسًا حينَ فتَح بيتَ المقدسِ ، والثانيةَ على بعيرٍ ، والثالثةَ وصلَ إلى سَرْغٍ[2] ، ثم رجَع لأجلِ ما وقَع بالشامِ مِن الوَباءِ ، والرابعةَ دخَلها على حمارٍ . هكذا نقَله ابنُ جَريرٍ عنه .

فتحُ بيتِ المَقْدِسِ على يدَىْ عمرَ بنِ الخطابِ

ذكَره أبو جَعفرِ بنُ جَريرٍ فى هذه السنةِ عن روايةِ سيفِ بنِ عمرَ[3] ، ومُلَخَّصُ ما ذكَره ، (5هو وغيرُه[4] ، أنَّ أبا عُبَيدةَ لمَّا فرَغ مِن دمشقَ ، كتَب إلى أهلِ إيلياءَ يَدْعوهم إلى اللَّهِ وإلى الإسلامِ ، أو يَبْذُلون الجِزْيَةَ أو يُؤْذَنون بحربٍ . فأبَوْا أن يُجيبوا إلى ما دَعاهم إليه . فركِب إليهم فى جُنودِه ، واسْتَخْلف على دمشقَ سعيدَ ابنَ زيدٍ ، ثم حاصَر بيتَ المقدسِ ، وضيَّق عليهم حتى أجابوا إلى الصُّلْحِ بشَرْطِ أن يَقْدَمَ إليهم أميرُ المؤمنين عمرُ بنُ الخطابِ . فكتَب إليه أبو عُبَيدةَ بذلك فاسْتَشار عمرُ الناسَ فى ذلك ، فأشار عثمانُ بنُ عفانَ بأن لا يَرْكَبَ إليهم ؛ ليكونَ أحْقَرَ5)

---

(1) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/٦٠٧ ، بسنده عن سيف بنحوه .

(2) سرغ : أول الحجاز وآخر الشام . معجم البلدان ٣/ ٧٧.

(3) تاريخ الطبرى ٣/٦٠٧ - ٦١٣، بنحوه .

(4) انظر فتوح الشام للواقدى ١/١٥١ - ١٦٣، بنحوه .

(5 - 5) سقط من : ص .

(١) لهم وأرْغَمَ لأُنوفِهم ، وأشار عليٌّ بنُ أبى طالبٍ بالمَسيرِ إليهم ؛ ليكونَ أخَفَّ وَطْأَةً على المسلمين فى حِصارِهم بينَهم ، فهَوِىَ ما قال علىٌّ ولم يَهْوَ ما قال عثمانُ . وسار بالجيوشِ نحوَهم ، واستَخْلَف على المدينةِ علىَّ بنَ أبى طالبٍ ، وسار العباسُ بنُ عبدِ المُطَّلبِ على مُقَدِّمتِه ، فلما وصَل إلى [٥/ ١٠٠ظ] الشامِ تلَقَّاه أبو عُبَيدةَ ورُءوسُ الأُمراءِ ؛ كخالدِ بنِ الوليدِ ، ويَزيدَ بنِ أبى سفيانَ ، فترَجَّل أبو عُبَيدةَ وترَجَّل عمرُ ، فأشار أبو عُبَيدةَ ليُقَبِّلَ يدَ عمرَ ، فهَمَّ عمرُ بتَقْبيلِ رِجْلِ أبى عُبَيدةَ ، فكفَّ أبو عُبَيدةَ ، فكَفَّ عمرُ . ثم سار حتى صالَحَ نَصارَى بيتِ المَقدِسِ ، واشْتَرط عليهم إجْلاءَ الرومِ إلى ثلاثٍ ، ثم دخَلها إذ دخَل المسجدَ مِن البابِ الذى دخَل منه رسولُ اللَّهِ ﷺ ليلةَ الإسْراءِ . ويُقالُ : إنه لبَّى حينَ دخَل بيتَ المقدسِ ، فصلَّى فيه تحيةَ المسجدِ بمِحْرابِ داودَ ، وصلَّى بالمسلمين فيه صلاةَ الغَداةِ مِن الغدِ ، فقرأ فى الأولى بسورةِ « ص » وسجَد فيها والمسلمون معه ، وفى الثانيةِ بسورةِ « بنى إسرائيل » ، ثم جاء إلى الصَّخْرةِ فاسْتَدَلَّ على مكانِها مِن كعبِ الأحْبارِ ، وأشار عليه كعبٌ أن يَجْعَلَ المسجدَ مِن وَرائِه ، فقال : ضاهَيْتَ اليهوديةَ . ثم جعَل المسجدَ فى قِبْلِىِّ بيتِ المقدسِ ، وهو العُمَرىُّ اليومَ ، ثم نقَل الترابَ عن الصخرةِ فى طَرَف رِدائِه وقَبائِه ، ونقَل المسلمون معه فى ذلك . وسُخِّر أهلُ الأُرْدُنِّ فى نَقْلِ بقيتِها ، وقد كانت الرومُ جعَلوا الصخرةَ مَزْبَلَةً ؛ لأنها قِبْلةُ اليَهودِ ، حتى إن المرأةَ كانت تُرْسِلُ خِرْقةَ حَيضَتِها مِن داخلِ الحَوْزِ لتُلْقَى فى الصخرةِ ، وذلك مُكافأَةً لِما كانت اليهودُ عامَلَتْ به القُمامةَ ، وهى المكانُ الذى كانت اليهودُ صلَبوا فيه المَصْلوبَ ، فجعَلوا يُلْقون على قبرِه القُمامةَ ، فلأجْلِ ذلك سُمِّىَ ذلك الموضعُ القُمامةَ ، وانْسَحب هذا الاسْمُ على الكَنيسةِ التى بَناها (١)

(١ - ١) سقط من : ص .

(1) النَّصارَى هنالك . وقد كان هِرَقْلُ حينَ جاءه الكتابُ النَّبوىُّ وهو بإيلِياءَ ، وعَظَ النَّصارَى فيما كانوا قد بالَغوا فى إلقاءِ الكُناسةِ على الصَّخْرةِ حتى وصَلت إلى مِحْرابِ داودَ ، قال لهم : إنكم لخَليقٌ أن تُقْتَلوا على هذه الكُناسةِ مما امْتَهَنْتُم هذا المسجدَ ، كما قُتِلت بنو إسرائيلَ على دمِ يحيى بنِ زكريا . ثم أُمِروا بإزالتِها ، فشرَعوا فى ذلك ، فما أزالوا ثُلُثَها حتى فتَحها المسلمون ، فأزالها عمرُ بنُ الخطابِ . وقد اسْتَقْصَى هذا كلَّه بأسانيدِه ومُتونِه الحافظُ بَهاءُ الدينِ بنُ الحافظِ أبى القاسمِ ابنِ عَساكرَ فى كتابِه « المُسْتَقْصَى فى فَضائلِ المَسْجدِ الأقْصَى » .

وذكر سيفٌ فى سِياقِه (1) أن عمرَ ، رضِىَ اللَّهُ عنه ، ركِب مِن المدينةِ على فرسٍ ؛ ليُسْرِعَ السَّيْرَ بعدَ ما اسْتَخْلَف عليها علىَّ بنَ أبى طالبٍ ، فسار حتى قدِم الجابيةَ ، (1) فنزَل بها وخطَب بالجابيةِ (2) خُطْبةً طويلةً بليغةً منها : أيُّها الناسُ ، أصْلِحوا سَرائرَكم تَصْلُحْ عَلانِيَتُكم ، واعْمَلوا لآخرتِكم تُكْفَوْا أمْرَ دُنْياكم ، واعْلَموا أن رجلًا ليس بينَه وبينَ آدمَ أبٌ حَىٌّ ولا بينَه وبينَ اللَّهِ هَوادةٌ ، فمَن أراد لَحْبَ (3) وجهِ الجنةِ فلْيَلْزَمِ الجماعةَ ؛ فإن الشَّيطانَ مع الواحدِ ، وهو مع الاثنين أبْعَدُ ، ولا يَخْلُوَنَّ أحدُكم بامرأةٍ ؛ فإن الشيطانَ ثالثُهما ، ومَن سرَّتْه حَسَنتُه وساءتْه سيئتُه فهو مؤمنٌ . وهى خُطْبةٌ طَويلةٌ اخْتَصَرْناها . ثم صالَح عمرُ أهلَ الجابيةِ ورحَل إلى بيتِ المَقْدِسِ (1) .

(1 - 1) سقط من : ص .

(2) لم يذكر الطبرى فى تاريخه هذه الخطبة ، ولكن ذكرها الواقدى إلَّا أنه جعلها بعد نزوله بيبت المقدس وصلاته بالمسلمين صلاة الفجر .

(3) اللحب : الواضح . انظر اللسان (ل ح ب) .

وقد كتَب إلى أُمراءِ الأجْنادِ أن يُوافوه فى اليومِ الفُلانىِّ إلى الجابيةِ ، فتَوافَوْا أجْمعون فى ذلك اليومِ إلى الجابيةِ ، فكان أولَ مَن تَلَقَّاه يزيدُ بنُ أبى [٥/ ١٠١و] سُفيانَ ، ثم أبو عُبَيدةَ ، ثم خالدُ بنُ الوليدِ فى خُيولِ المسلمين وعليهم يَلامِقُ الدِّيباجِ ، فسار إليهم عمرُ ليَحْصِبَهم ، فاعْتَذروا إليه بأن عليهم السِّلاحَ ، وأنهم يَحْتاجون إليه فى حُروبِهم ، فسكَت عنهم ، واجْتَمع الأُمراءُ كلُّهم بعدَما اسْتَخْلفوا على أعمالِهم سوى عمرِو بنِ العاصِ وشُرَحْبِيلَ فإنهما مُوافِقان الأرْطَبونَ بأجْنادِينَ ، فبينما عمرُ فى الجابيةِ إذا بكُرْدُوسٍ مِن الرومِ بأيديهم سيوفٌ مُسَلَّلةٌ ، فسار إليهم المسلمون بالسلاحِ ، فقال عمرُ : إن هؤلاء قومٌ يَسْتَأْمِنون . فساروا نحوَهم ، فإذا هم جُنْدٌ مِن بيتِ المقدسِ يَطْلُبون الأمانَ والصُّلْحَ مِن أميرِ المؤمنين حينَ سمِعوا بقُدومِه ، فأجابهم عمرُ ، رضِى اللَّهُ عنه ، إلى ما سأَلوا ، وكتَب لهم كتابَ أمانٍ ومصالحةٍ ، وضرَب عليهم الجِزْيةَ ، واشْتَرط عليهم شُروطًا ذكَرها ابنُ جَريرٍ ، وشَهِد فى الكتابِ خالدُ بنُ الوَليدِ ، وعمرُو بنُ العاصِ ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عَوْفٍ ، ومُعاويةُ بنُ أبى سُفيانَ ، وهو كاتبُ الكتابِ ، وذلك فى سنةِ خَمْسَ عَشْرةَ .

ثم كتَب لأهلِ لُدٍّ ومَن هنالك مِن الناسِ كتابًا آخرَ ، وضرَب عليهم الجِزْيةَ ، ودخَلوا فيما صالَح عليه أهلَ إيلياءَ . وفَرَّ الأرْطَبونُ إلى بلادِ مصرَ ، فكان بها حتى فتَحها عمرُو بنُ العاصِ ، ثم فَرَّ إلى البحرِ ، فكان يَلى بعضَ السَّرايا الذين يُقاتِلون المسلمين ، فظفِر به رجلٌ مِن قيسٍ ، فقطَع يدَ القَيْسىِّ ، وقتَله القَيْسىُّ ، وقال فى ذلك :

فإن يكنْ أرْطَبونُ الرومِ أفْسَدها   فإنَّ فيها بحمدِ اللَّهِ مُنْتَفَعَا

وإن يكنْ أرْطَبونُ الرومِ قطَّعها فقد ترَكْتُ بها أوصالَه قِطَعَا

ولما صالَح أهلَ الرَّمْلةِ وتلك البلادَ ، أقْبَل عمرُو بنُ العاصِ وشُرَحْبِيلُ ابنُ حَسَنةَ حتى قدِما الجابيةَ ، فوجَدا أميرَ المؤمنين عمرَ بنَ الخطابِ راكِبًا ، فلمَّا اقْتَربا منه أكَبَّا على رُكْبتَيه فقَبَّلاها واعْتَنَقهما عمرُ معًا ، رضِى اللَّهُ عنهم .

قال سيفٌ : ثم سار عمرُ إلى بيتِ المقدسِ مِن الجابيةِ ، وقد تَوَجَّى فرسُه ، فأتَوْه ببِرْذَوْنٍ ، فركِبه فجعَل يُهَمْلِجُ[1] به ، فنزَل عنه وضرَب وجهَه ، وقال : لا عَلَّم اللَّهُ مَن عَلَّمك ، هذا مِن الخُيَلاءِ . ثم لم يَرْكَبْ بِرْذَوْنًا قبلَه ولا بعدَه ، ففُتِحَت إيلياءُ وأرضُها على يدَيه ما خلا أجْنادِينَ فعلى يدَىْ عمرٍو ، وقَيْسارِيَّةَ فعلى يدَىْ معاويةَ . هذا سِياقُ سيفِ بنِ عمرَ ، وقد خالَفه غيرُه مِن أئمةِ السِّيرَ ، فذهَبوا إلى أنَّ فتحَ بيتِ المقدسِ كان فى سنةِ ستَّ عشْرةَ .

قال محمدُ بنُ عائذٍ[2] عن الوليدِ بنِ مسلمٍ ، عن عثمانَ بنِ [3] حِصْنِ بنِ عَلَّاقٍ[3] قال : قال يزيدُ بنُ عَبِيدةَ : فُتِحت بيتُ المقدسِ سنةَ ستَّ عشْرةَ ، وفيها قدِمَ عمرُ بنُ الخطابِ الجابيةَ .

وقال أبو زُرْعةَ الدِّمشقىُّ[4] عن دُحَيْمٍ ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ قال : ثم عاد فى سنةِ سبعَ عشْرةَ ، فرجَع مِن سَرْعٍ ، ثم قدِم[5] سنةَ ثمانىَ عشْرةَ ، فاجْتَمع إليه

---

(١) يهملج : أى يحسن السير فى سرعة وبخترة . اللسان (هملج) .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢/ ١٦٧، من طريق محمد بن عائذ به .

(٣ - ٣) فى م : « حصن بن علان » ، وفى ص : « حصن بن صلاق » ، وفى تاريخ دمشق : « حصين ابن سلاق » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٣٥١، وما تقدم فى صفحة ٣٣٦ .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢/ ١٦٧، من طريق أبى زرعة به .

(٥) يعنى قدم حتى أتى الجابية ، كما فى تاريخ دمشق.

الأُمراءُ، وسلَّموا إليه ما اجْتمَع عندَهم مِن الأموالِ، فقسَمها وجنَّد الأَجْنادَ ومَصَّر الأمْصارَ، ثم عاد إلى المدينةِ.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[1]: ثم كان فتحُ الجابيةِ وبيتِ المقدسِ سنةَ ستَّ عشْرةَ. وقال [٥/١٠١ظ] أبو مَعْشَرٍ[2]: ثم كان عَمَواسُ والجابيةُ فى سنةِ ستَّ عشْرةَ. ثم كانت سَرْغٌ فى سنةِ سبعَ عَشْرةَ، ثم كان عامُ الرَّمادةِ فى سنةِ ثمانىَ عشْرةَ. قال: وكان فيها طاعونُ عَمَواسَ. يعنى فتحَ البلدةِ المعروفةِ بعَمَواسَ، فأما الطاعونُ المنسوبُ إليها، فكان فى سنةِ ثمانىَ عشْرةَ. كما سيأتى قريبًا، إن شاء اللَّهُ تعالى.

قال أبو مِخْنَفٍ[3]: لما قدِم عمرُ الشامَ فرأَى غُوطةَ دمشقَ، ونظَر إلى المدينةِ والقُصورِ والبَساتينِ تلا قولَه تعالى[4]: ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍۢ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ [الدخان: ٢٥- ٢٨]. ثم أنْشَد قولَ النابغةِ[5]:

هما فَتَيا دهرٍ يكُرُّ عليهما ... نهارٌ وليلٌ يَلْحَقان التَّواليا

إذا ما هما مرَّا بحيٍّ بغِبْطةٍ ... أناخا بهم حتى يُلاقوا الدَّواهيا

وهذا يَقْتَضِى بادىَ الرأيِ أنه دخَل دمشقَ، وليس كذلك، فإنه لم يَنْقُلْ أحدٌ أنه دخَلها فى شىءٍ مِن قَدَماتِه الثلاثِ إلى الشامِ؛ أما الأولى، وهى هذه، فإنه

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢/١٦٧، عن يعقوب به.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢/١٦٨، ١٦٩ بسنده عن أبى معشر.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق، بسنده عن أبى مخنف به. طبعة مؤسسة الرسالة ص ٤، ٥، ترجمة عمر.

(٤) التفسير ٧/ ٢٣٨، ٢٣٩.

(٥) هو النابغة الجعدى ديوانه صفحة ١٦٩، والمنازل والديار لأسامة بن منقذ صفحة ٤٦٣، ٤٦٤.

سار مِن الجابيةِ إلى بيتِ المقدسِ، كما ذكَر سيفٌ وغيرُه . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الواقديُّ[1] : أما رِوايةُ[2] أهلِ الشامِ[3] أن عمرَ دخَل الشامَ مرتَيْن، ورجَع الثالثةَ مِن سَرْغٍ، [4]فليس بمعروفٍ، وإنَّما قدِم مَرَّةً واحدةً عامَ الجابِيَةِ حينَ صالَح أهلَ بيتِ المَقْدِسِ سنةَ ستَّ عشْرةَ، ورجَع مِن سَرْغٍ[4] سنةَ سبعَ عشْرةَ، وهم يقولون : دخَل في الثالثةِ دمشقَ وحِمْصَ . وأنْكَر الواقديُّ ذلك .

قلتُ : ولا يُعْرَفُ أنه دخَل دمشقَ إلا في الجاهليةِ قبلَ إسلامِه كما بسَطْنا ذلك في « سيرتِه » .

وقد رُوِّينا[5] أن عمرَ حينَ دخَل بيتَ المقدسِ سأَل كعبَ الأحْبارِ عن مكانِ الصَّخْرةِ، فقال : يا أميرَ المؤمنين، أَذْرِعْ مِن [6]الحائطِ الذي يلي[6] وادي جهنمَ، كذا وكذا ذِراعًا فهي ثَمَّ . فذرَعوا فوجَدوها وقد اتَّخذها النَّصارَى مَزْبَلَةً، كما فعَلَتِ اليهودُ بمكانِ القُمامةِ، وهو المكانُ الذي صُلِب فيه المَصْلوبُ الذي شُبِّه بعيسى، فاعْتَقَدتِ النَّصارَى واليهودُ أنه المَسيحُ، وقد كذَبوا في اعْتقادِهم هذا، كما نصَّ اللَّهُ تعالى على خَطَئِهم في ذلك .

والمقصودُ أن النَّصارَى لمَّا حُكِّموا على بيتِ المقدسِ قبلَ البِعْثَةِ بنحوٍ مِن ثلاثِمائةِ سنةٍ، طَهَّروا مكانَ القُمامةِ، واتَّخذوه كَنيسةً هائلةً بنَتْها أمُّ المَلِكِ

---

(1) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، بسنده عن الواقدى به، طبعة مؤسسة الرسالة ص ٦، ترجمة عمر .
(2) بعده في م : « غير » .
(3) بعده في م : « فهي » .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل، م .
(5) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢/ ١٧٠، ١٧١، بنحوه .
(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .

قُسْطَنْطِينَ[1] بانى المدينةِ المَنسوبةِ إليه، واسْمُ أُمِّه هَيْلانةُ الحَرّانيةُ الفُنْدُقانيَّةُ[2]، وأمَرت ابنَها فبنَى للنَّصارَى بيتَ لَحْمٍ على موضعِ الميلادِ، وبنَتْ هى على موضعِ القبرِ، فيما يَزْعُمون. والغرضُ أنهم اتَّخَذوا مكانَ قِبْلةِ اليَهودِ مَزْبَلَةً أيضًا، فى مُقابلةِ ما صنَعوا فى قديمِ الزمانِ وحَديثِه، فلمَّا فتَح عمرُ بيتَ المقدسِ، وتحَقَّق موضعَ الصَّخْرةِ، أمَر بإزالةِ ما عليها مِن الكُناسةِ حتى قيل: إنه كنَسها بردائِه. ثم استَشار كعْبًا أين يَضَعُ المسجدَ؟ فأشار عليه بأن يَجْعَلَه مِن وراءِ الصَّخْرةِ، فضرَب فى صدرِه، وقال: يا بنَ أُمِّ كعبٍ، ضارَعْتَ اليهودِيَّةَ. وأمَر ببنائِه فى مُقَدَّمِ بيتِ المقدسِ.

قال الإمامُ أحمدُ[3]: حدَّثنا أسْودُ بنُ عامرٍ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن أبى سِنانٍ، عن عُبَيدِ بنِ آدمَ وأبى مَرْيَمَ وأبى شُعَيْبٍ، أن عمرَ بنَ الخطابِ كان بالجابيةِ، [٥/١٠٢و] فذكَر فتحَ بيتِ المقدسِ. قال: قال ابنُ[4] سَلَمةَ: فحدَّثنى أبو سِنانٍ، عن عُبَيدِ بنِ آدمَ، سمِعْتُ عمرَ يقولُ لكعبٍ: أين تُرَى أن أُصَلِّىَ؟ قال: إن أخَذْتَ عنِّى صَلَّيْتَ خلفَ الصَّخرةِ، فكانت القدسُ كلُّها بينَ يدَيك. فقال عمرُ: ضاهَيْتَ اليهوديةَ، لا ولكن أُصَلِّى حيث صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ. فتقَدَّم إلى القِبْلةِ فصلَّى، ثم جاء فبسَط رداءَه وكنَس الكُناسةَ فى ردائِه وكنَس الناسُ. وهذا إسنادٌ جيدٌ اختاره الحافظُ ضِياءُ الدينِ المَقْدِسىُّ فى كتابِه «المُسْتَخْرَجِ». وقد تكَلَّمْنا على رجالِه فى كتابِنا الذى أفْرَدْناه فى مسندِ عمرَ؛ ما

---

(١) انظر ما تقدم فى ٢/ ٥٣٣.

(٢) فى م، ص: «البندقانية». قال فى معجم البلدان ٣/ ٩١٨: الفندق موضع بالثغر قُرب المِصِّيصة، وهو فى الأصل اسم الخان بلغة أهل الشام.

(٣) المسند ١/ ٣٨. (إسناده حسن).

(٤) فى المسند: «أبو». وأبو سلمة هى كنية حماد بن سلمة. انظر تهذيب الكمال ٧/ ٢٥٣.

رَواه مِن الأحاديثِ المرفوعةِ وما رُوِىَ عنه مِن الآثارِ المَوْقوفةِ مُبَوَّبًا على أبوابِ الفقهِ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ.

وقد روَى سيفُ بنُ عمرَ[1] عن شيوخِه، عن سالمٍ قال: لمّا دخَل عمرُ الشامَ تَلَقّاه رجلٌ مِن يهودِ دمشقَ، فقال: السلامُ عليك يا فاروقُ، أنت صاحبُ إيلِياءَ، لا ها اللَّهِ لا تَرْجِعُ حتى يَفْتَحَ اللَّهُ عليك إيلِياءَ.

وقد روَى أحمدُ بنُ مَرْوانَ الدِّينَوَرِىُّ[2] عن محمدِ بنِ عبدِ العزيزِ، عن أبيه، عن الهَيْثَمِ بنِ عَدِىٍّ، عن أسامةَ بنِ زيدِ بنِ أسْلَمَ، عن أبيه، عن جدِّه أسْلَمَ مَوْلى عمرَ، [3]عن عمرَ[3] بنِ الخَطّابِ، أنه قدِم دمشقَ فى تُجّارٍ مِن قريشٍ، فلما خرَجوا تخَلَّف عمرُ لبعضِ حاجتِه، فبينما هو فى البلدِ إذا هو ببِطريقٍ يَأْخُذُ بعُنُقِه، فذهَب يُنازِعُه فلم يَقْدِرْ، فأدْخَله دارًا[4] فيها تُرابٌ وفأسٌ ومِجْرَفةٌ وزِنْبِيلٌ[5]، وقال له: حوِّلْ هذا مِن هلهنا إلى هلهنا. وغلَّق عليه البابَ وانْصَرف، فلم يَجِئْ إلى نصفِ النهارِ. قال: وجلَسْتُ مُفَكِّرًا، ولم أفْعَلْ مما قال لى شيئًا. فلما جاء قال: ما لك لم تَفْعَلْ؟ ولكَمنى فى رأسى بيدِه، قال: فأخَذْتُ الفأسَ فضرَبْتُه بها فقتَلْتُه، وخرَجْتُ على وجْهى فجِئْتُ دَيْرًا لراهبٍ، فجلَسْتُ عندَه مِن العَشِىِّ، فأشْرَف علىَّ، فنزَل وأدْخَلنى الدَّيْرَ فأطْعَمَنى وسَقانى، وأتْحَفَنى، وجعَل يُحَقِّقُ النَّظَرَ فِىَّ، وسألَنى عن أمْرِى، فقلتُ: إنى أُضْلِلْتُ عن[6] أصْحابى. فقال: إنك

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تاريخه ٣/٦٠٨، بسنده عن سيف به.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق، من طريق أحمد بن مروان الدينورى به، طبعة مؤسسة الرسالة ص ٤، ٥، ترجمة عمر.

(٣ - ٣) سقط من: م، ص.

(٤) فى تاريخ دمشق: «كنيسة».

(٥) الزنبيل: القُفَّة. انظر الوسيط (ز ب ل).

(٦) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ دمشق.

لَتنظُرُ بعينِ خائفٍ . وجعَل يَتَوَسَّمُنى ، ثم قال : لقد عَلِم أهلُ دينِ النَّصْرانيةِ أنى أعْلَمُهم بكتابِهم ، وإنى لَأراكَ الذى تُخْرِجُنا مِن بلادِنا هذه ، فهل لك أن تَكْتُبَ لى كتابَ أمانٍ على دَيْرى هذا ؟ فقلتُ : يا هذا ، لقد ذهَبْتَ غيرَ مَذْهَبٍ . فلم يَزَلْ بى حتى كتَبْتُ له صَحيفةً بما طلَب منى ، فلما كان وقتُ الانْصِرافِ أعْطانى أَتانًا ، فقال لى : ارْكَبْها ، فإذا وصَلْتَ إلى أصحابِك فابْعَثْ إلىَّ بها وحدَها فإنها لا تَمُرُّ بدَيْرٍ إلا أكْرَموها . ففعَلْتُ ما أمَرَنى به ، فلما قدِم عمرُ لفَتْحِ بيتِ المقدسِ أتاه ذلك الراهبُ وهو بالجابيةِ بتلك الصَّحيفةِ ، فأمْضاها له عمرُ ، واشْتَرَط عليه ضِيافةَ مَن يَمُرُّ به مِن المسلمين ، وأن يُرْشِدَهم إلى الطَّريقِ . رَواه ابنُ عَساكرَ وغيرُه . وقد ساقه ابنُ عَساكرَ مِن طريقٍ أخرى فى ترجمةِ يحيى بنِ عبدِ[(1)] اللَّهِ بنِ أُسامةَ القُرَشىِّ البَلْقاوىِّ ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ ، عن أبيه[(2)] ، فذكَر حديثًا طويلًا عَجيبًا ، هذا بعضُه . وقد ذكَرْنا الشُّروطَ العُمَريةَ على نَصارَى الشامِ مُطَوَّلًا فى كتابِنا « الأحكامِ » ، وأفْرَدْنا له مُصَنَّفًا على حِدَةٍ ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

وقد ذكَرْنا خُطْبتَه فى الجابيةِ [٥/١٠٢ظ] بألفاظِها وأسانيدِها فى الكتابِ الذى أفْرَدْناه لمسندِ عمرَ ، وذكَرْنا تَواضُعَه فى دُخولِه الشامَ فى السِّيرةِ التى أفْرَدْناها له .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنيا[(3)] : حدَّثنى الربيعُ بنُ تَغْلِبَ ، نا أبو إسماعيلَ المؤَدِّبُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمِ بنِ هُرْمُزَ المَكِّىِّ ، عن أبى العاليَةِ[(4)] الشامىِّ قال :

---

(١) فى الأصل ، م : « عبيد » .

(٢) تاريخ دمشق ١٨/١٤٣ - ١٤٧ ، مخطوط . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧/٢٧١ - ٢٧٤ .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ، من طريق ابن أبى الدنيا ، بنحوه ، طبعة مؤسسة الرسالة ص ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ترجمة عمر .

(٤) فى م : « الغالية » ، وفى تاريخ دمشق : « العادية » . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٣٠ ، ١٣١ .

قدِم عمرُ بنُ الخطَّابِ الجابيةَ (١على طريقِ إيلياءَ١) على جَمَلٍ أَوْرَقَ تَلوحُ صَلْعَتُه للشمسِ، ليس عليه قَلَنْسُوَةٌ ولا عِمامةٌ، تَصْطَفِقُ رِجْلاه بينَ شُعْبَتَي الرَّحْلِ بلا رِكابٍ، وِطاؤُه كِساءٌ أَنْبجانيٌّ ذو صوفٍ، هو وِطاؤُه إذا ركِب، وفِراشُه إذا نزَل، حَقِيبتُه نَمِرةٌ أو شَمْلةٌ مَحْشُوَّةٌ لِيفًا، هي حَقِيبتُه إذا ركِب، ووِسادتُه إذا نزَل، وعليه قميصٌ مِن كَرابِيسَ قد دَسِم[٢] وتَخرَّق جيبُه[٣]. فقال: ادْعُوا لي رأسَ القومِ. فدَعَوْا له الجلومسَ[٤]، فقال: اغْسِلوا قَميصي وخَيِّطوه، وأَعِيروني قميصًا أو ثوبًا فأُتِيَ بقَميصِ كَتَّانٍ فقال: ما هذا؟ قالوا: كَتَّانٌ. قال: وما الكَتَّانُ؟ فأخْبَروه، فنزَع قميصَه فغُسِل ورُقِّع، وأُتِيَ به، فنزَع قميصَهم ولبِس قميصَه. فقال له الجلومسُ: أنت ملكُ العربِ، وهذه بلادٌ لا تَصْلُحُ بها الإبلُ[٥]. فأُتِيَ بِبِرْذَوْنٍ فطُرِح عليه قَطيفةٌ بلا سَرْجٍ ولا رَحْلٍ، فركِبه[٦] فقال: احْبِسوا احْبِسوا، ما كنتُ أظنُّ[٧] الناسَ يَرْكَبون الشيطانَ قبلَ[٨] هذا، (٩هاتوا جملي٩). فأُتِيَ بجملِه فركِبه.

(١ - ١) زيادة من النسخ ليست فى تاريخ دمشق.

(٢) فى الأصل، م: «رسم». ودسم: اسوَدَّ. انظر النهاية ٢/ ١١٧.

(٣) فى الأصل، م: «جنبه».

(٤) هذه اللفظة زيادة من النسخ، لم تأت فى سياق تاريخ دمشق، هنا وفى بقية الحديث.

(٥) بعده فى الأصل، م: «فلو لبست شيئا غير هذا وركبت برذونا لكان ذلك أعظم فى أعين الروم فقال نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فلا نطلب بغير الله بديلا».

(٦) بعده فى م: «بها».

(٧) فى الأصل، م: «أرى».

(٨) فى تاريخ دمشق: «فما».

(٩ - ٩) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ دمشق.

وقال إسماعيلُ بنُ محمدٍ الصَّفَّارُ[1] : [2]حدَّثنا سَعْدانُ بنُ نصرٍ، حدَّثنا سفيانُ عن أيوبَ الطَّائيِّ[2] ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ، عن طارقِ بنِ شِهابٍ قال : لما قدِم عمرُ الشامَ عَرَضَتْ له مَخاضةٌ، فنزَل عن بعيرِه ونزَع مُوقَيْه[3] ، فأمْسَكهما بيدِه وخاض الماءَ ومعه بعيرُه، فقال له أبو عُبَيدةَ : قد صنَعْتَ اليومَ صَنيعًا عظيمًا عندَ أهلِ الأرضِ؛ صنَعْتَ كذا وكذا . قال : فصَكَّ فى صَدْرِه . وقال : أَوْهِ، لو غيرُك يقولُها يا أبا عُبَيدةَ! إنكم كنتُم أذَلَّ الناسِ وأحْقَرَ الناسِ وأقَلَّ الناسِ، فأعَزَّكم اللَّهُ بالإسلامِ، فمهما تَطْلُبوا العِزَّ بغيرِه يُذِلَّكم اللَّهُ .

قال ابنُ جَريرٍ[4] : وفى هذه السنةِ - أعْنى سنةَ خمسَ عشْرةَ - كانت بينَ المسلمين وفارسَ وَقَعاتٌ فى قولِ سيفِ بنِ عمرَ .

وقال ابنُ إسحاقَ والواقدىُّ[5] : إنما كان ذلك فى سنةِ ستَّ عشْرةَ . ثم ذكَر ابنُ جَريرٍ وَقَعاتٍ كثيرةً كانت بينَهم، وذلك حينَ بعَث[6] عمرُ بنُ الخطابِ إلى سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ يَأْمُرُه بالمَسيرِ إلى المَدائنِ، وأن يُخَلِّفَ النِّساءَ والعِيالَ بالعَقيقِ[7] فى خيلٍ كَثيرةٍ كَثيفةٍ، فلما تَفَرَّغ سعدٌ مِن أمرِ القادسيةِ بعَث على المُقَدِّمةِ زُهْرةَ بنَ حَوِيَّةَ، ثم أتْبَعه بالأُمراءِ واحدًا بعدَ واحدٍ، ثم سار فى الجيوشِ، وقد جعَل هاشمَ بنَ عُتْبَةَ بنِ أبى وَقَّاصٍ على خِلافتِه مكانَ خالدِ بنِ عُرْفُطةَ، وجعَل خالدًا هذا على الساقةِ، فساروا فى خيولٍ عظيمةٍ، وسلاحٍ كثيرٍ، وذلك

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق، من طريق إسماعيل الصفار به، طبعة مؤسسة الرسالة ص ٣، ترجمة عمر .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) الموق : الخف . فارسى مُعرَّب . انظر النهاية ٤/ ٣٧٢.

(٤) تاريخ الطبرى ٣/ ٦١٨.

(٥) انظر المصدر السابق .

(٦) تاريخ الطبرى ٣/ ٦١٨ - ٦٢٢.

(٧) فى تاريخ الطبرى : « بالعتيق » .

لأيامٍ بَقِين مِن شَوَّالٍ مِن هذه السنةِ ، فنزَلوا الكُوفةَ ، وارْتَحل زُهْرةُ بينَ أيديهم نحوَ المَدائنِ ، فلقِيَه بها بُصْبُهْرَى فى جيشٍ مِن فارسَ ، فهزَمهم زُهْرةُ ، وذهَبَت الفرسُ فى هزيمتِهم إلى بابلَ ، وبها جمعٌ كثيرٌ ممن انْهَزم يومَ القادسيةِ ، قد جعَلوا عليهم الفَيْرُزانَ ، فبعَث زُهْرةُ إلى سعدٍ ، فأعْلَمه باجتماعِ المُنْهَزِمين ببابلَ ، فسار سعدٌ بالجيوشِ إلى بابلَ ، فتقابَل هو والفَيرُزانُ عندَ بابلَ فهزَمهم كأسْرَعَ مِن لَفَّةِ الرِّداءِ ، وانْهَزموا بينَ يديه فِرْقَتَيْن ؛ ففِرْقةٌ ذهَبَت إلى المَدائنِ ، وأخرى [٥/١٠٣و] سارت إلى نَهاوَنْدَ ، وأقام سعدٌ ببابلَ أيامًا ، ثم سار منها نحوَ المَدائنِ فلَقُوا جَمْعًا آخرَ مِن الفرسِ ، فاقْتَتلوا قِتالًا شديدًا وبارَزوا أميرَ الفرسِ ، وهو شَهْرِيارُ ، فبرَز إليه رجلٌ مِن المسلمين يقالُ له : نايلٌ الأَعْرَجِىُّ أبو نُباتةَ . مِن شُجْعانِ بنى تَميمٍ ، فتَجاوَلا ساعةً بالرِّماحِ ، ثم أَلْقَياها فانْتَضَيا سيفَيْهما وتَصاوَلا بهما ، ثم تَعانَقا وسقَطا عن فرسَيْهما إلى الأرضِ ، فوقَع شَهْرِيارُ على صدرِ أبى نُباتةَ ، وأخْرَج خِنْجَرًا ليَذْبَحه بها ، فوقَعت أُصْبعُه فى فمِ أبى نُباتةَ فقضَمها حتى شغَله عن نفسِه ، وأخَذ الخِنْجَرَ فذبحَ شَهْرِيارَ بها وأخَذ فرسَه وسِوارَيْه وسَلَبَه ، وانْكَشف أصحابُه فهُزِموا ، فأقْسَم سعدٌ على نايلٍ لَيَلْبَسُ سِوارَىْ شَهْرِيارَ وسِلاحَه ، ولَيَرْكَبَنَّ فرسَه إذا كان حربٌ ، فكان يَفْعَلُ ذلك . قالوا : وكان أولَ مَن تَسَوَّر بالعراقِ . وذلك بمكانٍ يقالُ له : كُوثَى . وزار المكانَ الذى حُبِس فيه الخليلُ ، وصلَّى عليه وعلى سائرِ الأنْبياءِ ، وقرأ : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ الآية [آل عمران : ١٤٠] .

وقعة (١)بَهُرَسِيرَ(١)

قالوا(٢) : ثم قدَّم سعدٌ زُهْرةَ بينَ يدَيه مِن كُوثَى إلى بَهُرَسِيرَ ، فمضَى إلى

(١ - ١) هنا وفيما سيأتى فى الأصل ، م : « نهرشير » . وبهرسير : من نواحى سواد بغداد قرب المدائن . معجم البلدان ١/ ٧٦٨.

(٢) تاريخ الطبرى ٣/ ٦٢٢، ٦٢٣، بنحوه .

المُقَدِّمةِ ، وقد تَلَقَّاه شِيرَزاذُ إلى ساباطَ بالصُّلْحِ والجِزْيَةِ ، فبعَثه إلى سعدٍ فأمْضاه ، ووصَل سعدٌ بالجنودِ إلى مكانٍ يقالُ له : مُظْلِمُ ساباطَ . فوجَدوا هنالك كَتائبَ كثيرةً لكِسْرَى يُسَمُّونها بُورانَ ، وهم يُقْسِمون كلَّ يومٍ : لا يَزولُ مُلْكُ فارسَ ما عِشْنا . ومعهم أسدٌ كبيرٌ لكِسْرَى يقالُ له : المُقَرَّطُ . قد أرْصَدوه فى طريقِ المسلمين ، فتقَدَّم إليه ابنُ أخى سعدٍ ، وهو هاشمُ بنُ عُتْبَةَ ، فقتَل الأسدَ والناسُ يَنْظُرون ، وسُمِّىَ يومَئذٍ سيفُه المَتِينَ[1] ، وقبَّل سعدٌ يومَئذٍ رأسَ هاشمٍ ، وقبَّل هاشمٌ قَدَمَ سعدٍ ، وحَمَل هاشمٌ على الفُرْسِ ، فأزالهم عن أماكنِهم وهزَمهم وهو يَتْلُو قولَه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ [إبراهيم : ٤٤] . فلما كان الليلُ ارْتَحل المسلمون ونزَلوا بَهُرَسِيرَ ، فجعَلوا كلما وَقَفوا كبَّروا ، وكذلك حتى كان آخرُهم مع سعدٍ ، فأقاموا بها شهرين ، ودخَلوا فى الثالثِ وفرَغت السنةُ .

قال ابنُ جَريرٍ[2] : وفيها حَجَّ بالناسِ عمرُ ، وكان عاملَه فيها على مكةَ عَتَّابُ ابنُ أَسِيدٍ ، وعلى الشامِ أبو عُبَيدةَ ، وعلى الكوفةِ والعراقِ سعدٌ ، وعلى الطائفِ يَعْلَى بنُ أميةَ[3] ، وعلى البَحْرَيْن واليَمامةِ عثمانُ بنُ أبى العاصِ ، وعلى عُمَانَ حُذَيفةُ بنُ مِحْصَنٍ .

قلتُ : وكانت وَقْعةُ اليَرْموكِ فى سنةِ خمسَ عشْرةَ فى رجبٍ منها ، عندَ الليثِ بنِ سعدٍ وابنِ لَهِيعةَ وأبى مَعْشَرٍ والوليدِ بنِ مسلمٍ ويزيدَ بنِ عَبِيدةَ وخَليفةَ ابنِ خَيَّاطٍ وابنِ الكَلْبىِّ ومحمدِ بنِ عائذٍ وابنِ عَساكِرَ وشيخِنا أبى عبدِ اللَّهِ

(١) فى تاريخ الطبرى : « المتن » .
(٢) تاريخ الطبرى ٣/ ٦٢٣.
(٣) فى تاريخ الطبرى : « مُنْيَةَ » . وهى أمه ، وقيل : هى أم أبيه . وانظر الإصابة ٦/ ٦٨٥.

الذَّهَبىّ الحافظ[1] . وأما سيفُ بنُ عمرَ وأبو جَعْفرِ بنُ جَريرٍ ، فذكَروا وَقْعةَ اليَرْموكِ في سنةِ ثلاثَ عشْرةَ ، وقد قدَّمْنا ذِكْرَها هنالك تَبَعًا لابنِ جَريرٍ . وهكذا وَقْعةُ القادسيةِ عندَ بعضِ الحُفَّاظِ أنها كانت في أواخرِ هذه السنةِ ؛ سنةِ خمسَ عشْرةَ ، وتبِعهم في ذلك شيخُنا الحافظُ الذَّهبىُّ[2] ، والمشهورُ أنها كانت في سنةِ أربعَ عشْرةَ كما تقَدَّم .

ثم ذكَر شيخُنا الذهبىُّ[3] [٥/١٠٣ظ] **مَن تُوُفِّىَ في هذه السنةِ مُرَتَّبِين على الحُروفِ :**

سعدُ بنُ عُبادةَ الأنْصاريُّ الخزرجىُّ ، وهو أحدُ أقوالِ المُؤَرِّخِين ، وقد تقَدَّم[4] .

سعدُ بنُ عُبَيدِ بنِ النعمانِ أبو زيدٍ الأنْصاريُّ الأوْسىُّ[5] ، قُتِل بالقادسيةِ ، ويُقالُ : إنه أبو زيدٍ القارئُ . أحدُ الأربعةِ الذين جَمَعوا القُرآنَ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأنْكَر آخَرون ذلك[6] ، ويُقالُ : إنه والدُ عُمَيْرِ بنِ سعدٍ الزاهدِ أميرِ حِمْصَ . وذكَر محمدُ بنُ سعدٍ وفاتَه بالقادسيةِ وقال[7] : كانت في سنةِ ستَّ عشْرةَ . واللَّهُ أعلمُ .

سُهَيْلُ بنُ عمرِو بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِوُدِّ بنِ نصرِ بنِ (8مالكِ بنِ8) حِسْلِ ابنِ عامرِ بنِ لُؤَىٍّ ، أبو يَزيدَ العامرىُّ[9] ، أحدُ خُطباءِ قريشٍ وأشْرافِهم ، أسْلَم

---

(١) تقدم فى صفحة ٥٤٦ .
(٢) تقدم فى صفحة ٦٣٨ .
(٣) تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ١٤٦ - ١٥٦.
(٤) تقدم فى صفحة ٦٠٦ .
(٥) الاستيعاب ٢/٦٠٠ ، وأسد الغابة ٢/٣٥٩ ، والإصابة ٣/٦٨ .
(٦) انظر أسد الغابة ٢/ ٣٥٩، ٣٦٠.
(٧) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٥٨.
(٨ - ٨) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ الإسلام. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٦٦.
(٩) الاستيعاب ٢/٦٦٩ ، وأسد الغابة ٣/٣٥٩ ، والإصابة ٣/٢١٢ .

يومَ الفتحِ وحَسُن إسلامُه ، وكان سَمْحًا جَوادًا فَصيحًا ، كثيرَ الصلاةِ والصومِ والصدقةِ وقراءةِ القرآنِ والبُكاءِ . ويقالُ : إنه قام وصام حتى شَحَب لونُه . وله سَعْيٌ مَشْكورٌ فى صُلْحِ الحُدَيْبيةِ ، ولمّا مات رسولُ اللَّهِ ﷺ خطَب الناسَ بمكةَ خُطْبةً عَظيمةً تُثَبِّتُ الناسَ على الإسْلامِ ، وكانت خُطْبتُه بمكةَ قريبًا مِن خُطْبةِ الصِّديقِ بالمدينةِ ، ثم خرَج فى جماعةٍ إلى الشامِ مُجاهِدًا ، فحضَر اليَرْموكَ ، وكان أميرًا على بعضِ الكَراديسِ ، ويقالُ : إنه اسْتُشْهِد يومَئذٍ . وقال الواقدىُّ والشافعىُّ : تُوُفِّىَ بطاعونِ عَمَواسَ .

عامرُ بنُ مالكِ بنِ أُهَيْبٍ الزُّهرىُّ ، أخو سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ[1] ، هاجَر إلى الحبشةِ ، وهو الذى قدِم بكتابِ عمرَ إلى أبى عُبَيدةَ بوِلايتِه على الشامِ وعَزْلِ خالدٍ عنها ، اسْتُشْهِد يومَ اليَرْموكِ .

عبدُ اللَّهِ بنُ سُفيانَ بنِ عبدِ الأسدِ المَخزومىُّ[2] ، صحابىٌّ هاجَر إلى الحَبَشةِ مع عمِّه أبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الأَسَدِ . روَى عنه عمرُو بنُ دينارٍ مُنْقَطِعًا ؛ لأنه قُتِل يومَ اليَرْموكِ .

(3)**عبدُ الرحمنِ بنُ العَوَّامِ ، أخو الزبيرِ بنِ العَوَّامِ**[4] ، حضَر بدرًا مُشْرِكًا ، ثم أَسْلَم واسْتُشْهِد يومَ اليَرْموكِ فى قولٍ(3) .

(5)**عُتْبةُ بنُ غَزْوانَ** ، تُوُفِّىَ فيها فى قولٍ .

عِكْرمةُ بنُ أبى جَهْلٍ ، اسْتُشْهِد باليَرْموكِ فى قولٍ(5) .

---

(1) الاستيعاب ٧٩٩/٢ ، وأسد الغابة ١٤٠/٣ ، والإصابة ٥٩٨/٣ .

(2) الاستيعاب ٩٢١/٣ ، وأسد الغابة ٢٦٣/٣ ، والإصابة ١١٥/٤ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) بعده فى تاريخ الإسلام : «لأبيه» . وانظر الاستيعاب ٨٤٤/٢ ، وأسد الغابة ٤٧٩/٣ ، والإصابة ٣٤٤/٤ .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

عمرُو بنُ أمِّ مَكْتومٍ استُشْهِد يومَ القادسيةِ ، وقد تقَدَّم ، ويقالُ : بل رجَع إلى المدينةِ .

عمرُو بنُ الطُّفَيْلِ بنِ عمرٍو ، تقَدَّم .

عيَّاشُ[1] **بنُ أبى رَبيعةَ** ، تقَدَّم .

فِراسُ بنُ النَّضْرِ بنِ الحارثِ[2] ، يقالُ : استُشْهِد يومَ اليَرْموكِ .

قيسُ بنُ عَدِىِّ بنِ سعدِ [3]بنِ سَهْمٍ ، مِن مُهاجِرةِ الحَبَشةِ[3] ، قُتِل باليَرْموكِ .

قيسُ بنُ أبى صَعْصَعةَ عمرِو بنِ زيدِ بنِ عَوْفٍ الأنصارىُّ المازنىُّ[4] ، شهِد العَقبةَ وبَدْرًا ، وكان أحدَ أُمراءِ الكَراديسِ يومَ اليَرْموكِ ، وقُتِل يومَئذٍ ، وله حديثٌ[5] ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، فى كم أَقْرَأُ القرآنَ ؟ قال : « فى خمسَ عشْرةَ » . الحديثَ . قال شيخُنا أبو عبدِ اللَّهِ الذَّهَبىُّ : ففيه دليلٌ على أنه ممَّن جمَع القرآنَ فى عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

نُضَيْرُ بنُ الحارثِ بنِ عَلْقمةَ بنِ كَلَدَةَ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عبدِ الدارِ بنِ قُصَىٍّ القُرَشىُّ العَبْدرىُّ[6] ، أسْلَم عامَ الفتحِ ، وكان مِن عُلماءِ قُرَيشٍ ، وأعْطاه رسولُ

---

(١) فى النسخ : « عامر » . والمثبت من تاريخ الإسلام . وانظر الاستيعاب ٣/ ١٢٣٠، وأسد الغابة ٤/ ٣٢٠.

(٢) الاستيعاب ١٢٦٨/٤ ، وأسد الغابة ٣٥٤/٤ ، والإصابة ٣٦٠/٥ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٦٥ . وقد ذكر الحافظ فى الإصابة ٥/ ٥٦٤ أنه مات فى الجاهلية ، وذكر ابن إسحاق ابنَ ابنه قيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سهم فيمن هاجر إلى الحبشة ، سيرة ابن هشام ١/ ٣٢٨. وانظر ترجمته فى الاستيعاب ٣/ ١٢٨٦، وأسد الغابة ٤/ ٤١٨، والإصابة ٥/ ٤٦٠.

(٤) الاستيعاب ١٢٩٤/٣ ، وأسد الغابة ٢٩/٤ ، والإصابة ٥٧٩/٥ .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٧٧/١٤ مخطوط .

(٦) فى تاريخ الإسلام : « العبدى » . وانظر الاستيعاب ١٤٩٥/٤ ، وأسد الغابة ٥/ ٣٢٣، والإصابة ٦/ ٤٣٦.

اللَّهِ ﷺ يومَ حُنَيْنٍ مائةً مِن الإبلِ، فتَوَقَّف فى أخْذِها وقال: لا أرْتَشى على الإسلامِ. ثم قال: واللَّه ما طَلَبْتُها ولا سَأَلْتُها، وهى عَطِيةٌ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ. فأخَذَها وحَسُن إسلامُه، واسْتُشْهِد يومَ اليَرْموكِ.

نَوْفَلُ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ[1]، [2]ابنُ عَمِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ، كان أسَنَّ مَن أسْلَم مِن بنى عبدِ المُطَّلِبِ[2]، وكان مِمَّن [٥/١٠٤و] أُسِر يومَ بدرٍ، ففداه العباسُ، ويُقالُ: إنه هاجَر أيامَ الخَنْدقِ، وشهِد الحُدَيْبِيةَ والفتحَ، وأعان رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ حُنَيْنٍ بثلاثةِ آلافِ رُمْحٍ، وثبَت يومَئذٍ، وتُوُفِّىَ سنةَ خمسَ عشْرةَ، وقيل: سنةَ عشرين. واللَّهُ أعْلَمُ. تُوُفِّىَ بالمدينةِ، وصلَّى عليه عمرُ، ومشَى فى جِنازتِه ودُفِن بالبَقيعِ، وخلَّف عدةَ أوْلادٍ فُضَلاءَ وأكابرَ.

هشامُ بنُ العاصِ، أخو عمرِو بنِ العاصِ، تقدَّم، وقال ابنُ سَعْدٍ[3]: قُتِل يومَ اليَرْموكِ.

---

(١) الاستيعاب ١٥١٢/٤، وأسد الغابة ٣٦٩/٥، والإصابة ٤٧٩/٦.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ١٩٢.

فهرس

الجزء التاسع من البداية والنهاية

الصفحة

الموضوع

تم بحمد اللّه وتوفيقه الجزء التاسع

ويليه الجزء العاشر ، وأوله :

سنة ست عشرة من الهجرة

رقم الإيداع ١٩٩٨/٣١٣٨

I.S. B.N : 977 - 256 - 170 - 0

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة